٧/٢٩ ٨ قم

تفسير

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 58/1

RAĞIP P.
Ka. Nu.
72

73

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 58/1

RAĞIP P.
Ka. Nu.
72

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ...
محمد المدعو براغب ...
١١٧٥

٦٩
٧٢

النصف الاول من تفسير القاضي

٧٣

سورة البقرة ٦	سورة آل عمران ١٠١	سورة النساء ١٣٦	سورة المائدة ١٧٥
سورة الانعام ٢٠٦	سورة الاعراف ٢٢٨	سورة الانفال ٢٤٩	سورة التوبة ٢٦٠
سورة يونس ٢٧٨	سورة هود ٢٨٩	سورة يوسف ٣٠٣	سورة الرعد ٣١٨
سورة ابراهيم ٣٢٤	سورة الحجر ٣٣٢	سورة النحل ٣٣٩	سورة بني اسرائيل ٣٥٤
سورة الكهف ٣٦٨	سورة مريم ٣٨٣	سورة طه ٣٩٣	

قوله الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اقتبس اقتباسا لطيفا من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا يخفى حسن التيام التنزيل مع الفرقان لانه سمى كتاب الله فرقانا لانه انفصل بعض اجزائه من بعض فى الانزال وفى التنزيل اشعار بالتنجيم لدلالته على التكثير وان لم يفرق فى كتب اللغة بين الانزال والتنزيل والاستنزال وجعل الكل بمعنى وفسر ليكون بكون العبد او الفرقان والعالمين بالثقلين اذ ليس له انذار الملك قوله نذيرا مصدر بمعنى الانذار وفسره المصنف بالمنذر ايضا واقتصر على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه يخص المؤمنين قوله فتحدى باقصر سورة من سوره اى تحدى عبده او تحدى الفرقان او الله ويؤيده قوله ليدبروا اياته والتحدى طلب المعارضة والمصقع لمنبر البليغ او العالى الصوت او من لا يرتج عليه كلامه والخطيب البليغ فعلى الاول يكون مصاقع الخطباء من قبيل اضافة الليث الى الاسد فالاعتماد على المعنيين الآخرين والعرب العرباء العرب الخالص والتركيب من قبيل ليل اليل والقدير مبالغة القادر والمقام يقتضى نفى القادر لا نفى القدير فالتركيب من قبيل وما انا بظلام للعبيد قوله وافحم اى اسكت يقال افحمته اى كلمته حتى اسكته فى خصومة او غيرها والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة الفصحاء اليه اضافة الابناء الى الاب وقحطان بن عامر بن شالخ ابو حى يقال هو قحطانى والقحاطى على غير قياس وبيان من تصدى بهما للاشارة الى كمال بلاغة المتصدين وكمال كثرتهم لاشتهارهما بهما

قوله حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا فيه كمال البلاغة فى افحام هولاء الفصحاء المبعدين عن العجز فى مقام التكلم سيما معارضتهم فى النوادى وتعريض وتوبيخ لمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقادهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا • فتحدّى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرًا • وافحم من تصدّى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرًا • ثم بيّن للناس ما نزّل اليهم حسبما عنّ لهم من مصالحهم ليدبّروا اياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا • فكشف لهم قناع الانغلاق عن ايات محكمات هنّ امّ الكتاب واخر متشابهات هنّ رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا • وابرز غوامض الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت • وخبايا قدس الجبروت • ليتفكروا فيها تفكيرا • ومهّد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والمامها ليذهب عنهم الرجس ويطهّرهم تطهيرا • فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد • فهو فى الدارين حميد وسعيد • ومن لم يرفع اليه راسه واطفأ نبراسه • يعش ذميما ويصلى سعيرًا • فيا واجب الوجود • ويا فايض الجود • ويا غاية كل مقصود • صلّ عليه صلوة توازى غناءه وتجازى عناءه • وعلى من اعانه وقرّر بيانه تقريرًا • وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم تسليما كثيرا • وبعد فان اعظم العلوم مقدارًا وارفعها شرفا ومنارًا • علم التفسير الذى هو رئيس العلوم الدينية ورأسها • ومبنى قواعد الشرع واساسها • لا يليق لتعاطيه والتصدى للتكلم فيه الا من برع فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها • ولطالما

قوله يوازى غناءه اى يحاذيه والغناء بفتح الغين المعجمة وبالمد النفع قوله وتجازى عناءه اى تكافيه والعناء بفتح العين المهملة وبالمد التعب قوله ومنارًا هو علم بالطريق يهتدى به المار الى مقصده والتصدى التعرض ويقال برع الرجل اصحابه بفتح الراء وضمها اى فاقهم فى العلم وغيره قوله وفاق اى علا فى الصناعات جمع صناعة وهى بكسر الصاد العلم الحاصل من التمرن على العمل والمراد هنا العلوم باسرها وقد تعرف الصناعة بانها صفة نفسانية راسخة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما فتشمل العلوم باسرها قوله ولطالما قال السعد التفتازانى ما فيه ان قلنا قيل مصدرية والمصدر فاعل وقيل كافة للفعل عن طلب الفاعل ولذا تكتب متصلة ويجوز الفصل والمعنى على الاول ولطال تحديث لنفسى ان اصنف مفعول احدث رايعة من راعنى الشى اى اعجبنى عن وجوه القراآت اى المشهورة

ما احدّث نفسى بان اصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة وعلماء التابعين • ومن دونهم من السلف الصالحين • وينطوى على نكت بارعة • ولطايف رايعة • استنبطتها انا ومن قبلى من افاضل المتاخرين • واماثل المحققين • ويعرب عن وجوه القراآت المعزيّة الى الائمة الثمانية المشهورين • والشواذ المروية عن القراء المعتبرين • الا ان قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام • ويمنعنى عن الانتصاب فى هذا المقام • حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به عزمى على الشروع فيما اردته • والاتيان بما قصدته • ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل • فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول • وهو الموفق لكل خير ومعطى كل مسؤل • سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هى شفاء من كل داء والسبع المثانى لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عدّ التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى فى الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها ~~نزلت بمكة~~ مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعى ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله فيه بشىء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا احاديث

كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضى الله عنه انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اوليهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضى الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلف فى انها اية برأسها ام بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على اثباتها فى المصاحف مع المبالغة فى تجريد القران حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذى يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائى لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما فى قوله تعالى بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل فى التعظيم واوفق للوجود فان اسم الله تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى اخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التى حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامى وسمى وسميت ومجىء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا • آثرك الله به ايثاركا • والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذى فى كل سورة سمه • والاسم ان اريد به اللفظ

فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشىء فهو المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة له عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما فى قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما • وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن الاشعرى انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله فى الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير فى معرفته او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه فى الشدايد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة فى وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على الهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شىء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابى رباح • يشهدها لاهه الكبار • وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف

قوله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره بعد الغلبة ولما لم يكن هذا القدر من الغلبة كافيا في علمية الوصف لوجوده في الرحمن زاد قوله وصار في
افادة التعيين كالعلم القصدي كالثريا والصعق فانهما وصفان في الاصل صار الاول علما للنجم والثاني لخويلد بن نوفل
بالغلبة متشابهين بالعلم القصدي في افادة التعيين فالثريا في الاصل تصغير ثروى تانيث ثروان صفة مشبهة بمعنى كثير العدد
من الثروة والصعق صفة مشبهة لمن اصابته الصاعقة قوله اجرى جواب لما قوله مجراه اي مجرى العلم القصدي وهو الظاهر او الغالبي
فمعنى اجرائه مجراه عدم افراده واجراء احكامه عليه

قوله في اجراء الوصف عليه يندفع به الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في اثبات العلمية قوله وامتناع الوصف به يندفع به الوجه الاول منها ...

في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق
اجرى مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال
الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول
للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر
قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين
مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل
اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم
لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به
الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا لا بارك الله
في سهيل • اذا ما الله بارك في الرجال • الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من
رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف
يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى
انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات
والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع
وكبار وكبار وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى
الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن
وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره
لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان
من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء
او يزيح انفة الخسة او وجب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك
لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه
والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه تعالى
لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم

قوله والاظهر انه اي الرحمن غير مصروف وان حظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة اي منع اختصاصه العارض بالله ان يكون له مؤنث ...
الحاقا له بالاغلب في بابه اي باب منع صرف فعلان قوله فيتوجه بشراشره اي بجملته ونفسه حرصا ومحبة ...
قوله قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلثة • يدي ولساني والضمير المحجبا • اورده تمثيلا لشعب الشكر واقسامه فظهر ان ...
من اليد واللسان والضمير اي القلب قسم من الشكر فيكون الواو في البيت مثل الواو في قوله الكلمة اسم وفعل وحرف ومعنى ...
نعما وكم كثرت لدي فاقتضت استيفاء انواع الشكر بحيث صارت يدي ولساني وقلبي لكم وليس في اليد والجوارح الا ...

ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف او للمحافظة على رؤس الآي والاظهر
انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلانة او فعلى
الحاقا له بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان
المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها
عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جانب القدس ويتمسك بحبل
التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء
على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول
حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما
اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني
ثلثة • يدي ولساني والضمير المحجبا • فهو اعم منهما من وجه واخص من وجه آخر
ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد
وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فقال عليه السلام
الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر
ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى
الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي
تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة
الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله لله تعالى
اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان
هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث
انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى
التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة
كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم
فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غير الله تعالى الا
مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب

يتناول

قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف اى على قراءة مالك قوله على الاتساع اى التجوز بان لا يقدر معه فى فينصب نصب المفعول به قوله كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وجه الاستشهاد به انه جعل الليلة مسروقة وانما هى مسروق فيها واهل الدار منصوب بسارق لاعتماده على حرف النداء كقولك يا طالعا جبلا قوله ومعناه ملك الامور يوم الدين يعنى ان الظرف وان قطع صورة عن تقدير فى واوقع موقع المفعول به الا ان المقصود الذى سيق الكلام لاجله على معنى الظرفية قوله الدين اى ههنا الشريعة وقيل الطاعة وقوله والمعنى اى على التقديرين يوم جزاء الدين اما معنى جزاء الطاعة فظاهر واما معنى يوم

فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب الوجود لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه فى العالم فلذلك سوى بين النظر فيهما وقال وفى انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذى دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهى مفتقرة الى المبقى حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قرأه عاصم والكسائى ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل بلفظ الماضى ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته له وللاشعار من جهة المفهوم على

قوله للدلالة وفى بعض النسخ لدلالة اى الدلالة كائن منها قوله لا ايجاب بالذات اى على قول الحكماء قوله او وجوب عليه اى على قول المعتزلة قوله قضية لسوابق الاعمال تعليل للوجوب عليه فان المعتزلة يقولون الاعمال السابقة من العبد توجب على الله الآلاء اللاحقة بالعبد كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اما منافاة الايجاب بالذات الاختيار فظاهرة واما منافاة الوجوب عليه اياه فلان الوجوب عليه عندهم ليس كالوجوب على العبد حتى لا ينافى الاختيار بل بمعنى عدم قدرته على الترك وان كان بمقتضى الحكمة مولانا خسرو قوله حتى يستحق به الحمد حتى ابتدائية اى فيستحق بذلك الانعام الحمد والجملة متعلقة بقوله مختار فيه باعتبار كون ما بعده بيانا له فانه لو لم يكن مختارا فيه بل صدر عنه لايجاب بالذات او وجوب عليه لم يستحق به الحمد لما عرفت ان المحمود عليه يجب ان يكون اختياريا مولانا خسرو

دليلا ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثانى والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين ايّاك نعبد وايّاك نستعين اى يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العاير الارمد وذلك من نبإ جاءنى وخبرته عن ابى الاسود وايا ضمير منصوب وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء فى انت والكاف فى ارأيتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هى الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا ليستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل

قوله والاستعانة الا في الخضوع لله تعالى ومن يستعملها في غيره تعالى يرتكب الحرام قوله لا يستعمل اي شرعا قوله اقصى غاية الخضوع قوله ولذلك اي ولكون العبادة والضرورية ما لا يتأتى الفعل قوله ومميزة قوله الحنفية بما يتمكن به العبد من اداء ما لزمه ويقسمونها الى ممكنة طلب المعونة اراد بها القدرة التي يفسرها الاصوليون من الى نفس الفاعل او الخارج عنه والاول اما ان يجب حصوله قبل زمان الاقدام على الفعل او يجب فيه والثاني اما ان يكون بالنظر بدونه وهي اربعة لانها اما ان تكون داخلا في المفعول او خارجا عنه والاول كاقتدار الفاعل والثاني نحو تصوره والثالث نحو آلة والرابع نحو مادة يفعل الفاعل بها اي بتلك الآلة فيها اي في تلك المادة قوله وعندا استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة المعتبر عنها عند الكلاميين بسلامة الاسباب والآلات قوله ويصح ان يكلف الرجل بالفعل اي بايقاع الفعل واحداثه قوله وغير الضرورية

الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعندا استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة وكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله

قوله فعومل الفا فصيحة يعني اذا كان الاصل ما ذكر علم انه عومل هنا معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه حيث جعلا من قبيل الحذف والايصال قوله والحواس الباطنة ذكرها هاهنا وفي الطوالع ايضا مع انكار المتكلمين اياها لابتنائها على هذيانات الفلاسفة من نفي الفاعل المختار والقول بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وغاية ما يمكن ان يقال انما ذكرها في الطوالع على سبيل الحكاية وهاهنا لم يرد ان لها افعالا تصدر عنها بالاستقلال كما هو محل النزاع بل انها آلات والنفس هي المدركة قوله والمشاعر الظاهرة وهي الحواس الخمس الظاهرة وافردها لبعدها عن القوة العقلية قوله الفارقة بين الحق والباطل اشارة الى الكمال بحسب

فعومل معه معاملة نسخه

ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عني به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت

قوله لما يستلذه من النعمة بفتح النون اي التنعم وبكسرها اي المنعم به وفسرها على الاول في اكثر النسخ بقوله وهي اللين وعلى الثاني في اقلها
بقوله وهي الدين وفي نسخة بدل ما ذكر على ما يستلذه من النعومة وهي اللين ذكريا الانصاري قوله واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
فان البدن جماد كسائر الجمادات وانما يشرق ويتنور بما ذكر ثم بين الاشراق بقوله كالفهم وهو ادراك الكليات والجزئيات تصورا كان
او تصديقا والفكر وهو ترتيب المعلومات لتحصيل غير المعلوم والنطق وهو اظهار ما في الضمير باللفظ وبه يكمل الاشراق قوله والقوى
الحالة فيه من المدركة والمحركة وغيرهما قوله لما يستلذه نسخة

على ما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى كما قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان
موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل
وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى
الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن
بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول المال والجاه والثاني ان يغفر
ما فرط منه ويرضى عنه ويبوءه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين
والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك
فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى
ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تاويلين
اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم
يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني وجعل غير معرفة بالاضافة
لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعين الحركة من غير السكون
وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء
ان فسر النعم بما يعم القبيلتين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند
الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب
الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب
عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان
امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق
السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل
المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى
لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب
عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق
لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة

قوله لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه فان معناه على هذا واستحق لغضب الله وانما عبر به للتغليظ والتنفير عن القتل كما ان ذكر
الخلود في النار لذلك قوله وقرئ ولا الضالين بالهمزة المفتوحة حسرو في الكشاف وقرا ايوب السختياني ولا الضالين بالهمز كما قرا
عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شأبة ودأبة انتهى قوله
آمين اسم للفعل الذي هو استجب من حيث انه يراد به معناه لا لفظه فاذا قلت آمين فهم منه لفظ استجب او ما يرادفه مقصودا به طلب الاستجابة
كما في قولك اللهم استجب لا مقصودا به نفس لفظ استجب كما في قولك استجب صيغة امر وبذلك صح كونه وكون سائر الافعال اسماء
مولى حسرو

والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل
بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمز على لغة
من جد في الهرب من التقاء الساكنين آمين اسم للفعل الذي هو استجب وعن
ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني
على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال
آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة
به لقوله عليه الصلوة والسلام علمني جبرئيل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة
وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين
ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عليه
السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله انه
لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه
لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين
فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية
والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع
المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث عليهم العذاب حتما مقضيا
فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم
بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وثمانون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي تتركب
منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير
ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام

قوله فالمراد به خبر قوله وماروى واشارة الى الجواب وتقريره ان المعارضة انما تتم اذا اريد بالحرف المذكور ثمة المعنى المصطلح عليه وليس كذلك قوله
بل المعنى اي بل المراد المعنى اللغوي وهو الطرف او الكلمة قوله ولعله سماه باسم مدلوله فيكون مجازا قال الامام الرازي سماه حرفا مجازا تسمية للاسم
باسم المسمى لتلازمهما قوله وهي اسماء تلك المسميات مركبة صدرت اي تلك الاسماء بها اي بالمسميات قوله وحدانا جمع واحد كركبان جمع راكب
قوله وهي اي اسماء الحروف ما لم تلها العوامل موقوفة قد اختلف في ان الاسماء قبل التركيب معربة او مبنية اولا ولا بل هي قابلة للاعراب وعليه
جرى المصنف حيث قال خالية عن الاعراب

قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به
عرف متجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا
وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت
الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن
الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني
الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم تعامل معاملة اين
وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت
السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام
منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم
وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا
بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي
الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة
سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو
انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد
الالف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف
مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه
ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف
ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في
اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره
ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة
نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل
لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت
بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد
والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر

اي اسماء الحروف قبل التركيب خالية عن الاعراب اي ليست بمعربة قوله لفقد موجبه بكسر الجيم قوله ومقتضيه اي وفقد مقتضيه وهو الفاعلية والمفعولية والاضافة قوله معرضة له بفتح الميم وسكون العين وفتح الراء محل عروضه ويجوز ضم الميم وفتح العين وتشديد الراء مفتوحة ذكره الانصاري قوله واستعيرت اي الهمزة على سبيل العارية قوله ولذلك اي ولكونها لا تناسب مبني الاصل قيل صاد وقاف مجموعا فيهما بين ساكنين ولو كان سكونهما للبناء لما جمعوا بينهما قوله ولم تعامل اي تلك الاسماء معاملة اين حيث لم يبن على الفتح وهؤلاء حيث لم يبن على الكسر قوله وبسايط جمع بسيطة بمعنى مبسوطة والمنثورة عطف تفسيري لعنصر الكلام قوله عنصر الكلام اي اصله

قوله وذكر من حروف البدل اي الحروف التي تبدل من غيرها لا التي تبدل منها غيرها قوله يجمعها اجد طويت منها فالمجموع احد عشر لان منها
اجد امر من الاجادة وطويت خطاب من الطي من باب رمى وضميره منها راجع الى المؤنث قوله اهطمين اسم للجبلين والهطم في الاصل
بمعنى الكسر كالحطم والهضم لغة قوله وهي اللام في اصيلال فانها بدل من نون اصيلان تصغير اصلان جمع اصيل قال الجوهري وهو من العصر
الى المغرب وجمعه اصل وآصال واصائل ويجمع ايضا على اصلان مثل بعير وبعران ثم صغروا الجمع فقالوا اصيلان ثم ابدلوا من النون
لاما انتهى قوله والفاء في جدف فانها بدل من الثاء والجدث بالجيم القبر وجمعه اجدث واجداث قاله الجوهري قوله والعين في اعن
وفي نسخة عن فانها بدل من الهمزة في لغة تميم فانهم يقولون في نحو اعجبني ان يفعل عن يفعل وفي اشهد ان محمدا رسول الله عن محمدا رسول الله وتسمى عنعنة تميم قوله والثاء في ثروغ الدلو فانها بدل من الفاء والفروغ جمع فرغ وهو مخرج الماء من الدلو من بين العراقي قوله والباء في باسمك وفي كثير من النسخ باسمك وهو الظاهر والاولى موافق لاصله اعني ما اسمك لنا قوله وقد ذكر اي الله تعالى قوله الستة المذكورة اي في قوله اهطمين قوله ومما يدغم في مثله اي وذكر مما يدغم في مثله الى قوله والضاد في عدها مما لا يدغم في المقارب نظر اذ في القراآت السبع ما يخالفه وكذا يقال في الميم والشين والفاء قوله نصفها الاكثر اي بناء على عد الراء مما يدغم في المقارب

على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة
المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال
والصاد والزاء في صراط وزراط والفاء في جدف والعين والثاء في ثروغ الدلو
والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام
والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء
والعين والصاد والطاء والياء والميم والخاء والغين والضاد والظاء والشين
والواو والزاي نصفها الاقل ومما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها
الاكثر الحاء والقاف والكاف والسين والراء واللام والنون لما في الادغام من
الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي
الميم والزاي والشين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها
بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين
والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد
لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف
منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من
كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية
ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين
فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة
الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي
الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير الحذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها
في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال
قل وبع وخف وفي الحروف من وان ومذ على لغة من جر بها وثلث ثلاثيات
لمجيئها في الاقسام الثلثة في ثلثة عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة
ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على
ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور
ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير

قوله والمعنى مبتدأ خبره قوله ان هذا المتحدى به الى قوله او المؤلف عطف على مدخول ان قوله وعليه اطباق الاكثر اى من المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه
ونقض بامور ذكرها المصنف بعد مع الجواب عنها ونقضه الامام الرازى بانها لو كانت اسماء لها لوجب اشتهارها بها وقد اشتهرت بغيرها
كسورة البقرة وآل عمران قوله مقدرتهم نحو كات الدال اى قدرتهم قوله دون معارضتها اى عندها قوله ولما امكن التحدى به اى بالقرآن
باسره بمعنى انه لم يكن كون كل جزء منه له مدخل فى التحدى والا فالتحدى حاصل بسورة او قدرها قوله التى هى مستهلها اى اوائلها بمعنى انها
علامة على انها القابها اى اسماؤها قوله على انها القابها اى اسماؤها قوله والثانى باطل الى فتعين الاول القائل به قوله
او اشارة عطف على مزيدة قوله قلت لها

قف قالت قاف اى وقفت او اقف
تمامه لا تحسبى انا نسينا الايجاف
اى الاجرار والاسراع من الوجيف وهو
سرعة سير الابل وفى نسخة فقالت ق
بسورة المسمى وتقرأ بصورة الاسم فلا منافاة
ورواه ابن جنى بلفظ قلنا لها قفى لنا
قالت قاف وهو سالم من الزحاف قوله
وعنه ان الر وحم الخ رواه ابن ابى حاتم
قوله وعنه ان الم معناه انا الله اعلم رواه ابن
المنذر وغيره قوله ونحو ذلك كما يقال الر معناه
انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى
قوله او الى مدد اقوام عطف على الى الكلمات
وفى نسخة مدد اقوام بميم مضمومة قوله متمسكا
بما روى انه عليه الصلوة والسلام لما اتاه اليهود
الخ رواه البخارى فى تاريخه بسند ضعيف

وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف
منها كذا وقيل هى اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات
معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها
واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجى
مع العربى ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدى به وان كانت
مفهمة فاما ان يراد بها السور التى هى مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثانى
باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له فى لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك
او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربى مبين
فلا يحمل على ما ليس فى لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه والدلالة على
انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هى
منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف كما روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه
وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك
فى سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اى القرآن
منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد عليهما الصلوة والسلام او الى مدد اقوام وآجال
بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روى انه عليه السلام لما اتاه اليهود تلا
عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل فى دين مدته احدى وسبعون سنة
فتبسم رسول الله فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى
بايها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم
دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها بين الناس
حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف
المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله ومادة خطابه
هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس فى لغة العرب لان التسمية بثلثة
اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء
عن الكل من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول ان هذه الالفاظ لم تعهد

قوله يلزمها اى الحروف اوائل السور وهو بالتحتية على الاول وبالفوقية على الثانى قوله ولم يستعمل للاختصار عطف على لم تعهد قوله لا تفسير عطف
على تنبيه قوله ولا الحساب الجمل عطف على للاختصار قوله الى اضمار اشياء هى المقسم عليه وفعل القسم وفاعله قوله وناهيك بتسوية سيبويه
صيغة مدح مع تأكيد طلب مثل حسبك من رجل قال الجوهرى يقال رجل ناهيك من رجل وتأويله انه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره
فمعنى كلام المصنف ان كلام سيبويه المذكور ينهاك عن تطلع تطلب غيره والباء متعلقة بمحذوف وهى مع مدخولها خبر ناهيك بمعنى نهايتك
اى كافيك تسوية سيبويه كما فى حسبك بدرهم قوله فلا اتحاد لان الجزء ليس عين الكل كما انه ليس غيره

قوله لانا نقول جواب عن السؤال الاول

مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث
انها فواتح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى فى حيزها ولم تستعمل للاختصار
من كلمات معينة فى لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان
هذه الحروف منبع الاسماء ومبادى الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه
عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعانى دون غيرها اذ لا مخصص
لفظا ومعنى ولا الحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم
تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل
عليها والتسمية بثلثة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين
التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة
والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور
والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل
ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود
العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها
اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق
ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف
اللسان والميم من الشفة وهى آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغى ان يكون اول كلامه
واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثره الله تعالى بعلمه وقد روى
عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار
بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد
فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع
على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب
او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت
مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليس الا فيما عدا ذلك وسيعود
اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف

قوله هذه الحروف كان اى المؤلف فى حيز الرفع كما قرره قوله ويوقف عليها اى الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهو على مراتب اعلاها التام ثم الحسن ثم الكافى ثم الصالح ثم المفهوم ثم الجائز ثم البيان ثم القبيح فاقسامه ثمانية وقيل اربعة تام مختار وكاف جائز وصالح مفهوم وقبيح متروك وهذا اختاره ابو عمرو وقيل ثلاثة مختار وجائز وقبيح وقيل اثنان تام وقبيح وقد اوضحت الجميع فى كتابى المسمى بالمقصد لتلخيص ما فى المرشد لكن ما ذكره من تقدم الحسن على الكافى اصطلاح له والاصطلاح غيره عكسه وهو المشهور ذكريا الانصارى قوله ويوقف عليها وقف التمام الوقف قطع الكلمة عما بعدها فان كان على كلام حقيقة فحسن ثم ان كان لما بعده تعلق لما قبله فهو الكافى والا فهو التام ولذا قال اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وصور بعدم الاحتياج اليه بنظره

من هذه الحروف كان فى حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها
يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين فى الله لافعلن فيكون جملة قسمية
بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه
لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف
التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شىء منها اية عند غير الكوفيين
واما عندهم فالم فى مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم اية وحم
عسق ايتان والبواقى ليست بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك
الكتاب ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة
او القران فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه بما يشار
الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه صفته او خبره
الذى هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله
تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ونحوه او فى الكتب المتقدمة وهو مصدر سمى به
المفعول للمبالغة او فعال بنى للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب
لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه
لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا
بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا يرى فى قوله تعالى وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو
ان يجتهدوا فى معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها
تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه
للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفى
والريب فى الاصل مصدر رابنى الشىء اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس
واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفى الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه
ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى فى الاصل كالتقى
مصدر كالسرى والبكى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه

قوله المنتفعون بنصبه اى بقيامه وذلك باقامة اسه له قوله وبهذا الاعتبار اى اعتبار عموم دلالة الهدى قوله او لانه لا ينتفع بالتامل فيه عطف على قوله لانهم المهتدون به قوله صقل العقل اى جرده عن شبهات الوهم قوله واليه اى الى ان الهدى كالغذاء الصالح قوله اى لما ذكر من التقوى المفهومة من المتقى قوله ويتبتل اى ينقطع ذكريا الانصارى قوله الا من صقل العقل فى المصباح الكبير صقلت السيف ونحوه صقلا من باب قتل وصقالا ايضا بالكسر جلوته والصيقل صانعه والجمع صياقلة وربما قيل فى اسم الفاعل صاقل على الاصل والجمع صقلة مثل كافر وكفرة وسيف صقيل فعيل بمعنى مفعول انتهى

لانه جعل مقابل الضلال قال تعالى انك لعلى هدى او فى ضلال مبين ولانه
لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون
به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر
وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل
واستعمله فى تدبر الدلائل والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء
الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح
ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه
والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف الشرع
اسم لمن يقى نفسه عما يضره فى الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب
المخلد بالتبرؤ عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى
الشرع والمعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان
يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المطلوب
بقوله واتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة والاية
يحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القران او السورة او مقدر
بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص
لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل فى تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة
ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك
خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته وريب فى المشهورة مبنى لتضمنه معنى من منصوب
المحل بلا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها
وفى قراءة ابى الشعثاء مرفوع بلا التى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم فى
قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفى الريب به من بين سائر الكتب
كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف
كما فى لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره

قوله وصفته هكذا فى النسخ والضمير لريب فقوله كما لا عطف على خبره وضميره راجع الى الكافى خبره او خبر قوله وللمتقين خبره ولعل الصواب صفة بلا ضمير

قوله والتقدير لا ريب فيه فيه هدى فعلى الاول يكون الكتاب نفسه هدًى وعلى هذا يكون ظرفا له والاول ابلغ فالمشهور اولى قوله او صفة اى او يكون الكتاب صفة ذلك وما بعده وهو لا ريب فيه خبره اى خبر ذلك والجملة وهى ذلك الكتاب على الاول وذلك الكتاب لا ريب فيه على الثانى خبر الم كما اشرنا اليه وقد وقع فى بعض النسخ هكذا او يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة ولا شك انه تكرار ... المتعلقة بظاهر اللفظ ويشتغل بدقايق المعانى ولطايف البلاغة لان الواجب على المفسر الالتفات ... المعانى ... تبعا لها ويقال انها جمل متناسقة اى متناسبة مرتبطة بعضها ببعض قوله بانه الكتاب بغاية الكمال ... يسمى كتابا

قوله والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفى الريب عنه لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين ثم اكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين او تستتبع كل واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفى كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففى الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفى الثانية فخامة التعريف وفى الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفى الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغى مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مادحة بما تضمنه تخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى او هم الذين واما مفصول عنه

قوله واما مفصول عنه عطف على اما موصول بالمتقين قوله مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون استئنافا ... المستانف كلام مفيد مستقل بنفسه وان كان مرتبطا بما قبله ارتباطا معنويا مانعا لصلوحه ان يعطف على ... هناك ان شاء الله تعالى قوله والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق المعبر عنه فى الفارسية بگرويدن ... من الامن المتعدى الى مفعول واحد تقول امنته وبالنقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين ... قوله ما امنت ان اجد صحابة اى ما اجد رفيقا ... كذا وجد بخط بعض الفضلاء فى هوامش هذا الكتاب عن بعض العرب

عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن فى يؤمنون بالغيب واما فى الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة والذى يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب فى قلوبهم الايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح فى مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصى فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة فى الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف فى ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثانى لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة فى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمئن من الارض والخمصة التى تلى الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفى الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به فى الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روى ان ابن مسعود قال والذى لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية

ولـه فالباء على الاول للتعدية وهو ان يراد بالغيب القسم الاخير ولـه وعلى الثاني وهو ان يكون الغيب بمعنى الغيبة ولـه وعلى الثالث وهو ان يكون بمعنى القلب
ولـه تعالى ويقيمون الصلوة اى يعدلون الى ذكر لاقامة الصلوة اربعة معان فعلى الاولين يقيمون استعارة تبعية وعلى الثالث مجاز مرسل
من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب وعلى الرابع كناية لا مجاز مرسل كما قالوا وسيأتي تحقيق الكل ان شاء الله تعالى ولـه ماخوذ من اقام العود
اذا قومها يعني ان الاقامة بمعنى تسوية الاجسام وجعلها قويمة لا اعوجاج فيها ثم استعيرت لتسوية الصلوة وتعديل اركانها لكنها ايضا استعارة
من الاقامة بمعنى جعل الشيء قائما منتصبا فان القيام الانتصاب والاقامة افعال منه والهمزة للتعدية ولـه من قامت السوق اذا نفقت
اى راجت ولـه واقمتها اذا جعلتها نافقة وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يومنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
اى رائجة فقوله فانه اذا حوفظ عليها الخ فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة
بيان لوجه الاستعارة غزالة اسم امرأة شبيب اى يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه
الخارجي لما قتل الحجاج زوجها حاربته سنة كاملة او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال
وهزمته ولذا قيل في هجو الحجاج اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هلا كررت اقامت غزالة سوق الضراب • لاهل العراقين حولا قميطا • فانه اذا حوفظ عليها
على غزالة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر • والضراب المضاربة بالسيف اثبت له كان كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه
السوق على التخييل والتشبيه والعراقان الكوفة او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه
والبصرة والقميط كناية عن التام كانه شد بالقماط وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد عنه او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها
اى الحبل وترك في جانب قول الضرو على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر
ولـه او يتشمرون لادائها من غير فتور الى هذا هو والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها
الوجه الثالث لمعنى الاقامة فعلى هذا لا يكون استعارة الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال
بل يكون مجازا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق
ولـه او يؤدونها الخ هذا هو الوجه الرابع في المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا
توجيه الاقامة فعلى هذا يكون كناية ولـه كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على
لاشتمالها على القيام الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار
يعني ذات قيام هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي
الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون •
الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه
بتخصيص الشيء بالحيوان من الانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله
تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول
الحرام الا يرى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال
الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله
بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا
الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم
بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة

في القاموس والصلا وسط الظهر منا ومن كل ذي اربع او ما انحدر من الوركين او الفرجة
بين الجاعرة والذنب او ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان والجمع صلوات
واصلاء

١١

ولـه وفي حديث عمرو بن قرة بالضم والتشديد ولـه ما حرم الله عليك من رزقه فصرح الحديث بان الحرام رزق وفيه انه لم يدل على انه رزق
لمن حرم عليه فليكن رزقا لمن احل له ويدفعه ان الظاهر الكافي للاستشهاد عصام رحمه الله ولـه في حديث عمرو بن قرة رواه ابو الحسين
في كتاب الغرر باسناده عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني
ارزق الا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال عليه السلام لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله لقد رزقك
الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا
علا الاغتذاء بروده شدن كذا في تاج المصادر والتغذي بغله لغا

قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان
ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا
وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء
وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء
دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل
الخير من الفرض والنفل ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه
بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي
وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق
من جميع المعادن التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام
ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من
انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون
معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن شرك
وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل
ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم
وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم • وقوله يا لهف زيابة للحارث • الصابح
فالغانم فالآيب • على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان
بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير
السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم
وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وانما يلحق المعاني بتوسط
لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ وينزل به فيلقنه
على الرسل والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ

قول عمرو الشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم من شقي يشقى شقاء ضد سعد كلاهما
من باب علم كذا في المصباح المنير للفيومي لغا ولـه وانفق الشيء وانفده اخوان
اي بينهما الاشتقاق الاكبر اي الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف مع التوافق
في البواقي عصام ولـه وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء نحو نفر ونفق ونفي ونفع
ونفد ونفض ونفث وامثالها ولـه

ولـه وبانه لو لم يكن رزقا الخ دليل عقلي على كون الحرام رزقا لا

قوله من حيث انا متعبدون اى مكلفون بتفاصيله فرض فان
قوله والايمان بهما اى بما انزل اليه وما انزل من قبله جملة اى اجمالا فرض عين على كل احد
لا يمكنه ان يقوم بما اوجبه الله علما وعملا الا اذا علمه على سبيل التفصيل اذ لو لم يعلمه كذلك امتنع عليه القيام به ولكن على الكفاية فان تحصيل العلم
بالشرايع النازلة عليه عليه الصلوة والسلام على سبيل التفصيل غير واجب على العامة قوله وفى تقديم الصلة يعنى بالاخرة قوله وبناء يوقنون على
هم اى جعله خبرا له قوله ايقان العلم اى احكامه والمراد العلم المتقن قوله ولذلك اى لكونه بالاستدلال قوله ونظيره لحب المؤقدان الى موسى
وجعدة اذا اضاءهما الوقود حيث روى سيبويه قلب الواو همزة فى المؤقدان ومؤسى لضم جارهما والشعر لجرير على ما فى الحواشى وموسى وجعدة
ابناه وقيل لابى حية النميرى قوله لحب روى قوله ونظيره الكل فى جعل غير المحقق بمنزلة المحقق

المضى وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع
ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن
الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك الكتب السابقة والايمان بهما جملة
فرض عين وبالاول دون الثانى تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض لكن
على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون
اى يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا
او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم فى نعيم الجنة اهو من
جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم
تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم فى امر الاخرة غير مطابق ولا صادر
عن ايقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به
علم البارى تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى
تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها
على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة فى وجوه
ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود اولئك
على هدى من ربهم الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له
وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون
الى اخر الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات
المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره
احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا
كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم
وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايذان بانه
الموجب له ومعنى الاستعلاء فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم
عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وقد صرحوا به فى قولهم امتطى الجهل والغوى
واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما
نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به

قوله ولا يقادر قدره اى لا يعين قدره وفى القاموس المقادرة التهيئة والتقدير قوله فلا وابى الطير المربة فالدا حيث قيل يعظم
الطير الواقعة على لحمه حيث يقسم بابيها واربت بالمكان اقام به وليس الطير المربة مرفوعا مبتدا كالقوله لقد وقعت لانه لا يكون الجملة الاتية
الواقعة لجواب القسم خالية عن اللام او ان ولام الابتداء لا تكون فى الخبر وقد يقال المربة مرفوعة فاعل لمحذوف تفسير لقد وقعت وحينئذ المقسم به
ابو الشاعر عفان رحمه الله قوله فلا وابى الطير الخ لا زائدة فى اول القسم كما فى لا اقسم لقد وقعت جواب له والخطاب للطير على سبيل
الالتفات وتنكير لحم للتعظيم استعظم لحم خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه واستعظم اباها حيث اقسم به والمربة من ارب بالمكان
ونظيره هدى فى التعظيم

اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلى فلا وابى الطير
المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم وأكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له
وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه
اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرتين
وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين
ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان
التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة
للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد
اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح
بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب
وما يشاركه فى الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون فى الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل
احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه وتعالى على
اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل
مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب فى
اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى
العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح
لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده
وخلاصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم
العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغنى عنهم الايات والنذر
ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان
الفجار لفى جحيم لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان
شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم فى الضلال وان من الحروف
التى شابهت الفعل فى عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه
والمتعدى خاصة فى دخولها على اسمين ولذلك عملت عمله الفرعى وهو نصب

بالتشخص
قضية للاستصحاب اى لاقتضاء الاستصحاب اياه وهو ابقاء ما كان على ما كان قوله فلا يرفعه الحرف لامتناع اجتماع عاملين على معمول واحد
قوله قضية للاستصحاب اى لاقتضاء الاستصحاب اياه
قوله مثل ويسئلونك عن ذى القرنين مثال لقوله ويصدر بها الاجوبة قوله وقال موسى يا فرعون الى مثال لقوله ويذكر فى معرض الشك قوله
قال المبرد فى جواب ابى العباس الكندى حين قال له انى لاجد فى كلام العرب حشوا قوله وتعريف الموصول اما للعهد فان الموصول كالمعرف
باللام ينقسم الى اقسام التعريف من العهد الخارجى وتعريف الجنس وغير ذلك كما تقرر فى موضعه قوله وفى الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجئ الرسول به كذا قال الامام الغزالى وتبعه المصنف ورد بانه غير شامل للكافر الخالى عن التصديق والتكذيب واعتذر الامام الرازى بانه
من جملة ما جاء به النبى عليه السلام ان تصديقه
واجب فى كل ما جاء به فمن لم يصدقه فقد كذبه
فى ذلك ورد بظهور المنع فالصواب ان
يقال الكفر عدم الايمان عمن هو من شانه فانه
شامل للتكذيب وترك التصديق بعد الوجوب
قوله وانما عد لبس الغيار قلنسوة طويلة كانت
تلبس فى ابتداء الاسلام وهى الان من شعار
اهل الكفر مولخسرو قوله وانما عد لبس الغيار وشد
الزنار فى القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد
الزنار عصام رحمه الله عبارة القاموس الغيار
بالكسر علامة اهل الذمة كالزنار ونحوه انتهى لكن
قوله سابقة مخبر عنه ولا يتصور السبق على الازلى
فيلزم اما الكذب او حدوثه والاول باطل فتعين
الثانى قوله واجيب بانه اى ذلك الاستدعاء
مقتضى التعلق يعنى ان كلامه فى الازل لا يتصف
بالماضى والحال والمستقبل لعدم الزمان فيه وانما يتصف
بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة
والاوقات غاية لزوم حدوث التعلق وحدوث المقتضى
حدوث الكلام المتعلق كما فى العلم فان تعلقه حادث
دونه مولخسرو قوله واجيب بان مقتضى التعلق
الخ ويمكن ان يجاب بالمقتضى انما هو الكلام اللفظى و
لا نزاع فيه واقتضاء الكلام النفسى ممنوع عصام
قوله اذا اريد به تمام ما وضع له وهو الحدث مع الزمان
قوله لما فيه من فائدتين احديهما معنوية اشار اليه
بقوله ايهام التجدد باعتبار دخول الزمان الذى هو
شانه التغير والتجدد فى مفهوم الفعل وانما قال ايهام لان
حقيقة التجدد انما يستفاد من الفعل المستعمل فى
معناه الحقيقى دون المصدرى والاخرى لفظية
اشار اليها بقوله ومن حسن دخول الهمزة وام
عليه قوله لما تقرر ان الاستفهام بالفعل اولى
قوله لتقرير متعلق بدخول قوله معنى الاستواء
المدلول عليه ضمنا بالهمزة وام
مولخسرو

الجزء الاول ودفع الثانى ابتداء بانه فرع فى العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر
قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهى بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب
فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها فى خبر
كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك
يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة ويذكر فى معرض الشك مثل ويسئلونك عن
ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وقال موسى يا فرعون
انى رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان
عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف
الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن
المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين
بما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه
قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفى الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ
الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب
فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر فى انفسها واحتجت
المعتزلة بما جاء فى القرآن بلفظ المضى على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه
واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما فى العلم سواء نعت
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما
بالمصادر قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده
مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه
او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه
اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول
عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم فى الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل
لهم آمنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وانما
عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه
لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت

قوله وفى الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول به اعترض بان الانكار يختص بالقول
مع ان الكفر يحصل بالفعل وبان ما ثبت بالاجماع قد يخرج عن الضروريات وبان المجسم قد يكفر
مع ان ابطال قوله ليس من الضروريات وبان الطاعن فى براءة عائشة رضى الله عنها يكفر
مع انها ثبتت بالقرآن ودلالته لفظية والادلة اللفظية لا توجب العلم فيخرج عن الضروريات
واجيب عن الاول بما ذكره المصنف بقوله وانما عد لبس الغيار وشد الزنار الخ وعن
الثانى بمنع خروج ما ثبت بالاجماع عن الضروريات اذ المراد بالاجماع الذى يكفر بما ثبت
به الاجماع القطعى وعن الثالث بمنع الكفر خروج ابطال قول المجسم عن ذلك ايضا وعن
الرابع بان الادلة اللفظية تفيد العلم بالقرائن وهى موجودة فى براءة عائشة رضى الله
عنها والغيار بكسر الغين المعجمة تغيير اللباس بان يخيط فوق الثياب بموضع لا يعتاد الخياطة
عليه كالكتف بما يخالف لونه لونه ويلبس والزنار بضم الزاى خيط غليظ فيه الوان يشد
فى الوسط فوق الثياب قوله واحتجت المعتزلة بما جاء فى القرآن بلفظ المضى نحو
ان الذين كفروا انا نحن نزلنا الذكر انا ارسلنا نوحا على حدوثه اى القرآن لاستدعائه
اى ما جاء فيه بلفظ المضى سابقة المخبر عنه والقديم يستحيل ان يكون مسبوقا بغيره
قوله واجيب بانه اى ما جاء فيه بلفظ المضى مقتضى التعلق بفتح الضاد اى مقتضى
تعلق الحكم بالمخبر عنه وحدوثه اى حدوث مقتضى التعلق لا يستلزم حدوث المخبر عنه
فلا يستلزم حدوث الكلام اى كلام الله تعالى كما فى العلم اى علمه تعالى فانه قديم ومقتضى
تعلقه بغيره حادث والحاصل انه لا يلزم من حدوث مقتضى التعلق وهو الكلام اللفظى
حدوث الكلام النفسى قوله كما فى قولهم تسمع بالمعيدى هو تصغير معدى منسوب الى معد
وانما خففت الدال استثقالا للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير قاله الجوهرى
قوله لما فيه من ايهام التجدد اى لان الفعل المراد المصدر والا فالتجدد فى الفعل
ثابت حقيقة قوله فانهما اى الهمزة وام جردتا الخ جواب ما يقال ان الهمزة للاستفهام
وله صدر الكلام فلا يصح جعل ما بعدها فاعلا او مبتدأ لما قبلها وام لاحد الامرين وما يتعلق به
سواء لا يكون الا متعددا واجاب بان الهمزة وام جردتا هنا عن معنى الاستفهام الخ
ذكره الانصارى قدس سره

قوله كما جردت حرف النداء الموضوعة للاختصاص الطلبي عن الطلب لمجرد التخصيص كلا الجارين متعلق بجردت في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
فان المراد مجرد تخصيص الضمير لا طلب العصابة شرح قوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة بالكسر من الخيل والرجال والطير من العشرة الى الاربعين عصام
قوله والانذار في اللغة التخويف مطلقا اريد به هنا التخويف من عذاب الله استعمالا للمطلق في المقيد شرح قوله وهو لحن لم يرد انه لا اعتماد على
رواية هذه القراءة وليس الطعن في القراءة لانه لا مجال للطعن فيما هو من السبع المتواترة وان لم يبال به الكشاف واعتذر عن اللحن الاول
بان قلب الهمزة المتحركة جاءت في شعر حسان والفرزدق والشاذ كبس فارجا من كلامهم وعن الثاني بان قلب الهمزة الفا اشبع الالف
مقدارا زائدا على المعتاد ليكون فاصلا بين الساكنين كما في قراءة محياي بسكون الياء وصلا عصام رحمه الله

جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب
واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم
كانت البشارة لعدم النفع اولى وقرئ اانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانيه
بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين
على غير حده وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين
وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون
جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه
او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف
ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا
انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان
التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا
سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه
لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد باختياره وفائدة الانذار
بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال
سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص
باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل
للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب
الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة
فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم
ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على
استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها
الحق واسماعهم تعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي

قوله كما جردت حروف النداء عن الطلب الخ يعني كما جردت الحروف الشبيهة
بالنداء والمنادى في باب الاختصاص والا فباب الاختصاص لا نداء فيه حقيقة
ولا حرفا من حروفه حتى تجرد عن الطلب ومن ثم عبر الكشاف بقوله جرى هذا على
صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء
قوله وقلبها الفا وهو لحن الخ تبع في كونه لحنا الزمخشري وليس بلحن بل هو صحيح
وقد قرأ به نافع في السبع من طريق ورش وقوله لان المتحركة لا تقلب محله في غير
الاشباع الزائد على مقدار الالف للفصل بين الساكنين اما فيه كما هنا فجائز
مع ان المنع من الجمع بين الساكنين على غير حده انما هو مذهب البصريين كما نقله ابو حيان
فان قلت القول بان ذلك لحن كفر لكونه طعنا في القراءات السبع المتواترة فكيف
ارتكبه المصنف قلت ليس كل لحن كفرا بل اللحن المغير للمعنى مع ان المتواتر من القرآن
ما كان من قبيل غير الاداء بخلاف ما كان من قبيله كالمد والامالة وتخفيف الهمزة
قوله وقرئ اانذرتهم الخ تعبيره بقرئ هنا شامل للشاذ وغيره فهو على اصطلاحه
ليس بمناسب قوله وبحذف الاستفهامية اي مع حركتها وهي قراءة شاذة قرأ بها
ابن محيصن قوله وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها قرأ به حمزة في الوقف وان
قال الطيبي انه قراءة شاذة قوله او حال مؤكدة اي من ضمير عليهم مؤكدة لما قبلها فيما
فيه الاستواء واستبعاد ابي حيان حاليتها محمول على انها حال منتقلة قوله او بدل
عنه اي عما قبلها فيما فيه الاستواء قوله او خبر ان والجملة قبلها اعتراض يجوز ايضا
كما قال ابو حيان ان يكون خبرا بعد خبر لان او خبر مبتدأ محذوف اي هم لا يؤمنون
والاعتراض ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام وجوز بعضهم كونه لدفع الايهام
وبعضهم كونه في آخر الكلام ذكريا الانصاري قوله فعالة من غشاه من التغشية
قال في المصباح المنير والغشاء الغطاء وزنا ومعنى وهو اسم من غشيت الشيء بالتثقيل
اذا غطيته والغشاوة بالكسر الغطاء ايضا انتهى

قوله لا تجتلى الآيات اى لا تنظر اليها مجلوّة قوله كأنها غطى عليها بدل من لا تجتلى وفى بعض النسخ فتصير كأنها قوله وحيل اى وقع الحيلولة قوله وسماه اى احداث تلك الهيئة وفى بعض النسخ وسماها اى الهيئة والمراد احداثها قوله على سبيل الاستعارة ختما ان كانت الهيئة فى القلوب والاسماع وتغشية ان كانت فى الابصار مولى خسرو قوله وسماه على الاستعارة قابل الاستعارة بالتمثيل بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز فى المفرد المبنى على التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر وجار الله واما على مذهب السكاكى فالاستعارة تشمل التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية قوله وهى من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الخ قصد به دفع التنافر بين ختم الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم وبين ذمهم بكفرهم ووعيدهم لانه بكسبهم اياه قوله ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فى القاموس هو ينعى على زيد ذنوبه يظهرها ويشهرها

الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او مثّل قلوبهم المؤفة باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما و تغطية وقد عبّر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال فى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء فى قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك فى قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبّه بالوصف الخلقى المجبول عليه الثانى ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التى خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادى اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك فى الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت فى الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبّر عن تركه بالختم فانه سدّ لايمانهم وفيه اشعار على تمادى امرهم فى الغى وتناهى انهماكهم فى الضلال والبغى الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الآية السادس ان ذلك فى الآخرة وانما اخبر عنه بالماضى لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على

قوله وكرر الجار فى قوله وعلى ابصارهم ليكون اى تكراره ادل على شدة الختم فى الموضعين فان الختم يستعمل متعديا بنفسه وبعلى فاذا استعمل بعلى يراد الدلالة على شدة الختم قوله كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب هذا مخالف لما اختاره حيث قال اى قلب واع يتفكر فى حقايقه وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر قوله وانما جاز امالتها مع الصاد وهو من حروف الاستعلاء فكان ينبغى ان يمنع من الامالة قوله ويؤيده اى رأى الاخفش العطف على الجملة الفعلية اقول هذا تأييد ظاهرى والتحقيق انها اسمية عطف على الفعلية والنكتة فى تغيير الاسلوب ما يلوح قوله وقرى اى غشاوة بالنصب وكسر الغين ولا بد فى النصب مطلقا من تقدير فعل كجعل واحدث على طريقة قوله علفته تبنا وماء باردا قوله وقرى بالضم والرفع اى ضم الاول ورفع الآخر وهكذا البواقى

على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم فى الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحّد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر فى اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما فى الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرر وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمى نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اى عقابا يردع الجانى عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذى هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير فى الآية ان على ابصارهم غشاء ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب

وجعل على بصره غشاوة فانه يدل على ما ذكر اذ الآيات يفسر بعضها بعضا والآية فى سورة الجاثية لكاتبه

قوله وموهوا الكفر اى ستروه بالايمان

قوله ولم يلتفتوا لفتة اى لفت الايمان او اليه تعالى يقال لا تلتفت لفت فلان اى لا تنظر اليه المذبذب المتردد قوله وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا

قوله محضوا ... يقال موهت الشئ اى طليته بذهب او فضة وتحته نحاس او حديد خسرو

لفتة ضمير لفتة الى الكفر ظاهرا وباطنا ظاهرا اى لم ينظروا الى الكفر حتى يظهر قبحه عليهم ويمكن ان تجعله الى دينهم اى لم ينظروا الى دينهم لكمال اعراضهم عنه

تعالى لم يلتفت لفت فلان اى لم ينظر اليه واللفت على وزن علم والمراد بالتثنية تثنية القسم اى نفى القسم الاول من الامة بالثانية قوله تكميلا للتقسيم

اى تقسيم امة الدعوة قوله وسجل على عمههم وطغيانهم فى الكشاف وسجل بعمههم وطغيانهم عصام الدين رحمه الله

وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم واستهزأ بهم وجهلهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسى فحذفت الهمزة حذفها فى لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال فى ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مرادا بها ابن ابى واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم فى كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفى تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول

قوله فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها كالحيوان مثلا فانه اذا تنوع بناطق وناهق وصاهل ونحو ذلك تختلف فيها ابعاضه قوله واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر اراد بيان وجه تخصيص الايمان بهما بالذكر من بين جملة ما يجب الايمان به فذكر اربعة اوجه الاولان بالنظر الى المحكى والآخيران بالنظر الى الحكاية مولى خسرو

قوله وعقيدتهم عقيدتهم اى والحال ان عقيدتهم عقيدتهم المعروفة المشهورة مولى خسرو قوله والقول هو التلفظ بما يفيد معنى من المعانى مفردا كان او مركبا فالقول حينئذ على معناه المصدرى خسرو

قوله ويرون من الاراءة قوله ... لا يلتذون بالنعيم والارواح ...

قوله المعبر عنه باللفظ هو المسمى بالكلام النفسى قوله مجازا قيد لقوله يقال فيكون مجازا فى كل من المعانى الاربعة اما الاول فمن تسمية المفعول باسم المصدر واما الثلاث الباقية فمن تسمية المدلول باسم الدال قوله والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى وهو الابد الدائم الذى لا ينقطع لتأخره من الاوقات المنقضية قوله ونفى ما انتحلوا اثباته التزاما من كونهم من زمرتهم يقال انتحل فلان بمذهب كذا اذا انتسب اليه قوله وكان اصله اى مقتضى الظاهر خسرو قوله فى الصحاح نحلة القول انحله نحلا بالفتح اذا اضفت اليه قولا قاله غيره وادعيته عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعاه لنفسه وتنحله مثله انتهى منه قوله لكن عكس تأكيدا ومبالغة فى التكذيب بسلوك طريق الكناية فى رد دعواهم الكاذبة واليه اشار بقوله لان اخراج ذواتهم الى قوله

المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم فى التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة فى التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفى الايمان عنهم فى ماضى الزمان ولذلك اكد النفى بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان فى شئ ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية فى الثانى فلا ينهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى فى جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين فى العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسول الله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان وابطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج فى زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم فى ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين

قوله ومبار اسم فاعل من باب المفاعلة فى المصباح المنير وباريته عارضته فابيت بمثل فعله انتهى قوله استصحبت اى الزنة جواب لما قوله ذلك اى ما ذكر من المبالغة قوله ما يطرق به من طرقه اى اتاه ليلا والباء للتعديه والمعنى ما يصاب به من سواهم اى من النوايب قوله اى معانديهم اى مجاهريهم بالعداوة زكريا رحمه الله قوله وكان غرضهم فلما توجه على الكلام السابق انهم لا يخ لا غرض اقدموا على النفاق ولاى مقصد عزموا على الخدع بينه بقوله وكان غرضهم بذلك الخ مولى خسرو

قوله ومنه اى من الاخداع المخدع بضم الميم وفتح الدال اسم مكان من الاخداع وفى الاساس خبأ الشئ فى المخدع وهو الخزانة ... قوله ومبار المباراة ان يفعل مثل ما فعل صاحبه ليغلبه قوله استصحبت تلك الزنة ذلك اى المبالغة قوله ما يطرق به على البناء للمفعول والقائم مقام فاعله من سواهم من الكفرة يقال طرقه الزمان بنوايبه اصابه بها مولى خسرو

قوله ويذيعوها اى يشيعوها الى منابذيهم اى اعداء المسلمين فان المنابذة اظهار العداوة كان كلا من المتعاديين ينبذ الى صاحبه ما فى قلبه من العداوة او ينبذ عهده اليه قوله والمعنى ان دائرة الخداع اى مصيبته ومضرته وهى فى الاصل الهزيمة قوله وضررها يحيق بهم اى تحيط بهم قوله لما غروها بذلك فاوهموها الاباطيل والاكاذيب من انه سيتفرع على هذا الخدع امور مهمة واغراض مطلوبة وهى تنخدع بذلك وتطمئن قوله بالامانى جمع امنية قوله لانه محل الروح عند المتكلمين بناء على ان الروح جسم لطيف حال فى البدن قوله ومتعلقه كما توهمه الفلاسفة واختاره بعض المتكلمين بناء على انه مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف بواسطة تعلقه بالروح الحيوانى الحال فى القلب قوله وللدم لان قوامها به حتى ذهب بعض الاطباء الى ان الروح هو الدم قوله وللرأى فى قولهم فلان يؤامر نفسه اذا تردد فى الامر واتجه له رأيان لا يدرى على ايهما ...

من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم فى ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالامانى الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشىء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأى فى قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم وما يشعرون اى لا يحسون بذلك لتمادى غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل فى افعاله ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد فى اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه الصلوة والسلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحى وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة فى قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف

قوله اى مؤلم بفتح اللام قوله يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع اى مؤلم وموجع بالفتح فيهما قوله كقوله تحية بينهم ضرب وجيع قاله عمرو بن معدى كرب وصدر راه وخيل قد دلفت لهم بخيل والمراد بالخيل الفرسان ودلفت اى تقدمت وبالخيل للتعدية والتحية مصدر حييته تحية والمعنى رب جيش قد تقدمت اليهم بجيش والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو المعهود والوجيع فى الحقيقة هو المضروب لا الضرب وبالجملة فنسبة الالم الى العذاب مجاز زكريا الانصارى قوله او من كذب الذى هو للمبالغة او التكثير المبالغة الزيادة فى الكيفية والتكثير الزيادة فى الكمية من جهة كثرة الفاعلين قوله بين الشىء اى اتضح بمعنى بان غير ان بين ابلغ من بان قوله وموتت البهائم اى ماتت الا انه يفيد الكثرة زكريا الانصارى

وقذف الرعب فى قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا فى البلاد ولهم عذاب اليم اى مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرأها عاصم وحمزة والكسائى والمعنى بسبب كذبهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه السلام بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذى هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشىء وموتت البهائم او من كذب الوحشى اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشىء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كان يشبه الكذب فى صورته سمى به واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان رضى الله عنه ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذى فيها والفساد خروج الشىء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل نافع وضار وكان من فسادهم فى الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصى والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفى التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها

قوله هيج الحرب هو مصدر من باب باع فى تاج المصادر الهيج والهيجان والهياج انگيخته شدن جنك وفتنه وگرد وآنجه بدان ماند والهيج برانگيختن آن انتهى اشار به الى ان الهيج يتعدى ويلزم قوله فى الارض هيج الحروب اى اثارتها قوله وممالاة الكفار عليهم اى معاونتهم الكفار على المسلمين بحيث صاروا من ملائهم تقال مالأته اى عاونته وصرت من ملائه اى جمعه كشايعته اى صرت من شيعته زكريا الانصارى

قوله واخرتها اى نظيرالا فى افادة المعنى المذكور اختلف فى تركيبها واختار الكشاف كونهما مركبتين حيث قال والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها فى هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واخرتها التى هى اما من مقدمات اليمين وطلايعها قال اما والذى لا يعلم الغيب غيره اما والذى ابكى واضحك انتهى قوله من طلايع القسم جمع طليعة وهى مقدمة الجيش استعيرت لطلوع المقدمة قوله وتعريف الخبر فانه يفيد القصر قوله وتوسيط الفصل فانه يفيد تاكيد القصر او تاكيد نسبة الاتحاد

قوله والاستدراك بلا يشعرون اى بلكن لا يشعرون لكن لما كان ظهور معنى الاستدراك فى لا يشعرون اقتصر عليه

فان همزة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت على النفى افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التى هى من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما فى قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمومنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس فى حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها فى ربما واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به المقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر فى قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انومن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شانهم فان اكثر المومنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتى قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين

قوله فانه ربما يعذر على صيغة المجهول اى يكون معذورا قال فى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم والاسم العذر والجمع اعذار والمعذرة والعذرى بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة انتهى

١٠

قوله زيد ليس بانسان وكذا كل شىء لم يكن كاملا فيما خلق له لم يستحق اسمه بل ينفى عنه قوله ومن هذا الباب اى باب استعمال اسم الجنس لما يستجمع المعانى المخصوصة به قوله وقد جمعهما الشاعر اى استعمالى اسم الجنس لمعناه وللكامل منه فى قوله فى مقام المدح اذا الناس ناس والزمان زمان • اذ المراد بكل من الناس والزمانين الاولين معناه الاول وبكل من الثانيين الثانى وصدر البيت بلاد بها كنا وكنا نحبها •

قوله او للعهد عطف على للجنس قوله من اهل جلدتهم اهل لحمهم والجلدة بكسر الجيم وفتحها النفس قال ابن الاثير وفى الحديث قوم من جلدتنا اى من انفسنا وعشيرتنا قوله واستدل به اى بقوله آمنوا كما امن الناس قوله على قبول توبة الزنديق اذ لو لم تقبل منه لما كان للتقييد بقوله كما امن الناس فائدة اذ المقصود به طلب الاخلاص قوله وعلى ان الاقرار باللسان ايمان اى فى الظاهر والا اى وان لم يكن ايمانا فيه لم يفد التقييد بقوله كما امن الناس للاعتناء عنه بقوله امنوا وهذا اورده الامام الرازى سؤالا واجاب عنه بان الايمان الحقيقى عند الله انما هو المصاحب للاخلاص واما فى الظاهر فيحصل بالاقرار فلا جرم افتقر فيه الى تقييده بكما امن الناس قوله الهمزة فيه للانكار اى لا يوجد ايماننا قوله او الى الجنس اى جنس السفهاء باسره اى بجميعه قال التفتازانى المعرف بلام الجنس قد يقصد به بعض الافراد من غير اعتبار وصف فيه كما فى ولقد امر على اللئيم وقد يقصد به البعض باعتبار وصف الكمال كما فى ذلك الكتاب وقد يقصد به الجنس باسره كما فى قوله تعالى ان الانسان لفى خسر اى ومنه السفهاء قال والاول قليل الجدوى جدا لا يصار اليه الا عند تعذر الاخيرين قوله وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم الخ ذكر لتسفيههم ثلاثة اسباب الاولان منها على تقديرى العهد والجنس فى السفهاء والثالث مختص بالعهد والحاصل انهم ارادوا بالسفهاء جميع المومنين وسموهم بذلك لاحد الامرين الاولين او ارادوا به بعضهم وسموه بذلك تجلدا وتوقيا من الشماتة بهم مع علمهم بانهم من السفه بمعزل قوله وسخافة رأى اى رقته يقال ثوب سخيف اى رقيق

زكريا الانصارى

قوله بيان لمعاملتهم مع المومنين والكفار جواب عما يتوهم ان هذا الكلام تكرار لقوله السابق قوله وما صُدّرت به القصة يعني قوله ومن الناس من يقول امنا قوله فمساقه اى سوقه لبيان مذهبهم انهم ليسوا بمؤمنين وتمهيد نفاقهم مع المومنين قوله بحيث يلقى بصيغة المجهول اى يلقاه غيرك قوله وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء تقديره واذا سخروا منهين اليهم سخريتهم كما ان تقدير احمد اليك فلانا منهيا اليك حمده قوله الله يستهزئ بهم لما كان الاستهزاء بمعنى السخرية محالا على الله لكونه جهلا لقول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين احتيج الى التاويل فذكر المصنف اربعة اوجه مدار الاولين على اعتبار الاستهزاء في جانب المستهزئ بهم او مدار الاخيرين على اعتبار الاستهزاء المذكور في جانب المستهزئ عزمي

الذين آمنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المومنين والكفار وما صُدِّرت به القصة

فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روى ان ابن أُبَيّ واصحابه

استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف اردّ هولاء السفهاء عنكم فاخذ

بيد ابى بكرٍ وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله

في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا

بسيد بني عديّ الفاروق القويّ في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عليٍّ فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه

سيد بني هاشم ماخلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة

يقال لقيتُه ولاقيتُه اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته

فانك بطرحه جعلته بحيث يُلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان

واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذمٌّ اى عداك ومضى عنك ومنه القرون

الخالية او من خلوتُ به اذا سخرت منه وعُدّي بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد

بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم

للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه

تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن

واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم اى في

الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية

المؤكدة بانّ لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم

على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المومنين

ولا توقّع رواج ادّعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف

ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزئون تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشئ المستخف

به مُصِرٌّ على خلافه او بدل منه لان من حقّر الاسلام فقد عظّم الكفر او استيناف

فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صحّ ذلك فما بالكم توافقون المومنين

وتدّعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت

واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال

قوله واللقاء المصادفة في المصباح المنير لقيته ألقاه من باب تعب لُقيًّا والاصل على فُعول ولُقًى بالضم مع القصر ولِقاء بالكسر مع المد والقصر وكل شئ استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه ومنه لقاء البيت اى استقباله

روى ان عليا رضي الله عنه قال له اتّق الله ولا تنافق فان المنافقين شرّ خليقة الله فقال له عبد الله مهلا ابا الحسن أنى تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم شيخ زاده

بلغ

قوله لتضمينه معنى الانهاء اى انهوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم كذا في الكشاف

قوله لتضمن معنى الانهاء تقديره واذا سخروا منهين اليهم سخريتهم عزمي

بالتضمين

في مختار الصحاح هزئ منه وبه بكسر الزاي يهزأ هزءا وهزُؤا اى سخر وهزأ به ايضا يهزأ هزءا وهزوءا ومهزأة واستهزأ به كقطع يقطع وكذا في المصباح المنير لكان به مثله

والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزأنّ على مكاني وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف كشاف

[illegible]

في نسخ الكشاف هكذا وقع الهزء [illegible]

قوله على التمادي اي بلوغهم الى الغاية قوله فاذا صاروا اي رجعوا اليه وقربوا منه قوله وانما استونف به اي جعل هذا الكلام المصدر بذكر
الله تعالى مستانفا به قوله ليدل على ان الله تعالى كفى مؤنة عباده المؤمنين حيث تولى مجازاتهم اي المنافقين قوله لا يؤبه به اي لا يبالي
به ولا يلتفت اليه قوله وهكذا كانت نكايات الله جمع نكاية يقال نكأت في العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت والمراد هنا العقوبات حرره
وفي المصباح المنير ونكأت في العدو نكأ من باب نفع لغة في نكيت فيه انكي من باب رمى والاسم النكاية بالكسر اذا قتلت واثخنت انتهى
قوله او يرجع وبال الاستهزاء كله يرجع يستعمل متعديا في الكلام الفصيح كقوله تعالى فان رجعك الله

هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم
يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما
لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم
فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض
منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم
بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم
وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك
قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه
به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان
الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم
كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم
يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض
اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى له
ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا
لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم
طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب
المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك
الى الله اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد
الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق
الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في
اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذف اللام وعدي الفعل
بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او المعنى يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك
يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في
العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما

قوله والطغيان بالضم والكسر اي في المصباح المنير طغا طغوا من باب قال وطغي طغا من
باب تعب ومن باب نفع لغة ايضا فيقال طغيت والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد
انتهى قوله كلقيان ولقيان قال البيهقي في مصادر باب علم اللقية واللقاءة واللقيانة
هذه الثلث للمرة الواحدة والتلقاء واللقاء واللقي واللقى واللقيان ديدن
قال سيبويه والفراء اللقيان بالضم خطاء والكسر هو الصواب واللقاء رسيدن
انتهى ولكن يكفي للمصنف متمسكا قول الكشاف ولقيان ولقيان

قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم بضم الياء من الامداد بمعنى اعطاء المدد اذ لم يستعمل امد من المد ثم ان هذا الاسناد مبني على ظاهره عند قوله والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا في توجيهه ثلاثة اوجه مدار الاول كون يمدهم من المد بمعنى الزيادة والتقوية وكون في طغيانهم متعلقا بيمدهم او تمكينه الشيطان من اغوائهم لا اصرارهم على الكفر ومدار الثالث كون يمدهم من المد كما في الاول وكون طغيانهم متعلقا بيعمهون وهو خبر لمبتدأ محذوف

قوله واسند ذلك اي المد قوله الى المسبب بكسر الباء اي الفاعل حقيقة قوله او مكن الشياطين قوله اسناد الفعل الى المسبب قوله لما اسند المد الى الشياطين ... قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ... قوله او التقدير عطف على ... قوله ومصداق ذلك ... في طغيانهم يعني ان الله تعالى يمدهم ... وهم مع ذلك يعمهون في الطغيان حرره

قوله ان يكون ثمنا فاعل تعين وما بينهما اعتراض للتعليل قوله والا اي وان لم يكن احد العوضين ناضا بان كان كلاهما سلعة مثلا قوله تعين ... فالثمن ما دخلت عليه الباء قوله وبالثنايا الواضحات جمع واضحة وهي الاسنان التي تبدو عند الضحك كذا في المصباح المنير قوله الدردر هو بالضم مغارز اسنان الصبي وهي قبل نباتها وبعد سقوطها كذا في القاموس قوله لتلبسها اي التجارة التي هي فاعل مجازي بالفاعل الحقيقي او لمشابهتها اي التجارة اياه اي الفاعل الحقيقي حرره

قوله اعمى الهدى بالجاهلين العمه هو كرويه اوله ومهمه اطرافه في مهمه اي رب مفازة اطرافها متصلة بمفازة اخرى فغبر المنار بالقياس
الى من لا دراية له بالمسالك جعل خفاء العلامة عماها بطريق الاستعارة وقيل عمي صفة من عمي عليه الامر عمى التبس اي ملتبس الهداية
الطرق فيها على من يجهل ويتحير فيها وقيل اعمى فعل ماض اي اخفى طرق الاهتداء والعمه جمع عامه وهو الذي لا راي له ولا دراية بالطريق
قوله احد العوضين ناضا في الصحاح اهل الحجاز يسمون الدراهم والدنانير نضا وناضا قال ابو عبيد وانما يسمونه ناضا اذا تحول عينا
والعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والراي والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد كشاف
بعد ان كان متاعا قوله فاخذ العوضين مصورة بصورة الثمن بان تدخل عليه الباء

انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه
وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب
من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون
ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه
بايع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا
به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا
الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيذرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه
فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله
لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة
واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في
معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رايت النسر عز ابن داية
وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح
الفضل على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع
لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا
مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا
هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون
به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح
والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء
والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل
للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه
من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل

بلغ

قوله ومنه قول الشاعر قيل هو ابو النجم يصف هرمه ... اخذت بالجمة ... بضم الراء ... الاسنان الساقطة الباقية ... العمر الطويل ... والزال ... كما تغذو ...

قوله مثل قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون اى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة ثم شرع فى بيان عجائبها بقوله فيها انهار الآية وقوله تعالى
ولله المثل الاعلى اى الوصف الذى له شان من العظمة والجلال قوله والمعنى اى معنى مثلهم كمثل الذى الاية قوله ان جعل اى الذى مرجع الضمير فى بنورهم
احترازا عن جعله المنافقين كما سيأتى واما قوله وخضتم كالذى خاضوا فيحتمل ان يكون تقديره كالخوض الذى خاضوه او كالفوج او الجمع الذى خاضوا
فلا يكون من قبيل ما ذكر قوله وانما جاز ذلك اى وضع الذى موضع الذين حتى جاز ارجاع ضمير الجمع اليه اذا كان الموصوف جمعا كما فى الذين قوله
لانه اى الذى غير مقصود بالوصف بل
المقصود به الجملة التى هى صلته قوله وهو
وصلة ووسيلة الى وصف المعرفة بها فيتوقف
كون الجملة صفة لها عليه قوله وليس الذين
جمع المصحح لانه مخصوص باولى العلم والذى عام
قوله ولذلك اى لعدم كونه جمعا مصححا جاء
بالياء ابدا فى حال الرفع والنصب والجر قوله على
اللغة الفصيحة احترازا عن لغة بنى عقيل وبنى
كنانة قوله التى عليها التنزيل حيث ورد هناك
فى جميع موارد الرفع بالياء قوله وكذلك اى
لاستحقاقه التخفيف بولغ فيه الى التخفيف
محذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
بحذف الذال واللام الاخرى
قوله والاستيقاد طلب الوقود بالضم لانه المصدر بمعنى
سطوع النار واما المفتوح فما يوقد به النار قوله جعلتها
اى الاضاءة متعدية يعنى ان اضاءها اما متعد فيكون
ما حوله مفعولا به واما لازم فيكون مسندا الى ما بمعنى
صارت الاماكن التى حوله مضيئة بالنار قوله نصبت
على الظرف فانه مع جملة مفعول فيه لاضاءت حوله
اى تاليف مستقر قوله وتاليف الحول للدوران
والطواف قوله تاليف حروف حول على هذا الترتيب للدوران
لما قوله وعلى هذا اى على تقدير كونه جواب
قوله والضمير على الوجهين
قوله بدل من جملة التمثيل التى هو قوله مثلهم ... اى الاستيناف والبدل

مثل قوله مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة
الشان كحال من استوقد نارا والذى بمعنى الذين كما فى قوله وخضتم كالذى خاضوا
ان جعل مرجع الضمير فى بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين
لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة
بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها ويستوى
فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى
ولذلك جاء بالياء على اللغة الفصيحة التى عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
فى اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذى استوقد
والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها
واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت
ما حوله اى النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما
والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة فى معنى الامكنة
نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول
لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذى وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا
انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض
سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل من
جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف
كما فى قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله
تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفى او امر سماوى كريح
او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب
والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل
له ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله
بضوئهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور
عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم فى ظلمات لا يبصرون

او ان لا يجمع اى وان يستوى
بالنصب عطف على ان لا يجمع
ابدا صح
اى فى حال الرفع والنصب والجر
النور وربما يبدون ... تاج
والاستيقاد طلب الوقود ... ذكره فى القاموس ... المصادر ... ان الاستيقاد بمعنى الايقاد
الاستصحاب صحبت جيزى ... تاج المصادر

قوله استوقد نارا التنوين فيه للتعظيم قوله عقبها بضرب المثل اى ببيان تصوير
تلك الحقيقة وابرازها فى معرض المشاهد المحسوس زيادة فى التوضيح قوله للخصم الالد بمهملة
اى شديد الخصومة قوله ولام ما بزيادة ما للتعظيم للتعميم قوله والذى بمعنى الذين
الى جواب ما يقال كيف مثلت الجماعة بالواحد وحاصل ما اجاب به ثلاثة اوجه
استعمال الذى بمعنى الذين وقصد الجنس به وجعل موصوفه لفظا مفردا دالا على
الجماعة كالفوج وبقى رابع ذكره الفخر الرازى وقال انه اقوى الاجوبة وهو ان
المنافقين لم يشبهوا بذوات المستوقد كما فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية
وهذا كما ذكره المصنف بقوله اولا والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد
نارا وعليه قال التفتازانى لا خفاء فى انه لا يتوجه هذا السؤال بعد ما ذكر ان المثل
مستعار للحال العجيبة الشان قوله ولم يجز وضع القائم موضع القائمين اى سواء
جعلت ال فيه موصولة ام حرف تعريف لانه اى الذى غير مقصود بالوصف بخلاف
القائم قوله اخواتها الاولى اخواته اى اخوات الذى كمن وما قوله او قصد به
جنس المستوقدين هو مع ما بعده عطف على قوله بمعنى الذين كما اشرت اليه فيما مر
قوله اى الفوج هو بالجيم بمعنى الجماعة كما مر قوله والاستيقاد طلب الوقود الا كثر
على ان استوقد هنا بمعنى اوقد لا بمعنى طلب الوقود قوله ان جعلتها اى الاضاءة
والمراد ان جعلت اضاءت متعدية قوله والا امكن ان تكون مسندة الى ما الى فاعله
ان اضاء اما متعد وما اى النار فاعله وحوله مفعول به اى جعلته النار مضيئا
او قاصر مسند اما الى ما حوله وما موصولة اى اضاءت الاماكن التى حول المستوقد
او الى ضمير النار وحوله ظرف لاضاءت وما زائدة او صلة لما او ما موصولة
عبارة عن الاماكن والموصول مع الصلة مفعول فيه فقوله والتانيث لان ما حوله
اشياء واماكن جواب ما يقال اذا اسند اضاء الى ما فكيف انث وقوله و
مستندة الاولى مسندة كما فى نسخة قوله وتاليف الحول اى تركيب حروفه
كيف كان موضوع للدوران الشامل مجازا لنحو التغير والانقلاب والظهور
يقال حال الشىء واستحال تغير وحال عن العهد انقلب وحال وتحول الى المكان
اخر تحرك وحاله السقم غيره ولاح النجم بدا وحال البعير حمله ما لا يطيق
وحل الرجل بالكسر وقع فى الوحل بالفتح الى الطين زكريا الانصارى

او قصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذى ... على ان المنافقين ... بذوات المستوقد ... بالواحد ... فقط ... المستوقد الذين ... استعار ... الكشاف
فى تاج المصادر ... الايقاد ... والاستيقاد ... والاستوقاد ... كوعد واوقد واستوقد ... ولا يتعدى ... الكشاف ... طلب الوقود

قوله فذكر الظلمة التي هي عدم النور وهو الصحيح المطابق للغة وقول الجمهور وقيل عدم النور عما من شانه وعند بعض المتكلمين عرض ينافي النور فهي على هذا وجودية وعلى الاولين عدمية قوله وقول الشاعر هو عنترة بن شداد والبيت من قصيدته المعدودة من المعلقات السبع قوله فتركته جزر السباع ينشنه تمامه يقضمن حسن بنانه والمعصم وفي رواية من بين قلة رأسه والمعصم جزر السباع اللحم الذي تاكله لانها تجزره بانيابها جزر القصاب بالحديد فعل بمعنى مفعول والنوش التناول السهل والقضم الاكل بمقدم الاسنان والمعصم موضع السوار من الساعد والمعنى قتلته فجعلته طعمة للسباع حتى اكلته والبيت نص في كون ترك بمعنى صير لان جزر السباع معرفة لا تحتمل الحال بخلاف الاية لجواز ان تكون ترك بمعنى طرح وفي ظلمات ولا يبصرون حالين مترادفين او متداخلين قوله وكان الفعل غير متعد اي منزل منزلة اللازم كانه قيل ليس لهم ابصار قوله لمن آتاه ضربا اي نوعا من الهدى قوله فاضاعه اي كالعلم مثلا اذا لم يعمل بموجبه قوله تعرينا مفعول له لقوله ضرب به

الشبحان الطويل قاموس · الشبح بالتحريك الشخص وقد يسكن

لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراآى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه • والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلال على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا • وكقوله اصم عن الشيء الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريد • واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم • ومن ثمه ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء • وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد

الانطماس

نابيد شدن

طمست الشيء

قوله ومن صح له اي حصل وثبت له احوال الارادة حتى اشرق عليه انوار الارادة لكن لم يصح له بعد احوال المحبة قوله او مثل عطف على قوله مثل ضربه الله قوله بحقن الدماء اي المنع من ان يسفك قوله ولذهاب اثره اي اثر ايمانهم عطف على قوله لايمانهم قوله وابوا ان ينطقوا به من الانطاق قوله عندهم اذنوا اي استمعوا واصغوا اليه قوله اصم افعل صفة كاسود اي انا اصم عدي بعن لتضمين معنى الذهول او الغفلة او الاعراض قوله واسمع افعل تفضيل قوله كقول زهير لدى اسد والقرينة قوله شاكي السلاح اي حديده من الشوكة وهي حدة السلاح واصله شايك قلبت العين الى مكان اللام وقد تحذف ويقال زيد شاك السلاح برفع الكاف مقذف مكتنز اللحم كانه قذف باللحم او الذي رمي به كثيرا في الوقائع له لبد جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر على رقبة الاسد اظفاره لم تقلم كناية عن الضعف يقال فلان مقلوم الاظفار اي ضعيف قوله ويصعد حتى يظن الجهول اللام في ليظن لام الابتداء دخلت على الماضي بتقدير قد ويروى يظن قوله وههنا اي صم بكم عمي قوله اسد علي وفي الحروب نعامة • فتخاء تنفر من صفير الصافر • البيت لعمران بن حطان مفتي الخوارج وزاهدهم يهجو الحجاج اي انت اسد والفتخاء المسترخية الجناحين وهي صفة لازمة للنعامة

نظير البيت في كون المحذوف في حكم المذكور

قوله ولذلك عدل عن الضوء الى حاصله ان الضوء ابلغ من النور كما يدل له قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ولا يقدح فيه ترادفهما لغة لان الترادف بحسب الوضع لا الاستعمال والابلغية بحسب الاستعمال قوله فذكر الظلمة التي هي عدم النور اي عما من شانه ان يستنير فبينها وبين النور تقابل العدم والملكة وقيل هي عرض ينافي النور فبينهما تضاد ويدل له قوله تعالى وجعل الظلمات والنور قوله لا يتراآى بضم الياء قوله شبحان بفتح الباء واسكانها وضم النون اي طويل وفي نسخة بفتح الباء وبكسر النون تثنية شبح اي شخص قوله فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وعلى القول بعدم التضمين هم مفعول ترك وفي ظلمات حال وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه تمامه ما بين قلة راسه والمعصم وجزور نفتحتين جمع جزرة بمعنى مجزورة وهي الشاة التي اعدت للذبح اي قتلته فجعلته عرصة للسباع يتناولنه قال التفتازاني والبيت نص في كون ترك بمعنى صير لان جزر السباع معرفة لا تحتمل الحال بخلاف الاية لجواز ان يكون ترك بمعنى طرح وفي ظلمات ولا يبصرون حالين مترادفين او متداخلين قوله كقوله صم اذا سمعوا الى قوله عندهم اذنوا • من اذنت للشيء اصغيت اليه وقبله ما بال قوم صديق ثم ليس لهم • عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا قوله اصم عن الشيء الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريد • عدي اصم بعن لتضمنه معنى الذهول والغفلة وهو افعل صفة واسمع افعل تفضيل قوله واطلاقها اي صم بكم عمي قوله على طريقة التمثيل اي التشبيه البليغ قوله لا الاستعارة اي الخالية عن التمثيل لما ذكره بقوله اذ من شرطها الخ نحو رايت اسدا يرمي ولان من شرطها امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وهذا مفقود ههنا كما في زيد اسد اذ لا يمكن كونه اسدا حقيقة فلا يكون استعارة قوله مقذف اي كثير اللحم كانه قذف باللحم وقيل مرجم به في الوقايع والحروب كثيرا له لبد بكسر اللام وفتح الموحدة جمع لبدة وهي شعر المتلبد على رقبته اظفاره لم تقلم اي لم تقطع يعني لا يعتريه ضعف من قولهم فلان مقلوم الظفر اي ضعيف وقد اجتمع في البيت تجريد الاستعارة وترشيحها فالاول في شاكي السلاح مقذف لان الاسد لا سلاح له ولا يرمى في الحروب والثاني في باقي البيت والاستشهاد في البيت لقيام دلالة الحال على الاستعارة قوله ومن ثمه اي ومن اجل ان الاستعارة مبنية على طي ذكر المستعار له قوله

قال القاموس والشبحان الطويل وكرمان شبحان

ولـه هذا اي التقرير المذكور لآية مثلهم ولـه اذا جعلت الضمير اي في بنورهم ولـه فذلكة التمثيل الفذلكة كما قال التفتازاني ذكر الشي جملة
بعد ذكره مفصلا بان يقال فذلك كذا وكذا قال في القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا
ولـه من اكتناز الاجزاء اي اجتماعها ولـه ان يكون باطن الصماخ وهو خرق الاذن مكتنزا اي مجتمعا ولـه لا يعودون الى الهدى الى بتي به ان
متعلق يرجعون محذوف وانه يجوز ان يقدر بالى اذا فسر يرجعون بيعودون وبعن اذا ابقي على حاله وبان لا يقدر شي اذا فسر بيتحيرون
ولـه والى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون عبارة الكشاف وكيف يرجعون الى حيث ابتدأوا منه اي الى المكان الذي ابتدؤا منه

على وفي الحروب نغامة. فتحاء تنفر من صفير الصافر. هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين
على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهو على حقيقتها
والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم
بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قرئت بالنصب على الحال من
مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة
صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن
الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم
الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون
لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم
متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون
والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي او كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون
اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي
من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا
فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تع
او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما
سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب
فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم
دان صادق الرعد صيب. وفي الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر
شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان
كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء
امدّ به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء
السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب
المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله
مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب

فالمتعلق بيرجعون وكيف عطف على
ايتقدمون ولـه قال الشماخ واسحم هو السحاب
الاسود دان اي قريب من الارض صادق الرعد
اي غير خلب اي غير منقطع صيب اي هطال
اي كثير المطر المتتابع صدره محي آيه نسج
الجنوب مع الصبا والمعنى محى آثار ربع
المحبوب وغير رسومه اختلاف ريحي الجنوب
والصبا ومثل اختلافهما بنسج الصانع
الثوب فان احدهما كالسدى والاخرى
كاللحمة وريح الجنوب تهب من بين المتوجه
للشرق ولـه قال ومن بعد ارض بيننا وسماء
صدره فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها. فاوه
لغة في اوه اسم فعل بمعنى اتألم والشاهد
في تنكير السماء والارض حيث اطلقها على
بعضها اذ ليس بين المحب ومحبوبته بعد جميع
الارض وجميع السماء بل ما تقابل منهما يعني
اتوجع من ذكراها ومن حيلولة قطعة من
الارض وناحية من السماء بيننا ولـه امدّ به
اي زاد بذكر السماء ما في صيب من جهة الاصل
وهو ان الصاد من المستعلية والياء المشددة
من الشديدة وان الصوب فرط الانسكاب
والوقوع ولـه ومن جهة البناء وهو ان فيعلا
صفة مشبهة دالة على الثبوت ومن جهة
التنكير لانه للتعظيم والتهويل ووجه الامداد
ان في ذكر السماء دلالة على ان الصيب عمام
مطبق اخذ بجميع الآفاق على ما يفيده تعريف
الجنس الاستغراق ولو لم يذكر لم يحصل هذه
الفائدة لجواز ان يكون الصيب من بعض
الآفاق اذ كل افق وناحية من السماء سماء
ولـه لتعريف الماهية اي ماهية السماء المراد
بها السحاب ولـه مع ظلمة الليل ظلمة مستعارة
من ايه كلما اضاء لهم ولـه وجعله اي الصيب
بمعنى المطر ولـه مكانا للرعد والبرق الى جواب
ما يقال كيف جعل الصيب بمعنى المطر ظرفا
لهما مع ان ظرفهما انما هو الصيب بمعنى
السحاب وتبين ذلك بقوله لانهما في اعلاه
ومنحدره ملتبسين به ذكره الانصاري

بلغ

ولـه ومنه قيل حجر اصم اي صلب مصمت بفتح الميم وكسرها ولـه وقناة اي رمح صماء اي مكتنزة
غير مجوفة وصمام القارورة وهو سدادها يقال صممت القارورة اي سددتها ولـه
عطف على الذي استوقد هكذا وقعت العبارة في النسخ والظاهر ان تكون هكذا عطف على
كمثل الذي استوقد ولـه لقوله يجعلون اصابعهم اذ لا بد لعود ضمير ذوي صيب اذ لا بد
للضمائر مما يرجع اليه ولـه يقال للمطر والسحاب لوجود معنى النزول فيهما ولـه والصيب فيعل الخ
في الكشاف والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا اه

ولـه فانه يفيد التساوي في حسن المجالسة اذ نفس حسن المجالسة يستفاد
من الامر واما التساوي فيه فمستفاد من او ولـه وفي وجوب العصيان في المثال الثاني
ومدار هذا المعنى على ان النهي عن الطاعة امر بالعصيان وان المفعول يتعلق بالنفي
لا المنفي كانه قال اعص هذا او ذاك فانهما سيان في وجوب العصيان هذا والمقرر
في كتب الاصول ان او اذا وقعت في سياق النفي يكون لنفي احد الامرين لا على
التعيين فيفيد العموم لان نفيه كنفي النكرة ولـه ومن ذلك اي مما اطلق للتساوي
من غير شك ولـه ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين
هذا توطئة لقوله وانهما سواء في صحة التشبيه بهما فانه هو المفهوم باو واما
قوله وانت مخير في التمثيل بهما وبايهما شئت فبيان لكون التسوية ههنا بطريق
الاباحة لا التخيير فان القوم فرقوا بينهما بان المراد في التخيير احد الامرين فلا يملك
الجمع بينهما بخلاف الاباحة ولـه يقال للمطر والسحاب لوجود معنى النزول فيهما ولـه
واسحم دان صادق الرعد صيب اوله عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا
عفا المحو رسم والآي جمع آية وهي العلامة والضمير لمنزل الحبيبة ونسج الجنوب
والصبا هبوبهما شبه اختلافهما بنسج الحائك فجعل احدهما بمنزلة السدى
والاخرى بمنزلة اللحمة والاسحم الاسود والداني القريب من الارض وصادق الرعد
المطر الوافي بالوعد ولـه على ان الغمام مطبق اسم فاعل من الاطباق يقال اطبقت
الشيء اذا غطيته او من التطبيق يقال طبق الغيم تطبيقا اذا اصاب مطره
جميع الارض ويقال سحابة مطبقة ولـه امد خبر بعد خبر لقوله وتعريف السماء اي
قوي به اي بتعريف السماء الدال على عموم الآفاق ما في صيب من المبالغة من ثلاث
جهات الاوليان ذاتيتان والثالثة عرضية من جهة الاصل اي مادته
الاولى وهي ذوات الحروف فان الصاد من المستعلية والياء المشددة والباء من
الشديدة ومادته الثانية اعني الصوب فانه شدة نزول المطر ومن جهة
البناء اي الصورة فان فيعلا صفة مشبهة دالة على الثبوت ومن جهة
التنكير العارض لانه للتعظيم والتهويل ولـه وقيل المراد بالسماء ليس معنى الافق بل
السحاب سمي به لكونه في جهة العلو فحينئذ يتعين ان يراد بالصيب المطر
ولـه فاللام على هذا القول لتعريف الماهية دون الاستغراق اذ ليس للسحاب افراد يعتد بها
ليراد عمومها مولوي عصمة رحمه الله

قوله سحمته اى سواده وتطبقه اى كون بعضه فوق بعض قوله وارتفاعه اى لفظ ظلمات ويعلم منه حال ما عطف عليه او كل من تلك الالفاظ
قوله لانه يعتمد على موصوف وهو صيب بخلاف ما اذا لم يعتمد فان سيبويه لا يجوز اعماله قوله اذا حدتها الريح اى ساقها قوله من الارتعاد اى مشتق
منه فان المجرد قد يرد الى المزيد اذا كان المزيد اعرف بالمعنى الذى اعتبر فى الاشتقاق كالوجه من المواجهة قوله يسقون من ورد البيت يصف
ملوك الشام الغسانيين بردى نهر دمشق والبريص شعبة منه والتصفيق التحويل من اناء الى آخر للتصفية والرحيق الشراب الخالص
الذى لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار اى يسقون من ورد البريص نازلا عليهم وضيفا لهم ماء بردى المصفق ممزوجا بالخمر الصافية
السائغة قوله حيث ذكر الضمير فى يصفق لرجوعه الى الماء المحذوف لان المعنى ماء بردى ولو رجع الى حال اللفظ القائم مقامه لانث الضمير لان

السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعه بالظرف وفاقا
لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه
اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا احدتها الريح من الارتعاد والبرق
ما يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا وكلاهما مصدر فى الاصل ولذلك لم يجمعا
يجعلون اصابعهم فى اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم
الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول الحسان فى قوله
يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل • حيث ذكر
الضمير لان المراد ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يوذن بالشدة
والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم
سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشئ الا اتت عليه
من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال
صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او بشدة الصوت وقرئ من الصواقع
وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين فى التصرف يقال صقع الديك
وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهى فى الاصل اما صفة لقصفة الرعد او
للرعد والتاء للمبالغة كما فى الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت
نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره • والموت زوال الحيوة وقيل
عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام
مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم
الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم
استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد
من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد
اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهو خبر محض ولذلك
جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا
تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد

قوله والرعد صوت يسمع من السحاب الخ جرى عليه كالجوهرى وغيره وهو المناسب
هنا وان اطلق الرعد على الملك ايضا فهو مشترك بين الصوت المذكور والملك
الثابت فى الاحاديث ففى بعضها انه ملك موكل بالسحاب بيديه مخراق
من نار يزجر به السحاب يسوقه الى حيث يشاء الله وصوته ما يسمع وفى
بعضها انه ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعى بغنمه وفى بعضها انه
يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادى الابل بحدائه وفى بعضها انه
ملك مسمى به وهو الذى تسمعون صوته قوله اذا حدتها الريح اى ساقتها
من الحدو وهو سوق الابل والغناء لها قوله من الارتعاد يتنازع فيه الاضطراب
والاصطكاك او بيان لاشتقاق الرعد وعليه جرى التفتازانى حيث قال
يعنى ان الرعد من الارتعاد كما ان البرق من البريق قوله ورد بان الخلق بمعنى
التقدير لا بمعنى الايجاد قوله والاعدام مقدرة ولو سلم انه بمعنى الايجاد فالمعنى
خلق اسباب الموت والحياة وبذلك علم ان القول الاول هو المعتمد وكلام ائمة
اللغة طافح به وحاصله ان الموت مفارقة الروح الجسد قوله لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط به المحيط قال التفتازانى شبه حال قدرته الكاملة التى
لا يفوتها المقدور البتة باحاطة المحيط بالمحاط بحيث لا يفوته فتكون الاستعارة
تبعية جارية فى الاحاطة وهذا لا ينافى كونها تمثيلية لما فى الطرفين من اعتبار
التركيب انتهى قوله وكاد من افعال المقاربة فمعنى كدت قاربت الفعل
ولم افعل ومعنى ما كدت افعل فعلت بعد بطء قوله فهى اى كاد قوله ويخطف
بكسر الطاء المشددة وبفتحها مع فتح الخاء فيهما زكريا الانصارى قدس سره
قوله ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها اى اتباع حرف المضارعة
للخاء قال فى الكشاف وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى وعن ابن مسعود
يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء واصله يختطف وعنه
يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن على يخطف
من خطف وعن ابى يتخطف من قوله ويتخطف الناس
من حولهم انتهى ففى نقل المصنف القرآت الشاذة قصور
واجاز مخل كما لا يخفى

قوله طافح به اى مرتفع وموئد به فى القاموس طفح الاناء كمنع طفحا وطفوحا امتلاء وارتفع
قوله المقصود بالقرب اى من الحال بخلاف الماضى فانه لانقراضه لا يدل على قرب الحصول والاسم فانه لا يدل على التجدد او قرب الحصول انما يكون فى المتجدد
قوله من غير ان يتعلق بقوله مضارعا اى مشروط فيه ايضا ان يكون فعلا مضارعا غير مصدر بان الدال على الاستقبال كالسين وسوف
قوله لتوكيد القرب بالدلالة على الحال فان المضارع اذا جرد عن علامة الاستقبال كان ظاهرا فى الحال مولا حمزه

وتدخل ان عليه اى على خبر كاد حملا له اى لكاد على عسى كما يحمل عسى عليها اى على كاد بالحذف اى حذف ان عن خبرها اى عسى قوله ويشهد له اى للمتعدى
اظلم قوله قراءة اظلم على البناء للمفعول اى بجعل نائب الفاعل ضمير مستتر وعليهم ظرف مستقر وبهذا سقط ما قيل ان فى الاستشهاد بذلك نظر
لان عليهم نائب الفاعل بجعل عليهم ظرفا لاظلم قوله وقول ابى تمام هما اى العقل والدهر اظلما حالى اى الدينى والدنيوى ثمت اجليا اى كشفا
ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فيه تجريدا اى عن وجهى وانا شاب فى السن وشيخ اشيب فى تجربة الامور وعرفانها او اشيب فى غير اوانه
لمقاساة الشدائد وانما اسند الاظلام الى العقل والدهر لان العاقل لا يستطيب له عيش والدهر يعادى كل فاضل قوله من المحدثين بفتح الدال

تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لتشاركهما فى اصل
معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه
يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء
الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون فى تارتى خفوق البرق
وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور
لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم فانه
جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام
هما اظلما حالى ثمت اجليا • ظلاميهما عن وجه امرد اشيب • فانه وان كان
من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما
قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشى فكلما صادفوا منه فرصة
انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت
وقام الماء جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لو شاء الله ان يذهب
بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة
الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه فى شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا فى الشى المستغرب
كقوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته • ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على
انتفاء الاول لانتفاء الثانى ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لاذهب
باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية
ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير
الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها
واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شئ قدير • كالتصريح به والتقرير له والشئ يختص
بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول
البارى تعالى كما قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشئ اخرى اى مشئ
وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل
شئ قدير الله خالق كل شئ فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشئ

وهم الشعراء الذين نشأوا بعد الصدر الاول
من الاسلام والشعراء طبقات الجاهليون كامرئ
القيس وزهير والمخضرمون وهم الذين ادركوا
الاسلام والجاهلية كحسان ولبيد والمتقدمون
من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير ويستشهد
باشعارهم ثم المحدثون كالبحترى وابى تمام
ولا استشهاد باشعارهم لوجودهم بعد فساد الالسنة
الا بالوجه الذى ذكره المصنف وهو كون المحدث
من علماء العربية زكريا الانصارى قوله
اعاولت ارشادى فعقلى مرشدى • ام استمت
تاديبى فدهرى مؤدبى الهمزة للانكار والخطاب
للعاذلة وام استمت عطف على اعاولت و
الاستيام التكلف فى الطلب والمراد باجلائهما
ظلاميهما افادتهما له ثمرة الارشاد والتاديب
قوله فكلما صادفوا اى وجدوا منه اى المشى
قوله ومعنى قاموا وقفوا بقرينة وقوعه فى مقابلة
مشوا قوله اذا ركدت اى كسدت وسكنت
وقد مر فى يقيمون الصلوة استعماله بمعنى راجت
فهو من الاضداد قوله بقصيف الرعد اى شدة
صوته قوله بوميض البرق اى لمعانه ومنه اومض
البرق قوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته •
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع • فان تعلق فعل
المشية ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول
ليتقرر فى ذهن السامع ويانس به حرره
قوله هما اظلما فى القاموس الظلم وضع الشئ فى غير موضعه
والمصدر الحقيقى الظلم بالفتح ... والظلام بالفتح
اول ظلمة الليل ويستعمل بمعنى الظلم مجازا وهو المراد
فى البيت قوله وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع
اى اظهاره قوله مع قيام ما يقتضيه اى من السبب
وهو الرعد القاصف والبرق الخاطف والمراد بالمانع
عدم مشية الله قوله وان وجودها اى المسببات
حال كونه مرتبطا باسبابها بطريق جرى العادة
واقع بقدرته تع كذا فى حاشية الخروية لنا

وكما وردان طرف العدم من الممكن قد يقع متعلقا للمشية كما فى الاعدام بعد الايجاد فلا يلزم من كونه شيئا كونه موجودا دفعه بقوله اى مشئ وجوده وقرينة التقييد
ان المشية اذا اطلقت ينصرف الى العدم طرف الوجود لكماله ثم كما وردان مشية الوجود بالفعل فالشئ حينئذ يتناول المعدوم وهو عين مذهب
المعتزلة دفعه بقوله وما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة قوله وعليه اى على ان الشئ بمعنى مشئ وجوده قوله بلا مثنوية اى بلا استثناء الواجب
والممتنع لان الشئ لا يتناولهما فلا يحتاج الى الاخراج حرره
لا لمقتضى الوجود

21

قوله فهما اى الايتان المذكورتان قوله بلا مثنوية بفتح الميم اى بلا استثناء الواجب والمستحيل كما قيل لان كلا منهما لم يدخل تحت الشئ
بالمشئ وجوده لانه خاص بالممكن قوله واشتقاق القدرة من القدر الاوجه اشتقاق القدير كما عبر به الكشاف قوله لانه اى الممكن
شئ وكل شئ مقدور فلزم ان كلا من الحادث والممكن مقدور وان مقدور العبد مقدور له وان اختلفت قدرتاهما والمقدور كما قال
التفتازانى ان اريد به ما تعلقت به القدرة فهو لا يكون الا موجودا او ما يصلح ان يتعلق به القدرة يكون معدوما وهو المعنى بقولهم ان الله
تعالى قادر على جميع الممكنات وان مقدوراته غير متناهية قوله والظاهر ان التمثيلين هما مثلهم كمثل الذى استوقد نارا او كصيب
من السماء قوله من طفئت ناره بالبناء
للمفعول من طفئا بالهمز وفى نسخة طفئت
بالبناء للفاعل من طفئا بالهمز والاول
انسب بالمقام زكريا الانصارى
فى المصباح المنير طفئا الشئ وفوح الماء طفوا
من باب قال وطفوا على فعول اذا علا و
طفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب
طفوءا على فعول خمدت انتهى لنا

الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن فى الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن
من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن
من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان
لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير البارى
تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن
حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شئ وكل شئ مقدور
والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة
من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها
كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود
فى جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار فى جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض
منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد
ايقاده فى ظلمة او بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق
خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ
اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى • بان يشبه فى الاول ذوات المنافقين
بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن
الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين
وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم فى الخسار
الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى انفسهم
باصحاب الصيب وايمانهم المخالط للكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد
وبرق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة
عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم

ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل نسخه

قوله او كحال من اخذته السماء اى احاط به السحاب او غلب عليه المطر حرره

قوله واشتقاق القدرة من القدر فى المصباح المنير
قدرت الشئ قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته
تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين انتهى
وفى تاج المصادر القدر اندازه كردن وتقدر
لغة والقدر ديك بختن والتركيب يدل على مبلغ
الشئ وكنهه ونهايته انتهى قوله وقول امرئ القيس
فى وصف العقاب كان قلوب الطير البيت شبه
الرطب بالعناب واليابس بالحشف البالى وهو ارد
التمر اليابس لنا قوله بان يشبه فى الاول الخ
ذكر للتمثيل الاول خمسة تشبيهات وللثانى اربعة
وكلها معلومة من كلامه زكريا قوله حال المنافقين من
الحيرة فى التمثيل الاول والشدة فى التمثيل الثانى قوله
بما يكابد ما مصدرية والمكابدة مقاساة الشدة قوله
او بحال من عطف على بما يكابده قوله من قبيل التمثيل
المفرد وهو الذى سماه اهل البيان التشبيه المفرق قوله
وفى الثانى عطف على فى الاول قوله من حيث انه
اى الصيب قوله ونفاقهم عطف على انفسهم قوله حذرا
مفعول له لنفاقهم قوله من نكايات المؤمنين يقال
نكانى الاعداء نكاية اذا قتل فيهم وجرح قوله وما يطرقون
عطف على نكايات اى وما يصيب المؤمنون به من سواهم
اى سوى المنافقين من الكفرة يعنى به مصايب الاذلال
والاهلاك حرره قوله وما يطرقون به اى ما يصيب
المؤمنون وهذا معناه اللازم واصل الطرق الضرب بالحديد
سميت مطرقة الحداد ذكره البيهقى فى تاج المصادر فى فصل
الباب الاول لنا

وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور
ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب كذا فسره المصنف الاية فى سورة الملائكة

قوله من حيث انه اى ذلك الجعل قوله حفقة اى لمعانا انتهزوها اى اغتنموها وهو متعد الى واحد فقوله فرصة حال من المفعول او مفعول ثان على تضمين معنى
الاتخاذ قوله لا حراك لهم بالفتح الحركة وانما قال ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد لان الحمل على التمثيل المؤلف اولى اذ يحصل فى النفس من هيئة المركبات
ما لا يحصل من تصور المفردات قوله وما ارتبكت اى وشبه ما اختلطت وتوكه بها اى بالمذكورات من الايمان وغيره قوله من شبه الطائفة المبطلة
وما اعترضت دونها اى عندها قوله وشبه ما فيهما من الوعد والوعيد بالرعد اما مشابهة الوعد بالرعد فلكونه مبشرا بالغيث السعد الذى هو
من اثار الرحمة واما مشابهة الوعيد به فلكونه منذرا بالصاعقة التى هى اشد العذاب والمحنة قوله واحترازهم اى حركتهم من رشد

من الكفرة بجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد
من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضاد وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم
بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع
خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفى وفتر لمعانه بقوا
متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتى الانسان
من المعارف التى هى سبب الحيوة الابدية بالصيب الذى به حيوة الارض
وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات
المشكلة بالظلمات وما فيهما من الوعد والوعيد بالرعد وما فيهما من الآيات الباهرة
بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه
فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين
واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى
مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة
او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها
الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد
الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها
الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل
عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر
العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف
وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته
كقول الداعى يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء
فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة
لانه نائب مناب فعل واى جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا
عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفى التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى
واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه

قوله والتزم رفعه اى رفع المقصود بالنداء وان كان تابعا فرقا للمضموم جاز لتابعه المفرد الرفع والنصب قوله اشعارا بانه المقصود بالنداء
فكانه دخله حرف النداء فجعل لفظه موافقا للفظ المنادى لمشابهة قوية بين الرفع والضم قوله باوجه من التاكيد هى تكرير الذكر والايضاح بعد الابهام
واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه قوله واستدلال الصحابة بعمومها شايعا ذايعا منه استدلال ابى بكر رضى الله عنه بقوله عليه
السلام الائمة من قريش بمحضر من جمهور الصحابة فسلموه فى محل النزاع قوله لما تواتر من دينه الى آخره يدل عليه قوله عليه السلام حكمى على الواحد حكمى على الجماعة
وقد تقرر فى اصول الفقه ان خطاب المشافهة ليس خطابا لمن بعدهم وانما يثبت لهم الحكم بدليل آخر من نص او اجماع او قياس قوله الا ما خصه الدليل
كالصبى والمجنون قوله ان صح رفعه الى النبى عليه السلام فلا يوجب تخصيصه بالكفار

بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اى
من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة فى القرآن لاستقلاله باوجه
من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان
يتيقظوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى
له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه
صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
واستدلال الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول
لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه
شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن
ان كل شىء نزل فيه يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين امنوا فمدنى ان صح رفعه فلا يوجب
تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة
والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان
بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشىء وجوب
ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة
بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المومنين ازديادهم وثباتهم عليها
وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هى التربية الذى خلقكم صفة جرت
عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب
اعم من الرب الحقيقى والالهة التى يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشىء على تقدير واستواء
واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم
متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير
المنصوب فى خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال تعالى
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثانى بين
الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير فى قوله يا تيم تيم عدى لا ابا لكم تيما الثانى بين
الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال عن الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا

الآية الكريمة التى فى سورة لقمان هكذا ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون والتى فى سورة العنكبوت هكذا ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون

اعلم ان وضع لعل للتوقع محبوب وهو الترجي او مكروه وهو الاشفاق والتوقع على الوجهين قد يكون من المتكلم وقد يكون من المخاطب وقد يكون من غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وقد ورد لعل في القران للاطماع ايضا اي للايقاع في الطمع ونقل صاحب الكشاف وذهب الى انها استعارة من معنى الترجي لحالة الشبيهة به واما كلا منها هاهنا بعد ان جعل لعل متعلقا بخلقكم دون اعبدوا المصنف فقد جوز بناء على معنى الترجي وجعله اولا متعلقا باعبدوا حالا عن الضمير فيه قوله وهو التبرؤ اي اظهار البراءة وجعله ثانيا متعلقا بخلقكم حيث قال او عن مفعول خلقكم عطفا على قوله عن الضمير والمعطوف عليه وهو الذين من قبلكم قوله على معنى انه خلقكم ومن قبلكم

ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرؤ عن كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او عن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل • من الاكوار مرتعها قريب • وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين ~~الاحاطة~~ الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينا موا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيته

قوله او عن مفعول خلقكم عطف على قوله حال عن الضمير في اعبدوا

قوله وتلوص بني سهيل وهي الشابة من النوق

قوله وغلب المخاطبين

قوله وهو ضعيف

قوله وخروج الثمار بقدرة الله تعالى الخ جواب عما يقال ان السبب في خروج الثمار قدرته تعالى ومشيته فما وجه دخول باء السببية على الماء قوله وابدع عطف على اجرى قوله نفوس الاسباب اي اعيانها وذواتها قوله له خبر لصنايع قدم عليه قوله في انشائها متعلق بصنايع قوله مدرجا على لفظ اسم المفعول حال من الضمير البارز في انشائها او مفعول ثان للانشاء على تضمينه معنى الجعل والتصيير قوله من حال متعلق بمدرجا قوله يجدد اي الله تعالى فيها اي في تلك الاحوال والصنايع والاشياء الموجودة قوله وسكونا الى عظيم قدرته قد سبق ان معنى السكون الى الشيء الاستيناس ليس تجديد العبر والسكون او شيء من العبر والسكون

ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمرا او للتبيين ورزقا مفعول لاخرج بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد به جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له ندا او بالذي جعل ان استانف به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط

فان قلت بم تعلق فلا تجعلوا قلت فيه ثلاثة اوجه ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد او بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على اي هو الذي حفظكم بهذه الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء كشاف

قوله منهما اي الماء والتراب

قوله وحكم يجدد بحكمته الى الله او بفوقية اي الصنايع والحكم زكريا

قوله لاشتراكها اي لعل والاشياء الستة

قوله المثل المنادي اي المعادي من ناداه اي عاداه واصله الهمز لانه من الندء وهو النهوض والقيام كذا في هواشي الحاشية الجزوية لكا
قوله والند المثل ند الشيء مشاركه في الجوهر والمثل قوله المناوي اي المعادي قوله قال جرير أتيمًا تجعلون الي ندا • وما تيم لذي حسب نديد •
ضمن تجعلون معنى تضمون فعداه بالي اي اتضمون الي تيما وتجعلونه لي ندا وهو لا يصلح ان يكون ندا لمن هو دونه وقال التفتازاني الي حال من ندا
بمعنى مضموما الي وقال غيره حال من تيما والنديد الند والجعل ههنا بمعنى التصيير القولي والاعتقادي كما في قوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا زكريا الانصاري اي ماهو نديد لذي حسب فكيف لمثلي وانا المعروف بالاحساب ويجوز ان يراد بذي حسب نفسه

والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام • والايات العظام • ينبغي ان لا يشرك به والند
المثل المناوي قال جرير أتيمًا تجعلون الي ندا • وما تيم لذي حسب نديد • من ند
ندودا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما
خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا
وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا
عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات
واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير
فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا
قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل • أربًا واحدًا ام الف رب • أدين
اذا تقسمت الامور • تركت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل
العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد
للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها
لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان
العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين
هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة
والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها
العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه
في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم
والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره
شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه وتعالى
اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة
الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل
فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضايل
فقيل المراد بسبعة احرف اللغات السبع المشهور بالفصاحة وهي لغة قريش
وهذيل وهوازن واليمن وبني تميم ودوس وبني الحارث وقيل المراد انه انزل مشتملا
على سبعة معان الامر والنهي والقصص والامثال والوعد والوعيد والموعظة
وقال المصنف في شرح المصابيح المعاني السبعة هي العقايد والاحكام

والاحكام والاخلاق والقصص والامثال والوعد والوعيد ثم قيل ظهر الاية لفظها المتلو وبطنها معناها الذي يفهم منه وقيل
ظهرها ما ظهر منها من المعنى الجلي المكشوف وبطنها ما خفي من معانيها ويكون سرا بين الله تعالى وبين المصطفين من اوليائه
قوله ولكل حد مطلع اي لكل حد وطرف من الظهر والبطن مطلع اي مصعد او موضع يطلع عليه بالترقي اليه قوله بذت اي غلبت
قوله منطيق اي بليغ قوله وافحامه عطف على فصاحته اي اسكاته مولانا خسرو قوله وتهالكهم اي تساقطهم على المعاذة بتشديد الذال
اي المغالبة قوله والمعارة بتشديد الراء اي المعايبة قوله وعرف بالتشديد والبناء للفاعل عطف على ذكر قوله ما يتعرف به هو
التحدي بسورة ويتعرف بالبناء للمفعول

من الفضايل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس
وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج
القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل
اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه
ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت
فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب
العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعاذة والمعارة
وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا
لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقايع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم
كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان
الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه
تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته
والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت
واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة
محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من
السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة • في المجد ليس غرابها
بمطار • لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول
والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن
السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا
افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل
الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه
قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا
تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به
الى غيرها من الفوايد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
البريد بريد لسيره في البريد قوله لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله الاية واقعة في سورة يونس هكذا ام يقولون
افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين قوله وابتهج به في المصباح المنير
وابتهج بالشيء اذا فرح به انتهى

المضادة والمضارة ... المعاذة المغالبة والممانعة المعارة ... مذكور في تاج المصادر التجاوب ... في المصباح المنير البريد الرسول ... ويقال لدابة البريد بريد

قوله والرد اى رد الضمير الى المنزل يريد ترجيح قوله اولا فالضمير لما نزلنا ضرو قوله لانه المطابق لقوله فى سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبى صلى الله عليه وسلم زكريا قوله ولسائر آيات التحدى كقوله فاتوا بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله قوله ولان الكلام فيه اى فى المنزل لا فى المنزل عليه لقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا قوله فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم فى ان القران منزل من عند الله فاتوا بشئ مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه ان يقال وان ارتبتم فى ان محمدا منزل عليه فاتوا بقران من مثله قوله الجم الغفير الجم مأخوذ من الجموم وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو الستر والكلمتان كناية عن الشمول والاحاطة قوله عن ابناء جلدتهم اى انفسهم وعشيرتهم قوله اخر مثله فاعل يأتى قوله لا بالنسبة اليه اى الى عبدنا

قوله وكانه اى الامام

ان لا ينفك عنه (على نسخة)

النوادى جمع نادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم قوله يسمى به اى بالشهيد قوله اذ التركيب اى تركيب ش ه د قوله للحضور اما بالذات او بالتصور اى بحضور الشئ بذاته او بعلمه زكريا قوله لانه ادناء اى تقريب البعض من البعض بحسب الخط قوله من ادنى مكان اى اقرب مكان منك قوله ثم استعير للرتب اى للتفاوت فى المراتب المعنوية تشبيها لها بالمراتب الحسية قوله ومنه الشئ الدون اى الحقير قوله تجوز فيه اى فى هذا المستعار قوله ثم اتسع اى تجاوز حدا الى حد وتخطى امرا الى امر وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط قوله فانه اى الاشهاد باسم من ديدن المبهوت اى عادته ضرو

قوله او شهداءكم عطف على شهداء قوله او الذين يشهدون لكم عطف على الذين اتخذتموهم قوله من قول الاعشى الخ يعنى به ان معنى من دونه بين يديه اى المأخوذ من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهى دونه اذا ذاقها من ذاقها يتمطق تمامه اذا يصف زجاجة فيها خمر اى تريك الزجاجة القذى من قدامها وهى قدام القذى من ذاقها يتمطق اى يمص شفتيه من لذاذتها قوله ليعينوكم تعليل لادعوا المعقود او الذين يشهدون لكم والحاصل ان دون تارة تكون اداة استثناء بمعنى غير المعبر عنه بمجاوزة حد الى حد وتارة تكون بمعنى قدام الشئ وبين يديه مستعار من معنى ادنى مكان من الشئ زكريا الانصارى

من للتبعيض او التبيين وزائدة عند الاخفش اى بسورة مماثلة للقران فى البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدى ولان الكلام فيه لا فى المنزل عليه فحقه ان لا يفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ فى التحدى من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا اخر مثله ولانه معجز فى نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمى به لانه يحضر النوادى وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول فى سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اى خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى اخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك دون الله من واق اى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتى بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دونه اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدى الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهى دونه ليعينوكم وفى امرهم ان يستظهروا بالجماد فى معارضة القران غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اى من دون اوليائه يعنى فصحاء العرب ووجوه المشاهد

قوله او شهداءكم عطف على قوله ومن متعلقة بادعوا توضيح قول الكشاف ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم فان علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله الى اخر ما قال ثم قال وان علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم الى اخر ما قال والمصنف قدم ما اخر الكشاف واخر ما قدمه كما هو دأبه

٢٥

قوله وقيل من دون الله من دون اولياء الله اى بحذف المضاف بقرينة التقابل فان اولياء يقابلون اولياء الاصنام والمقصود بهذا الامر ارخاء العنان قوله ووجوه المشاهد اى خيار المجالس واشراف المحافل قوله ليشهدوا لكم فانهم ايضا لا يشهدون لكم فان العاقل لا يرضى لنفسه الخ وفيه اشارة الى ان امر الاعجاز قد بلغ من الظهور حدا لا يمكن معه الاخفاء وهذا هو الوجه الذى جوز فيه الكشاف تعلق من بادعوا او بالشهداء قوله وجوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك او فاتوا بمثله قوله دل عليه ما قبله وهو جواب الشرط الاول قوله والصدق الاخبار المطابق يعنى للخبر عنه او للواقع تركه لظهوره قوله وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك اى مطابق لما ذكر فالصدق حينئذ مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا ناشيا ذلك الاعتقاد عن دلالة تفيد القطع او امارة تفيد الظن ضرو

المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين فى قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم فى معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذى يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذى للشك والحال يقتضى اذا الذى للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا فى عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا فى نفى المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل فى احدى الروايتين عنه وفى الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمى به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اى وقودها احتراق الناس والحجارة وهى جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التى نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا فى شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

قوله الذى للوجوب اى الثبوت والتحقق قوله معترضا بين الشرط والجزاء اشارة الى ان قوله ولن تفعلوا اعتراضية قوله تهكما بهم تعليل لقوله صدر قوله او خطابا معهم على حسب ظنهم حيث قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله مختصة بالمضارع وللاختصاص زيادة تاثير فى العمل قوله متصلة بالمعمول بخلاف ان وظاهر ان القرب مرجح قوله فلذلك اى لكونها كالداخل على المجموع قوله غير انه اى لن ابلغ من لا قوله حرف مقتضب اى مرتجل غير منقول من لفظ قوله والظاهر ان المراد به اى بذلك المقروء

مولانا خسرو رحمه الله

قوله وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك هذا قول الجاحظ على ما ذكره فى كتب المعانى حيث قال صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر مع مطابقته للواقع وقوله لانه تعالى كذب المنافقين فى قولهم انك لرسول الله لا يناسب المنقل لانه دليل النظام حيث قال صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدم مطابقته لاعتقاد الخبر ولو كان خطاء ثم اورد الاية دليلا على مدعاه ورد بالى المعنى لكاذبون فى الشهادة وفى ادعائهم المواطأة بين القلب واللسان او فى تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد او فى المشهود به لكن لا فى الواقع بل فى زعمهم الفاسد وان كان صادقا فى نفس الامر ثم فى الآن لان الشهادة اخبار عما علم جوازه اخرى الكلام

قوله وهم ما كانوا عالمين به يرادى بالعلم العلم الموافق للاعتقاد فعلى هذا كونه رسول الله وقد يقال اى الكذب فى الشهادة بمعنى عدم مطابقة العلم فان الشاهد الزور من يشهد من غير علم الخ وبالجملة كلام المصنف فى هذا المقام لا يخلو عن مسامحة ومناقشة

قوله ونزل لازم الجزاء منزلته اى الجزاء فاتقوا النار مقام ظهار اعجز والتصديق به واجب المروبه لم

قوله تقريرا للمكنى عنه لان فى الكناية اثبات الشئ ببينة

قوله وتهويلا لشان العناد فان اتقاء النار اذا انيب مناب ترك العناد وابرز ترك العناد فى صورة اتقاء النار فقد اقيمت النار مقام العناد وابرز العناد فى صورة النار وفى ذلك تهويل لشانه وتخويف تام منه ضرو رحمه الله

عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة • اعدت للكافرين • هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما تتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان • وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات • عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من امن بالقران ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به

قوله قال يعني زهيرا كان عينيّ في غربي مقتلة • من النواضح تسقي جنة سحقا • الغرب الدلو العظيم والمقتلة المذللة على العمل والنواضح الابل المتعودة المتمرنة على السقي والسحق جمع سحوق وهي النخل الطوال وصف عينيه بكمال انسكاب الدمع ولا يبعد ان يريد بالنخل الطوال خيالات قامات الاحبة فكان عينيه تسقي تلك الخيالات عصام رحمه الله قوله المرة من الجن بالفتح وهو الستر قوله ومدار التركيب على الستر كالجنة بالضم والمجنة لانهما يستتر بهما في الحروب والجنان بالفتح لانه عضو مخفي والجنون لما فيه من ستر العقل والجن لانهم مستورون عن اعين الناس والجنين الذي في بطن امه لاستتاره فيه قوله كان عينيّ البيت لزهير اورده استشهادا بما فيه على ان المراد بالجنة الشجر المظلل الملتف الاغصان

كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع • والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من ال لام بظهر الغيب تاتيني • وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عينيّ في غربي مقتلة • من النواضح تسقي جنة سحقا • اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سمي بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات

متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها
لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته لانه لا يكافي النعم السابقة
فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده
ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تع
لنبيه عليه الصلوة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك
ولعله سبحانه لم يقيده هنا استغناء بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها كما تريها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق
انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان
فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء
غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر
كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز
او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض
اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات
او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد
السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف
ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وتقدير
الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدئا من الجنات مبتدئا من ثمرة
قيد الرزق بكونه مبتدئا من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب
الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون
من ثمرة بيانا لما تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع
ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين
المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة
الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته
ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة

قوله ورزقا مفعول به لقوله رزقوا فانه يتعدى الى مفعولين لا مفعول مطلق قوله ومن الاولى والثانية للابتداء من القواعد النحوية ان حرفي جر بمعنى واحد لا يتعلقان بفعل واحد الا على الابدال نحو نظرت الى الفلك الى قمره او التبعية نحو مررت بزيد وبعمرو ولما لم تظهر الاول وفقد الثاني في الاية الكريمة تكلف الكشاف في تحرير الكلام وايضاحه واختار المصنف وجها اخر فقال واقعتان موقع الحال اي باعتبار متعلقيهما فيكون الظرفان مستقرين قوله كل حين رزقوا مرزوقا حال كون ذلك المرزوق مبتدئا بكسر الدال من الجنات حال كون ذلك المرزوق المبتدئ من الجنات مبتدئا من ثمرة واوضحه بقوله قيد الرزق المفهوم من رزقوا بكونه مبتدئا من الجنات لان الحال قيد للعامل وقيد ابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فلم يتعلق الحرف الثانية بما تعلق به الاولى ثم زاده في الايضاح بقوله فصاحب الحال الاولى رزقا لانه مفعول به

حاشية التفتازاني

قوله فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره قيل هذا جيد لو لم يضم اليه متنفرة عن غيره فان بطلانه ظاهر ولكل جديد لذة والحديث المعاد مثل في الكراهة والجواب ان الكلام في المطعومات فان التجربة والوجدان شاهدا عدل بان ما لم يعهد اكله وان حسن شكله لا يباشر اكله الا قليل ذوقه قوله وتتبين عطف على تميل اي وليظهر لها اي للنفس مزيته اي فضيلة ثمر الجنة قوله او في الجنة عطف على في الدنيا قوله والاول اي كون معنى من قبل من قبل هذا في الدنيا اظهر من الثاني وهو كون معناه من قبل هذا في الجنة قوله وتبجحهم اي افتخارهم قوله اعتراض على راي من يجوز الاعتراض في اخر الكلام وتذييل على راي من لا يجوزه فيه قوله تقرر ذلك اي ما فهم من الكلام السابق من تشابه ارزاق الدارين

الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رأت فان الطباع مائلة الى المألوف
متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد
ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي
عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى
فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة
الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك
والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي
لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
البليغ في الصورة واتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع
الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره
قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني
الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا
والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء
قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون دون المقدار والطعم وهو كاف
في اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة
ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل
ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف
والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد
ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض
والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق
والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن
وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب
القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء
وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا

قوله دائمون لما فسر الخلود بالدوام كان مظنة ان يتوهم انه معناه الحقيقي كما اختار بعضهم فحقق اولا معناه الحقيقي حيث قال الخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم وعند الكشاف هو الدوام الذى لا ينقطع حيث قال فيه الخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع والعجب انه قال في الاساس خلد بالمكان واخلد اطال به الاقامة قوله ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد لبقائها بعد انهدام المنازل في الجملة والاثافي جمع اثفية وهى الاحجار الثلثة التى يوضع عليها القدر حنرو ، في القاموس الاثفية بالضم والكسر الحجر يوضع عليه القدر والجمع اثافى ويخفف انتهى

اطهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو فى الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهى مستغنى عنها فى الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون • دائمون والخلد والخلود فى الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد وللجزء الذى يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد فى قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما تشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شىء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد فى بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم فى الاخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى التنعم والسرور

إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط

قوله ما دام حيا خلد وهو القلب لا يلزم منه ان يسمى الراس ايضا خلدا لان الاطراد ليس بلازم فى وجه التسمية قوله ابدا لغوا اذ لا وجه للتاكيد لفظا ولا معنى قوله يوجب اشتراكا ان تعدد الوضع قوله او مجازا ان لم يتعدد قوله والاصل نفيهما ولا صارف عن الاصل قوله ملاك ذلك ملاك الامر بالفتح والكسر ما يقوم به يقال القلب ملاك الجسد قوله منغصة اى مكدرة

قوله بخلاف ما لو وضع للاعم منه اى فى الدوام بذلك الاعتبار اى اعتبار الاعم فانه حينئذ يكون حقيقة لكونه موضوعا له اى للاعم فيكون مجازا محتاجا الى القرينة ... بخلاف ما لو وضع

قوله متقاومة اى متقابلة قال فى تاج المصادر التقاوم با يكديكر استادن انتهى

قوله لما كانت الايات السابقة الخ اراد بها قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الاية الى الايات قوله متضمنة لانواع من التمثيل اى التشبيه مطلقا سواء كان فى المفرد او المركب على وجه الاستعارة او غيرها ذلك المذكور من الايات قوله عقب

قوله ببيان حسنه فان الله تعالى لما لم يذكره بل ضرب المثل ظهر انه حسن لا يشوبه شائبة قبح حنرو قوله ببيان جنسه بيان جنس المثل مستفاد من تنكيره فان النكرة موضوعة للجنس للفرد المنتشر على الاصح قوله وبيان ما هو الحق له

وجوز الكشاف كون الاية من باب المشاكلة حيث قال ويجوز ان تقع هذه العبارة فى كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال انتهى وسيشير اليه المصنف ايضا بعد صحيفة بقوله ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه

لغوا صح

نحو قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نسخه

الاعتوار ازيكديكر كرفتن تاج

جنسه

قوله اسمع من قراد يزعم العرب انه يسمع الهمس الخفى من وقع اطراف اخفاف الابل على مسيرة سبع ليال فيثور فى العطن ويقصد الطروق فاذا رأته اللصوص يتيقنوا ان القافلة اقبلت حنرو القراد كغراب بالتركية كنه والعطن بالتحريك وطن الابل ومبركها حول الحوض لتشرب شمس قوله اطيش اى اخف حنرو قوله واطيش من فراشة اى اخف منها والفراشة التى تطير وتتهافت فى السراج قوله واعز من مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف ما لا يطاق ابن مجيد قوله وهو الوسط بين الوقاحة الخ فان شان كل صفة حميدة وخلق مرضى يعده الحكماء ان يكون متوسطا بين الافراط والتفريط مثلا الشجاعة متوسطة بين الجبن والتهور والسخاوة بين الامساك والاسراف وهكذا للبواقى قوله فقيل حيى الرجل اى اعتل حيوته يعنى ضعفت قوته الحيوانية واختلت احوالها قوله اذا اعتلت نساه وهو بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك ويستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب ومنه المرض المعروف بعرق النسا قوله وحشاه وهو ما انضمت عليه الضلوع حنرو

والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التى تتعلق بها التمثيل فى العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكات ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء فى كلام العرب اسمع من قراد • واطيش من فراشة • واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال الموقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام فى الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع فى جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيى الرجل كما قيل نسى وحشى اذا اعتلت حشاه ونساه واذا وصف به البارى تعالى كما جاء فى الحديث ان الله يستحيي من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه • ان الله حى كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت فى اناء من الورد • وانما عدل به عن الترك

قوله والشرط فيه اى وبيان ما هو الشرط فيه اى فى التمثيل عند اهل اللسان حنرو

والقلوب نسخه

قوله واجل اسم اعلى والعول الى معنى قوله لا ما قالت الجهلة

الوقاحة بالفتح كالوقوح قلة الحياء والجرأة على وزن الثمرة

والنسا بفتح النون والقصر الذى صح

قوله بحال المستوقدين نسخه

قوله اذا ما استحين الماء البيت للشنفرى الطيب اليائين لكثرة الاستعمال والكلام فى الماء المعهود والسبت بالكسر الجلد الذى سبت اى قطع شعره ودبغ استعارة لمشافر الابل واراد بالاناء من الورد المنهل الذى على الماء والورد يصف الابل وكثرة الماء والكلاء عندها وانها لا ترد عطشا بل حياء من الماء حيث يعرض نفسه عليها قوله وانما عدل به عن الترك الى الذى هو الباء للتعدية والضمير راجع الى التعبير عن الترك بالحياء بمعنى ان لم يقع به بل بالاستحياء

قوله يعرض نفسه من باب ضرب قال فى تاج المصادر العرض عرضه كردن ومنه يقال عرضت له امر كذا وعرضت له الثوب وعرضت بالكسر عرضا عن ابى زيد انتهى

قوله اذا رفع العبد يديه ان يردهما وفى اكثر النسخ اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما والاول موافق للكشاف والله اعلم

قوله على المقابلة خبر يكون وقوله لما وقع متعلق بالمقابلة قوله ويحتمل الاية خاصة احترازا عن الحديث قوله ان يكون مجيئه اى مجئ الاستحياء فيها قوله وضرب المثل اعتماله قوله فى كلام الكفرة حيث قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فيكون من قبيل المشاكلة قوله هكذا فى النسخ وليس بسديد لان الاعتمال هو العمل لنفسه ولغيره والمخصوص بنفسه هو اضطرابه كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب ثم القاها ثم اخذ خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله والسديد اعتماده صرح به فى الاساس ولا يلايم قوله من ضرب الخاتم فانه اعم من ضربه لنفسه صح

كما فى الكشاف وهو القصد اليه وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم قوله واصله وقع شى اى ايقاعه على اخر قوله وشياعا اى عموما قوله وتسد عنها طرق التقييد عطف تفسيرى لقوله تزيد فالمعنى لا يترك ضرب المثل اى مثل كان حقيرا او عظيما قوله وعلى هذا اى على تقدير الرفع بالخبرية قوله يحتمل وجها اخر الموصولية والموصوفية والاستفهامية قوله حذف صدر صلتها تقديره هو بعوضة قوله على الذى احسن بالرفع اى هو احسن قوله بصفة كذلك اى حذف صدرها قوله على الوجهين اى الموصولية والموصوفية قوله والبعوض فعول من البعض يعنى انه فى الاصل صفة كالبضع والعضب فانهما ايضا بمعنى القطع فمادة الباء والضاد والعين للقطع قوله كالخموش فانه من الخمش وهو الخدش يسمى به البعوض بلغة هذيل وقيل هو اصغر من البعوض قوله حنرو

لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة
لما وقع فى كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع
شى على اخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء
الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما
وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطنى كتابا ما اى اى كتاب
كان او مزيدة للتاكيد كالتى فى قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نعنى بالمزيد اللغو
الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت
لان تذكر مع غيره فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه
وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه
لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ
وعلى هذا يحتمل ما وجها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف
فى قوله تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب
بالبدلية على الوجهين واستفهامية هى المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب
الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل
بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى بما يهب ما دينار وديناران
والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع
كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها
فى الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى
انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر منه او فى المعنى الذى
جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلوة والسلام
ضرب به مثلا للدنيا ونظيره فى الاحتمالين ما روى ان رجلا بمنى
خر على طنب فسطاط فقالت عايشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة
ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة فى الالم كالخرور
او ما زاد عليها فى القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المومن

قوله فانه عليه السلام ضرب به مثلا للدنيا عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذى رحمه الله حنرو الخرور بروى افتادن كذا فى تاج المصادر مثل الترور مصدر من خر يخر بالخاء المعجمة من مضاعف باب ضرب لمحا

قوله قال سيبويه يريد تاييد ما ذكر من التاكيد والتضمن قوله معناه مهما يكن من شى فزيد ذاهب يعنى مهما يقع فى الدنيا شى يقع ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه وقطع به لانه جعل حصول ذهابه لازما لحصول شى فى الدنيا وما دامت الدنيا باقية لا بد من حصول شى فيها ثم لما كان الغرض الاصلى من هذه الملازمة بيان لزوم الذهاب لزيد حذف الملزوم الذى هو الشرط اى يكن من شى واقيم ملزوم الذهاب وهو زيد مقام ذلك الملزوم ودخل الفاء بين المبتدأ والخبر وكان الاصل دخول الفاء على الجملة قوله احماد لامر المومنين تعالى احمدته وجدته محمودا تقول اتيت موضع كذا فاحمدته اى صادفت محمودا وموافقا وذلك اذا رضيت سكناه او مرعاه كذا فى الصحاح والمراد ههنا اظهار وجدان امرهم محمودا حنرو

المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم اما حرف يفصل ما اجمل ويوكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط
ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شىء
فزيد ذاهب اى هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء
على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا
المبتدأ عن الشرط لفظا وفى تصدير الجملتين به احماد لامر المومنين واعتداد
بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير فى انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت
الذى لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصايبة والاقوال
الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقوق محكم النسج واما الذين
كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل
قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية
ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية
وذا بمعنى الذى وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا
بمعنى اى شىء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن فى جوابه
الرفع على الاول والنصب على الثانى ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع
النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التى هى مبدأ النزوع
والاول مع الفعل والثانى قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف البارى
تعالى به ولذلك اختلف فى معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير
ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصى بارادته وقيل علمه
باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله
والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى
يوجب هذا الترجيح وهى اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفى هذا استحقار
واسترذال ومثلا نصب على التميز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية
يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جواب ماذا اى اضلال كثير واهداء كثير وضع
الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما

فى تاج المصادر الاحماد ستوده يافتن واحمد الرجل صار امره الى الحمد

والمراد بالافعال الصايبة الافعال الموافقة للغرض اصلا

قوله كما قال ابو الطيب المتنبي قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا هكذا في النسخ لكن في ديوانه كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا صدره ثقال اذا لاقوا
خفاف اذا دعوا • وقبله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ • كأنهم من طول ما التثموا مرد • الشد الحملة تقول شد عليه في الحرب اي حمل عليه
قوله وقال اي وكما قال ابو تمام ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا • في القاموس القل بالضم القليل يعني
ان الكرام كثير باعتبار الفضل والشرف وان قلوا من حيث العدد وغيرهم بالعكس قوله الخروج عن القصد اي
الطريق المستقيم قوله فواسقا عن قصدها جوائرا • اوله يذهبن في نجد وغورا غائرا • النجد ما ارتفع من الارض والغور ضده
والجوائر جمع جائرة من الجور وهو الميل عن القصد
وغورا عطف على محل المجرور فقط اذ لا محل للجميع لان الظرف لغو

وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار بحسن
مورده ضلال وفسق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس
الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل
من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين
باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام
كثير في البلاد وان قلوا • كما غيرهم قل وان كثروا • وما يضل به الا الفاسقين
الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم
فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال
رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى
بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا
مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها
الثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى
خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي
او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان
لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان
عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما
ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض
الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم
للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق
واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به
حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ
يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة
الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل
واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من
ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز

قوله وان ذكر النقض مع العهد كما في الاية كان النقض رمزا الى ما هو من روادفه اي لوازمه وتوابعه فيكون العهد مستعملا في معناه
الحقيقي ويسمى بالاستعارة بالكناية والنقض قرينة لها قوله فان فيه اي فيما ذكر من اثبات الافتراس للشجاع والاغتراف للعالم
قوله تنبيها على انه اي موصوف العالم والشجاع قوله والعهد هنا الموثق وهو الميثاق قوله ان يراعى ويتعهد اي يحفظ قوله يقال للدار
اتصافا من حيث انها الخ في الصحاح العهد المنزل الذي لا يزال القوم اذا انتووا عنه رجعوا اليه قوله وللتاريخ لانه يحفظ قال العلامة الشيرازي
في نهاية الادراك عربوا لفظ ماه روز بمورخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف واما قول الجوهري ورخت
الكتاب بيوم كذا مثل ارخته فلا ينافي ذلك

للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في
ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف
منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته
والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين
ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا
العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده
ووجوب وجوده وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعليه اول قوله
تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم
رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه
واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره
وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته
وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على
العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق
اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من
الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى
المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن
موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق
وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه
يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل
وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء
وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل
له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده
وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن
لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق

قوله كيف تكفرون بالله استخبار اى ليس باستفهام قال الراغب الفرق بينهما ان الاستخبار قد يكون تنبيها للمخاطب وتوبيخا ولا يقتضى جهل المستخبر بخلاف الاستفهام قوله وقطع الوصل بضم الواو جمع وصلة قوله على الطريق البرهانى متعلق بانكار الحال يعنى به الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم قوله لان صدوره اى الكفر لا ينفك عن حال وصفة لذلك الكفر فيكون الحال والصفة لازمة له قوله فاذا انكر بكيف ان يكون لكفرهم حال اى لاستلزام انكار اللازم انكار الملزوم قوله فهو ابلغ فى انكار الكفر من اتكفرون لانه اثبات الشئ ببينة بخلاف اتكفرون قوله واوفق لما بعده من الحال يعنى قوله وكنتم امواتا فاحياكم قوله والخطاب فى تكفرون قوله مع الذين كفروا فانه تعالى لما وصفهم بالكفر حيث قال واما الذين كفروا قوله مع علمهم متعلق بكفرهم قوله والمعنى اخبرونى هذا مستفاد من كون كيف للاستخبار مولى خسرو

وقطع الوصل التى بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن فى الايات بالايمان بها والنظر فى حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التى يقع عليها على الطريق البرهانى لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى فى انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبرونى على اى حال تكفرون وكنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقى ثم يميتكم عند تقضى آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او للسوال فى القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلتين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التى هى الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحد من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل

اقتنصه صيدا كتقنصه ... والطعن فى الايات عطف على قوله واستبدال الانكار وكذا واشتراء النقض والفساد والعقاب

بانكار الحال متعلق

بانكار الحال التى يقع عليها على الطريق البرهانى لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم صح

قوله اى اجساما لا حيوة لها علم ان المعنى كنتم كالاموات فى عدم الروح والاحساس قوله مضغا جمع مضغة وهى قطعة لحم قوله مخلقة اى تامة الخلق قوله تمكنهم من العلم بهما اى بالاحياء والارجاع لكنه لم يتعرض للثانى لظهوره بعد بيان الاول خسرو

عند تقضى آجالكم ثم يحييكم صح

او تنشرون اليه نسخه

او مع القبيلتين نسخه

قوله او مع القبيلتين عطف على مع الذين كفروا فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد بقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قوله والنبوة بقوله وان كنتم فى ريب الاية الى قوله هم فيها خالدون قوله ووعدهم على الايمان بقوله وبشر الذين امنوا قوله واوعدهم على الكفر بقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى قوله اعدت للكافرين قوله النعم العامة بقوله وكنتم امواتا فاحياكم قوله والخاصة بقوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت قوله واستقبح صدور الكفر منهم بقوله كيف تكفرون ليتحامى المومن عن الكفر ويجتنب عن الطغيان وينزجر الكافر عنه ويرغب الى الايمان مولى خسرو

قوله او مع المؤمنين خاصة عطف على مع القبيلتين قوله والحيوة حقيقة فى القوة الحساسة عند بعض قوله او ما يقتضيها عند بعض آخر كما ذكر فى علم الكلام قوله مجاز خبر بعد خبر لقوله والحيوة قوله فى القوة النامية الموجودة فى النبات ايضا قوله لانها من طلايعها ومقدماتها فيكون من قبيل المجاز باعتبار ما يؤول اليه ونحو بحسب الجنس قوله وفيما يختص الانسان عطف على فى القوة النامية قوله من حيث انها كمالها وغايتها فيكون من تسمية المسبب باسم السبب قوله والموت بازائها اى الحيوة قوله يقال على ما يقابلها تقابل العدم والملكة لا تقابل التضاد قوله واما اذا وصف بها البارى تعالى اريد بها احد المعنيين المذكورين بناء على الخلاف المذكور فى علم الكلام قوله على الاستعارة متعلق بقوله اريد قوله او قرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء بمعنى تعودون فان رجع قد يكون لازما مصدره الرجوع وقد يكون متعديا مصدره الرجع قوله فانها اى الاولى قوله مرة بعد اخرى قيد للخلق فانه تعالى خلقهم كذلك مرة فى الدنيا ومرة فى العقبى

مستقبل وكلاهما لا يصلح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اى جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة فى القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمى الحيوان حيوانا مجاز فى القوة النامية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها فى كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال تعالى اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها وقال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء فى جميع القران هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة اخرى وهذا خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم فى دنياكم باستنفاعكم بها فى مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط او فى دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الاخرة والامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما فى الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثانى ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى استولى وملك قال قد استوى

قوله وهذه اى النعمة الاخرى قوله بوسط او بغير وسط اشارة الى دفع ما يقال ان الاية تدل على ان كل ما فى الارض خلق لاجل انتفاع الناس به ومعلوم ان فى الارض كثيرا مما لا نفع له كالحيات والعقارب والسموم ونحو ذلك وتقرير الدفع ان الاشياء الضارة فى الظاهر لكل نوع منها فايدة فمنها ينتفع الانسان بالذات او بالواسطة قوله لا على وجه الغرض عطف على لاجلكم وانتفاعكم يعنى ان كون لكم بمعنى لاجلكم ليس على وجه الغرض قوله بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومناسبه ما قالوا ان افعال الله تعالى معللة بالحكم والمصالح وانها تعالى بالاغراض والعلل الغائية قوله ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة معتبرة من الشارع كالشراء والهبة والاجارة والنكاح ونحو ذلك فان الاصل كثيرا ما يترك لوجود الصارف عنه قوله لا الارض قوله قصد اليها بارادته اى جعل الارادة متعلقة بها قوله تعلقا مادتا وهو ماخوذ من قولهم استوى اليه اى توجه اليه بالاستقامة قوله من غير ان يلوى على شئ اى يعطف عليه ويميل اليه خسرو

قوله ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة معتبرة من الشارع كالشراء والهبة والاجارة والنكاح ونحو ذلك فان الاصل كثيرا ما يترك لوجود الصارف عنه ولما استدل به المباحية بهذه الاية الدالة على انه تعالى خلق ما فى الارض للكل على عدم جواز اختصاص احد بشئ ردّه بقوله فانه يدل على ان الكل من حيث هو كل وهذا لا ينافى اختصاص البعض ببعض لموجب لا ان كل واحد لكل واحد لينافى الاختصاص مولى خسرو رحمه الله عليه

قوله والاول وهو كون استوى بمعنى قصد قوله والصلة المعدى بها وهى الى فانه لو كان بمعنى استولى لاستعمل على بدل الى قوله والتسوية المرتبة بالفاء فان الاستواء بمعنى الاستيلاء والتملك يقتضى سبق وجود المستولى عليه والفاء يقتضى تأخر وجوده فيتنافيان قوله والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية ان اريد بالارض الغبراء او جهات العلو ان اريد بالارض جهة السفل قيل اثبات الجهة العلوية والسفلية قبل خلق السماء والارض مبنى على التعديد اقول لا حاجة اليه فى الجهتين لان المراد بهما ما يسمى الآن بالعلو والسفل فكانه قيل خلق لكم ما فى جهة السفل الآن ثم استوى الى ما فى جهة العلو الآن قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين يعنى انه للتراخى الرتبى قوله عدلهن خلق التعديل

قوله وخلقهن مصونة عن العوج بفتح العين قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالحايط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان فى ارض او دين او معاش قوله والفطور اى الشقوق من فطره اذا شقه والمراد الخلل قوله سبع سموات بدل ان رجع الى السماء او تفسير ان كان مبهما قوله فيما ذكروه شكوك بمعنى ان ما ذكروه مشكوك فيه بوجوه فلا نحكم بصحته لا بمعنى ان ما ذكروه يرد عليه شكوك لانه مع فساده فى نفسه لا يلايم قوله واصح حزو

قوله بعد ما تفتتت اى تكسرت وتبددت اى تفرقت
قوله على ثلاث مقدمات الاولى ان اجزاء الابدان قابلة للجمع والحيوة والثانية انه تعالى عالم بها وبمواقعها والثالثة انه تعالى قادر على جمعها واحيائها
قوله والثالثة انه يفتح ان لانه بمعنى فهى انه قوله واتصلت بما يشاكلها اى الاجزاء المائية بالماء والترابية بالتراب وكذا البواقى مولى حزو
قوله بحيث لا يشذ اى لا ينفرد ولا يخرج فى المصباح المنير شذ يشذ شذوذا انفرد عن غيره

بشر قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق • والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين امنوا لا للتراخى فى الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان يستأنف بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها مثل تعرف الارض وتدبرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او فى معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس فى الاية نفى الزايد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف • وهو بكل شئ عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج فى صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها فى هاتين الآيتين اما الاولى وهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عز وجل عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق

دحاها الله الارض يدحوها دحوا بسطها صحاح

قوله لانه اى السماء جمع اى جمع سماوة

قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله لكنه خلاف الظاهر قد اختلف اهل التفسير فى ان خلق السماء مقدم على خلق الارض او مؤخر نقل الواحدى عن مقاتل الاول واختاره المحققون منهم ولم يختلفوا فى ان جميع ما فى الارض بالمعنى المذكور مؤخر عن خلق السموات السبع بل اتفقوا عليه فعلى هذا الاحسن ان يجعل الخلق فيما نحن فيه بمعنى التقدير لا الايجاد او يجعل بمعنى الايجاد ويقدر الارادة ويكون المعنى اراد خلق ما فى الارض جميعا لكم كما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة واذا قرأت القران ونحوهما فلا يخالف قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فان المتقدم على خلق السماء انما هو تقدير الارض وجميع ما فيها وارادة ايجادها والمتأخر عن خلق السماء ايجاد الارض وجميع ما فيها فلا اشكال ويجوز ان يكون تقدير الكلام ثم هو الذى استوى الى السماء فلا يلزم تأخر الاستواء عن الخلق واما قوله تعالى خلق الارض فى يومين فالوجه فيه ان يقدر الارادة كما سبق فالمعنى اراد خلق الارض فى يومين وكذا قوله وجعل فيها رواسى ينبغى ان يكون بمعنى اراد ان يجعل ويؤيد ما قلنا قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فان الظاهر ان المراد ائتيا فى الوجود ولو كان الارض موجودة سابقا لما صح هذا فكانه قال تعالى ائنكم لتكفرون بالذى اراد ايجاد [الارض فى يومين] وما فيها من الرواسى والاقوات فى اربعة ايام ثم قصد الى السماء فتعلق ارادته بايجاد السماء والارض فاطاعا بامر التكوين فاوجد سبع سموات فى يومين واوجد الارض وما فيها فى اربعة ايام فقد تطابقت الايات بلا اشكال وتوافقت البينات بلا اختلال مولى حزو

وفى التيسير وقال ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم خلق الارض اولا ثم السماء بدليل قوله تعالى ثم استوى فى الآيتين واما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه مع ذلك كما فى قوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى مع الايمان ولانه انما يدل على تأخر دحو الارض وبسطها وهو لا ينافى تقدم خلق نفس الارض على خلق السماء

مَا فَلَقَ خَلْقًا مستويا محكمًا من غير تفاوت واختلال مراعًى فيه مصالحهم وسدّ
حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلّت قدرته ودقّت حكمته
وقد سكّن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيهًا له بعضد
واذ قال ربك للملٰئكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس
كلّهم فان خلق آدم عليه السلام واكرامه وتفضيله على ملائكته عليهم الصلوة والسلام
بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية
وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك
يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبُنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا
للتعليل والمجازاة ومحلّهما النصب ابدًا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة
لما ذكرنا واما قوله تعالى واذكر اخا عادٍ اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث
اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مكانه وعامله في الاية قالوا او اذكر على
التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحًا في القران كثيرًا او مضمر دل عليه مضمون
الاية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم
داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملٰئكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل
والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب من مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط
بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في
حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين
الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقال طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية
المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في
الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن
الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم كتابه يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
العليون والملٰئكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالٰهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرًا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب

بنحو فهو وهو ... برواية قالون صح

قوله وقع فيه اخرى اي نسبة اخرى ماضية وهذا هو الغالب في الاستعمال كخرج قد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا قوله ولذلك اي ولكون وضعهما لزمان نسبة قوله يجب اضافتهما الى الجمل لانهما مضافان في المعنى الى نسب هي المصادر التي تضمنتها الجمل وان كانا في الظاهر مضافين الى الجمل قوله كحيث في المكان فانه ظرف مكان واجب الاضافة الى الجملة فعلية او اسمية قوله واستعملتا اي اذ واذا للتعليل والمجازاة لف ونشر مرتب قوله تشبيهًا لهما بالموصولات قوله لما ذكرنا من بنائهما تشبيها بالموصول قوله ونحوه مثل اذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه قوله فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا جواب سؤال يرد على قوله ابدًا بان اذ ههنا ليس بظرف بل بدل من مفعول به قوله وعن معمر بفتح الميم وسكون العين من افاضل اهل التفسير والحديث شيخ الامامين البخاري ومسلم قوله فهم رسل الله معروف انه مع معتقد ان لم يعتبر في الرسالة اليه الرسول ووجه رسالة قوله او كالرسل اليهم ان اعتبر ذلك قوله مزو

للتشبيه صح

قوله والملٰئكة جمع ملأك ... الكشاف ... والملائكة ... احسن تعبيرًا

العقلاء صح

باشكال صح

فقال صح

كما دل عليه الايات الباقية فنقول انه تعالى خلق الارض ثم السموات ثم بسط الارضين
وهو اقرب الى الحكمة وهي تمهيد الاساس ثم رفع البناء ثم بسط الاساس واختاره
صاحب الكشاف وقال الامام هذا التوجيه مشكل لان قوله تعالى خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء يدل على ان خلق الارض وخلق كل ما فيها مقدم على خلق السماء
كما ذكره المصنف واجيب عن هذا بان خلق ما في الارض بمعنى تقديره الذي هو مبدأ
التفاصيل لا بمعنى ايجاده فليتامل ∴ منقول من خط بعض الفضلاء

قوله وبُنيتا تشبيها بالموصولات في الاحتياج الى الغير وعدم استقلالهما بدون الاضافة
الى شيء وبنيت الموصولات تشبيها لها ايضا بالحروف في عدم الاستقلال قوله استعملتا
للتعليل والمجازاة التعليل انسب لاذ والمجازاة لاذا قوله ومحلهما النصب على الظرفية ابدًا
هذا بناء على اصل وضعهما والا فقد يكون اذا اسما مرفوعا على الابتداء والخبر قوله فانهما
من الظروف الغير المتصرفة اي المبنية الغير المعربة اعرابا ظاهرا قوله تعالى واذكر اخا عاد
اذ انذر قومه لما حكم بانهما منصوبان ابدًا على الظرفية ورد عليه ان اذ في قوله تعالى واذكر
اخا عاد اذ انذر قومه منصوب على انه مفعول به لاذكر فاجاب عنه بانه في تاويل اذكر الحادث
وقت انذاره قومه فيكون انتصابه على الظرفية قوله وعامله في الاية قالوا او اذكر
على التاويل المذكور تقدير المعنى على الاول وقال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء وقت قول ربك لهم اني جاعل الاية فعلى هذا تكون الجملة بما فيها وتبعها
عطفا على ما قبلها عطف قصة على قصة من غير التفات الى ما قبلها من الجمل انشاء
او اخبارًا قوله داخلة في حكم الصلة والتقدير هو الذي بدأ خلقكم اذ قال ربك فيكون
ربك ظاهرا موضوعا موضع المضمر قوله والملائكة جمع ملأك على الاصل اي اصل
مفرده ملأك بالهمزة ثم حذفت لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه الى الاصل
قوله فهم رسل الله او كالرسل اليهم كانه اراد بقوله فهم رسل الله الرسالة المتعارفة
المشهورة كرسالة جبرئيل عليه السلام وبقوله او كالرسل الرسالة الغير المتعارفة
ابن مجيد رحمه الله

العُصْفوف والعُصْروف كل عظم رخص لين كالغضروف وهو مارن الانف وبعض الكتف
ورؤس الاضلاع ورهابة الصدر وداخل فوق الاذن — قاموس

الطوالع والمقول لهم الملئكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملئكة الارض وقيل
ابليس ومن كان معه فى محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم فى الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث اليهم ابليس فى جند من الملئكة فدمرهم وفرقهم فى الجزاير والجبال وجاعل
من جعل الذى له مفعولان وهما فى الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال
ومعتمد على مسند اليه ويكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه — ٢ بجوز ان صح
والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه الصلوة والسلام لانه كان خليفة الله فى
ارضه وكذلك كل نبى استخلفهم فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل
نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه من
قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا يرى ان الانبياء عليهم السلام لما فاقت قوتهم
واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار ارسل الله
اليهم الملئكة ومن كان اعلى مرتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام فى — ٢ منهم صح
الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم فى المعراج ونظير ذلك فى الطبيعة ان العظم — ٢ ليلة صح
لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارى بحكمته بينهما
الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذاك او خليفة من سكن
الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا
وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابى القبيلة
فى قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او خلقا يخلف وفائدة قوله هذا
للملئكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه
بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه
وبيان ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره شره فان ترك الخير الكثير لاجل
الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف
مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التى
بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم

بهره بهرا من باب نفع غلبه وفضله كذا فى المصباح المنير

قوله كما يستغنى بذكر ابى القبيلة فى قولهم مضر وهاشم — كشاف

قوله عما ركز فى عقولهم بخلق الله تعالى العلم الضرورى فيهم قوله حال مقررة لجهة الاشكال اى جملة حالية تقرر وجه اشكال الملائكة وسؤالهم
قوله والمقصود منه الاستفسار جواب عن استدلال الحشوية ايضا على عدم عصمة الملائكة قوله اليها مفردة اى غير مجتمعة
الاوليان مع الثالثة قوله مطواعة اى مطيعة قوله متمرنة اى معتادة قوله ولم يعلموا ان التركيب من اجزاء مختلفة وقوى
متباينة قوله يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات المدركة بالقوى الظاهرة والباطنة ونحوهما الخال عنها الملائكة وسيأتى
زيادة توضيح ان شاء الله تعالى — مولى خسرو

شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج فى صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن
فى بنى ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار
من الله او تلق من اللوح او استنباط عما ركز فى عقولهم ان العصمة من خواصهم
او قياس من احد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع
من الصب فالسفك يقال فى الدم والدمع والسبك فى الجواهر المذابة والسفح فى
الصب من اعلى والشن فى الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ
يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا
اى يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة
الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى اتستخلف
عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم
مع ما هو متوقع منهم على الملئكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم
علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان
به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا
اليها مفردة وقالوا ما الحكمة فى استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضى
الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم
ما يتوقع منها سليما عن معارضة المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من — تلك صح
القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة
ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد
كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات
من القوة الى الفعل الذى هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار اجمالا بقوله
قال انى اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من
سبح فى الارض والماء وقدس فى الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس
اذا طهر لان مطهر الشئ مبعده عن الاقذار وبحمدك فى موضع الحال اى ملتبسين
بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد

قوله من سبح وقدس بالتخفيف فيهما يعنى انهما مترادفان بحسب اصل اللغة وان فرقوا بينهما ههنا كما سياتى فى تحقيق قوله تعالى
ونقدس لك قوله ويقال قدس بالتشديد قوله على ما الهمتنا مصدرية لا موصولة والمعنى على الهامك ايانا معرفتك
قوله ووفقتنا اى توفيقك ايانا لتسبيحك والمراد من ذكر المحمول عليه بيان انه محذوف لدلالة القرينة عليه قوله
ما اوهم اى ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم من العجب كانهم قالوا لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن
من عبادتك — مولى خسرو

قوله نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك اعلم ان كلام الكشاف ههنا مبهم لكن الشارح النحرير قال التسبيح التبعيد يعدى بنفسه وباللام وكذلك التقديس فاللام فى لك متعلق بالفعلين وكذا الحال اعنى بحمدك وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامه تراد فهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف والاعتقادات فذهب المصنف الى ان بحمدك قيد للتسبيح فقط وان التسبيح لله تعالى والتقديس لنفوسهم قوله علم ضرورى بها اى بالاسماء قوله فيه اى آدم بان خلق الاصوات والحروف واسمعها وخلق له العلم الضرورى بان اى لفظ على اى معنى يدل كما ذهب اليه الآمدى وذهب الشيخ ابو منصور كونه بطريق الالهام قوله

التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذى هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضرورى بها فيه او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمى كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتى بنوه اخيافا او من الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشىء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا فى اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا فى المفرد الدال على معنى فى نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد بالاية اما الاول او الثانى وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعانى والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم على الملئكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئونى باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب

قوله وعوض عنه اللام اختيار لمذهب الكوفيين فان البصريين يجعلون اللام اشارة الى المضاف اليه لا عوضا عنه حفيد قوله كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا والتقدير اشتعل رأسى شيبا قوله تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة التبكيت الالزام بالحجة ابن الحميد

يتسلسل اى التعلم او الاصطلاح ولم يذكر الدور اكتفاء بالتسلسل لانهما متقاربان فى الذكر فكان ذكر احدهما ذكر الآخر ولذلك اى لاعتبار الغلبة قوله الكلية قوله والمراد القول باشتقاقه مبتدأ خبره ولم تعسف قوله واشتقاقه فى التعليم دون الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة قوله من الادمة بضم الاسوة هى بالكسر والضم بمعنى القدوة قوله او من اديم الارض وهو وجهها قوله سهلها وحزنها اى لينها وغليظها قوله اخيافا اى مختلفين قوله او من الادم والادمة بضم الهمزة وسكون الدال فيهما قوله وابليس من الابلاس وهو الياس لياسه من رحمة الله تعالى قوله والاسم باعتبار الاشتقاق اى اشارة الى اشتقاقه من السمة كما هو رأى الكوفيين قوله ودليلا الى الذهن اشارة الى الاشتقاق من السمو على رأى البصريين قوله وقرئ عرضهن اى عرضها وعرضهم قرأ ابى وعرضها عبد الله والمعنى مسمياتهن ومسمياتها لان العرض لا يصح فى الاسماء كشاف

قوله خلقه من اجزاء مختلفة هى العناصر وقوى متباينة اما مدركة عقلية او حسية ظاهرة او باطنية واما فاعلة باعثة او محركة كما فصلت فى موضعها قوله من المعقولات قوله العقلية قوله والمحسوسات بواسطة القوة اى الحواس الظاهرة قوله والهمه عطف على خلقه يعنى انه لم يبقه على الاستعداد المحض بل اخرج كماله من القوة الى الفعل حيث الهمه حفيد

السلام

قوله ولذلك يجرى مجرى اى يستعمل استعمال كل واحد منهما اى الاخبار والاعلام يقال انبأته بكذا كما يقال اخبرته بكذا ويقال انبأته كذا كما يقال اعلمته كذا قوله فينبغى ان يكون قوله انبئونى هو الامر قبل الاخبار المجرد لاستحالة الاعلام فى حقه تعالى قوله وهو اى احد الزعمين وان لم يصرحوا به ومثل هذا التركيب واقع فى عبارات المصنفين وظاهره غير مستقيم وغاية ما يمكن ان يقال الواو زائدة كما فى وكنت وما ينهنهنى الوعيد وان من الحروف الزوائد والمعنى وهو غير مصرح به فيصح الاستدراك بقوله لكنه لازم مقالهم الاول لازم لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والثانى لازم لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجرى مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشاءات قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ فى قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين انك انت العليم الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم المبدع الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اى اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض لمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة

الحكيم صح

ليكون كالحجة صح

قوله وبهذا الاعتبار يعترى اى يعرض التصديق الانشاءات وكذا التكذيب قوله ما اعتقل عليهم اى انعقد واشتبه عليهم قوله ولا يستعمل فى اللغة اى الفصيحة حفيد قوله بعرض ما يلزم مدلوله الضبط فى كلمة العرض ههنا كذا فى النسخ بفتح العين المهملة وسكون الراء فيكون مصدرا من باب ضرب قال فى تاج المصادر العرض عرضه كردن وبيش آوردن يقال عرض له امر كذا وعرضت له الغول وعرضت بالكسر عرضا عن ابى زيد واشكاره كردن وبيدا اوردن ايهى فيكون ما موصولة من الاخبار بيانا لها وفى بعض النسخ الضبط بعروض ما بفتح العين المعجمة والراء المهملة وتنوين الضاد فعلى هذا يكون جملة يلزم صفة لعرض قوله على الشذوذ اذا انقطع عن الاضافة فى قول الاعشى سبحان من علقمة الفاخر اوله قد قلت لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر فى الصحاح الكوفى يقول سبحان من كذا اذا تعجب منه اذ يتعجب والدليل على كون سبحان علما فى البيت عدم انصرافه ولولا انه علم لوجب انصرافه حفيد قوله وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما كشاف

قوله وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة لما عرفت انه لازم قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حفيد

قوله واستثنى منهم ابليس بالمعصية فعلى هذا يكون الخطاب العام فى قوله وما تكتمون مجازا كما فى قولهم بنو فلان قتلوا زيدا مع ان القاتل بعضهم قوله وافادت الاثبات والتقرير لان نفى النفى اثبات قوله على الالفاظ بخصوص ان اريد بها المعنى العرفى او عموم ان اريد بها المعنى الاشتقاقى كما سيجىء قوله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم يعنى انه متضمن لمفهوم العلم مع زيادة عليه وهو الاتقان والاحكام فالحكيم هو العالم المتقن قوله والحكماء منعوا ذلك اى حكماء الاسلام بدليل تمسكهم بالاية الكريمة قوله وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ومعناه حينئذ وما منا احد الا له مرتبة فى العلم والكمال لا يتجاوزها

قوله وان التعليم يصح اسناده اى يصح اسناده حقيقة الى الله تعالى لان الظاهر هو الحقيقة ما لم يكن قرينة صارفة عن ذلك

وانه تعالى لا يخلو خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة وما اسروا منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى انك انت العليم الحكيم وان علوم الملئكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك فى الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملئكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما انبأهم باسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله فالعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهى نعمة رابعة عدها عليهم والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن قال ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال شاعر وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعنى البعير اذا طأطأ رأسه وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم عليه السلام قبلة لسجودهم تفخيما لشأنه او سببا لوجوبه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما فى العالم الروحانى والجسمانى وذريعة للملئكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم

قوله ان نصبته بمضمر يعنى اذكر قوله والا اى وان لم تنصبه بمضمر بل تقول عطفه اى العاطف الظرف اللاحق بما اى مع ما يقدر عاملا فيه وهو اذكر على الجملة المتقدمة وهى قالوا اذ قال ربك وللملئكة بين الجملتين ما يمنع العطف من كون احدهما خبرا والاخرى انشاء اضرب عنه بقوله بل القصة باسرها على القصة الاخرى حينئذ لا يضر اختلافهما خبرا وانشاء قوله مع تطامن اى انحناء وانخفاض

مولى خسرو

قوله اول من صلى لقبلتكم اى الى قبلتكم وقبله ما كنت اعرف ان الامر منصرف عن هاشم ثم منه عن ابى حسن قوله او اللام فى لادم كاللام فى قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اى للتاقيت فيكون المعنى هنا اسجدوا الوجود آدم قوله ابى واستكبر قال ابو البقاء ابى فى موضع نصب على الحال بابليس تقديره ترك السجود كارها له ومستكبرا وكان من الكافرين مستانف قوله طلب ذلك بالتشبع فى الصحاح المتشبع المتزين باكثر مما عنده يتكبر بذلك ويتزين بالباطل خسرو قوله باستقباحه متعلق بصار اى تحول وانقلب حاله الى الكفر بسبب استقباحه قوله والجن يشملهما لاشتراكهما فى ماخذ الاشتقاق وهو الاستتار فان الجن انما سموا جنا لاستتارهم عن ابصار الناس قوله ومتى نكصت الى رجعت قهقرى قوله

امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام فى قول حسان رضى الله عنه اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن او فى قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوى وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعى فى تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام فى ان المأمورين بالسجود الملئكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة فى عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين فى علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملئكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملئكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا ولان ابن عباس رضى الله عنه روى ان من الملئكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملئكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملئكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملئكة لكنه استغنى بذكر الملئكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر اذا كانوا مأمورين بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير فى فسجدوا راجع الى القبيلين وكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملئكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملئكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة

قوله فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به

قوله لا يقال كيف يصح ذلك اى عدم مخالفة الملائكة الشياطين بالذات لانه اى ما روته كالتمثيل اى كايراد المثال لما ذكرنا بعينه
قوله ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات الخ فان اتحادهما بالذات يقتضى اتحاد مادتهما وههنا كذلك وانما
قال كالتمثيل لان المفهوم من العبارة ليس حقيقة التمثيل وهو ظاهر
مولى محمد

من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضى الله عنه
ولذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت
من نور والجن من نار لما روت عايشة رضى الله عنها انه عليه السلام قال خلقت
الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر
المضىء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب
ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور
ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفىء نورها ويبقى
الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم
عند الله تعالى ومن فوايد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه
الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى
علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم
وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعرى
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار
ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا
تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب واللام
للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان
بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله امتحانا لآدم وحمل الاهباط
على الانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا
رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر
عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها
الفايتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات
تعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة فى تحريمه ووجوب
الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشىء يورث داعية وميلا ياخذ
بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى حبك الشىء

قوله رغدا فى المصباح المنير رغد العيش بالضم رغادة اتسع ...

الاعماء كوركردن الاصمام كركردن وكرشدن وكريافتن كلاهما من تاج المصادر للبيهقى قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها
فى المصباح المنير صدر القول صدورا من باب قعد واصدرته بالالف واصله الانصراف يقال صدر القوم واصدرناهم اذا صرفتهم
وصدرت عن الموضع صدرا من باب قتل رجعت وفى تاج المصادر الاصدار بازكردانيدن والمعنى اوقعهما فى المزلة اى
موضع الزلل بسبب الشجرة فمقتضى الظاهر ان يقال فازلهما بها لكنه ضمن له معنى الاصدار فعدى تعديته قوله ونظيرة عن هذه
موجودة فى قوله تعالى حكاية عن قول الخضر لموسى عليهما السلام وما فعلته عن امرى اى ما صدرت فعله عن اجتهادى ورايى

الشىء يعمى ويصم فينبغى ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله
سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى او بنقص حظهما
بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته
للعطف على النهى او الجواب له والشجرة هى الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من
اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين فى الاية لعدم
توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء
فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره
عن هذه فى قوله تعالى وما فعلته عن امرى او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده
قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان فى المعنى غير ان زل يقتضى عثرة مع الزوال
وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن
الناصحين واختلف فى انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق
الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم
فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة فلم يمنع ان
يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل
بصورة دابة فدخل فلم تعرفه الخزنة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل
ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه من الكرامة والنعيم
وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا لقوله اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما
اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها
للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها
عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله ولكم فى الارض
مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت
او القيامة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين
علمها وقرا ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته
وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك

قوله ارا جعل انت اما ان يكون راجع مبتدءًا بالمعنى الثاني وانت فاعله قائم مقام الخبر لاعتماده على الاستفهام واما انت مبتدء بالمعنى المشهور وراجع خبره قدم عليه للاهتمام كما في قولك اقائم زيد قوله كالكلام مثال لما يدرك بالسمع قوله والجراحة مثال للمدرك بالبصر قوله لتضمنه اي تضمن تلقي الكلمات معنى التوبة باعتبار تضمن الكلمات اياه على التفاسير المذكورة قوله اوالذي يكثر اعانتهم على التوبة ماخوذ مما قال الجوهري وغيره تاب الله عليه اي وفقه منه وفي القاموس تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا وتابة وتتوبة رجع عن المعصية وتاب عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله وقبوله انتهى قوله اولاختلاف المقصود بالاهباط فكان الاهباط ايضا اختلف وتعدد قوله فمن اهتدى الهدى اي وجد الطريق المستقيم منه

اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري سبحانه اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قال اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه

قوله واصل الكلمة الكلم وهو التاثير الى قال في المصباح الميز والكلام في اصل اللغة عبارة عن اصوات متتابعة لمعنى مفهوم وفي اصطلاح النحاة هو اسم لما تركب من مسند ومسند اليه وليس هو عبارة عن فعل المتكلم وربما جعل كذلك نحو عجبت من كلامك زيدا ثم قال والكلام في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس لانه يقال في نفسي كلام وقال تعالى يقولون في انفسهم قال الآمدي وجماعة وليس المراد اطلاق لفظ الكلام الا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الانسان في نفسه اذا امر غيره او نهاه او اخبره او استخبر منه وهذه المعاني هي التي يدل عليها بالعبارات وينبه عليها بالاشارات كقوله ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ومن جعله حقيقة في اللسان فاطلاقه اصطلاحي ولا مشاحة فيه والكلمة من باب قتل جرحه ومن باب ضرب لغة ثم اطلق المصدر على الجرح وجمع على كلوم وكلام مثل بحر وبحور وبحار انتهى قوله باحد هذين الامرين احدهما التعادي وعدم الخلود والثاني التكليف المفضي الى الجزاء قوله للحازم الحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله ولكنه اي آدم عليه السلام نسي ولم نجد له عزما سياتي تحقيق معناه قوله وان كل واحد عطف على ان مخافة قوله وهو كما ترى اشارة الى ظهور ضعفه لان ضمير منها الثاني راجع الى الجنة كالاول اذ لم يسبق ذكر السماء فيلزم ان يكون الهبوط الثاني ايضا من الجنة قوله الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول رد على من قال انه ليس بشرط وان كان ظاهره شرطا الا يرى انه لا جواب له قوله ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون الخ اعلم ان نون التاكيد تلحق باخر ما فيه معنى الطلب لان ما يطلب يقصد تاكيده مولانا حضرو

في الهامش: فلما ... من الجنة ... للخطا [illegible]

قوله غير واجب عقلا خلافا للمعتزلة قوله وكرر لفظ الهدى ولم يضمر يعني وضع المظهر موضع المضمر حيث لم يقل فمن تبعه قوله اعم من الاول اي شامل لتناول الشرع والعقل بخلاف الاول فانه لا يتناول العقل لحصوله قبل الارسال والانزال قوله وهو اي الثاني ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات قوله واقتضاه العقل من الاعتقاديات اذ لا مدخل للعقل في الاحكام العملية عند الاشاعرة قوله اي فمن تبع ما اتاه من قبل الشرع قوله مراعيا فيه ما يشهد به العقل يعني كان عارفا بالله وبصفاته مصدقا للرسول في معجزاته وما يترتب عليه مواظبا على الطاعات مجتنبا عن المعاصي معرضا عن الانهماك في اللذات والشهوات فانه حينئذ يكون من اولياء الله تعالى

في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل به مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين اياً من اي او من اوى اليه واصلها ايية او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او ايية او اوية كرمكة فاعلت او آئية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند العصيان والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبينة والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي

قوله فسياتي الجواب عنه في موضعه اشارة الى ما قال هناك وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها قوله وانما امر اي صار مامورا قوله ولم نجد له عزما تصميم راي وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره

في الهامش: قوله فالخوف اي اذا تقرر ما ذكرنا ان الخوف انما يكون على المتوقع اي الذي يتوقع حصوله بسبب وجود سببه المفضي اليه كمباشرة المنهي عنه فلما لم يقع عنهم تلك المباشرة لم يقع عليهم خوف قوله نفى الله عنهم العقاب بنفي لازمه وهو الخوف عليهم لانتفاء سببه كما مر قوله واثبت لهم الثواب باثبات ملزومه بطريق الكناية قوله على اكد وجه وابلغه وهو اثبات الشيء بالبينة قوله وقرئ هدي على لغة هذيل كما في قفي في قفاي وعصي قوله ولا خوف بالفتح اي وقرئ فلا خوف وقد مر وجه الفرق بين القراءتين في لا ريب فيه قوله عن غيرها بفصل من حيث دلالتها على الاحكام او العبر او الامثال او الوعد او الوعيد او نحو ذلك من اللطائف القرآنية قوله واشتقاقها من اي بالتشديد قوله لانها تبين اياً من اي اي بعضها من بعض قوله او من اوى اليه اي رجع قوله فابدلت عينها يعني الياء في الاول والواو في الثاني الفا قوله على غير قياس لسكونهما فالقياس اذا تحركتا قوله اواوية اواية كرمكة فاعلت كاعلال قال وباع قوله او آئية بالمد بين همزتين كقائلة قوله وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة الحشوية طائفة يجوزون ان يخاطبنا الله بالمهمل وقال الاصفهاني هم الذين يقولون ان الدين يتلقى من الكتاب والسنة فقط وهو النسب هنا مولانا حضرو قوله على عدم عصمة الانبياء العصمة ملكة نفسانية تمنع صاحبها من الفجور ويتوقف على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات قوله والجواب من وجوه اربعة كل منها جواب عن مجموع الستة المذكورة مولانا حضرو

اليه

١٥

قوله ولعله وان حط عن الامة الى يؤيده ما قال صاحب الكشف ترك الاولى سمى ذنبا لانهم مؤاخذون به كما ورد ان الانبياء لمؤاخذون بمثاقيل الذر وسمى معصية وغواية تحذيرا للانبياء ولطفا لاممهم وتنه تعالى عن ذلك ما ليس لغيره يعني ان لله تعالى ان يسمى ذلك معصية وغواية وليس لاحد ان يتجاسر عليه هذا هو اللائق بعصمة الانبياء قوله او ادى فعله عطف على وكر عوتب يعني سلمنا ان النهى للتحريم وفعله ناسيا لكنه ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة فان الشئ قد يقدر سببا يفضى الى شئ محظر في الدنيا ثم يتراخى عن مباشرة ذلك السبب فيكون مباشرة محظر في الاخرة ايضا حتى اذا باشره احد عمدا يلحقه الخسران واذا باشره ناسيا يلحقه الضرر الدنيوى فقط واكل الشجرة من هذا القبيل فلما باشره ناسيا لحقه الضرر الدنيوى على الطريق المذكور قوله دون طريق المواخذة على مباشرة المنهى عنه الحرام لانتفاء القصد قوله كتناول السم فانه اذا كان على العلم يضر في الدنيا والاخرة واذا كان على الجهل بشأنه لا يضر الا في الدنيا قوله

ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم السلام لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشأنه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهيكما ربكما وقاسمهما الآيتان لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسى ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ

على الجاهل

في الاكثير

عليه السلام

ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله فان ايل في لغتهم يعني الله واسرا يعني الصفوة ويجيء العبد والعبودية لله تعالى من اشرف الاوصاف مولاهزو

في القاموس والعبرى والعبرانية لغة اليهود انتهى

قوله على الكفران والسخط في المصباح المنير سخط سخطاً من باب تعب والسخط بالضم اسم منه وهو الغضب ويتعدى بنفسه وبالحرف واسخطته فسخط مثل اغضبته فغضب وزناً ومعنى انتهى قوله وقيل كلاهما مضاف الى المفعول الخ وهو مختار صاحب الكشاف حيث قال والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعاً يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله • رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه • اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم انتهى

وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد عليه الصلوة والسلام وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا ونعمي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تع الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات تجري وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصاً في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئاً فارهبوني والرهبة خوف مع تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد ودالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المومن ينبغي ان لا يخاف

قوله تعالى انعمت عليكم اي انعمت بها عليكم قوله وتقييد النعمة بهم اي بكونها عليهم قوله وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم الخ وعليهم عطف على ابائهم وقد اعترض على الكشاف بان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز ويمكن دفعه بان المراد النعم الواصلة الى المخاطبين اما بواسطة او بغيرها قوله بالايمان والطاعة متعلق باوفوا او بعهدي وكذا قوله بحسن الاثابة متعلق باوف او بعهدكم قوله واخرها منا الخ العباد قوله بحيث يغفل وبتغييرنا بين العباد ظهر صحة قول عن نفسه اذ كان المناسب لظاهر تابيق نغفل عن نفسنا قوله وما روي مبتداء خبره قوله فبالنظر الى الوسايط قوله وقيل كلاهما مضاف الى المفعول الخ هذا اختيار الكشاف وهو الوجه الوجيه قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني فيكون اوكد من اياك الاوكد لان تكرر التعلق تاكيد للاختصاص وتعليقه بالشرط العام الذي هو وقوع تحتاكيد على تاكيد قوله والاية متضمنة للوعد بقوله اوف بعهدكم والوعيد بقوله واياي فارهبون ودالة على وجوب الشكر بقوله اذكروا نعمتي ووجوب الوفاء بالعهد بقوله اوفوا بعهدي وعلى ان المومن ينبغي ان لا يخاف الا الله بالحصر المستفاد من تقديم اياي وانما قال في الاول متضمنة وفي الثاني دالة لان دلالتها على الوعد والوعيد بالتضمن وعلى البواقي بالالتزام تول مزو

قوله افراد الايمان بعد اندراجه تحت العهد قوله بالامر به اى بقوله آمنوا والحث عليه بقوله مصدقا لما معكم قوله لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود فكان ذكر العام توطئة لذكره قوله من حيث انه اى المنزل الذى هو القرآن تعليل لكونه مصدقا لما معهم قوله او مطابق عطف على نازل قوله لها اى للكتب الالهية قوله فى القصص والمواعيد الخ فان هذه الامور الكلية غير قابلة للنسخ فعلى هذا معنى المصدق الموافق فان المخالف للشئ مكذب له قوله وفيما يخالفها اى يخالف الكتب الالهية عطف على فى القصص قوله من جزئيات الاحكام فانها قابلة للنسخ لكنه لما كان فى الجمعه بيانا لانتهاء مدة الحكم الاول لم يخالف الناسخ المنسوخ بل وافقه وطابقه قوله بسبب متعلق بيخالفها قوله من حيث متعلق بمطابق

افراد الايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيه على ان اتباعها لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر فى معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم فى الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركى مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوءل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسى او أوول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة فى قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه واياى فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادى لما فى الاية الثانية فصلت بالرهبة التى هى مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم

قوله او ولا تكونوا مثل من كفر من مشركى مكة يعنى انه على حذف اداة التشبيه والمعنى لا تكونوا فى الكفر والعناد مثل المشركين قوله واول افعل التفضيل اصله اوول ادغمت الواو فى الواو قوله لا فعل له لان فاءها وعينها واو وقد دل الاستقراء على انتفاء الفعل مما هو كذلك قوله وقيل له فعل اذ اصله اوءل من وأل اى لجأ ومنه الموئل بمعنى الملجأ قوله او أوول من آل بمعنى رجع
قوله حذو

قوله واللبس بفتح اللام وهو الذى فعله لبس من باب ضرب الخلط واما اللبس بضم اللام وهو الذى فعله لبس من باب علم فبمعنى اكتساء اللباس قوله وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره اشارة الى ان هذا المعنى مجازى لا حقيقى كما يشعر به قول الجوهرى لبست عليه الامر خلطت لكن كلام الاساس يدل على انه معنى حقيقى له حيث قال فى بيان الحقيقة التبست عليه الامور وفى امره لبسة ولبسة بالضم اذا لم يكن واضحا قوله والمعنى يعنى على الاول لا تخلطوا الحق المنزل الخ فالباء حينئذ صلة اللبس قوله او المعنى يعنى على الثانى لا تجعلوا الحق ملتبسا اى مشتبها غير واضح بسبب خلط الباطل فالباء حينئذ للاستعانة قوله كانهم امروا بالايمان بقوله امنوا بما انزلت قوله وترك الضلال بقوله ولا تشتروا

العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله او تذكرونه فى تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهى كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه وتكتمون اى وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعنى صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اى فى جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدى لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع فى الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر فى عبادة الله تعالى وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضى الله عنه انها نزلت فى احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اى تتلون التورية وفيها الوعيد

قوله والزكوة من زكى الزرع اذا نمى الى قوله او من الزكاء بمعنى الطهارة فيه ان المذكور فى القاموس وتاج المصادر والمصباح المنير كون الزكاء بالمد مصدر زكا الزرع زكاء بمعنى نما وزاد فى القاموس زكا يزكو زكاء نما وزاد كزكى وفى المصباح المنير الزكاء بالمد النماء والزيادة يقال زكا الزرع والارض يزكو زكوا من باب قعد وازكى بالالف مثله وسمى القدر المخرج من المال زكوة لانه سبب يرجى به الزكاء وزكى الرجل ماله بالتشديد تزكية والزكاة اسم منه انتهى فذكر او من الزكاء بمعنى الطهارة هكذا فى النسخ التى رايناها اعنى بالالف الممدودة والصواب او من الزكوة بالتاء قال فى تاج المصادر التزكية زكوة دادن از مال ونكوة استردن واستودن خويشتن وپاك گردانيدن ومنه قوله تعالى وتزكيهم بها انتهى فاسم مصدر التزكية زكاة بالتاء لا الزكاء خذ هذا وكن من الشاكرين

قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم يعنى ان مفعول تعقلون محذوف قوله او افلا عقل لكم يمنعكم يعنى انه منزل منزلة اللازم قوله والاية ناعية اى مخبرة من قولهم نعيت الميت نعيا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعى كذا فى المصباح المنير قوله سوء صنيعه بالنصب مفعول ناعية وقوله وخبث نفسه معطوف على سوء صنيعه وقوله على من يعظ غيره فى المصباح المنير وعظه فاتعظ اى امره فأتمر انتهى قوله بانتظار النجح والفرج النجح وزان قفل اسم من نجحت اى ظفرت الى حاجتك فى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشىء انتهى لك

على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل فى الاصل الحبس سمى به الادراك الانسانى لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التى بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل فان الجامع بينهما تابى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذى هو صبر على المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اى وان الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة لقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده

قوله للرملة المتطامنة كذا فى الكشاف ولم نر التطامن من باب التفاعل فى الكتب التى عندنا والظاهر كونه بمعنى المتطامنة قال فى المصباح المنير خشع خشوعا اذا خضع وخشع فى صلاته ودعائه اقبل بقلبه على ذلك وهو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمانت انتهى

ان فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال الاوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالطا ما بين الشراسيف جائف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فى مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عينى فى الصلوة يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها وانى فضلتكم عطف على نعمتى على العالمين اى عالمى زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعقاب لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلى والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفى ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثانى اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثانى اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه بدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمى به الفدية لانها سويت بالمفدى ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من

قوله على نفي الشفاعة لاهل الكبائر خص اهل الكبائر بالذكر لانه المتنازع فيه بخلاف قبول الشفاعة للمطيعين في زيادة الثواب وعدم القبول للكفار اصلا فانه وفاق قوله واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث يعني ان الاية عام خص منه البعض للوفاق في قبول الشفاعة للمؤمنين في زيادة الثواب مع شمول اللفظ اياها فتكون ظنيا بالوفاق فيجوز تخصيصه بالآيات والاحاديث حفيد قوله وخص بالاضافة الى اولي الخطر بفتحتين الخاء المعجمة والطاء المهملة اي الشرف سواء كان دنيويا او اخرويا ولهذا قال كالانبياء والملوك في المصباح المنير وخطر الرجل خطرا وزان شرف شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير انتهى لناك قوله وفرعون لقب من ملك العمالقة هم قوم كانوا ملوك مصر نسبوا الى عمليق وهو ابن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل عمليق ابن سام بن نوح عليه السلام والظاهر ان مثل فرعون وكسرى وقيصر من علم الجنس ولذا منع من الصرف للعجمة والعلمية ولكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والاكاسرة والقياصرة يدل على انه علم شخص يسمى به كل من تملك ذلك وضعا ابتدائيا قوله ولعتوهم اشتق منه الخ فان الجامد لا يشتق منه الا باعتبار معنى يلزمه قوله يبغونكم اي يطلبونه لكم حفيد في تاج المصادر السوم عذاب وخوارى چشانيدن منه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب انتهى لناك قوله ويستحيون نساءكم اي ويتركون بناتكم احياء والتعبير بالنساء باعتبار ما يؤول قال في تاج المصادر الاستحياء شرم داشتن ويتعدى بنفسه ويمن فمذهب اهل الحجاز استحيى يستحيي استحياء بيائين ومذهب تميم استحى يستحي استحاء بياء واحدة وزنده بگذاشتن انتهى والمراد ههنا المعنى الثاني لناك

قوله ان اشير بذلكم الى صنيعهم وهو مصدر يسومون ويذبحون ويستحيون قوله اطلق عليهما اي على كل واحد منهما قوله بذلكم الجملة اي جملة صنيعهم والانجاء قوله ويراد به اي بالبلاء الامتحان الشايع بينهما اي بين المحنة والمنحة فيكون مشتركا معنويا للفظا وان جاز تعميم عند الشافعية وهذا هو الوجه المختار عند الراغب قوله بتسليطهم عليكم على الوجه الاول قوله او ببعث موسى على الوجه الثاني قوله او بهما على الثالث قوله وقرئ انجيناكم كذا في اكثر النسخ التي رايناها وفي الكشاف وقرئ انجيتكم وانجيناكم مولى حفيد

النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبرئيل وميكائيل على الملئكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان يسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت

قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم البحر وقيل فلقنا البحر بدخولكم اياه معالم

قوله وفصلنا بالتخفيف والتشديد لكن المناسب للقراءة المشهورة التخفيف وللقراءة الشاذة فصّلنا بالتشديد

قوله بسلوككم فيه يعني ان الباء في بكم للاستعانة بالتشبيه بالالة فتكون استعارة تبعية في متعلق معنى باء الاستعانة قوله او بسبب انجائكم يعني يجوز ان يكون للسببية الباعثة بمنزلة اللام قوله او ملتبسا بكم يعني ان تكون للمصاحبة فيكون الظرف مستقرا قوله كقوله اي كما في قول المتنبي كان خيولنا كانت قديما • تسقى في قحوفهم الحليبا • فمرت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجماجم والتريبا • تسقى من السقي القحف اناء من خشب الحليب من اللبن القريب العهد بالحلب والجمجمة عظم الراس المشتمل على الدماغ والتريبة عظم الصدر يصف خيله بانها الفت الحرب ولا تنفر من القتلى وانها كرام تسقى الحليب اذ العرب انما تسقي الجياد خاصة حفيد

حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا • وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغني بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد عليه الصلوة والسلام مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده اي من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ آتينا

في المصباح المنير وذو القعدة بالفتح والكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار انتهى ولم يذكروا العين ساكنة او محركة لكن الضبط وقع بهما لناك

قوله يعني التورية الجامع له اشارة الى ان التغاير في العطف بحسب الاوصاف كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام على ما سبق قوله وقيل اراد بالفرقان الى مبنى هذه الاقوال على التغاير بالذات قوله واذ قال موسى لقومه بعد ما رجع من الموعد فراوهم قد اتخذوا العجل قوله فتوبوا الى بارئكم قالوا جعل الله توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون اصل التوبة الرجوع والندامة كما في غير هذه القصة ويكون القتل تماما لها فعلى الاول المعنى فاعزموا على التوبة قوله والرجوع الى من خلقكم يعني ان تعلق حرف الجر بها باعتبار معنى الرجوع فان كونها عبارة عن القتل لا تقتضي سقوط معنى الرجوع بالكلية غايته انه تعالى حصر طريق رجوعهم في القتل فكانه قيل فاعزموا على الرجوع بقتل انفسكم قوله ان الرجل يرى بعضه اي ولده ووالده وقريبه

موسى الكتاب والفرقان يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون عليهما السلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عم لهم تقديره ان فعلتم فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة فان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت

بالنون اي صاحبه قوله ضبابة يشبه سحابة تغشى الارض كالدخان قوله ونزلت التوبة الى نحوها قوله والفاء الاولى للتسبب لا العطف لاستلزامه عطف الانشاء على الخبر قوله وان من لم يعرف عطف على انهم بلغوا قوله الذي يكثر توفيق التوبة اما الاكثار من صيغة المبالغة واما التوفيق فلان قال الجوهري وقد تاب الله عليه وفقه لها مولانا خسرو

قوله ونصبها على المصدر قال في الكشاف جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر انتهى كلامه قوله لانها نوع من الرؤية اشارة الى ان المفعول المطلق ههنا للنوع قوله او الحال من الفاعل والمعنى نرى الله معاينين اياه قوله او المفعول والمعنى معاينا محسوسا

للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا من الفاعل قطعا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط الجهل والعناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بها بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسألتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا

قوله اى قولوا هذه الكلمة اشاره الى ان حطة وان كان مفردا لكنه مؤدى معنى كلام مفيد كقولهم قلت خطبة او قصيدة او شعرا
وقال المحشى الفاضل الشهير بسعدى افندى فى تفسير سورة الانبياء فى قوله تعالى تلك حجتنا آتيناها ابراهيم القران حجة على غيره وتقدير المبتدأ خلاف الاصل
قوله على البناء للمفعول فيه للقراءتين معا لك قوله جعل الامتثال توبة الى يشير الى ان قولوا حطة لفريقى المسئ والمحسن وقوله نغفر لكم وقوله
وسنزيد تفريع لذلك الجمع قوله اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد اى بادخال السين المانع عن الجزم وان كان معطوفا
على المجزوم قوله وانه تعالى يفعل زيادة الثواب للمحسنين لا محالة اى بمقتضى الوعد لا للوجوب عليه خسرو رحمه الله

اى نحط حطة او على انه مفعول قولوا اى قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة
وابن في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء
عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخضايع فعند سيبويه انه
ابدلت الياء الزايدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية
ياء ثم قلبت الياء الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت
الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة
للمسئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما
بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب
ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة فى تقبيح امرهم واشعارا
بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب
نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من
السماء بسبب فسقهم والرجز فى الاصل ما يعاف منه وكذلك الرجس وقرئ
بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به فى ساعة اربعة وعشرون
الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
اللام فيه للعهد على ما روى انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل
وجه ثلاث اعين يسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة
المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا
او الحجر الذى فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى به عما رموه من
الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر للحجة قيل لم يأمره بان
يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها
حمل حجرا فى مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه به اذا ارتحل
فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها
تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا فى ذراع والعصا
عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان فى الظلمة فانفجرت

قوله كخضايع بالخاء والضاد المعجمتين جمع خضيعة فى القاموس وخضيعة كسفينة صوت يسمع
من بطن الفرس او لحمتان بجوفتان يسمع الصوت منهما وصوت السيل انتهى قوله تعالى
وسنزيد المحسنين اى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه
ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة كذا فى الكشاف لك

قوله او على انفسهم عطف على مقدر كانه قال لظلمهم مطلقا او على انفسهم ومعنى الاطلاق
ان لا يعتبر خصوص النفس لا ان لا يعتبر معه الغير خسرو قوله او على انفسهم عطف
على محذوف اى على غيرهم ولعل الظلم على غيرهم جعلهم فى معرض الاجتراء بالاستهزاء عصام
قوله لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه تفسير بجعل ظلموا منزلة الفعل اللازم وقوله او على
انفسهم تفسير بجعله مقصود التعلق بالمفعول ابن مجيد رحمه الله

فى المصباح المنير وبرأه من العيب بالتشديد وابرأه
جعلته بريئا منه انتهى قوله او للجنس وفى
الكشاف واما للجنس اى اضرب الشئ الذى
يقال له الحجر انتهى لك

الادرة وزان غرفة انتفاخ الخصية يقال
ادر يادر من باب تعب فهو آدر والجمع
ادر مثل احمر وحمر كذا فى المصباح المنير قوله
لو افضينا الى ارض من ولهم افضيت الى
الشئ وصلت اليه كذا فى المصباح والمخلاة
بالكسر والخاء المعجمة التى يقال لها بالتركى توبره
لك

قوله متعلق بمحذوف تقديره الى الاول تقدير فان تضرب كما هو الاصل عصام مقوله كما هو الاصل اى من كون فعل الشرط مضارعا لك قوله
عينهم التى يشربون منها وقوله منها اشارة الى ان قوله قد علم صفة لقوله اثنتا عشرة عينا فلا بد من الرابط لك قوله وقيل الماء وحده اذ لم يذكر
فى هذه القصة طعام ويبعد ان يلاحظ هنا ما سبق فى قصة اخرى ولا يلزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث قيل من رزق الله لانه انما يكون
جمعا بينهما لو قيل كلوا واشربوا من الماء واريد به الماء وما ينبت منه ولكن ان يقال ان رزق الله عبارة عن الماء وفى الاية اشارة
الى معجزة اخرى وهو ان هذا الماء كما يروى العطشان يشبع الجوعان فهو طعام وشراب كذا ذكره الفاضل المحشى عصام الدين

فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد
انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر فى قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة
بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم
التى يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما
رزقهم الله تعالى من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب
ويؤكل ما ينبت به ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما
قيده لانه وان غلب فى الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى
بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة
ويقربه منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات
فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره فى عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون
من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا
يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب وتصييره
ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وبوحدته انها لا تختلف ولا تتبدل
كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انها لا تتغير الوانه ولذلك اجموا
او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى
عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا
يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت
الارض من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل
باعادة الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التى
تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها
بالضم وهو لغة فيه قال اى الله تعالى او موسى اتستبدلون الذى هو
ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب فى المكان فاستعير
للخسة كما استعير البعد فى الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ

قوله على تقدير القول يعنى ان كل واحدة من الجملتين فى محل النصب بقول مضمر تقديره فقلنا
لهم او قال لهم موسى كلوا واشربوا آخى زاده

قوله وهما لغتان فيه اى فى المركب اى عشرة
ولذا ذكر الضمير عصام قوله ويقرب منه
اى من مصدر لا تعثوا على اضمار المضاف والمعنى
ان يتوهم ان ضمير منه راجع الى العثو الذى
فى ضمن لا تعثوا لان ما فى ضمنه مفهوم العثو
لا لفظه والمراد بما يحلق الشعر النورة وبما
ينفر من الخل الحجر الباغض للخل وبما يجذب الحديد
المغناطيس وقوله لم يمتنع ان يخلق حجرا
مبنى على كون الحجر المضروب معينا لا مطلق
الحجر عصام رحمه الله قوله ويقرب منه
العيث قال الراغب العيث والعثى يتقاربان
نحو جذب وجبذ وحينئذ يقال عثى يعثى
عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا
مولى خسرو

قوله اجموا اى كرهوا فى القاموس اجم الطعام كرهه
قوله فنزعوا الى عكرهم اى اشتاقوا ومالوا الى
اصلهم كذا فى حواشى الكشاف لك

قوله يظهر لنا اشارة الى حمل يخرج لنا على الاخراج
من الخفاء الى الظهور وقوله يوجد اشارة الى حمله
على الاخراج من العدم الى الوجود فالظاهر
او يوجد والاظهر حمل يخرج على الاخراج من
الارض لان العادة فى ايجاد ما طلبوه الاخراج
من الارض قوله واقامة القابل مقام الفاعل
القابل للانبات هو الجنة لا الارض والارض
محل الانبات فالصواب واقامة المحل مقام
الفاعل عصام رحمه الله

قوله واصله الحد بين الشيئين اي الحاجز بينهما قال وجاعل الشمس مصرا
قوله وقرئ بالضم اي ضم همزة اهبطوا فيكون من باب نصر
لا خفاء به • بين النهار وبين الليل قد فصلا • واهل مصر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها كذا في الصحاح
قوله وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه العلمية والتأنيث قوله لسكون وسطه كما في هند ودعد قوله او على تأويل البلد فلا تأنيث
حينئذ قوله ويؤيده اي يؤيد انه اراد به العلم وانما صرفه لما ذكر قوله وقيل اصله مصرائيم على وزن اسرائيل اسم اعجمي لبانيه فعرب
وسمي به المبني قوله أحيطت بهم احاطة القبة

أدناء من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة
والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه تقال
هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر
البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه
لسكون وسطه او على تأويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود
رضي الله عنه وقيل اصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم
الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت
بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب
الامر اذلاء ومساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف
جزيتهم وباءوا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه
من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب
كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال
المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل
والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التورية
وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعياء وزكريا ويحيى عليهم السلام وغيرهم
بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على
ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون • اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر
بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب
كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها
وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل
فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة
الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين

قوله وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا كأنه اراد به اشارة الى شيئين
في التوجيه الاول والى الكثر في التوجيه الثاني ويمكن ان يجعل ضرب الذلة والمسكنة واحدا
فيكون الاشارة الى شيئين مطلقا
عصام رحمه الله

بمن ضربت عليه هكذا وقعت العبارة في
النسخ وفي شرح العلامة الشيرازي والتحرير
التفتازاني وكان الظاهر احاطت بدل
احيطت لان الذلة محيطة لا محاطة
قول منزو
ثم بين وجه اختيار احيطت على احاطت
بكلام طويل الذيل فلينظر في كتابه

قوله احيطت بهم الصواب احاطت بهم وفي
الكشاف وجعلت محيطة بهم قوله وباءوا بغضب
من الله اي رجعوا به في القاموس باء اليه رجع اليه
وباء بذنبه بوءا وبواء احتمله قوله ذلك اي
بذلك ليعلم ببعده انه اشارة الى جميع ما سبق
وانما بعده لبعد بعضها حتى لو كان اشارة الى
البوء لم يمكن على لفظ البعيد او للاشارة الى
انهم ادركهم هذه الامور مع بعدهم عنها لكونهم
اهل الكتاب
عصام رحمه الله

قوله او الصقت بهم عطف على احيطت بهم
قوله من ضرب الطين على الحائط يعني ان في الذلة
استعارة بالكناية حيث شبهت بالطين
وفي ضربت استعارة تبعية كخفقة لمعنى اللزوم
واللصوق بهم والتخييلية قوله اشارة الى
ما سبق توجيه للاشارة بالمفرد الى المتعدد باعتبار
التأويل بما سبق قوله وقيل كرر الاشارة
للدلالة الخ يعني ان ذلك الثاني اشارة الى
ما اشير اليه بذلك الاول بعينه قوله والباء
بمعنى مع وقد كانت على التفسيرين الاولين
للسببية فالمعنى ان ذلك الكفر والقتل كائن
مع العصيان والاعتداء وقد كان كاملا
في السببية فكيف وقد انضم اليه ذلك منزو

قوله فيها خطوط اي في الافراس المذكورة فيما قبل قوله وبلق عطف على سواد والتوليع استطالة البلق وكأنه اراد بالبلق
البياض لا حقيقته وهو البياض والسواد وليس لك ان تقول وبلق عطف على خطوط لانه يأباه ما نقله الكشاف عن ابي عبيدة
انه قال قلت لرؤبة ان اردت بالضمير الخطوط فقل كأنها وان اردت السواد والبلق فقل كأنهما فقال اردت كأن ذاك
ويلك وما ذكره هو بعينه ما ذكره الكشاف في توجيه ذلك فيما بعد عوان بين ذلك نقله الى هذا الموضع اشارة الى انه غفل الكشاف
في هذا المقام وفاته احتياج ذلك الى
التوجيه قوله يريد به ويمكن ان يخص بالمخلصين
كما هو المتبادر ويجعل من آمن بالله بدلا من
المعطوفات
عصام

شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول
رؤبة يصف بقرة فيها خطوط من سواد وبلق • كأنه في الجلد توليع البهق •
والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتأنيثها
ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم
يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل
المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود
اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا
عن عبادة العجل واما معرب يهودا وكأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام
والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا
بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها
نصران او ناصرة فسموا بذلك باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين
النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة
الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع
وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من
سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد
عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في
الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن
المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم
والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه
معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية
ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فرأوا
ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل عليه السلام

قوله والجملة خبر ان والعائد الى الذين مقدر اي من آمن منهم قوله او بدل من اسم ان بدل البعض
من الكل كما علم من التقرير السابق قوله فظلله فوقهم حتى قبلوا الظاهر انه حصل لهم القبول
الاختياري بعد هذا القسر والالجاء لرؤية المعجزة العظيمة او كان مثله كافيا في شريعة
موسى عليه الصلوة والسلام
مولى منزو رحمه الله

في المصباح المنير بهق الجسد بهقا من باب تعب
اذا اعتراه بياض يخالف لونه وليس ببرص
وقال ابن فارس سواد يعتري الجلد او لون
يخالف لونه فالذكر ابهق والانثى بهقاء
قوله توليع البهق اي تلوينه يقال شيء مولع
اذا كان فيه الوان مختلفة فالمصدر بمعنى المفعول
من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كأنه قيل البهق
المولع اي الملون بالوان مختلفة كذا في حواشي
الكشاف
ثم ليظهر فائدة قوله من آمن بالله واليوم الآخر وقيده
الكشاف بالمنافق وهو المراد بقول المصنف وقيل
المنافقين
قوله يريد به المتدينين الخ
بالمخلصين كما هو المتبادر ويجعل من آمن بالله بدلا
من المعطوفات عصام قوله والنصارى جمع
نصران في الصحاح وجمع نصرانة ايضا قوله والياء
في نصراني للمبالغة كما في احمري وذلك للدلالة
على انه منسوب الى ذلك عريق فيه
بالحمرة قوله او لانهم كانوا معه في قرية
منها ذكره الراغب قوله فسموا باسمها
على نصارى كسكران على سكارى
ماخوذ من اسمها حيث جعلوا منسوبين اليها
جمع كمهري ومهارى قوله او باسم
الى مهرة وهو اسم قبيلة ينسب اليها الابل المهرية
منزو قوله وقيل ان النسخ ذلك الدين الذي
اليه اي قبل النسخ قوله الذي وعد لهم على ايمانهم
وعملهم لم يقل فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم
وعملهم كما في الكشاف لانه مبني على اصل المعتزلة
الفاسد
منزو رحمه الله

قوله اواعملوا به فيكون مجازا من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب قوله اورجاء منكم ان تكونوا متقين فان الرجاء لما كان من العباد جاز ههنا ارادة حقيقة لعل قوله اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا فيكون الترجى مجازا عن الارادة على ما مر لاستحالة حقيقته على الله تعالى اتفاقا وجواز تخلف ارادته عن مراده عند المعتزلة قوله وقال مجاهد ما مسخت صورهم الخ وفى تفسير الكواشى هذا خلاف الاجماع حضرو

وقرئ خذوا ما اتيتكم وتذكروا واذكروا كشاف

بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكى تتقوا المعاصى او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك فى المعاصى او بالخبط والضلال فى فترة من الرسل ولو فى الاصل لامتناع الشئ لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشئ لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم فى زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت فى البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار فى قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير الهمزة فجعلناها اى المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اى تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم فى زبر الاولين واشتهرت

قوله خبره واجب الحذف فالتقدير فى لولا زيد موجود ونحوه قوله وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف فالتقدير لولا وجد زيد ونحوه قوله اذا عظمت يوم السبت فالمعنى اعتدوا فى عدم تعظيم ذلك اليوم قوله وشرعوا اليها الجداول قيل الاحسن اشرعوا من اشرع الباب الى الطريق واشرعه ومنه شرعة الى المنزل اذا كان بابه على طريق نافذ وشرع فى المصباح المنير وشرع الباب الى الطريق شروعا اتصل به وشرعته انا يستعمل لازما ومتعديا ويتعدى بالالف ايضا فيقال اشرعته اذا فتحته واوصلته اياه وحسبك قول الكشاف وارادته بالثلاثى ومن العلماء الادباء قوله يقال لها ايلة وفى المعالم يقال لها ايليا قوله خاسئين متبعدين مطرودين والخسوء الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته خسأ فخسأ مثل رجعته رجعا كذا فى المعالم قوله ومنه النكل للقيد وفى القاموس النكل بالكسر القيد الشديد والجمع انكال انتهى حضرو

قوله لكنهم لما راوا ما امروا به اى بذبحه قوله على حال هى ان يحيى الميت بضرب بعضه قوله لم يوجد بها اى بتلك الحال الخ قوله لا مسنة ولا فتية الفارض والبكر اسمان للمسنة والفتية ولهذا لم يؤنثا بالتاء قوله ومنه البكرة لاول الصبح والباكورة لاول الثمر قوله نصف بالتحريك المراة بين الحديثة والمسنة حضرو قوله لا مسنة ولا فتية الفتاة والفتى الشابة والشاب من الانسان وكغنى وغنية يعم كل شئ والنصف محركة بين الحديثة والمسنة من النساء قوله قال اى الطرماح نواعم بين ابكار وعون الناعمة اللدنة اللينة عصام رحمه الله

واشتهرت قصتهم فى الاخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء فى السوال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا فى ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا مكان هزؤ او اهله او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ فى مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك فى صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اى بقرة هى او كيف هى لان ما يسئل به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شئ من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نواعم بين ابكار وعون بين ذلك اى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم

قوله نواعم بين ابكار وعون اوله طوال مثل اعناق الهوادى ... [illegible]

[illegible]

قوله فان التخصيص اي التقييد قوله والحق جوازهما اي تاخر البيان عن وقت الخطاب والنسخ قبل الفعل قوله ظاهر اللفظ اي لفظ بقرة فانه نكرة لا تدل على المعين قوله والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا الخ كانه نقل بالمعنى والا فلفظ الحديث في تخريج الزيلعي هكذا لو اعترض بنو اسرائيل ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قوله اوامركم بمعنى مأموركم

قوله ويلزمه النسخ قبل الفعل وهو جائز وانما غير الجائز هو النسخ قبل التمكن من الاعتقاد بالاتفاق وقبل التمكن من الفعل عند المعتزلة

يعني ان ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي المأمور

بمعنى المأمور به قوله نضوع الصفرة اي خلوصها

قوله ولذلك اي لكونه خلوصها

جوازهما ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق
ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا
اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي
ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او
امركم بمعنى مأموركم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نضوع الصفرة ولذلك تؤكد به
فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو
صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديد الصفرة
صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات
صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل
تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر
الناظرين اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه
من السر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول
واستكشاف زائد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان
البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر
وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء ويشابه
بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا
وتشتبه بمعنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشبه
ومتشبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي
الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا على ان
الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن
للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق
باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي

قال القرطبي في مصحف ابي تشابهت بتشديد الشين قال السجاوندي قرأه ابن ابي اسحق ولا وجه له قوله وتشبه باظهار احدى التائين وادغام الاخرى في الشين قوله والكرامية هم اصحاب ابي عبد الله محمد بن الكرام بكسر الكاف وتخفيف الراء قوله على حدوث الارادة لان ان تقتضي الحدوث قوله باعتبار التعلق اي تعلق المشية لا نفسها وهو حادث ولا يلزم من حدوثه حدوثها

نوال صرو

قوله تكرير للسؤال الاول نبه بقوله للسؤال الاول على ان السؤال الثاني يخالف الاول وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الثاني تكريرا للاول وقوله واستكشاف زائد اما تركيب وصفي او زائد قوله آخر الابد اي لما بينت لهم البقرة الى آخر الابد فآخر الابد منصوب بنزع الخافض لا بتقدير في وفيه مبالغة في تابيد عدم البيان لانه لا ينتهي عدم البيان لانه لا آخر للابد قوله بمعنى غير ذلول اشارة الى ان لا بمعنى غير وهل هو اسم كما صرح به السخاوي اجرى اعرابه على ما بعده لكونه في صورة الحرف او حرف كما كان والذلول من الذل بكسر الذال ضد الصعوبة والذل بضم الذال ضد العز قوله ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى اي لتاكيد نفي تضمنه لا بمعنى غير وهذه الزائدة لازمة لوجوب تكرير لا في هذه الصورة وجعل قراءة لا ذلول بالفتح في تقدير

ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة
بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا
ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث
هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي
من اسقى مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب او اهلها من العمل او اخلص
لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف
لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه
لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها
لنا وقرئ آلآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة
فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة
في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها
الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة
بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها
ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع
لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا
والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها
لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم
وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذ قتلتم نفسا
خطاب للجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله
تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم
تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط
ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما
اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اي

علة وحققتها صححة

قوله حتى يكبر من باب تعب في المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب

في الكشاف وطلبت الجماعة

الاجتلاب الجلب كذا في تاج المصادر

قوله اذ المتخاصمان الاولى والانسب اذ المتخاصمون كما في الكشاف قوله واعمل مخرج مع كونه في معنى الماضي قوله لانه حكاية مستقبل في وقت التدارؤ قوله كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فكما جاز هذه جاز تلك غايته ان الثانية اشهر من الاولى قوله اي ببعض كان لانه الاظهر في اظهار القدرة قوله على تاويل الشخص في المصباح المنير الشخص سواد الانسان تراه من بعد ثم استعمل في ذاته قال الخطابي ولا يسمى شخصا الا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع انتهى

قوله باصغريها الاصغران القلب واللسان ومنه المثل المرء باصغريه ومما عنى به البعض في الكشاف الغضروف وهو اصل الاذن والبضعة بين الكتفين قوله وشرة الصبا النبرة كالعلة نشاط الشباب والصباء بالفتح والمد والكسر والقصر جهل الفتوة قوله وثم لاستبعاد وقوع القسوة يعني لا للتراخي في الزمان كما هو حقيقته ولا للتفاوت في المرتبة بين المعطوف والمعطوف عليه بل لاستبعاد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه ويحتمل ان يكون للتراخي في الزمان ويكون المراد قسوة قلوب المخاطبين لا قسوة قلوب ابائهم يعني لبعد عهدكم عن هذه الايات وعدم تذكركم قوله والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة نبه بقوله مثل الحجارة دون كالحجارة على ان الكاف اسم يستغني عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه لقوله او اشد ويجتنب عن عطف المفرد على الجملة على ما هو الاصح قوله ويعضده قراءة الحسن بالجر بالفتح لكون اشد غير منصرف وفيه بيان لمراد الكشاف بقوله ويعضده نصب الدال اذ فتح الدال ليس نصبا وقد يعتذر بان داب انه اذا اضاف النصب او الرفع او الجر او الجزم الى الحرف اراد به مجرد الحركة او السكون واذا اضاف الى الكلمة اراد به الاعراب عصام رحمه الله

قوله زال عنها شرة الصبا النبرة كالعلة نشاط الشباب وشرة الشباب الكبر نشاط عصام وفي القاموس وكانت بهجة رائقة ...

بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الاية ويريكم اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعقلون على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حيوة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زائدة عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة

قوله يعني منافقيهم يريد ان ضمير لقوا المنافق اليهود باعتبار حذف المضاف لقيام القرينة فان ضمير قالوا لهم قطعا ففيه مراعاة حق النظم حيث يكون فاعل فعل الشرط والجزاء واحدا قوله اي الذين لم ينافقوا منهم لما كان ضمير قالوا للبعض الذين لم ينافقوا كان حمل البعض الذي هو فاعل خلا على غير المنافقين احسن واوفق لمراعاة النظم لاتحاد فاعل فعل الشرط والجزاء حينئذ كما مر قوله او الذين نافقوا عطف على الذين لم ينافقوا قوله فالاستفهام اي في اتحدثونهم على الاول تقريع وعتاب على ما صدر عن المنافقين من التحديث بمعنى ما كان ينبغي ان يقع ذلك قوله وعلى الثاني انكار ونهي عن ان يصدر عن الاعقاب تحديث فيما يستقبل من الزمان بمعنى لا ينبغي ان يقع قوله ليحاجوا فسر المحاجة بالاحتجاج تنبيها على انه ليس القصد الى المشاركة مولانا خسرو رحمه الله

الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما تتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما تتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالتاء ضما الى ما بعده والباقون بالياء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه كنعت محمد عليه السلام واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت محمد عليه الصلوة والسلام او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عندكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند

قوله ويلزمها اللام الخ وهي ههنا لام لما يتفجر ولما يشقق قوله وعيد لليهود على ذلك اي على ترك القساوة وترك الايمان بنبي الرحمة

قوله وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالتاء الفوقانية ضما الى ما بعده يعني افتطمعون والباقون بالياء التحتانية فيه اشكال لان المذكور في كتب التفسير والقراءة ان القارئ بياء الغيبة هنا ابن كثير فقط والباقون يقرؤن بتاء الخطاب قوله افتطمعون سياق وحاد خال الهمزة على الفاء في تفسير قوله تعالى افكلما جاءكم رسول قوله ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني ان الايمان اما بمعنى التصديق واللام صلة كقوله تعالى وما انت بمؤمن لنا او بمعناه الشرعي واللام للتعليل وقد رجحوا الثاني بان المحمل على الصلة لم يوجد في الفعل ولذا حمل فامن له لوط على احدث الايمان لاجل دعوة ابرهيم قوله وقيل هؤلاء من السبعين المختارين الخ والفرق بين هذا والاول ان السماع على هذا من الله تعالى بلا واسطة كما اتفق لموسى عليه السلام وعلى الاول ممن يتلوه كما يتفق لنا الان وكذا التحريف على هذا عبارة عن الزيادة فيه على سبيل الافتراء وعلى الاول مطلق التغيير

في تاج المصادر للبيهقي المحاجة والحجاج باكسي حجت كفتن والاحتجاج حجت آوردن

قوله وفيه نظر اذ الاخفاء اى اخفاء ما فتح الله عليهم فى التورية لا يدفعه فان اليهود يعلمون انهم يوم القيمة محجوجون سواء حدثوا او لم يحدثوا فلا فائدة فى الاخفاء اقول فى النظر نظر لانا لا نسلم انهم يعلمون انهم محجوجون ولو سلم فيجوز ان يتجاهلوا غيرة وعنادا ولو سلم انهم لا يتجاهلون فانما يعلمون انهم محجوجون بغير هذا الطريق وخوفهم من الاحتجاج عليهم بهذا الطريق الذى هو افحش الطرق وهو ان يقول لهم المومنون عند الله تعالى يوم القيمة على رؤس الاشهاد اما حدثتمونا فى الدنيا بما فى التورية من نعت محمد عليه الصلوة والسلام قوله وتحريف الكلم عن مواضعه بالمحو او التغيير قوله ومعانيه بالتاويل الباطل قوله ومنهم اميون عطف على الجملة

بكم فى القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها افلا تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى للمومنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم فى ايمانهم اولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها الا امانى استثناء منقطع والامانى جمع امنية وهى فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة فويل اى تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل فى جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو فى الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعنى المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيمينى ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كى يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعنى المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن

قوله قل اتخذتم عند الله عهدا اى خبرا ووعدا يعنى لا طريق للعقل الى معرفة ذلك وانما سبيل معرفته الاخبار منه تعالى واخباره بذلك وعد ووعده عهد كذا قال الراغب وفى بعض النسخ خبرا او وعدا باو والصحيح هو الاول اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اى ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى للاستقبال قوله على سبيل التقرير يعنى ان الاستفهام ليس على حقيقته بل للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الاقرار قوله للعلم اى لعلم المستفهم وهو النبى عليه السلام قوله بوقوع احدهما على التعيين وهو الافتراء وانما يكون على حقيقته لو استوى الامران فى علم المستفهم وكان السؤال عن التعيين قوله بل اتقولون على سبيل التقرير يعنى التحقيق والتثبيت

لن تمسنا النار المس اتصال الشئ بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا ووعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف فى خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفى من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا انما يصح فى شأن الكافر لان غيره ان لم يكن سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصى مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها فى الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها فى الدنيا هم فيها

قوله لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة في جهنم اما ان اريد بالخالدية الكافرون فظاهر واما ان اريد به صاحب الكبيرة فلما سبق ان الخلود
في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم لكنه اذا استعمل في الكفار يراد به الدوام لما يشهد من الايات والسنن قوله وكذا الاية
التي قبلها يعني قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب فان تحريف كلام الله تعالى واخذ حطام الدنيا في مقابلته كفر لا مجرد كبيرة
قوله يقتضي خروجه عن مسماه لان الاصل في العطف المغايرة والتاويل خلاف الاصل ولا ضرورة في ارتكابه قوله في معنى النهي
كما ان قولك تذهب الى فلان تقول كذا اوكذا في معنى الامر قوله كقوله تعالى لا يضار كاتب ولا شهيد بضم الراء
المشددة قوله وهو ابلغ من صريح النهي
فان لا لنفي الحال فيكون لا تعبدون كالماضي في افادة المبالغة قوله وعطف قولوا عليه لان الطلبية لا يعطف على الخبرية بلا تاويل قوله فيكون على ارادة القول اي قلنا لا تعبدوا اذ لا ارتباط بدونه قوله كقوله اي قول طرفة الا ايها الزاجري احضر الوغى واي ان احضر الوغى فلما حذف ان حذف اثره ايضا وهو مفعول به للزاجر بتمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي يعني الا يا ايها الرجل الذي يمنعني عن حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني اذا امتنعت عنهما قوله فيكون بدلا من الميثاق او مفسرة لان في اخذ الميثاق معنى القول قوله او معمولا له بحذف الجار اي اخذنا ميثاقهم بان لا يعبدوا او على انه لا يعبدوا منه

قرأ حمزة والكسائي حسنا بفتحتين والباقون حسنا بضم الحاء وسكون السين

قوله دل عليه المعنى اي معنى اخذ الميثاق قوله كانه قال حلفناهم من التحليف قوله تقديره وتحسنون عطف على لا تعبدون لكنه يكون بمعنى احسنوا فيكون من عطف الانشائية لفظا ومعنى على الانشائية معنى فقط قوله وقولوا للناس حسنا اي اخذنا عليهم الميثاق وقلنا لهم في هذا الميثاق قولوا للناس حسنا قوله وحسنى على المصدر كبشرى قوله والمراد به ما فيه تخلق وارشاد فان كلام المتكلم بالنظر الى نفسه يجب ان يكون باللطف وحسن الخلق كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وبالنظر الى مخاطبه يجب ان يكون بالارشاد الى طريق الحق قوله الى جهة العرض بفتح العين بمعنى مقابل الطول قوله لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه المسارعة الى الانتهاء يكون بالعمل والعزم على العمل والتاثر بالخطاب بحيث لا يتاتى منه الخلاف فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني عصام

خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنا وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول عليه السلام ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو

قوله ثم توليتم ثم للاستبعاد كما مر غير مرة ويحتمل حقيقة التراخي فيكون توبيخا لهم بالارتداد بعد انقياد مدة مديدة وهو اشنع من العصيان من الاول قوله وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من مخالفة دين محمد صلى الله عليه وسلم وغيره قوله او لا تفعلوا ما يرديكم والمراد بالاخراج عن الحيوة الابدية الاخراج عن لذاتها والا فهم مخلدون في النار قوله وقيل وانتم ايها الموجودون والاظهر ان المراد اقررتم حال كونكم شاهدين على اقراركم بان شهد كل على اقرار غيره كما هو طريق الشهادة قوله ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه من وجهين احدهما اشتماله على كلمة ثم وثانيهما جعلهم عين المقرين الشاهدين على اخذ الميثاق

ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن ~~دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض~~ الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما يحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو

قوله مابينهما اعتراض غير ظاهر لان المعترضة لا محل لها من الاعراب وقد جعل قوله تظاهرون عليهم حالا نعم لو جعل تظاهرون معترضة لبيان ان اخراجهم ظلم وعدوان لم يبعد
قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم تعلق الحال بعاملها او صاحبها و

عصام

ايضا جمع اسير وكانه شبه بجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر بالكسكان

تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم ويفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعنى الفداء وتكفرون ببعض يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزى ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون • تاكيد للوعيد اى الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم فى رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم فى رواية ابى بكر ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية فى الدنيا والتعذيب فى الاخرة ولا هم ينصرون • بدفعهما عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية وقفينا من بعده بالرسل اى ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه • ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه اى قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبرئيل عليه السلام او روح عيسى عليه السلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله تعالى الاعظم الذى كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان

قوله تفدوهم بفتح التاء وتفادوهم بمعنى اى يبادلوهم الاسير بالاسير واهل الفداء حفظ الشئ بما تبذل عنه صيانة له كذا فى الكواشى قوله واخراجهم بدل اى من الضمير قوله او بيان ...

قوله وتوسطت الهمزة بين الفاء وبين ما تعلقت الفاء به يعنى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
قوله على تعقيبهم ذاك الحكم المستفاد من المعطوف عليه قوله بهذا الحكم المستفاد من المعطوف قوله ويحتمل ان يكون قوله افكلما جاءكم الخ استينافا اى ابتداء كلام والفاء ليس للعطف على ما قبل الهمزة بل للعطف على مقدر بعد الهمزة كانه الشايع فيما بين النحاة فى مثل هذا المقام قوله والفاء للسببية فان الاستكبار سبب للتكذيب والقتل قوله او للتفصيل اى لتفصيل المجمل
قوله او للدلالة على انكم بعد اى بعد قتل بعض الانبياء قوله فيه اى فى صدد القتل فيكون المضارع لافادة الاستمرار

بالاسكان فى جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان سجيه على الايات واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون • كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعى ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تاب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة فى التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على

قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذى اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اى اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار معالم قوله تعالى بغيا اى حسدا واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الظلم واصله الطلب فالباغى طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود طلبا لازالة نعمة الله عنه معالم

قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهيل ويعقوب بالتخفيف والباقون اعنى الكوفيين ونافعا بتشديد الزاى وكذلك الاختلاف فى تنزل وننزل حيث وقع على ما ذكر فى كتب القراءة

بلغ

قوله لما ليس لهم وحسدا بيان لوجه التعبير عن الحسد بالبغى قدم الطلب لانه المعنى الاصل للبغى فهو اولى من العكس كما فى الكشاف قوله ووراء فى الاصل مصدر بمعنى الستر همزته بدل من ياء لان ما فاؤه واو من الافعال لا يكون لامه واوا قوله جعل ظرفا كالكثير من المصادر نحو آتيك طلوع الشمس اى وقت طلوعها قوله ويضاف كسائر المصادر تارة الى الفاعل كما فى دق القصار فيقال زيد وراء بكر ويراد به اى بالوراء ما يتوارى اى يستتر به اى بالفاعل وهو بكر فى المثال قوله ويضاف تارة الى المفعول كما فى دق الثوب فيقال بكر وراء زيد ويراد به اى بالوراء ما يواريه اى يستر المفعول وهو زيد فى المثال وهو اى ذلك الشىء قدامه اى قدام المفعول فالمفعول يكون مستورا بالقرورة مولى حمزه قوله حال مؤكدة والعامل فيها فى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام تقديره وهو الحق ثابت مصدقا قوله يتضمن رد مقالتهم كانه قيل انتم كاذبون فى قولكم نؤمن بما انزل علينا لانكم تكفرون بما يوافق كتابكم وهو القرآن حمزه

الكافرين اى عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شىء مميزة لفاعل بئس المستكن والمخصوص واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اى حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهيل ويعقوب بالتخفيف من فضله يعنى الوحى على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد عليه الصلوة والسلام بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصى فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية ويكفرون بما وراءه حال من الضمير فى قالوا ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة يتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسند اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبئاء الله بالهمزة فى كل القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعنى الآيات التسع المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اى الها من بعده بعد مجىء موسى عم او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل

قوله ان كنتم شرط جوابه ما قبله او ما دل عليه ذلك قوله موسى بالبينات الباء اما للتعدية او للملابسة والظرف حال وظاهر قوله بعد مجىء موسى يرجح الثانى قوله او اعتراض تبع الكشاف فى تجويز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام قوله ومساق الآية ايضا اى كما قبلها قوله لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا فان اتخاذهم العجل الها مبطل لهذا القول حمزه

٨١

قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن • اللفظ مطلق فى اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابى وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن على وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة يعنى ان هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحى كشاف

قوله وعن عبد الله يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وقوله القصرى تانيث الاقصر والمراد بسورة النساء القصرى هى سورة الطلاق واما الطولى فهى التى بعد سورة آل عمران ويريد بالآية التى فى البقرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه الآية ناسخة او مخصصة كذا فى حواشى الكشاف

قوله وعن عبد الله اى عبد الله بن مسعود وكذا فى حواشى السعدية

باب العدة هى تربص يلزم المرأة عدة الحرة للطلاق او الفسخ ثلثة قروء اى حيض وكذا من وطئت بشبهة او نكاح فاسد وام ولد عتقت او مات مولاها ولا يحتسب حيض طلقت فيه وان كانت لا تحيض لكبر او صغر او بلغت بالسن ولم تحض فثلثة اشهر وللموت فى نكاح صحيح اربعة اشهر وعشرة ايام سواء وطئت اولا وعدة الامة حيضتان وفى الموت وعدم الحيض نصف ما للحرة وعدة الحامل وضع الحمل مطلقا ولو مات عنها صبى وعند ابى يوسف والشافعى ان مات عنها صبى فعدتها بالاشهر وان حملت بعد موت الصبى فعدتها بالاشهر اجماعا ولا نسب فى الوجهين كذا فى ملتقى الابحر فلا عدة بالطلاق قبل الدخول ومن حكمها منع جواز تزوج غيره ومنع نكاح اختها واربع سواها وصحة الطلاق فيها كذا فى الدرر والغرر

قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم الآية اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى اسكنوهن مكانا من حيث

قوله تعالى واولات الاحمال

سكنتم اى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم قال
قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها فى بعض جوانبه وقوله من وجدكم
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من
مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى
والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى رحمهما الله ليس
للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث
فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضى الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا
لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها
السكنى والنفقة كشاف قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
فى الكشاف قيل ما فى القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سمائين
مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات يتنزل الامر
بينهن اى يجرى امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة فى كل سماء
وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن
من عجايب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله هل
تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن انتهى
قال فى حواشى الكشاف اختلفوا فى الارض على اقوال احدها ان الارض واحدة وقوله
مثلهن اى فى الخلق لا فى العدد والثانى ان المراد بها الاقاليم السبعة والدعوة شاملة
جميعها والثالث انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض والحائل بين كل ارض وارض
بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى ولا تصل الدعوة اليهم والرابع انها
سبع ارضين بعضها فوق بعض متصلة لا فرجة بينها والخامس ان بين كل واحدة
منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل ارض منها خلق حتى
قالوا فى كل ارض منها آدم وحواء ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب
ارضهم ويستمدون الضياء منها وقيل جعل الله لهم نورا يستضيئون به والله اعلم

بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى
عليهما السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا الاية التى اى قلنا لهم خذوا ما امرتم به فى
التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
واشربوا فى قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته لفرط
شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفى
قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون فى بطونهم نارا بكفرهم
بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما
اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ما سول لهم السامرى قل بئسما يامركم به
ايمانكم اى بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره
من قبائحهم المعدودة فى الايات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم
٣ مومنين تم بها ما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان
كنتم مومنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المومن ينبغى ان لا يتعاطى
الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذا لستم بمومنين قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم
او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من يقن
انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب
كما قال على كرم الله وجهه لا ابالى سقطت على الموت او سقط الموت على
وقال عمار بصفين الان الاقى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة
حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اى على التمنى سيما اذا علم
انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وتحريف التورية
ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان الة لقدرته بها عامة
صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى

قوله وكذا ما بعده فان قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله ان كنتم مومنين مبطل له ولهذا قال ثم تقرير للقدح فى دعواهم الايمان بالتورية يعنى
قوله تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته يعنى انه على حذف المضاف وانه من قولهم اشرب الثوب الصبغ اذا تداخل الصبغ اجزاءه تداخل الماء اعضاء الشارب كانه جعلت اشربا اياه [illegible]

٣ تقرير للقدح فى دعواهم الايمان بالتورية وتقريره ان كنتم مومنين صح
قوله فى دعواهم الايمان بالتورية يعنى ان ان ليس للشك من المتكلم لاستحالته منه تعالى ولا لتشكيك الباء معين [illegible]
قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهو كلم [illegible] الجنة وعند الله متعلق بكان [illegible]
لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كشاف
قوله ذات الشوائب اى ذات الاقذار والادناس جمع شائبة كذا فى الصحاح
قوله على فاقة حال من المفعول العدد للحال [illegible] الموت حبيب جاء فى حال كونى محتاجا اليه ومشتاقا او جاء على ذى فاقة [illegible]

[illegible]

لكونه بنفسها [illegible]
لكونه الالتفات [illegible]

وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني
ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا
تمنينا وعن النبي عليه السلام لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه
فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد
لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم
واحرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ
باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن
الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا
الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم
مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار
ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان
يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا
اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين
بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية
لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله يود
كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من
النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه
واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم
سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد
والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله
ابن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال
جبرئيل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا
ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل

قوله ومفعولاه هم احرص وفي بعض النسخ هم واحرص بالواو وعلى كلا التقديرين احرص منصوب بطريق الحكاية

فان قلت لم قال على حيوة بالتنكير قلت لانه اراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة كشاف

قوله خبر مبتدأ محذوف وهو ناس مثلا كما سيأتي قوله صفته يود احدهم حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه قوله على انه اريد بالذين اشركوا اليهود ليكون هذا الكلام مرتبطا بما قبله قوله وهو اي قوله يود احدهم على التاويلين الاولين قوله وكان اصله لو اعمر لان ما صدر عنهم من القول يكون على حكاية النفس بان يقولوا لو اعمر بمعنى ليتني اعمر قوله فاجري على الغيبة لقوله يود فيكون من المشاكلة قوله الضمير يعني هو قوله فيجازيهم بالاذلال في الدنيا والتعذيب في العقبى قوله واشدها اي اشد المرات قوله بمدراس اليهود موضع مدارستهم التورية مولا خسرو

بمدراس اليهود في المصباح المنير ومدراس اليهود كنيستهم والجمع مداريس مثل مفتاح ومفاتيح انتهى لك قوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزل والمعنى من عادى الى جواب عما يقال من شان الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط وههنا ليس كذلك بخمسة اوجه حاصل الاولين ان الجزاء محذوف والمذكور علة اقيمت مقامه وحاصل الثالث ان صدر الجزاء محذوف والتقدير فالسبب في عداوته انه نزل على قلبك فلعداوتهم لك اتخذوه عدوا وحاصل الاخيرين ان الجزاء محذوف لدلالة القرينة عليه ولم يقم مقامه شيء قوله اراد بعداوة الله مخالفته عنادا ان لم يعتبر في مفهومها الاضرار بالعدو قوله او معاداة المقربين من عباده ان اعتبر فيه ذلك قوله لان

ببابل فدفع عنه جبرئيل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم
عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر رضي الله عنه مدراس اليهود يوما فسألهم
عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل
خسف وعذاب ~~وميكائيل صاحب كل خسف وعذاب~~ وميكائيل صاحب
الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم
اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع فوجد جبرئيل قد سبقه
بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبرئيل ثمان لغات
قرئ بهن اربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قرأه حمزة والكسائي وجبريل
بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئل كجحمرش قرأه عاصم برواية
ابي بكر وجبريل كقنديل قرأه الباقون واربع في الشواذ جبرال وجبرائيل وجبرائل
وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارز
الاول لجبريل والثاني للقران واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه
لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول
للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله
تعالى كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او تيسيره حال من فاعل
نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله
والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة
الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك
بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم
علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل
محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان
عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر
الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد

الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد
والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله وان من عادى احدهم
فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان
المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى
عاداهم لكفرهم وان عداوة الملئكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل
وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل
وميكاءيل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه
كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك اوكلما
عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات
وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا اوكلما عاهدوا
وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه
يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون
رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التورية لان كفرهم
بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل
المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو الايمان القرآن وراء ظهورهم
مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات
اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون
عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا
بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا
وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن

قوله وقرئ ميكئل وميكئيل وميكائيل اى وقرئ في الثالث من القراءة المشهورة فعلى المصنف ان يقول وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي ميكائيل او يقول بعد نقل قراءة ابى عمرو ويعقوب وحفص وقرأ الباقون ميكائيل

قوله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين يعني ان تتلوا اما من التلاوة بمعنى القراءة واما من التلو بمعنى الاتباع الغير
معدل عنه قوله اى تقرؤها من التلاوة او تتبعها من التلو الا حسن ان يجعل على عهد سليمان متعلقا بتتلو على تضمين معنى
الافتراء اى تتلو الشياطين مفترين على ملك سليمان قائلين ان ملك سليمان قام به وحينئذ يرتبط وما كفر سليمان ارتباطا تاما
قوله على ملك سليمان اى عهده والضمير لملك سليمان اى على وقت سلطنته وعلى للظرفية اى في ملك سليمان في التسهيل يكون على
للظرفية وبهذه الآية مثل لها قوله لا يخفى على ذوى البصائر لعله اريد بهما النفس والبدن تعرضها لامراة هو العقل المنتج بازدواجه
معهما آثار الخير والشر فحملتهما على المعاصي والشرك ثم بهت بمصاحبتهما لما هو خير فصعدت السماء عصام

ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة
عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف
على نبذ اى نبذوا كتاب الله تعالى واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها
الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان اى عهده وتتلوا حكاية
حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب
ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد
سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم
بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن
زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما
عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا
والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان
مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة
وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا يميز الساحر
عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية
او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما
واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما
ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة
وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة
فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود
ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر وقيل
ما انزل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين
بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة
ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من
سواد كوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة

قوله قيل كانوا يسترقون السمع بتخفيف القاف من باب الافتعال قال في المصباح وسرق السمع مجازا واسترقه اذا سمعه مستخفيا
قوله وهم يدونونها قال في المصباح ودونت الديوان اى وضعته وجمعته ويقال ان عمر رضي الله عنه اول من دون الدواوين في العرب اى رتب الجرائد للعمال وغيرها
قوله لا يستتب اى لا يستقيم افتعال من باج المصادر للبيهقي الاستتباب راست شدن كار
قوله تعالى وما انزل على الملكين اى ويعلمون الذي انزل على الملكين اى الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين كذا في تفسير المعالم
في تفسير المعالم وقرأ ابن عباس والحسن رضي الله عنهما الملكين بكسر اللام
قوله او به نوع اقوى منه اى او المراد بما انزل على الملكين نوع منه اقوى من سائر الانواع

قوله واصله لا ثيبوا مثوبة الى دفع به اشكالين احدهما ان النحاة صرحوا بان الجملة الاسمية لا تقع جواب لو وانما يكون جوابها فعلية ماضوية فاجاب عنه بانه كان كذلك فى الاصل عدل عنه الى الاسمية لنكتة فمحمل قول النحاة انه لا يكون الا فعلية ماضوية على الاعم من الفعلية الماضوية فى الحال او فى الاصل وثانيهما ان خيرية المثوبة لا يتقيد بايمانهم لانها ثابتة امنوا اولا ووجه دفعه ظاهر
عصام

والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على تقديرهما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثانى ما يعلمانه حتى يقولا انما مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضارى على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع فى الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اى اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له فى الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمى العقل الغريزى او العلم الاجمالى بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصى كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقى جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشئ من الثواب خير وقيل لو للتمنى ولمثوبة

لعملوا بمضمونه جروا على مقتضاه واما على الثانى فالتقدير لو كانوا عاملين بمقتضى علمهم لكان خيرا لهم قوله واصله لاثيبوا مثوبة الى دفع لما يتوجه على ظاهر النظم اولا انهم اتفقوا على ان جواب لو لا يكون الا فعلية وههنا اسمية قوله وحذف المفضل عليه وهو ما شروا به انفسهم
مولى خسرو

قوله الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم من اعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسره مع الهمز والمر بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف كقولهم فرخ واجراء الوصل مجرى الوقف وقرأ الاعمش وما هم بضارى بطرح النون والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف كشاف

قوله والاظهر ان اللام اى فى لمن لام الابتداء كانه يريد به الرد على ابى البقاء حيث قال اللام ههنا هى التى يوطأ بها القسم قوله ولبئس ما شروا عطف على مجموع الجملة القسمية او على مجرد الجواب قوله يحتمل المعنيين على ما مر فى تفسير قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم قوله يتفكرون فيه الى قوله ما يتبعه من العذاب يعنى ان المنفى من اليهود بالعلم ههنا احد هذه الامور الثلثة قوله على التوكيد القسمى بقوله تعالى ولقد علموا قوله العقل الغريزى وهو القدرة على التحصيل والتمكن من الاستدلال هذا مقابل لقوله يتفكرون فيه قوله او ترتب العقاب هذا مقابل لقوله او حقيقة ما يتبعه من العذاب قوله من غير تحقيق متعلق بالعلم الاجمالى والمقصود بهذا الكلام دفع ما يقال كيف اثبت لهم العلم اولا ثم نفاه عنهم وحاصله ان متعلق العلمين مختلف فلا اشكال قوله وقيل قائله صاحب الكشاف فى دفع الاشكال معناه لو كانوا يعملون بعلمهم الخ يعنى ان المنفى هو العمل بموجب العلم لا العلم فلا تنافى وعلى القولين جواب لو محذوف واما على الاول فالتقدير لو كانوا يعلمون

قوله وقيل لو للتمنى والمثوبة كلام مبتدأ كانه قيل وليتهم امنوا ثم قيل ابتداء المثوبة من الله خير ولما امتنع التمنى على الله تعالى جعله المعتزلة مجازا عن ارادة ما لا يقع ولما امتنع هذا ايضا عند اهل الحق حملوه على الحكاية على معنى انهم بحال يتمنى العارف ايمانهم واتقاءهم تلهفا عليهم قوله يثوب اليه اى يرجع الى الجزاء قوله ان ثواب الله خير اشارة الى ان يعلمون غير منزل منزلة اللازم بل مفعوله محذوف قوله جهلهم لترك التدبر اشارة الى اول التاويلات التى اختارها فيما سبق قوله والعمل بالعلم اشارة الى التاويل الذى نقله بقيل قوله الى الرعن اى الحمق والاسترخاء تقال رجل ارعن وامرأة رعناء وكذلك الرعونة قوله الى الرعن وهو الهوج وقد سبق ان النسبة كما يكون بالياء يكون بالصيغة كلابن وتامر
خسرو

والمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمى الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعى حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اى راقبنا وتان بنا فيما تلقينا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التى كانوا يتسابون بها وهى راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اى قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعنى الذين تهاونوا بالرسول عليه السلام وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشئ مع تمنيه ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن للتبيين كما فى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحى والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره ولا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرى فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون ان محمدا يأمر اصحابه

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اى لا تقولوا للرسول راعنا لما ان فيه سوء ادب لان المراعاة من الجانبين فيكون المعنى احفظنا لمصلحتنا ونحفظك لمصلحتك وفيه نسبة الى الرعن وحفظ الرسول الى انفسهم والحافظ لهم هو الله تعالى ففيه ترك الادب فلهذا نهوا عنه
عصام

قوله اى قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وفى الكشاف وقرأ الحسن راعنا بالتنوين منسوبا الى الرعن بمعنى رعنيا كدارع ولابن لانه لما اشبه قولهم راعينا وكان سببا للسب اتصف بالرعن

قال الامام الواحدى تقول العرب نسخت الشمس الظل اى اذهبته وحلت محله وهذا النسخ الى بدل لان الظل يزول ويكون الشمس بدلا عنه قوله كنسخ الظل من اضافة المصدر الى المفعول للشمس فانها تزيل الظل وتكون بدلا منه وقائمة مقامه قوله وثانيهما النقل من محل الى اخر ومنه التناسخ وهو القول بان النفوس تنتقل من هيكل الى هيكل قوله ثم استعمل النسخ لكل منهما اى ولا ظاهر ان يكون حقيقة منهما للمعنيين اعنى الازالة المذكورة والنقل وليس كذلك بل لازالة الصورة واثباتها فى غيره قوله ببقاء بقاؤها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا اشارة الى الاقسام الثلثة للنسخ قوله وما شرطية انتهاء التعبد اى التكليف

باسم ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ فى اللغة ازالة الصورة عن الشئ واثباتها فى غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اى نأمرك او جبرئيل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اى نؤخرها من النسأ وقرئ ننسها اى ننس احدا اياها وننسها اى انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين نأت بخير منها او مثلها اى بما هو خير للعباد فى النفع والثواب او مثلها فى الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع فى عصر قد يضر فى غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتى به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك فى اللفظ والمعتزلة على حدوث القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديمة الم تعلم الخطاب للنبى عليه السلام والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير وانما هو الذى يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولى والنصير

قوله والنسخ قد يعرف بغيره اى بغير الكتاب قوله واجيب بانهما اى التغير والتفاوت قوله من عوارض الامور اى الالفاظ قوله والفرق بين الولى والنصير الى اخره حاصله ان بينهما عموما وخصوصا من وجه

زكريا الانصارى

قوله وتقترحون بالسؤال فى المصباح المنير اقترحته ابتدعته من غير سبق مثال وفى تاج البيهقى الاقتراح چيزى بحكم از كسى در خواستن ويعدى بعلى ودر وقت چيزى بگفتن واقترحت الجمل ركبته قبل ان يركب قوله كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام فى العبارة اشارة الى ان ما مصدرية فى موقع المفعول المطلق كما فى تفسير الكواشى وقال النحرير الانسب ان ما موصولة وكما فى موضع المفعول لتسألوا اى كالاشياء التى سئلها موسى قوله لما قالوا لن نؤمن لرقيك اى لن نصدق لارتقائك فى السماء قوله يجوز ان يتعلق بود فالظرف لغو ومن للابتداء

والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة فى الم تعلم اى الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت فى اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل فى المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع فى الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدى بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعنى احبارهم لو يردونكم ان فان لو ينوب عن ان فى المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اى تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اى حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتى الله بأمره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالقة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اى ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل

قوله وتقترحون بالسؤال الاقتراح السؤال بلا روية وضمن معنى الافتخار فعدى بالباء قوله قيل نزلت فى اهل الكتاب الخ اى وان كان الخطاب فيها للمسلمين كما قاله الجمهور وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لكفار مكة قوله لو يردونكم ان يردوكم اى لو مصدرية كان فلا جواب لها ومن ابقاها على اصلها جعل جوابها محذوفا قوله دون اللفظ اذ لو ناب عنها فيه ايضا لنصبت ما بعدها قوله يجوز ان يتعلق بود اى يجعل من سببية اى بأخواتهم وتزيينهم لا معدية اذ ود لا يتعدى بمن قوله لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق قوله والضمير لاهل الكتاب اى للكثير منهم ليوافق قوله ود كثير من اهل الكتاب

زكريا الانصارى

قوله او الى ما فى الاية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية امانيهم كان الظاهر ان يكون قوله تلك امانيهم اشارة الى قوله لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وظن المصنف انها ليست الا امنية واحدة فاشكل عليه حمل الجمع عليه فاحتاج الى تاويل تلك امانيهم
بجعلها اشارة الى قوله لن يدخل الجنة مع ما سبق من الايات السابقة واما حذف المضاف قوله عند ربه ثابتا عنده جعله حالا عن
فاعل الظرف ولك ان تجعله خبرا لقوله اجره فيكون له خبران قدم عليه احدهما او يكون التقدير فيقال له اجره عند ربه ويوعد بهذا الوعد
الكريم قوله الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب وله احتمال اخر بان يكون المعنى انهم يقولون ذلك حال تلاوة
الكتاب ويكون المقصود ان انكارهم يرجع الى الكتاب المتلو قوله كذلك قال الذين
كذلك مفعول مطلق لقوله قال الذين والمقول مثل قولهم او بالعكس عصام

الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودًا او نصارى
لف بين قولى الفريقين كما فى قوله تعالى وقالوا كونوا هودًا او نصارى ثقة
بفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر فى كان وجمع
الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الامانى المذكورة وهى
ان لا ينزل على المومنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة
غيرهم او الى ما فى الاية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية امانيهم
والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمنى كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا
برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم فان كل قول
لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم
وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن فى عمله
فله اجره الذى وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص
والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها
لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز
ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فى الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء اى امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك
وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل
العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة
الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل
لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا
ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه
وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل فالله يحكم بينهم بين الفريقين
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب
وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام

قوله بما يقسم متعلق بيحكم قوله تعالى ومن اظلم من مبتدأ خبره اظلم وهو استفهامية
ومعنى الاستفهام هاهنا النفى اى لا احد اظلم ممن ذكر زكريا الانصارى

قوله وهو جمع هائد اى تائب ومنه انا هدنا اليك وكانه كان فى الاصل اسم مدح لمن تاب منهم ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم كذا قال الراغب قوله كعوذ وعائذ بالنزال المعجمة ناقة حديثة النتاج قوله كعائذ وعوذ العوذ بالذال المعجمة الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل زكريا

قوله والجملة يعنى فله اجره قوله والجملة على تقدير كون من موصولة قوله والفاء فيها اى فى من الموصولة قوله لتضمنها اى اسم الى الية قوله بقوله بلى وحده من غير انضمام ما بعده قوله ويحسن الوقف عليه لانه حينئذ ينقطع عما بعده قوله ويجوز ان يكون من اسلم الى فيكون الرد عليهم بالمجموع ولا يحسن الوقف على بلى والجملة جواب شرط محذوف قوله كذلك مثل ذلك قال الذين الى يعنى ان كذلك مفعول قال فيكون مثل قولهم مفعولا مطلقا قوله والمعطلة هم الذين ينفون الصانع

قوله واصله العضو اى اصل الوجه وعبر به عما ذكر لانه اشرف الاعضاء الظاهرة قوله ويجوز ان يكون من اسلم الى فعليه يكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها قوله وفد نجران اسم قرية قوله والمعطلة هم الذين لا يثبتون الصانع قوله كذلك كذلك مفعول قال ومثل قولهم مفعول مطلق ولا يعلمون متروك المفعول وقيل كذلك صفة مصدر ومثل مفعول لا يعلمون زكريا

قوله عام لكل من خرب مسجدا ولذا جمع المساجد مع ان المنزول فيه واحد من المسجدين وينبغى ان يكون مخصوص البعض كالتخريب لتجديد بنائه
واحكام اساسه او توسيعه والمراد بكل من خرب كل كافر خرب اذ الكلام فيهم لئلا يلزم تفضيل الظالم المخرب للمسجد مع اسلامه على
المشرك فى الظلم على انه ربما يدعى ان الاسلام لا يجامع هذا المنع ولا يمنع الا كافر مبالغ فى الكفر قوله ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى ان
اينما ظرف لازم الظرفية وليس مفعول تولوا فيكون بمعنى اى جهة تولوا حتى يكون منافيا لوجوب التوجه الى القبلة ومحتاجا الى
ان يحمل على انه فى حق المسافر وعلى الراحلة او فى حق من عميت عليه القبلة الى غير ذلك فان تولوا منزل منزلة
اللازم فلا يحتاج الى حذف مفعوليه ومن لم يجعله منزلا جعل التقدير فاينما تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام والتولية
العرف كما سيجيء قوله نزلت لما قالت اليهود الى يعنى الضمير راجع الى الثلثة وقد سبقوا فتذكر ولا يتكلف لم يسبق المشركون كما قال الذين لا يعلمون فافهم عصام رحمه الله

عام لكل من خرب مسجدا او سعى فى تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل فى الروم
لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانى مفعولى
منع وسعى فى خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اى المانعون ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع
فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المومنين
بان يبطشوهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه فيكون
وعدا للمومنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه
النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رحمه الله
ومنع مالك وفرق الشافعى رحمه بين المسجد الحرام وغيره لهم فى الدنيا خزى
قتل وسبى او ذلة بضرب الجزية ولهم فى الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم
ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتى الارض اى له الارض كلها
لا تختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى
فقد جعلت الارض كلها لا تختص به مكان دون مكان فان منعتم
فقد جعلت لكم مسجدا فاينما تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية شطر القبلة
فثم وجه الله اى جهته التى امر بها فان امكان التولية لا تختص بمسجد
او مكان او فثم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته
بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم فى
الاماكن كلها وعن ابن عمر رضى الله عنهما انها نزلت فى صلوة المسافر
على الراحلة وقيل فى قوم عميت عليهم القبلة فصلوا على انحاء مختلفة
فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطاء
لم يلزمه التدارك وقيل هى توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون
فى حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله
والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه
على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله تعالى ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير

قوله ما كان ينبغى لهم الى اول قوله تعالى ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين بوجوه حاصل الاول
ان معنى ما كان لهم ما كان ينبغى لهم ومعنى الا خائفين الا بخشية وخضوع وحاصل الثانى ما كان الحق
لهم ومعنى الا خائفين الا خائفين من المومنين يعنى ان ابو الواجب ذلك لكنهم يتركون الواجب
ظلما ولولا ظلمهم لا توابه وحاصل الثالث ان معنى ما كان لهم فى حكم الله وقضائه يعنى ان حكم الله
انهم يصيرون بحيث لا يدخلون الا خائفين ولو بعد حين وقد وقع فى النسخ التى رايناها فى علم
الله بدل فى حكم الله وهو سهو من الناسخ لاقتضائه وقوع خلاف علمه تعالى الله عن ذلك جزوا

قوله مرشح بشين معجمة مشددة وحاء مهملة اى مربى ومهيأ يقال فلان يرشح للوزارة اى يربى ويهيأ لها قوله بالهدم راجع الى النزول الاول قوله او التعطيل راجع الى الثانى قوله واختلف الائمة فى اى فى تمكينهم من الدخول قوله وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره فمنعه فيه مطلقا وجوزه فى غيره بشرط اذن قوله ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى ان اين ظرف لا مفعول به لتولوا فتولوا منزل منزلة اللازم قوله شطر القبلة بالنصب بالتولية اى تولية وجوهكم شطر القبلة قوله يريد التوسعة على عباده اى فلا تختص مكانا بالصلوة قوله وعن ابن عمر انها اى الاية قوله وقيل هى توطئة لنسخ القبلة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت لما قال اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قوله وعطفه على قالت اليهود الجملة عطف جملة على جملة قوله او منع اى او عطف على منع قوله او مفهوم معناه وكانه قيل لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا [illegible] كان الثانى اظلم من الاول زكريا

قوله تحقيرًا لشأنهم اى فى مقام التنزيل الى الله تعالى منزلة الجماد قوله وكل ما كان بهذه الصفة ذكر ما دون من تنزيلا لهم فى مقام النسبة
ما ينسب الى الله تعالى قوله من ثلاثة اوجه اى وجه التنزيه والملك وعدم المجانسة التى تضمنها بهذا الترتيب سبحانه وبل له ما فى
السموات والارض وكل له قانتون قوله امن ريحانة الداعى مرفوع على انه فاعل بالظرف قبله لاعتماده على همزة الاستفهام
او على انه مبتدأ خبره الظرف قوله السميع صفة للداعى وتمامه يؤرقنى واصحابى هجوع قوله اى يقظى واصحابى نيام والبيت
لعمرو بن معدى كرب تشوق به اخته ريحانة وكان اخوها ابو دريد ابن الصمة الجشمى والداعى داعى الشوق والسميع بمعنى المسمع
وفيه الشاهد قوله المنفعل منصوب صفة للوالد قوله احدث بنية الشخص

واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة
الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام
العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارًا او طبعًا
بل له ما فى السموات والارض الذى من جملته الملئكة وعزير والمسيح كل له قانتون
منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة
لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس
والده وانما جاء بما الذى لغير اولى العلم وقال قانتون على تغليب اولى العلم
تحقيرًا لشأنهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اى كل ما فيها ويجوز ان
يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد
اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها
الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه نفى الولد باثبات الملك
وذلك يقتضى تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع
فى قوله امن ريحانة الداعى السميع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع
وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفعال مادته عنه
والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والابداع اختراع الشىء لا عن شىء دفعة وهو اليق بهذا
الموضع من الصنع الذى هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذى يكون
بتغيير وفى زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير فى له ومنصوبا
على المدح واذا قضى امرا اى اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشىء قولا كقوله وقضى
ربك او فعلا كقوله فقضيهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة
الالهية بوجود الشىء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من
كان التامة اى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل
تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف
وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد
يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر

قوله ونظيره السميع فى قوله اى فى قول عمرو بن معدى كرب وريحانة اسم اخته ويريد بالداعى
داعى الشوق اليها ووجه الاستشهاد ان الداعى هو المسمع وزعم الكشاف بما بين فى حواشيه
من انه شاذ لا يصير سندا وانه يجوز ان يكون وصفه بالسمع لانه سبب السماع فجعل
السكين قاطعا ولا يخفى انه تكلف قوله والتكوين الذى الى التكوين فى اللغة الاحداث
فهو يطلب الزمان لا محالة واما التغيير فلا نعم لو كان بمعنى التصيير لاقتضاه
عصام

قوله او المتجاهلون من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به قوله والاول يعنى قولهم لولا يكلمنا الله استكبار كانهم قالوا نحن عظماء
كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا قوله والثانى يعنى قولهم او تأتينا اية قوله جحود لان ما اتاهم وفى بعض النسخ لان فاللام فى صلة جحود
وقوله استهانة به اى بالرسول او بما اتاهم وعنادا مفعول له لجحود قوله لقوم يوقنون لما ورد على ظاهره ان نصب الايات للموقنين يقتضى
التحصيل الحاصل دفعه اولا بقوله اى يطلبون اليقين وليس لهم عناد يعنى ان الايقان مجاز عن طلب اليقين وثانيا بقوله او
يوقنون الحقايق اى من شأنهم ان يوقنوا بها على الاطلاق كيف لا يعتريهم شبهة

يكون بفتح النون نسخه
المتقدمة

ابن عامر فيكون بالنصب واعلم ان السبب فى هذه الضلالة ان ارباب الشرايع
كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب
هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان
المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه
مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اى جهلة المشركين او
المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحى
الينا بانك رسوله او تأتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار
والثانى جحود لان ما اتاهم ايات الله استهانة به وعنادا كذلك قال الذين
من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن
قبلهم فى العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون
اى يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه
اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء فى الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه
عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق متلبسا مؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك
ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت
وقرأ نافع ويعقوب ولا تسئل على انه نهى للرسول عليه الصلوة والسلام عن
السؤال عن حال ابويه او تعظم لعقوبة الكافر كانها لفظاعتها لا يقدر ان
تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم
المتأجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة
فى اقناط الرسول عليه السلام عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع
ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم
ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اى هدى الله الذى هو
الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم
الزائغة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امللت
الكتاب اذا امليته والهوى راى يتبع الشهوة بعد الذى جاءك من العلم

قوله باوامره ونواهيه لاوجه لتخصيصها بالاوامر والنواهي لجواز ان يكون
قوله دون الحرفيين يعني تقديم المسند اليه للتخصيص فيلايم مقابلة كل الملايمة للخروج عن الاوامر للامر بالايمان
مما اخبره به امورا اعتقادية كالخبر بالصفات الالهية والقيمة واهوالها الا ان يقال الامور الاعتقادية ايضا ليس بشرط بل الشرط اما التقدم
بها قوله لان الشرط احد التقدمين اى مما يتحقق به الشرط احد التقدمين والا فاحد التقدمين ليس على طبق الاصطلاح
لفظا او معنى او حكما والتقدم لفظا ينقسم الى التقدم ظاهرا والى التقدم رتبة فجعل التقدم رتبة مقابلة للتقدم لفظا

ای الوحی او الدین المعلوم صحته ما لك من الله من ولی ولا نصير يدفع عنك عقابه
وهو جواب لئن الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمنی اهل الكتاب
يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر فی معناه والعمل
بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا
اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به
بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر
بالايمان يا بنی اسرائیل اذكروا نعمتی التی انعمت عليكم وانی فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزی نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن
اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم
مبالغة فی النصح وايذانا بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة واذ
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء فی الاصل التكليف
بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من
يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابرهيم وحسن لتقدمه لفظا وان
تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعانی
فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة فی قوله التائبون العابدون
وقوله تعالى ان المسلمين الى اخر الايتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك
هم الوارثون كما فسرت بها فی قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التی هی
سنته وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة
على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الايات التی بعدها وقرئ
ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارنی كيف تحيی الموتى اجعل هذا البلد
آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام
بهن حق القيام لقوله تعالى وابرهيم الذی وفى وفی القراءة الاخيرة الضمير
لربه ای اعطاه جميع ما دعاه قال انی جاعلك للناس اماما استيناف ان
اضمرت ناصب اذ فكانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك

قوله على انه تعالى عامله معاملة المختبر بهن ای بالكلمات المكلفة وفی بعض النسخ عامله بها
معاملة المختبر والمال واحد وفی بعض النسخ عامله بها معاملة المختبرين وله وجه قوله فاداهن كملا
بفتح الكاف والميم فی المصباح المنير واعطيته المال كملا بفتحتين ای كاملا وافيا قال الليث هكذا يتكلم
وهو سواء فی الجمع والوحدان وليس بمصدر ولا نعت انما هو كقولك اعطيته المال اجمع اه
ای فاداهن جميعا ای كاملات تامات
لغه

قوله والكلمات قد تطلق على المعانی
لشدة الاتصال بين اللفظ والمعنى
قوله فلذلك فسرت بالخصال الثلثين
المحمودة المذكورة فی قوله تع التائبون
الى قوله التائبون الاية فی براءة من اسه
وقوله ان المسلمين الاية فی الاحزاب
ويريد بقوله الى اخر الايتين آية التائب
وآية المسلمين قوله وبالعشر التی هی
من سنته هو خمس فی الرأس الفرق
وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس فی البدن
الختان والاستحداد والاستنجاء
وتقليم الاظافير ونتف الابط وفی
التيسير عن ابن عباس رضی الله عنهما
وتلك العشرة كانت فرائض له ولنا
سنن فتامل قوله على انه تعالى عامله
بها معاملة المختبرين الاولى ذكره بعد
قوله وبما تضمنه الايات التی بعدها
لان التفسير بها ايضا بناء على المعاملة
بها معاملة المختبرين عصام

قوله ای من الوحی او الدين المعلوم صحته ای المراد
بالعلم فی الاية احد هذين الامرين لا العلم
نفسه قوله وهو حال من احد مفعولی اتيناهم
الكتاب او من مفعوله لانهم وقت الايتاء
لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا لهم
قوله والخبر ای خبر المبتدأ الذی هو الذين
ما بعده وهو اولئك يؤمنون به قوله
لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم الخ ای فی
قوله يا بنی اسرائيل اذكروا نعمتی التی
انعمت عليكم الخ قوله ظن ترادفهما ای
الابتلاء والاختبار قوله احد التقدمين
ای تقدمی اللفظ والرتبة قوله وبمناسك
الحج هی ما يتعبد به قوله والقمرين ای
الشمس والقمر غلب القمر على الشمس لكونه مذكرا
قوله وفی القراءة الاخيرة وهی قراءة
ابرهيم بالرفع قوله الضمير ای ضمير فاعل
اتم قوله ان اضمرت ناصب اذ ای
فی قوله قال انی جاعلك كما صرح به
الكشاف زكريا

[illegible]
قوله معاملة المختبر يجوز كسر باء المختبر
اذا اعتبر جانب الفاعل وفتحها
اذا اعتبر جانب المفعول
حمزه

قوله فالجموع ای من قال ومدخولها وهو اذ ابتلى قوله جملة معطوفة على ما قبلها وهو يا بنی اسرائيل الخ عطف قصة على قصة قوله ای بعض
ذريتی بجر بعض لفظا وبنصبه معنى اذ الاضافة اللفظية فی تقدير الانفصال كما يأتی فمن ذريتی محله جر او نصب قوله فعيلة او فعولة ای بلا همز فيهما
لكن الاولى يائية والثانية واوية قلبت ای فی الثانية واوها الثانية ياء اذ اصله ذرووة فاجتمع واوان الاولى زائدة للمد والثانية لام الكلمة
فقلبت الثانية ياء تخفيفا فصار اللفظ ذروية فاجتمع فيها ياء وواو وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فی الياء الاخرى
وكسر ما قبلها للتجانس قوله كما فی تقضيت ای
فی كون الياء منقلبة عن غيرها الا عن واو اذ
الاصل هنا واو وفی تقضيت ضاد قوله من
الذر ای كل من الزنتين مأخوذ من الذرء
بالهمز والحاصل ان كلا من الزنتين اما من الذر
بالتشديد او من الذرء بالهمز وعلى كل من تقديری
التشديد فهی اما يائية
عس
ومن ذريتی عطف على الكاف كانه قال وجاعل
بعض ذريتی كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا
كشاف
عس
من ذريت او واوية من ذروت فذلك ثمانية
كل منها فذال ذرية اما مضمومة او مفتوحة او مكسورة
فذلك اربعة وعشرون قولا قوله والظالم لا يصلح
لها ای ابتداء يخرج ما لو طرأ ظلم الامام فانه
باق على الامامة اذ يغتفر فی الدوام ما لا يغتفر
فی الابتداء قوله على ارادة القول ای وقلنا
اتخذوا منه موضع صلاة يصلون فيه قوله
والموضع الذی كان ای الحجر فيه حين قام عليه
وكل منهما مجاز لغوی حقيقة عرفية اذ الحقيقة
اللغوية موضع قدميه ومن على الاول
للتبعيض وقيل بمعنى فی وقيل زائدة قوله
رفع بناء البيت عطف على قام قوله لما روی
جابر الخ رواه مسلم
زكريا الانصاری

البيت
بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير
ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال فالجموع جملة معطوفة على ما قبلها
وجاعل من جعل الذی له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة
اذ لم يبعث بعده نبی الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتی
عطف على الكاف ای وبعض ذريتی كما تقول وزيدا فی جواب سأكرمك والذرية
نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما فی تقضيت من
الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذرء بمعنى الخلق
وقرئ ذريتی بالكسر وهی لغة قال لا ينال عهدی الظالمين اجابة الى ملتمسه
وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة
من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه
دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة
وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت
ای الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه
اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ
مثابات لانه مثابة كل احد وامنا موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله تع
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الاخرة من حيث
ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ الجانی الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب
ابی حنيفة واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر
عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان
الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذی
فيه اثر قدميه والموضع الذی كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا الناس
الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روی انه عليه السلام اخذ بيد
عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اؤمر بذلك فلم تغب
الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتی الطواف لما روی جابر انه عليه السلام
لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم

قوله لانه مثابة كل احد يعنی انه وان كان واحدا
بالذات متعدد باعتبار الاضافات قوله
من حيث ان الحج يجب ای يقطع ويمحو قوله
ما قبله من حقوق الله تعالى غير المالية واما حقوقه
المالية ككفارة اليمين وحقوق العباد فلا
يجبها الحج قوله او عطف على المقدر عاملا
لاذ وهو اذكروا قوله تقديره ثوبوا اليه
ای ارجعوا بقرينة مثابة قوله وهو امر
استحباب دون وجوب بدليل الاية
الدالة على جواز الصلوة والتولية شطر
المسجد الحرام فی ای مكان بلا تفرقة بين
المكتوبة وغيرها
حمزه

قوله فعلية او فعولة
ذرية او ذرورة حمزه
قوله او فعولة او فعيلة
اصلها ذرووة او ذريئة
حمزه
وقرأ حمزة وحفص
عهدی الظالمين
بسكون الياء
والدال
قوله اثر قدميه
الكشاف
صيغة
حقيقة

قوله وللشافعي في وجوبها قولان واصحهما انه ليس بواجب بل مندوب قوله يعني الكعبة فسرها مقام ابرهيم بجعل من فيه زائدة وفيه تجوز سلم منه قول الكشاف قوله بان طهرا الخ ذكر فيه ان ان مصدرية فتكون في محل جر او نصب او تفسيرية فلا محل لها من الاعراب وفي طهرا بيتي انه بمعنى نزهاه عن الخبائث للطائفين الخ او بمعنى اخلصاه لهم قوله عطف على من آمن وهو من باب عطف التلقين قوله مقامه الموسوم به اي بابرهيم قاس ابرهيم الرزق على الامامة اي حيث قيده بالمؤمن كما قيدت به قوله والكفر وان لم يكن سبب التمتع الخ جواب ما يقال لا يجوز ان يكون الكفر سبب التمتع لانه لا يستحقه قوله اي الزه اليه اي الصقه قوله لز المضطر وهو الذي لا يملك الامتناع مما اضطروا اليه ذكره بابا

مصلى وللشافعي في وجوبها قولان وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتيع ولكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه

ان يثبتك فلما ضمن معنى السؤال عدي الى مفعول آخر اعني اسم الله ثم اقيم المصدر مقام الفعل مضافا الى المفعول به الاول قوله سافات البناء السافات بالفاء كل صف لبن او طين قوله فان كل ساف منها قاعدة ما يوضع فوقه فيه يظهر وجه جمع القواعد واما وجه جمعها على الاول فباعتبار الاجزاء اركان كل جزء من الاساس اساس قوله ويراد برفعها بناؤها اي وضع بعضها فوق بعض
حفيد رحمه الله عليه

لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه كشاف

قوله ذا امن او آمنا اهله يعني ان آمنا يحتمل ان يكون من باب النسب كلابن وتامر وعيشة راضية بمعنى جعلها بمعنى ذات رضى لا بمعنى مرضية وان يكون اسنادا الى المكان مجازا كما اسند الى الزمان في ليل نائم قوله اي الزه اليه لز المضطر في الاساس لز هذا بهذا قرن به والصق ومن المجاز لزه الى كذا اضطره اليه قوله وقرئ بلفظ الامر فيهما فيكون امتعه من الامتاع
حفيد

قوله ابدل من آمن من اهله الخ في الكشاف من آمن منهم بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين من اهله خاصة ومن كفر عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف لجاعلك انتهى قوله وقرئ بلفظ الامر فيهما في الكشاف وقرأ ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابرهيم دعا ربه بذلك انتهى قوله واطره في الكشاف وقرأ ابن محيصن فاطره بادغام الضاد في الطاء كما قالوا اطجع قوله والقواعد جمع قاعدة الخ في الكشاف والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ومنه قعدك الله اي اسأل الله ان يقعدك اي يثبتك ورفع الاساس البناء عليها

قوله ضم على صيغة المبني للمفعول بضم الشين اطراف الاجفان التي ينبت عليها الشعر قوله حكاية حال ماضية كانه قال اذ كان يرفع قوله صفة غالبة يعني انها في الاصل صفة صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر قوله ومنه قعدك الله فانه مصدر بحذف الزوائد واصله قعدك تقعيدا اي سألته ان

بلغ

١١٣

٨٣

قوله مما يشوش المعاش في المصباح المنير شوشت عليه الامر تشويشا خلطته عليه فتشوش قاله الفارابي وتبعه الجوهري وقال بعض الحذاق هي كلمة مولدة والفصيح هوشت انتهى وفي تاج البيهقي التشويش شوريده كردن ويعدى بعلى انتهى وفي القاموس والتشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش والتهوش انتهى قوله وفيه اجحاف بتقديم الجيم على الحاء اي نقص فاحش قال في المصباح المنير اجحف السيل بالشيء اجحافا ذهب به واجحفت السنة اذا كانت ذات جدب وقحط واجحف بعبده كلفه ما لا يطيق ثم استعير الاجحاف في النقص الفاحش انتهى تبع المصنف فيه الكشاف واخطأ خطأ فاحشا بتخطيتها القراءة المشهورة عن الله عنهما لكاتبه

فوقه وابرفعها بناءها وقيل المراد دفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير ويعقوب والسوسي عن ابي عمرو ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة عن الهمزة الساقطة دليل عليها وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد عليه السلام فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى

او مستسلمين يقال اسلم له وسلم واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا او اذعانا لك كشاف وقرئ مسلمين على الجمع كانهما ارادا انفسهما وهاجر او اجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه كشاف صلح الشيء صلوحا من باب قعد وصلاحا ايضا وصلح بالضم لغة وهو خلاف فسد وصلح يصلح بفتحتين لغة ثالثة مصباح المنير قوله لولا الحمقى هي جمع حمق كوجعى جمع وجع ذكره في القاموس وفي المصباح المنير وحمق يحمق فهو حمق من باب تعب انتهى قوله وفصل به اي بالبيان قوله بين العاطف وهو الواو والمعطوف وهو امة مسلمة قوله كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض فان تقديره ومثلهن من الارض قوله عليها خبر بعد خبر قوله انا دعوة ابي ابرهيم والاكتفاء به لانه الاصل واسمعيل تابع له قوله وبشرى عيسى كما في سورة الصف ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قوله ورؤيا امي هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة رات في المنام انها وضعت نورا اضاءت به قصور الشام من بصرى

الاستتابة درخواستن توبه تاج

بلغ ايرص

قوله والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام في تفسير الحكمة اقوال اخر اذ قيل انها السنة وقيل القران وقيل فهمه وقيل الفقه في
الدين وقيل العلم والعمل به وقيل كل صواب من القول وقيل وضع الاشياء مواضعها قوله الحكيم له اي المتقن لما يريد قوله الغراء
اي المشهور قوله وتغمص الناس بميم مكسورة ومفتوحة اي يستصغرهم قال الجوهري اغمصه اي استصغره ولم يره شيئا وفي نسخة
وتغمط الناس بطاء مهملة اي يحقر قال الجوهري غمطه يغمطه بالفتح والكسر فيهما اي ابطره وحقره قوله وقول جرير صوابه النابغة الذبياني
قوله ونأخذ بعده بذناب البيت ذناب الشيء بالكسر عقبه والاجب الجمل المقطوع السنام الذي لا متمسك لراكبه والمعنى
ونبقى بعد النعمان في طرف عيش لا خير فيه
والشاهد في الظهر حيث نصب على التمييز قوله وتعليل له الواو بمعنى او

اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما تكمل به
نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت
العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم له ومن يرغب عن
ملة ابرهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة
الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها
واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم
لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله
سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وقول جرير
ونأخذ بعده بذناب عيش • اجب الظهر ليس له سنام • او سفه في
نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير
في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين • حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا
مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب
عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين • ظرف لاصطفيناه وتعليل
له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه
المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة
الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية
الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام
ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى
بها ابرهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة
واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي
يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل
الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب
عطف على ابرهيم اي وصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن

قوله واخطر بباله من باب المصادر الاخطار
در خطر افكندن وبدل كذا غيرت

قوله ونظيره رجلان باسكان الجيم مخففان ضمتها قوله من ضبة اخبرانا • انا راينا رجلا عريانا • بالكسر اي بكسر الهمزة على اضمار
القول او على اجراء الخبر مجرى القول وضبة اسم قبيلة قوله وقيل ثمانية اي بزيادة نعشان وورزان واشيق وشوح قوله وقيل
اربعة عشر اي بزيادة مازي وشرجح ونامس وكشان وايتم ولوط قوله روبين هو بالنون وروي باللام قوله والمقصود
هو النهي الخ وهذا كقولهم لا ارينك ههنا فان لفظ النهي فيه للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا تكون ههنا فان كنت ههنا اريك
فالاية من باب الكناية التلويحية حيث كنى فيها بنفي الذات عن نفي الحال قوله لا تصل الا وانت خاشع اذ لفظ النهي فيه متعلق
بالصلوة ومطلق الصلوة لا ينهى عنها فالمعنى النهي عن الكون على حالة هي غير حالة الخشوع قوله وان من حقه

ممن وصاه ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين
لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا • انا راينا رجلا عريانا •
بالكسر وبنو ابرهيم عليه السلام كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين
وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون
ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودوني ونفتوني وكوذا واوشير
وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو
صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي
عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على
تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت
خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه
وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد وروي ان
اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى
بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين
والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال
لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن
كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه
وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده تعالى والهيته
ووجوب عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب
لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه
هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال
ولما تبين اصواتنا بكين • وفديننا بالابينا • او مفرد وابرهيم وحده
عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية

قوله صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخل كذا في الكشاف والصنوان
نخلتان من عرق واحد تم قوله ولما تبين اصواتنا الى نون بكين وفدين للنساء اللواتي اسرن
والابينا جمع اب والالف للاشباع قوله او على انه مفرد وابرهيم وحده عطف بيان لابيك واسمعيل واسحق
عطف على ابيك حفرو قوله وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم الخ يعني ان من حق الرجل ان يكون مستعدا له
بحيث كانه يسعى في دفعه كدفع الامور الاختيارية قوله ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت عصام

قوله كما قال عليه الصلوة والسلام لا يأتيني تمام الحديث يا بني هاشم لا يأتيني ورواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي
وعلى رواية التشديد نهي صريح وقوله تأتوني منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن قوله اي
بل نكون ملة ابرهيم والاظهر بل نوتي ملة ابرهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية او بل نهدي ملة ابرهيم قوله مائلا عن الباطل الى
الحق يوصف به المتدين والدين وان كان تفسير الكشاف يخصه بالمتدين قوله حال من المضاف اذا اريد وصف الملة لكن
بتاويله بالدين ليصح التذكير او المضاف اليه

اذا اريد وصف المضاف اليه لكن هذا انما يصح اذا جعلت الملة منصوبة بتقدير نتبع اما اذا جعلت في تقدير نكون ملة ابرهيم فلا يصح لان الحال عن [illegible] لم يثبت ومع ذلك لا يصح وضع ابرهيم موضع الملة وشرط الحال من المضاف اليه ان يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف عصام رحمه الله

كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال
من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة
قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وتسمى بها
الجماعة لان الفرق تأمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى
ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم
كما قال عليه السلام لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا
كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى
مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم
اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا
او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق
حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من
غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون
اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة
الينا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابرهيم لكنهم
لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم
كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة
يعقوب عليه السلام او ابناؤه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق
وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما
بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي
النبيون جملة المذكورين منهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه

من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود صح

61

قوله بمثل ما آمنتم به ضمير به لما والمراد به الله او القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم او مدخول الباء مع ما عطف عليه في آية قولوا آمنا بالله
بتاويل المذكور قوله من باب التعجيز والتبكيت الى ما كان ظاهر الكلام ان للدين الذي آمن به المؤمنون مثلا وليس كذلك دفعه باربعة
اوجه احدها ان ذلك على سبيل الفرض والتقدير قصدا الى التبكيت والالزام ثانيها ان الباء ليست صلة آمنوا بل للاستعانة وآمنوا
بمعنى وجدوا الايمان الشرعي ودخلوا فيه من غير احتياج الى تقدير صلة وثالثها ورابعها ظاهران من كلامه وما على الثالث مصدرية وعلى
البقية موصولة او نكرة موصوفة قوله في شق اي جانب وقيل اشتقاقه من المشقة لان كلا من المتخالفين يحرص على ما يشق على الآخر والوعد
والوعيد في ذلك قوله اي صبغنا الله صبغته لان كل ذي اعتقاد ودين باطنه مصبوغ المتمذهبون بصبغ امامهم وقائدهم والحكماء
بصبغ عقولهم واهل الاهواء والبدع المتفرقة بصبغ اهوائهم ونفوسهم [illegible]

لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله
مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب
التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن
به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية
والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة
المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة
بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وتشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم
به او بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن
الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة
فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية
وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم
اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة
او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه
صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها
فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته
وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه
ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ
الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ونصبها
على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة
ابرهيم عليه السلام ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون تعريض لهم اي لا نشرك به كشرككم وهو
عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة في مفعول قولوا ولمن
نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة

قوله او للمشاكلة عطف على لانه ظهر اثره وهي التعبير عن الشيء بلفظ
غيره لوقوعه في صحبته قوله ونصبها اي صبغة [illegible]

قوله تعالى قل اتحاجوننا الآية في تفسير الجلالين قالت اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم يكن الانبياء من العرب
ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله ان اصطفى نبيا من العرب الى لنا قوله يتنحون اى يعتمدون
عليه قوله دونكم اشارة الى ان قوله ونحن له مخلصون مفيد للحصر وقد مر نظائره قوله ام منقطعة والهمزة للانكار يعني ان ام على قراءة
يقولون بياء الغيبة لا تكون الا منقطعة لما فيه من الاضراب عن الخطاب في اتحاجوننا قوله يعني شهادة الله تعالى لابرهيم الى يتنبيد الا ان
الظرفين اعني عنده ومن الله كلاهما صفة للشهادة اى شهادة كائنة من الله يعني واصلة كائنة من الله عنده من كتم يعني
متحققة عنده معلومة له انه شهادة الله تعالى

بدل من اتبعوا نسخه

قوله لانهم كتموا هذه الشهادة على ابرهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا
التحقيق او لا اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روى ان اهل
على التحقيق سبيل الفرض والتقدير فالفعل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا
الماضي في الاول على اصله قوله وفيه اى وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا
في استعماله في الثاني تعريض كما في قوله اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما بفضل من الله على من يشاء والكل فيه
مولى حضرو سواء واما بافاضة حق على المستعدين لها بالمواضبة على الطاعة والتحلي
بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا
ايضا اعمال ونحن له مخلصون اى موحدون نخلصه بالايمان والطاعة
دونكم ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة
والكسائى وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى
اى الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء
قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية
والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم
وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد
لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من
الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية
لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء عليهم السلام وفي
الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت

سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن
والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم
ذكر الكشاف في اخر الكلام وقيل الرمي يراش السهم قوله قل لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب
قوله ومن كثرة العلم والعمل اى ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه اى مدحها
قال الجوهري قوله التهور هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة زكريا

خفت احلامهم واستمهنوا بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة
من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس
واعداد الجواب ما ولىهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس
والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا
للمكان المتوجه اليه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان
لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص
المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة
الى مفهوم الاية المتقدمة اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او
جعلنا قبلتكم افضل القبلة جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا مزكين
بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من
الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود
بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف
بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف
بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت
به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اى
لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل
على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين
كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدوا
بذلك على معاصريكم وعلى الذين من قبلكم وبعدكم روى ان الامم يوم القيمة
يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم
اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول
الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال
امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان

قوله روى ان الامم يوم القيمة يجحدون الى رواه البخاري وغيره وهو هنا مروى بالمعنى قوله وان
كانت لهم اى لانتفاعهم بها بخلاف شهادة الامة على الناس فانها عليهم حيث انكروا تبليغ
الانبياء فلا يحتاج الى التاويل زكريا الانصارى

نحوه ح

قوله على المتصف بها اى بالخصال المحمودة قوله كسائر الاسماء التي توصف بها اى من المصادر زكريا

تشهدون نسخه

قوله لانثلمت بالمثلثة اى لاختلت زكريا

قوله وقدمت الصلة للدلالة الخ ايضاح قول الكشاف فان قلت لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا قلت لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم انتهى قوله وقدمت الصلة وهو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعد له احد سواهم قوله الى الجهة التي كنت عليها مفعول ثان لجعل والقبلة مفعول اول له وهو ما جزم به الكشاف وقيل عكسه وقيل غير ذلك قوله او الصخرة عطف على الكعبة قوله بينه وبينه اي بين النبي وبين بيت المقدس قوله والمعنى اي على الثاني وهو

الصلوة الرسول عليه السلام كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة
على اختصاصهم بكون الرسول عليه السلام شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها ~~اي الجهة التي كنت عليها~~ وهي الكعبة فانه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا
لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ
وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك
الفا لقبلة آبائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان
لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا
لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه
فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه
باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا
وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز
الثابت عن المتزلزل لقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم
موضع التمييز المسبب عنه وتشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما
بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب
اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام
بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من
الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان
زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان
والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم
بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه

قوله فالمخبر به على الاول وهو كون القبلة ~~بيت المقدس~~ الكعبة الجعل الناسخ حيث نسخ كون القبلة بيت المقدس قوله وعلى الثاني وهو كون القبلة بيت المقدس الجعل المنسوخ بكون القبلة الكعبة قوله والمعنى اي على الثاني ... قوله او لنعلم الآن اي الآن تحول القبلة من بيت المقدس

قوله لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة الخ رواه الشيخان وغيرهما قوله قد نرى ربما نرى فرب تدريب زاد الكشاف ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله والمراد ان اصلها في المضارع للتقليل وقد استعيرت هنا للتكثير بقرينة ذكر التقلب ~~وقد تكون للتكثير~~ وقد تكون للتكثير قال ابن هشام وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل يرد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا انتهى وقيل لا يدل على شيء منهما الا بقرينة قوله في روعه كما مر بالضم القلب كما هنا وبالفتح الفزع

لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم
ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل قد نرى ربما نرى
تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى
الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل
فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا
صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضيها تحبها وتتشوق اليها
لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر
اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان
لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة
ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد الحرام دون الكعبة لانه عليه السلام كان في
المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه
بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت
المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال
بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول
في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد
مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول عليه السلام
بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتأكيدا لامر القبلة
وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا
لتضمن كتبهم انه عليه السلام يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه
وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي

قوله جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة فيه نكت لان هذه القبلة كانت لابرهيم عليه السلام فلا تخص والاولى لعلمهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالباطل ... قوله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي

قوله جواب القسم المضمر ... من ان الجواب في مثل هذا للقسم لا للشرط قوله والقسم وجوابه صوابه وجواب القسم كما عبر به الكشاف وغيره
... على جملتي القسم والشرط والجواب لا لكل الجواب وحده قوله لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق
... قبلة وللنصارى قبلة كما يأتي في كلامه قوله لتصلب كل حزب اي لاشتداده يقال تصلب
... وبالغ فيه من سبعة اوجه الخ في نسخة من عشرة اوجه وهي القسم واللام الموطئة للقسم والتعليق
... من الاتباع وقع كفى في كونه من الظلم والاجمال والتفصيل في قوله ما جاءك من العلم وجعل علا

بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان
الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس لشبهة تزيلها بحجة
وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم
قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا
له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة
الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى
مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب
فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل
الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك
فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة
اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى
واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني
علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره
لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القران او التحويل كما يعرفون ابناءهم
يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم
عن عمر رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا اعلم
به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي
فلعل والدته خانت فقبل راسه وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن امن الحق من ربك كلام
مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة
الى ما عليه الرسول عليه السلام او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان
الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي
عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك حال
او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون
فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق

قوله وليس بقصد واختيار اي ليس الشك بامر اختياري فلا يتعلق به التكليف قوله بل اما لتحقيق الامر في نسخ تحقيق الامر بلا لام
والمراد بتحقيقه بيان الواقع وتاكيده ان كان الخطاب عاما وثبات الرسول على اليقين ان كان الخطاب له قوله او امته
الامة عطف على تحقيق الامر وهو من باب يا ايها النبي اذا طلقتم عظم الرسول بتوجيه الخطاب اليه والمراد امته لانه امامهم
وقدوتهم قوله على الوجه الابلغ لان النهي عن الكون على صفة ابلغ من النهي عن نفي الصفة اذ الاول يدل على عموم الاكوان
المستقبلة بالنص والثاني يدل عليه بالالتزام قوله اي هو موليها وجهه او الله موليها اياه يعني ان ضمير هو يجوز ان يكون لكل
قوله ولكل وجهة في المصباح المنير والوجهة بالكسر قيل مثل الوجه وقيل كل مكان استقبلته وتحذف الواو فيقال جهة والفعل المحذوف وجهه وان يكون لله

الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه
غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما لتحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه
ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة
ولكل امة قبلة والتنوين بدل الاضافة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب
من الكعبة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله
موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها
اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقرا ابن عامر هو مولاها
اي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره
مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة
للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من موافق
ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما
تكونوا من موافق ومخالف اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما
تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى
جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام
اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وقرا ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل
ثلاث علل تعظيم الرسول عليه السلام بابتغاء مرضاته وجري العادة
الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها
ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها
كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان
والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد
ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى
ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت

قوله تعالى فاستبقوا الخيرات سبق يسبق من باب ضرب سبقا وسباقا قال في تاج المصادر السبق والسباق پيشى كرفتن انتهى
وفي المصباح المنير وسابقه مسابقة وسباقا وتسابقوا الى كذا واستبقوا اليه انتهى وفي تاج المصادر الاستباق پيشى كرفتن
وهو متعد انتهى

قوله وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وهو التمسك بشيء مطلقا حقا كان ما يتمسك به او باطلا فهي بهذا المعنى يتناول شبهة المعاندين فيكون الاستثناء متصلا ... قوله تع الا الذين ظلموا اعتراض من كذا وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذا يكون الاستثناء صحيحا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل والظلم يسمى حجة كما في قوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا للذين قاله الكسائي وقال الفراء نصب على الاستثناء وقوله تعالى منهم يعني من الناس وقيل هذا الاستثناء منقطع معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن

في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجد دينا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين

بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من

الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون

ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة

ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة كقوله حجتهم داحضة

لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء

للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول

من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه

استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم

لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون

علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف

على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي

الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي كرم الله وجهه تمام النعمة الموت

على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم

في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما

ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به

ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم عليه السلام باعتبار

الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر

اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر

فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون

بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر

عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين

ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة

الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات

بل احياء اي بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان

قوله ولنبلونكم اي والله لنختبرنكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال يعني الخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي رحمه الله انه قال الخوف خوف الله

قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون روى الامام البغوي محيي السنة في تفسيره عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلفه خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر

لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض

ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال

فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والاية نزلت في شهداء بدر

وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة

لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين

وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم

بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من

يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من

الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه

ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به

معانديهم في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم

ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي

رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات

والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي

عليه السلام اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدي

فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي

فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت

الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه

راجعون الخطاب للرسول عليه السلام او لمن يتاتى منه البشارة والمصيبة

تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن

فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب بان يتصور

ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف

ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله

تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة

١٢٥

قوله الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام مناسكه ومتعبداته كشاف كان إساف هو بفتح الهمزة وكسرها اسم صنم في القاموس اساف ككتاب وسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة او هما اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين فعبدتهما قريش انتهى قوله يتحرج المسلمون بالحاء المهملة من الحرج فكان المصنف استعمله بمعنى عدوه حرجا لكنه مخالف لما ذكر في كتب اللغة قال في المصباح المنير وتحرج الانسان تحرجا هذا مما ورد لفظه مخالفا لمعناه والمراد فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تحنث اذا فعل فعلا يخرج به عن الحنث وفي تاج المصادر للبيهقي التحرج از كناه بيكسو شدن ولم يذكره الكشاف حتى يكون متمسكا للقاضي والله اعلم لكاتبه

اللطف والاحسان وعن النبي عليه الصلوة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم
المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة
هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة
فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد
البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما
كان إساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت
والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه
سنة وبه قال انس وابن عباس رضي الله عنهم لقوله فلا جناح عليه فانه
يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب
فلا يدفعه وعن ابي حنيفة رحمه الله انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي
رحمهما الله انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه
من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب
على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه ويدل
عليه قراءة بخير او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم
مثيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا
من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه
في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين
يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان
وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه
الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحو سمة الكفر عن انفسهم

٦٦

قوله وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين اشارة الى ان في ذلك بعد مجيئه بمعنى الواحد والجمع خلافا هل هو جمع اما بمعنى الواحد او لفظ مشترك وضع مرة للواحد ومرة للجمع من غير لفظ آخر فاصلها في الواحد بتعبيرها اشار في القاموس الى هذا الاختلاف قوله وقرئ بضمتين على الاصل يريد ان فلك بضمتين من غير ان يكون مخففا فلك بسكون وفي حاشيته فضمة فلك اذا كان مفردا كضمة قفل واذا كان جمعا كضمة اسد كما في شرح الكافية ونظيره ناقة هجان ونوق هجان عصام رحمه الله قوله وقرئ والملائكة والناس اجمعون في الكشاف وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو كانه قيل اولئك عليهم ان لعنهم الله والملائكة فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس المسلم والكافر قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا انتهى لكاتبه

انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا
التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول
لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملئكة والناس اجمعون عطفا على
محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا
لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها
قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعنة عليها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر
اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد
لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية
وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن
الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه
اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله
الهكم او لمبتدإ محذوف وقيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت
صادقا فات باية يعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات
والارض انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار
تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال
بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه
والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما
البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ
بضمتين على الاصل او على الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين
وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان

قوله لان منشأهما البحر في غالب الامر هو قول الحكماء ايضا والاشاعرة على خلافه وهو الذي دلت عليه الاخبار وحاصلها ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر من بحر تحت العرش ذكره الاتقاني

قوله طبقات متفاضلة اما بالضاد المعجمة قال في تاج المصادر التفاضل از يكديكر فزون آمدن وفي دونها واما بالصاد المهملة كما وقع الضبط به في بعض النسخ فيكون من الفصل وهو ايضا مناسب بحسب المعنى لكنه لم يوجد في التفاعل في كتب اللغة التي عندنا لكاتبه

من تاج المصادر للامام البيهقي البث پراكنده كردن واشكار اكردن راز كذا فيهما وفي المصباح المنير بث الله الخلق بثا من باب
قتل فلقهم انتهى قوله ويعيشون بالحيا وهو بالقصر الغيث والخصب بكسر الخاء المعجمة النماء والبركة وهو خلاف الجدب لك
قوله تعالى واختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه اى
بعده نظيره قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما فى النور والظلمة والزيادة والنقصان
والليل جمع الليلة والليالى جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار فى الذكر لانه اقدم منه كذا فى تفسير المعالم لك
فى المصباح المنير انقشع السحاب انكشف وتقشع مثله لك

والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها
بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول
المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات فى الارض او على احيا فان
الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق
وتصريف الرياح فى مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى على الافراد والسحاب
المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما
حتى يأتى امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشيئة الله تعالى واشتقاقه
من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها
وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرأ هذه
الآية فمج بها اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله
ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة
وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان
من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس
حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها
اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوى اجزائها
فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه
مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر
به الآخر فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين
على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافى
لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفى الآية تنبيه على شرف علم الكلام
واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى
اذ تبرأ الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم
يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اى يسوون بينه

قوله والسماء يحتمل الفلك الخ فى القاموس والسماء معروف يذكر ويؤنث
وسقف كل شىء وكل بيت ورواق البيت وظهر الفرس والسحاب والمطر
او المطرة الجيدة والجمع اسمية وسماوات انتهى ومن الناس اى
ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ كذا فى تفسير المدارك لك
شغله الامر شغلا من باب نفع كذا فى المصباح المنير

قوله لحبة القلب هو سويداؤه قوله ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا فيه اشارة الى ان ذكر الذين ظلموا من وضع الظاهر موضع المضمر
للنداء عليهم بالظلم قوله واجرى المستقبل مجرى الماضى اى بقوله اذ لانها موضوعة للماضى والمعنى هنا على الاستقبال لكن لتحقق
وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضى قوله ورأوا العذاب الضمير فيه وفى وتقطعت بهم الاسباب للاتباع والمتبوعين قوله
فالواو للحال اى ترجح الحالية فى ورأوا والعطف فى وتقطعت ووجهه التفتازانى بان العطف فى ورأوا يؤدى الى ابدال اذ رأوا
العذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه كثير فائدة وبان الحقيق بالاستعظام والاستفظاع هو تبرؤهم فى حال رؤية
العذاب لا هو نفسه واما تقطع ما بينهم من
الوصل والاسباب فمستقل فى ذلك
لا تبع للتبرؤ قوله نزلت فى قوم حرموا
على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
هذا قول مرجوح والمشهور انها انما نزلت
فيهم آية المائدة ~~فانها نزلت فى الكفار~~
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم واما هذه الآية فانما نزلت
فى الكفار الذين حرموا البحاير والسوائب
والوصايل ونحوها ومن ثم عبر هنا بيا ايها
الناس وثم بيا ايها الذين امنوا زكريا

القلب
بينه وبينهم فى المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة
ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته
والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى
الطاعة وصونه عن المعاصى والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم
لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى
سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون
الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل
مجرى الماضى لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد
مفعولى يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا
العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير
ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره
وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبى عليه السلام اى ولو ترى
ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر
وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اى اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ
بالعكس اى تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اى رائين له والواو للحال وقد
مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا
والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتباع والاتفاق
على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به
الشجر وقرئ وتقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا لو للتمنى ولذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرة
الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم ندامات وهى ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب
والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه

الذين ظلموا اشارة الى متخذى الانداد اى ولو يعلم
هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان
القدرة كلها لله على كل شىء من العقاب والثواب
دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين
اذ عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل
تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم
بظلمهم وضلالهم فحذف الجواب كما فى قولهم
ولو ترى اذ وقفوا وقولهم لو رأيت فلانا
والسياط تأخذه كشاف

وتقطعت بهم الاسباب اى عنهم كقوله تعالى
فاسئل به خبيرا اى عنه او تقطعت بسبب
كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها
النجاة ويحتمل ان تكون الباء مزيدة اى
تقطعتهم الاسباب قوله والاسباب الوصل
جمع وصلة بمعنى الاتصال والارتباط لك
قوله اصله وما يخرجون يعنى ان تقديم المسند اليه
هنا ليس للتقوية الحكم لا للاختصاص اذ ليس
المقام مقام تردد ونزاع فى ان الخارج هم او
غيرهم على الشركة او الانفراد بل مقام القطع
بانهم لا يخرجون من النار لك

يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات وحسرات ثالث مفاعيل ارى ومعناه ان اعمالهم تنقلب
حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم كشاف قوله لو للتمنى ولذلك
وفى تفسير المدارك فنتبرأ نصب على جواب التمنى لان لو فى معنى التمنى والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ
الآخر انتهى

قوله يستطيبه الشرع او الشهوة الى قوله لئلا يكون طيبا كالتكرار قوله وهي المرة من الخطو يعني ان الخطوة بالفتح مصدر دالة
على المرة وبالضم اسم لما بين القدمين وقيل انهما لغتان بمعنى ذكره ابو البقاء لك قوله ومن للتبعيض هو كما قال التفتازاني
فاصل بجعل حلالا حالا اذ لو كان مفعولا لمن للابتداء لان من التبعيضية في موقع المفعول اي كلوا بعض ما في الارض قوله
او الشهوة المستقيمة عبر عنه الكشاف بصيغة قيل قال التفتازاني ورد بان ما ليس كذلك اما حلال بلا شبهة فلا منع منه او لا فخارج
بقيد الحلال قوله كانها عليها اي على الواو والواو المضمومة قد نقلت همزة مثل اقتت واجوه قوله واستعير الامر لتزيينه اي بعثه شبه
تزيينه وبعثه على الشر بامر الامر كما تقول امرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى انهم بمنزلة المامورين
له قوله نزلت في المشركين الى يعني ان ضمير ... طيبا طاهرا من كل شبهة كشاف

واذا قيل لهم للناس لكن في المراد بالناس العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس
الذين يقال لهم هذا القول قولان قيل كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
المشركون وقيل اليهود زكريا وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن
للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة
المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة والبزي وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع
خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وبقلب الواو همزة لانها
جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انها جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن
يغويه ولذلك سماه وليا في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت انما يامركم
بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير
الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشانهم
والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف
الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل
السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول
ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على
المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند
الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب
الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن
الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا
الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القران وسائر ما انزل
الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم

قوله فيعم ما انزل الله الى قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قوله التورية اي فلا تختص بالقران قوله والهمزة للرد والتعجيب
اي لا ينبغي ان يكون اتباعهم لهم وهم جهلة لا يهتدون قوله على حذف مضاف الى اي في المشبه او المشبه به وفي الاية قول آخر
اختاره الكرماني شيخ الزمخشري يسمى بالاحتباك وهو حذف جزء من كل طرف اثبت نظيره في الاخر والتقدير ومثل
الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم وبما بمعنى على قوله ولا يفرق مغزاه اي مقصوده قوله وقيل هو
تمثيلهم مقابل لقوله على حذف مضاف قوله الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب قال الطيبي بان يكون المعنى

دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التورية لانها
ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم
جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع
من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه
محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل
الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف
المضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا
كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم
الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما تقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها
فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم
في اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم
~~معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم~~
~~التي تسمع الصوت~~ ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه
وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء
ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي رفع
على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى
ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها
فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته
لا يتم الا بالشكر ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع
بها وهي التي ماتت من غير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد

قوله اكلت دما اى دية ان لم ارعك من الروع بمعنى التخويف اى ان لم اوقفك بضرة اى بزوجة انكحها عليك بعيدة
مهوى القرط ما يعلوه القرط من جانبيه وهو المنكبان وبُعده كناية عن طول العنق طيبة النشر النشر الرائحة ومعنى
التخويف بالضرة ان تجعل خائفة من الضرة لانه اذا وجدت الضرة تكون خائفة منها ولا تأمن ووجه الحلف باكل الدم
ان اكل الدية عار عند العرب ومتفرع على قال عنترة قوله كلوا فى بعض بطونكم تعفوا يعنى اجعلوا محل الاكل بعض بطونكم
تكفوا انفسكم عما لا يحل ولا يجمل فان جميع المفاسد [illegible] عن امتلاء البطن قوله اخرجهما العرف عنها لاختصاص الميتة
[illegible] عرف اللغة بما يذبح ومات بغير ذبح قوله

اخرجهما العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة
التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ والدم ولحم
الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع
له وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال
اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان
يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤى سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان
لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق
او الجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى
بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول احمد فلا اثم عليه فى تناوله ان الله
غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر
وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر
حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا
اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا
حقيرا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار اما فى الحال لانهم اكلوا ما يتلبس
بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك
بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعنى الدية او فى المآل اى
لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومعنى فى بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه
واكل فى بعض بطنه كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة
عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم فى الكرامة والزلفى
من الله تعالى ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الآخرة بكتمان
الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم فى
الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها
كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة
وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى

قوله تعجب من حالهم والمراد بالتعجب منه تعالى انه يعجب المخاطبين ويعلمهم بانهم قد حلوا
محل من يتعجب من حالهم قوله وما بعده الخبر راجع الى الوجهين قبله هما كون ما
تامة اى تعجبية واستفهامية دخلت على الفعل المتعدى لقصد التوبيخ ونحوه والتقدير
اى شئ صبرهم على النار قوله والخبر محذوف تقدير الكلام الذى جعلهم صابرين
حاصل
زكريا الانصارى

فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم فى التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك
على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما اصبرهم فاى شئ صبرهم تقال اصبره على كذا وصبره
بمعنى وهذا اصل معنى فعل التعجب والذى روى عن الكسائى انه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب فحلف
احدهما على صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك على عذاب الله
كشاف

اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب
او الكتمان وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم
ايمانهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى
التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم فى تأويلها او خلفوا خلاف
ما انزل الله مكانه اى حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم
سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفى شقاق بعيد لفى خلاف
بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل
مرضى والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين
حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم
وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بيناه واتبعه
المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا بامر القبلة او
ليس البر العظيم الذى يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرأ
حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة
والكتاب والنبيين اى ولكن البر الذى ينبغى ان يهتم به بر من
آمن بالله او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول
اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن
بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اى على حب المال لقوله عليه
السلام لما سئل اى الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل
العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او المصدر والجار والمجرور فى موضع
الحال ذوى القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس
وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين
جمع المسكين وهو الذى اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم
السكر وابن السبيل المسافر سمى به لملازمته السبيل كما سمى القاطع ابن الطريق
وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجأهم الحاجة

رعف رعفا من بابى قتل ونفع ورعف بالضم لغة والاسم الرعاف وهو خروج الدم من الانف وقال
الرعاف الدم نفسه واصله السبق والتقدم وفرس راعف اى سابق كذا فى المصباح
وفى هوامش الكشاف رعف به الطريق اذا قدمه
لنا

قوله للسائل حق وان كان على فرسه رواه احمد بن حنبل قوله بيان مصارفها اى على من ذكره تعالى بقوله ذوى القربى الى قوله
وبالثاني الانسب ومن الثاني قوله وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة رواه الدارقطني والبيهقي والمعنى نسخت الزكوة وجوب
كل صدقة قوله لفضل الصبر تعليل لكون الصابرين نصب على المدح ولم يعطف على ما قبله قوله وكان لاحدهما طول هو بفتح الطاء المن
تعالى طال عليه وتطول عليه اذا امتن قاله الجوهري قوله وامرهم ان يتباوؤا اى يتساووا في الحرية والذكورة وضديهما قوله
فان المفهوم انما يعتبر قوله وقد بينا اى في
حكاية ما كان بين الحيين قوله ما كان

في الكشاف وان جاء على ظهر فرسه وفي حاشية الانصاري وان كان على فرسه

الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب
وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب
لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود
منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان
مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث
نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف
على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف
لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر
والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك
الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون
عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية
باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في
ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير
الى الاول بقوله من آمن بالله الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى
وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف
المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام
من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول
على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام
تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا
ولا تدل على انها ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه
فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا

فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر سخه

انما يعمل به صح

من تفسير المدارك للامام النسفي رحمه الله قوله وكان لاحدهما طول في القاموس الطول الفضل
لانه كذا في الكشاف تفضل احدهما نفسه على الآخر في مقام القصاص قوله فمن عفي له من اخيه شيء اى شيء من العفو لان عفا

قوله وقد بينا اى في حكاية ما كان بين حيين قوله ما كان الغرض هو موافقة الواقع اى ما كان غرضا سوى اختصاص الحكم فلا يعتبر
المفهوم قوله ومن سلم دلالته اى دلالة قوله كتب عليكم القصاص الآية على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى قوله لانه اى قوله
تعالى النفس بالنفس قوله حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران اى وهو قوله كتب عليكم القصاص الآية ولان المراد بقوله
النفس بالنفس الاحرار لان اليهود المكتوب عليهم ذلك في التورية لم يكن فيهم رقيق لان الارقاء انما ابيح لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه من المغانم
ولم يحل لغيره قوله وهو ضعيف ليس
بضعيف بل هو الصحيح في مذهب الشافعي
والمصنف من اتباعه ولا يخفى ذلك

وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رحمهما الله قتل الحر بالعبد
سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال
من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف
ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية
ما في التورية فلا ينسخ ما في القران واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود
وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب
ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب
على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القران فمن عفي له
من اخيه شيء اى شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان
بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء
مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفى
يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفى الله عنك وقال عفى
الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في
الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره
بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف
عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اى فليكن اتباع
او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف
فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس
وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداىها
على مطلق العفو وللشافعي رحمه الله في المسئلة قولان ذلك اى الحكم
المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع
قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير
هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب

بل وجوب احد مخيرا سخه

فان قلت لم قيل شيء من العفو وبعض منه قلت للاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية كشاف

قوله وعلى الاول فيه اضمار اذ التقدير وكم في مشروعية القصاص قوله وعلى الثاني فيه تخصيص اي تخصيص القصاص بالقتل قوله او عن القصاص
عطف على القصاص قوله مرفوع بكتب وذكر التأنيث عن الفاعل قوله والعامل في اذا مدلول كتب هو ايجاب الله تعالى لكن لا على انه
قديم فلا يتقيد بوقت الحضور فلا يكون عاملا في اذا فالمراد اثره وهو الوجوب فكتب معناه وجب قوله وقيل مبتدأ عطف على مرفوع بكتب
فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من خير قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فقد كان
زكريا الانصاري

الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله كشاف

مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم
في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي
احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة
والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة
ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به
يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون
غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل
سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى
الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص
منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين
لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن
فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن
حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم
للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم
تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص
فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر
اماراته ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه
ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى
ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد
ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير
فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير
فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في
قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها
وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله

قوله ورد بانه ان صح ان صح البيت بهذه الرواية وكان الاولى ان لا يثبت الحكم بعد صحة رواية لكونه موقوفا فهو من ضرورات
الشعر وانما تردد في صحة الرواية اشارة الى ما قاله الرضي انه يروى من يفعل الخير فالرحمن يشكره قوله والحديث من الاحاد وتلقي الامة
له رد على الكشاف حيث جعل استشهاده بمنزلة المتواتر ليتم النسخ به ونسخ الاية بالحديث المشهور جائز عند الحنفية لكنه لا يقبله
الشافعية
عصام الدين

١٣٤

قوله بان قتل اي قتل
قوله بعد اخذه الدية كذا في الكشاف

قوله ومن يفعل الحسنات الله يشكرها هو لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل لكعب بن مالك وتمامه والشر بالشر عند الله مثلان قوله
فنسخ اي وجوب الوصية وكذا صحتها بانصباء الورثة قوله باية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق
حقه الخ بناء على الاصح من ان الكتاب ينسخ بالسنة وان لم يتواتر وبذلك ظهر ما في قول بعضهم ان الكتاب لا ينسخ بالسنة وما في
قول المصنف فيه نظر الى اخره والحديث المذكور رواه الترمذي وحسنه قوله بل تؤكده اي بقوله من بعد وصية قوله ولعله احترز
عنه اي عن النسخ زكريا الانصاري

كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات
الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث
وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها
تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة له
بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به
الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر
لهم بتوفير ما اوصى الله به عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز
الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين
فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق
عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا
على مبدله لانهم الذين خافوا وخالفوا الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل
بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء
جنفا ميلا بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى
لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل
الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة
ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم به يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم عليه السلام
وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة
الامساك عما تنازع اليه النفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم
يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم
له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته وقدمه اياما معدودات
موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير
يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا
لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه

قوله والاخلال عطف على المعاصي قوله بادائه لاصالته وقدمه الضمير في الثلاثة للصوم
وفي نسخة بادائها لاصالتها وقدمها وظاهرها ليس بصحيح فتأمل زكريا الانصاري

قوله وفيه نظر الى قوله لا يلحقه بالمتواتر رد للكشاف بقرة لمذهب الشافعي والجواب مذكور في كتب الاصول فلينظر فيها لكاتبه

١٧

قوله او بما كتب عطف على باضمار صوموا وتبادة غيره او بكتب قوله على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة قال ابو حيان وكلا القولين خطاء اما الاول فلان الظرف محل للفعل والكتابة ليست واقعة فى الايام وانما الواقع فيها متعلقها فلو قال لولده الذى ولد يوم الجمعة سرنى ولادتك يوم الجمعة لم يكن موضع الجمعة ظرفا لسرنى لانه ليس محل السرور واما الثانى فمبنى على كونه ظرفا لكتب وقد تقدم انه خطاء قوله وقيل معناه صوموا كصومكم فى عدد الايام فيكون اياما تمييزا قوله وزادوا عليه عشرين اى عشرة قبله ثم عشرة بعده قوله ليموتان هو بضم الميم موت يقع على الماشية قوله اوراكب

ثم نسخ به

ولنسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم فى عدد الايام كما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع فى برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضى الله عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم فى ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراآت يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهو الشيوخ والعجايز فى الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد فى الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون فى الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان

قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وانا اجزى به يدع طعامه وشهوته من اجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فمه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة انتهى ما ذكره الامام البغوى فى المعالم قوله لانهم لم يتعودوه ثم نسخ اى نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا لقراءة حفصة رضى الله عنها كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا كذا فى تفسير المدارك للامام النسفى

قوله خبره ما بعده هو قوله الذى انزل فيه القرآن او قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما يعلم من كلامه بعد قوله تقديره ذلكم الاشارة الى الصيام او الى ايام معدودات الى صيامها قوله وفيه ضعف للفصل بين العامل والمعمول بالخبر بينهما معمول هو بمنزلة جزء من الكلمة لان ان المصدرية حرف موصول والفعل مع ما فى حيزه صلة لها اى والفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبى غير جائز قوله وجعل علما اى علم جنس والمراد مجموع المضاف والمضاف اليه والا لم يحسن اضافة شهر الى رمضان كما لا يحسن انسان زيد قاله التفتازانى ثم قال وبالجملة فقد اطبقوا على ان العلم فى ثلاثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه

ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدإ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اى احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية فى ابن داية علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه السلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذى انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل فى شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبى عليه السلام نزلت صحف ابرهيم عليه السلام اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتداء بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الحكم والاحكام الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثانى على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة

هدى للناس من الضلالة وهى فى محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اى دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اى المفرق بين الحق والباطل معالم التنزيل

قوله فيكون الخ فرع على القولين وان اوهم كلامه تخصيصه بالثاني كما نسخ قرينه اى وهو على الذين يطيقونه الاية قوله والمرخص بفتح الخاء
اى وامر المرخص له قوله والترخيص عطف على امر قوله علة الامر بالقضاء لانه نعمة فيستوجب الحمد قوله او لافعال عطف على
الفعل قوله او معطوفة عطف على علل قوله او لتعلموا عطف على ليسهل قوله ويجوز ان يعطف على اليسر اى بزيادة اللام واضمار ان
او يجعل اللام بمعنى ان وفى كل منهما تكلف قوله وما يحتمل المصدر والخبر اى او الخبر يعنى الموصول وهو تعبير عن ترتب المعنى عليه وللتكبير والله
على اتباع الذى هداكم اليه قوله اى فقل لهم انى قريب قدر القول لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار
بالقرب قوله وهو تمثيل الخ يعنى ان القرب
حقيقة فى القرب المكانى وقد استعمل
هنا فى الحال الشبيه بحال من قرب مكانه
مع اعتبار عدة امور فيكون لفظ قريب
استعارة تبعية تمثيلية قوله عقبه
بهذه الاية وهى اية واذا سألك عبادى
زكريا الانصارى

اى صلوتها فيكون ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا
له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم
نسخه لما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان ييسر
عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع
جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة
ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف فان
قوله ولتكملوا العدة علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر
بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال
كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون
ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى يريد بكم لتكملوا كقوله تعالى يريدون
ليطفؤا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى
بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر
اى الذى هداكم اليه وعن عاصم برواية ابى بكر ولتكملوا بالتشديد واذا
سألك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه
بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى
ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام
بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب
ووعد للداعى بالاجابة فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما
اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم وليؤمنوا بى امر بالثبات والمداومة
عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق
وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة
العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية
الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على
اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة

قوله لما نسخ قرينه وهو قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين

قوله فى الكشاف وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه

او علل لافعال مذكورة بعدها

قوله علة الامر بمراعاة العدد وفى بعض النسخ بمراعاة العدة موافقا للكشاف وكلاهما واحد

قوله عند الاهلال اى عند رؤية الهلال

فى المصباح المنير واستجاب له اذا دعاه الى شىء فاطاع واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك انتهى

الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد يرشد من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة مصباح

لما ذكر من صوم الشهر ومراعاة العدة والقيام بوظائف التكبير والشكر

قوله روى ان المسلمين الخ رواه الامام احمد وغيره تقييدا بما بعد النوم وغيرهما مطلقا كما قال المصنف قوله واعترفوا بما صنعوا بعد
العشاء اى من المباشرة وهى الجماع قوله بما يجب ان يكنى عنه زاد فى الكشاف كلفظ النيك اى فانه يجب ان يكنى عنه بلازم من
لوازمه كالرفث وان كان فحشا وافاد بقوله كلفظ النيك انه لا ينحصر فيه ما مثل له به بل مثله غيره كالجماع والوطئ وان كان بعضها
افحش من بعض قوله لتقبيح ما ارتكبوه اى لتقبيح التصريح بما ارتكبوه وهو الجماع قوله
تختانون انفسكم قوله اذا ما الضجيع ثنى عطفها ● تثنت فكانت عليه لباسا ● ما زائدة والضجيع المضاجع وثنى عطفها امال
شقها وتثنت مالت والشاهد فى قوله فكانت عليه لباسا قوله وقيل النهى عن العزل مقابل القول بطلب الولد لكنه عبر عنه بالنهى
بناء على ان الامر بالشىء نهى عن ضده ● او مستلزم له قوله غبش الليل بفتح الغين المعجمة والموحدة بقية الليل وقيل ظلمة اخر
الليل قوله وبذلك اى بذكر من الفجر قوله خرجا عن الاستعارة الى التمثيل اى التشبيه

ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل
لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضى
الله عنه باشر بعد العشاء فندم واتى النبى عليه السلام واعتذر اليه
فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام
الليلة التى يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من
رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى
الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ
الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب
الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة
وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على
صاحبه شبه باللباس قال الجعدى اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت
فكانت عليه لباسا ● او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن
الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب
فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن
لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة
الزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا
ما قدره لكم واثبته فى اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغى ان يكون
غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر
وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذى
كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق وما يمتد
معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض
بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن
الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر

قوله وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث اى احل الله الرفوث كشاف

قوله المشبه فى قولك رأيت فلانا ... الى التشبيه ... ابلغ من ... الاستعارة ... البيان

قوله الغبش بفتحتين البقية من الليل ... وفيه دليل على جواز ... بعد العشاء ... واما اذا كان ... على ما ذهب اليه البعض فلا

قوله وماروى انها نزلت الخ جواب ما يقال كيف جاز فعل ذلك في رمضان مع تاخير البيان قوله ان صح لم يطلع على تصحيح مع
انه صحيح فقد رواه البخارى وغيره قوله او اكتفى اى او كان بعد دخول رمضان لكن اكتفى باشتهارهما اى الخيطين قوله في ذلك اى في التشبيه
قوله وفي تجويز المباشرة الخ وجهه ان المباشرة اذا كانت مباحة الى الفجر لم يكن الغسل الا بعد الفجر فعلم به ما قاله قوله فينفي صوم الوصال
اى لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها قوله وان الوطء محرم فيه اى في الاعتكاف قوله
اى في الاحكام التي ذكرت وهي من قوله فالآن باشروهن الى قوله في المساجد

وماروى انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض
ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان
قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولاً
باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة
الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم
اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه ونفي صوم الوصال
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف
هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة
كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه
دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان
الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود
الله اى الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين
الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه السلام ان لكل
ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو
ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون
مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى ولا ياكل بعضكم
مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال
من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان
والادلاء الالقاء اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا
طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين
الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب
المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس
الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه ان الذين يشترون بعهد الله

قوله بعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول انى لا اقضي لك وانى لاظنك
ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك
حراما قوله عطف على المنهي اى ولا تدلوا بها وهو كما يقال اى ولا تلقوا
حكومتها الى الحكام قوله كشهادة الزور واليمين الكاذبة وزاد الكشاف او بالصلح مع العلم بان
المقضي له ظالم

قوله لا ينفذ باطنا اى لو نفذ باطنا لما حصل الاثم قوله انما انا بشر الخ رواه الشيخان قوله يكون الحن بحجته من اللحن بالفتح وهو الفطنة
اى اقوم واقدر عليها قوله انهم سالوا فيه حذف تقديره وذلك لانهم سالوا قوله والزمان مدة مقسومة اى الى الماضي والحال والمستقبل
قوله كانت الانصار الخ رواه البخاري وغيره قوله ووجه اتصاله اى اتصال قوله وليس البر الخ قوله عن الامرين اى عن الحكمة في
اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير ابوابها قوله لما ذكر انها اى الاهلة قوله وهذا اى اتيانهم البيوت من ظهورها
وهكذا في تفسير المدارك وقوله يكون الحن لفظه يكون لم يذكر في الكشاف والمدارك لنا
زكريا رحمه الله

الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان
فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلام
انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما
اقضي له قطعة من نار يسئلونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة
ابن غنم وقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ قل هي مواقيت للناس والحج انهم سالوا عن
الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله تعالى ان يجيب بان الحكمة
الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم
للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت
مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك
من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض
لامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت
الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون
ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه
ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله
انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا
من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق
بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره
جواب ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك
ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتمثيل
بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر بان
تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجتري على مثله
واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر او باشروا الامور

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر وابن عامر وقالون البيوت بكسر الباء والباقون بضمها لنا

عما لا يعنون نسخه

قوله يناصبونكم قال الجوهري نصبت لفلان نصبا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله من المشايخ الخ بيان لغيرهم قوله او الكفرة عطف على الذين يناصبونكم قوله والمثلة عطف على المفاجاة قوله وقيل من نهيتم عن قتله اي لا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتله قوله استعمل فيها اي في الغلبة قوله قال الشاعر فاما تثقفوني فاقتلوني • فمن اثقف فليس الى الخلود • اي ان تدركوني ايها الاعداء وقدرتم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الى الخلود اي لا اتركه بل اقتله وضمير ليس راجع الى من قوله والمعنى حتى تقتلوا بعضكم جواب ما يقال ان قتلوهم فكيف يتصور منهم قتالهم بعد ذلك

زكريا الانصاري

من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون • لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة شرفها الله ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجاة به من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين • لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة وكذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني • فمن اثقف فليس الى الخلود • واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين • مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم • يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا

قوله فوضع العلة اي علة العدوان وهي الظلم موضع الحكم وهو فلا تعتدوا على المنتهين وفي ذلك مع افتقاره الى زيادة تكلف سلم منه قول الكشاف فوضع الا على الظالمين موضع على المنتهين يعني ان هذا الخبر في معنى الطلب فيكون قوله فلا عدوان الا على الظالمين كناية عن قولنا فلا تعتدوا الا ان اتيان العدوان على الظالمين على سبيل الحصر تفيد نفي العدوان عن المنتهين قوله او انكم الخ عطف على فلا تعتدوا على المنتهين قوله قاتلهم المشركين في عام الحديبية قال السعد التفتازاني بعد الترامي بزيادة على ما ذكر في سورة الفتح وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم فلا ينافي ما صح في كتب الحديث انه لم يكن قتال الى بل هو صد قوله وهتكه بهتكه بيان مقابلة الشهر بالشهر والمعنى انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد

انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين • اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين • فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال لما اعز الله تعالى الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين • واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روى جابر رضي الله عنه

قوله روى ان رجلا قال لعمر الخ رواه ابوداود والنسائى وابن حبان وغيرهم قوله اوان تجرده اى السفر لهما قوله ولنزوله اى حكم الاحصار قوله فى الحديبية وكان ذلك احصار عدو قوله وكل سبع عطف على حصر العدو قوله من كسر او عرج الخ رواه ابو داود والترمذى وغيرهما وعرج بالفتح اصابه شيء فى رجليه فمشى مشية الاعرج وبالكسر اذا صار اعرج قوله لقوله عليه السلام لضباعة الخ رواه الشيخان وغيرهما قوله محله بكسر الحاء محل الحبس والحجر ويجوز ان يكون مصدرا ميميا قوله يسر بفتح الياء وضم السين بوزن سهل قوله يوم امار الامار والامارة الوقت والعلامة قاله الجوهرى والمراد يوم معين

زكريا الانصارى

انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض
بما روى ان رجلا قال لعمر رضى الله عنه انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على
اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما
مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما
لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون
العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما
سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوى او ان يكون النفقة حلالا
فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضى
مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعى رحمهما الله لقوله
فاذا امنتم ولنزوله فى الحديبية ولقول ابن عباس رضى الله عنهما لا حصر الا حصر
العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابى حنيفة رحمه الله لما روى
عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما
اذا شرط الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجى
واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى فما استيسر من الهدى فعليكم ما
استيسر او فالواجب ما استيسر عليه والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل
تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر
لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل وعند ابى حنيفة رحمه الله
يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امار فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح
تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اى لا تحلقوا حتى تعلموا
ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون
بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره
على الهدى دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة رحمه الله يجب القضاء والمحل
بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدى جمع هدية كجدى وجدية وقرئ من
الهدى جمع هدية كمطى فى مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق
او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام

الزهرى ان رسول الله نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة اميال من مكة كشاف

قوله روى انه عليه الصلوة والسلام قال لكعب بن عجرة الخ رواه الشيخان قوله او انسك شاة اى اذبحها قوله والفرق اى بفتح الراء قوله فمن استمتع وانتفع الى المعنى على القول الاول من انتفع بالشروع فى العمرة مبتدءا الى الانتفاع بالحج وعلى الثانى من انتفع بالفراغ منها ممتدا الى الشروع فى الحج قوله والاحب الى تبع فيه الزمخشرى والا فالاحب عند الشافعى صوم ثلاثة ايام قبل يوم عرفة بعد احرامه بالحج اذ الاحب للحاج فطر يوم عرفة قوله عند الاكثر قيد فى ايام التشريق خاصة قوله وهو احد قول الشافعى لكن هو الاصح قوله عطفا على محل ثلاثة ايام تبع فيه الزمخشرى وجوز غيرهما انه منصوب بفعل مقدر اى صوموا او فليصوموا قوله او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى اى السابق فى قوله فما استيسر من الهدى

صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روى انه عليه السلام
قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم
ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك بشاة والفرق
ثلثة آصوع فاذا امنتم الاحصار او كنتم فى حال امن وسعة فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع
بتقربه بالحج فى اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات
الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى فعليه دم استيسره
بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال
ابو حنيفة رحمه الله انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اى الهدى
فصيام ثلثة ايام فى الحج فى ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل
وقال ابو حنيفة رحمه الله فى اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم
سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر
وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولى الشافعى رحمه الله او نفرتم وفرغتم
من اعماله وهو قوله الثانى ومذهب ابى حنيفة رحمه الله وقرئ سبعة بالنصب
عطفا على محل ثلثة ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم
ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم
تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد
دون الكثرة فانه يطلق لها كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة فى محافظة
العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهى الآحاد وتتم
مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ذلك اشارة الى الحكم المذكور
عندنا والتمتع عند ابى حنيفة رحمه الله اذ لا متعة ولا قران لحاضرى المسجد
الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضرى
المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فانه مقيم الحرم او فى
حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكى
عند مالك واتقوا الله فى المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا فى الحج

قوله العلم به اى بالعقاب قوله وقت احرامه اى عند الشافعى رحمه الله قوله اووقت اعماله ومناسكه اى عند ابى حنيفة رحمه الله قوله اوما لا يحسن فيه غيره مطلقا اى عند مالك رحمه الله قوله على ما ذهب اليه الشافعى رحمه الله اى فى الاشهر المعلومات من انها محل للاحرام بالحج قوله وان من احرم الى عطف على ما ذهب اليه الشافعى رحمه الله قوله والتطريب بقراءة القرآن التطريب فى الصوت مده وتحسينه بحيث تخرج الحروف عن هيئاتها فيقبح فى كل كلام لكنه فى قراءة القرآن اقبح ويحتمل انه حذف فى الصلوة فيكون المعنى والتطريب بقراءة القرآن فى الصلاة اقبح منه فى

واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اى وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابى حنيفة رحمه الله وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه اووقت اعماله ومناسكه اوما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة فى بقية ذى الحجة وابو حنيفة رحمه الله وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمى شهرين وبعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبية اوسوق الهدى عند ابى حنيفة رحمه الله وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعى رحمه الله وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع اوفلا فحش فى الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة فى الحج فى ايامه نفى الثلثة على قصد النهى للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة فى انفسها ففى الحج اقبح كلبس الحرير فى الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف فى الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهى عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت فى اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام فى السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولى الالباب فان قضية اللب خشية الله تعالى وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرؤا

١٤٥

قوله وقيل كان عكاظ ومجنة الى رواه البخارى وعكاظ سوق لقيس ومجنة بفتح الميم اشهر من كسرها وبفتح الجيم وتشديد النون سوق لكنانة بمر الظهران وذو المجاز بفتح الميم وبالزاى سوق لهذيل قوله تأثموا اى تحرجوا منه اى من الاسلام قوله وعرفات جمع سمى به اى سمى به البقعة قال الفراء ولا واحد له وقول الناس نزلنا عرفة ليس بعربى محض واما عرفة فاسم اليوم قوله ولذلك يجمع اى التنوين مع اللام اى فيقال مررت بالعرفات وهذا ساقط من نسخ قوله وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين اى وامتناع الكسر تابع لامتناع التنوين ووجوده تابع لوجوده قوله وهنا ليس كذلك اى لم يحذف فلم يحذف الكسر قوله اولان التأنيث التأثم ازكناه بر هيزيدن وحقيقة القاء الاثم عن النفس تاج عطف على قوله لانه تنوين الجمع قوله وعرفات للمبالغة فى ذلك اى فيما ذكر من المعرفة

فيتبرؤا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولوا الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فى ان تبتغوا اى تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم فى الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذفت فى دفعت من البصرة وعرفات جمع سمى به كاذرعات وانما نون وكسر وفيها العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك اولان التأنيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهى ليست تاء تأنيث وانما هى مع الالف التى قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما فى سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمى الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه اولان جبرئيل عليه السلام كان يدور به فى المشاعر فلما اراه قال قد عرفت اولان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة فى ذلك وهى من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهى مأمور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر المأمور به واجبة وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمى عرفة ووادى محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر يعنى بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمى مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب

قوله كما علمكم او واذكروه الخ اى اواذكروه كما فى نسخة والفرق بين التفسيرين ان الهداية فى الثانى مطلقة وفى الاول مقيدة بما نقل من الذكر فالكاف على الثانى للتشبيه وعلى الاول للتقييد اى اذكروه على الوجه الذى علمكم ولا تعدلوا عنه ويجوز كونها للتعليل قوله بجمع اى بمزدلفة قوله كانوا يقفون الخ رواه البخارى قوله ثم لتفاوت ما بين الافاضتين جواب عما يقال الافاضة الثانية هى الاولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وغيرهم بعرفة فامروا ان يفيضوا من عرفة كغيرهم فكيف جاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وحاصل الجواب ان ثم لتفاوت ما بين الافاضتين اى لتراخى الثانية عن الاولى اذ الاولى هى الصواب والثانية خطاء قوله كما فى قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فان ثم فيه لتفاوت ما بين الاحسانين اذ الاول لجميع الناس والثانى لغير البخيل فقط وبعضهم اجاب بان ثم فى الاية للترتيب فى الذكر لا فى زمان الفعل

منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادى محسر واذكروه

كما هديكم كما علمكم او واذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة الى المناسك

وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اى الهدى لمن الضالين

الجاهلين بالايمان والطاعة وان هى المخففة واللام هى الفارقة وقيل

ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا

من حيث افاض الناس اى من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش

كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا

بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما فى قولك احسن

الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة

من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اى الناسى يريد آدم عليه السلام

من قوله تعالى فنسى والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه

واستغفروا الله من جاهليتكم فى تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم

يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات

الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه

كما تفعلون بذكر آبائكم فى المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا

بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا

اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا

كذكركم آباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه بمعنى او كذكر قوم

اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على آبائكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او

كذكركم اشد مذكورية من آبائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد

ذكرا لله منكم لآبائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب

بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار

والارشاد اليه ربنا آتنا فى الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا

وما له فى الآخرة من خلاق اى نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا

او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى الصحة

٣٨

قوله امثلة للمراد بها خبر قول على رضى الله عنه الخ يعنى ان تفسيرات على والحسن بما ذكر امثلة للمفسرات بها لا محصورة فيها قوله اى من جنسه اى من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب واشار به وبالذين بعده الى ان قوله تعالى مما كسبوا مفسر باحد الامور الثلاثة ومن فى الاول والثالث للتبعيض وفى الثانى للسببية قوله القرابين جمع قربان بضم اوله قوله يوم القر هو اول ايام التشريق لان الناس يستقرون فيه بمنى قوله وطلوع الفجر عنده يعنى عند ابن سعيد قوله اى الحج ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى الى بين له ان اللام اما للبيان كما فى هيت لك اى الخطاب لك او للتعليل قوله يروقك بفتح الياء وضم الراء يعجبك قوله والتعجب حيرة عبر عنها بعضهم بحالة وعرف بعضهم التعجب بانه استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم

وقنا

الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفى الآخرة حسنة يعنى الثواب والرحمة

عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول على رضى الله عنه الحسنة فى الدنيا

المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن

الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقنا عذاب النار

معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها

اولئك اشارة الى الفريق الثانى وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اى

من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا

به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع

الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة او يوشك

ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب

الحسنات واذكروا الله فى ايام معدودات كبروه ادبار الصلوات

وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها فى ايام التشريق فمن تعجل فمن

استعجل النفر فى يومين يوم القر والذى بعده فمن نفر فى ثانى ايام

التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه

باستعجاله ومن تأخر فلا اثم عليه ومن تأخر فى النفر حتى رمى اليوم

الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة رحمه الله يجوز تقديم رميه على

الزوال ومعنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل

الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لمن اتقى اى الذى

ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او

لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله فى مجامع اموركم ليعبأ بكم

واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق

ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم فى نفسك والتعجب حيرة

تعرض للانسان بجهله بسبب المتعجب منه فى الحيوة الدنيا متعلق بالقول

اى ما يقوله فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء

المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اى يعجبك قوله فى الدنيا حلاوة وفصاحة

قوله والحبسة بضم الحاء الاسم من الاحتباس يقال الصمت حبسة قاله الجوهري قوله والخصام المخاصمة اي جوز في الخصام ان يكون مصدرا او جمعا فعلى الجمع يكون الد افعل تفضيل وعلى المصدر لا يكون الد افعل تفضيل لان المعنى حينئذ وهو شديد الخصومة فان نفي افعل تفضيل لان المعنى حينئذ وهو شديد الخصومة فلا بد من مصحح لجريان الخبر على المبتدا بان يقال وهو الد ذوي الخصام او يجعل الخصام الد اي وخصامه الد الخصام قوله على الاثم او على رد قول الواعظ قوله الذي يؤمر باتقائه اي بالتجنب والتخلية عنه لجاجا علة لحملته وعبارة الكشاف قوله وقيل معرب اي نقل من العجمية الى العربية وتعرف فيه واصله كهنام ابدلت الكاف جيما واسقطت الالف

ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له
في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق
لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة
ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة
قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق
يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم
واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في
الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف
اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء
بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه
والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب
وهي في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل
ما يوطا للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ويبذلها في الجهاد او
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه
وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه
ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم
فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف
بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب
الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح
الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير
ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق
حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به

قوله او في شرايع الله فهو ما بعده عطف على في الاسلام قوله بباسه الباس العذاب والشدة في الحرب قاله الجوهري قوله للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عزيز حكيم لان العزيز صفة قهر فينا سب الباس وحكمة حذف ذلك التهويل عليهم اذ لو ذكر كان اهل عليهم قوله جمع ظلة هي ما يستظل به من الشمس قوله على انه من الرجع اي لكون متعديا بمعنى الرد قوله على انه من الرجوع اي لكون لازما قوله وكم خبرية معنى السؤال على كونها خبرية كما قال التفتازاني سؤالهم عن حالهم وفعلهم فمباشرة اسباب التقريع وبهذا سقط ما قيل ان جعل كم خبرية ليس بجيد فيه انقطاعا للجملة التي هي فيها عن جملة السؤال اذ لم يذكر فيه المسؤول عنه بل الخبر بعدم بان كثيرا من الايات اتيناهم قوله او استفهامية مقررة لا يقال السؤال للتقريع والاستفهام للتقرير وبينهما منافاة اذ معنى التقريع الاستكثار والاستبعاد ومعنى التقرير التحقيق والتثبيت

ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله
واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام
بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم
عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان
بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه
كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة على انه الحق
فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون
استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله اي ياتيهم
امره او باسه كقوله تعالى او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله
ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل
جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب
الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب
كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء
من حيث يحتسب الخير والملئكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون
على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر
اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه
وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملئكة والى الله ترجع الامور قراه ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرا الباقون على البناء للفاعل بالتانيث
غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني
اسرائيل امر للرسول عليه السلام او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم
كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق
والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها
النصب على المفعولية او الرفع بالابتدائية على حذف العائد من الخبر واية

هل ينظرون الا استفهام في معنى النفي اي لا ينظرون في اية الا ان اتيناهم اي اتيناهم
في اية هذه الاية وهي غير نافعة لهم او لا ينتظرون الا اخذ العذاب يعني لا ينتظرون
والعامل بما يستحق العذاب كالمنتظر له عصام

قوله من للفصل اى ليعلم برهان دخولها ممنوع لا مفعول ثان لاتيناهم قوله بجعلها متعلق بنبذ قوله ايات الله وفي نسخة اياته
واراد بذلك ان ذكر النعمة هذا من وضع الظاهر موضع الضمير بغير لفظ السابق تصريحا بكونها نعمة لقصد مزيد التقريع قوله
فان الله شديد العقاب قال السعد التفتازاني فان قلت كيف صح ذلك جزاء للشرط ولا سببية ولا ترتيب قلت
من جهة ان المعنى يعاقبه الله اشد عقاب لان الله تعالى شديد العقاب او من جهة ان التبديل سبب للاخبار بانه
شديد العقاب كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قوله زين بالبناء للفاعل قوله ويسخرون عطف على زين وعدل الى
المضارع بقصد الاستمرار ويحتمل ان يكون
حالا فلا بد من تقدير مبتدأ ليصح الواو قوله
والذين اتقوا فوقهم مبتدأ وخبر قوله
استعدوا اى بالتقوى اى يوقيه واعلا
درجة منها الى درجة لتكون النعم عليهم
اشد واعظم قوله وعن كعب الذى
علمته من عدد الانبياء الى رواه الامام
احمد مرفوعا من حديث ابى ذر قوله والمذكور
في القرآن باسم العلم اى الموضوع له قوله
ثمانية وعشرون وهم آدم وادريس ونوح
وهود وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ويوسف ولوط وموسى
وهرون وشعيب وزكريا ويحيى
وعيسى وداود وسليمان والياس
واليسع وذو الكفل وايوب ويونس
ومحمد عليهم الصلوة والسلام وذو القرنين
وعزير ولقمان على القول بنبوة الثلاثة
زكريا الانصارى
منه

ميزها من للفصل ومن يبدل نعمة الله اى اياته فانها سبب الهدى الذى
هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل
الزائغ من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه
تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن
يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد
جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت
محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة
هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء
للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور
البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا
يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اى يسترذلونهم ويستهزؤون
بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ
السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل
السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون
منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا
ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء
في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة
وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم
عليه السلام وادريس عليه السلام او نوح عليه السلام او بعد الطوفان
او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح عليهما السلام فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين اى اختلفوا فبعث الله وانما حذف
لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذى علمته من عدد الانبياء مائة
واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن
باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به
انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما

قوله من الامور البهية في المصباح المنير البهاء الحسن والجمال تقول بهي بهاء مثل علا يعلو فهو بهي فعيل بمعنى فاعل اه قوله والاشياء الشهية في المصباح المنير الشهوة اشتياق النفس الى الشيء والجمع شهوات وشيء شهي مثل لذيذ وزنا ومعنى اه قوله تعالى ويسخرون من الذين امنوا في المصباح المنير سخرت منه وبه [illegible] قال الازهري [illegible] والسخري بالضم [illegible] معناه انتهى قوله لانهم في عليين اى في الجنة وان كان للعليين معان اخر حيث قال في معالم التنزيل قال الفراء اسم موضع [illegible] وقال ابن عباس هو لوح من زبرجد [illegible] معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى قوله اى اختلفوا فبعث الله قال في الكشاف والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا انتهى وقيل كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه فان قلت متى كان

كان الناس امة واحدة متفقين على الحق قلت عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان بين آدم وبين
نوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة كشاف

قوله والله يرزق من يشاء في الدارين نبه على انه ليس متعلقا بالتوسعة على اغنياء الدنيا بل يعم اغنياء الدارين وان ما يشعر به كلام الكشاف
من التخصيص ليس بذلك وفسر قوله بغير حساب بغير تقدير وبالتوسعة جدا فجعله متعلقا بيرزق لئلا يجعل متعلقا بمن يشاء افادة كثرة من يشاء
لانه لا يناسب المقام قوله فيما بين آدم وادريس عشرة قرون على ما في الكشاف وفيه ان الاختلاف كان في زمن آدم من قابيل وانه كان بعث
الرسول وانزل الكتاب قبل ادريس لان شيثا كان نبيا وله كتب وفي قوله ونوح انه لو كان البعث بعد الاختلاف لوجب ان يتحقق
اختلاف قبل نوح فلا يتم الحكم بالاتفاق قبله الا ان يراد الى زمان خلق نوح فيتحقق الاختلاف بعد خلق نوح فبعث النوح وقوله او بعد الطوفان
لا كلام فيه لانه لم يكن بعد الطوفان الا عدة هم مسلمون قوله او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس ونوح عصام

كانوا يأخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اى ملتبسا بالحق
شاهدا به ليحكم بين الناس اى الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا
فيه في الحق الذى اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق
او الكتاب الا الذين اوتوه اى الكتاب المنزل لازالة الخلاف اى
عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم او ظلما لحرصهم على الدنيا
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى للحق الذى اختلف فيه من
اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته
ولطفه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء
بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع
ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التى هي مثل في الشدة
مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا
ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع
يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى
نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة
القول اى فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه
اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا هما ذا مال عظيم فقال يا رسول
الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق

قوله وام منقطعة فتقدر ببل والهمزة قيل اضراب عن الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول
عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغي ان تحسبوا ذلك او حسبتموه شيخ زاده
قوله وازعجوا ازعاجا شديدا في المصباح المنير ازعجته عن موضعه ازعاجا ازلته عنه قالوا ولا يأتي
من لفظ الواقع فلا يقال فانزعج وقال الخليل لو قيل كان صوابا واعتمده الفارابي فقال ازعجته فانزعج
في مطاوعه ازعجته فشخص انتهى
قوله تعالى ولما يأتكم [illegible] من فاعل حسبتم [illegible]

قوله الا الذين اوتوه اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اى ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه كشاف
قوله ما انزل مزيحا للاختلاف [illegible] مفعول الاول وجعلوا [illegible] مفعول الثاني [illegible]

قوله واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير اي فكانه قيل في الجواب المنفق هو الخير والمنفق عليهم هؤلاء وهذا طريق معروف في البلاغة ولهم طريق اخر في السؤال لانه اما سؤال جدال وحقه ان يطابقه جوابه بلا زيادة ونقص او سؤال تعلم وحق المعلم ان يكون فيه كطبيب يتحرى شفاء سقيم فيعين المعالجة على ما تقتضيه لا على ما يحكيه المريض قوله وليس في الاية اي اية قل ما انفقتم من خير فللوالدين قوله ما ينافيه الزكوة لينسخ به رد بذلك على من قال ان الاية منسوخة بفرض الزكوة لانها لا تعطى للوالدين ولا للاقربين من الاولاد وجه الرد بان الاية محمولة على الانفاق على من ذكر تطوعا او على الانفاق على الفقراء من الوالدين والاولاد واولاد الاولاد وعلى ذلك ليس بمنسوخ قوله فان الطبع يكرهه لا يلزم منه كما قال التفتازاني كراهة حكم الله ومحبته

فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين ليترصدوا عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت اخذ رسول الله الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا او قيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف

قوله ليترصدوا عيرا لقريش العير بالكسر القافلة قوله وثلثة معه اي من رؤساء قريش قيل هم الحكيم بن سنان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله قوله فقتلوه اي فقتل اصحاب السرية عبد الله واسروا اثنين في شرح المحقق التفتازاني اثنين قوله واستاقوا العير افتعال من السوق قوله وكان ذلك غرة رجب معناه وكان ذلك القتال والاسر في غرة رجب او كان ذلك الوقت غرة رجب قوله ويبذعر كيقشعر معناه يتفرق قوله وقالوا ما نبرح يعني به ما نبرح التوبة والاستغفار حتى تنزل توبتنا اي قبول علا

قوله كقول ابي دواد بضم المهملة اسم جارية قوله اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا وصف به ابو دواد ايام لذاته ثم مصيره الى حال انكرت عليه امرأته منزلته فانبأ بجهلها بمكانه وانه لا ينبغي ان يغتر بامرئ من غير امتحانه ونار يروى بالجر تقديره وكل نار وبالنصب عطفا على امرءا وتوقد اصله تتوقد وهو صفة لنار قوله ولا يحسن عطفه على سبيل الله اجيب عنه بان الكفر به والصد عن سبيله متحدان معنى فكانه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه ولا عطف للكفر على الصد قبل تمامه والموصول فيما ذكر هو صد قوله ولا على الهاء في به الى هذا كما قال ابو حيان على مذهب اكثر البصريين وذهب الاقل منهم والكوفيون الى جواز العطف بدون اعادة الجار قوله وهو اي اكبر قوله خبر عن الاشياء الاربعة وهي الصد عن سبيل الله والكفر به والصد عن المسجد الحرام واخراج اهل المسجد منه

خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال فيه مطلقا فان قتالا فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دواد اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي عليه السلام والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل مما يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا في اصحاب السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمت الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما

وظهر ان الردة على الاسلام تبطل عن المرتد ما يترتب على الاسلام في الدنيا والاخرة شيخ زاده علا

قوله قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي وحجة ابي حنيفة رحمه الله اطلاق قوله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله علق الاحباط بنفس الاشراك فيجري على اطلاقه ما تلوناه ويحمل تقييده ما تمسك به الشافعي رحمه الله كذا في هوامش الكشاف والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد وغيره علم

قوله باجزال الاجر والثواب اى باكثارهما قوله روى انه نزل بمكة الخ قال القفال الحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب ان القوم كانوا الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه منعهم بدفعة واحدة لشق عليهم فاستعمل فى التحريم هذا التدريج والرفق
قوله مذهبة بفتح الميم اى محل ذهاب العقل وتجوز ضمها قوله سمى بها عصير العنب والتمر التسمية بها فى الاول حقيقة وفى الثانى مجاز قوله مادون السكر اى مالم يسكر قوله اى الانتكاب اى الرجوع قوله ومصادقة الفتيان اى الشباب قوله وتوفر المروة اى استبقاؤها قوله والمهما اى ماينشأ عنهما من المفاسد قوله اكبر اى اعظم من نفعهما قوله والاظهر انه ليس كذلك اى ليس

والعبرة فى بالخواتيم والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روى انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا فى نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابى وقاص فى نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا يا رب والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه مادون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمى به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اى فى تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدى الى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائى كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفى الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اى المفاسد التى تنشأ منهما اكبر من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذى العفو منى

التحريم بسبب تلك المفاسد قوله لما مر من ان سببه نزول اية انما الخمر قوله نقيض الجهد بضم الجيم الطاقة وبفتحها المشقة وفى الصحاح كلاهما بمعنى الطاقة قوله ومنه يقال للارض السهلة اى يقال لها عفو قوله وهو اى العفو قوله قال ابو الاسود الدؤلى او اسماء بن خارجة الفزارى خذى العفو منى تستديمى مودتى تمامه ولا تنطقى فى سورتى حين اغضب وسورة الغضب شدته وحدته ذكره الانصارى
قوله فانها مذهبة للعقل روى الكشاف فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال اسما مكان دخلهما التاء للكثرة كما فى مأسدة اى يكثر فيها ذهاب العقل وسلب المال عصام الدين
يخمر العقل كما تسمى سكرا لانه يسكره اى يحجزه وهى حرام مطلقا وكذا كل ما سكر صح
قوله عن تعاطيهما اى تناولهما هل يحل ام لا وهل يستوجب اثما وعقوبة ام لا
والانكاب الاعراض والعدول عن الطريق ينكب نكوبا اى عدل تاج زاده
ويسئلونك ماذا ينفقون اى ما قدره قل انفقوا العفو اى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم وقراءة الرفع بتقدير هو جلالين
قوله ولهذا قيل انها المحرمة للخمر اى ان هذه الاية هى المحرمة للخمر والاظهر انه ليس كذلك لما مر من ان شربها قوم وتركها اخرون ولو كانت الاية محرمة لما شربها احد بلغهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال الاظهر لان ما روى ليس بمجزوم الوقوع لانه خبر الاحاد غير مقطوع به
قوله والاظهر انه ليس كذلك اى والاظهر ليس معللا بتلك الامور القبيحة التى اقتضت تحريمها الخ عصام وذلك مذهب من يقول الحسن والقبح عقليان وان جاز ان يتبين بالعقل بعض الحسن والقبح لكن لا مدخل للعقل فى تحليل الشىء وتحريمه

قوله مادون السكر بالضم والسكون اسم قال فى المصباح المنير وسكر سكرا من باب تعب وكسر السين فى المصدر لغة فيبقى مثال عنب فهو سكران وكذلك فى امثالها والسكر اسم منه واسكره الشراب ازال عقله انتهى قوله ومنه يقال للارض السهلة هى ضد الحزن وفى الحديث اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا قال فى المصباح وارض سهلة ابن فارس السهل خلاف الحزن وقال الجوهرى السهل خلاف الجبل انتهى وفيه الحزن بفتح المهملة ما غلظ من الارض وهو خلاف السهل

الخمر وتحريم الطلاء
جزل وجزيل اى عظيم العطاء
اى الكثير كذا فى مختار الصحاح
وهو الزم عليه الاسنان ومجوز لحى
فلوس كذا فى المصباح المنير

قوله والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى بها عصير العنب والتمر هذا عند الشافعية واما عند الحنفية فالخمر هى مخصوصة للنى من ماء العنب اذا غلا واشتد قال فى ملتقى الابحر تحرم الخمر وهى النى من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد شرط عند ابى حنيفة خلافا لهما انتهى وقال هذا الاسم حقيقة لهذا النى باجماع اهل اللغة ولا نقول ان كل مسكر خمر لاشتقاقه من مخامرة العقل فان اللغة لا يجرى فيها القياس فلا يسمى الدن قارورة لقرار الماء فيه ورعاية الوضع الاول ليس لصحة الاطلاق بل لترجيح الوضع وقد حققناه فى التنقيح انتهى ثم قال فى الملتقى عطفا على الخمر والطلاء وهو ما طبخ من ماء العنب اقل من ثلثيه فان ذهب نصفه سمى منصفا وان طبخ ادنى طبخة سمى باذقا اذا غلا واشتد والسكر وهو النى من ماء الرطب اذا غلا واشتد ونقيع الزبيب اذا غلا واشتد واشتراط قذف الزبد فيهن اختلاف على ما فى الخمر والكل حرام وحرمتها دون حرمة الخمر فنجاسة الخمر غليظة ونجاسة هذه مختلف فى غلظها وخفتها ولا يكفر مستحل هذه ويحد بشرب قطرة من الخمر وان لم تسكر بخلاف هذه الى هنا عبارة الملتقى قال الكشاف والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذى لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه مادون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابى حنيفة رحمه الله وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اى تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره اذا ستره للمبالغة والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر

صدر الشريعة صح
قوله باجماع اهل اللغة هذا الاثبات ينافى ما ذكر فى بعض كتب اللغة على اطلاق الخمر لعصير التمر وغيره لان الشافعية يجيزون بان اطلاق الخمر على ما ذكر مجاز لا حقيقة
قوله اذا غلا واشتد ناظر الى الكل من الطلا والمنصف والباذق م
قوله عطف على الخمر والطلاء اى وتحرم الطلاء م
خمره صح

قوله وروي ان رجلا اتى النبي عليه السلام الخ رواه ابو داود والبزار وغيرهما قوله عن ظهر غنى قال ابن الاثير والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال قوله وحد العلامة اي علامة المخاطب وهي الكاف في ذلك قوله في امور الدين اي فقوله في الدارين متعلق بيتفكرون ويجوز تعلقه بيبين يعني يبين لكم الايات في امر الدارين وما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون قوله ويتسع له الطاقة اي طاقة البشر بان لا ينالهم حرج وتضييق قوله وروي انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوي الخ جعله سببا في نزول هذه الاية وهو ما اورده الواحدي وغيره لكن الذي رواه ابو داود وغيره انه سبب في نزول اية النور الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية وقوله عناق اسم امراة ذكره الانصاري

منى تستدعي مودتي • وروي ان رجلا اتى النبي عليه السلام ببيضة من ذهب اصابها في بعض الغنائم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه عليه السلام حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الايات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل ذلك التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون • في الدلائل والاحكام في الدنيا والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي ~~ولو شاء الله اعناتكم~~ كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم • يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا نخلو

قوله روي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يدل الحديث ان على الحاكم ان يمنع الرجل عن تصدق ما يخل بتصدقه معاشه وان المتصدق عليه لا يحل له ان ياخذه والتكفف بسط الكف لطلب شيء والحذف بالحاء المهملة رمي الحصاة بالاصابع قال الازهري ان تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب بين السبابة والابهام قيل هو منهي والرواية الصحيحة بالحاء المهملة كذا في شرح المحقق التفتازاني وفيه ان الحذف بالحاء المهملة لم يات بمعنى الرمي بل بمعنى الاسقاط وجاء حذفه بالعصا بمعنى رماه بها وهذا المعنى ان يقول فحذفه بها لا فحذفها فلا بد ان يكون مجازا ان الرمي بالمهملة كانت او بالمعجمة

عصام رحمه الله

ويسهوله من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنه كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني • اي يفعلون بي ما يفعل الياسرون بالميسور فان قلت كيف صفة الميسر قلت ~~كان~~ كانت لهم عشرة اقدح وهي الازلام • والاقلام الفذ • والتوأم • والرقيب • والحلس • والنافس • والمسبل • والمعلى • والمنيح • والسفيح • والوغد • لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم

لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربح واساميهن وغد وسفيح ومنيح

للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤومتين فانهما ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو الميسر والمعنى يسئلونك عما في تعاطيهما بدليل قوله فيهما اثم كبير واثمهما • وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الفتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال بالقمار علا

قيل هذا البيت للمصنف اعني صاحب الكشاف

قوله وامراة مؤمنة الخ فيه قول اخر وهو ابقاء الامة على ظاهرها وهو الاوفق لسياق الاية ولسبب نزولها فانها نزلت في امة عبد الله بن رواحة وعليه فخيرية الحرة مفهومة بالاولى وتمثل ذلك ياتي في قوله بعد ولعبد مؤمن فان الناس كلهم عبيد الله واليه اشار بقوله هنا فان الناس عبيد الله وامائه قوله والواو للحال اي ولامة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد اعجبتكم وبعضهم جعلها عاطفة على مقدر اي لو لم تعجبكم ولو اعجبتكم قوله ولو بمعنى ان لو هنا ليست لانتفاء الشيء لانتفاء غيره ولا للمضي اذ كلا منهما ليست هنا لقصد التعليق والاستقبال بل المعنى فيه ثبوت الحكم البتة ولهذا يقال انها للتاكيد نبه على ذلك التفتازاني قوله وهو على عمومه فلا يجوز تزويج مؤمنة بكافر اجماعا

فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله عليه السلام فاستامره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله وامائه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا اي اولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه تعظيما لشانهم الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره ~~اوبقضائه~~ اوبقضائه وارادته ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع ~~العطف~~ قل هو اذى اي الحيض شيء مستقذر موذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش فاشه يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن وقرئ يطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة كامل وذهب الشافعي رحمه الله الى انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فتجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل كشاف

قوله اولئك يدعون في يدعون تغليب لكون واو الجمع للذكور او لاستعمال المشترك في معنييه لان صيغة يدعون صالحة للمذكر والمؤنث الان الواو على التذكير ضمير دون النون وعلى التانيث بالعكس واما الاشتراك في اولئك فمعنوي لا لفظي قوله اي اولياؤه قال ابو حيان الحامل له على ذلك طلب المعادلة بين المشركين والمؤمنين في الدعاء والاحسن وابلغ في التباعد من المشركين اجراء اللفظ على ظاهره قوله بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته التفسير الاول بتقدير انه صفة فعل والثاني بتقدير انه صفة ذات وذلك منهما ظاهر اذا اريد ان الله تعالى يدعو اما اذا اريد ان اولياءه يدعون فمعنى باذنه باموامره ورضاه كما ذكره التفتازاني قوله لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون عن المعاصي قوله ويسئلونك عن المحيض اي عن مباشرة ما بين السرة والركبة في زمن الحيض او عن حكم الحيض في مباشرة ما ذكر فالمحيض على الاول اسم زمان وعلى الثاني مصدر وهو الذي اقتصر عليه المصنف بعد لكن الضمير الراجع اليه في قوله هو اذى للدم لا للزمان ولا للمصدر فذلك من باب الاستخدام قوله لقوله عليه الصلوة والسلام انما امرتم الخ لم اره بهذا اللفظ الا في بعض التفاسير لغيره قوله بانه العلة اي بان الاذى علة في الاعتزال قوله بعد الانقطاع فسر قوله يطهرن بالاغتسال وفسر بعضهم بالانقطاع فجعل الغاية الانقطاع مع الاغتسال المذكور في قوله فاذا تطهرن زكريا الانصاري

قوله المأتى هو القبل قوله ان الله كتب التوابين اي الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب قوله المتنزهين من الفواحش الخ اي او المتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث قوله كما ياتون المحارث اي اماكن الحرث قوله انى شئتم من اي جهة شئتم اي بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث فانى ههنا ظرف مكان على اصلها وان كانت تستعمل استفهامية وشرطية بمعنى متى فتكون ظرف زمان وتستعمل ايضا بمعنى كيف وتكون بمعنى الحال قاله ابن عادل وقد فسرت الاية بكل من هذه الوجوه ثم نقل عن ابي حيان اشكالا في كونها استفهامية او شرطية يطول الكلام في بيانه وما يتعلق به قوله روي ان اليهود الخ رواه الشيخان قوله وقيل هو اي تقديمهم لانفسهم قوله دون الشيء اي امامه قوله ومعنى الاية على الاول اي من معنيي عرضة قوله كقوله عليه السلام لابن سمرة الخ رواه الشيخان واقتضى كلام المصنف ان على يمين بمعنى على امر محلوف عليه مجازا وجعلها غيره زائدة اي اذا حلفت يمينا ويجوز ان يضمن حلف معنى الاستعلاء فيتعدى بعلى اي من حلف مستعليا على يمين قوله عطف بيان لها اي للايمان قال ابو حيان ولو قيل انه بدل منها لكان اولى لان عطف البيان اكثر ما يكون في الاعلام قوله لما فيها اي في العرضة قوله وتعلق ان بالفعل عبر به دون ان يقوله بلا تجعلوا تنبيها على انه متعلق بالمنفي لا بالنفي والا لكان التقدير ان لا تبروا على حذف لا قوله وعلى الثاني اي من معنيي عرضة قوله ولا تجعلوه تعرضا لايمانكم الخ والايمان على هذا باقية على معناها وهو الاقسام لا بمعنى المحلوف عليه زكريا

قوله تطلق لما يعرض دون الشيء على صيغة المجهول من باب ... العود على الاناء ... في المصباح ...

ن ~~عنه~~ يطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تاخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رحمه الله ان طهرن لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحايض والاتيان بغير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول عليه السلام ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله ~~انوارا~~ عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن نعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل

قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اليمين في اللغة القوة قال الله تعالى لاخذنا منه باليمين وقال الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة فسمي الحلف يمينا لان الحالف يتقوى به على المحلوف عليه فرارا من لزوم الكفارة او الجزاء كذا ذكر في شرح الملتقى نقلا عن كشف الحقائق وفي الشرع تقوية احد طرفي الخبر بالمقسم به وهي ثلاث غموس وهي حلفه على امر ماض او حال كذبا عمدا وحكمها الاثم ولا كفارة فيها الا التوبة ولغو وهي حلفه على امر ماض ظنه كما قال وهو بخلافه وحكمها رجاء العفو ومنعقدة وهي حلفه على فعل او ترك في المستقبل وحكمها وجوب الكفارة ان حنث والكفارة عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم وان عجز عن احدها صام ثلثة ايام متتابعات

قوله وان تبروا علة النهي اي على المعنى الثاني لعرضة قوله وكقول العرب لا والله وبلى والله هو مثال وخصه بالذكر لانه الوارد في تفسير الاية روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت انزلت هذه الاية في قول الرجل لا والله وبلى والله وروى ابو داود عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله قوله وقال ابو حنيفة رحمه الله اللغو الخ مقابل لقول المصنف ولغو اليمين ما لا عقد معه قوله يمين الجد بكسر الجيم اي المحقق بان يكون اليمين مقصوده قوله معنى البعد عبارة كثير معنى الامتناع قوله اضيف الى الظرف على الاتساع اي التجوز اذ الاصل تربصهم اربعة اشهر قوله ويؤيده فان فاؤا الخ

ای لان الفیئة وعزم الطلاق مشروعان عقب الایلاء وحصول التربص فلا بد ان یکون مدخول الفاء واقعا بعدهما قوله او ما توخى اي طلب عطف على حنثه قوله والا بانت بعدها بطلقة لانه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة منه زكريا الانصاري

قوله لقوله متعلق بما قبله اي بين اللغو ما ذكر لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عبارة الكشاف وهو الذي لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم الخ قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم في الكشاف وقرا عبد الله آلوا من نسائهم وقرا ابن عباس يقسمون من نسائهم والايلاء من المراة ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما يحكى عن ابرهيم النخعي انتهى قوله وما توخى عطف على قوله حنثه اي واثم ما توخى اي طلب بالايلاء الخ قوله بالفيئة والفيئة بناء مرة منه الرجوع قوله وان صمموا قصده في المصباح الغرض مضى فيه وصمم في الامر بالتشديد قوله ولذلك اي ولان المولى لا يطالب في تلك المدة باحد الامرين بل انما يطالب بعد انقضائها قال الشافعي رحمه الله لا ايلاء الى اخره قوله وعندنا اي عند الشافعية يطالب المولى بعد المدة باحد الامرين اي بالفيء او بالطلاق كما مر آنفا فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم واما عند ابي حنيفة رحمه الله اذا مضت اربعة اشهر بانت بتطليقة وان لم يطلقها الزوج ولا الحاكم فان عزم الطلاق عند عمر وعثمان وابن ...

حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رحمه الله اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لا يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رحمه الله لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا اي رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر وما توخى بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع بطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة رحمه الله الايلاء في اربعة اشهر فما فوقها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر وبالوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن

قوله خبر في معنى الامر نحو رحمك الله كما ياتي ووجه هذا المجاز كما قال التفتازاني تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق الوقوع في الماضي كما في رحمك الله او في المستقبل او في الحال كما في الاية قوله فكان المخاطب بكسر الطاء اي المتكلم قوله قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه اي عن امتثال الامر وضمير يمتثل للمخاطب بالفتح قوله وبناؤه اي يتربصن قوله على المبتدا يزيده فضل تاكيد قال التفتازاني اما التكرر الاسناد واما لانك لما ذكرت المبتدا اشعرت السامع بان هناك حكما عليه فاذا ذكرته كان اوقع عنده من ان يذكر ابتداء قوله طوامح اي نواظر قوله جمع قرء بفتح القاف وضمها قوله دعي الصلوة ايام اقرائك رواه ابو داود وغيره قوله كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا قبله مع صدره المذكور في نسخة افي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة والاستفهام للتقرير مع شوب انكار وما يليه

غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم

قوله فالضمير اخص من المرجوع اليه يعني الضمير في بعولتهن وبردهن اخص من المرجوع اليه الذي هو المطلقات في قوله تعالى والمطلقات يتربصن الاية لانهن عام شامل للمطلقات بالطلاق البائن والرجعي وانما جعل الضمير اخص لانه لا حق لازواج المطلقات بالطلاق البائن في النكاح والرجعة قوله ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه اي كما لو كرر لفظ الظاهر وهو لفظة المطلقات وخصصه بقيد صفة الرجعية مثلا ان يقال وبعولة المطلقات الرجعية احق بردهن كما انه لا امتناع في اعادة المرجوع اليه بلفظ الظاهر وتقييده بالوصف كذلك لا امتناع عند اتيانه بلفظ الضمير وان يراد بالمرجوع اليه المعنى الخاص منه بعد جريان ذكره على المعنى العام حاشية

متعلق بجاشم اي متكلف بمشقة وبشد مبني للمفعول والعزيم العزيمة والعزا الصبر مورثة صفة غزوة اي مورثة في الحي للمال والجاه لاجل ما ضاع من اطهار النساء اي لاجل صرف الاوقات وترك الشهوات قد ظفرت بالامرين قوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان رواه ابو داود والترمذي وغيرهما قوله التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء اي بقوله فطلقوهن لعدتهن قوله وكان القياس اي في جمع قرء قوله فحسن بناؤها اي بناء الكثرة قوله من الولد والحيض اي من الولدان كانت حاملا ومن الحيضات ان كانت حائلا قوله ولكن اي محل ذلك قوله فالضمير اي في قوله وبعولتهن قوله اخص من المرجوع اليه وهو قوله والمطلقات يتربصن قوله او مصدر عطف على جمع بعل قوله نعت به اي مبالغة كما في رجل عدل قوله او اقيم عطف على نعت به زكريا الانصاري

فان قلت فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن قلت كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر وتريد مستقبلا لثلاث وعدتهن الحيض الثلث كشاف قوله للاية التي تتلوها وهو قوله تعالى الطلاق مرتان كما قال المصنف في تفسيره اي التطليق الرجعي اثنتان قوله كالعمومة والخؤولة جمع عم وخال وقيل هما ايضا مصدران بمعناهما معنى المصدر فيكون التمثيل لمجرد الصيغة

قوله وافعل ههنا بمعنى الفاعل لان غير البعل لا حق له في الرد فكانه قيل وبعولتهن حقيقون بردهن وقيل انه على بابه للتفضيل
اي احق منهن بانفسهن كوابنى المراد اومن ابائهن قوله وليس المراد منه الى الصارف عن اعتبار مفهوم هذا الشرط
الاجماع قوله عليها متعلق باستحقاق المطالبة والضمير فيه للحقوق قوله وللرجال عليهن درجة اي منزلة عظيمة قوله زيادة
في الحق وفضل فيه اي بقيامه عليها وسوق المهر اليها وقيل بالعقل وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالجهاد وقيل بصلاحيته
للامامة والقضاء والشهادة قوله اي التطليق فسر الطلاق به لانه قوبل بالتسريح قوله روي انه عليه السلام سئل اين
الثالثة الى رواه ابو داود وغيره

مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركوهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلام سئل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة ٢
فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقيب به تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ

قوله على التفريق اي في كل طهر طلقة فيكون مرتان للتكرير لا للتثنية كما في لبيك وسعديك قوله وهو يؤيد المعنى الاول وهو ان المراد بالطلاق مرتين الطلاق الرجعي قوله وعلى المعنى الاخير وهو الطلاق الشرعي قوله حكم مبتدأ لا تعلق له بما قبله بل المراد ان الطلاق الشرعي ينبغي ان يكون تطليقة بعد اخرى على التفريق قوله وتخيير مطلق [illegible] او بان لا يراجعها حتى تبين [illegible] بتعليمهم كيفية التطليق [illegible] فامساك اذا التطليق [illegible] باحسان [illegible] يعني انها للترتيب [illegible] بمعروف او تسريح كيفية التطليق فالواجب احد الامرين قوله من الصدقات بضم الدال اي المهور قوله روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي روي ايضا بنت عبد الله وكلاهما صحيح لان اباها عبد الله وهو ما في الكشاف [illegible] المنافقين واخوها عبد الله بن ابي [illegible] اخت عبد الله بن ابي [illegible] زينب [illegible] قوله لا انا ولا ثابت اي لا اجتمع [illegible] قوله ما اعيبه بكسر العين وبالمثناة التحتية الساكنة من العيب وبسكون العين وبالمثناة الفوقية المضمومة من العتاب قوله اكره الكفر في الاسلام اي اكره ان اقمت عنده ان اقع فيما يقتضي الكفر بغضا فيه ويحتمل ان يراد كفران العشير قوله في عدة اي من الناس قوله والخطاب اي في قوله ولا يحل لكم قوله وقيل انه اي الخطاب

ان جميلة بنت عبد الله بن ابي نسخة

من جميع ذلك قوله وما بعده اي في قوله فان خفتم قوله على القراءة المشهورة اي في الا ان يخافا من قراءة بالياء التحتية زكريا الانصاري

قوله ايما امرأة سالت زوجها الى اخره رواه البيهقي قوله وما روي الى عطف على ايما امرأة والحديث رواه البيهقي مرسلا قوله
والجمهور استكرهوه اي الخلع قوله لما روي ان امرأة رفاعة الى رواه الشيخان وابن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء والعسيلة
مجاز عن قليل الجماع شبهت اذ يكفي قليل انتشار تلك اللذة بالعسل وصغرت بالهاء لان الغالب على العسل التانيث قاله
الجوهري زكريا الانصاري
مما آتيتموهن مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا ان يخاف
الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فلا جناح على الرجل فيما اخذ
ولا عليها فيما اعطت كشاف

وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها اي فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امرأة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل

ترك اقامة احكامه نسخة موافق للكشاف ٢

قوله فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها والتعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى اي تجاوز قوله والجمهور استكرهوه اكثر واحد من الخلعين شيخ زاده

قوله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له رواه الترمذي والنسائي وصححه قوله لان ان الناصبة اي الناصبة للفعل ليخرج ان المخففة من الثقيلة فانها تقع بعد العلم كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى قوله ويقال للعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي اي العمر وهذان يرجعان الى اللذين قبلهما من حيث الماصدق قوله قال اي الطرماح كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله اي عمره او موته وهو شاهد للاخيرين ومود اي هالك من اودى اذا هلك ومثل الاجل فيما ذكر المدة والغاية وفي الكشاف بدل اجله امده قوله وقد يقال للدنو منه على الاتساع اي التجوز باعتبار مايؤول او الاستعارة تشبيها لمقارب الوقوع بالواقع في البعد عن القوة المحضة والقرب من حصول الاثر قوله من غير تطويل اي بالمراجعة قوله وهو اعادة الحكم في بعض صورة الاهتمام المراد ببعض صور الامر بالامساك او التسريح وبالاهتمام القرب من انقضاء العدة بين به انه لا تكرار في ذلك قوله بعد الامر بضده وهو الامساك بمعروف قوله واللام متعلقة بالضرار او بالفعل قبله ولا يكون جعله علة ثانية لان المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود ولانه لا يتعدد لاختلاف الاعراب ويجوز كونه علة للضرار على جعله حالا ذكره الانصاري

قوله والاجل يطلق للمدة الخ في الكشاف والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد انتهى قوله فراجعوهن من غير ضرار في المصباح المنير ضاره مضارة وضرارا بمعنى ضره قوله والاضرار بهن في المصباح ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها واضر به يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا انتهى

هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة رحمه الله مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هاهنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون

ان يترتب

ليطول العدة نسخه

قوله ثلاث جدهن جد الخ رواه ابو داود والترمذي وحسنه لكن فيه والرجعة بدل والعتاق قوله يعظكم به اي يدعوكم به الى دينه قوله دل سياق الكلام فيه على افتراق البلوغين لان الامساك انما يكون قبل انقضاء العدة والنهي عن العضل انما يكون بعد انقضائها لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ قوله لما روي انها نزلت في معقل بن يسار الخ رواه البخاري وغيره من غير تسمية المرأة واسمها جمل على ما قاله المصنف في نسخة وقيل اسمها جميل بالضم وقيل فاطمة وقيل ليلى قوله باسناد النكاح اليهن اي في قوله ان ينكحن ازواجهن قوله لانه اي اسناد النكاح بسبب توقفه اي النكاح اي علقت قوله وتستحسنه المروة اي في الدين ومعناها كمال الرجولية والانسانية قوله نشبت بكسر الشين قوله والخطاب للجمع بقرينة قوله يعظ منكم قوله او ان الكاف الخ عطف على جملة والخطاب للجمع قوله او للرسول عطف على لمجرد الخطاب والحاصل ان الكاف لخطاب الجمع بالتاويل السابق او لخطاب المفرد وهو كل احد او الرسول او لمجرد الخطاب والفرق اي ولعدم الفرق بين الحاضر والمنقضي اي الغائب قوله على طريقة قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء في انه مشتمل على الجمع والافراد قوله للدلالة راجع الى ان الخطاب للرسول ذكره الانصاري

في المصباح المنير عتق العبد عتقا من باب ضرب وعتاقا وعتاقة بفتح الاوائل والعتق بالكسر اسم منه انتهى قوله عضل اخته اي منعها من التزوج من باب ضرب ونصر كذا في مختار الصحاح قوله اذا نشب بيضها في تاج المصادر في مصادر باب الرابع النشب والنشوب در آويختن ودر بسته شدن در چيزى انتهى وقوله عضلت الدجاجة الظاهر من سياق كلام المصنف كون عضلت من الثلاثي لكنه غير مناسب منه والمناسب كونه من باب التفعيل كما وقع الضبط به في نسخ الكشاف وذكره علماء اللغة كما في القاموس وتاج المصادر للبيهقي

والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلام على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول عليه السلام على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره

والرجعة نسخه

اخته جملا نسخه

قوله فيختص اي الوجوب قوله الصبي الاولى الولد لما ياتي قوله ظئر اي مرضع قوله لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عند فلان حولين وكانا قد يبقى من التمام قوله للمتوجه اليه الحكم اي الندب او الوجوب قوله ذلك اي التقدير بحولين قوله لمن اراد اتمام الرضاعة او الاب والام قوله او متعلق بيرضعن عطف على بيان وعليه فمن اراد ان يتم الرضاعة هو الاب فقط لانه الذي يجب عليه الارضاع كما ذكره المصنف وبذلك علم ان المتوجه اليه الحكم على الاول الاب والام وعلى الثاني الاب فقط قوله والام مرضع له اي كالاب قوله وتغيير العبارة من الولد الى المولود له قوله ودليل عطف على تعليل قوله على انه تعالى اشار به الى ان الوسع هو الطاقة قال الجوهري الوسع والسعة الجدة والطاقة قوله وذلك اي عدم وقوع التكليف بما لا يطاق قوله لا يمنع امكانه اي جواز التكليف بما لا يطاق فلا يرد على الاشعري القائل بجوازه دون وقوعه خلافا للمعتزلة قوله تفصيل له اي لقوله لا تكلف نفس الا وسعها قوله تعيط اي كل منهما قوله وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد وبه مع التخفيف قضية ما ذكره في التعبير بالشاذ يقتضي ان هاتين القراءتين شاذتان وهو كذلك في الاولى وقول ابن عادل وغيره انها قراءة ابي جعفر خطاء واما الثانية فليست بشاذة بل قرا ابو جعفر بخلاف عنه وقرا الحسن بالكسر مع التشديد على اصل التقاء الساكنين زكريا الانصاري

قوله وقرئ لا تضار بسكون الراء المشددة اجرى الوصل مجرى الوقف فاسكن وهذه القراءة من الشواذ وان نسبه الكشاف ومن تبعه الى العشرة قوله وبه مع التخفيف اي وقرئ بسكون الراء مع التخفيف على انه من ضاره يضيره بمعنى ضره يضره وهذه القراءة من المتواترة قرأ به ابو جعفر بخلاف عنه لنا

نقل قراءة لا تضار بالفتح لا ناهية واصله لا تضارر فاجتمع ساكنان بعد حذف حركة الراء الاولى لاجل الادغام فحركت الثانية بالفتحة للخفة فادغمت الاولى في الثانية لنا

كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبّر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي رحمه الله ومنعه ابو حنيفة رحمه الله مادامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارِر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدات بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضارْ بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه

قوله فيختص اي الوجوب ... او الوجوب مختص ... لنا

قوله وهو الصبي المراد به الولد ليشمل غير الصبي من الانثى والخنثى قوله اي تمام بضم التاء وفي نسخة تمرين قوله من ماله اي بمال الصبي المراد بما ذكر اي ان كان له مال والا اجبرت الام على ارضاعه قوله الباقي من الابوين اي وهو الام قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا رواه الترمذي وحسنه والمعنى واجعل كلا منهما في لزومه لنا الى الموت كانه باق بعد الموت قوله اي يسترضعوا المراضع اجرى كالزمخشري على ان استرضع يتعدى الى مفعولين والجمهور على انه انما يتعدى للثاني بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم وجرى عليه المصنف في اول كلامه قوله ما اردتم ايتاءه قدر ذلك لان ما يحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وكذا التقدير في قراءة ما اتيتم اي ما اردتم فعله بخلاف قراءة ما اوتيتم كما يعلم مما ياتي في كلامه قوله بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل طريقه انه شبه ما هو من شرائط الاولوية بما هو من شرائط الصحة في فرط الاعتناء به حتى كان الصحة ينتفي بانتفائه فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة وهي اذا زكريا

الاشفاق ترسيدن ويعدى بمن ومهرباني نمودن تاج المصادر

علا الاستصلاح نيك شدن ونيك آمدن چيزى را تاج

عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رحمه الله اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما أتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد

بلغ

قوله اى وازواج الذين او والذين الى آراد ان الذين مبتدأ خبره يتربصن ولا عائد فيه فقدر حذف مضاف ليرجع اليه ضمير يتربصن او حذف ضمير مجرور ليعود الى الذين فقدر فى الاول ازواجا وفى الثانى بعدهم وتجوز ان يقدر فيه لهم قوله لانها غرر الشهور والايام اى ولان المعدود اذا كان مذكرا وحذف جاز التذكير والتأنيث قوله ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط الى تبع فيه الزمخشرى لكن قال ابو حيان كما ذكره بل استعمال التذكير فيه كثير بل هو الافصح قوله ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما وجه ان قوله فى سورة طه ان لبثتم الا يوما بعد قوله ان لبثتم الا عشرا يدل على ان المراد بالعشر الايام وان ذكر بما يدل على الليالى لانهم اختلفوا فى مدة اللبث فقال بعضهم عشرة وبعضهم يوم فدل على ان المقابل باليوم انما هو ايام لا ليال قوله لهذا التقدير اى تقدير مدة التربص باربعة اشهر وعشرا قوله استظهارا اى احتياطا قوله النجاد بكسر النون حمايل السيف قوله بطلب المرأة اى للنكاح زكريا

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون آجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعى رحمه الله والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على وابن عباس رضى الله عنهما انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم فى انفسكم او اضمرتم فى

والذين يتوفون منكم اى يقبض ارواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته منه اى قبضته واخذته ابو السعود

يعتدون عدة الوفاة الكشاف

عسى الله ان ييسر لى امرأة صالحة كذا فى الكشاف

قوله استدراك عن محذوف الخ تبع فيه الزمخشري وانما احتاجا الى هذا التقدير مع انه قيل انه استدراك من ستذكرونهن اومن ما عرضتم لكون استدراك طلب ترك من طلب فعل اذ فيه مناسبة ليست في ذلك قوله لانه يُسَرُّ اى يُخفَى قوله ثم عن العقد اى ثم عبر بالسر عن الذي هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لانه اى العقد سبب فيه اى في الوطء قوله بما يستهجن اى يستقبح قوله الا عن مواعدة معروفة الخ اشار بالاول ان قوله تعالى قولا معروفا مفعول مطلق وبالثاني الى انه مفعول به بواسطة قوله وقيل انه استثناء منقطع من سرا فيكون ما ذكر مفعولا به بلا واسطة قوله وهو اى التعريض غير موعود بل واقع في الحال قوله في النهي عن العقد اى عقد النكاح في العدة قوله لا تبعة التبعة بكسر الباء ما يتبع المال او البدن من نوايب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي قوله الا ان تفرضوا الخ ذكر ان مدخول او منصوب بان مضمرة وان او بمعنى الا او الى التي عبر عنها بحتى كقولهم لالزمنك او تقضيني حقي وهذا ما اقتصر عليه المصنف في نسخة كالكشاف ذكريا الانصاري

قوله لا تواعدوهن مواعدة اى مواعدة قط كما في الكشاف • او مواعدة ما كما في تفسير ابي السعود لك

دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة نسخه

٢ وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح صح

ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام كشاف

قوله لا تبعة من مهر في المصباح المنير التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها انتهى والظلامة اسم لما تطلبه عند الظالم كما

وان لم يسم لها فليس لها نصف بل المتعة ولكن المتعة كشاف

في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه مما يُسَرُّ ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنية بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة التصريح بخطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اى ولا تعزموا عقد عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عليه السلام يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اى تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب

علي

قوله ٢ عليه صح

قوله تع ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية اى ان لم تمسوهن • تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف المسمى ان سمى لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل تجب المتعة مدارك

قوله وفيه نوع توبيخ بانهم حريص على النساء ليتا نفوا من حرصهم ويحفظوا اما امرهم به ولا يفعلوا الحرصهم ولا يبعد ان يقال انها معترضة للتنبيه على سبب ترخيصهم في التعريض وهو انهم لا يصبرون عنهن فرخصهم في هذا القدر لئلا يكون عليهم حرج ولا يقعوا في المعصية عصام قوله ولا تصبرون على السكوت اشارة الى ان السين في قوله ستذكرونهن للتاكيد شيخ زاده قوله استدراك عن محذوف دل عليه الخ ولا يبعد ان يكون استدراكا عن لا جناح فانه في معنى عرضوا بخطبتهن او اكنوا في انفسكم ولكن لا تواعدوهن سرا عصام قوله والمستثنى منه محذوف يعني ان الاستثناء متصل مفرغ والمستثنى منه المحذوف مفعول مطلق والمستثنى بدل منه من حيث المعنى ومفعول مطلق بحسب اللفظ والتقدير لا تواعدوهن نكاحا او جماعا مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة وهي المواعدة بطريق التعريض شيخ زاده قوله وقيل استثناء منقطع من سرا ولك ان تجعله استثناء متصلا عنه اى الا اذا ان تقولوا اى ذا التعريض بان يكون معرضا لا مصرحا قوله وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة اى طلاقا بقرينة قوله وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة قوله واختلف في معتدة الفراق البائن اى في جواز التعريض بخطبتها الاظهر جوازه وفي عبارة الرافعي والاصح جوازه قوله ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اذ ليس العزم منهيا اذ لا يؤاخذ بما في القلوب ما لم يعمل به ولا يبعد ان يكون نهيا تنزيهيا عن العزم لان العزم ربما يفضي ٢ في القاموس عزم عليه وعزمه اراد فعله وقطع عليه عصام رحمه قوله تعالى حتى يبلغ الكتاب اجله اى العدة المكتوبة المفروضة آخرها كذا في تفسير ابي السعود وبه صرح الكشاف حيث يعني ما كتب وفرض من العدة والظاهر ان يحمل كلام المصنف عليه لا على معنى الكتابة كما حمله عصام الدين رحمه الله لك

قوله يؤيد الوجه الاول وهو ان الذى بيده عقدة النكاح الزوج لان اسقاط الولى نصف المهر لغير يستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج قوله وعلى الوجه الاخر وهو ان الطلاق مشطر بنفسه وهو الاصح عند الشافعى قوله اما على المشاكلة اى لوقوعها فى صحبة عفو المرأة قوله وعن جبير بن مطعم الخ رواه البيهقى قوله فى تضاعيف احكام الاولاد والازواج متعلق بمحذوف اى ولعل الامر بالصلوات وقع فى تضاعيف احكام هؤلاء قوله وهى صلاة العصر تبع فيه اصحاب الشافعى حيث خالفوا الشافعى فى نصه على انها صلاة الصبح عملا بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبى وقد صح حديث انها العصر كما نبه عليه بقوله لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب الى آخر الحديث رواه مسلم قوله افضل العبادات احمزها بحاء مهملة وزاى اى اقواها واشدها ورواه ابن الاثير عن ابن عباس رضى الله عنه بلفظ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل فقال احمزها قوله ولانها مشهودة اى للملائكة قوله لانها

يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة
عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون
المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف
فاذا لم يسترده فقد عفى عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها
قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل
بينكم اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير
لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة
عليها ولعل الامر بها فى تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم
الاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى اى الوسطى بينها او الفضلى
منها خصوصا وهى صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها
لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها
فى وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام
افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتى النهار والليل والواقعة
فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسط بالعدد
ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين بين طرفى
الليل وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ والصلوة
الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر
لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله فى الصلوة
قانتين ذاكرين له فى القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين
وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح فان خفتم من عدو او غيره
فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل
بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه
ذهب الشافعى رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلى حال المشى والمسايفة
ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن

قوله تقتضى الوجوب انما قال على الجملة لان الواجب فى الاولى من الاخيرتين المسمى او مهر المثل وفى الثانية منهما نصفه قوله عطف على مقدر اى فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا اولى من قول المصنف اى فطلقوهن ومتعوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم قوله المفوضة اى التى تزوجت بلا مهر قوله فى احد قوليه هو اصحهما عنده قوله وهو اى القياس قوله وسماهم اى قبل الفعل محسنين قوله للمشارفة اى لمشارفتهم الفعل كما فى قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه قوله والصيغة اى من حيث هى والا فهى هنا لا تحتمل التذكير قوله ولذلك اى ولكونه مبنيا قوله اى الزوج رواه الطبرانى والبيهقى قوله كما يعود اليه متعلق بيعفوا قوله وقيل الولى رواه البيهقى
زكريا الانصارى

على الجملة فى الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن
والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راى الحاكم
ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على كل من الذى له سعة
والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه السلام
لانصارى طلق امرأته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال
ابو حنيفة رحمه الله هى درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر
مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضى تخصيص
ايجاب المتعة للمفوضة التى لم يمسها الزوج والحق بها الشافعى فى احد
قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم متاعا
تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا
او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى
انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم
محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة اتبعه
حكم قسيمها اى فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل
على ان الجناح المنفى ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه
قسيمها الا ان يعفون اى المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة
تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة
الرفع وفى الثانى لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر
فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذى بيده عقدة
النكاح اى الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير
فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير
للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية
وقيل الولى الذى يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة
وهو قول قديم للشافعى رحمه الله وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد

قوله مثل ما علمكم اى فى الكثرة على تقدير والذين يتوفون منكم الخ فيه اشارة الى ان الاية اخبار بمعنى الامر قوله او الزم اى
تكون وصية مفعولا ثانيا قوله ويؤيد ذلك اى ما ذكر من كل من التقديرات المذكورة قوله مكانه اى مكان قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول قوله على تقدير ووصية الذين الخ ذكر فيه كرفع وصية خمسة اوجه
وجه الاول الثانى منها انه حذف من المبتدا المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وفى الثالث انه حذف من الخبر المضاف فاقيم
المضاف اليه مقامه قوله بدل لها اى بدل وصية قوله من قراءة اى من قرأه لانه اى متاعا المرفوع قوله بدل منه اى بدل الاشتمال
من متاعا المنصوب قوله او مصدر موكد

اذا شكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة
حالتى الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون
مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير
والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله
عليهم وصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير
ووصية الذين يتوفون او حكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية
او كتب عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون
ان اضمرت والا فبالوصية او بمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع
غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال
من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا
قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان
ذلك فى اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان
كان متقدما فى التلاوة فهو متأخر فى النزول وسقطت النفقة بتوريثها
الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابى حنيفة رحمه الله
فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن
فى انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع
وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما
كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز
ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا
على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن
وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق
بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب
والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد
والتكرير للتاكيد او لتكرير القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام

احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده
من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون
لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع
بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من
لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل
داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم
الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره
او قوما من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم
الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة الاف
وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متألفون جمع الف كقاعد وقعود والواو
للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا
كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله
ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى
تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل عليه السلام على اهل داوردان
وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه
نادهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعريض
للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل
على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرونه كما ينبغى ويجوز ان يراد بالشكر
الاعتبار والاستبصار وقاتلوا فى سبيل الله لما بين ان الفرار عن
الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم
ففى سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف
والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذى يقرض الله من
استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذى صفة ذا او بدل له

قوله اقراضا حسنا اشاره الى ان قرضا وقع موقع المصدر قوله او مقرضا اشاره الى ان قرضا وقع موقع الشئ المقرض قوله والمفعول الثانى عطف على الحال وكذا قوله او المصدر قوله ولا واحد له اى من لفظه بل هو اسم جمع ويجمع على املاء كقوم واقوام قوله هو يوشع ضعفه ابن عطيه لان يوشع فتى موسى وبينه وبين داود قرون كثيرة قوله على انه حال او استيناف كانه قيل لهم لما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل قوله قال هل عسيتم اى هل قاربتم ان لا تقاتلوا كما توقعه فهل عسيتم ان توليتم زكريا قوله تعالى نقاتل وقرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اى ابعثه لنا مقدرين القتال او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وظنون كشاف

واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على سبيل المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذى يقرض الله فى معنى ايقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثانى لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اى من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبى لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل عليهم السلام ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال ندبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرأ نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى اى غرض لنا فى ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بنى اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم فى ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان

قدرت الشئ قدرا من باب ضرب وقتل وقدرة تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين مصباح

قوله كيلا يبدل حالكم من الابدال هكذا وقع فى نسخ الكشاف لامن التبديل والضبط فى كتب الادبية كما فى المصباح المنير ابدلته بكذا ابدالا نحيت الاول وجعلت الثانى مكانه وبدلته تبديلا بمعنى غيرت صورته تغييرا وعبارة الكشاف فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة انتهى ويمكن ان يكون فى عبارة القاضى من التفعيل ايضا

بلغ

قوله ننهض معه اى نقوم ونخرج معه للقتال فى المصباح المنير نهضت الى فلان وله نهضا ونهوضا تحركت اليه بالقيام وانهضته للامر بالالف اقمته اليه فالثلاثى لازم والرباعى متعد قال انهض للقتال معنا اميرا موافق لعبارة الكشاف وعبارة القاضى والافعال الثلاثى موافق لعبارة الكشاف وحيث قوله نصدر فيه عن رأيه اى نرجع فى امر القتال الى رأيه فى المصباح المنير وصدرت عن الموضع صدرا من باب قتل رجعت فى هذا المعنى

قوله واسروا من ابناء الملوك فى المصباح المنير اسرته اسرا من باب ضرب اى ابناء ملوكهم كما فى الكشاف والمرأة اسيرا ايضا اسير

قوله يدفعه منع صرفه لاقتضائه سببين وليسا الا العلمية والعجمة ولا عجمة مع الاشتقاق من الطول الا بتأويل وهو انه اسم عجمى وافق عربيا هو فعلوت من الطول فحكم بالاشتقاق نظرا الى ظاهر الموافقة ومنع الصرف نظرا الى حقيقة العجمة قوله ونحن احق بالملك منه حال من الضمير فى له لان المعطوف اعنى ولم يؤت سعة حال منه لكونه بيانا لهيئته فكذا المعطوف عليه لئلا يلزم العطف على الحال مع اختلاف ذى الحال كما تقول لقيته حصعدا او منحدرا بمعنى حصعدا هو ومنحدرا انا قوله وليس بفاعول اى من تبت بل فعلوت من تاب لا اشتقاق له قوله لقلة نحو سلس وقلق اى مما فاؤه ولامه من جنس واحد كهذين اللفظين فلا يقاس عليهما قوله ومن قرأ بالهاء اى بدل تا تابوت قوله فلعله ابدله اى الهاء منه اى من تاء تابوت قيل والتابوت الآن فى بحيرة طبرية يخرج قبل يوم القيمة قوله خشب الشمشاد بمعجمتين الاولى مكسورة خشب يعمل منه الامشاط زكريا

ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبرى كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روى ان النبى عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة فى اولاد لاوى بن يعقوب والملك فى اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه بفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا فى القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما فى الهمس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع فى ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اى فى اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون

قوله تعالى ان يأتيكم التابوت فى المصباح المنير اتى الرجل يأتى اتيا جاء والاتيان اسم منه واتيته يستعمل لازما ومتعديا واتى يأتو اتوا لغة فيه انتهى قوله

من الطول على ان اصله طولوت

قوله والجسم اى بالطول وقيل بالجمال وكان طالوت اجمل رجل فى بنى اسرائيل معالم

المكابدة سختى كشيدن تاج

قوله فتثبت من الأثن تعالى اى المريض يأتى أنينا قوله فتزف من الزفيف وهو السير
السريع قوله وقيل صورة عطف على التورية قوله لانهم ابناء عمهما اى عم موسى وهرون
قوله رضاض الالواح اى فتاتها قوله او انبياء بنى اسرائيل عطف على ابناؤهما
قوله واصله فصل نفسه الخ قال التفتازانى لا كلام فى استعماله متعديا ولازما فيجوز ان يكون اللازم ماخوذا من المتعدى بحذف المفعول
فيكون اصلا برأسه مثل وقفه وقفا ووقف وقوفا وصده صدا اى منعه وصد صدودا اى اعرض ورجعه رجعا ورجع رجوعا
قوله وكان الوقت قيظا القيظ شدة الحر قوله قال اى العرجى او الحارث بن خالد المخزومى قوله وان شئت لم اطعم اى لم اذق
نقاخا ولا بردا صدره فان شئت حرمت النساء سواكم وقال فى مخاطبة النساء سواكم تعظيما لهن كما يخاطب الواحد بالجمع
والنقاخ بضم النون وبقاف وخاء معجمة
الماء العذب الذى ينقخ الفواد ببرده
اى يكسر العطش والبرد النوم ولولا استعمال
لم اطعم بمعنى لم اذق لم يصح دخوله على النوم
قوله وانما علم اى طالوت قوله ذلك
اى ان الله مبتليكم بنهر الخ قوله والمعنى
اى فى التعبير بغرفة الخ قوله الرخصة فى القليل
دون الكثير اى شرب ماء النهر قوله
اى فكرعوا فى شربه الشرب ليؤذن بانهم
بالغوا فى مخالفة المأمور به حيث لم يغترفوا
قوله وتعميم الاول وهو من شرب منه
ليصح الاستثناء اى ليصير قوله الا من
اغترف استثناء متصلا لا منقطعا ذكريا

وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتأن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلوة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بنى اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله الملئكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان فى ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم الله ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشأموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملئكة الى طالوت ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبى عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روى انه قال لهم لا يخرج معى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس منى فليس من اشياعى او ليس بمتحد معى ومن لم يطعمه فانه منى اى من لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبى الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية كما قدم والصابئون على الخبر فى قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة فى القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اى فكرعوا فيه اذ الاصل فى الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا فى الشرب الا قليلا منهم

الزفيف بالذال المعجمة ... والزفيف بالزاى ... ومنه قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وكلاهما من مضاعف باب ضرب كذا فى تاج المصادر

وكان ذلك الوقت قيظا وسلكوا مفازة
فسألوا الله ان يجرى لهم نهرا فقال ان
الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر كشاف

قوله فليس من اشياعى او ليس بمتحد معى يعنى
فى الكلام اما على حذف المضاف او بدونه وانما
قدم حذف المضاف لانه ليس الا التكلف فى اللفظ
بخلاف الثانى فانه عبارة عن نفى البعضية
المكنى به عن نفى الاتصال والتكلف فى جانب
اللفظ اهون
عصام رحمه الله

قوله كما قدم والصابئون على الخبر على خبر ان وهو قوله تعالى من آمن منهم بالله فى قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان الصابئون فيه لا يجوز ان يكون معطوفا على محل اسم ان قبل الاتيان بالخبر فهو مرفوع بالابتداء وخبره
محذوف اى والصابئون كذلك كذا فى حاشية ابن الشيخ قوله كفته لشربه واداوته الاداوة بالكسر المطهرة وجمعها الاداوى
بفتح الواو كذا فى المصباح المنير
لنا

قوله لا طاقة لنا اليوم بجالوت قال فى الكشاف وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد قوله ومن مزيدة اى على كون
كم استفهامية قوله او مبينة اى على كونها خبرية قوله من فاوت فالمحذوف لام الكلمة قوله او من فاء فالمحذوف عينها قوله فوزنها
فعة او فلة لف ونشر مرتب   فكسروهم بنصر الله الخ اشار به الى ان باء باذن الله للسببية او للمصاحبة   قيل كان ايشا
هو بكسر الهمزة ابو داود عليه السلام   زكريا الانصارى

منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه فى معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا روى ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اى القليل الذين لم يخالفوه قالوا اى بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير فى قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا فى التخلف وتخذيرا للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاؤا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر فى قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم ثبات القدم فى مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشا فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه فى الطريق ثلثة احجار وقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتيه الله الملك اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة اى النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا فى

اتقنوا
موافق لما فى الكشاف

وطلبه ع
وقد كلمته
نسخه

قوله لكثرتهم وقوتهم قيل كانوا مائة الف مقاتل شاكى السلاح قوله ربنا افرغ فى تاج المصادر الافراغ ريختن وفيه استعارة لا تخفى قوله وملاك الامر هو بالكسر والفتح بمعنى قوامه وصلاحه والمداحض بمعنى المزالق يقال دحض الرجل اى زلق كذا فى المصباح المنير
لنا

وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق ابن عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل كشاف

قوله كان ايشا ابو داود لفظ ايشا بكسر الهمزة على وزن عيسى مرسوم بالالف فى بعض النسخ وفى اكثر كتب التفاسير مرسوم بالياء كعيسى هكذا فى الكشاف قوله مع ستة من بنيه وفى تفسير المعالم عبر النهر مع طالوت ايشا ابو داود فى ثلاثة عشر ابنا له وكان داود عليه السلام اصغرهم وكان يرمى بالقذافة الى آخر ما ذكر قوله وعلمه مما يشاء اى مما يشاء داود عليه كذا فى تفسير ابى السعود قوله كالسرد فى الصحاح سرد الدرع نسجها وهو تداخل الحلق بعضها فى بعض وقيل السرد الثقب انتهى
لنا

قوله ثم زوجه طالوت بنته الضمير فى زوجه راجع الى داود عليه السلام وفى بنته الى طالوت وهو الظاهر والمصرح فى كتب
التواريخ فما ذكره الفاضل عصام الدين ناقلا عن المحقق التفتازانى من ان الضمير فى بنته راجع الى جالوت يعنى زوجه بنت جالوت
غير مرضى اللهم الا ان يكون له نقل من السلف مغن عن الجوع
لنا

قوله بثبوته اى الكفر وفى نسخة بثبوتهم اى الكفار قوله تفضيل له اى للتفضيل قوله وهو موسى الى آخره منهم ايضا آدم عليه السلام كما ورد
فى الحديث قوله ليلة الحيرة بفتح الحاء اى تحيره فى معرفة طريقه من مسيره من مدين الى مصر قوله وبينهما اى بين تكليميهما
قوله بون بعيد اى باعتبارات تكليم موسى كان على الارض وتكليم محمد صلى الله عليه وسلم على السموات قوله الفائتة للحصر اى
المجاوزة له ولو لم يؤت الا القرآن ولمن لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر
المعجزات قوله فى تحقيره اى تحقير اليهود له قوله وتعظيمه اى تعظيم النصارى له قوله من بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة الموصول قوله
من بعد ما جاءتهم بدل من قوله من بعدهم او متعلق باقتتل قوله متفاوتة الاقدام اى
من بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة الموصول

الارض او لفسدت الارض بشومه وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله تلك
آيات الله نتلوها اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت
واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت عليك بالحق بالوجه
المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك
لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى
الجماعة المذكورة قصصها فى السورة او المعلومة للرسول عليه السلام او جماعة
الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه
بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد
عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفى الطور ومحمدا ليلة المعراج حين كان
قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب
فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم
درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد
عليه السلام فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات
المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية
والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين بهذا
الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ابرهيم عليه السلام خصه بالخلة
التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل
اولو العزم من الرسل عليهم السلام وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره
وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات
عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم
فى الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه
التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء
الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا
ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم السلام متفاوتة
الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن

ليلة الخيرة نسخة

المراتب قوله فيما يتعلق بالعمل لا فيما يتعلق
بالعقائد قوله وضع الكافرون موضعه
اى موضع تاركى الزكوة حيث شبه فعلهم
الذى هو ترك الزكوة بالكفر فهو استعارة
تبعية قوله لامتناعه اى الواجب
قوله عن القوة والامكان اى عن الاتصاف
بهما لانهما من صفات الحدوث بجعل عطف
الامكان على القوة عطف تفسير زكريا
قوله بمنقبة هى بفتح الميم الفعل الكريم كذا
فى المصباح المنير وفى مختار الصحاح المنقبة
بوزن المرتبة ضد المثلبة لنا

وهى العيب والجمع مثالب

قوله ليلة الحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء
بمعنى التحير اى تحيره فى معرفة طريقه حيث سار من
مدين مع اهله الى مصر قلت الاحسن ان يكون
بكسر الخاء المعجمة على ان يكون اسما من الاختيار
كالفدية من الافتداء فيكون اشارة الى قوله
تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى لنا

وقرأ ابن كثير القدس بسكون الدال لنا

وآتينا عيسى ابن مريم البينات الآيات الباهرة
والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل
وايدناه اى قويناه بروح القدس بضم الدال
وسكونها اى بالروح المقدسة كقولك رجل
صدق وهى روح عيسى عليه السلام وانما وصفت
بالقدس للكرامة او لانه عليه السلام لم تضمه الاصلاب
والارحام الطوامث وقيل بجبريل عليه السلام
وقيل بالانجيل كما مر وايراده عليه السلام بما ذكر
لرد ما بين اهل الكتابين فى شأنه عليه السلام
من التفريط والافراط ابو السعود

١٢

قوله قال ابن الرقاع واسمه على بن الرقاع العاملى وسنان اقصده النعاس فرنقت • فى عينه سنة وليس بنائم • قبله
وكانها بين النساء اعارها • عينيه احور من جآذر جاسم • واحور فاعل اعار والجآذر بذال معجمة ولد البقرة الوحشية وجاسم قرية
من قرى الشام ووسنان صفة احور واقصده اصابه ترك رماه فاقصده اى قتله مكانه ورنق النعاس فالط عينيه من رنق
الطائر وقف فى الهواء صفا فا جناحيه يريد الوقوع قوله وتقدم السنة عليه مبتدأ قوله وقياس المبالغة عكسه جملة حالية متوسطة
بينه وبين خبره وهو على ترتيب الوجود اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة
والاحصاء قوله والجملة اى جملة لا تأخذه سنة ولا نوم قوله نفى للتشبيه اى بينه تعالى وبين خلقه قوله كان مؤف الحياة
اى كان به افة يخل بالحيوة ذكريا

الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان
او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت
عليكم انفاقه من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة من قبل ان يأتى يوم
لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون
ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى تعينكم عليه اخلاؤكم
او يسامحوكم ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلوا على
شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها
فى التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم
الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع
الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان
ترك الزكوة من صفات الكفرة كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف
فى انه هل يضمر للا خبر مثل فى الوجود او يصح ان يوجد الحى الذى يصح ان يعلم
ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان
القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه
لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان
اقصده النعاس فرنقت • فى عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض
للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقدم السنة عليه
وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفى للتشبيه وتأكيد لكونه
حيا قيوما فان كل من اخذه نعاس او نوم كان مؤف الحيوة قاصرا فى الحفظ
والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفى الجمل التى بعده له ما فى السموات
وما فى الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده فى الالوهية والمراد
بما فيهما ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ
من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده

قوله وسنان اقصده الى فى المصباح كثير الوسن بفتحتين النعاس قال ابن القطاع والاستيقاظ ايضا
وهو من باب تعب والسنة بالكسر النعاس ايضا وفاؤها محذوفة ورجل وسنان وامرأة وسنى اى بها سنة
انتهى قوله فرنقت اى وصلت قال الفاضل المحشى عصام الدين وسنان صفة احور فى البيت السابق وهو وكانها بين النساء
اعارها • عينيه احور من جآذر جاسم • الجاسم قرية بالشام وجآذر كمساجد جمع جاذر وهو ولد البقر الوحشى واقصده النعاس ادركه
فرنقت اى وقفت قاصدة النزول يقال رنق الطائر اذا ضم جناحيه ووقف فى الهواء يريد النزول انتهى قوله فهو ابلغ من قوله له السموات
الى الظاهرين قلنا لان ما ذكره ليس قوله تعالى كذا فى الحاشية العصامية

قوله واستكانة اى تواضعا قوله ومناصبة اى مخاصمة قوله لانك مستقبل الخ تعليل للعكس قوله والضمير اى فى ايديهم وخلفهم
قوله تصوير لعظمته الاحاديث تدل على ان الكرسى مستعمل فى حقيقته والظاهر انه الذى حكاه بعد قوله وقيل جسم بين يدى العرش
قوله ولعله الفلك المشهور بفلك البروج اى الذى هو محل الكواكب الثابتة وهذا على قاعدة الفلاسفة وفيه بعد قوله وكانه
اى الكرسى منسوب الى الكرس بالضم وقد يكسر كما فى الصحاح قوله ان اعظم اية فى القران اية الكرسى رواه مسلم زكريا

شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر
الماضى او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه
او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما فى السموات والارض لان فيهم العقلاء
او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء عليهم السلام ولا يحيطون بشئ
من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل
على تفرده بالعلم الذاتى التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات
والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسى فى الحقيقة
ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسى العالم او الملك
وقيل جسم بين يدى العرش ولذا سمى كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله
عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسى الا كحلقة
فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة
ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو فى الاصل اسم لما يقعد عليه
ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الملبد ولا يؤده
اى ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما حفظ السموات
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلى المتعالى
عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه
وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه
تعالى موجود واحد فى الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره
اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير
والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى الارواح مالك الملك
والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع
عنده الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها
واسع الملك والقدرة لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق
ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه
السلام ان اعظم اية فى القران اية الكرسى من قراها بعث الله ملكا يكتب

فى المصباح كن واستكن اذا خضع وذل وتزاد الالف فيقال استكان قال ابن القطاع وهو كثير فى كلام العرب وقيل ماخوذ من السكون وعلى هذا فوزنه افتعل وقيل من الكينة وهى الحالة السيئة وعلى هذا فوزنه استفعل انتهى

المناصبة بالكسر جنگ و دشمنی آشکار کردن

ولا يثقله ولا يشق عليه كشاف

لا اكراه فى الدين اى لم يجبر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار كشاف قوله محبهم او متولى امورهم
فيكون فعيلا بمعنى فاعل وكلا المعنيين مستفاد من عرف الاستعمال اصله من الولى بمعنى القرب فالقرب قد يكون باعتبار المحبة
وقد يكون باعتبار التدبير والتصرف قوله منحوه اى اعطوه على صيغة المجهول قال فى المصباح ومنحته منحا من بابى نفع وضرب
اعطيته انتهى لنا

قوله من قرا اية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت رواه النسائى وابن حبان وغيرهما يعنى لم يبق من شرايط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لا بد من حضورى اولا لتدخل الجنة قوله ولا يواظب عليها الا صديق او عابد رواه البيهقى فى شعبه قوله ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى رواه البيهقى ايضا قوله قلبت عينه ولامه اى قلبت مكانيا اذ اصله طغووت جعلت اللام مكان العين والعين مكان اللام فصار طوغوت ثم قلبت الواو الفا فصار طاغوت قوله وقيل طاغوت مصدر كرهبوت وجبروت ويكون واحدا وجمعا قوله وهى اى العروة الوثقى مستعارة لمتمسك الحق قوله نزلت فى قوم ارتدوا عن الاسلام روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى قوم امنوا بعيسى فلما بعث محمد كفروا به وهو غير القولين المذكورين زكريا الانصارى

يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا
اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه
الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه فى الدين اى لا اكراه
فى الحقيقة اذ الاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن
قد تبين الرشد من الغى تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت
الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غى
يؤدى الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت
نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء
وقيل اخبار فى معنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين وهو اما عام منسوخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى ان انصاريا
كان له ابنان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما
حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان
او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادته فعلوت من الطغيان
قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك
بالعروة الوثقى طلب الامساك عن نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهى
مستعار للمتمسك الحق من النظر الصحيح والراى القويم لا انفصام لها
لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات
ولعله تهديد على النفاق الله ولى الذين امنوا محبهم ومتولى امرهم والمراد بهم
من اراد ايمانه وثبت فى علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر
الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن
فى الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اى الشياطين او المضلات من الهوى والشياطين
وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذى منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد
الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك
والشبهات وقيل نزلت فى قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى

قوله او حاج لاجله شكرا اشترك مع القول الاول فى ان اللام المقدرة متعلقة بالمحاجة وافترقا بان المحاجة فى الاول لاجل
ان ايتاء الملك له ابطره واورثه الكبر والعتو وفى الثانى لاجل ان ايتاء الملك نعمة يقتضى الشكر فجعل المحاجة شكرا على طريقة
العكس قوله دفعا للمشاغبة جواب ما يقال ما كان ينبغى لابرهيم عليه السلام ان ينتقل بل كان عليه ازاحة الشبهة دفعا لوهم الافحام
والمشاغبة من الشغب بالتسكين وهو تهييج الشر تقول شغبت عليهم وشغبت لهم وشغبتهم بمعنى قاله الجوهرى قوله وحماقته اى حماقة

الملك او حماقة نمروذ والوصف بها على الاول
مجاز وعلى الثانى حقيقة قوله او اعتقاد
الحلول اى اعتقاد نمروذ ان الله تعالى
حل فيه فيقدر بواسطته انه يقدر ان يفعل
كل جنس يفعله الله قوله وقيل انه من كلام
ابرهيم فلا يكون عطفا على الم تر بل على فان
الله قوله الذى مر بالقرية قوله وهو اى الذى
مر بها قوله ويؤيده اى كون المار كافرا قوله
والقرية بيت المقدس قال التفتازانى يعنى
ليس المراد بها اهل القرية بل نفسها زكريا
قوله وقرأ حمزة ربّ بحذف الياء
ان يقول وقرأ حمزة ربى الذى باظهار الياء الاول
فى الكتابة موافقا للرسم قوله وقرأ نافع انا بالالف
الاحسن وقرأ نافع انا احيى بالمد حيث
وقع قوله وقرئ فبهت اى فغلب الخ فى الكشاف
وقرئ فبهت الذى كفر اى فغلب ابرهيم الكافر
وقرأ ابو حيوة فبهُت بوزن قرب
قوله بطر الملك وحماقته فى القاموس حمق ككرم
حمقا بالضم وبضمتين وحماقة وانحمق واستحمق
فهو احمق قليل العقل انتهى قوله قوله بسجنه
المصباح المنير سجنه سجنا من باب قتل حبسه
انتهى قوله او ارايت مثل الذى هنا
نسختان احديهما او ارايت وهو عطف على
الم تر والاخرى او رايت وهو عطف على الم تر
حتى يكون رايت فى حيز الاستفهام والنسخة
الاولى اظهر واولى
سح زاده
بلغ

لا ينافى نسخه
الطاغوت باعتبار السبب لا ينافى تعلق قدرته تعالى وارادته اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم
لشانهم الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه تعجيب من محاجة نمروذ وحماقته
ان اتيه الملك لان اتاه اى ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او
حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقوله عاديتنى لانى احسنت اليك
او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر
من المعتزلة اذ قال ابرهيم ظرف لحاج او بدل من اتاه على الوجه الثانى ربى الذى
يحيى ويميت يخلق الحيوة والموت فى الاجساد وقرأ حمزة رب بحذف الياء
قال انا احيى واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف قال
ابرهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عليه السلام
عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا
التمويه دفعا للمشاغبة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال جلى من
مقدوراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمروذ
زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله تعالى فنقضه ابرهيم بذلك وانما
حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام
سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعو اليه وحاجه
فبهت الذى كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اى فغلب ابرهيم الكافر والله
لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل
لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذى
مر على قرية تقديره او ارايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه
بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان
يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى
الذى حاج او الذى مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذى
حاج او كالذى مر وقيل انه من كلام ابرهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او
ان كنت تحيى فاحى كاحياء الله الذى مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر
او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمروذ والقرية بيت المقدس حين خربه
بخت نصر وقيل القرية التى خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها

قوله اى ابطره
اى جعله متكبرا
قوله على الوجه
الثانى يعنى
قوله او وقت
ان اتاه الملك
فى الكشاف
واذ قال نصب
بحاج او بدل
من اتاه
اذا جعل بمعنى
الوقت انتهى

عل
او ارايت
نسخه

قوله القائل هو الله تعالى والقصد من سواله له بقوله كم لبثت التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والا فالميت بعد حيوته لا يعلم
قدر مدة موته فكيف يسأله الله عنه قوله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا الخ اى فلم يكلمه الا وهو مؤمن او مشارف للايمان
ولو سلم انه لم يكن كذلك فيجوز ان يكلم الله الكافر لقصد الهداية كما جاز للاهانة مثل اخرجوا منها واخسئوا فيها قوله تعالى او بعض يوم
على الاضراب تفريع على القول بانه مات ضحى فاو للاضراب بمعنى بل او الغرض تقليل المدة قوله والاول اى من التفسيرين ادل
على الحال وهو طول المدة قوله واوفق لما
بعده اى وهو قوله وانظر الى العظام الخ قوله
قوله اى وفعلنا ذلك نريد احياءه
بعد الموت وحفظ ما معه وان الكلام على
المحذوف قوله وكيف منصوب بننشزها
اى على الحال من مفعول ننشزها قوله والجملة
وهو كيف ننشزها قوله فاعل تبين
مضمر يفسره ما بعده اى جعله من باب التنازع
وهو صحيح ولا ينافيه تعبيره بعد عن الاضمار
بالحذف لان المراد به الاسقاط من اللفظ
زكريا الانصارى

وقرأ حمزة والكسائى لم يتسن بغير هاء فى الوصل

ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون
التى مرت عليه يعنى هو بحاله كما كان كانه لم يلبث
مائة سنة وفى قراءة عبد الله فانظر الى
طعامك وهذا شرابك لم يتسن وقرأ
ابى لم يسنه بادغام التاء فى السين
كشاف

واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهى خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها
على سقوفها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق
الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان
كافرا وانى فى موضع النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله
مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او اماته الله فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه
بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله تعالى وساغ ان يكلمه الله وان كان كافرا
لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبى قال لبثت يوما او
بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب
فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على
الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير
بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء
وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحماء المسنون فابدلت
النون الثالثة حرف علة كتقضى البازى وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب
كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل
على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما فى مكانه
كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير
والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اى وفعلنا
ذلك لنجعلك اية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ
التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل
لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث
مائة سنة وانظر الى العظام يعنى عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من
احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه
وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اى انظر اليها محياة وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها من
نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر
يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله
على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه او ما قبله اى فلما تبين
او يفسره ما قبله نسخه

قوله من انشر الله الموتى فى المصباح نشر الموتى
نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى
ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال
انشرهم الله انتهى

وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فلما تبين له على
البناء للمفعول كذا فى الكشاف

من باب الدلالة ... بكسر الدال وفتحها ... كذا فى المصباح المنير ... ولا ... دلولة

قوله والآمر مخاطبه على صيغة اسم الفاعل قوله اوهو نفسه بنصب نفسه والتقدير اوهو يأمر نفسه او برفعه تأكيدا عصام رحمه الله
قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اى واذكر وقت قول ابرهيم عليه السلام وما وقع حينئذ من تعاجيب صنع الله تعالى
لتقف على ما ترمز ولا يتر تعالى وقدرته وهدايته وقوله ارني من الرؤية البصرية المتعدية الى واحد وبدخول الهمزة طلبت مفعولا آخر
كذا في تفسير ابي السعود وكيف في محل النصب على التشبيه بالظرف عند سيبويه وبالحال عند الاخفش والعامل فيها تحيي قوله
قيل طاوسا في المصباح المنير الطاووس معروف وهو فاعول ويصغر كذف زوائده فيقال طويس وتطوست المرأة

له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه
خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي وأميت قال له
ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول
نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان
سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس بالايمان ليجيب بما اجاب
فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اى بلى آمنت ولكن سألت
لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال
فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر
بدل الحمام وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى باماتة
حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة المشهور
بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة
الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع
لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن
واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شياتها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال وما تقبل الاقياء
حب خندق ولكن اطراف الرماح تصورها قال وفرع يصير الجيد وحف
كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها
مشددة الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي
الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى ثم جزئهن وفرق اجزاءهن
على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن
قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا
او مشيا روى انه أمر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويمسك
رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك
فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن
وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على

قوله وما صيد الاعناق فيهم جبلة ولكن اطراف الرماح تصورها الصيد بالتحريك
مصدر الاصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا يقول الشاعر ما صيد الاعناق واعوجاجها
من نخوة وكبر جبلية فيهم بل اطراف الرماح امالتها واستشهد لكسر الصاد بقوله وفرع
يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح الفرع الشعر الكثير يصير
الجيد اى يميل العنق الى اسفل لكثرته والدوالح الثقال بالثمر سعدي زاده

قوله على حذف مضاف اى في المشبه او المشبه به لتحصل الملايمة بينهما قوله المغلة اى كثير الغلة قوله رد جميل اى للسائل
قوله او نيل مغفرة عطف على ما فسر به المغفرة من التجاوز عن السائل وكذا قوله او عفو من السائل ثم فسر العفو منه بقوله بان
يعذره ويغتفر رده لما فيه من تأليف القلوب قوله خبر عنهما اى عن القول المغفرة المعروف والمغفرة قوله لاختصاصها بالصفة
وهي قوله معروف وهذا في المعطوف عليه واما المعطوف فتابع لا يحتاج الى المخصص زكريا

على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم
ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان
يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز
لا يعجز عما يريد حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر
حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء
والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب
لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة
والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن
يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت
الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من
الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه
جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
فانه اتى النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه
على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت
بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما
بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل
١٨١ ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من
السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما
صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء
حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به

قوله او كالحال اى على التغير قوله فالكاف فى محل النصب على المصدر اى فى التغير الاول قوله عطف على كابطال المنافع
قوله او مماثلين الذى ينفق رياء وان الذى حانت قيل قول حويث بن مخفض قوله كما فى قوله اى قول الاشهب ابن زميلة النهشلى
الثانى قوله والضمير اى فى يقدرون ودماؤهم موضع بطرلوح البصرة ولام ساكنة وجيم حانت اى هلكت وفلج بفاء مفتوحة
بفلج دماؤهم. تمامه هم القوم كل القوم يا ام خالد. فلا شاهد فيه قوله ثبت بعض نفسه اى بعض وروى بدل الذى الاولى الى الذى باعتبار المعنى
نفوسهم والشاهد فيه حيث عاد ضمير الجمع فيه قوله بالوابل قوله ونفقاتهم عطف على حالهم قوله على الربوة وصف للجنة قوله بالجنة خبر يكون قوله
احوالها قوله من احواله اى المنفق
خبر يكون المقدرة مع اسمها قبل نفقاتهم قوله
والطل عطف على الوابل زكريا رحمه الله

رضاء الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذى ينفق رياء والكاف فى محل النصب
على المصدر او الحال ورياء منصوب على المفعول له او الحال يعنى مرائيا او المصدر اى
انفاقا رياء فمثله فمثل المرائى فى انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون
على شئ مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذى
ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما فى قوله وان الذى حانت بفلج
دماؤهم والله لا يهدى القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض
بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب
عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه
الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام
وتحقيقا للجزاء مبتدئا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق
للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اى ومثل
نفقة هؤلاء فى الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن
منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلثتها لغات
فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل
والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى من كل زوجين اثنين
وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل
فطل اى فيصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هواها لارتفاع
مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقة هؤلاء زاكية عند الله تعالى
لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز
ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة
الزائدتين فى زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء
وترغيب فى الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة
منهما مع ما فيها من سائر الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع

قوله او انفاقا رياء الاول انفاق رياء او انفاقا
رياء عصام قوله او الجمع بان يكون الذى
مخففا من الذين كما فى قول الشاعر وان الذى
حانت شيخ زاده قوله كما فى قوله وان الذى
حانت من الحين بمعنى الهلاك والفلج كالمفلوج
اسم موضع عصام قوله فان المال شقيق
الروح يريد ان النفس لشدة تعلقها بالمال
كان بعضها شيخ زاده قوله وتثبيتا بعض
انفسهم اشار به الى كون من للتبعيض مثل
قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه
كذا فى الكشاف قوله او تصديقا للاسلام
لعل هذا التفسير كلمة من لابتداء الغاية كقوله
تعالى حسدا من عند انفسهم وفى الكشاف وجه
ثالث ذكره بقوله ويحتمل ان يكون المعنى وتثبيتا
من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة الايمان
مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا
من انفسهم انتهى

٢ او فالذى يصيبها طل صح

٢ تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر
ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر
انواع الاشجار صح

وأسعد المسير صفوان بوزن كروان كذا

اربعة امثال صحه

قوله زاكية اى نامية من ذكا الزرع اى نما

٦٧
قوله فان الفاقة والعالة فى مختار الصحاح العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة وعيولا افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم
عيلة انتهى قوله فى زلفاهم اى فى منازلهم ومراتبهم قال فى مختار الصحاح ازلفه قربه والزلفة والزلفى القربة والمنزلة انتهى قوله والمعنى
تمثيل الخ المعنى مشدد كمرمى اسم مفعول بمعنى المقصود قوله فى الحسرة والاسف الاسف اشد الحزن كذا فى مختار الصحاح قوله من جال ببره
من الجولان فى المصباح المنير جال الفرس فى الميدان يجول جولة وجولانا قطع جوانبه انتهى قوله وجدها محبطة قال الفاضل عصام الدين
والصواب ووجدها هذا كلامه والظاهر من تصويبه كونه عطفا على كانت

المنافع واصابه الكبر اى كبر السن فان الفاقة والعالة فى الشيخوخة اصعب
والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح
عاصف تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كالعمود والمعنى تمثيل حال من
يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف
اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه
واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت
ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء
منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها
فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله
او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب
والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه اى
ولا تقصدوا الردى منه اى من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان
التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون حال
مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة
حالا منه ولستم بآخذيه اى وحالكم انكم لا تأخذونه فى حقوقكم لرداءته الا ان
تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا
اى تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا
يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غنى عن انفاقكم
وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر فى
الانفاق والوعد فى الاصل شايع فى الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون
وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمى البخيل
فاحشا وقيل المعاصى والله يعدكم مغفرة منه اى يعدكم فى الانفاق مغفرة
ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم فى الدنيا او فى الآخرة والله واسع اى
واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتى الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل
من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثانى ومن يؤت الحكمة بناؤه

قوله او يكون اى او على يكون قوله باعتبار المعنى
كما ربا فانه انفا قوله مستديرة اى فى الارض
قوله فى الحسرة متعلق بتمثيل وكذا قوله بحال من
هذا شانه اى كانت له جنة من ابهى الجنان
واجمعها للثمار فبلغه الكبر وله اولاد ضعاف
والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قوله
حال مقدرة لان الانفاق من الخبيث
يقع بعد القصد اليه لا معه قوله الا ان
يتسامحوا اشار به الى انه على حذف الجار متعلق
باخذيه بمعنى لا تأخذوه بوجه من الوجوه الا بالاغماض
والتسامح قوله والوعد فى الاصل شايع فى
الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير وعد وعدة
وفى الشر ايعاد ووعيد قوله ويغريكم اشار به
الى ان فى يأمركم استعارة تبعية زكريا
قوله وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء
اى فى الثانى فى الكشاف وقرأ عبد الله
ولا تأمموا وقرأ ابن عباس ولا تيمموا بضم التاء
وتممه وتيممه وتأممه سواء فى
معنى قصد انتهى قوله وقرئ تغمضوا
فى الكشاف وقرأ الزهرى تغمضوا واغمض
وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها
من غمض يغمض وقرأ قتادة تغمضوا
على البناء للمفعول بمعنى الا ان توجدوا مغمضين
وتحذوا اليه وقيل الا ان تدخلوا فيه
مغمضين انتهى قوله وفضلا خلفا
افضل مما انفقتم فى الكشاف وفضلا وان
يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه
فى الآخرة انتهى

قوله اى اىّ خير كثير اشارة الى ان تنكير قوله خيرا كثيرا للتعظيم سعدي زاده قوله او خير الدارين وفى بعض النسخ اذ حيز له خير الدارين
ويؤيده ما فى تفسير ابى السعود فانه قد حيز له خير الدارين لكاتبه قوله قليلة او كثيرة الخ هذا مبنى على ان النكرة الواقعة فى سياق
الشرط كالتى تقع فى سياق النفى فى افادة العموم سعدي زاده ان تبدوا الصدقات اى تظهروها فنعما هى اى نعمت الخصلة هى وما فى محل الرفع
وهى فى محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت وقرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر
فنعما هى بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص
بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك فى سورة النساء معالم

للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اى ومن يؤته الله فقد اوتى خيرا كثيرا
اى اىّ خير كثير او خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قصّ من الآيات او
وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله فى قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا
الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى
وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية فى حق او باطل او نذرتم
من نذر بشرط او غير شرط فى طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه
وما للظالمين اى الذين ينفقون فى المعاصى وينذرون فيها او يمنعون الصدقات
ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا
الصدقات فنعما هى فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بفتح النون
وكسر العين على الاصل وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اى تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم وهذا فى التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل
لنفى التهمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها
سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين
ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأه ابن عامر وعاصم فى رواية حفص بالياء اى والله يكفر
او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عياش ويعقوب بالنون
مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن
نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائى به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب
فى الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين
وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبائح كالمن والاذى
وانفاق الخبيث ولكن الله يهدى من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته
وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو
لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث منه وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين
الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليس نفقتكم الا
ابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفى فى معنى النهى

قوله اى اىّ خير كثير اشار الى ان التنكير للتعظيم كما ان الوصف يفيد التكثير قوله من نفقة
مثل هذا البيان يكون لتاكيد العموم قوله فيجازيكم عليه
اى ان اثبات العلم كناية عن هذا المعنى والآية
معلوم قوله من انصار هو على طريق التوزيع والمقابلة
اى لا ناصر لظالم قط فسقط ما يقال ان نفى
الانصار لا يوجب نفى الناصر قوله فنعم شيئا
ابداؤها يعنى ان هى هو المخصوص بالمدح لكن بحذف
المضاف ليحسن ارتباط الجزاء بالشرط قوله
فان ابداء الفرض لغيره اى لغير من لم يعرف بالمال
افضل وظاهر ان ابداء صدقة التطوع ممن يعرف
ان يقتدى به افضل من اخفائها قوله
جملة فعلية مبتدأة اى غير داخلة فى حيز الشرط
بمنزلة الاستيناف قوله او اسمية معطوفة
على ما بعد الفاء يعنى ان مجموع الجزاء وهو الفاء مع
ما بعدها مجزوم وما بعده وهو مرفوع اذ لا اثر
للعامل فيه حينئذ قوله اى ونحن نكفر بيان
لكون الجملة اسمية قوله ليس عليك هداهم
اى الى الخيرات التى منها الانفاقات
المذكورة المبرأة عن المن والاذى
وعن انفاق الخبيث وقد اشار اليها بقوله
وانما عليك الارشاد الخ قوله ولا تنفقوا الخبيث منه
وما تنفقون وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه
الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذى لا يوجه مثله الى الله كشاف

ولا يوفون بالنذور نسخه
قوله من ينصرهم وفى الكشاف لمن ينصرهم
قوله على الاصل لان اصل نعم كعلم لكاتبه
قوله صدقة السر وفى الكشاف صدقات السر لكاتبه
وقرأ الحسن ونكفر بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم كشاف
قوله عن القبائح
وانها تخص بقوم دون قوم نسخه
من نفقة معروفة وفى الكشاف من مال لكاتبه

قوله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بفتح النون وكسر العين على الاصل هذا موافق لنقل الشاطبية وغيرها وما ذكر فى بعض النسخ بعد هذا وروى عنهم بكسر النون
واخفاء حركة العين فليس بموافق للنقل وقد وقع فى بعض النسخ هكذا وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون
واخفاء حركة العين وهو اقيس انتهى وهو موافق لنقل الشاطبية وغيره وله وسكون العين لكنه موافق لما ذكره الامام البغوى فى تفسيره والله
تعالى اعلم قوله نكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اى ونحن نكفر وقرأ ابن عامر وحفص بالياء
ورفع الراء اى ويكفر الله وقرأ اهل المدينة وحمزة والكسائى بالنون والجزم نسقا على الفاء التى فى قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء
من تفسير المعالم للامام البغوى رحمه الله لكاتبه

قوله للشرطية السابقة هى وما تنفقوا من خير فلانفسكم قوله او ما يخلف المنفق عطف على ثوابه قوله اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك
تلفا رواه البخارى قوله روى ان ناسا من المسلمين الخ رواه النسائى والحاكم قوله اعمدوا للفقراء بكسر الهمزة وبالعين المهملة وكسر
الميم عمدت الشئ اعمده بفتح ميم الماضى اى قصدت له يعنى تعمدت والمعنى اقصدوا للفقراء قوله وقيل هو نفى للامرين اى للسوال
والالحاح قوله كقوله اى قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره تمامه اذا سافه العود الديافى جرجرا اللاحب
الطريق الواسع وسافه بسين مهملة وفاء شمه والعود بالعين المفتوحة وبالدال المهملتين الجمل المسن وجمعه عودة والديافى
بالدال المهملة وتحتيه وفاء الفحل الجليل نسبة الى دياف موضع بالجزيرة والجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته
والشاهد فى لا يهتدى بمناره وان ذلك نفى للامرين وهو المراد هنا لانه ادخل فى التعفف وفى انهم يحسبون اغنياء ذكريا رحمه

النهى وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية
السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا
ولممسك تلفا روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع فى اليهود وكانوا
ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا فى غير الواجب اما الواجب
فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق
بمحذوف اى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء
الذين احصروا فى سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا
فى الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من
فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة
وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السوال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا الحاحا
وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفنى من فضل لحافه اى اعطانى من فضل
ما عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفى للامرين
كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السوال او على
الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب فى الانفاق وخصوصا على هؤلاء
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال
بالخير نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار
عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل فى على رضى الله عنه
لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم جهارا
وقيل فى ربط الخيل فى سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر
محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون
الربوا اى الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شايع
فى المطعومات وهو زيادة فى الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد

قوله اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر سواء كان المراد به الفرض او الواجب وهذا عند الشافعية واما عند الحنفية فيجوز صرف الثانى الى الكافر كصدقة الفطر لكاتبه
قوله ورثاثة الحال الرثاثة مصدر من قولهم رثت هيئة الشخص وارثت اى ضعفت وهانت كذا فى المصباح المنير
قوله كقوله على لاحب اى على طريق قوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتداء به كذا فى الكشاف لكاتبه
علانية موافق لما فى الكشاف

قوله كانت لهم اصهار ورضاع صحح فى بعض النسخ بضم الراء وتشديد الضاد على انه جمع راضع وصحح فى نسخة معتمدة من نسخ الكشاف بفتح الراء وتخفيف الضاد وفى القاموس على تاويل ذوو رضاع
وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر يحسبهم ويحسب بفتح السين كيف وقع مضارعا

الربوا فى اللغة مطلق الزيادة من ربا المال اى زاد والنسبة ربوى بكسر الراء ومنه الاشياء الربوية
كذا فى المغرب وفى الشرع هو فضل مال خال عن عوض شرط لاحد المتعاقدين فى معاوضة مال بمال
احد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعى اى الكيل او الوزن وفى القيود تفصيل انيق فى صدر الشريعة وغيره فلينظر فيه لكاتبه

قوله للتفخيم هو هنا امالة الالف الى مخرج الواو وقيل لان لغة الحيرة الربو بالواو الساكنة وكتبوها على لغتهم لفظهم بها وكتبها اهل الحجاز كذلك لانهم تعلموا الكتابة من اهل الحيرة قوله على غير اتساق اى استواء قوله اربا اى زاد قوله ولكن عكس للمبالغة اذ به صار المشبه مشبها به وبالعكس وشان المشبه به ان يكون اقوى من المشبه قوله تقدم تفسير لسلف قوله اخذ من تفسير لفاعله قوله التحريم مفعول تقدم بتقدير مضاف اى قبله ما اخذ قبل نزول التحريم فلا يؤاخذ به قوله وقيل يحكم فى شانه مقابل لقوله يجازيه قوله ان الله يقبل الصدقة الى آخره رواه الشيخان وغيرهما قوله مانقصت زكاة من مال قط رواه الامام احمد بلفظ ما نقص مال من صدقة قوله كل كفار يحمل على التعميم بعد السلب لا قبله فيكون عموم السلب لا سلب العموم ذكريا

الى اجل او فى العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اى الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربى فى بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهى فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما فى موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعل شرطية على راى سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم فى شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربى احدكم مهره وعنه ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرتضى ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك فى

في المصباح كير خبط البعير الارض يخبط ضربها وبابه ضربه والعشواء الناقة التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت لا تتوقى شيئا انتهى

قوله وتبع النهى فى الكشاف وتبع النهى وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم كشاف

وفى الحديث ما نقصت زكوة من مال قط كذا فى الكشاف

قوله واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا اى من الزيادة واقتصروا على اخذ راس المال قوله ان كنتم مومنين اى من كان مومنا فهذا حكمه كما تقول ان كنت اخى فاكرمنى اى ان من كان اخا اكرم اخاه وانما قيد بان كنتم مومنين لانه خاطبهم اولا بقوله يا ايها الذين امنوا قوله فان دليله اى الايمان قوله عند المحل بفتح الميم وكسر الحاء اى وقت حلول الدين قوله فان لم تفعلوا اى فان لم تذروا ما بقى من الربا قوله اى فاعلموا بها اى بالحرب وهو القتال فى الدنيا والنار فى الاخرة قوله فاعلموا بها غيركم اى فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم لا محالة لا يدى لنا اى لا طاقة لنا لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكان يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قال ابن الاثير وهو من قبيل لا ابا له باقحام اللام لتاكيد الاضافة وحمل ابن الحاجب كحذف النون تشبيها بالمضاف قوله وقرئ ذا عسرة كان على هذه القراءة ناقصة قوله وقرئ فناظره اى بالاضافة فالمضاف بمعنى المستحق والمضاف اليه بمعنى الغريم والى هذا اشار بقوله اى فالمستحق ناظره اى ناظر الغريم قوله بمعنى منتظره هو بمعنى منظره ذكريا

فى ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مومنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روى انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا حمزة وعاصم فى رواية ابن عياش فآذنوا فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضى ان يقاتل المربى بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغى ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة اى وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهى الانظار وقرئ فناظره على الخبر اى فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اى فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وان تصدقوا وقرا عاصم بتخفيف الصاد بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من

وقرا الحسن ما بقى بقلب الياء الفا على لغة طى وعنه ما بقى بياء ساكنة ومنه قول جرير هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم كشاف

قالت ثقيف نسخة

قوله وعلى الامر اى وقرئ فناظره على صيغة الامر اى فناظره بمعنى فسامحه بالنظرة نسخة

قوله على طريق النسب بكسر النون وفتح السين جمع نسبة فى المصباح الكبير نسبته الى ابيه نسبا من باب طلب عزوته اليه وانتسب اليه اعتزى والاسم النسبة بالكسر وتجمع على نسب مثل سدرة وسدر انتهى

وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اى ذو اعسار وقرا عثمان رضى الله عنه ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وهى الانظار وقرئ فنظره وقرا عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره اى منتظره او صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة وباشره بها الى ميسرة الى يسار كذا فى الكشاف بلغ

قوله على طريق النسب اى بان يجعل النظرة حرفة وعادة له حثا عليها وهو عطف على قوله على الخبر باعادة العامل وكذا قوله وعلى الامر والظاهر ان الواو فيهما بمعنى او قوله وقرئ بهما مضافين اى الى ضمير ذى عسرة ذكريا الانصارى

قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله انتصاب يوما على المفعول به لا على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا فى هذا اليوم ولكن المعنى تاهبوا للقاء هذا اليوم بما تقدمون من العمل الصالح كذا فى حواشى الكشاف نقلا من الواحدى قوله لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل بكسر الحاء اى لا يجب من حل الدين اذا وجب واما بضمها فمعناه ينزل قوله فيؤخره بالرفع عطفا على يحل فالنفى منسحب على المجموع بمعنى لا يكون حلول دين تعقبه تاخير الا كان له الى استثناء مفرغ فى موقع الصفة لرجل او حال عنه والمعنى كلما كان هذا كان ذاك والحديث رواه بمعناه الامام احمد ذكريا الانصارى

قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه انها اى آية واتقوا اخر آية نزل بها جبرئيل رواه البخاري فما روى عنه ايضا ان آخر آية الربا محمول على حذف مضاف اى اخر آية الربا لكن يخالف الروايتين ما روى الحاكم في المستدرك عن ابي بن كعب انه قال اخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة وعليه اقتصر المصنف في اخر براءة قوله ويكون اى الدين قوله مثل ما علمه الله الخ ما مصدرية او كافة على ما قال التفتازاني او موصولة او نكرة موصوفة وعليها فالضمير لما وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثاني لتعلم على كل التقادير محذوف اى يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق زكريا الانصاري

خيرا او شرا وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخر آية نزل بها جبرائيل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته بنسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والشهور لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اى المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اى من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اى الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على

قوله اذا عاملته بنسيئة وفي اكثر النسخ اذا عاملته نسيئة بغيرباء والاول هو الموافق للكشاف حيث قال اذا عاملته بدين ثم قال والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه لكاتبه

قوله من كتبة الوثائق في المصباح كتبته من باب قتل وكتبة وكتابا بكسر الكاف فيهما والاسم الكتابة لانها صناعة كالتجارة والعطارة لكاتبه

قوله ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر الخ ما في الكشاف فان قلت اى فرق بين الوجهين قلت ان علقته بان يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم امر بها مقيدة انتهى ذو قرع شيئا بطرح الهمزة وشيئا بالتشديد كشاف

بلغ

دليل على جريان نسخه

قوله كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه اذ العلة في الحقيقة الدفع ولكن لما كان المجيء سببا له نزل منزلته وقدرت الارادة لانها الباعثة على الدفع فكانه قيل لارادة دفع العدوان جائز قوله وقيل كنى بالسأم عن الكسل قال التفتازاني يعني ان السآمة والملالة انما يكون بعد الشروع فيه والاكثار منه والمراد هنا النهي عن الكسل من ان يكتب ابتداء فكنى عنه بالسآمة لكونها من لوازمه وروادفه ولم يجعله مجاز العدم المانع من الحقيقة في الجملة قوله لانه اى الكسل قوله صفة المنافق مأخوذ من قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى قوله وهما مبنيان من اقسط واقام اى لا من قسط وقام لان قسط بمعنى جار والمعنى هنا على العدل والفعل منه اقسط فلزم ان يكون اقسط في الاية من المزيد لقسط الزيادة في المقسط قال تعالى ان الله يحب المقسطين لا من المجرد لان معناه الزيادة في القاسط وهو الجائر قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وكذا اقوم معناه اشد اقامة لا قياما قوله على غير قياس اذ القياس ان يكون البناء من المجرد لا من المزيد قوله بمعنى ذي قسط اى عدل قوله وقويم اى وبمعنى قويم اى ذي استقامة على طريقة النسب كلابن وتامر فيكون افعل لا فعل له قوله بني اسد منادى قوله هل تعلمون بلاءنا اى قتالنا من قولهم ابلى فلان بلاء حسنا عس

على الدين شاهدين من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة رحمه الله ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه اراده ان تذكر الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين والحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها

قوله واقرب في ان لا تشكوا والاجتناب عن مواقع الريب من اصول الدين قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك قوله استثناء عن الامر بالكتابة فقوله فليكتب بينكم كاتب بالعدل الى هنا جمل معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وقوله الا تبايعوا يدا بيد الصحيح الا ان تتبايعوا وهو عبارة الكشاف وكانه سقط ان من قلم الناسخ قوله والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب ويؤيده قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة عصام رحمه الله

وقرئ ان تضل احديهما على البناء للمفعول والتأنيث ذكره يعني انهما اذا اجتمعتا فتذكر فتجعل احديهما الاخرى كشاف

قوله اذا كان يوما اذا قاتل مقاتلة محمودة عس ذا كواكب اشنعا هو صفة ليوما واليوم الاشنع الذي اشتد شره وكونه ذا كواكب كناية عن شدته وظلامه على الاعين كانه ترى الكواكب او عن كثرة الغبار بحيث يستر ضوء الشمس المانع من رؤية الكواكب حتى صار اليوم مظلما كالليل يرى فيه الكواكب والشاهد في كان حيث اضمر فيها اسمها وهو بلاءنا او اليوم والمعنى على الاول اذا كان بلاءنا في يوم موصوف بما ذكر زكريا

قوله عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت كناية عن عدم كسله كالقوم والفرس يعني الكلال قوله وقيل كنى بالسأم السأم الملال قوله فتذكر بالرفع لان ما بعد الفاء لا يجزم واذا كان الجزاء مضارعا مثبتا يجوز الفاء وتركه قوله تعالى اقسط عند الله اى اقرب الى العدل في علم الله ولذا خلق اللوح المحفوظ وكتب فيه جميع ما يحفظ الوجود ليكون مرجعا للملائكة العدول عصام رحمه الله

بلغ

قوله هذا التبايع هو التجارة الحاضرة التي تديرونها بينكم قوله او مطلقا اي عن التقييد بهذا التبايع فيكون ذكره تعميما بعد تخصيص احتياطا في جميع التبايعات كما اشار اليه بقوله لانه احوط اي من تقييد الاشهاد بالتبايع المذكور قوله ثم اختلف في احكامها بكسر الهمزة من احكمت الشيء اي اتقنته والاختلاف في احكامها ونسخها محله القول بوجوبها والا فظاهر انها محكمة قطعا قوله يحتمل البنائين اي بناء الفاعل وبناء المفعول فيحمل عليهما معا او على كل منهما والاول اولى قوله وهو نهيهما هذا على تقدير ان البناء للفاعل
قوله لانه عليه السلام رهن درعه الخ رواه البخاري وغيره قوله مظنة اعوازها اي الكتابة المفهومة من الكتب وفي نسخة مظنة الاعواز قوله

او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي تستوثقون به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمهما الله لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك رحمه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي يتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام الياء في التاء وهو خطاء لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر

قوله وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان بل لان اعواز الكتابة في الغالب في السفر فالمدار على قوله ولم تجدوا كاتبا وليس المراد من شانه ان يكتب بل الكاتب بالفعل ليشمل انتفاء الصحيفة او القلم او الدواة ولهذا رجح ابن عباس قراءته وقراءة ابي كتابا وهل عدم وجدان الكتاب شرط في الارتهان او يصح مع الكتاب الظاهر انه شرط الوجوب او الاستحباب
عصام رحمه الله

قوله وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه اي على التشبيه بالمفعول به قوله على الاستيناف اي بتقدير مبتدأ محذوف تقديره فهو يغفر قوله متى تاتنا تلمم بضم التاء اي تنزل وهو بدل بعض من تاتنا نظرا الى انه اتيان لا يتوقف فيه او بدل اشتمال منه نظرا الى انه نزول خفيف فالفعل في البيت مجزوم بدل من الشرط وفي الآية من الجزاء قوله تجد حطبا جزلا اي قويا غليظا قوله ونارا تاججا اي تشتعل والالف للتثنية او للحطب وحده او للنار بتاويلها بالقبس ووصف الحطب بالجزل اشارة الى قوة النار وكثرة الضيفان وفرط الاهتداء الى النار قوله وادغام الراء في اللام لحن تبع فيه الزمخشري وهو مبني على القول بان الراء انما تدغم في الراء لتكررها الفايت بادغامها في اللام ورد بان ذلك قراءة ابي عمرو وهي متواترة مع ان القول بامتناع ادغام الراء في اللام انما هو مذهب البصريين واما الكوفيون بل وبعض البصريين كابي عمرو فقائلون بالجواز
بلغت مقابلة

سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ❊ تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ❊ وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص

قوله شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه واظهار لان الرسول مؤمن بالكتب السابقة والرسل السابقة ولا يلزم من ذلك ان يكون من امتهم وتابعا لدينهم قوله وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ الخ من جملة العايد الى المبتدأ التنوين النائب مناب الضمير قوله واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي قال المحقق التفتازاني هذا وهم والحق انه اسم يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمراد هنا الجمع قوله والمراد نفي الفرق بالتصديق لبعض والتكذيب لبعض والا فقد فضل الله بعضها على بعض والاول نفي الفرق في وجوب الايمان
عصام رحمه الله

قوله لان الاكتساب فيه اعتمال والاعتمال اضطراب في العمل ومبالغة واجتهاد قوله بما ادى بنا الى النسيان فسر بهذا لان المواخذة انما هي بالمقدور والنسيان والخطاء ليسا بمقدورين قوله او بانفسهما عطف على بما ادى اى لا تواخذنا بهما اعتبارا بما يترتب عليهما كما اشار اليه بعد قوله استدامة اى للنعمة وهي عدم المواخذة بالنسيان الواقع من هذه الامة قوله واعتدادا بالنعمة معناه ان ذكره بلفظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث قوله ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام اى اذ مفهومه انهما غير مرفوعين عن غير هذه الامة والحديث رواه الطبراني وغيره قوله عبأ بكسر العين واسكان الباء ما يحمله الانسان على ظهره قوله حملا مثل حملك اياه اى جزئي كما حملته ان يكون صفة لمصدر محذوف او صفة لاصرا فقوله او مثل الذى عطفا على حملا قوله او لما اصابهم عطف على ما كلف به بنى اسرائيل قوله روى انه عليه الصلوة والسلام لما دعى بهذه الدعوات قيل له فعلت رواه مسلم وغيره قوله انزل الله آيتين

الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا اى لا تواخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا تمتنع المواخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطاء فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعوا الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتى الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التى لا تفى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولينا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى عام من قراهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى تذكر فيه البقرة كما قال عليه السلام السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله

في الكتابة فيه بالبد تمثيل وتصوير لاثباتهما وتقررهما بالغى سنة تصوير لقدمهما الآن مثل هذا لطول الزمان للتحديد قوله من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه رواه الشيخان وغيرهما قوله فسطاط القران رواه الكاتبين الفسطاط الخيمة او المداين الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد قوله عبأ العبء كالحمل والثقل وزنا ومعنى ويصح حمله على ايهما شئت وعلى الاول يتعين بالتعلق من قوله كما حملته والثانى يريد التكاليف الشاقة الاول او المحن والشدائد قوله وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة في الحمل على الشئ لا للتعدية الى مفعولين كما في قوله ولا تحملنا فانه بمعنى تكليف الشخص على مشقة تحمل الشئ قوله وقطع موضع النجاسة في الكشاف من الجلد والثوب وغير ذلك قوله واستر عيوبنا لم يحمله على محو الذنب لئلا يكون تكرارا قوله والمراد به عامة الكفرة اى من الانس والجن وتخصيصه بالرجال كما يقتضيه لفظ القوم كانه مبنى على الاطلاق لفظ القوم على سبيل التغليب عصام رحمه الله

او بانفسهما اذ لا يمتنع المواخذة بهما عقلا هذا انما يتم على مذهب من يجوز التكليف بغير المقدور واما على مذهب كثير من اهل السنة والمعتزلة من انه لا يجوز عقلا فتمتنع المواخذة بهما عقلا عصام

من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك كشاف

قيل له فعلت نسخة

بالفى سنة نسخة مطابق لما في الكشاف

بعد العشاء الاخيرة كشاف

قوله من كنوز الجنة تمثيل لما فيهما من كثرة الخير وكتابة الرحمن بيده كناية عن اثباتهما وعدم جواز محوهما بالنسخ والفى سنة كناية عن القدم لا للتحديد وقوله كفتاه اى عن قيام الليل او عن كل امر والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة شبه البقرة به لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه ومعنى عدم استطاعة السحرة لها على ما قيل انهم مع حذاقتهم لا يأتى لهم تعلمها او التامل في معانيها والعمل بها عصام رحمه الله

قوله وكان حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام لعدم العامل قوله لالقاء حركة الهمزة عليها تعليل لفتح الميم قوله ليدل تعليل لالقاء حركة الهمزة على الميم قوله على انها اى الهمزة قوله في حكم الوقف فلا درج قوله كقولهم واحد اثنان بكسر الدال كما بينه بقوله بالقاء حركة الهمزة على الدال كما هو ثابت في اكثر النسخ قوله وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها الا البناء لانه لما فقد فيها مقتضى الاعراب وهي التركيب وجب البناء لعدم الواسطة قوله روى انه عليه السلام قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور اى رواه الطبرانى وغيره بلفظ في ثلاث سور سورة البقرة وآل عمران والآيات التى ذكرها المصنف اتفقت على الحى القيوم لكن نقل البندنيجى عن اكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله ذكريا الانصارى

لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم روى انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرأ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرايع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جئ به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اى شئ كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيهما وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية

ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبتدأ بما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف كشاف

قوله بالحق بالعدل لم يجد في كتب اللغة الحق بمعنى العدل والحجج المحققة قوله واشتقاقهما من الورى اى الورى هو اخراج النار من الزناد وسمى بها لان هذا الكتاب يخرج به ما ينور العالم المملو بظلام الكفر عصام

قوله من الورى والنجل عبارة الكشاف والتورية والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح الهمزة عديم في اوزان العرب انتهى

قوله لهم عذاب شديد مناط الحصر المستفاد من تقديم الظرف الصفة بكمال الشدة والا فقد يعذب المسلم العاصى قوله بسبب كفرهم اشارة الى تضمن المبتدأ معنى الشرط وقصد السببية وان ترك الفاء لان الفاء غير لازم قوله ذو انتقام اى حاكم عن ملجأ فيه لا في تركه ولا في فعله ابتغوا ان شاء ويعفوا ان شاء والنقمة بالفتح والكسر وجاء مع الفتح كسر القاف كذا في القاموس عصام رحمه الله

الاقتراف كسب كردن وتهمت بر كسى نهادن صحاح

قوله وهو كالدليل على كونه تعالى حيا وجه كونه دليلا على ذلك انه يدل على انه تعالى عالم بالجميع والعلم يستلزم الحيوة ابن تحجير

بالحق حال اى نزله حقا ثابتا مدارك

وقرأ الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب كشاف

اعقوبة صح

قوله معدول عن الآخر هو قول اكثر النحويين محتجين بان الاصل في افعل التفضيل ان لا يجمع الا مقرونا بالالف واللام فعدل عن اصله واعطي الجمع مجردا ما لا يعطاه غيره الا مقرونا والى ذلك اشار بقوله ولا يلزم منه معرفته الخ اي ان يكون معرفة قوله او عن آخر من عطف على الآخر والى هذا ذهب ابن مالك قوله ومناقضة المحكم بالمتشابه كمناقضة ليس كمثله شيء بيد الله فوق ايديهم قوله ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه قال الكشاف والاول هو الوجه اي لان المتشابه على الثاني يصير الخطاب به كالخطاب بالمهمل ومعنى استأثر اختص قوله يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب فقوله كل فتقديره على الاول كل من المحكم والمتشابه وعلى الثاني كل من محكم الكتاب ومتشابهه زكريا الانصاري

وقوى تصوّركم
والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره
اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر
على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا احتجاج
على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله نزلت
السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب
عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت من الاحتمال هن ام الكتاب اصله ترد اليها غيرها
والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر
متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص
والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل
العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج
معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب
احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا
متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر
جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته
لان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين في
قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب
ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين
او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل
وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين
ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة
بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل
القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استئناف
موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا
اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين

ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرأ عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرأ ابي ويقول الراسخون كشاف

قوله ولا يلزم منه معرفته لان القياس ان يعرف ولم يعرف كون القياس ان يعرف مبني على ان المراد من افعل معهود اذا لم يتعين المفضل عليه بذكره فاذا لم يكن المراد معهودا فكيف يكون القياس تعريفه الا ان يقال كون المراد منه المعهود لما هو القياس فاذا لم يقصد فقد عدل عن القياس بحسب القصد ويتفرع عليه العدول عن التعريف عصام رحمه الله

وعن سعيد بن جبير هو احتجاج على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله كشاف

بلغ

قوله بان حفظت من الاحتمال وفي بعض النسخ من الاجمال وفي البعض من الاجمال والاحتمال

قوله فاما الذين في قلوبهم الآية فيه اشارة الى فائدة انزال المتشابه وهو استدراج الزائغين وتربية الراسخين كما قال يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولو فسر الزيغ بالجهل لكان انسب بقوله والراسخون في العلم قوله كالمبتدعة قيل هم اليهود حيث اولوا حروف التهجي بمدة بقاء دين محمد وقيل وفد نجران حيث حملوا كلمة الله وروح على انه الرب وفي الكشاف هم اهل البدع فاشار بقوله كالمبتدعة الى ان الوثوق بعموم اللفظ للكل منهم المبتدعة قوله ومناقضة المحكم بالمتشابه او للتشكيك بانه لو كان من عند الله لما كان مبهما
وجه اتصال الآية بما قبلها سيجيء قوله وجه اتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم الا ظهر انه في تصوير الروح كتصوير الجسد فيصور روح بانزال الكتاب روح الراسخين بالعلوم وارواح الزائغين بالضلالات عصام رحمه الله

للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء
الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث
انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او
انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
كما انها جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور
الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم
والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل
استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه
قال عليه السلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه
على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ
هديتنا الى الحق او الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع
الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا
اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب
انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله
وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم
لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء
فنبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد
والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم
الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق
مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين
كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية
او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب
آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما
توقد باولئك او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر
والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن والذين
من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله

قوله واستدل به الوعيدية وهم من المعتزلة في انه لا يغفر الذنب بالعفو والا يلزم خلف الميعاد بالعقوبة قوله على معنى البدلية ومعنى تغني عنهم تجزي عنهم وحاصله لا يكفيهم بدل الرحمة والطاعة فشيئا مفعول مطلق لانه غير متعد اي شيئا من الاغناء فهو لتعميم النفي او لنفي القليل من الاغناء لينتفي غيره بطريق الاولى لكن لو جعل التقدير من عذابه فهو مفعول به وتوجيهه ان اغنى عنه في معنى دفع الحاجة فاريد به الدفع اي لا يدفع عنهم شيئا من عذابه وكيف يدفعان وهما مقتضيان عذابه عصام

قوله بانه مصور الاجنة ناظر الى قوله او انها جواب عن تشبث النصارى

قوله بنى قينقاع فى القاموس بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة قوله الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمومنين وقيل للكل لان للكل فى ذلك آية فالخطاب عام عصام قوله أصبت أغمارا جمع غمر وهو الذى لم يجرب الامور كذا فى ترجمان الصحاح وفى المصباح المنير رجل غمر لم يجرب الامور وقوم اغمار مثل قفل واقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر غمارة وبنو عقيل غمر تقول غمر من باب تعب انتهى قوله او ما تمهده اى بسطوه وهياوه فى تاج المصادر تمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله انتهى قوله وبضعة عشر البضع عدد مبهم من الثلثة الى التسعة وفى الكشاف او مثلى عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله تعالى اياهم مع قلتهم اضعافهم

بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اى قل لمشركى مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم بعد بدر فى سوق بنى قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلايل النبوة وقرا حمزة والكسائى بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمومنين فى فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المومنين مثلى عدد المشركين وكان قريب الف او مثلى عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم فى اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المومنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذى وعدهم الله فى قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اى يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأى العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان فى ذلك اى التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الواقعة اية ايضا يحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول عليه الصلوة والسلام لعبرة لاولى الابصار لعظة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اى المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا فى محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعى ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية فى معرض

قوله وقيل الشيطان بناء على عدم تجويز اسناد القبايح الى الله تعالى كما هو مذهب المعتزلة وتنسية الكشاف الى الحسن ومن تبعه الظاهر انه من قبيل اقدمنى بلدك حق اذ لا اقدام هنا بل قدوم محض اثبت له مقدم للمبالغة والمراد ان للشهوات زينة فى اعينهم لنقصانهم ولا زينة لها فى الجمع غير ان يكون له مزين الا انه اثبت له مزين مبالغة فى الزينة وتنزيلا لسبب الزينة منزلة الفاعل عصام رحمه الله

قوله والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كما يقال ليل لائل وشعر شاعر والمشتهر فى ذلك اسم الفاعل والكشاف ثمة وجعل اغذاسم المفعول صحيحا قوله او المطهمة قال المحقق التفتازانى هى التامة الخلق قال الاصمعى المطهم التام من كل شىء على حدة بارع الجمال ولم يبين اشتقاق ذلك وكانه من السوم فى البيع لانها تسام كثيرا او من السومة لانها كانها علم فى الحسن قوله اشارة الى ما ذكر نبه على ان افراد ذلك ليس للتخصيص اشارة بواحد لما ذكر بل التاويل المتعدد بما ذكر او للتاكيد الخبر وافراده قوله والله عنده حسن المآب اى المآب الحسن الذى كانه عين الحسن ففيه كمال التحريض كما اشار اليه بقوله وهو تحريض حيث جعله عين التحريض عصام رحمه الله

معرض الذم وفرق الجبائى بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملؤ مسك ثور واختلف فى انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهى العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراه عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسىء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفى ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف فى استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملها واما بالبدن وهو ~~الانفاق~~ اما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق فى سبل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ

بلغت المقابلة

اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر
ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب
الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملئكة بالاقرار واولوا
العلم قائما بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف
بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمته وحكمته وانتصابه
على الحال من الله وانما افرده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل معنى الجملة اى تفرد قائما
او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل
وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط
على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء
بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم
فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما
على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روى في فضلها انه عليه السلام
قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا
احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين
وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى
اى لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع
الذي جاء به محمد عليه الصلوة والسلام وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من
انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر
بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض
ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين
الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا
او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى
اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم
العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا
بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات

قوله وانما جاز افراده بها اى بتفرد به جواز افراد المعطوف عليه بالحال كالمعطوف في نافلة بعد بيان سر تاخيره هنا عن المعطوفين وكانه للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما من الله تعالى قوله او من هو اى من قوله لا اله قوله او احقه عطف على معنى الجملة والعامل احقه قوله للمنفي وهو اله قوله وفيه ضعف للفصل اى بين الصفة والموصوف باجنبي وهو الملائكة قوله وقد روى في فضلها اى رواه الطبراني والبيهقي بسند ضعيف وضمير فضلها للآية قوله مؤكدة للاولى وهي آية شهد الله وقيل لا اله الا هو قوله والتدرع بالشرع اى التلبس به استعارة من تدرعت بالدرع اى لبسته قوله وقرأ الكسائي بالفتح اى بفتح ان قوله او بما يتضمنه اى وهو مجموع الايمان وفروعه قوله ان فسر بالشريعة اى بالفروع قوله على وقوع الفعل وهو شهد قوله او في التوحيد عطف على دين الاسلام قوله اختلفوا في امر عيسى عليه السلام اى بعد ما علموا انه عبد الله ورسوله زكريا رحمه

قوله اخلصت وجهي وجملتي له اشار الى ان الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف اجزائه قوله وهو اى نفي الشريك قوله ومظهر القوى بفتح الميم اى محل ظهورها قوله عطف على التاء او مبتدأ خبره محذوف اى كذلك قوله والفرق انه اى دخول ان على الجملة قوله لا يغير معنى الابتداء بخلافهما اى بخلاف ليت ولعل قوله لما روى اى رواه الطبراني قوله بيت مدراسهم موضع صاحب دراستهم وكتبهم قوله فيكون الاختلاف فيما بينهم اى فيما بين من اسلم منهم ومن لم يسلم قوله استبعاد لتوليهم اشار به الى ان ثم ليست للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه قوله بان الرجوع اليه اى الى كتاب الله قوله اشارة الى التولي والاعراض المناسب لافراد الاشارة ان تقال اشارة الى ما ذكر من التولي والاعراض زكريا الانصاري

بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين
وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي
له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت
اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة
ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول
معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب
أأسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم
منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد
نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اى
فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد
ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره
قتل اولهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي عليه الصلوة والسلام
والمؤمنين ولكن عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون
الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك
قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك ان زيدا فافهم رجل
صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التورية او جنس الكتب السماوية
ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم الداعي محمد عليه الصلوة والسلام وكتاب الله القرآن او التورية
لما روى انه عليه السلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد
على اى دين انت فقال عليه السلام على دين ابرهيم فقالا له ان ابرهيم كان
يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت
في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل
على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم
مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة
حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض

قوله فقال عليه السلام هلموا الى التورية في المصباح المنير هلم كلمة بمعنى الدعاء الى الشيء كما يقال تعال
قال الخليل اصله لم من الضم والجمع ومنه لم الله شعثه وكان المنادي اراد لم نفسك الينا وها
للتنبيه وحذفت الالف للتخفيف لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا وقيل اصلها هل ام اى اقصد
واهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع وعليه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وفي لغة نجد تلحقها
الضمائر وتطابق فيقال هلمي وهلما وهلمن لانهم يجعلونها فعلا وتستعمل لازمة نحو هلم الينا اى اقبل ومتعدية نحو هلم شهداءكم اى احضروهم

قوله لانه فى معنى كل انسان تختص بالتذكير فلو ابدل كل انسان بكل الناس لشمل الجمع ايضا قوله الميم عوض من يا وفاصله يا الله فقط قوله
وهو اى وهذا التوقيف قوله كدخولها اى كما اختص بدخولها قوله وقيل اصله يا الله امنا بالخير بضم الهمزة وتشديد الميم اى اقصدنا به قوله
وبتعلقات الفعل من الضمير وبالخير قوله وهمزته اى وبحذف همزة الفعل اى لفظ ام قوله تعطى فيها اى من الدنيا قوله فالملك الاول
عام اى شامل للاخيرين المقيد احدهما بالايتاء والاخر بالنزع قوله وقيل المراد بالملك اى فى الاخيرين قوله ذكر الخير وحده
لوجه الخير بثلاثة اوجه بانه مقصود بالذات ولمراعاة الادب وبان الكلام وقع فيه دون الشر قوله روى انه عليه السلام لما خط

بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على
انفسهم لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون
من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه
تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم فى الاخرة
وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وروى ان اول راية ترفع يوم القيمة
من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط
وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل
دخولها فاذن هى بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى
لانه فى معنى كل الانسان قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من
خصايص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم
وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات
الفعل وهمزته مالك الملك تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك
فيما يملكون وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتى
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منها ما تشاء لمن تشاء
وتسترد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك
النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء فى الدنيا
او فى الاخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على
كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد
شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب فى الخطاب او لان
الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة
اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول
فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم
فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب
الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحمر من ارض

الخندق الخ رواه البيهقى وغيره وضمير صدعها
ومنها للصخرة وضمير لابتيها للمدينة والكلام
فى لكان جواب قسم محذوف والحيرة بالكسر مدينة
بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب
فى بياضها وصغرها وانضمام بعضها الى بعض كرماني

قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم فكيف يصنعون
فكيف تكون حالهم وهو استعظام لما اعد
لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة فى
دفعه والتخلص منه كشاف

لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه فى معنى
كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة
اناسى كشاف قوله وقيل اصله يا الله امنا
بخير اى اقصدنا به فيكون ام بضم الهمزة
وفتح الميم على صيغة الامر الحاضر كمد من ام به
واممه من باب رد بمعنى قصد قوله ما بين
لابتيها لكان مصباحا فى المصباح المنير
اللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود
والجمع لاب وفى الحديث انه عليه السلام حرم
ما بين لابتيها لان المدينة بين حرتين عظيمتين
واللام فى قوله لكان لام جواب قسم او لام ابتداء
كذا فى حواشى الكشاف والحيرة بكسر الحاء المهملة
وسكون الياء بلد قريب من الكوفة كذا فى
المصباح المنير قوله صدعها اى شقت
الصخرة فى المصباح المنير صدعته صدعا
من باب نفع شققته

قوله فيفضحهم ثلاث من باب فتح لام... الافعال... المعنى... كل انسان

قوله من الفرق بفتح الفاء والراء اى الخوف قوله مندوحة اى سعة يقال ندحت المكان ندوحا وسعة قوله فليس من الله فى شئ
خبر ليس ومن الله حال من شئ لانه صفة له تقدم عليه ومن ابتدائية وقيل بيانية وفى الكلام حذف والتقدير ليس فى شئ كائن من ولاية
الله فشئ ليس منفيا مطلقا بل بهذا القيد واليه اشار بقوله يصح ان يسمى ولاية اى شرعية قوله قال الشاعر تود بفتح التاء والواو
اى تحب قوله ليس النوك بضم النون اى الحمق قوله عنك بعازب بعين مهملة وزاى اى بغايب وقبله فليس اخى من ودنى رأى
عينه ولكن اخى من ودنى فى المغايب قوله ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء اشار بالاول الى ان تقاة مصدر اقيم مقام المفعول
به ومنهم صلة تتقوا او حال وبالثانى الى انه
مصدر والمفعول به محذوف وبالفعل مفعول
وهو ما اشار اليه بقوله والفعل معدى بمن كذا فى الانصاري

ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل ان امتى
ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه
يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق
فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شئ قدير تولج الليل فى
النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من
تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار
والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة
الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول فى مضيق وايلاج الليل
والنهار ادخال احدهما فى الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحى من الميت
وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة
منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون
حبهم وبغضهم الا فى الله او عن الاستعانة بهم فى الغزو وساير الامور الدينية
من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان فى موالاتهم مندوحة
عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله فى شئ
من ولايته فى شئ يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان
قال تود عدوى ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان
تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى
بمن لانه فى معنى تحذروا او تخافوا وقرأ يعقوب تقية نفى عن موالاتهم ظاهرا
وباطنا فى الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز
كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله
المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم
مشعر بتناهى المنهى فى القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر عنه
فلا يؤبه دونه ما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه
يعلمه الله اى انه يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها
ويعلم ما فى السموات وما فى الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شئ قدير
فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله

وفى الكشاف قصور الحيرة ومداين كسرى

منع عن موالاتهم مسامحة

قوله بتناهى المنهى اى المنهى عنه
قوله فلا يؤبه دونه اى عنده
قوله بما يحذر من الكفرة متعلق بيؤبه
قال الجوهرى لا يؤبه له ولا يؤبه به لم
اى لا يبالى به زكريا

قوله من الفرق اى من الخوف فى المصباح المنير فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة ...

قوله او بعيد عطف على بتوّد قوله او خبر عطف على حال قوله وتجد مقصورا الى آخره اى على تقدير ان تودّ خبر لما عملت من سوء قوله ولا تكون ما
اى فيما عملت من سوء قوله شرطية لارتفاع تودّ ردّ بان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا كما هنا جاز فيه الرفع والجزم وان التزم
القرآء رفع تودّ لان القراءة سنة متبعة قوله ولكن الحمل على الخبر اى على ان ودت خبر نفسه اوعن ما عملت من سوء لا على انها جملة
شرطية لا تقتضى الوقوع قوله اوقع معنى لانه حكاية كاين اى ان ذلك اليوم قوله بحيث يحملها النفس قوله على ما تقربه اى النفس ذكر
باعتبار المعنى اى العبد قوله اليه اى الى الشىء قوله جواب للامر هو اى عزى للخليل ومن تبعه واكثر المتاخرين على ان مثل ذلك جواب
شرط مقدر قوله عبّر عن ذلك اى عن رضاء الله مع ما عطف عليه قوله بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اى المشاكلة زكريا الانصارى

نفسه فكانه قال ويحذركم الله نفسه لانها متصفة بعلم ذاتى يحيط بالمعلومات
كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية
الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تودّ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتودّ اى
يتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان
بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او مضمر نحو اذكر وتودّ حال من الضمير
فى عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية
لارتفاع تودّ وقرئ ودّت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع
معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرّر للتوكيد
والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم
ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى المحبة ميل النفس الى الشىء لكمال ادرك فيه بحيث
بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله
وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن
حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
فلذلك فسّرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول
فى عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اى يرضى
عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه
ويبوئكم فى جوار قدسه عبّر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة
والله غفور رحيم لمن يتحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها نزلت
لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا
انما نعبد المسيح حبا لله وقيل فى اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون
الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان
تولوا يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى
عنهم ولا يثنى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر
وانه من هذه الحيثية ينفى محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله
اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص

قوله تحريضا عليها اى على طاعة الرسل قوله وبه اى وباصطفاء الله لهم قوله اوعيسى وامه مريم عطف على موسى وهرون قوله من الذر
بتشديد الراء جمع ذرة وهى اصغر النمل قاله الجوهرى قوله من الذرء بالهمز اى الخلق قوله وهذه اى امرأة عمران قوله حنة بفتح
المهملة وبتشديد النون اسم عبرانى قوله فظن انه اى عمران بن يصهر قوله المراد وزوجته لا عمران بن ماثان وزوجته وليس
كما ظن ولذلك قال واورده اى الظن المذكور قوله كان معاصرا لابن ماثان لا الاب بن يصهر قيل ان بينهما الفا وثمانمائة
سنة قوله وتزوج عطف على كان قوله فلعلها بنت الام على التقدير اى على تقدير كون الولد ذكرا زكريا
قوله يعنى انهم ذرية واحدة منشعبة اه اشارة الى ان الجملة فى موضع النصب صفة ذرية من الذر هو بالفتح البث لان الله تعالى

والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم
لما اوجب طاعة الرسل وبيّن انها الجالبة لمحبة الله عقّب ذلك ببيان مناقبهم
تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملئكة وال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما
وقد دخل فيهم الرسول عليه الصلوة والسلام وال عمران موسى وهرون ابنا عمران
ابن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران
ابن ماثان بن ابيعازار بن يوذ بن زرب بابل بن سالثان بن يوحنا بن
اوشا بن اموذ بن ميشك بن حادقا بن احاذ بن يوثام بن عذريا بن
بودام بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عرند
ابن سلمون بن باعز بن يحشون بن عمياداب بن رام بن خضروم بن فارض بن
يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها
من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح يعنى انهم ذرية واحدة منشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض فى الدين والذرية الولد يقع على الواحد
والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو وادغمت
والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل
او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت
لك ما فى بطنى فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت
فاقوذا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون
عليهما السلام فظن انه المراد وزوجته ويرده كفالة زكريا فانه كان
معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى
خالة من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هى فى ظل شجرة اذ رأت
طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك على نذرا ان
رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمته فحملت بمريم
وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم فى الغلمان فلعلها بنت الامر على
التقدير وطلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشىء او مخلصا للعبادة
ونصبه على الحال فتقبل منى ما نذرته انك انت السميع العليم لقولى ونيتى
فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى الضمير لما فى بطنها وتانيثه
لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال

روى انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبينا هى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد
وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل كشاف قوله محررا معتقا لخدمته او مخلصا للعبادة قال البيهقى فى تاج المصادر
التحرير آزاد كردن ومهذب كردن سخن وتحرير الولد ان تفرده لطاعة الله تعالى وخدمة المسجد انتهى

قوله او على تأويل مؤنث عطف على ان تانيثها علم منه والمعنى او على تأويل المذكر بالمؤنث قوله كالنفس والجبلة بمهملة وموحدة ومفتوحتين
او جيم وموحدة مكسورتين ثم لام مشددة قوله وانما قالته تحسرا الخ جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني
وضعتها انثى الخ قوله اي ولعل لله الخ تغيير لوضعت بالضم كما اوضحه الزمخشري بقوله وقرئ وضعت بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل
هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها قوله عطف على ما قبلها من مقالها وهو قولها اني وضعتها قوله وما بينهما اعتراض هو قوله والله اعلم
بما وضعت الخ قوله وفيه اي في قوله تعالى حكاية عنها سميتها مريم قوله دليل على الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة اذ معنى سميتها مريم جعلت

وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا
او تحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله
اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعتُ
على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ
بما وضعتِ على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم
اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز
ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام
للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما
ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها
مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى
والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي عليه السلام
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم
وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا
مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها
فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو
اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي
ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار
وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق
بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر
فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا عليه السلام ورسبت اقلامهم فتكفلها
زكريا ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون
تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها
زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن

قوله فطفا قلم زكريا اي علا وارتفع من طفا الشيء فوق الماء يطفو طفوا اذا علا ولم يرسب اي
ولم ينزل في قعر الماء وقوله ورسبت اقلامهم اي نزلت في قعر الماء في المصباح المنير
رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار الى الاسفل ورسبا في المصدر ايضا
انتهى قوله وان يكون تقبل بمعنى استقبل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت
يقال استقبل الامر اذا اخذه في اوله وعنفوانه

اسم المولود مريم قوله ما من مولود يولد الخ
رواه الشيخان قال الطيبي وقوله الا والشيطان
يمسه كقوله تع وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة
والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع
التاكيد وفي رواية بدل يمسه ينخسه قوله
ومعناه ان الشيطان يطمع الخ تبع في تاويل
الحديث بهذا الزمخشري وفيه اخراج له عن
ظاهره كما سلكه المعتزلة حيث انكروه
وقدحوا في صحته قوله او تسلمها بضم اللام المشددة
عطف على اقامتها قوله للسدانة اي خدمة بيت
المقدس قوله وصاحب قربانهم القربان
بالضم واحد قرابين الملك وهم جلساؤه
واخصاؤه ويقال ايضا لما تقرب به الى
الله تعالى قاله الجوهري قوله ويجوز ان يكون
اي القبول مصدرا الخ الجملة عطف على توحد
قوله على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن
اي بامر ذي قبول حسن وهو اختصاص مريم
باقامتها مقام الذكر في النذور والباء على
الوجه الاول للملابسة اذ المعنى فتقبلها متلبسة
بهذا الاختصاص قوله مجاز عن تربيتها
الى اخره اي بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم
او بطريق الاستعارة زكريا
قوله وليس الذكر والانثى سيان اشارة الى ان
التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل بل للتشابه
والمراد نفي المساواة وفي ليس ضمير الشان ولذا
رفع سيان وفي بعض النسخ سيين وهو
واضح عصام قوله ووضعت عند الاحبار
اي وضعتها في الكشاف ووضعتها عند الاحبار
ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في
الكعبة قوله دونكم هذه النذيرة اي خذوا
هذه المنذورة قوله فتنافسوا فيها اي
رغبوا وتنازعوا في شانها وكفالتها وفي
تاج المصادر التنافس رغبت كردن
ويعقوبي قوله انا احق بها عندي خالتها واختلف
فيه نسخ الكشاف في بعضها خالتها وفي اكثرها
اختها وقد مر تحقيقها من الحاشية العصامية لنا

قوله وهو استيناف اي جملة منقطعة عما قبلها والا لكان جملة معترضة عصام
قوله وقرئ بما وضعتِ في الكشاف وفي قراءة ابن عباس والله اعلم بما وضعتِ على خطاب الله لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب لنا انتهى
اجاره اي نقذه واعاذه قاموس
سيين نسخة فيما نذرت
قوله فان الله عصمها وفي الكشاف فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين انتهى
قوله فطفا اي علا على الماء بالفاء بعد الطاء من طفا الشيء طفوا من باب قال وطفوا

ابن عباس على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا
بمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة
الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها
رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها
سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال
يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب
مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا
يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة
كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو
يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها
اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها
وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى
لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله
الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن
والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعته على
جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار
هنا وثم وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى
الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال
هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة
انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادي كان جبرائيل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة ٢
وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال
آخر او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرأ نافع
وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي

قوله هلمي اي اقبلي وتعالى لك

وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا كشاف

٢ والتذكير

وقرئ وكفلها زكرياء بوزن وعملها وقرأ
ابي واكفلها من قوله تعالى اكفلنيها
وقرأ مجاهد فتقبلها ربها وانبتها
وكفلها على لفظ الامر في الثلاثة ونصب ربها
تدعو بذلك كذا في الكشاف
وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب كشاف
قوله وبالعكس اي وفاكهة الصيف في
الشتاء قوله في غير اوانه الاوان كالزمان
لفظا ومعنى قوله اهدت لرسول الله وفي
الكشاف فاهدت له فاطمة رغيفين
وبضعة لحم آثرته بها قوله في ذلك المكان
او الوقت في الكشاف هنالك في
ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب
او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم
وحيث للزمان انتهى لنا
قوله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت
رواه ابو يعلى من حديث جابر وهو من رواية
ابن لهيعة عن ابن المنكدر عنه والمتن ظاهر
النكارة قاله شيخنا قوله فرجع بها اي
بالثلاثة المذكورة او بالهدية قوله اذ
يستعار هنا الخ تعليل لاطلاق هنا الموضوع
للمكان ثم وحيث على الزمان المعبر عنه بالوقت
قوله لما رأى اي زكريا قوله انتبه اي تنبه
او وفطن قوله اي من جنسهم الخ هو على طريقة
نسبة الحكم الى الفرد من الجنس الى الجنس او على
انه اريد بالعام الخاص كما في قوله تعالى واذ
قالت الملائكة يا مريم قوله على ارادة
القول اي اضماره عند البصريين قوله
او لان النداء نوع منه اي من القول عند
الكوفيين قوله وقرأ حمزة والكسائي
يبشرك اي بفتح الياء وسكون الباء وضم
الشين زكريا الانصاري

قوله فتشابه البدعيات اى المخترعات لا على مثال قوله التى هى عالم الامر اى الكلمة
قوله سمى اى عيسى قوله لانه وجد بامره تعالى اى بكلمة وهى قوله كن
وهى قوله كن قوله او بكتاب الله عطف على قوله بعيسى قوله سمى اى كتاب الله قوله الحويدرة ويقال الحادرة لقب لشاعر جاهلى اسمه
قطبة بن اوس بن محصن والحويدرة تصغير الحادرة والحادر الضخم وكان الحادرة ضخم المنكبين قوله فى انه ماهم بمعصية بخلاف غيره
من الناس وكان مراده بالناس كلهم غير الانبياء ويحتمل انه اراد بهم اما يشملهم يعنى انهم هموا بها سهوا لكن عصمهم الله من فعلها قوله اى يفعل
ما يشاء من العجايب مثل ذلك قوله ويحيى اسم اعجمى اى فى الكشاف ويحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة

كذلك اوجها الاول انه صفة لمصدر محذوف
الثانى انه حال من ضمير يفعل وذلك اشارة
الى حال زكريا وامراته كانه قال على اى وجه
يكون لنا غلام ونحن بحال كذا فقال له كما انتما
يكون لكما الغلام الثالث انه خبر لما بعده
الرابع انه خبر لمحذوف وعليه فالكلام تام بكذلك
فكذلك الله يفعل ما يشاء جملة على الاولين
وجملتان على الاخيرين قوله ومنه الراموز
للبحر لتحركه واضطرابه قوله والمراد بالكلام
اى على القول الثانى قوله ما دل على الضمير
اى على ما فيه قوله على انه حال منه ومن الناس
اى من فاعل تكلم وهو ضمير زكريا ومن مفعوله
وهو الناس قوله كقوله اى كقول عنترة
فى حق عمارة بن زياد العبسى لما بلغه عنه انه
يحسده على شجاعته ويحقره بقوله لقومه
لوددت ان القاه خاليا متى اريكم منه
واعلمكم انه عبد قوله متى نلتقى فردين وفى
رواية خلوين اى خاليين وفى اخرى
بروزين اى بارزين قوله ترجف اى تضطرب
روانف اليتيك وتستطارا * الروانف
جمع رانفة وهو طرف الالية الذى يلى
الارض اذا كان الانسان قائما واراد بالروانف
التثنية لانه ليس للاليتين الا رانفتان ولذلك
ثنى ضمير تستطارا ومعنى تستطار تستخف
وهو مجزوم بحذف النون عطفا على جواب الشرط واصله
تستطاران وحمل الشاهد فى فردين
حيث جعل حالا من الفاعل والمفعول زكريا
قوله فردين حال من ضميرى الفاعل والمفعول
جميعا وهو موضع الاستشهاد ولا يلزم
ان يكون قوله كثيرا تاكيدا لا تاسيسا حمزة

يبشرك بيحيى ويحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا
بكلمة من الله اى بعيسى سمى بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات
التى هى عالم الامر او بكتاب الله سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا
يسود قومه ويفوقهم وكان فايقا للناس كلهم فى انه ماهم بمعصية وحصورا
مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات والملاهى روى انه مر فى صباه بصبيان
فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم
او كاينا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لى غلام استبعادا
من حيث العادة واستعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه
وقد بلغنى الكبر ادركنى كبر السن واثر فى وكانت له تسع وتسعون سنة
ولامراته ثمان وتسعون وامراتى عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر
من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك
الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من
الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل
هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر محذوف اى الامر كذلك
والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لى اية علامة اعرف بها الحبل
لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال ايتك الا تكلم
الناس ثلثة ايام اى ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم
خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان
تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة
بنحو يد او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل
متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل
جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقنى فردين
ترجف * روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا فى ايام الحبسة
وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد
التكرار وسبح بالعشى من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى
ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع
بكر كسحر واسحار واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك

قوله زعم ان ذلك اى تكلم الملائكة لها قوله او ارهاصا بكسر الهمزة تاسيس النبوة بطريق الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بطريق الشام قوله وتبرئتها مما قذفته اليهود قذفته بذال معجمة اى حما رميت به اليهود من الزنا قوله اولينعتن اركعى
بالراكعين بمعنى اركعى مع المصلين الراكعين دون المصلين التاركين للركوع قوله اقداحهم اى سهامهم التى طرحوها فى الماء وعليها
علامات على القرعة قوله واصله بالعبرية مشيحا اى بالشين المعجمة معرب ايشوع هو بالشين المعجمة السيد قوله واشتقاقهما اى
المسيح وعيسى مبتدا خبره قوله بعد تكلف قوله من العيس عطف على من المسيح وفيهما مع ما قبلهما لف ونشر مرتب زكريا

وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر
الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان
الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل
الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها
للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من
النساء والثانى هدايتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية
كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها
وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين
امرت بالصلوة فى الجماعة بذكر اركانها مبالغة فى المحافظة عليها وقدم السجود على
الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب
او ليقترن اركعى بالراكعين للايذان بان من ليس فى صلوتهم ركوع ليسوا
مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء
الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع
والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اى ما ذكرنا من القصص
من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم
للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد
تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة
والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام
باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه
يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولون ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم
اذ يختصمون تنافسا فى كفالتها اذ قالت الملئكة بدل من اذ قالت الاولى
وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة
فى زمان متسع كما تقول لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق
واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما
من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم فى
موضع او مسحه جبرائيل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل

قوله ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف به و يتميز عن غيره الفرق بين هذا التوجيه والتوجيه السابق ان السابق تصرف فى الخبر بتنزيل ما ليس باسم منزلته وهذا التوجيه تصرف فى المبتدأ بجعله مستعملا فى ما اشتهر به من الوصف فان الاسم اشتهر بالتمييز والتعريف قوله وانما قيل ابن مريم اقول انما قال ابن مريم لانه فى قوة ابن عابدة قوله وتذكيره للمعنى واختار رعاية جانب المعنى احترازا عن توهم كونه انثى وانما وصفه بالوجاهة فى الدنيا تسلية لها وازالة لحزنها لتوهم ان تطعن بانه لا اب له ويكون ذليلا قوله حال ثالث من كلمة لا نخفى انه رابع من كلمة ثالث من ضميرها وان جعل المعطوف على الحال حالا مسامحة قوله او استفهام عن انه الخ ويحتمل ان يكون استفهاما عن انه من اى شخص يكون قوله

تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت فى سلكها ولا ينافى تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له عمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة له وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انها تولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها فى الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته فى الجنة او رفعه الى السماء وصحبته الملئكة ويكلم الناس فى المهد وكهلا اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمى به ما يمهد للصبى من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر تعجب او استبعاد عادى او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبرائيل او الله وجبرائيل حكى لها وقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها او يخلق والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم او جر بدل من اية او رفع على هى انى اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع انى بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل

وقرأ عبد الله فانفخها كشاف

الى غيرهم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير منصب بدل من انى قد جئتكم صح

بلغ

قوله والابرص فى المصباح كبرص الجسم برصا من باب تعب فالذكر ابرص والانثى برصاء والجمع برص مثل احمر وحمراء وحمر وكذا ابرش يبرش برشا فهو ابرش وهى برشاء انتهى لنا قوله الذى ولد اعمى او الممسوح العين هو تفسير للاكمه واما الابرص فهو الذى به برص ويقال له وضح وهو بياض شديد وانما خص هذين المرضين بالذكر لانهما اعييا الاطباء قوله مقدرة باضماره اى باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى وجئتكم لاحل قوله او مردود على قوله انى قد جئتكم اى معطوف عليه فهو على الاول معطوف على انى قد جئتكم باية وعلى الثانى على باية وعلى كل منهما فظاهره انه من عطف المفردات واستدرك التفتازانى فقال لكنه فى التحقيق من عطف الجمل اى وجئتكم وجئتكم اذ لا وجه لعطف المفعول له على المفعول به ذكره الانصارى

المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذى ولد اعمى او الممسوح العين روى انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوى الا بالدعاء واحيى الموتى باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التى لا تشكون فيها ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدى من التورية عطف على رسولا على الوجهين او باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله انى قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذى حرم عليكم اى فى شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل فى السبت وهو يدل على ان شريعته كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم وهى قولى ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبى والساحر او جئتكم باية على ان الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اى لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع فى الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر

وقرأ نافع فيكون طائرا

ويقال لمن يكون فى عينه ... كشاف

وفى نسخة الالوهية

وفى نسخة القاهرة

قوله ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم رواه الامام احمد ومسلم وغيرهما بلفظ ان رجلا قال يا رسول الله مرني بامر في الاسلام لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قوله تحقق مايدرك بالحواس بالنصب بنزع الخافض اي كتحقق مايدرك بها قوله اي من الذين يضيفون الخ اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني هو فالظرف على هذا القول لغو وعلى ماقبله مستقر قوله من الحور اشار الى ان الحواري منسوب الى الحور وماخوذ منه بزيادة الفرق تغيير النسب قوله استنفر اي استعصم قوله بهم عيسى من اليهود ممن بهذا التغيير على بابها وبدونه بمعنى على قوله اوامة محمد بالجر عطف على الانبياء قوله غيلة هي بالكسر ان يخدع غيره فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله

ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق مايدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله تعالى اوذاهبا اوضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى ههنا بمعنى مع اوفي اواللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دين الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لايسند الى الله الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لايحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه عليه السلام رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم

قوله من حيث لايحتسب اي لايشعر به قوله اني مستوفي اجلك الخ تفسير اني متوفيك باني مستوفي اجلك الخ عن العصمة لان توفيه لازم لتاخيره الى اجله وتاخيره لازم قوله من توفيت مالي اي قبضته قوله والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم هذا من زيادة على الكشاف وهو مناف لظاهر قوله قبل في غالب الامر على مايعم بعد الآن زكريا الانصاري

قوله ونقاء سريرتهم في المصباح المنير نقي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة بالفتح نظف فهو نقي ويعدى بالهمزة والتضعيف انتهى قوله او امة محمد اي او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم صح قوله من حيث لايحتسب اي من حيث لايشعر المعاقب كذا في الكشاف قوله اي مستوفي اجلك يشير الى ان التوفي بمعنى الاستيفاء كذا في تاج المصادر وفيه التوفي تمام استدن معناه بالفارسية تمام استدن وجان برداشتن يقال توفي فلان توفي اجله واستوفى اكله وعمره وعلى هذا معناه قبض واخذ ومن قال توفي فمعناه توجه قراءة من قرأ يتوفون بفتح الياء انتهى

او النصارى نسخه

قوله من آمن به من المسلمين والنصارى هكذا في اكثر النسخ وعلى هذا فالظاهر ان يكون الضمير في قوله عليهم راجعا الى المعطوف والمعطوف عليه وفي بعض النسخ او النصارى فعلى هذا يكون الضمير راجعا الى المعطوف فقط ويؤيد الثاني قوله والى الآن لم يسمع الخ

قوله الحواري المراد من الحضريات ساكنات الامصار ... قوله لخلوص الوانهن ... كذا في الكشاف

قوله تفسير للحكم اي للحكم السابق في قوله فاحكم بينكم قوله ويجوز ان يكون اي من الايات قوله الخبر اي خبر ذلك قوله وان ينتصب اي من الايات قوله مبينة لما له الشبه اي لما لاجله الشبه وهو وجه الشبه قوله خلق قالبه بفتح اللام اي صورة جسده من التراب قوله اي انشاه بشرا اي نفخ فيه الروح قوله لا للتراخي المخبر اي المخبر عنه قوله الموجبة للعلم بان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله اي نتباهل الخ المباهلة الملاعنة قوله من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار قال الجوهري يقال صررت الناقة اي شددت عليها الصرار وهو خيط يشد

لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطبون على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة ومالهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ماسبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه الغريب كشأن آدم عليه السلام خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله تعالى فلا تكن من الممترين خطاب للنبي عليه السلام على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ماجاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنت الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ماترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم

فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها قوله روي انهم لما دعوا الى المباهلة رواه ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عش

وقرأ حفص فيوفيهم بالياء والباقون بالنون ولم يذكره المصنف مع ان عليه ذكره قوله وان ينتصب بمضمر اي ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر قوله

وابن مروان متروك يتهم بالكذب عش روى ابو نعيم وغيره نحوه مرسلا قوله فلما تخالوا اي خلا بعضهم ببعض قوله بالفضل اي بالحجة والبينة زكريا الانصاري

قوله خطاب للنبي عليه السلام في عبارة الكشاف ونهيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون لطفا لغيره انتهى قوله ندع ابناءنا من الدعوة لا من الدعاء قوله نتباهل اشارة الى ان الافتعال فيه بمعنى التفاعل اذ المعنى على ذلك وتفاعل وافتعل اخوان في مواضع كثيرة منها اجتوروا وتجاوروا واشتوروا وتشاوروا واقتتلوا وتقاتلوا ومعنى نتباهل اي بان نقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم والابتهال يطلق بمعنى الاجتهاد وان لم يكن بالدعاء

قوله فى امر صاحبكم هو عيسى عليه السلام قوله فادعوا الرجل وانصرفوا بكسر الدال والراء جواب ان فى قوله فان ابيتم والموادعة عادية
قال الجوهرى المصالحة وابن الاثير المتاركة واعطاء كل واحد الآخر عهدا ان لا يقاتله قوله فقال اسقفهم هو اسم سريانى لرؤساء
النصارى وعلمائهم قوله وبذلوا له الجزية مراده ما رواه مختصرا ابو داود من حديث ابن عباس صالح النبى صلى الله عليه وسلم اهل نجران
على الفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلثين درعا وثلثين فرسا وثلثين بعيرا
وثلثين من كل صنف من اصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم قوله بجملتها اى اللام
وجملتها قوله والاعتقاد بالجر عطف على
الدين قوله روى انها لما نزلت اتخذوا
احبارهم ورهبانهم الخ رواه الترمذى
وحسنه زكريا الانصارى

الاسقف بضم الهمزة والقاف مع تشديد
الفاء وتخفيفها رئيس النصارى والجمع
اساقفة كذا فى المصباح المنير والمباهلة
من باهله مباهلة لعن كل منهما الآخر
كذا فى المصباح ونجران بفتح النون وسكون
الجيم طائفة من النصارى كانوا فى اليمن

الا هلكوا فان ابيتم الا الف
بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا
دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا
فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء وثلثين
درعا من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله
حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا
اى ما قص من نبإ عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر ان وهو فصل
يفيد ان ما ذكره فى شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر
واللام دخلته لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما
من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على
النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه
فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالوهية فان تولوا
فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان
التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى
الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين
وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها الا نعبد
الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل
غيره شريكا له فى استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم
بعضنا بشر مثلنا روى انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس

قوله ولا نطيع الاحبار من باب تفعيلكم الخ
اى الاحبار والرهبان لقوله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا الآية

112

قوله لم يجد بضم الياء وسكون الجيم قوله عليهم صلة يجد وعلى بمعنى عن قوله تنازعت اليهود والنصارى اى يهود المدينة ونصارى نجران قوله
وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين ظاهره ان ابرهيم قبل عيسى بالفين وليس كذلك بل كان قبله بثلثة الالف ولو قال لغيره
كان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة لسلم من ذلك ووافق غيره وعبارة الكشاف وان احتملت الامرين
لكنها الى عبارة الفيج اقرب قوله فكيف يكون عليهما اى فكيف يكون ابرهيم على دين اليهودية والنصرانية مع تطاول المدة بينه وبين
حدوثهما قوله اى انتم هؤلاء الحمقى قصد باسم الاشارة تحقير حالهم وتركيك عقولهم قوله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك
الالزام اى لانهم يقولون ملة الاسلام الحادثة
بنزول القران فعلم ان المراد بكون ابرهيم مسلما
انه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة زكريا

اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان
تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا
مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت
عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى فى هذه القصة من المبالغة
فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجاج بين اولا احوال عيسى عليه السلام
وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم
ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من
الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل
وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات
والنذر لا تغنى عنهم اعرض وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب
لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تنازعت
اليهود والنصارى فى ابرهيم عليه السلام وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية
حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى
بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التى غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء
خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان
حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التورية والانجيل عنادا
او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم من
دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله
آانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء والله يعلم ما حاججتم
فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة
مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام

قوله بنوع من الاعجاز اى بنوع من اعجازهم عن
المعارضة حيث لم يقبلوا المباهلة قوله
وانقادوا بعض الانقياد حيث قبلوا الجزية
قوله لم يجد ذلك فى القاموس الجدوى العطية
جدى عليه يجدو واجدى
قوله لم يجد ذلك من اجدى عليك الشى كفاك
فيكون بمعنى لم يجز على وزن لم يعط ان كان من اجدى
من اجدى وعلى وزن لم يغز ان كان من جدى
يجدو قوله وكان ابرهيم قبل موسى بالف
سنة وعيسى بالفين اى وبين عيسى وابرهيم
بالفين وهو مخالف لكلام غيره وما احسن لفظ
الكشاف حيث قال وبين ابرهيم وموسى
الف سنة وبينه وبين عيسى الفان
اى بين موسى وعيسى وهو الظاهر المتبادر
قوله فترافعوا فى تاج المصادر المرافعة
جيزى را بكسى كشتن يا بقاضى بردا شتن

٣ ورآنا نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد
من غير همزة وورش اقل مدا وقنبل بالهمزة
من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد
والهمزة والبزى نقص المد على اصله
سحه

قوله ولو بمعنى أن اى بفتح الهمزة قوله او تعلمون عطف على تشهدون نعته قوله كلابس ثوبي زور هو بعض حديث وهو المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور رواه مسلم واضاف الثوب الى الزور على معنى اختصاصهما به من جهة كونهما ملبوسين لاجله او اراد المتشبع بما ذكر كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى باحدهما واتزر بالآخر وصار قوله كلابس ثوبي زور مثلا يضرب لمن يظهر من نفسه شيئا وليس هو فيه قوله اول النهار فسره بوجه النهار وانما سمي اوله وجها لانه احسنه ولانه اول ما يرى بعد الليل ذكره الانصاري

وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابرهيم عليه السلام ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التميز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وتلبَسون بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد عليه السلام ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اى اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا عليه الصلوة والسلام بالنعت الذي ورد

قوله وما يتخطاهم الاضلال وفي الكشاف وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم انتهى

انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون

قوله اى تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام في الكشاف وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور اذا هو بالجر ارتدى وتأزر انتهى

قوله اول النهار منصوب على الظرفية اشارة الى ان وجه النهار لاول الشيء بوجه الحيوان من حيث ان كلا منهما [illegible] قوله ولا تؤمنوا اشارة الى ان آمن ضمن معنى اقر واعترف كما في قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا وقيل ان هذه اللام صلة زيدت للتاكيد كما في قوله تعالى ردف لكم اى ردفكم

قوله وقيل اثنا عشر من احبار خيبر ثالث ذكره الكشاف اولا بقوله والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلماء الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم [illegible]

قوله لعلهم يشكون اى لعل المؤمنين يشكون قوله بانكم رجعتم الخطاب للقول لهم آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قوله او خبر ان عطف على متعلق بمحذوف قوله على ان هدى الله بدل من الهدى اى او على انه خبر اول لان ذكره الانصاري

قوله تعالى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من جملة كلام الله تعالى فيتعلق بمحذوف والمعنى لاجل ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتم تلك الحيلة في تثبيتهم عن الدخول في الاسلام ودبرتم الحسد على الامتناع عن قبول ما اوتيتم قوله على الوجهين الاولين احدهما ان يكون ان يؤتى احد متعلقا بمحذوف وثانيهما ان يتعلق بلا تؤمنوا والمعنى ظاهر مما سبق قوله وعلى الثالث وهو ان يكون ان يؤتى خبران فحينئذ لا يكون او يحاجوكم معطوفا على ان يؤتى وداخلا في خبرات بل يكون او بمعنى حتى ويكون المعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجتكم عند الله تعالى

قوله دحضت حجته من الادحاض بمعنى الابطال في المصباح المنير دحضت الحجة دحوضا من باب نفع بطلت وادحضها الله في التعدي ابطلها وفي الكشاف وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب تيمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام انتهى

في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلبي الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله هو يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اى دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى وقرأ ابن كثير أأن يؤتى على الاستفهام للتقريع وهو مؤيد الوجه الاول اى الان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم عند ربكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله سلام استودعه قريشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عاذورا استودعه قريشي آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم

قوله وقراءة ابن كثير بيان

قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه الطبراني وغيره عن سعيد بن جبير مرسلا قوله الا وهو تحت قدمي اي منسوخ متروك
قوله اي يكي عليهم اي على القائلين بانه ليس علينا في الاميين سبيل قوله فيهم اي في الاميين وهم العرب قوله ناب الراجع
كذا في نسخة وهو منصوب بنزع الخافض اي عن الراجع كما في نسخة قوله وقيل في ترافع الخ رواه الشيخان من حديث الاشعث بن قيس
بلفظ قال كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قوله يفتلونها اي الالسنة اي
يصرفونها قوله بقراءته اي بقراءة الكتاب

واشار به الى ان قوله بالكتاب على حذف مضاف والباء فيه للاستعانة او الظرفية زكريا رحمه الله

ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا من اهل الكتاب
ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم
ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم
وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش
فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه
كذلك في كتابهم وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال عند نزولها
كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم
سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف
مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين
ناب مناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو
يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين
يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء
بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما
يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسئلونهم يوم القيمة او لا ينتفعون
بكلمات الله واياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم
معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه
ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في
احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات
وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في ترافع كان بين
اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي
وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون السنتهم
بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها

وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به صح

هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم كشاف

قوله او يعطفونها من عطفت الشيء اي املته وثنيته كذا في المصباح

قوله وقرئ يلون وفي تفسير ابي السعود وقرئ يلوّون بالتشديد ويلون بقلب الواو المضمومة همزة الخ موافقا لما في الكشاف لكاتبه
قوله او يعطفونها اي يميلونها ليوهموا المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب وليس منه ولذلك قال بشبه الكتاب فهو
متعلق بيعطفونها المعطوف على يفتلونها والفرق بين العطف والفتل انهم على الاول يتركون النص ويقرؤن ما بدلوا به وعلى
الثاني لا يتركونه بل يصحبونه بما يوهم خلاف المراد قوله والضمير اي ضمير الجمع في تحسبوه قوله ايضا للمسلمين اي كما هو لهم على قراءة التاء
قوله وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى جواب ما يقال نفي الله كون التحريف من عنده وهو فعل العبد فلا يكون فعل العبد
مخلوقا لله والا لما صح نفيه عنه تعالى وحاصل الجواب ان المنفي هو الانزال لا كون التحريف غير مخلوق لله تعالى بكسب العبد
زكريا

او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة
ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه
بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان انهم يزعمون ذلك
تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل
العبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل
عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد
على عبدة عيسى عليه السلام وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد
غير الله وان نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد
لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا
الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو
الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب
كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد
والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ
تدرّسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم
ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه
على الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا نصبه
ابن عامر وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول وتكون لا مزيدة لتاكيد معنى
النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس
بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا او غير مزيدة

بعبادة الله سبحانه

بسبب كونكم معلمين للكتاب

وحمزة صح

قوله او يعطفونها من عطفت الشيء اي املته وثنيته كذا في المصباح

٢١٦

قوله وهو اتخاذ الكفائه اربابا قوله والضمير فيه اى ضمير الفاعل فى ايأمركم قوله وقيل لله وقيل لمحمد وقيل لعيسى وقيل لكل نبي وهذا الخلاف ياتى فى ضميره لا يأمركم ان تتخذوا الملئكة على قراءة الرفع كما افاده الزمخشري وغيره قوله قيل انه على ظاهره اى ان اخذ الله الميثاق كان من النبيين فقط قوله موطئة للقسم اى ممهدة له بمعنى انها مستهلة فهم جواب على السامع قوله ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط تحريره انه جواب القسم ومغن عن جواب الشرط لتصريحهم بان الشرط اذا تأخر عن القسم حذف جوابه واستغنى عنه بجواب القسم قوله او لمن اجل ما اتيتكم عطف على حين اتيتكم واللام موطئة على ما قاله بعضهم وقيل ومن اقيل مزيدة وقيل سببية قوله على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات قيل الاول وقيل الثانية وهو الاولى لحصول الثقل بها لضعفها لكونها بدلا من النون قوله واخذتم اى قبلتم قوله كعبر وعبر يقال ناقة عبر اى اسفار وهى المعدة للاسفار اى لا تزال يسافر عليها يستوى فيهما الواحد والجمع والمونث والمذكر كالفلك زكريا

قوله واللام موطئة للقسم اى باسطة طريقا لتفاهم جواب القسم ومستهلة لفهمه كانها وطأت طريقا تؤدى اليه شيخ زاده

قوله واللام موطئة للقسم معناه بالتركي قسمه يول بسط ايدجى اعنى قسمك جوابني فهم ايتمكه باعث اولجى ديمكدر لغاته

على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال ايأمركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد عليه السلام لانا اهل كتاب والنبيون كانوا منا واللام فى لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب ثم مجئ رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذى اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا قال اأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى سمى به لانه يوصر اى يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على البعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون

قوله عطف على الجملة المتقدمة هى فاولئك هم الفاسقون قوله او محذوف اى او عطف على محذوف قوله والاشراف على الموت اى بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده قوله او مختارين هو مع ما بعده معطوف على طائعين مع ما بعده فهو تفسير ثان لطوعا وكرها وعليه كان الانسب ان يقول ومسخرين بالواو كما فعله فى وكارهين قوله او بان يتكلم عن نفسه عطف على بان يخبر عن نفسه ومتابعيه وبقى احتمال آخر وهو ان يخبر متابعيه والتقدير قل لهم قولوا امنا فامنا منصوب بقل على الاولين وبقولوا المقدر على هذا قوله والنزول كما يعدى بالى ... جواب ما يقال لم عدى هنا بعلى وفى سورة البقرة بالى وحاصله جواز الامرين قيل وانما خص ما هنا بعلى وما هناك بالى لان ما هنا خطاب للامة وقد وصل اليهم بواسطة النبي الذى هو من البشر فناسب الاتيان بالى المختصة بالاتصال قوله والعيار بكسر العين المهملة يعني المعيار والمراد به المعتمد عليه زكريا الانصاري رحمه الله

عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها اى طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول عليه السلام بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف لهم والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون فى عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين الواقعين فى الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى

قوله والجواب انه ينفى قبول كل يعنى ان كون مدلول الايمان غير الاسلام لا يستلزم كونه دينا غيره حتى يلزم عدم قبوله قوله عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل والتقدير بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا ولا يجوز كونه معطوفا على كفروا لانهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة شيخ زاده

قوله والاشراف على الموت وفى الكشاف والاشفاء على الموت بمعنى الاشراف كما قال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده

قوله وقرئ بالياء الصواب وقرأ حفص بالياء كما فى بعض النسخ لعله

قوله امر الرسول عليه السلام وفى الكشاف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير فى قل وجمع فى امنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله تعالى لقدر نبيه

قوله منزل عليهم صح

قوله لانه من فوق اى لان الوحى ينزل من فوق لعله

قوله والجواب انه ينفى قبول كل ما يغايره حاصله انه يجوز ان يكون الايمان غير الاسلام لكن لا يكون اشتمال الدين على الطاعات واجيب ايضا بما اشار اليه قبل من ان المراد بالاسلام التوحيد وهو يشتمل على الايمان وبان دينا تمييز مبين للاسلام والدين يشتمل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك لان المبين لا يخالف المبين وعلى هذا حمل الاسلام على الدين فى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقد يرجع الجواب الاخير الى الاول زكريا الانصاري

قوله فان الحائد عن الحق اى البعيد عنه من الحيد فى المصباح حاد عن الشئ يحيد حيدا وحيودا تنحى وبعد ويتعدى بالحرف والهمزة فيقال حدت به واحدته مثل ذهبت به واذهبته وفى الصحاح حاد عن الشئ يحيد حيودا وحيودة مال عنه وانحرف لغات

قرأ نافع آتيناكم بالنون والالف جميعا صح

قوله ونظيره فاصدق واكن اى فى كون اكن معطوفا على محل فاصدق كما ذكره المصنف فى محله قوله اوحال باضمار قد من كفروا اى
من ضميره قوله وهو على الوجهين دليل اه اى لتغاير المتعاطفين قوله واصلحوا ما افسدوا اه جوز فى اصلح ان يكون متعديا محذوف
المفعول وان يكون لازما من قبيل اصبحوا دخلوا فى الصباح وهو كما قال الطيبى ابلغ لانه من باب قوله تعالى واصلح لى فى ذريتى قوله
الجلاس بالتخفيف وقيل بالتشديد قوله او لقوم ارتدوا عطف على المقدر قبل قوله كاليهود وكانه قيل الوعيد لقوم كاليهود اه اولقوم
ارتدوا اه قوله ريب المنون اى حوادث الدهر قوله او نرجع عطف على نتربص قوله باظهاره اى الايمان قوله لكنى عن عدم توبتهم

ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا
وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر
ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم
مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف
غيرهم والمراد بالناس المومنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق
والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها فى اللعنة او العقوبة
او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولاهم
ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اى بعد الارتداد واصلحوا
ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى دخلوا فى الصلاح فان الله
غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه وقيل انها نزلت فى الحارث بن
سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لى من توبة
فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان
بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به
قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد
عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا
بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره
لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك
فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شانهم وابرازا لحالهم فى صورة
حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لارتدادهم
وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون
الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم

لعدم قبولها تفريع على الشقين قبله والمعنى
انه ليس المراد من ذلك انهم يتوبون ولا تقبل
توبتهم بل هم من قبيل من لا يحصل له قبول التوبة
بناء على عدم التوفيق للتوبة فهو من قبيل
الكناية دون المجاز حيث اريد بالكلام
معناه لينتقل منه الى الملزوم قوله
او لان توبتهم عطف على لانهم وكذا قوله
لا لارتدادهم او زيادة كفرهم وانما نفى
ذلك لانه اعلم مما قبله ولانه لا يلزم من
الردة والازدياد عدم قبول التوبة والهذا
حال ولذلك لم تدخل الفاء فيه اى فلن
تقبل توبتهم ذكريا الانصارى

قوله على ما فى ايمانهم من معنى الفعل لكانه قيل بعد ان
امنوا وشهدوا انما عطف واكن وهو مجزوم على فاصدق
وهو منصوب بتوهم جزمه على تقدير عدم الفاء
اذ لا معنى لعطفه على كفروا لان الظاهر تقييد
المعطوف بما قيد به المعطوف عليه وشهادتهم هذه
لم تكن بعد ايمانهم بل معه او قبله قوله وهو على
الوجهين دليل اى لتغاير المتعاطفين
قوله لانهم لا يتوبون الخ جواب عما يقال كيف قيل
لن تقبل توبتهم والمرتد مقبول التوبة وان ازداد
كفرا وتقريره ان عدم قبول التوبة كناية عن
عدم التوبة اصلا او عن عدمها فى وقتها او
عن عدمها على وجه الاخلاص فان عدم التوبة
على وجهها ملزوم ومردوف لعدم قبولها حمزه

ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة محى معالم قوله او معطوف على مضمر يعنى ليس هذا من قبيل الشرط
الذى يقصد به تاكيد الحكم السابق بل هو شرط معطوف على شرط محذوف قبله تقديره فلن يقبل من احدهم اه كشاف
قوله بخ بخ هى بالسكون كلمة مدح ورضى وقد يكسر وينون وقوله رابح بالباء الموحدة قريبة من المصر روح منفعتها
وغلتها اليه او رايح بالياء اى ذو ربح ونفع كثير واسامة هو ابن زيد رضى الله عنهما قوله بيرحا بفتح الباء اسم ارض
كانت له وكانها فيعلى من البراح وهى الارض المنكشفة الظاهرة حمزة وقرئ فلن نقبل من احدهم
ملء الارض على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء وملء الارض بتخفيف الهمزتين كشاف

احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول
الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشئ ما يملؤه و
ذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف
ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى
بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا لو تقرب به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى
الاخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض
جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين فى حكم شئ
واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة فى التحذير واقناط لان من لا يقبل
منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين فى دفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اى لن تبلغوا حقيقة البر الذى
هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذى هو الرحمة والرضى والجنة حتى
تنفقوا مما تحبون اى من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة
الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة فى سبيله روى انها لما
نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى بيرحا فضعها
حيث اراك الله فقال بخ بخ ذلك مال رابح او رايح وانى ارى
ان تجعلها فى الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال
هذه فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة فقال زيد انما اردت
ان اتصدق به فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك
يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان
الاية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على
ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شئ اى من اى شئ
محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل
الطعام اى المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبنى اسرائيل
حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع

قوله اى المطعومات اشار به الى ان لام الطعام للاستغراق وعليه فلا حاجة الى تقدير
وان جعلت للجنس احتيج الى تقدير مضاف هو جمع عام اى كل انواع الطعام وكل لتاكيد العموم المستفاد
من اللام او الاضافة قوله والمراد اكلها الاولى تناولها ليعم الشراب قوله وهو مصدر نعت به فاطلاقه
على المطعوم بمعنى المفعول او على حذف مضاف اى ذا حل ذكريا الانصارى

قوله لما كان الموت على الكفر سببا الخ جواب ما يقال
ما الفرق بين ما هنا وما مر انفا حيث ادخل الفاء
هنا دون ما مر وحاصله ان الموت على الكفر سبب
لعدم قبول الفدية فناسب ادخال الفاء عليه
بخلاف الردة والازدياد وليسا سببين
لعدم قبول التوبة لجواز تخلفه عنهما كما مرت
الاشارة اليه قوله محمول على المعنى الخ
جواب ما يقال لو الوصلية تدخل على ابعد الامرين
لتقييد حكم المسكوت عنه بالاولى ولا يخفى ان الفدية
بملء الارض ذهبا ابعد عن الحكم وهو عدم القبول من
مطلق الفدية فمقتضى الظاهر ان يقال لا تقبل
منه فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او
بحذف لو واجاب بثلاثة اوجه ظاهرة من
كلامه اولها يخرج لو عن ان تكون وصلية
وقوله فى الثالث ولو افتدى بمثله اى ايضا
اذ المعنى ملء الارض ذهبا ومثله بقرينة قوله ولو
ان للذين ظلموا الخ على انه قيل لا حاجة الى تقدير
مثل لان ذهبا على سبيل الفرض والتقدير قوله
اى لن تبلغوا حقيقة البر يريد ان لام البر للجنس
والحقيقة ومعنى نيله الوصول اليه او الاتصاف
به قوله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة الخ رواه
الشيخان وغيرهما قوله بيرحا هو بفتح الباء
وكسرها وفتح الراء وضمها مع المد والقصر ارض
او ضيعة له بالمدينة ذكريا الانصارى

قوله اى المطعومات نبه
الى المفرد المعرف لعموم الاجزاء نحو اكلت
كل الخبز والمقصود هنا عموم الافراد حمل
الطعام على المطعومات بدلالة اللام
الاستغراقية حمزه قوله والمراد اكلها
بناء على ما قيل ان الحل والحرمة لا يتعلق
بالاعيان وانما يتعلق بالافعال

قوله قيل كان به عرق النسا الخ رواه الحاكم واحمد وغيرهما وعرق النسا بفتح النون وبالقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ
قوله وقيل فعل ذلك اي التحريم قوله وذلك اي انزال التورية مشتملة على ما ذكر قوله نعى عليهم اي اظهر عليهم وشهر من قولهم ينعى على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهرها قاله الجوهري قوله موافقة ابرهيم مفعول دعوى الرسول قوله بهتوا بالبناء للمفعول تحيروا
قوله دعيه اي ونفي اخباره صلى الله عليه وسلم عما في التورية قوله والتجنب عن الافراط والتفريط الا فراط بالتحريف والتفريط
بترك العمل بها وفي نسخة والتخفيف بالحاء والفاء اي الحيل قوله كالنبيط قال الجوهري النبط والنبيط قوم ينزلون بالبطائح
بين العراقين انتهى وقيل اسم موضع نافد ذكرها الانصاري

والمذكر والمونث قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب
على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي
لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي
باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك
باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها
مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك
رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على
نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من
قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابرهيم بتحليله
لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب
ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا
ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب
ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل
ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون
الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق من بعد ما وضح قل صدق
الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون
فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم
او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف
والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها
الله لابرهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه
واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن
الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس

قوله نعى عليهم في المصباح المنير نعيت الميت نعيا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعي والفاعل نعي على فعيل يقال جاء نعيه اي ناعيه وهو الذي يخبر بموته انتهى
قوله وفي منع النسخ عطف على قوله في دعوى البراءة والطعن في دعوى الرسول عليه السلام يعني ان اليهود قالوا له كيف تدعي انك على ملة ابرهيم وقد حكمت بحل ما كان حراما في ملته من لحوم الابل والبانها
قوله اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم جواب عما يقال كيف امروا باتباع ملة ابرهيم والمامور به على لسان محمد صلى الله عليه وسلم اتباع ملته لا ملة غيره
قوله ويكابرون الحق المكابرة المغالبة والمعاندة وفي التاج المكابرة چيزي دا كسى دانى انكار كردن وبا كسى بزرگي نمودن
قوله تعالى للذي ببكة خبر لان وانما اخبر بالمعرفة مع كون اسمها نكرة لتخصصها بسببين الاضافة والوصف بالجملة بعدها اي للبيت الذي ببكة ابو السعود

قوله وفي منع النسخ والطعن عطف على قوله في دعوى البراءة قبل اسطر

فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات كشاف

في المصباح كنيره فرط في الامر تفريطا قصر فيه وضيعه وافرط افراطا اسرف وجاوز الحد انتهى قوله تعالى وضع للناس صفة لبيت كذا في الكشاف

قوله وقيل هي اي بكة قوله موضع المسجد اي فليست لغة في مكة قوله جرهم حي من اليمن وهم اصهار اسمعيل قوله ثم العمالقة
هم ملوك مصر وفي القايق هم ملوك الشام قوله روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت الخ رواه الشيخان قوله
وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت اي بنته الملائكة قوله يقال له الضراح بضاد معجمة وحاء مهملة سمي بذلك لانه ضوح
من الارض اي بعد قوله وهو الاتم القول بانه كان قبله بموضعه بيت فرفع الى السماء قوله لا يلائم ظاهر الآية كما لا يخفى
مع ان موضع الشريف هو تلك الجهة المعينة والجهة لا يمكن رفعها قوله كانحراف الطيور الخ وكظهور الخصب في البلاد
التي تكون ناحية الركن الذي ظهر فيه الغيث حتى اذا عم البيت الغيث عم الخصب البلاد قوله والجملة اي وهي فيه

للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل
عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة
في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي
موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك
اعناق الجبابرة روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس
فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة
وقيل اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش
وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان
في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط
امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به
ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد باول بيت بالشرف
لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف
حوله حال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم
ولان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات كانحراف الطيور
عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود
في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل
والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابرهيم مبتدأ محذوف خبره اي
منها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان
على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى
الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون
سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه
قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان
الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن
دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على
مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات
بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة

آيات بينات قوله او حال اخرى اي غير مباركا وهدى قوله مبتدأ محذوف خبره اي او خبر مبتدأ محذوف
اي احدهما قوله وقيل عطف بيان تبع فيه الزمخشري ورد بان آيات نكرة
مقام ابرهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف البيان باجماع البصريين
والكوفيين واجيب بانه يحتمل انه
اطلق عطف البيان على البدل تسامحا لتآخيهما قوله على ان المراد بالآيات
اثر القدم الخ جواب ما يقال كيف صح بيان
الجمع وهو آيات بالواحد وهو مقام
وحاصله ان المقام مشتمل على آيات كما
ذكره المصنف فهو عطف بيان بهذا
الاعتبار قوله ويؤيده اي هذا القول
قوله ان قرئ ان مصدرية او مخففة من
الثقيلة قوله او فيه آيات بينات
الخ والنسخ هنا مختلفة ففي نسخة بذكر
وفي اخرى او فيها وفي اخرى قبل قوله
او فيه اي امن من دخله ذكرنا

قوله حال من المستكن في الظرف في الكشاف وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف

وفي الكشاف سئل عن اول مسجد وضع الخ
قوله جرهم بضم الجيم وسكون الراء ينصرف ولا ينصرف
قوله فانطمس اي اندرس وفي تاج المصادر الانطماس نابديد شدن

قوله حبب الي من دنياكم ثلاث اي رواه الامام احمد والنسائي وغيرهما بلفظ حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
وحبه للنساء لا لميله للذة البشرية بل لكثرة النسل ولتنقل بواطن الشريعة وظواهرها مما يستحيي منه ومما لا يستحيي منه لكونه اشد الناس
حياء فجعل الله له نسوة ينقلن من الشرع ما يرينه من افعاله ويسمعنه من اقواله التي قد يستحيي من الافصاح بها بحضرة الرجال ليستكمل
نقل الشريعة ولهذا جوز له نكاح اكثر من اربع واما حبه للطيب فلانه يذكي الفواد ويقوي القلب والجوارح ومن في الحديث بمعنى في لان
هذه الامور من الدين لا من الدنيا بالنسبة اليه ولهذا اضافها الى الامة لا اليه للايذان بانه لا علاقة له بها وقدم الطيب على النساء
لتقدم حظ النفس على حظ البدن في الشرف
وآخر عنهما جعل قرة العين في الصلوة مع
انها اشرف منهما ليتدرج من الادنى
الى الاعلى واشار في الحديث الى انه دين كامل
الدين وهما التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله وهما كمالا قوتيه النظرية
المشار اليها بالاولى والعملية المشار اليها
بالاخير والمراد بالقوة النظرية قوة النفس
الناطقة من قبل الفيض من الملأ الاعلى
وبالقوة العملية قوة للنفس بتدبيرها
قوله قال عليه السلام من مات
في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا رواه
ابو داود والدارقطني وغيرهما قوله ولكن
يلجأ الى الخروج اي بان لا يؤوى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر الى الخروج
فيقتل وعند الشافعي لا يلجأ الى الخروج بل
يقتل قوله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة بالزاد والراحلة رواه الترمذي
وحسنه قوله قال عليه السلام من مات ولم يحج
اي رواه الترمذي وضعفه بلفظ من ملك
زادا وراحلة يبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه
ان يموت يهوديا او نصرانيا قوله وتثنية
وتكرير للمراد هو مع ما قبلها وبعده عطف
على الدلالة لكن عطف ثانيهما على اولهما
عطف على تفسير قوله وقوله على العالمين يدل
عليه اي على ما ذكر من المقت والخذلان حيث
وضع المظهر العام موضع المضمر الخاص كما
اشار اليه بقوله لما فيه اي وفي نسخة بدل يدل
عليه بدل عنه بمعنى ان عن العالمين وضع موضع
عنه الراجع الى من كفر قوله على الاستغناء
عنه اي استغناء الله تعالى عن ترك الحج قوله
بالبرهان وهو انه تعالى اذا استغنى عن
العالمين استغنى عن ترك الحج لا محالة قوله
وكفرت به خمس ملل هم المشركون واليهود والنصارى
والصابئون والمجوس والمراد بالمشركين
الوثنيون زكريا الانصاري

وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب
والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين
بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة رحمه الله
من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجيء الى الخروج
ولله على الناس حج البيت قصد للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع
اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذلك
اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال
مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال
ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى
الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع
لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية
من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية
وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم
اولا ثم تخصيصه فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسميته
ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع
مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عنه لما فيه من
مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار
بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف
المال والتجرد من الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزل صدر الاية
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب
عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية

قوله ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اي روى
محيي السنة في تفسيره بالاسانيد عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا قوله ارباب الملل جمع ملة يعني الملل الموجودة المشهورة قوله
فآمنت به ملة واحدة اي اهل ملة واحدة وهم المسلمون

في ملتقى الاكحر الحج هو زيارة مكان مخصوص في زمان مخصوص بفعل مخصوص فرض في العمر مرة على الفور فلا قال محمد

وتعميم الحكم اولا وتخصيصه نسخة

يدل عليه لما فيه نسخة

ارباب الملل اي ارباب الاديان

قوله طالبين لها اعوجاجا اشار بتقدير الجار الى ان عوجا في الاية هو مفعول يبغون لانه مطلوبهم لا سبيل الله قوله يوم
بعاث يوم مشهور وقع فيه حرب بين الاوس والخزرج وبعاث بضم الموحدة وبعين مهملة ومثلثة اخره موضع بالمدينة وقيل
اسم حيش للاوس قوله اتدعون الجاهلية اي اتاخذون بها وهي قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث
الشديد والحديث رواه الطبري وغيره زكريا الانصاري • قرأ الحسن تصدون من اصد عن سبيل الله من دين
حتى علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول
فيه بجهدهم كشاف

والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج
وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان
زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد
على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم
التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من
آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا
بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل
الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين
ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من
التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها
عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على
الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله
ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم
شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول
عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما
تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها
بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم للمؤمنين عن الاسلام
وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين • نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم
شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود
ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان
الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا
انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا

قوله بان تلبسوا على الناس اي جواب عما يقال يبغون سبيل الله عوجا وهي اقوم من كل مستقيم فالعوج عليها محال وتقريره وجهين الاول ان المعنى يفعلون ما يوهم العوج من التلبيس والثاني ان المعنى يفعلون ما يؤدي الى اعوجاج حال اهلها من التحريش عل قوله في تابع المصادر التحريش الاغراء وتحريك عرب معناه بالتركي قندرمق ويكديكرا اغلادق ابي بلغ

قوله ومن يتمسك بدين الله او يلتجئ اليه في مجامع اموره الفرق بين التفسيرين ان في الاول تقدير مضاف دون الثاني والباء في الاول للتعدية وفي الثاني بمعنى الى قوله قد يتوجه اى النهي قوله بالذات نحو الفعل اى المقيد قوله والقيد اخرى اى ونحو القيد اخرى قوله نحو المجموع دونهما اى دونهما منفردين وهو هنا متوجه الى القيد وحده قوله القرآن حبل الله المتين رواه الترمذي والحاكم وصححه قوله وللوثوق عطف على له قوله الاعتصام بالنصب مفعول استعار المقدر قوله تفرقكم منصوب بنزع الخافض اى لتفرقكم يعني كما كنتم متفرقين في الجاهلية قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم ذكره الانصاري

فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الاية كذا في تفسير المعالم
لكاتبه

وعادى بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم واتاهم فخاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدى الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال اوغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه ~~بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه~~ نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقعت بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفأ الله بالاسلام

استعار الاعتصام

معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهتكم كشاف

قوله كقوله فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا كذا في الكشاف قوله وقيل هو ان ينزه وقيل هو ان لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه كذا في الكشاف قوله القرآن حبل الله المتين تمامه على ما ذكر في الكشاف وغيره لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم انتهى وخلق الثوب من باب حسن اى بلي والخلوق من باب الافعال لغة فيه كذا في المصباح المنير لكاتبه قوله وما يجب منها اشارة الى انه منصوب على المصدر وان الحق بمعنى الوجوب والثبوت ومن في منها بيان ما اى اتقوا الله التقاة التي تجب وتحق له قوله اى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اه اشارة الى ان النفي راجع الى الحال والقيد دون المقيد ولذا وقد تقدم كما مر قوله قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة كقولك ما جئتك لاشتغالى الى اسعدك اى تركت المجيء لذلك قوله والقيد اخرى كقولك ما جئتك راكبا اى جئت غير راكب قوله وقد يتوجه نحو المجموع دونهما كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن اى لا تجمع بينهما وقد يتوجه الى كل من الفعل والقيد كقولك ما جئت راكبا بمعنى لا مجيء ولا ركوب قوله استعار له الحبل اه يعني ان الحبل مستعار للدين او الكتاب بقرينة اضافته الى الله تعالى وللاعتصام مستعار للوثوق باحدهما وباعتبار معناه الحقيقي ترشيح لتلك الاستعارة والمعنى اجتمعوا على التمسك باحدهما حمزه رحمه الله قوله ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع ه يعني ان النهي اما عن التفرق كما في الاولين او عن سببه كما في الاخير حمزه

قوله مشفين من باب الافعال في المصباح المنير واشفيت على الشيء بالالف اشرفت واشفى المريض على الموت وفي تاج المصادر للامام البيهقي الاشفاء مطلع شدن بر چيزى ويعدى بعلى و بكرانه چيزى رسيدن انتهى والمراد ههنا المعنى الثاني قوله مثل ذلك التعليل يشير الى انه صفة مصدر محذوف اى تبيينا مثل ذلك التبيين قوله كالعلم بالاحكام بان يعلم المعروف من المنكر ويميز الخير من الشر ومراتب الاحتساب بان يعلم ما يجب الامر به او النهي عنه مما يندب او كيفية اقامتها بان يعلم ان لا يبدأ من الابتداء بالاغلظ فالاخف كذا في الحواشي وفي تاج المصادر الاحتساب مزد چشم داشتن وبشمار آوردن وانكار كردن چيزى بر كسى انتهى لكاتبه

بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر ~~شفا الحفرة~~ وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنياوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد

للروم

قوله مشفين اى مشرفين كما في نسخة قوله بفضله اى بفضل الخاص وفي نسخة بفضلهما قوله روي انه عليه السلام سئل من خير الناس ه رواه الامام احمد وغيره قوله عن المنكر واجب كله ه ليس كذلك لان المكروه اذا المكروه منكر يندب تركه ولا يجب على ما عرفت اى في الايات السابقة قوله كقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي ه قال السبكي وغيره ليس بمعروف عند المحدثين قوله من اجتهد فاصاب فله اجران ه رواه الشيخان وغيرهما ذكره الانصاري

قوله المخصوصون بكمال الفلاح ه مستفاد من تعريف الطرفين والفصل والمبالغة من تعريف الخبر كما ذكر في ... الشجاع حمزه

قوله فذوقوا العذاب امر اهانة في فذوقوا الاستعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشيء يدرك
بحاسة الاكل والذوق تصويرا له بصورة ما يذاق واثبت له الذوق تخييلية قوله يعني الجنة انما عبر بها الرحمة لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب
ومقارنة لقوله هم فيها خالدون قوله دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ اشار به الى انه لا دلالة لكان الناقصة لا على انقطاع
ولا دوام فلهذا استعمل فيما هو حادث نحو كان زيد راكبا وفيما هو دائم نحو وكان الله غفورا رحيما فقوله كنتم خير امة اخرجت للناس لا يدل
على انهم كانوا خيرا فصاروا خيرا او انقطع ذلك عنهم فهذا شأن كان الناقصة وهي عبارة عن وجود الشيء بصفة بخلاف التامة فانها
عبارة عن وجود الشيء بمعنى صار موجودا وهو بمعنى وقع وحدث زكريا الانصاري

للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على
الظرف بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور
بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة
واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال
لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب
كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار
كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الايات
والدلائل فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء
لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب
المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في
طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان
يتقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم
هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كانه قيل كيف يكونون
فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيده
نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن
شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعده كنتم
خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع كقوله وكان الله
غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين
اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله
يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به
اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يتقدم
لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله
وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع

وقرئ تبيض وتسود بكسر حروف المضارعة وتبياض وتسواد البياض من النور والسواد من الظلمة كشاف قوله والصحيفة يحتمل ان يكون المراد بها صحيفة الاعمال وان يكون صحيفة الوجه والاول اوجه

قوله وهم المرتدون بقرينة قوله بعد ايمانكم قوله او اهل الكتاب لان الايات السابقة فيهم او جميع الكفار لان ظاهر الخطاب عام حمزه قوله لكن قصد ان يكون مطلع الكلام وايضا قصد الى ان الرحمة سابقة على الغضب قوله بسبب كفركم اشارة الى كون الباء للسببية وقوله او جزاء لكفركم اشارة الى كون الباء للمقابلة وعلى التقديرين كلمة ما مصدرية ولهذا فسره بالمصدر لك قوله وكان حق الترتيب ان يتقدم يعني ان هذا الكلام من اللف والنشر الغير المرتب لما ذكرنا من النكتة حمزه

وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر ترجع على صيغة المعلوم لك

على ص

قوله فيما مضى يعني ان كان الناقصة لا دلالة فيها على عدم سابق ولا على عدم لاحق ولا على الدوام فلهذا استعمل فيما هو حادث مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم مثل كان الله غفورا رحيما فلا دلالة في هذه الاية على انهم لم يكونوا خيرا فصاروا خيرا او انقطع عنهم ذلك والمقصود من الاقوال الثلثة تحقيق المضي حمزه

على ان يتقدم

قوله لانه لا يحق اي لا يثبت للاجل عليه حق النفي بنت كما

٢ طرأ

ان يقدم

قوله استيناف بين به يعني ترك العاطف لكون الكلام جوابا عن سؤال كما قيل قولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك يعني انه جواب
عن السؤال عن موجب الحكم قوله اذ اللام فيهما اي في المعروف والمنكر قوله بكل ما يجب يعني ذكر الايمان بالله واريد به الايمان
بجميع ما يجب الايمان به لان حقيقة التصديق بالله تعالى في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه فيدخل فيه جميع ما جاء عنه وثبت
انه حكمه قوله لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه اي من الرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع العوام قوله وهذه الجملة يعني قوله
منهم المؤمنون مع ما عطف عليه قوله والتي بعدها يعني قوله لن يضروكم مع ما عطف عليه حمزه قوله واردتان على

الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر
اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك
ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا
لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان
على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون
ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون
بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم
اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على
يولوكم على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه
الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة
والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال
والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم
الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه
الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين
وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة
فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر
فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل
بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان
الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل
معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو

قوله اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الخ وفي الكشاف والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة
الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم
قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية انتهى

قوله واردتان على سبيل الاستطراد الاستطراد ان يكون المتكلم في فن من الكلام فيسنح له فن آخر يناسبه كما اذا كنت في حكاية زيد وبيان انه يفعل كذا وكذا ثم سنح لك ان تذكر بعض اوصافه لك قوله كانت الدبرة اي الانهزام قوله ثم اخبر بانه يعني عدل بثم عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء حمزه قوله للتراخي في المرتبة يعني في التكلم والاخبار لا في الزمان لانه حين تحققت الدبرة تحقق عدم النصر لانها عينه لا غيره لك قوله استثناء من اعم عام الاحوال المراد باعم عام الاحوال كما قال الطيبي ما لا اعم منه وهو الكثير نحو ما رايت الا زيدا وهذا الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل كفاعله ومفعوله وحاله فالا زيدا في المثال استثناء من اعم عام المفعول والا راكبا في ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم عام احواله زكريا

بلغ

قوله اينما ثقفوا اينما اداة الشرط وثقفوا في محل الجزم بها وجواب الشرط محذوف اي اينما ثقفوا غلبوا وذلوا حذف لدلالة قوله ضربت عليهم الذلة عليه سبحانه زاده

قوله وضربت عليهم المسكنة فيه تشبيه المسكنة بالقبة استعارة بالكناية ثم اثبات الضرب لها تخييلا وتشبيه احاطتها بهم باستعمالها عليهم بضرب القبة على ذي القبة استعارة زكريا

والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا عس

قوله واليهود في غالب الامر فقراء ومساكين اي يظهرون الفقر والمسكنة وقيل المفترين المسكنة بالجزية وعبارة المصنف توهم خلاف ذلك وليس مرادا وان كلامه في سورة البقرة صحة ارادته زكريا

قوله اى ليس اهل الكتاب مستوين قوله عبر عنه اى عن تهجدهم قوله بالتلاوة اى بتلاوة القرآن قوله وروى انه عليه السلام اخرها الح
رواه الامام احمد والنسائى وغيرهما قوله غيركم بالنصب خبر ليس ممن اهل الاديان حال من احد قاله التفتازانى قوله فى
الاحتساب اى فيما يحتسب شرعا قوله اى الموصوفون بتلك الصفات اشاره الى ان ال فى الصالحين للجنس اى
الكاملين فى الصلاح قوله فلن تكفروه فيه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى يفعل مثل فعلهم وجى به على لفظ المبنى للمفعول
لتنزيهه عن اسناد الكفران اليه قوله فهو فى الاصل مصدر الخ جواب ما يقال اذا كان الصر بمعنى الريح البارده فمعنى
ريح فيها صر ريح فيها ريح بارده فما معناه

معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع
ايضا ليسوا سواء فى المساوى والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب
امة قائمة استيناف لبيان نفى الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة
من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم
يسجدون يتلون القرآن فى تهجدهم عبر عنه بالتلاوة فى ساعات الليل
مع السجود ليكون ابين وابلغ فى المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان
اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا
الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر
الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصايص
ما كانت فى اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله
ملحدون فى صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون فى
الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اى الموصوفون
بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه
وما يفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك
كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه
معنى الحرمان وقرأ حفص وحمزة والكسائى فلن يكفروه بالياء والباقون
بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير
وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن
تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء
فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل
ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء
وخوفا فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشايع
اطلاقه للريح البارده كالصرصر فهو فى الاصل مصدر نعت به او نعت وصف
به البرد مبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر

قوله شيئا من العذاب اشارة الى ان شيئا مفعول به قوله او من الغناء على زنة الغناء بمعنى
الاكتفاء فيكون شيئا مفعولا مطلقا من غير لفظه وفى المصباح المنير واغنيت عنك بالالف بمعنى
فلان ومغناته اذا اجزأت عنه وقمت مقامه والغناء كلام الاكتفاء وحكى الازهرى ما اغنى
فلان شيئا بالغين والعين اى لم ينفع فى مهم ولم يكف مؤنة انتهى قوله فهو فى الاصل مصدر
نعت به الخ تقريره من وجهين الاول ان الصر فى الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سمى به الريح
البارده فلمح فيها الاصل وشدة مستفادة من التنكير والثانى ان الصر بمعنى البارده والموصوف
محذوف اى ريح فيها برد بارد كان ذلك البرد من شدته جوهر ذو برده
حمزه رحمه الله

121

قوله وهو من التشبيه المركب اى الذى هو تشبيه حالة امور بحالة امور ويجوز ايضا كما قال الطيبى ان يكون من التشبيه المفرق قوله
دون الحرث اى وان كان هو المشبه به اذ لا يلزم فى التشبيه المركب ان يكون ما يلى الاداة هو المشبه به فيه النيات الا الماء قوله
ويجوز ان يقدر الخ اى فيكون المشبه به وهو الحرث ولى كلمة التشبيه قوله ونحوه ولكن الخ كقوله اى كقول المتنبى فى مدح سيف الدولة
ولكن من يبصر جفونك يعشق صبوره وما كنت ممن يدخل العشق قلبه قوله وليجة اى قال الجوهرى وليجة الرجل خاصته وبطانته
قوله الانصار شعار والناس دثار رواه الشيخان والشعار ما يلى الجسد والدثار فوقه قوله لا يتمالكون انفسهم اى لا يتماسكون
انفلات ما يعلم به بعضهم قوله والجمل
الاربع هى لا يالونكم وودوا ما عنتم وقد
بدت البغضاء وقد بينا لكم الايات

باكفر والمعاصى فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه
ما انفقوا فى ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم
فيه منفعة ما فى الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك
لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل
مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اى ما ظلم المنفقين
بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او وما ظلم
اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان
لانه لا يحذف الا فى الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذى يعرفه الرجل
اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال
عليه السلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم لا يالونكم خبالا
من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف وهو صفة
بطانة اى بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم فى
الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين
كقولك لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم
تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت
البغضاء من افواههم اى فى كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط
بغضهم وما تخفى صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية
واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة
المومنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل
الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلاث
الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم
اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم
فى موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت

قوله دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته اي اشار به الى ان موتوا بغيظكم من كناية الكناية حيث عبر بدعاء موتهم بالغيظ عن ملزومه الذي هو ازدياد غيظهم الى حد الهلاك وعبر عن ملزوم الذي هو قوة الاسلام وعز اهله وذلك لان مجرد الموت بالغيظ او دنيا ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى فالمراد بزيادة الغيظ كما في الكشاف زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله ومالهم في ذلك من الذل قوله قل لهم ذلك اي موتوا بغيظكم قوله الى حد اي الى حد حسدوا به المومنين على ما نالهم من الخير
قوله والمس مستعار للاصابة جواب ما يقال ان حق التقابل بين القرينتين التوافق بين الكلمتين فلم خولف بينهما هاهنا وحاصله ان التوافق حاصل بالمعنى واجيب عنه ايضا بان ذلك نفس قوله وضمة الراء للاتباع كضمة مد يعني كضمة الامر المضاعف وكل مجزوم من المضاعف المضموم العين فانه يجوز ضمة للاتباع كما يجوز فتحه للخفة وكسره لاصل تحريك الساكن

زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفون من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من الضماير ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيد القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا

قوله مواقف واماكن له في الكشاف مقاعد للقتال مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك انتهى

قوله روي ان المشركين نزلوا باحد اه رواه البيهقي في الدلائل وقوله فيه بشر محبس بكسر الباء اي بمكان لا ماء فيه ولا طعام وذباب السيف طرفه الذي يضرب به ويذب وقوله فان رأيتم جوابه محذوف اي فافعلوا واللامة بالهمزة الدرع والشعب بالكسر الطريق في الجبل وعدوة الوادي بالعين المهملة جانبه وان تنضحوا عنا فرقوا النبل عنهم كالماء المنفوح ذاتين عنا اي دافعين عنا قوله اذ همت متعلق بقوله سميع عليم اي على سبيل التنازع قال التفتازاني اي يجمع بين سماع الاقوال والعلم بالضمائر اذ لا معنى لتقييد كونه سميعا عليما بذلك الوقت الكهي ومعنى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا خطر لهما ذلك وحدثت به انفسهما لا عزمتا عليه لما يأتي في كلام المصنف قوله روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل اه رواه البيهقي في الدلائل ايضا وقوله زهاء بضم الزاي والمد اي قدر وفي رواية بدل في زهاء الف رجل في سبعمائة وخمسين قوله فلما بلغوا الشوط بفتح المعجمة وسكون الواو حائط عند جبل احد بالكرنة

نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب من احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة فقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي

قوله خرج في زهاء الف رجل اي مقدار الف رجل في المصباح المنير وزهاء وزان غراب يقال هم زهاء الف اي قدر الف وزهاء مائة اي قدرها قال الشاعر كانما زهاؤهم لمن جهرا انتهى قوله تعالى والله وليهما والجملة اعتراض ويجوز ان يكون حالا من فاعل همت او من ضميره في تفشلا مفيدة لاستبعاد فشلهما او همهما به مع كونهما في ولاية الله عز وجل كذا في تفسير ابي السعود

قوله ليدل على قلتهم لانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وموكبهم فرسا واحدا يتعاقبونها وكان عدوهم زهاء الف مقاتل وموكبهم
مائة فرس قوله على ان اوله الى قوله يوم احد وكان اى قوله لهم قوله مع اشتراط الصبر والتقوى خبر كان والجملة حال ثم تم الغرض بقوله فلما لم
يصبروا الخ ويوضح ذلك كله قول الزمخشري فان قلت كيف يصح ان تقوله لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة قلت قاله لهم
مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل
الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت قوله وانما جيء بلن اى التي هي لتأكيد النفي قوله سيماء الشيء اى علامته قوله لقوله عليه
الصلوة والسلام لاصحابه الخ رواه ابن ابي شيبة والطبري وغيرهما قوله بكسر الواو اى واو مسومين بالمعنيين الذين ذكرهما في فتحها
والمعنى معلمين او مرسلين انفسهم قال الكلبي
معلمين بعمائم صفر وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك زكريا الانصاري

اى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم
الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة
ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح
فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقويكم من نصرة
او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه
اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله
لهم كان يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا
عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم ينزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن
اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم
صاروا خمسة الاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج
بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى
حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اى
المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر
اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى
ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ
وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه
السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم
بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله
الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن
قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة
والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم
به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب

لعلكم تشكرون اى راجين ان تشكروا ما ينعم به عليكم بتقويكم من النصرة كما شكرتم فيما قبل ابو السعود قوله فوضع الشكر موضع الانعام اى جعل الشكر كناية عن الانعام لانه يوجب الشكر شيخ زاده قوله قيل امدهم الله يوم بدر الخ اراد به دفع ما يرى من التعارض بين الآيتين حيث صرح في الاية الاخرى بان الامداد كان بالالف وفي هذه الاية بالثلاث قوله ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى كانه قيل ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد من ساعتهم هذه اى مستعجلين مسارعة بلا بطوء ولا اقامة على تحير من جهة لا ريث فيها في المصباح المنير راث ريثا من باب باع ابطأ قوله لا من العدة في المصباح المنير والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما اعددته من مال او سلاح او غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف انتهى قوله وانما امدهم ووعد لهم الامداد ناظر الى قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الاية والوعد ناظر الى قوله تعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم الاية

قوله وحث عطف على تنبيه قوله من يأخذهم اى المنافقين قوله ان كان اللام فيه اى في النصر قوله للعهد اى بان يراد نصر يوم بدر
لان المراد بالقطع هو الواقع يوم بدر بالاتفاق واليه اشار بقوله والمعنى لينقص الخ قوله اعتراض اى بين المتعاطفين قوله
روى ان عتبة الخ رواه الطبري وغيره ورواه الشيخان وظاهر كلامه ان الشاج عبد الله بن قمئة والكاسر عتبة قوله كالمنافي
له اى لنفي وجوب التعذيب كان المغفرة لو قيدت بالتوبة لانتفت عند عدمها فيلزم التعذيب والغرض عدم لزومه
وانما قال كالمنافي لجواز ان يكون بعدت التعذيب باختياره بلا وجوب كتعذيب الكافر قوله خبرا له اى لما ذكر من لعل
وعسى والا فالمناسب لهما زكريا الانصاري

الاسباب الكثيرة وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب
في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغيره وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد
والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت
شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا
خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب
عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما
ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك
من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون
معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم
او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتسر به
او يعذبهم فتشفى منهم وروى ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر
رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم
من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها
كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات
مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم
يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم
تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز
عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات

قوله ينصر ويخذل من الخذلان قال في المصباح المنير خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته انتهى قوله لينقص منهم في المصباح المنير نقص نقصا من باب قتل ونقصانا وانتقص ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى ايضا بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه وانتقصته مثله انتهى قوله او يخزيهم من الاخزاء في المصباح المنير خزي خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه انتهى

وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي مدارك

٢ او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اى ليس لك من امرهم شيء صح

قوله سبعين من صناديدهم جمع صنديد قال في القاموس الصنديد كزبرج السيد الشجاع كالصنديد او الحليم او الجواد او الشريف والصنديد من الريح والبرد الشديد والصناديد الدواهي وجماعة العسكر انتهى قوله فتسر به من السرور قوله فتشفى منهم قوله ولعل التخصيص بحسب الواقع كدفع ان يقال النفي راجع الى القيد فيلزم ان يكون اكل الربوا ان كان بقدر قليل وليس كذلك قوله الطفيف في المصباح المنير الطفيف القليل وزنا ومعنى قوله تعالى لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة هذا نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيد في الاجل مدارك

قوله وذكر العرض للمبالغة يعني ليس القصد الى تحديد عرض الجنة بذلك
قوله خبر له اى لما ذكر من لعل وعسى والآخا المناسب لهما قوله من كظم غيظا الخ رواه الامام
ليمتنع كونها في السماء بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين
احمد وابو داود وغيرهما قوله وهو يقدر وفي نسخة قادر قوله ان هولاء الخ ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان قال بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان هولاء الخ قوله الا من عصم الله استثناء منقطع وهو ظاهر او متصل لما في القلة من معنى العدم كانه قيل
ان هولاء في امتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في امتي قوله عليه السلام ما اصر من استغفر رواه ابو داود والترمذي
وغيرهما زكريا الانصاري

معدة للكفار وبالوعيد للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع
الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال
ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى
مغفرة من ربكم الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ
نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اى عرضها
كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون
الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها
خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب
او مرفوع في السراء والضراء في حالي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان
لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه
من قليل او كثير والكاظمين الغيظ اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه
مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي عليه السلام
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين
عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه السلام ان
هولاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله
يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هولاء والعهد فتكون الاشارة
اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم
بان اذنبوا اى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة
ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده
او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر
الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد
به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد
بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين
لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة

قوله تعالى وسارعوا في تفسير المدارك ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات او التكبيرة الاولى او الطاعة او الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات انتهى قوله ولعل وعسى في امثال ذلك الخ في المدارك وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال اهل التفسير ان لعل وعسى من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضاء الله تعالى وعزة التوصل الى رحمته وثوابه انتهى قوله وذكر العرض للمبالغة الخ في المدارك بعد هذا قال وما روي ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة فمعناه ان بابها فيها لا انها فيها ادق بعضها كما تعالى في الداربستان وان كان يزيد عليها لان المراد ان بابه اليها اعدت في موضع جر صفة لجنة ايضا اى جنة واسعة معدة انتهى قوله الا من عصم الله في تاج المصادر العصمة نكاه داشتن وفي المصباح المنير عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه انتهى قوله تعالى فاستغفروا لذنوبهم فالمفعول الاول محذوف قوله او حقه العظيم وهو ان يطاع ولا يعصى قوله تعالى والذين اذا فعلوا عطف على الذين ينفقون وقوله او ظلموا انفسهم عطف على قوله اذا فعلوا وقوله ذكروا الله جزاء الشرط وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على ذكروا الله ومن يغفر الذنوب استفهامية وقوله الا الله استثناء من كلام غير موجب وجملة ومن يغفر الذنوب اعتراضية وقوله ولم يصروا على ما فعلوا عطف على فاستغفروا وقوله وهم يعلمون حال من فعل الاصرار كذا في تفسير بحر المواج

في قولهم وفيه رد على المرجئة لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعند نا غير الكافرين من العصاة لكن عاقبتهم الجنة زاده
في حالتي الرخاء والشدة نسخه
قوله فتكون الاشارة اليهم اى بقوله تعالى اولئك جزاؤهم الاية ل

قوله استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر الذنوب العائد الى من وقد تقرر في النحو انه يختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور مثل ما فعلوه الا قليل منهم والتقدير لا يغفر احد الذنوب الا الله فان المغفرة لا يطلب الا من الله تعالى قوله ولا يلزم من اعداد الجنة الخ رد على صاحب الكشاف حيث قال في هذه الاية بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين دون المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه شيخ زاده رحمه الله

قوله حال من يصروا اى من ضميره واشار بذلك الى ان قوله وهم يعلمون قيد للنفي لا للمنفي لعدم الفائدة لان عدم الاصرار موجب للاجر والجزاء
سواء كان مع العلم بالقبح ام مع الجهل به بل مع الجهل اولى قوله ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان
لا يدخلها المصرون اى قصد بذلك الرد على الزمخشري في قوله ان في هذه الايات قاطعة بان المصر لا يدخل الجنة والحال في
ذلك حتى قال ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قوله وقيل امم مقابل لقوله وقايع قوله في سالف السنن
اى الامم قوله او حضهم قوله فانظروا اى مدلوله قوله وقوله قد خلت اعتراض اى راجع الى قوله او الى ما لخص قوله تسلية لهم
عما اصابهم يوم احد اشار به الى ان قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا متعلق بما مر في قصة احد من جهة المعنى واما بحسب
اللفظ فالظاهر انه عطف على سيروا في الارض قاله التفتازاني زكريا

حرة وهم يعلمون حال من يصروا اى ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
خبر للذين ان ابتدئ به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفت
على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين
جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء
لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما
للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك
فارقا بين القبيلين انه فصل ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون
لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص
بمكارمه وفصل اية هولاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك
لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة
والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله في الامم المكذبة
كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا ارى مثله في سالف السنن فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون
من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة
الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا للمكذبين
فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين
وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد
بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى
منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم
للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم

الجنة صح
قوله وتخطوا اى تجاوزوا في تاج المصادر التخطي كذشتن
اي بهم بحتيم ٢٦٢ ١٢١٢١

قوله وقايع سنها الله اى وضعها طريقة سلكها على وفق الحكمة والمراد بسنن الله تعالى معاملات الله ومعاملاته اسرة الامم المكذبة بالهلاك والاستيصال بدليل قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله وقيل امم اى المراد بالسنن الامم استشهادا بقوله ما عاين الناس الخ ولا دليل فيه على ذلك لاحتمال ان يكون معناه اهل السنن بحذف المضاف كما قال الزجاج في تفسير الاية اى اهل سنن شيخ زاده
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي او بالاعلون وجوابه محذوف لدلالة ما تعلق به عليه اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله تعالى وعدم المبالاة باعدائه او ان كنتم مؤمنين فانتم الاعلون فان الايمان يقتضي العلو لا محالة او ان كنتم مصدقين بوعد الله تعالى فانتم الاعلون وايا ما كان فالمقصود تحقيق المعلق بناء على تحقيق المعلق به كما في قول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني اجري ولذلك قيل معناه اذ كنتم مؤمنين وقيل معناه ان بقيتم على الايمان ابو السعود

في المصباح الكبير وهن يهن وهنا من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته اضعفته يتعدى ولا يتعدى والاجود ان يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته ووهن يهن بكسرتين لغة انتهى

قوله متعلق بالنهي اي على جهة التعليل لا ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة فلا جائز ان يجري الشرط على
حقيقته قاله الطيبي وكان المصنف اجراه على حقيقته بتقدير صح حيث قال ان صح ايمانكم لكن فيه قلة ادب قوله او
بالاعلون عطف على بالنهي قوله كقوله اي قول النمر بن تولب قوله فيوم علينا اي يكون الامر علينا بالاضرار قوله ويوم لنا
اي بالنفع قوله ويوم نساء من سئ فلان اذا اصيب بحزن من ساءه احزنه قوله ويوم نسر من سره جعله مسرورا قوله والمداولة المعاودة
اي المعاونة يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد قاله ابن الاثير قوله ليكون كيت وكيت اي لنفع
درجاتهم مثلا قوله فيه اي في تداول الايام

اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة
القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون
بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم
المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم
لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا
امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء
تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر
والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف
والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم
الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت
وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه
من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون
على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه
ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة
البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا
ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم
شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين
الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه
على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم
وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم
من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت
عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم

اي ليعلم اولياء الله ونسب علمهم الى نفسه تفخيما لشأنهم شيخ زاده ام حسبتم آيا مى پنداريد
به بهشت ولما يعلم الله وتنوز نداي الذين جاهدوا منكم انها اكر جهاد كردند از شما ويعلم
الصابرين ونديد شكيبايان را بر فرمان رسول يا صابران را بر هجوم مصايب از تفسير حسيني واعظ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الانكار اي لا تحسبوا ولما يعلم الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم
منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل
على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع او جزم للعطف على يعلم الله مدارك

قوله بل احسبتم ومعناه الانكار يعني ما كان ينبغي او لا ينبغي ان يكون ذلك وحقيقة النهي عن الحسبان قوله ولما يجاهدوا وافتى
به ما قبله لانه الا ما كان علمه تعالى بالشيء من لوازمه بحقيقته جعل عدم العلم كناية عن عدم ذلك فصار معنى لم يعلم الله جهادهم لم يجاهدوا
قوله نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي بين الجهاد والصبر والمعنى الظنتم ان تدخلوا الجنة ولم يكن منكم علم بالجهاد او علم بالصبر
قوله وروي بالرفع على ان الواو للحال الخ يعني ان هذا حال من مفعول يعلم ولما يعلم الله حال من فاعل تدخلوا فهما حالان متداخلان
قوله وقيل الفاء للسببية الخ اي لجعل قوله فان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله قد خلت من قبله الرسل
ودخلت همزة الانكار بينهما لاعطاء مزيد الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد الى اخره قوله روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة
اي هذا منتزع من عدة اخبار رواها البيهقي والطبري وغيرهما بالفاظ مختلفة وما ذكر من فاعل الكافر وفاعل الشيخ ابن قمئة ...

احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا
بعضكم وفيه دليل على انه فرض على الكفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع
الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت
النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ
بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد
كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة و
الخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد
على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد
رأيتموه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم
من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم
جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة
الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما
خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار
لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد
علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية
والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم
بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير
وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ
الناس وجعل الرسول يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه
وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي
يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما
قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك

قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية في الكشاف والمعنى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم
فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده
بين اظهر قومه فان قلت لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين فان قلت اما علموه من ناحية
قوله والله يعصمك من الناس قلت هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا انتهى اشد
يحتمل العصمة من فتنة الناس انتهى ويمكن ان يجاب بان هذه الاية اي اية العصمة نزلت بعد الوقعة

لا بالنسبة الى المعتزلة لكن صدر عنه من انه يكون المعنى الى القيد ويرجع بالمفعول الفعل تقييد من مستفاد التفتازانى قال كما هذا نفسه بل يضر قوله

قوله الا بمشية الله تعالى لعنى ليس الى الله تعالى ومعلوم انه ليس عن نفسه قوله وسيجزى الله الشاكرين ترك ما يجزى به ليدل على التعميم والتفخيم قوله على غير قياس اى ومقتضاه عدم لاحد تاخير اجله ولا تقديمه بل ذلك بمشية الله تعالى وفيه رد على المعتزلة قوله بمعنى كم اى الخبرية قوله من طائى اذا اصله طيئ حذفت الياء الثانية تخفيفا ثم قلبت الاولى الفا جئ بياء النسب ثبوته لان التنوين لا يكتب قوله والربى منسوب الى الربة مبنى على ان كسر الراء فيه اصلى اما على انه من تغيير النسب كما ياتى فى كلامه وهو المشهور فهو منسوب الى الرب بفتحها قوله او ضمير النبى

قوله حال عنه اى عن عطف على ربيون قوله النبى وهذا خاص بالاسناد الى ضمير النبى قوله ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد اى بتشديد التاء فيمتنع ان يكون فيه ضمير النبى وقال ابو البقاء ولا يمتنع ذلك لانه فى معنى الجماعة قوله على جهة النسبة هى اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم فى دعائهم المذكور رحمنا

فلن يضر الله بما فعل من الانقلاب شيئا اى شيئا من الضرر وانما كان يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب ابو السعود

يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشية الله او باذنه لملك الموت فى قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول عليه الصلوة والسلام بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اى موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى من ثوابها وسنجزى الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد وكاين اصله اى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت فى الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه انه قلب الكلمة الواحدة كقولهم عملى فى لعمرى فصار كيان ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم قلبت الاخرى الفا كما ابدلت من طائى من نبى بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبى عليه السلام ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم من قتل النبى او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او

فى سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم

قوله تعالى الا ان قالوا استثناء مفرغ اسم كان وقولهم خبر كان ربنا اغفر لنا مقول القول وجملة وما كان معطوف على جملة فما وهنوا قوله فآتاهم الله اى فاراد الله ايتاء ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة فيندفع السؤال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى ضميرها فآتاهم هذا ملخص ما فى بحر المواج تقرير قوله تعالى وكاين فيها خمس لغات احدها كاين والثانية كائن مثل كاعن والثالثة كأين مثل كعين والرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهى قلب ما قبلها والخامسة كأن مثل كعن وقد قرئ بكل منها ومحلها الرفع بالابتداء كذا فى تفسير ابى السعود

قوله تعالى الا ان قالوا استثناء مفرغ اسم لكان وقولهم خبره وقوله ربنا اغفر لنا مقول القول وجملة وما كان معطوف على جملة فما وهنوا كذا فى بحر المواج قوله فآتاهم الله اى فاراد الله ايتاء ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة فيندفع السوال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى ضميره فآتاهم هذا نتيجة ما فى بحر المواج تقرير قوله عند الارجاف بقتله فى تاج المصادر للبيهقى الارجاف خبرها دروغ افكندن

او فى الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم وقرأ ابن عامر

قوله واصله استكن اى من باب افتعل قوله من السكون وفى القاموس من السكينة قوله او استكون عطف على قوله واصله استكن قوله من الكون وفى تاج المصادر للامام البيهقى موافقا لما فى المصباح الميرمن الكين وهو لحم فى الفرج حيث قال الاستكانة فروتن كردن وتن در دادن واشتقاقها من الكين وهو لحم داخل الفرج عن ابى على الفارسى انتهى

قوله كقوله اي كقول الشاعر في صفة مفازة بانه لا وحش بها قوله ولا ترى الضب بها ينجحر صدره لا تفزع الارنب اهوالها
والمراد بعجزه نفي الضب والجحاره لا نفي انجحاره فقط كما ان المراد من الاية نفي النزول والسلطان لا نفي خط السلطان فقط قوله
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم قدره الكشاف وغيره منعكم نصره وهو المناسب قوله حالت الحال اي تغيرت قوله اديل
اي جعلت الدولة قوله اد يعتذر اي كما ذكر في نسخ قوله والاصعاد الذهاب الخ اشار به الى ان تصعدون مضارع اصعد
لا صعد يقال اصعد الى مكة وفي الارض مضى وفي الوادي انحدر كصعد تصعيدا وصعد في السلم بكسر العين صعودا وصعد
في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع فيه صعد
قال صاحب القاموس وغيره لكن
قول الكشاف صعد في الجبل يخالف
قولهم لم يسمع فيه صعد وقوله اقعد
لان المثبت مقدم على النافي ذكريا
قوله وهو كقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اوله لا تفزع الارنب اهوالها
يصف مفازة بانه لا وحش فيها
قوله ومنه السليط وهو الزيت
عند عامة العرب ودهن السمسم عند
اهل اليمن كذا في الصحاح وجاء
السليط بمعنى حديد اللسان على ما فيه
قوله يرشقونهم اي يرمون السهام
والفشل الجبن وضعف الرأي
والحمل على ضعف الرأي هنا ظاهر
عصام رحمه الله قوله تقتلونهم
من حسه اذا ابطل حسه قال في
المصباح المنير وحسه حسا من باب
قتل قتله فهو قتيل وزنا ومعنى
انتهى قوله وجواب اذا محذوف وهو
امتحنكم قدر جواب اذا امتحنكم
وهو يلائم قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
فالاولى تقدير الكشاف منعكم نصره
كذا في حاشية العصامية موافقا لما
في تفسير ابي السعود قوله تعالى
ولا تلوون على احد في المصباح المنير لوى
راسه وبراسه اماله وقد يجعل بمعنى
الاعراض ومنه لا يلوي على احد اي لا يعطف
ولا ينتظر انتهى قوله ومن يكر فله
الجنة في المصباح كر الفارس كرا
من باب قتل اذا فر للجولان ثم عاد للقتال
والجواد يصلح للكر والفر واكره كر الليل
والنهار اي عودهما مرة بعد اخرى انتهى
قوله تعالى ولا تلوون على احد الرسم المنقول
بواو واحدة كداود

بلغت مقابلة

والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب
اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل
عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة
القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان
ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر
للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعدهم اياهم بالنصر بشرط
التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما
اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا
والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل
حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص
من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون
فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت
مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف
وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول عليه السلام ثم صرفكم عنهم
ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم
على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله
ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اديل
لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم
او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا
من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره
والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من
يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم

قوله وهم التاركون المركز في المصباح المنير ركزت الرمح ركزا من باب قتل اثبته بالارض فارتكز والمركز وزان مسجد موضع
الثبوت انتهى قوله في ساقتكم وجماعتكم الاخرى في القاموس وساقة الجيش مؤخره انتهى عبارة الكشاف في اخراكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت في اخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم
الاولى انتهى قوله عن فشلكم الفشل بالتحريك الجبن وضعف الرأي كذا في الكشاف

قوله غما متصلا بغم اشار به الى ان التكرير في الاية للاستيعاب نحو قوله ثم ارجع البصر كرتين قوله والارجاف اي الاخبار من قولهم
ارجفوا في المدينة بكذا اي اخبروا به على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم واصله الاضطراب يقال رجف
البحر اي اضطرب قوله او فجازاكم غما بسبب غم الباء في بغم على هذا متعلقة باثابكم وعلى الاول محذوف لانه ظرف مستقر قوله فآساكم
من الاغتمام بالمد اي جعلكم اسوته فيه يقال آسيته بمالي مواساة اي جعلته اسوتي فيه قوله ولم يثربكم اي لم يعيركم قوله وعن ابي طلحة رضي
غشينا النعاس الخ رواه البخاري قوله وغير الحق نصب على المصدر توكيد ليظنون قوله وظن اهل الجاهلية بدله اي بدل من غير الحق
قوله وهو بدل من يظنون او حال من فاعله
او صفة اخرى قوله هل لنا من الامر من
شيء شيء اما مبتدا خبره لنا او فاعل للنا
لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما مزيدة
ومن الامر حال من المبتدا او الفاعل وهو
شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا قوله
وقيل اخبر ابن ابي الخ مقابل لقوله هل لنا
مما امر الله الخ والاستفهام فيه للانكار
واليه اشار بقوله فلم يبق لنا من الامر
شيء وفي الاول للاسترشاد لكن
على النفاق وقوله فقال ذلك اي
انكارا وتاسفا ذكريا الانصاري
قوله النعاس اول النوم كذا في
المصباح وغيره
قوله والارجاف بقتل الرسول في المصباح
المنير وارجف القوم في الشيء وبه ارجافا
اكثروا من الاخبار السيئة واختلاف
الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها
وعليه قوله تعالى والمرجفون في المدينة الاية

وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف
بقتل الرسول عليه السلام او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله
بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت
وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر
والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم
للرسول عليه السلام اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما
اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم
من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم باعمالكم وبما
قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن
حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى
كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة
الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال
منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه
جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن
يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على
الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم
اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف
على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص
بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون
هل لنا من الامر من شيء هل لنا من الامر شيء مما امر الله ووعد من النصر
والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك
والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا
من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان

قوله سره واوليائه اشاره الى كون الامر بمعنى الغلبة لله كناية عن كونه لخواصه ايضا لكونهم من الله بمكان وكونهم منصورين غالبين على الاعداء قوله او القضاء له عطف على الغلبة قوله وهو اى قوله ان الامر كله لله قوله اعتراض اى فلا محل له من الاعراب قوله او المصالح عطف على لنفاذ القضاء
قوله لكنه جاء على حكاية الحال الماضية معناه كما قال التفتازانى ان يقدر نفسك كانك موجود فى ذلك الزمان الماضى او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضربون والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضربهم فى الارض
ذكريا الانصارى قوله فى هذه المعركة اى موضع القتال فى القاموس عركه دلكه وحكه حتى عفاه والمعركة وبضم الراء والمعرك والمعترك موضع العراك والمعاركة

الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله تعالى واوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون
اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار
والتكذيب يقولون اى فى انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل
من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شئ كما
وعد محمد عليه الصلوة والسلام او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان
لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره ما قتلنا ههنا
لما غلبنا ولما قتل من قتل منا فى هذه المعركة قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب
فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه
احد فانه قدر الامور ودبرها فى سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلى
الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص
والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على
محذوف اى لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة او للابتلاء او على قوله
لكى لا تحزنوا وليمحص ما فى قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس
والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد
وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار
حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان
السبب فى انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه و
اقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة فمنعوا
التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك
بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصى يجر بعضها بعضا
كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل

قوله تعالى ولقد عفا الله عنهم اللام جواب القسم محذوف اى واقسم لقد عفا الله عنهم والجملة معترضة مسوقة لبيان العفو والغفران
وجملة ان الله غفور حليم تذييلية قوله جاء على حكاية الحال الماضية قال المحقق التفتازانى حكاية الحال الماضية ان تقدر نفسك
كانك موجود فى ذلك الزمان الماضى او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن انتهى واجاب فى بحر المواج بان اذا فى هذه
الاية بمعنى اذ كما فى قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين حتى اذا ساوى بين الصدفين قوله جواب القسم وهو ساد مسد
الجزاء اى واقسم لئن قتلتم فى سبيل الله او متم وقوله لمغفرة نكرة موصوفة مبتدأ وخبره والجملة جواب القسم وهو
ساد مسد الجزاء بتقدير ليذكرن هذه القصة عند ذلك او ليحكمن بهذا الحكم هنالك والجملة القسمية مذكورة
على طريق الاعتراض كذا فى بحر المواج

القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم
ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم
وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم فى النسب او المذهب اذا ضربوا فى الارض اذا
سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه
جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين
به ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة
مثلها فى ليكون لهم عدوا وحزنا او بلا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم فى النطق
بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة فى قلوبهم خاصة وذلك اشارة
الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم
ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم
مما يغمهم والله يحيى ويميت رد لقولهم اى هو المؤثر فى الحيوة والممات
لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم
والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ
ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم
فى سبيل الله او متم اى متم فى سبيله وقرأ حمزة ونافع والكسائى
بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم
وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت
ويقدم الاجل وان وقع ذلك فى سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة
بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء
ولئن متم او قتلتم على اى وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لا الى معبودكم
الذى توجهتم اليه وبذلتم مهجتكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون
فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائى متم بالكسر فبما رحمة
من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم

قوله من مات يمات مثل هاب يهاب هبت وخاف يخاف خفت والاصل حينئذ موت على وزن علم قال فى
المصباح المنير مات الانسان يموت موتا ومات يمات من باب خاف لغة ومت بالكسر اموت لغة ثالثة وهى
من تداخل اللغتين ومثله من المعتل دمت تدوم انتهى قوله لنا قوله وما مزيدة للتاكيد كما فى قوله تعالى فبما نقضهم
ميثاقهم • عما قليل • جند ما هنالك • مما خطيئاتهم شيخ زاده

قوله والدلالة على ان لينه لهم اى الحصر فيه مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل قوله وهو اى معنى الرحمة كما عبر به الكشاف قوله ربطه اى ابه
قوله على جأشه بالهمز اى جأش النبي صلى الله عليه وسلم اى روعه قال الجوهري يقال فلان رابط الجأش اى شديد القلب كانه يربط نفسه
عن الفرار لشجاعته وجأش القلب روعه اذا اضطرب عند الفزع قوله وتوفيقه عطف على ربطه واشار بهما الى ان قوله تعالى فبما رحمة
من الله اى افاد مع الحصر فائدتين ما يدل على شجاعته وما يدل على رفقه حيث لم يخاطب المنهزمين يوم احد بعد عودهم بالتغليظ بل باللين
قوله اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر اى رواه جماعة منهم الترمذي وحسنه قوله روى انه بعث طلايع اى جمع طليعة وهى
طائفة تبعث لتطلع طلع العدو اى حقيقة امرهم كالجاسوس ذكريا الانصاري

بلغت المقابلة

١٤١

ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اى في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك عليه على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عليه السلام عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول عليه السلام على ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وحمزة وابن عامر والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى

٢ الله

قوله وتحذير عما يستجلب خذلانه في تاج المصادر الاستجلاب الاجتلاب يعني كلاهما بمعنى الجلب وفي المصباح الخذلان خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه وخذلته تخذيلا حملته على الفشل وترك القتال انتهى قوله على ما روى انه بعث طلايع في عبارة الكشاف على ما روى انه عليه السلام بعث طلايع فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلايع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر فاذا عرفت هذا ظهر لك ان بين قول المصنف وقول الكشاف مخالفة اللهم الا ان يحمل على اختلاف الروايتين

غنم يغنم غنما من باب علم نص عليه البيهقي في تاج المصادر الغنم غنيمت يافتن

قوله ان يغل على البناء للمفعول من باب الافعال وفيها وجهان احدهما ان يكون من اغله اى نسبه الى الغلول كقولهم اكذبه اذا نسبه الى الكذب فهو نفي في معنى النهي اى لا ينسبه احد الى الغلول وثانيهما ان يكون من اغله اى وجده غالا كقولهم احمدته وابخلته اى وجدته محمودا وبخيلا شيخ زاده

١٢٩

قوله باء بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث رواه الشيخان بلفظ والذي نفس محمد بيده لا يغل احدكم شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على عنقه قوله شبهوا بالدرجات اى جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة قوله او هم ذو درجات عطف على شبهوا فهو من مجاز الحذف قوله ودرجاتها صادرة عنهم بجر درجاتها عطفا على اعمالهم ونصب صادرة على الحال وبرفعهما على الابتداء والخبر قوله وقرئ لمن من الله بمن الجارة ومن بالتشديد بالجر بها وبين اعرابه بقوله على انه خبر محذوف اى قوله الهمزة للتقرير والتقريع اى همزة او لما للتقرير بمعنى التثبيت او للحمل على الاقرار والتقريع قاله التفتازاني قوله على ما سبق في قصة احد وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده الى قوله لفي ضلال مبين وقوله تعالى قد اصبتم مثليها صفة لمصيبة وقلتم جواب لما وانى هذا مقول قلتم زكريا

الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي ومأويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته اى القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اى القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة اى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر

قوله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يعني ان من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط منه مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب ومثله يروى عن الكلبي شيخ زاده

قوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله الهمزة للانكار والفاء عاطفة والمعطوف عليه محذوف اى ايستوي الغال وغيره فيكون من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله تقييد الانكار فعلى هذا يكون تعليلا وبيانا لمذمة الغلول وعقوبة الغال وقوله ومأويه جهنم حال من ضمير باء بسخط كذا في بحر المواج قوله شبهوا اشارة الى انه من باب التشبيه البليغ قوله او هم ذو درجات بتقدير المضاف في جانب الخبر او جزاؤهم درجات بتقديره في جانب المبتدأ قوله صادرة ودرجاتها عطف على قوله باعمالهم وقوله صادرة حال من باعمالهم او خبر مبتدأ محذوف اى هي صادرة فالجملة صفة الاعمال سنان

قوله او اختيار الخروج عطف على مخالفة الامر قوله وعن على رضى الله عنه رواه الترمذى وحسنه قوله فباذن الله دخلت الفاء
فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط واستشكل هذا بما قرر الجمهور من انه لا يجوز دخول الفاء فى الخبر الا ان يكون الصلة مستقبلة فى المعنى
واجيب بانه مأول بالتبين اى وما تبين اصابته اياكم كما اولوا به ان كان قميصه قد من قبل اى ان تبين وهذا
شرط صريح فليكن ما هنا كذلك وكون الفاء داخلة دجوبا لوقوعها فى جواب الشرط قوله وتخلية الكفار اى بغلبتهم المسلمين
قوله سماها اذنا لانها من لوازمه اى لوازم الاذن المراد به هنا الارادة قوله وليعلم المومنين عطف على معنى فباذن الله
عطف سبب على سبب قوله او لو نحسن قتالا عطف على لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا والفرق بينهما ان المنفى فى الاول القتال
وفى الثانى معرفته والقدرة عليه
قوله دغلا بالتحريك اى فسادا قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان الظروف المذكورة متعلقة باقرب لما فيها من [illegible]
قوله لانخزالهم اى لانقطاعهم وارتدادهم
قوله تاكيد وتصغير اى تحقير قوله كقوله على جوده لضن بالماء حاتم بجر حاتم [illegible] القوافى وهو بدل من ضمير جوده وصدر
البيت على حالة لو ان فى القوم حاتما
وعلى جوده حال من ضمير مستترا وضن مبنى للمفعول وهو بالماء اى لو ان حاتما مستقرا فى القوم كائنا على جوده وهو على تلك
الحالة لبخل بالماء زكريا الانصارى

سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
اى مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا
بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن على كرم الله وجهه
باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر ومنعه
وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخلية الكفار
سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز
المومنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف
على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا
تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس
والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوا بتكثيركم سواد المجاهدين
فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال
بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه
دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا
فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب
نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا
للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون
لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد
وتصغير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض
فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا
رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او
جر بدلا من الضمير فى بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم
لاخوانهم لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال
مقدرة بقد اى قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا

قوله ما قتلوا كما لم نقتل فى نسخة عقبه هذا وقرأ هشام قتّلوا بالتشديد التاء قوله نزلت فى شهداء احد رواه الحاكم قوله وقيل
فى شهداء بدر هو غلط انما نزل فيهم آية البقرة قوله على اسناده متعلق بقرأ هشام بالياء قوله او من كسب عطف على الرسول
والتقدير على اسناده الى ضمير الرسول او ضمير من كسب والمعنى ولا يحسبن حاسب قوله او الى الذين قتلوا عطف على الى ضمير الرسول
فالذين قتلوا فاعل يحسبن قوله والمفعول الاول محذوف تقديره انفسهم اى ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا قال التفتازانى
فان قيل كيف جاز نهى المقتولين قلنا لانهم احياء ونفوسهم باقية مدركة قوله بل احسبهم احياء لا يقال المطلوب يقين فلا يؤمر
فيه بالحسبان لانا نقول لا مانع منه لانه ظن لا شك والتكليف بالظن واقع كقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار فان فيه امرا بالقياس

ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم
صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم
الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب
الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا
للنجاة فقد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
نزلت فى شهداء احد وقيل فى شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول عليه الصلوة والسلام
او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه فى الاصل
مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتّلوا بالتشديد لكثرة
المقتولين بل احياء بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء
عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم
احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز
بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم المومنين الذين
لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا
خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون
بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المومنين وهو انهم
اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن
فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر
مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه
والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون النار يعرضون عليها الآية
وما روى ابن عباس رضى الله عنه انه عليه السلام قال ارواح الشهداء
فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل
معلقة فى ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا
قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به فى الحال لتحققه ودنوه او

قوله واحمادا اى وفى الاية انهم حمدوا ومدحوا بانهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الخوف والحزن لمن خلفهم قوله لحال اخوالهم
اى لاجلها قوله عطف على فضل الاولى على نعمة قوله والمقصود من ذكر الوصفين اى الاحسان والتقوى قوله روى ان ابا سفيان
الخ رواه البيهقى فى الدلائل قوله فبلغوا الروحا هى موضع بين مكة والمدينة قريب منها قوله من حضر يومنا اى وقعتنا قوله حتى بلغوا حمراء
الاسد قال التفتازانى ليست هى بدر الصغرى على ما قيل لان ذلك كان عقيب وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة قوله روى انه نادى
الخ ذكر الثعلبى عن مجاهد وعكرمة ومر الظهران يعرف الان ببطن مرو ذكره الانصارى

احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب فى الشهادة وبعث
على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين
بالفلاح يستبشرون كرره للتاكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف
ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله
ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر
به عطف على فضل وقرأ الكسائى بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان
ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره
مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة
للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا
اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل
لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان
واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلبه وقال لا يخرجن
معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه السلام مع جماعة حتى
بلغوا حمراء الاسد وهو على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه
القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب
المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعنى الركب الذين
استقبلهم من عبد قيس او نعيم ابن مسعود الاشجعى واطلق عليه
الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد
او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم يعنى ابا سفيان واصحابه روى انه نادى عند
انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال
عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج فى اهل مكة حتى نزل
مر الظهران فانزل الله الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب

اى ظهر له من البدو يعنى الظهور لنا

قوله واحمادا لمن يتمنى فى تاج المصادر الاحماد ستوده يافتن واحمد الرجل صار امره محمودا انتهى قوله اعماله محبطة من باب الافعال فى المصباح المنير حبط العمل من باب تعب حبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها فى الشواذ واحبطت العمل والدم بالالف اهدرته انتهى لنا

وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر القرح بضم القاف
قوله فبلغوا الروحاء هى موضع بين الحرمين على ثلثين او اربعين ميلا من المدينة كذا فى القاموس

هكذا فى بعض النسخ موافقا لما فى الكشاف
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال الخ نسخة قوله فندب اصحابه للخروج فى المصباح المنير ندبته الى الامر ندبا من باب قتل دعوته والفاعل نادب والمفعول مندوب والامر مندوب اليه انتهى قوله فتحاملوا على انفسهم فى القاموس وتحامل فى الامر وبه تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيق انتهى قوله واذاعوا كلامه اى افشوا واظهروا فى المصباح المنير يقال ذاع الحديث ذيعا وذيوعا انتشر وظهر واذاعته اظهرته انتهى وفى تاج المصادر الاذاعة اشكارا كردن ويعدى بالباء وبنفسه لنا

بلغ

٤٤٥

قوله وقرأ الكسائى بالكسر اى وان الله بكسر الهمزة

٢ احد

قوله الا من حضر يومنا اى وقعتنا

٢٠

والايمان فى اللغة التصديق اى اذعان حكم المخبر وقبوله وجعله صادقا وفى الشرع
هو التصديق بما جاء به من عند الله تعالى اى تصديق النبى عليه السلام بالقلب فى جميع ما علم
بالضرورة مجيئه به من عند الله اجمالا وانه كاف فى الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط
درجته عن الايمان التفصيلى فالمشرك المصدق بوجود الصانع وصفاته لا يكون مؤمنا
الا بحسب اللغة دون الشرع لاخلاله بالتوحيد واليه اشار بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون والاقرار به اى باللسان الا ان التصديق ركن لا يحتمل السقوط
اصلا والاقرار قد يحتمله كما فى حالة الاكراه ولما كان مذهب جمهور المحدثين والمتكلمين
والفقهاء ان الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان اشار الى نفى ذلك
بقوله فاما الاعمال اى الطاعات فهى تتزايد فى نفسها والايمان لا يزيد ولا ينقص
ثم ها هنا مقامان الاول ان الاعمال غير داخلة فى مفهوم الايمان لما مر من ان حقيقة الايمان
هو التصديق ولانه قد ورد فى الكتاب والسنة عطف الاعمال على الايمان لقوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضى المغايرة وعدم
دخول المعطوف فى المعطوف عليه وورد ايضا جعل الايمان شرط صحة الاعمال كما فى
قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لا يدخل فى الشرط
لامتناع شرط الشىء بنفسه وورد ايضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال
كما فى قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا على ما مر مع القطع بانه لا تحقق
للشىء بدون ركنه ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات
ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لا يكون مؤمنا كما هو راى المعتزلة
لا على من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لا يخرج تاركها
عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الشافعى رحمه الله الثانى ان حقيقة الايمان
لا تزيد ولا تنقص لما مر من انه التصديق القلبى الذى بلغ حد الجزم والاذعان
وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق
فسواء اتى بالطاعات او ارتكب المعاصى فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا
والايات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رحمه الله انهم اى الصحابة
كانوا امنوا فى الجملة ثم يأتى فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله

قوله للميرة هي بكسر الميم بمعنى الزاد والطعام قوله ان ثبطوا المسلمين في المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه قوله فلم يفلت من الافلات اي لم يتخلص منكم في المصباح المنير افلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وافلته اذا اطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة انتهى قوله الا شريد اي طريد في القاموس شرد شرودا وشرادا وشرادا بالكسر نفر والتشريد الطرد والتفريق واشرده جعله شريدا اي طريدا انتهى قوله ففتروا من الفتور وفي تفسير ابي السعود ففتروا من الكفرة قوله وهم يقولون وفي بعض النسخ هم يقولون وفي بعض النسخ كلهم يقولون فالاول موافق للكشاف والثالث موافق لتفسير ابي السعود كذا قوله تعالى فانقلبوا الفاء فصيحة والمعنى خرجوا فانقلبوا فحذف الخروج لان

ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افترون ان تخرجوا فقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي واحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطية رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به

الانقلاب يدل عليه وقوله بنعمة متعلق بمحذوف على انه حال من ضمير انقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها وكذلك لم يمسسهم سوء حال من فاعل انقلبوا اي انقلبوا سالمين من السوء وقوله واتبعوا عطف على قوله انقلبوا. شيخ زاده رحمه الله

قوله او لفاعله اي فاعل قال قوله ان اريد به نعيم وحده اي او الركب قوله قلنا يا رسول الله الخ رواه الثعلبي قوله يريد به اي بالشيطان ركبا الانصاري

والحسب بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك بوصف النكرة به لان اضافته لكونه بمعنى المحسب غير حقيقية كذا في الكشاف ويقال احسبه اذا كفاه وفي الصحاح حسبك درهم كفاك كذا في حاشية المطول لحسن بن الفناري رحمه الله قوله وربحوا في المصباح المنير ربح في تجارته ربحا من باب تعب وربحا وربحا كسلام وربح ايضا بمعنى الخسارة قوله وفيه تحسير من الحسرة او من الخسارة كذا في حاشية العصامية

في المصباح كثير وحسرته بالتثقيل اوقعته في الحسرة انتهى قوله وفي تاج المصادر التحسير زيان كردن وبراقنادن مرغ وفي الحديث تحسروا يؤذون انتهى

انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم والايمان واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفاء في ان التفصيلي ازيد بل اكمل وما ذكر من ان الاجمالي لا ينحط عن درجته فانما هو في الاتصاف باصل الايمان وقيل ان الثبات والدوام على الايمان زيادة عليه في كل ساعة وحاصله انه يزيد بزيادة الازمان لما انه عرض لا يبقى الا بتجدد الامثال وفيه نظر لان حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون من الزيادة شيء كما في سواد الجسم مثلا وقيل المراد زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه في القلب فانه يزيد بالاعمال وينتقص بالمعاصي ومن ذهب الى ان الاعمال من الايمان فقبوله الزيادة والنقصان ظاهر ولهذا قيل ان هذه المسئلة فرع كون مسئلة الطاعات من الايمان وقال بعض المحققين لا نسلم ان حقيقة التصديق لا تقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق آحاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابرهيم عليه الصلوة والسلام ولكن ليطمئن قلبي نقل من شرح العقايد للتفتازاني

قوله المثبط فالاشارة بذلك الى المثبط قوله نعيما او ابا سفيان او الركب قوله او صفته عطف على خبر لذلكم قوله الى قوله اى قول
المثبط قوله الضمير اى الثانى قوله للناس الثانى على الاول اى القول الاول من القولين المذكورين فى اوليائه قوله يقعون فيه اشارة
الى ان المسارعة ضمنت معنى الوقوع فعديت بفى قوله وشيئا يحتمل المفعول والمصدر لان المعنى بعض الضرر او شيئا منه قوله حتى اراد
ارحم الراحمين اى اراد لهم ذلك بسبب ما اكتسبوا مما كفروا به قوله لان التعويل على البدل لانه المقصود والمبدل منه فى حكم الطرح
قوله والمفعول الثانى عطف على بدل منه قوله على تقدير مضاف فى المحمول او المحمول عليه ليصح الحمل كما يعلم من كلامه ذكريا الانصارى

المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته
او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف
اى انما ذلكم قول الشيطان يعنى ابليس عليه اللعنة يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان
واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثانى على الاول والى الاولياء على الثانى
وخافون فى مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين
او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا
عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اى لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم
فى الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا فى الاخرة نصيبا من الثواب فى الاخرة وهو يدل
على تمادى طغيانهم وموتهم على الكفر وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ
الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم
الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الاخرة ولهم عذاب عظيم مع
الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين
او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم
خطاب لرسول الله او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملى لهم بدل منه
وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين
كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثانى على تقدير مضاف
مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن
حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها
ان تفصل فى الخط ولكنها وقعت متصلة فى الامام فاتبع وقرا ابن كثير
وابو عمرو وعاصم والكسائى ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان

قوله او المفعول الثانى عطف على قوله ينوب عن المفعولين يعنى يمكن ان يكون قوله تعالى انما نملى لهم خير مفعولا اولا بحذف المضاف عن المفعول الاول اى لا تحسبن حال الذين كفروا انما نملى لهم خيرا او بحذف المضاف عن خير اى ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب هذه الصفة وانما قدروه لتصحيح الحمل لان المفعولين فى الاصل مبتدا وخبر فيحتاج الى التقدير من احدى الجانبين ليصح الحمل لك

قوله ولكنها وقعت متصلة فى الامام فاتبع اى فى مصحف عثمان رضى الله عنه ورسم الخط ثبت باتفاق الصحابة رضى الله عنهم خلافا للقياس فى مواضع عديدة ومن ثم قيل خطان لا يقاسان خط العروض وخط القران لك

قوله الطول بكسر الطاء وفتح الواو حبل يطول للدابة ترعى فيه قوله واللام اى لام ليزدادوا قوله لام الارادة اى ارادة زيادة الاثم
اى ارادة زيادة الاثم وهى جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة قوله وعند المعتزلة القائلين بانه تعالى لا يريد القبيح قوله لام العاقبة كما فى
قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله وانما نملى لهم خير اعتراض اى بين العامل ومعموله قوله ما كان الله ليذر المؤمنين
اللام فيه لتاكيد النفى قوله ولكنه يجتبى اى يختار ذكريا الانصارى

قوله ولا يذعن لها فى المصباح كثيرا اذعن اذعانا انقاد ولم يستعص وناقة مذعان منقادة انتهى

وان مع ما فى حيزه مفعول وفتح سينه فى جميع القران ابن عامر وحمزة وعاصم
والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى
له الطول ليرعى كيف شاء انما نملى لهم ليزدادوا اثما استيناف بما هو
العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة
وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين
كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول فى الايمان وانما
نملى لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان انتبهوا وتداركوا فيه
ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اى
ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على
ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المسلمين والمنافقين
فى عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم
حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة
التى لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص والمخلصون منكم كبذل الاموال
والانفس فى سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم
وقرا حمزة والكسائى حتى يميز هنا وفى الانفال بضم الياء وفتح الميم
وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكونها وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتى
احدكم علم الغيب فيطلع على ما فى القلوب من كفر وايمان ولكن الله يجتبى لرسالته
من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموا الله وحده مطلعا
على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون
الا ما اوحى اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من
يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدى انه عليه السلام قال عرضت على
امتى واعلمت من يؤمن لى ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من
يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان

قوله ليطلعكم هنا من باب الافعال او من باب الافتعال لك

قوله يميز من الثلاثى من باب ضرب ومن باب التفعيل على معنى واحد من القراءة المتواترة واللام فى قوله ليذر زائدة لتاكيد النفى ويذر منصوب بان المقدرة خبر كان بتقدير مضاف اى ما كان صفة الله ترك المؤمنين على ما انتم عليه اما متعلق بقوله ليذر على تقدير كون الخطاب عاما للمؤمنين والمنافقين او حال عن المؤمنين على تقدير كون الخطاب خاصا للمؤمنين المخلصين اى ما كان الله ليترك المؤمنين ايها المؤمنون المخلصون حال كونهم كائنين على حال انتم بالمنافقين وعدم اطلاعكم على نفاقهم حتى يميز الخبيث من الطيب الى الخارج متعلق بقوله ليذر كذا فى تفسير الخواجه قوله وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب هذا بيان لحاصل المعنى والا فالمعنى وما كان صفة الله ليطلعكم على الغيب اى علم الغيب والله اعلم وفى تفسير المعالم نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول انتهى لك

قوله ومعنى سيلزمون اي اشارة الى ان قوله سيطوقون ما بخلوا به تمثيل ولا طوق حقيقة وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حيات او اطواقا من نار قوله الزام الطوق اي للعنق قوله ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله اي رواه الشيخان قوله روى انه عليه السلام كتب اي رواه ابن ابي حاتم وقوله كتب مع ابي بكر اي كتب كتابا الى يهود بني قينقاع مبعوثا على يده قوله والمعنى اي معنى سماع الله تعالى قوله انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه العطف فيه للتفسير وفي ذلك اشارة الى ان قوله سمع الله اي كناية تلويحية عن الوعيد لان السماع لازم للعلم بالمسموع وهو لازم للوعيد قوله او سنحفظه في علمنا قال التفتازاني يعني ان الكتبة ههنا حقيقة او تجوز في الاسناد او استعارة والاسناد على حقيقته ذكره يا احمد انه

وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم القراآت فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما يعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروى انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازورا ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بان نقول

قوله وان جعله الموصول اي وان جعل الفاعل الذين يبخلون قوله اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم الى قوله وان جعل الموصول

قوله عليه بماله اي بمال الله وفي الكشاف فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ويمكن ان يكون العبارة بكون ما موصولة والكلام لا يخلو

قوله وعنه عليه السلام ما من رجل لا يؤدي في المدارك كما جاء في الحديث من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا اقرع لها نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار انتهى وفي الكشاف جعل الله له شجاعا اسود وفي بعض نسخ القاضي جعل الله له شجاعا اقرع

٢ ونحو ما قاله صح

قوله فشكاه الى رسول الله فنحاص وفي الكشاف فشكاه الى رسول الله ونحو ما قاله فنحاص وكذا قولهم يد الله مغلولة انتهى

قوله في صحايف الكتبة اي الحفظة كما هي في الكشاف قوله تعالى ونقول ذوقوا عذاب الحريق كما اذاقوا المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احس وذق كذا في الكشاف

قوله وان الله ليس بظلام للعبيد استشكل التعبير بظلام لانه للمبالغة المقتضية للتكثير فهو اخص من ظالم ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم واجيب بانه ههنا لما قوبل بالعبيد وهم كثيرون ناسب ان يقابل الكثير بالكثير وبانه اذا نفي الظلم الكثير انتفى القليل لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان للقليل مع قلة نفعه اترك فان ظلام للنسب كما في بزاز وعطار اي لا ينسب اليه ظلم البتة قوله التي كانت لانبياء بني اسرائيل يعني ان الله امرنا في التورية من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار الا المسيح ومحمد عليهما الصلوة والسلام فانهما يأتيان بغير قربان قوله وهو ان يقرب بقربان اي يذبح ذبيحة والقربان مصدر سمي به ما يتقرب به الى الله كما ههنا ذكره الانصاري

بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان نؤمن بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع سواء في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات

وقرأ ابن عامر ايضا في رواية هشام وبالكتاب

قوله تعالى الذين قالوا اي هم الذين قالوا والجملة مستانفة كان السامع لما سمع قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال من هؤلاء المجازفون الحمقى فقيل هم الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قوله وهو ان يقرب بقربان اي يذبح ذبيحة كذا ذكر التفتازاني قال البيهقي في تاج المصادر وقرب لله قربانا من باب التفعيل وهو كل ما تقرب به الى الله تعالى انتهى وفيه القربان وفي الحديث قرب دجاجة وقرب بيضة ومعناه انه تصدق بهما متقربا الى الله تعالى انتهى والقرب نزديك شدن من باب حسن وفي الحديث ان تقرب بذلك يعني ما تطلب بذلك الا الحمد لله انتهى

ماجا نسخه

قوله وسببيته للعذاب من حيث انه اي اشارة الى دفع ما يرد على ظاهر النظم من ان قوله وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على قوله ذلك بما قدمت ايديكم والباء السببية تدل على كون المعطوف والمعطوف عليه سبب العقاب مع ان انتفاء الظلم ليس بسبب العذاب فاجاب بان انتفاء الظلم كناية عن ثبوت العدل وسبب التعذيب بمجموع الامرين ما كسبت عصام

٢ بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا صح

فلت ايدي المجرمين وعدل الله رب العالمين فان نفي الظلم على طريق المبالغة منه تعالى لا يستلزم انتفاء اصل الظلم والله تعالى منزه عن الظلم راسا ولو مثقال ذرة قلنا المراد به ههنا نفي المجموع على طريقة قوله ولا ترى الضب بها ينجحر يعني لا ظلم ولا مبالغة في الظلم وقد مر مثله قبيل هذا وفيه تعريض لليهود بانهم متصفون بالظلم على وجه المبالغة كما في قول كعب بن زهير لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا حيث ذكر المجازيع جمع مجزاع على وجه التعريض للكفار لا بالنسبة الى الممدوحين اعني المهاجرين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

قوله وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه اي بنصب الموت مع تنوين ذائقة وعدم تنوينه لفظا لالتقاء الساكنين قوله كقوله اي قول
ابي الاسود ولا ذاكر الله الا قليلا صدره فالفيته غير مستعتب وقبله فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا والحاصل
ذاكر بالتنوين بالجر عطفا على مستعتب ولا اضافة لان الله منصوب والمعنى ذكرته ما كان بيننا من العهود والمودات وعاتبته
ادنى عتاب فما وجدته طالب رضائي يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني قوله القبر روضة الخ رواه الطبراني وغيره
قوله من احب ان يزحزح عن النار الخ رواه مسلم وقوله ويأتي الى الناس الخ اي ويفعل بهم ما يحب ان يفعل به قوله على المستام

اي المشتري قوله متاع بلاغ اي يبلغ به الاخرة قوله حتى لا يرهقهم نزولها اي لا يغشاهم من رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه قاله الجوهري اي لا يغشاهم وسيلحقهم نزولها وهم غير عالمين بها اذ العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه عنده كوقوعه عند غيره قوله من معزومات الامور جعل المصدر بمعنى المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور قوله اي اذكر وقت اخذه قال التفتازاني يشير بان اذ مفعول به لا ظرف اذ لا ان يكون المراد الحادث وقت الاخذ ذكريا الانصاري

قوله عليه السلام ويأتي الى الناس اي يفعل بهم يقال اتى اليه اي فعل به

بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة
الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما
توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم
القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض
الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح
وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر
بالبغية وعن النبي عليه السلام من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع
الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة
فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار
لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكاليف الانفاق وما يصيبه من
الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من
المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين
واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على
الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا
وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور
من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به
وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ
الله اي اذكر وقت اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء
لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب
عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق

كان هذا قبل نزول آية السيف وقال القفال الذي عندي ان هذا ليس بمنسوخ
والظاهر انها نزلت عقيب قضية احد وقال الامام قول الواحدي ضعيف
والقول ما قاله القفال شيخ زاده قوله حتى لا يرهقهم نزولها اي حتى
لا يعسر يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله

قوله من كتم علما الخ رواه جمع منهم الترمذي وحسنه بلفظ من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار قوله ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين
ضم الباء انما يأتي في الثاني اذ الاول لا ضم فيه والخطاب في الثاني لا يأتي في الضم لانه خاص بالغيبة قوله وقرأ
نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر لا يحسبن بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني نسخه هنا مختلفة بزيادة في القراء
ونقص وكلها تخالف للمنقول في اللفظين اذ الاول منهما يقرؤه بالياء المذكورون وابو جعفر وبفتح الباء كل القراء والثاني
منهما يقرؤه بالياء وبضم الباء ابن كثير وابو عمرو فقط قوله يدل عليه مفعولا مؤكده وهما هم وبمفازة قوله فلا تحسبنهم
تاكيد والفاء للاشعار بان افعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي عنه ذكريا الانصاري

الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل
في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه
بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا فبئس
ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن
اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول
عليه السلام ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين
يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن
الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب
اي فائزين بالنجاة منه وقرأ نافع وابن عامر لا يحسبن بالياء وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا
لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده فكأنه قيل لا يحسبن الذين
يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله
فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم
وتدليسهم روي انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه
بخلاف ما كان فيه وأروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل
نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا
به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين
بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك
امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي
العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة

قوله وهذه اى الثلاثة قوله لجملة انواعه
قوله ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة يعنى السموات والارض واختلاف الليل والنهار قوله رواه ابن حبان فى صحيحه قوله من احب
اى التغير قوله ويل لمن قراها اى الاية قوله ولم يتفكر اى فى معانيها والحديث
ان يرتع الخ رواه الطبرانى وغيره قوله صلّ قائما الخ رواه البخارى وغيره بدون يومئ ايماء قوله لا عبادة كالتفكر رواه
البيهقى وغيره وضعّفوه قوله بينما رجل الخ رواه الثعلبى بسند فيه من لا يعرف قوله او المتفكر فيه وهو السموات
والارض وخلقهما قوله او الخلق اى او الى الخلق قوله اريد به المخلوق من السموات والارض من بيانية قوله او اليهما
اى الى السموات والارض قوله لانهما
فى معنى المخلوق يتبين به صحة الاشارة
بالمفرد الى غيره قوله للاخلال بالنظر
فيه اى فيما ذكر من السموات والارض
وخلقهما بمعناه السابق قوله مرمى
الصماء هو جبل قوله فقد ادركه
اى ادرك غاية المرمى وكرما

ولعلّ الاقتصار على الثلثة فى هذه الآية لانّ مناط الاستدلال هو التغير
وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون فى ذات الشئ كتغير الليل
والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير
الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها
ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى يذكرونه دائما
على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلام من
احبّ ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلّون على
الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين
صلّ قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فهو
حجة للشافعى فى ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم
بدنه ويتفكرون فى خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو
افضل العبادات كما قال النبى عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص
بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلوة والسلام بينما رجل مستلق
على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا
وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم
الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى
يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه
اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما فى معنى المخلوق والمعنى
ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون
مبدءا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه
على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية فى جوارك سبحانك
تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار
للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هى الدلالة على ان
علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرمى الصمان

قوله بمقاديم بدنه فى القاموس ومقدم العين كمحسن ومعظم ما يلى الانف من الوجه وما استقبلت منه والجمع مقاديم انتهى

قوله فقد اخزيته فى المصباح المرخزى خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه انتهى

قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن قوله لدلالة وصفه
اى وصف المستمع وهو ينادى قوله عليه اى على المسموع وهو النداء قوله يعدى اى كل منهما قوله لتضمنهما معنى الانتهاء اى انتهاء
الغاية قوله والاختصاص اى لان من انتهى الى الشئ اختص به فكل منهما راجع لالى واللام او الاول راجع لالى والثانى
للام فهو على الثانى لف ونشر مرتب وفى نسخة لتضمنهما معنى الاختصاص والانتهاء فهو على الثانى لف ونشر مشوش قوله ومن
احب لقاء الله احب الله لقاءه رواه الشيخان قوله والابرار جمع بر او بار الخ تبع فيه الزمخشرى وتعقبه التفتازانى
فى الثانى فقال الجمهور على انه لم يثبت جمع فاعل على افعال وان اصحاب جمع صحب بالسكون او صحب بالكسر مخفف
صاحب بحذف الالف قوله لسوء
عاقبة علة لمخافة ما ذكر ولدخولها
قوله او تعبدا عطف على مخافة قوله
او استكانة اى خضوعا وخشوعا
وعلم مما تقرر ان على رسلك متعلق
بوعدتنا قوله ويجوز ان يتعلق على

الصمان فقد ادركه والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم
وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع وما للظالمين
من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب
لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها ولا يلزم من نفى النصرة نفى
الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان
اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة
ليست فى ايقاعه على نفس المسموع وفى تنكير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم
لشانه والمراد به الرسول وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام
لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اى آمنوا او بان آمنوا
فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا
سيئاتنا صغايرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكباير وتوفنا مع
الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين فى زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون
لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب
واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى ما وعدتنا على تصديق
رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا
من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور
فى الامتثال او تعبدا او استكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا
منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا
يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن
واجابة الداعى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير
ربنا للمبالغة فى الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها
وفى الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف
فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب يعدى بنفسه وباللام
انى لا اضيع عمل عامل منكم اى بانى لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول
من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر

بيان لعامل كشاف

اى فى قوله على رسلك قوله عما يقتضيه
اى الخزى قوله من حزبه امر بالموحدة اى
اصابه قوله وهو اخص من اجاب لانه يفيد
حصول منع المطلوب لكثرة مبانيه لان
كثرة المبانى تدل على كثرة المعانى قوله على ارادة
القول لان الاجابة متضمنة للقول قوله جمع بر او بار
يعنى ان بر او بار وزان علم يعلم علما هو بر بالفتح وبار ايضا
اى صادق او تقى وهو خلاف الفاجر وجمع
الاول ابرار وجمع الثانى بررة
وكثرة انتهى ربنا وآتنا
بين المعطوف اعنى وآتنا والمعطوف عليه اعنى
وتوفنا الاستعطاف كذا فى بحر المواج
قوله من حزبه امر بالزاى اى اصابه
المصباح الكبير حزبهم امر يحزبهم من باب قتل
اصابهم انتهى قوله وهو اى استجاب اخص
من اجاب يعدى اى استجاب يتعدى بنفسه
استجاب له واستجابه الخ فى الكشاف
قوله وفى الاثار من حزبه الخ فى الكشاف وروى عن جعفر الصادق
من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الاية انتهى

قوله اولانهما من اصل واحد اى اشار الى ان من فى قوله بعضكم من بعض اتصاليه والاتصال اما بحسب ان اباكم آدم وهو المراد بقوله من اصل واحد او بسبب محبتكم وهو المراد بقوله او لفرط الاتصال والاتحاد او باعتبار اخوة الاسلام وهو المراد بقوله اوللاجتماع والاتفاق فى الدين قوله وهى اى بعضكم من بعض قوله جملة معترضة اى بين عمل عامل منكم من ذكر او انثى وما فصل به تلك العامل من قوله فالذين هاجروا الخ قوله روى ان ام سلمة الخ رواه الترمذى والحاكم وصححه قوله تفصيل لاعمال العمال وللعمال ايضا قوله والثانى اى من القراءتين قوله افضل لما فيه من تقديم الافضل وهو الشهيد على غيره قوله اولان المراد الخ عطف على لان الواو لا توجب ترتيبا او تبعيته عطف على عله قوله اولكل احد عطف على للنبى قوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب فالسبب هو التقلب اى غره والمسبب الاغترار به والنهى فى الظاهر عن الاول والمراد النهى عن الثانى مجازا او كناية كما قاله التفتازانى قوله ما الدنيا فى الآخرة الخ رواه مسلم قوله وكنا اذا الجبار هو الملك المتسلط قوله بالجيش ضافنا اى نزل بنا ضيفا قوله جعلنا القنا اى الرماح قوله والمرهفات اى السيوف البائرات قوله له نزلا جعل القنا والمرهفات نزلا على التهكم

اولانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد اوللاجتماع والاتفاق فى الدين وهى جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان ام سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى اى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا فى الجهاد وقرا حمزة والكسائى بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثانى افضل اولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اى اثيبنهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين او لكل احد والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما كان الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى ان بعض المومنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفى جنب ما اعد الله للمومنين قال عليه السلام ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد اى ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبى وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرهفات له نزلا • وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته

فى الآخرة تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا صح

ولا تغتر كذا فى الكشاف

فيما نرى خ

الكشاف اى اثيبنهم بالتخفيف من الاثابة وفى نسخ لعله تعالى وقع بالنون المشددة مناسبا لقوله فعل محذوف اى لادخلنهم وفى بعض النسخ ثوابا مصدر يثابون ثوابا لكن

قوله تعالى متاع قليل اى متاعهم متاع قليل او لهم متاع قليل كذا فى بعض النسخ لكن

فى المصباح المنير الجهد بالضم فى الحجاز وبالفتح فى غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد فى الامر جهدا من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته فى الطلب انتهى قوله نزلا وفى بعض النسخ او منصوب على المصدرية اى يرزقون رزقا نزلا او عطاء نزلا وكونه حالا ابلغ ايضا وهكذا فى تفسير المدارك وكن قول المصنف تسامح لا يخفى لكن

قوله وقيل فى اصحمة النجاشى اصحمة بالحاء المهملة والحبشة يقولونه بالخاء المعجمة وقيل اسمه مكحول بن صعصعة والنجاشى بفتح النون وتخفيف الجيم وبسكون الياء وقيل بتشديدها وحكى كسر النون قوله يصلى على علج العلج فى الاصل القوى الغليظ من الكفار قوله على الاسم اى اسم ان قوله وغالبوا الخ اى غلبوهم فى الصبر بان يكون صبركم اقوى من صبرهم قوله واعدى عدوكم هو النفس قوله وتخصيصه اى الصبر بكونه غالبا قوله لشدته اى على مطلق الصبر فهو نوع خاص من مطلق الصبر فيكون ذلك من عطف الخاص على العام كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قوله ورابطوا اى الزموا واثبتوا قوله من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة رواه مسلم وغيره قوله من رابط يوما الخ رواه الامام احمد وغيره قوله كعدل هو بفتح العين المثل من غير الجنس وبكسرها المثل من الجنس قوله على مضض الطاعات اى مشاقها قوله المعبر عنها اى عن المقامات الثلاث قوله بالشريعة والطريقة والحقيقة يعنى انه عبر بالشريعة عن الصبر على مضض الطاعات وبالطريقة على مصابرة النفس فى رفض العادات وبالحقيقة عن مرابطة السر على جناب الحق ففى ذلك لف ونشر مرتب قوله من قرا سورة ال عمران الخ هو من الاحاديث الموضوعة فى فضايل القران سورة سورة قوله وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران الخ رواه الطبرانى باسناد ضعيف وقوله حتى تجب الشمس اى تغيب قوله سورة النساء

لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت فى عبد الله ابن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدايد وصابروا وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدايد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبرى عما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبايح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المترتبة التى هى الصبر على مضض الطاعة ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التى تذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملئكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مدنية وآيها مائة وسبعون وخمس آيات

وفى تفسير الجلالين سورة النساء مدنية مائة وخمس او ست او سبع وسبعون آية انتهى

فخرج صح

لم يره قط

يشترون سنح ما يختص بهم نسخه

تذكر خ

ذكر بادهم

وفى تفسير المعالم الربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم فى الثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له خيل انتهى قوله بنيل المقامات الثلاث المقام الاول تهذيب الظاهر بامتثال الاوامر والاجتناب عن المناهى وهو الشريعة والثانى تهذيب الباطن من اخلاق الردية بالرياضات والمجاهدة بالنفس الامارة وهو الطريقة والثالث كون العبد مستعدا للفيض الفائض بكون قلبه خاليا عما سوى الله يشاهد بالقلب الجمال والجلال دون الواحد فى الكثرة وان لا وجود للغير وفيه تفصيل انيق فى كتب الصوفية لكن

٢٥٥

قوله خطاب يعم بنى آدم يعنى يعم المكلفين الموجودين منهم فى زمنه صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم ذكوراً كانوا او اناثاً وقيل يختص بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام اذ المناشدة بالله وبالرحم عادة مختصة بهم فيقولون انشدك بالله وبالرحم واجيب بان خصوص اخر الاية لا يمنع عموم اولها قوله عطف على خلقكم اى سواء جعل الخطاب فى يا ايها الناس عاماً ام خاصاً بالعرب قوله او محذوف اى او عطف على محذوف كذلك ولا تكرار فى الاية لان خلقهم من نفس واحدة مغاير لخلق حواء منها لانها خلقت من ضلعه وهو من مائهما وليث الرجال والنساء لانه يأتى به ان خلقهم من نفس واحدة معناه من نفس آدم وهو اعم زيادة التصريح بالرجال والنساء قوله اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر اذ للرجل ان يزيد فى عصمته على واحدة بخلاف المرأة قوله وترتيب الامر بالتقوى اى فى قوله اتقوا ربكم قوله على هذه القصة وهى الخلق والبث حيث جعلت علة له قوله لما فيها اى القصة ذكرها

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بنى آدم اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة هى آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اى خلقكم من شخص واحد وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اى خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر وذكر كثيراً حملاً على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التى من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التى توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على ما دلت عليه الايات التى بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذى تساءلون به اى يسأل بعضكم بعضاً فيقول اسئلك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية فى السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمراً او على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفاً على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اى مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ان الله كان عليكم رقيباً حافظاً مطلعاً وآتوا اليتامى اموالهم اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذى مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى

وقال عليه السلام ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وقال عليه السلام ان للرحم لساناً يوم القيمة تحت العرش عند الميزان يقول رب من قطعنى فاقطعه اليوم ومن وصلنى صله كذا فى تفسير بحر المواج • وذكر الكشاف حديثين آخرين فى حق الرحم لكاتبه

فى الجلالين خطاب لاهل مكة قوله من ضلع من اضلاعها ... الضلع ... وجمعها اضلع وضلوع وهى ... الجنبين

قوله لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ اى عرف الشرع لخبر لا يتم بعد احتلام قوله او الاتساع اى التجوز وهو هنا كما قال الطيبي لمعنى لطيف وهو ان لا يؤخروا الايتاء عن البلوغ ويسمى هذا الفن فى الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى آخر قوله الى ان يدفع اليهم اموالهم متعلق بقرب عهدهم اى كان قرب يتعدى بالى ومن قوله اختزال اموالهم اى اقتطاعها قوله وهذا تبدل وليس بتبديل قال التفتازانى لان معنى تبدلت هذا بذاك انك اخذت هذا وتركت ذاك وكذا استبدلت وانما هو تبديل لان معنى بدلت هذا بذاك اخذت ذاك واعطيت هذا قال تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فاذا اعطى الردى واخذ الجيد كان هذا اعطاء الخبيث واخذ الطيب لا اخذ الخبيث وترك الطيب ليكون تبدل الخبيث بالطيب فالحاصل ان فى التبدل ما دخلت عليه الباء متروك وما تعدى اليه الفعل بنفسه ماخوذ وفى التبديل بالعكس قوله وهذا اى اكلكم اموالكم قوله حلال لكم وذاك اى اكلكم اموالهم حرام عليكم قوله وهو اى تحريمه عليكم تحليله قوله فيما زاد على قدر اجرته اى اجر الولى والاصح عند الشافعية ما زاد على قدر الاقل من اجرته ونفقته وفائدة تقييد النهى بالمعية الدلالة على غاية قبح فعلهم حيث اكلوا اموالهم مع الغنى عنها ولم يميزوا بين الحالين كحال البهائم وتشهير ما كانوا عليه اى ارتكاب هذا الامر القبيح زكريا الانصارى

قوله ما روى ان رجلا الخ ذكره الثعلبى عن مقاتل والكلبى قوله من الحوب الكبير اى الذنب العظيم قوله اختزال اموالهم اى اقتطاعها قوله ضنا بها بكسر الضاد اى بخلا بها على غيره زكريا الانصارى

قوله ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخ يعنى ان الطيب والخبيث اما من قبيل الذوات والاعيان او من قبيل الاعراض فاشار الى انهما على الاول لا يقتضيان التقدير دون الثانى قوله ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم الخ اشار بقوله مضمومة الى متعلق الى وبقوله اى لا تنفقوها معا الى ان المنهى التصرف سواء كان بطريق الاكل او بغيره لان سائر التصرفات ايضا غير مشروع كالهبة وغيرها وبقوله لا تسووا الى دفع توهم ما يقال ان ~~الاكل مع~~ النفى فى المقيد راجع الى القيد فيلزم تجويز الاكل وحده قوله وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة قال فى المصباح القسط العدل وهو من باب ضرب وقسوطا جار وعدل ايضا فهو من الاضداد وكذا فى القاموس واقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر فعلى هذا الاحتمال تكون لا زائدة فى قراءة الفتح قوله ولا يتحرجون من الزنا فى تاج المصادر التحرج از كناه بيكسو شدن قوله ذهابا الى الصفة يعنى ان المراد الصفة وهى الطيب ولا شك انه من غير العقلاء لكونه من قبيل المعانى والاعراض نظيره ما زيد كريم ام لئيم غنى ام فقير

واسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده فى الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذى هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اى لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى ان خفتم ان لا تعدلوا فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم الا تعدلوا فى حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغى ان يتحرج الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا فى امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اى وان

قوله وقيل لتكرير العدل مقابل لقوله للعدل والصفة وتبع فيه الزمخشري وهو غريب زايد على موانع الصرف المعروفة وحاصله انها
منعت الصرف لتكرير العدل فيها قوله منصوبة على الحال هو آت على القولين قوله من فاعل طاب اي لا من النساء اذ لا معنى له وانما المعنى
تقييد نكاح ما طاب بكونها معدودات هذا العدد قوله ومعناها اي معنى مثنى وثلاث ورباع قوله البدرة هي بفتح الموحدة وسكون
الدال المهملة عشرة آلاف درهم قاله الجوهري قوله ولو افردت اي مثنى وثلاث ورباع اي افردت عن العدول الدال على التكرير بان قيل
اثنتين وثلاثا واربعا قوله كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد لكل واحد حتى يجوز له ان ينكح تسعا وليس مرادا قطعا قوله
دون التوزيع الذي هو المراد قوله ولو ذكرت باو لذهب اي امتنع قوله تجويز الاختلاف بينهم في العدد وتعين اتفاقهم فيه

ثنتان ثنتان نسخه وهو الظاهر

خفتم ان تجوروا مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين
وثلث ثلث واربع اربع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات
وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة
والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان
ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه
البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين
هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد
فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا
واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم
واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج
والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل
منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا
يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد
السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا
مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا
من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد
فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج
الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع واتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ
بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية
يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن
فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على
المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن
ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا
من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له

في الكشاف وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها

قوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الجملة معطوفة على جملة وآتوا النساء ونفسا تمييز عن فاعل طبن اي فان طابت
نفوسهن لكم متعلق بطبن بتضمين وهبن وعن شيء بتضمين مستغنيات قوله فكلوه جواب الشرط قوله من هنؤ
الطعام ومرؤ قال البيهقي في تاج المصادر في صدد ذكر مهموز اللام من الباب الخامس المراءة كوارنده شدن وفعل
لازم ومتعد ثم قال الهناءة المراءة في المعنى والحكم وهكذا في المصباح المنير قوله كقول رؤبة هو من ولا ايحو
رؤبة بن العجاج كذا في القاموس قوله توليع البهق اوله فيها خطوط من سواد وبلق في تاج المصادر التوليع كالتلميع بمعنى
رنگارنگ كردن الا ان التوليع استطالة البلق قوله ما يلذه الانسان اي يجده لذيذا في القاموس اللذة نقيض
الالم والجمع لذات لذه وبه لذاذا ولذاذة والتذه وبه واستلذه وعده لذيذا انتهى قوله روي ان ناسا يتأثمون في القاموس وتأثم منه تاب منه وتحرج قوله الى ما خوله الله من المال بالخاء المعجمة بمعنى اعطاه كذا في القاموس قوله اي تقومون وتنتعشون في القاموس وانتعش العاثر انتهض من عثرته انتهى وفي تاج المصادر الانتعاش نيكو شدن حال كسى ورستن خواستن از افتاده وبلند شدن انتهى

مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليّاتهم فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة
في قوله كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز
لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصدقات عن طيب نفس
لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز
وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه
وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ
اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا
حالا من الضمير في فكلوه وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته
روي ان ناسا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها
فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم
اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت
ولايتهم وهو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد
الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله
التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يأول بانها التي
من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه
كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها
مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم
قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل
بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل
البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن
التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة رحمه الله بان
يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ

وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقكم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون
نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا يأكلها الانفاق وقيل هو امر لكل احد
ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب او اجنبي رجل او امرأة يعلم انه
يضعه فيما لا ينبغي ويفسده كشاف
المصباح المنير وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به
قوله بان يكل اليه اي بان فوض اليه

قوله اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة الخ رواه البيهقي وقال اسناده ضعيف قوله سبع سنين فاعل زادت قوله دفع المال اليه جواب اذا قوله بقدر حاجته واجرة سعيه اي بقدر الاقل منهما كما مر قوله وعنه عليه السلام ان رجلا الخ رواه ابو داود والنسائي وغيرهما والتاثل اتخاذ المال اثله اي اصلا قوله وايراد هذا التقسيم بعد قوله الخ يعني يدل على انه نهى للاغنياء والفقراء منهم ان ياخذوا منها شيئا بغير المعروف كما ان قوله ولا تاكلوها منهم ان ياخذوا لانفسهم من اموال اليتامى شيئا يدل على انه نهى للفريقين عن اكلها اسرافا ومبادرة لكبرهم قوله نصيب فاعل ثبت قوله اسرافا وبدارا ان يكبروا
او على الاختصاص اي اللغوي اذ شرط الاصطلاحي التعريف ذكره الانصاري

بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود
خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر سنة
عند ابي حنيفة رحمه الله وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده
فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم
فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرطية
جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا
اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد
منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة رحمه الله
اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال
اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم
ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل
بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان
رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا
ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي
للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة
وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة رحمه الله وكفى بالله
حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل
نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة او حال اذ المعنى
ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا

ولا يخفى عليك ان الظاهر في قوله خمسة عشر سنة خمس عشرة سنة وكذا في ثمانية عشر وتاويله جعل السنة بمنزلة العام عصام

قال في الوقاية بلوغ الغلام بالاحتلام والانزال والاحبال والجارية بالاحتلام والحيض والحبل فان لم يوجد فحتى يتم له ثماني عشرة سنة ولها سبع عشرة سنة وقالا فيهما بتمام خمس عشرة وبه يفتى وادنى مدته له اثنتا عشرة سنة ولها تسع سنين انتهى قوله دفع اليه المال جواب اذا في قوله اذا زادت على سن البلوغ لك قوله وبدارا بادره بمعنى عاجله ومعنى مبادرة الكبر ان يغالب الكبر في السرعة فيغلبه فيها ويسبقه في مال اليتيم فان كبر اليتيم ينزع المال عن الولي فيسرع الولي في اخذ المال واتلافه وكبر من باب علم في السن ومن باب شرف في القدر والمتعدي بعلى بمعنى المشقة عصام قوله ان في حجري اي في حضني وحمايتي قال في المصباح المنير وحجر الانسان بالفتح وقد يكسر حضنه وهو ما دون ابطه الى الكشح وهو في حجره اي كنفه وحمايته والجمع حجور انتهى قوله على انه مصدر مؤكد في الكشاف ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة انتهى

الابتلاء والبلوغ وايناس الرشد كل واحد منها بالنسبة الى ورود النهي مستقبل فيعلم ان قوله واذا بهذا الاعتبار لنا

ولا تاكلوها اي الاولياء اسرافا بغير حق حال وبدارا اي مبادرين الى انفاقها مخافة ان يكبروا رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله جلالين

قوله روى ان اوس بن الصامت اي على خلاف فيه اذ قيل انه اوس بن ثابت وقيل اوس بن مالك وقيل ثابت بن قيس قوله ام كحة بضم الكاف وتشديد الحاء المهملة وقيل انها بنت كحة وقيل ام كحلة قوله فزوى ابنا عمه بفتح الزاي اي جمعا وقبضا قوله في مسجد الفضيخ هو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة قيل لعله المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يشدخون فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ذكره الانصاري قوله ولم يبين اي النبي عليه السلام قوله حتى يبين اي الله تعالى

قوله خلف زوجته الخ في تاج المصادر التخليف باز پس كذاشتن قوله فزوى في المصباح المنير زويته ازويه جمعته انتهى قوله ويذب عن الحوزة الذب الدفع والمنع هو بالذال المعجمة في المصباح المنير وذب عن حريمه ذبا من باب قتل حمى ودفع انتهى والحوزة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي الناحية كذا في المصباح ايضا قوله والضمير لما ترك اي الضمير المجرور في منه راجع لما ترك الوالدان والاقربون قوله او ما دل عليه القسمة اي او الضمير لما دل عليه القسمة فالمعنى مما يقسم كذا في الحاشية العصامية لك

بلغ

واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي
ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى
ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية
فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب
عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وشكت
اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من
مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت
يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو
دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى
ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم
تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل
امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة
وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء
بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم
الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم
او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه
ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء
الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم
ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا
في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم
وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع
وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم
وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالفة بحال اولاده فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم

الضعاف نسخه

بالفم العظام عرفطة سمي عرفطة ابن الحباب الصحابي قاموس

قوله للباقي من الورثة نسخه
قوله وهو امر ندب للباقي من الورثة اي للباقي من اولي القربى وقوله من الورثة بيان للباقي عصام

قوله عند الايصاء في تاج المصادر الايصاء اندرز كردن وتعالى اوصيت بشيء واوصيت اليه اذا جعلته وصيك انتهى قوله ان يضر بهم المصباح المنير الضر بالفتح مصدر ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها واضر به يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا انتهى

قوله على معنى وليخش الذين حالهم الخ يعني في محل لو مع جوابه صلة الموصول من يتقو يخشى على الخشية ذكره الانصاري

قوله تقول صلى النار قاسى حرها اه قال الفيومى فى المصباح كبير صلى بالنار وصليها صليا من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته انتهى وفى تاج المصادر للفيومى رحمه الله الاصلاء در آتش افكندن ودر آتش آوردن والتصليه نماز كردن ودر وداع دادن ودر آتش افكندن از بهر سوختن را وراست كردن چوب ودوم آمدن اسب در سباق انتهى قوله قاسى حرها فى تاج المصادر المقاساة رنج چيزى كشيدن انتهى قوله وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا اى سيصلون من الاصلاء اى سيدخلون لمنه

بها مراعاة للمبداء والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثانى ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصدهم عن الاسراف فى الوصية وتضييع الورثة وتذكره التوبة وكلمة الشهادة او للحاضرى القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا فى الوصية ما لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون فى بطونهم نارا ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤل اليها وعن ابى بردة انه عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واى نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا تقول صلى النار قاسى حرها وصليته شويته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم فى اولادكم فى شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اى يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كان للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا فى الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اى ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة للنساء اى نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف فى البنتين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين ان كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين

قوله بدل منه اى بدل بعض من كل فالسدس مبتدأ ولابويه خبره وفائدة البدل دفع توهم ان يكون للاب ضعف ما للام اه كما من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قوله وبهذا اندفع ما قال التفتازانى ان البدل ينبغى ان يكون بحيث لو اسقط استقام الكلام معنى وهنا لو قيل لابويه السدس لم يستقم قوله فحسب قيد به بقرينة المقام لا بدلالة اللفظ قوله وانما قال باو التى للاباحة قال التفتازانى المراد بالاباحة هنا التسوية وعدم اختلاف الحكم سواء كان ذلك فى الامر او غيره فلا حاجة الى ما يقال ان الخبر ههنا بمعنى الامر قوله مندوب اليها الجميع اى جميع الناس الذين يطلب منهم الوصية قوله والدين انما يكون على البعض يعنى على القليل منهم

اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحرى ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد منهما السدس بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا للسدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقى من ذوى الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقى للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغى ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها فى الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم يأخذون السدس الذى حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائى فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التى قبلها من بعد وصية يوصى بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التى للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب متقدمان فى القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهى متاخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم فى عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد

تأكيد

وضع صح

قوله اى لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم اه فعلى هذا الخطاب للمورثين وقيل الخطاب للوارثين اى اى ايهم انفع لكم امن يوصى ببعض ماله فيعوضكم لثواب الاخرة بتنفيذ وصيته ام من لا يوصى [illegible]

قوله أمن أوصى بفتح الميم مخففة وفي نسخة اوصى

قوله روى ان احد المتوالدين الخ رواه الطبراني قوله او من مورثيكم عطف على ممن ورثكم قوله أمن أوصى بفتح الميم مخففة وفي نسخة اوصى ومن اوصى منهم على الاول بدل من انفع وعلى الثاني عطف عليه قوله او من لم يوص عطف على من اوصى والمعنى ان من اوصى منهم ومن لم يوص اوجب لكم نفعا اخرويا باجابتكم في الاول ودنيويا بتوفر المال في الثاني قوله فهو اي اباؤكم الخ قوله اعتراض اي بين جملة يوصيكم الله وما يتعلق بها من قوله فريضة من الله قوله لامر القسمة في نسخة لامر القسم بفتح القاف وسكون السين بمعنى القسمة قوله مصدر مؤكد اي لمضمون جملة يوصيكم الله كما مر قوله منهن اي من الزوجات قوله من ورث اي مأخوذ من ورث المجرد المبني للمفعول

قوله وهو اي الكلالة على القولين قوله او المراد بها اي بالكلالة على القول بانها مفعول له

المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته أمن مورثيكم منهم أمن اقضى منهم فتحضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل والرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام فانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر هنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين

قوله ومفهوم الاية اي اية الكلالة قوله فخص فيه اي في ارثهم ذلك مع الام والجدة قوله او قصد المضادة بالوصية عطف على الزيادة على الثلث واشار بقوله دون القرابة الى ان من المضارة ان يوصي بالثلث او بدونه قاصدا الضرر بالورثة لا القربة قوله والاقرار بدين لا يلزمه عطف على الوصية ولو عطفه باو اوقال كالاقرار كان اوضح قوله وهو حال من فاعل يوصي ولا يمنع من ذلك الفصل قوله بينهما بقوله او دين وان كان اجنبيا لانه ليس باجنبي محض بل هو شبيه بالوصية او تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع قوله ويؤيده اي كون وصية منصوبا بمضار انه قرئ الخ لان الاضافة في هذه القراءة من اضافة العامل الى المعمول ولهذا قيل ان هذه القراءة على تقدير حذف المضاف اي غير مضار اهل وصية او ذوي وصية قوله بالزيادة متعلق بمضار

قوله او وصية منه اي من الله قوله بالزيادة متعلق بوصية قوله بالاسراف متعلق بمضار

بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين ليشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب

بلغ

قوله او النكاح المغني عن السفاح لعل ذلك كتعيين الحد اى مشروعيته لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت كما صرح به الكشاف قوله الذى اى الايذاء قوله وقيل الاولى وهى اية واللاتى كان اوائل الاسلام فنسخ بالحد قوله وكان عقوبة الزنا فى نسخة الزنا م قوله يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر رواه الترمذى يأتين الفاحشة من نسائكم قوله وهذه اى اية واللذان يأتيانها منكم قوله حينئذ اى السوء وغيره وحسنه الترمذى والغرغرة تردد الروح فى الحلق قوله او قبل ان يشرب عطف على قبل حضور الموت قوله سلطان الموت اى غلبته وظهور قوله فيطبع اى السوء قوله عليها اى على القلوب قوله الذى هو ما قبل لا حاجة الى ذكره ما قوله اماره قوله او تزيين السوء فى نسخة او تزيين السوء
زكريا الانصارى

فى تاج المصادر التعرض بيش آمدن ويعدى باللام وبغيره وتعرض بمعنى تعوج يقال تعرض الجمل فى الجبل اذا اخذ فى سيره يمينا وشمالا لصعوبة الطريق انتهى

الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزانى او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغنى عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعنى الزانى والزانية وقرأ ابن كثير واللذانّ بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى فى السحاقات وهذه فى اللواطين والزانية والزانى فى الزناة انما التوبة على الله اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون فى اى جزء من الزمان القريب الذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او تزيين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم فى التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة وكانه قال وتوبة هولاء وعدم توبة هولاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين

من السحق وهو استمتاع المرأة بالمرأة

فى المصباح المنير نزع عن الشئ نزوعا كف انتهى

فى معالم التنزيل للامام البغوى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوى عبادك ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الرب وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى انتهى

فى عدم الاعتداد نسخة

وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدى بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرأ حمزة والكسائى كرها بالضم فى مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى اى ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة وفى الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف فى الفعل والاجمال فى القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اى فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح وادنى الى الخير وعسى فى الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن اى احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس

عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتيد بفتحتين وعتيد ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده وفى التنزيل واعتدت لهن متكا كذا فى المصباح المنير

قوله والاعتاد فى نسخة والاعتداد
قوله على امرأة اى امرأة ميته
قوله يقال عضلت الرجاجة ببيضها اى تعسر خروجه
قوله وفى الاحزاب عطف على مقدر اى هنا وفى الاحزاب
قوله والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له المراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشئ فاذا قلت ما رايت الا زيدا كانك قلت ما رايت شيئا الا زيدا وهذا يقع فى جميع مقتضيات الفعل من نحو فاعله ومفاعيله
قوله تعالى كرها قيد اتفاقى لا احترازى كما فى قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق كذا فى بحر المواج زكريا الانصارى
قوله بالانصاف فى الفعل والاجمال فى القول فى تاج المصادر الانصاف انصاف كسى دادن از خويشتن وداد كردن والاجمال نيكى كردن كذا روى عن ابى عبيد انتهى

٣ دينا ودنيا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه فيه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين ٣

بلغ

قوله او ما وقع الله عليكم قوله ... باهتين واثمين بين برهان ان بهتانا واثما حالان ومعنى باهتين دامنهن بالبهتان الاتي بيانه في كلامه
قوله اخذتموهن بامانة الله رواه مسلم بلفظ اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن الخ قوله او من
وفي نسخة وما اوقع الله عليكم
قوله كقوله اي قول النابغة الذبياني قوله ولا عيب فيهم الخ فلو لجمع فل وهو
اللفظ للمبالغة يعني انه من قبيل تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه
كسر في حد السيف قوله والمعنى لا تنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه اي ولا يمكن ذلك والغرض المبالغة في تحريمه
وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالمحال
وقد افضى بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء مدارك
في التابيد في نحو قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط

قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القنطار أتأخذونه بهتانا
قوله لانه مقترن اي في الشرع قوله ولذلك
واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي أتأخذونه باهتين واثمين ويحتمل
سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي
النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب
بهتانهم واقترافهم المأثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة
فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل
في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر
المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق
الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار
اليه النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه
اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان
ما نكح اباؤكم على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي فكانه قيل
تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة
في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب
والمعنى ولا تنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء
منقطع ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا تؤاخذون عليه لا انه مقرر انه كان
فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص
فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من
زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس
المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر
الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح
وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدتك وان علت وبناتكم تتناول
من ولدك ويسجه

قوله ممقوتا عند ذوي المروات في المصباح المنير مقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض
عن امر قبيح انتهى والمقتي منسوب الى المقت لنا

قوله مقيد للفظ قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه الشيخان قوله وامرتها بفتح الميم والراء المشددة
اي للفظ وربائبكم قوله والحكم اي والحكم وهو تحريمهن قوله بالاجماع قضية للنظم علة للتقييد لاقتضاء نظم الاية ذلك فقوله
واللاتي الخ جواب ما يقال كيف جعل قيدا للحكم مع انه لا يتقيد به على الراجح فاجاب بانه مقيد له من حيث انه مجمع عليه واجيب
ايضا بانه قيد خرج مخرج الغالب وسياتي في كلامه مع زيادة قوله لانه اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات
الخ لانه من البيانية تقتضي اتحاد الثاني بالاول والابتدائية تقتضي انشاء الاول من الثاني فبينهما تناف قوله فاني لست منك
ولست مني صدره اذا ما ولت في اسد فجورا
قوله فرق بينهما اي بين امهات النساء وبناتهن قوله لان عاملهما اي عامل النساءين قوله مختلف اذ عامل الاول امهات
وعامل الثاني من قوله وهن في احتضانكم او بصدده اشار به الى ان في حجوركم يستعمل في حقيقته ومجازه لتشمل التي ليست في
حجره بل بصدد ان تكون فيه قوله لا لتقييد الحرمة اي تكون الربيبة في الحجر حقيقة
ذكريا الانصاري

سعل سعولا اي باب قعد وسعل من باب قرب لغة صار اشتغل المصباح المنير

تتناول من ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت واخواتكم الاخوات
من الاوجه الثلثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد
ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا
وبنات الاخ والاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة
اما والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي
در عليه اللبن قال عليه الصلوة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء
اخت ابن الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما
في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة
لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض
لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من اخر سمي به لانه
يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقته التاء لانه
صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية
للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت
ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا
لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا
جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء
وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول عليه السلام فرق بينهما فقال في رجل
تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل
له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه
تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساءين لان
عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب
اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين
اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور

قوله در عليه اللبن اي على الطفل من در اللبن وغيره درا من بابي ضرب وقتل اي كثر كذا في
المصباح المنير يعدى بعلى وفي تاج المصادر الدر من باب دخل شير وباران فرو آمدن وكذا شدن
والدر والدرور فرود آمدن آن انتهى

قوله وامرتها ... في تاج المصادر ... الامرار ... والمراد هنا معناه اللازم

اللحمة في الاصل لحمة الثوب والمراد هنا الاتصال مجازا لنا

قوله والعمة كل انثى والخالة كل انثى الخ وفي تفسير ابي السعود والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك قريبا او بعيدا انتهى

وقالوا يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ...

قوله اى دخلتم معهن اشار الى ان الباء فى بهن بمعنى مع كما فى قوله قد جاءكم الرسول بالحق وجعلها فى الكشاف للتعدية كما فى قوله تعالى ذهب الله بنورهم قوله ويؤثر اى فى التحريم قوله ما اى جماع قوله ليس بزنا بخلاف الزنا اذ لا حرمة له قوله مخصوصة فى غير ذلك اى فى غير الاختين وفى بمعنى الباء فلو عبّر بها كان اوضح قوله اصبنا سبيا يوم اوطاس الخ رواه مسلم قوله واياه اى جواز انكحة المسبيات ذوات الازواج ذكريا الانصارى قوله ويؤثر اى من وجوه الجماع ما ليس بزنا الخ

قوله ويؤثر اى يختار التحريم من الايثار ويمكن ان يكون من باب التفعيل اى ويؤثر فى التحريم ما ليس بزنا اى جماع ليس بزنا اذ لا يثبت حرمة المصاهرة بالزنا عند الشافعى رحمه الله خلافا لابى حنيفة وكذا الخلاف فى اللمس ونحوه فيثبت حرمة المصاهرة به عندنا لا عند الشافعى رحمه الله قوله احترازا عن المتبنين وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم كذا فى الكشاف قوله تعالى والمحصنات عطف على المحرمات السابقة اى وحرمت عليكم المحصنات قوله وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح فمعنى الاية وحرم عليكم نكاح المنكوحات اى اللاتى لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبى فيحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء كذا فى المدارك قوله يوم اوطاس فى المصباح الجمع للواحد وهو موضع جنوبى مكة بنحو ثلاث مراحل وكانت وقعتها فى شوال بعد فتح مكة بنحو شهر انتهى قوله وقرا الكسائى بكسر الصاد اى احصن فروجهن كذا فى اكثر النسخ وفى بعض النسخ وقرا الكسائى بكسر الصاد فى جميع القرآن غير هذا الحرف لانهن احصن فروجهن والاعتماد على النسخة الاخيرة دون الاولى وقوله غير هذا الحرف اى غير هذه الكلمة والحاصل ان الكسائى قرأ هذه الكلمة بكسر الصاد حيث وقع فى جميع القرآن الا فى قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت الاية فان الكسائى يقرأ فيه بفتح الصاد موافقا لجمهور القراء هكذا فى كتب القراءة المعولة

العلماء وقد روى عن على رضى الله عنه جعله شرطا والامهات والربائب يتناولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اى دخلتم معهن الستر وهى كناية عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطء بشبهة او ملك يمين وعند ابى حنيفة رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احترازا عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين فى موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهرات الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هى محرمة فى النكاح فهى محرمة فى ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلى رضى الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على التحريم وعثمان التحليل وقول على اظهر لان آية التحليل مخصوصة فى غير ذلك ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج وقرا الكسائى بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتى سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبى لقول ابى سعيد رضى الله عنه اصبنا سبيا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا • حلال لمن يبنى بها لم تطلق • وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابى واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اى هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائى وحفص على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم

الاستحلال داخلان الخ

قوله الثمان المذكورة صوابه الاربع عشرة المذكورة قوله وخص عنه اى عن ما احل لكم ما وراء ذلكم قوله كسائر محرمات الرضاع اى باقيها قوله ارادة ان تبتغوا قدّر ارادة ليصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد العامل فى الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل الله وفاعل تبتغى المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلها هو الله قوله بالصرف فى مهورهن اى ان قصد نكاحهن قوله او اثمانهن اى ان قصد تملكهن بان يكن اماء قوله ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا برفع مفعول يجعله نائبا عن الفاعل وافهم كلامه انه قدر فى القول الاول ولم يصرح به وقد صرح به الزمخشرى فقال يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه قيل ان يخرجوا اموالكم انتهى قوله او بدل مما وراء ذلكم عطف على مفعول له قوله واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا اى فلا يجوز ان يكون بمنفعة كتعليم قران وخدمة عبد وعبادة ونحوه لا بد ان يكون اموالا لقوله تعالى باموالكم اى فلا يجوز ان يكون بدرهم او درهمين قوله ولا حجة فيه لان الاية دلت على ان الابتغاء بالاموال جائز ولا دلالة فيها على ان الابتغاء بغير الاموال غير جائز الا بالمفهوم وهم لا يقولون به والقائل به اجاب بان قوله باموالكم فى مقابلة الجمع بالجمع فيقتضى التوزيع وبانه معارض بالاخبار الدالة على الجواز بغير الاموال كتعليم القران والمنطوق مقدم على المفهوم قوله او لمصدر مؤكد فارق ما قبله بانه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه وما قبله وصف منصوب بفعل مذكور من غير لفظه قوله روى انه عليه السلام اباحها الخ رواه مسلم بلفظ اذنت لكم فى الاستمتاع بدل امرتكم بالاستمتاع قوله وجوزها ابن عباس اى للمضطر قوله اى ومن لم يستطع منكم ان يقبل نكاح المحصنات او ومن لم يستطع الخ الاول من هذين راجع الى قوله فى موضع النصب بطولا والثانى الى قوله او بفعل مقدر ففى ذلك لف ونشر مرتب ويجوز نصب ان ينكح بدلا من طولا بدل كل من كل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل ذكريا الانصارى

بلغ

ذلكم سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف فى مهورهن او اثمانهن فى حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين النفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المنى فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به من جماع او عقد عليهن فآتوهن اجورهن مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الاية فى المتعة التى كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روى انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهى النكاح الموقت المعلوم سمى بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما • فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المؤمنات فى موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اى ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الحرائر فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعنى الاماء المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعى فى تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله

منهن

الاعتلاء الخ ... عبارة عن السعة والقدرة بمعنى اللازم له

قوله فمن تمتعتم به من المنكوحات ايضاح قول الكشاف ويجوز ان يكون ما فى معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير على اللفظ فى به وعلى المعنى فى فآتوهن انتهى قوله او فما استمتعتم به من جماع او عقد عليهن فى الكشاف فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن عليه فاسقط الراجح الى ما لانه لا يلبس انتهى

قوله انتم وارقاؤكم متناسبون اشارة الى ان من في بعضكم من بعض للاتصال قوله محصنات عفايف هو حال من ضمير فانكحوهن وهو محمول على الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني قوله اخلاء في السر بيان للاخدان وقيد متخذاتهم بالسر ليميزهم من المسافحات فالمسافحات هن الزناة في الجهر وذوات الاخدان الزناة في السر وهذا ما سلكه المصنف وقيل المسافحات اللاتي يزنين مع اي رجل ارادهن وذوات الاخدان هن اللاتي يزنين مع معين وذلك بحسب ما كان في الجاهلية قوله تعالى محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان المسافح في اصطلاح اهل الجاهلية هو المجاهر بالزنا ومتخذ الاخدان هو المستتر به زكريا وكان الزنا في الجاهلية منقسما الى هذين القسمين شيخ زاده قوله ولا متخذات اخدان ومخادنة الاخدان جمع خدن وهو الصديق في السر ومخادنته مصادقته كذا في المصباح المنير

من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات من اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم من الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن و اعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية واتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رحمه الله المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف غير مسافحات اي غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم

قوله كقول قيس بن سعد حين احضره معاوية ليباهي به في الطول اطول الوفود الذين بعثهم اليه عظيم الروم بهوتية قوله اردت لكيما يعلم الناس اه اي بخلع السراويل بحضرة الوفود والباسها اطولهم حتى وصلت الى ثندوته الدال على ذلك على انه اطول منه اي لا يظنن انها سراويل غيري كما اشار اليه عقب هذا البيت بقوله وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود قوله او يرشدكم فيه اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب قوله كرره للتاكيد والمقابلة اي ولمقابلته قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما اه رواه البيهقي والطبراني موقوفا بسند منقطع قوله هذه الثلاث وهي يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم قوله روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود وغيره زكريا

اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثماني ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة

قوله استثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال الماكولة بالباطل حتى يكون استثناؤها عن تلك الاموال متصلا وايضا المستثنى كون والكون ليس من جنس الاموال شيخ زاده والتراضي رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين كذا في الكشاف

قوله بالباء الموحدة والخاء المعجمة في المصباح المنير بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد او غيظ انتهى

قوله ربتما اى يقال ربتما للبطؤ وللمقدار وهو المراد هنا لتعلقه باستبقاء اى استبقاء لهم مقدار استكمال النفوس واستيفاء فضائلها
قوله لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس اى لتحصيل التوبة حيث قال فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قوله عدوانا بضم العين وقرئ شاذا
بكسرها كما فى الكشاف قوله والضمير اى فى نصليه على قراءته بالياء قوله وكان ذلك اى الاصلاء قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انها سبع اى رواه مع قوله بعد وعن ابن عباس اى الطبرى ~~نسخه~~ ذكريا الانصارى

الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص تأول له
فى التيمم لخوف البرد فلم ينكره النبى عليه الصلوة والسلام او بارتكاب ما يؤدى الى
قتلها او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد
بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوصية
بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها
استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفى فضايلها رأفة بهم ورحمة
كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اى امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته
عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس
ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا
وظلما افراطا فى التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان
التعدى على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه
نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلّى وبفتح النون من صلاه يصليه
ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث
انه سبب الصلى وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله
عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغايركم ونمحها
عنكم واختلف فى الكباير والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع
عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بالقاطع وعن النبى صلى الله
عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله وقذف
المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس رضى الله عنهما الكباير الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل
اراد به هاهنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر
الشرك واصغر الصغاير حديث النفس وبينهما وسايط يصدق عليها الامران
فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر

قوله فلم ينكر عليه النبى عليه السلام نسخه

قوله ربتما اى بعد ما ... النفوس و... المقدار على ... القاموس عصام

قوله ما يذلها اى ما يذل النفس وقوله ويرديها اى الارداء الاهلاك والمراد هنا الاهلاك حكما لا حقيقة حتى يصح قوله فانه القتل الحقيقى للنفس لكاتبه
قوله استبقاء لهم ريثما تستكمل اى طلبا لبقائهم الى ان تستكمل نفوسهم ويستوفون فضائلها وريث مصدر راث يريث بمعنى ابطأ قوله لما امر تعليل لكونه تعالى رحيما لهذه الامة شيخ زاده رحمه الله
قوله تعالى فسوف نصليه نارا فى المصباح المنير صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته انتهى وفى تاج المصادر الاصلاء در آتش افكندن ... والتصلية در آتش افكندن ... كذا

بقاطع

فكفها

كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت
باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه فى كثير من خطراته
التى لم يعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما
الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح الميم وهو
ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضى للمنع كونه
ذريعة الى التحاسد والتعادى معربة عن عدم الرضاء بما قسم الله له
وانه تشهٍّ لحصول شيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر معارضة
لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمنى ما قدر له بغير
كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب
ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى كما قال عليه السلام ليس الايمان
بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه
وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص
كالمكتسب له واسئلوا الله من فضله اى لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله
من خزاينه التى لا تنفد وهو يدل على ان المنهى هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا
الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وقرأ ابن كثير والكسائى وسلوا
الله وسلهم فسل الذين وشبهه اذا كان امرا مواجها به وقبل السين واو
او فاء بغير همز وحمزة فى الوقف على اصله والباقون بالهمز ان الله كان بكل
شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ان
ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان
والاقربون اى ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك
بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من
صلة موالى لانه فى معنى الوراث وفى ترك ضمير كل والوالدان والاقربون

قوله اى ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها التركة بكسر الراء فعلة بمعنى المفعول والموالى
جمع المولى ومن احد معانيه القريب على ما فى القاموس وغيره فالمراد بالموالى هنا الاقرباء اى
الوراث وقوله يلونها اى يتولونها من الولى بمعنى القرب صفة وراثا والضمير يرجع الى التركة
وقوله تعالى ولكل متعلق بجعل ومما ترك صفة مبينة لكل والوالدان فاعل ترك وفيه فصل بين الصفة
والموصوف بجملة جعلنا وهو جائز لكون الفاصل عاملا والفصل بالعامل كلا فصل قوله يحرزونها
يقال احرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز حريز كما يقال حصن حصين والحرز المكان الذى يحفظ فيه

له

فى تفسير المدارك ولما قال الرجال نرجو ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء نرجو ان يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ... لكاتبه
قوله لا تنفد اى لا تفنى فى المصباح المنير نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال انفدته اذا افنيته انتهى لكاتبه

قوله وقرأ ابن كثير والكسائى الى قوله والباقون بالهمز لم يوجد فى اكثر النسخ لكاتبه
قوله روى ان ام سلمة رضى الله عنها رواه الترمذى والحاكم وصححه فان قلت هذا تمن محمود فكيف نهى عنه قلت التمنى هنالك ما كتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال وهذا تمن مذموم فنهى عنه قوله مع الفصل بالعامل اى بين الموصوف وصفته لا يقال الفصل به ممتنع كما يمتنع كل رجل جعلت درهما فقير لانا نقول ليس يمتنع هنا اذ يتوسع فى الظروف ما لا يتوسع فى غيره قوله او ولكل ميت اى مما تركه على هذا صلة جعلنا ومفعوله على القولين لكل وموالى قوله استيناف مفسر للموالى كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون ذكريا
قوله يحرزونها اى يملكونها لكاتبه

لجعل
وفى بعض النسخ ... نسخه
لانهم فى معنى الوارث نسخه

قوله وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين قال التفتازاني بل يتناول الجميع وانما ترك التصريح بالاولاد لظهورهم وصرح بالوالدين مع تناول الاقربين لهما لشرفهما وزيادة الاهتمام بهما قوله على ان جعلنا موالي صفة لكل والراجع اليه محذوف اي وعلى ان لكل خبر لمبتدا مقدر هو حظ ومما ترك متعلق به والمعنى لكل جعلناه وارثا حظ من التركة قوله وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر اي هي جملة اسمية وعلى القولين الاولين فعلية قوله موالي الموالاة تفسير للذين عاقدت ايمانكم قوله والازواج عطف على موالي الموالاة قوله والضمير اي ضمير المفعول في اتوهم على القول الاخير قوله للموالي اي في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي فالضمير على هذا القول يشمل غير الذين عاقدت وعلى الاولين يختص بهم قوله اومنصوب عطف على مبتدا التضمنه انه موفوع

كانه قيل من هم فقيل هم الوالدان والاقربون من الكشاف

استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما
لا يتناول الوالدين او لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون
على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا
وخبر والذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس
من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة
رحمه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث
او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم
نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف
على الوالدان وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها
والضمير للموالي وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف
العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف في القراءة الاخرى ان الله كان
على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن
قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل
الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة
والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة
ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما
انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد
نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه
السلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد
الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج
حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه
في النفس والمال وعنه عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها
سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها

قوله بسبب تفضيله اي تفضيل الله وقوله الرجال على النساء اشارة الى ان الضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا كما صرح به الكشاف يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء قوله ووجوب الجهاد اي اركان الجهاد ...

قوله وقيل لاسرارهم مقابل لقوله لمواجب الغيب قوله بحفظ الله اشار به وبما عطفه عليه ان ما في بما حفظ الله يجوز ان تكون مصدرية وموصولة قوله من النشز قال الجوهري النشز والنشز المكان المرتفع قوله ولا شائن اي شديد من شان مكانا شاذا غلظ واشتد قاله الجوهري قوله والامور الثلثة وهي الوعظ والهجر والضرب قوله مرتبة اي لانها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف كما اشار اليه بقوله ينبغي ان يدرج فيها اي من السفل الى العلو هذا قول والاصح جواز جمعها لظاهر الاية قوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه والطبراني وغيرهما قوله اضمرهما اي ذكر المرأة وزوجها بضميرهما قوله ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء قوله والاظهر ان النصب اي نصب الحكمين قوله ان يتخالعا يعني

ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظه اياهن بالامر على
حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه
الله لهن عليهم من المهر والنفقة بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ
الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل
والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال
واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج
من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف
او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن
واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلثة مترتبة ينبغي
ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى
فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن والتائب من
الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم
على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم
احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه
وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما
لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به
كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام ان اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح
ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها
فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل
به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين
الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك رحمه الله
لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن

قوله صنما او غيره او شيئا من الاشراك الاول على ان يكون شيئا مفعولا به والثاني على ان يكون مفعولا مطلقا قوله واحسنوا بهما احسانا يعني ان العامل في الجار والمجرور محذوف لدلالة المصدر عليه كما في قوله تعالى فضرب الرقاب اي فاضربوها ضربا شيخ زاده قوله تعالى والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن الخ وعن الصاحب بالجنب من قعد بجنبك في مسجد او مجلس او غير ذلك من ادنى صحبة التامت بينك كذا في تفسير ابي السعود قوله تعالى مختالا فخورا المختال اسم فاعل من اختال بمعنى تكبر واعجب بنفسه والفخور صيغة مبالغة وهو من يعد مناقب نفسه ومحاسنه كبرا وتطاولا كذا في حواشي ابن الشيخ

بينهما سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله ليتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى اي الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحفظه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين وهو لغة ويكتمون ما آتيهم الله من فضله الغنى والعلم احقاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف

قوله رئاء الناس في المصباح المنير وراءيت رؤية ايضا بحاسة البصر ومنه الرياء وهو اظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيرا فالعمل لغير الله نعوذ بالله منه انتهى
قوله الغنى والعلم في المصباح المنير وغني من المال يغنى غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والغناء مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت انتهى

قوله وانما شاركهم اي الذين يبخلون ليوافقهم التعليل بقوله لان البخل والسرف الخ وانما لم يتعرض لمشاركة للكافرين بتقدير عطفه عليهم لظهورها قوله مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان الخ فتقديره قرينهم الشيطان او مسيئون قوله الداخلة اي في باطن الانسان والخارجة اي عنه قوله وانما قدم الايمان اي على الانفاق هنا واخره اي عنه في الاية الاخرى وهي قوله تعالى والذين ينفقون قوله الى التخصيص بحاء مهملة وضاد معجمة قوله يضاعف ثوابها حمل مضاعفتها على مضاعفة الثواب لان مضاعفة الحسنة بان يجعل الصلوة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبر ان التمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بان التمرة اكلت ولم تترتب على ان الحسنة هي التصدق بها

عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص هنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى المؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما

قوله وانما سماه اجرًا لانه تابع للاجر مزيد عليه اشار به الى ان هذا مجاز عن التفضل وزائد على الاجر تابع له لان مضاعفة الحسنة المذكورة بقوله يضاعفها اجرها لانها اجزاء الحسنات فقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما محمول على معنى زايد على الاجر وليس ذلك الا التفضل من عند الله تع قوله والعامل في الظرف مضمون المبتدأ اى المقدر وهو حال هولاء الكفرة قوله والخبر اى وهو كيف قوله وقيل هولاء اشارة الى الكفرة المستغرقين عن حالهم مقابل لكونه اشارة الى الشهداء الشاملين للكفرة والمؤمنين قوله لو تسوى بهم الارض لو على بابها ومفعول يود محذوف اى يود الذين كفروا تسوية الارض بهم وجواب لو محذوف اى لسروا وقيل انها مصدرية فهي وما بعده في محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ قوله ان يدفنوا فتسوى بهم الارض

عطاءً جزيلا وانما سماه اجرًا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقايدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى اولم يبعثوا اولم يخلقوا وكانوا والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسّوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وقرأ حمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد

الباء على هذا بمعنى على او للسببية اى بسبب دفنهم وعلى ما بعده بمعنى مع قوله روى انهم اذا قالوا ذلك الخ رواه الحاكم وصححه قوله روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة الخ رواه ابو داود والترمذي وحسنه والمادبة بضم الدال وفتحها طعام يتخذ لغير سبب قوله وليس المراد منه نهي السكران لانه غير مكلف قوله وانما المراد النهي اى نهي غيره لا هو قوله عن الافراط في الشرب اى شرب المسكر ولا يخفى ان كلا من الافراط والنهي عنه ليس مرادا بل المراد نهي غير السكران عن الصلوة حال السكر فالنهي راجع الى القيد والمقيد معا زكريا الانصاري قوله كالموتى اى كما تسوى بالموتى كما في الكشاف قوله اولم يبعثوا في الكشاف وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها انتهى فقول المصنف وكانوا والارض سواء ناظر الى كلا القولين اولم يبعثوا اولم يخلقوا قوله صنع مادبة هي بضم الدال وفتحها ما يصنع من الضيافة كذا في المصباح المنير قوله حتى ثملوا اى سكروا وزنا ومعنى قوله حتى تنبهوا في تاج المصادر التنبه بيدار شدن وفي بعض النسخ حتى تنتبهوا من باب الافتعال على هذا المعنى بعينه

لا يكتمون الله نسخه

وفي الكشاف وقيل الواو للحال اى يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين [illegible]

قوله استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا الصلوة الخ اى لا تقربوها وانتم جنب على تقدير من التقادير في حال من الاحوال الا في حال السفر قوله او صفة عطف على استثناء بين ان الا بمعنى غير صفة لجنبا لكونه جمعا منكرا كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قوله وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث اى من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا قوله والحال المقتضية له اى للمترخص يعني للترخصه وكر ساقط من نسخة قوله على بيان حاله اى من كونه مريضا او مسافرا قوله والحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه اى اسباب حدثه اى بعضها من كونه تغوطا او ملامسة للمراة والى الاول اشار بقوله ما يحدث بالذات والى الثاني بقوله او بالعرض اذ التغوط ذاتي والملامسة عرضية قوله واستغنى عن تفصيل احواله اى من كونه مريضا او مسافرا زكريا رحمه الله

السد وقرئ سَكارى بالفتح وسَكْرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسُكْرى كحبلى على انها صفة للجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يحترز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماءً فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماءً

قوله اذ الجملة في موضع النصب على الحال في الكشاف ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا قوله لانه يجري مجرى المصدر في الكشاف لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب قوله او صفة لقوله جنبا الخ في الكشاف ويجوز ان لا يكون حالا بل صفة لقوله جنبا اى ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اى جنبا مقيمين غير معذورين قوله وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث وجه الدلالة ان الاية لما دلت على جواز قربان الصلوة للجنب حال كونه مسافرا متيمما علم منه ان المتيمم لا يخرج بالتيمم عن الجنابة كذا في حواشي ابن الشيخ قوله واصل الغائط المطمئن من الارض في المصباح المنير اطمأن بالموضع اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمئن اى منخفض قال بعضهم والاصل في اطمان الالف مثل احمار واسواد لكنهم همزوا فرارا من التقاء الساكنين على غير قياس وقيل الاصل همزة متقدمة على الميم لكنها اخرت على غير قياس بدليل قولهم طامن الرجل ظهره بالهمزة انتهى وفي المغرب الغائط المطمئن الواسع من الارض ثم كني به عن العذرة ثم عن الحدث المعد لقضاء الحاجة انتهى وفي الكشاف وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط انتهى لك

قوله وبيان العذر اى عذره في تيممه من كونه مريضا او مسافرا الماخوذ من قوله مرضى او على سفر قوله مجملا اى من غير بيان لضابط المرض والسفر المبيحين للتيمم زكريا الانصاري

قوله وما روى انه عليه السلام تيمم رواه ابو داود بسند ضعيف ذكرنا قوله اى حظا قليلا يسيرا من علم التورية اشارة الى كون التنوين للتقليل

واسمع غير مسمع فى الكشاف قولهم غير مسمع حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع

فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اى فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لابد من ان يتعلق باليد شئ من التراب لقوله فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اى الم تنظر اليهم او القلب وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلى امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به من غيره والباء تزاد فى فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منه او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اى مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من

قولهم اسمعه فلان اذا سبه وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يظهرون من السب والتحقير نفاقا وطعنا فى الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو فى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اى ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكى للمهم يصيبه او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعنى الاقفاء او ننكسها الى ورائها فى الدنيا او فى الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى الطلس فى ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهى اذرعات الشام يعنى اجلاء بنى النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمى الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس

قوله ليس مسخ اى ليس خزيا بمسخ قوله الصورة فى الدنيا اى فقط اذ لو كان فيها فقط
قوله يدل على ان المراد به اى باللعن قوله لتغاير المتعاطفين قوله او وعيده بالرفع عطف على مقدر مفسر للامر والتقدير وكان
لكان عين المعطوف عليه فيخالف المعروف من تغاير المتعاطفين قوله ولا يلزم بلا دليل الى قوله اولى منه يعنى من
امر الله اى مأموره او وعيده قوله او لان ذنبه لا ينمحى عنه اثره بالاسلام قوله وفيه تقييد بلا دليل الى قوله اولى منه يعنى من
الوعد اى اياته والمراد ان التقييد بلا دليل لا يرتكب فى ايات الوعد لمحافظة الغرض فلا يرتكب لذلك فى ايات الوعيد قوله
ونقض عطف على تقييد
زكريا الانصارى

بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة فى الدنيا ومن حمل الوعيد
على تغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وعده مشروطا
بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شئ او وعيده
او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا وكائنا فيقع لا محالة وعيده او ما حكم
به وقضاه مفعولا نافذا وكائنا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا
ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه او لان ذنبه
لا ينمحى عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك
اى ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا
وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو
من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل
اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق
الامر بالمشية ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية
كما هى حجة عليهم فهى حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه
خالد فى النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر
دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب
والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر
الى الذين يزكون انفسهم يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله فقالوا هل على هؤلاء ذنب
قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا
بالليل كفر عنا بالنهار وفى معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله
يزكى من يشاء تنبيه على ان تزكيته تعالى هو المعتد به دون تزكية
غيره فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن او قبح وقد ذمهم
وزكى المرتضين من عباده بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق
فتيلا ادنى ظلم واصغره وهى الخيط الذى فى شق النواة يضرب بها
بها المثل فى الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم

من قوله نافذا وكائنا الى قوله نافذا وكائنا لم يوجد فى كثير من النسخ

قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت كذا

المؤمنين واصل التزكية نفى ما يستقبح فعلا او قولا ولا يبطلون
صح صح

قوله وقيل فى حيى اى رواه الطبرانى وغيره قوله هؤلاء اهدى مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب بيقولون قوله الاغراق
اى الاستيعاب والاستيفاء قال الجوهرى اغرق النازع فى القوس اى استوفى مدها قوله ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا
اى الفرق بينه وبين ما قبله ان الانكار فيه على شيئين ان يكون لهم نصيب وانهم لا يؤتون احدا شيئا وفيما قبله ان يكون لهم نصيب
من الملك فقط قوله لان من حسد على النبوة اى تعليل للاول من الثلثة التى ذكرها او كمالهم منصوب بانه بدل من الناس او بنزع الخافض
اى على كمالهم قوله وهما شر الرذائل اى اقبحها وان كان الحسد اقبح من البخل كما دل عليه الاضراب المفاد بام لانه بخل بما فى يد الغير
مع شبه اعتراض على من هو كامل فى الحكمة عادل فى القسمة فكان اقبح من البخل بما فى يده
زكريا الانصارى

انهم ابناء الله واذكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء
اثما مبينا لا يخفى كونه مأثما من بين آثامهم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت فى يهود
كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد
وقيل فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا الى
مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا
لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل
فى كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذى لا خير فيه
فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره
ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من
الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة
او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون
لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون
احدا ما يوازى نقيرا وهو النقرة فى ظهر النواة وهذا هو الاغراق فى
بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء
متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على
الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء
لا للتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا
على النصب ام يحسدون الناس بل ايحسدون الناس رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على
النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد
كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتيهم
وهما شر الرذائل

قوله يحالفون اى يعاهدون والمحالفة بالحاء المهملة المعاهدة كذا فى تاج المصادر

[illegible]

٢٨١

قوله فى ظهر النواة هى بضم النون عصا ام
قوله وهو النقرة
قوله وهذا هو الاغراق فى تاج المصادر
الاغراق غرقه كردن وكمان بو دركشيدن انتهى لكاتبه
قوله لا للتشريك مفرد جاز فيه فى محل الجر على انه صفة للواو والفاء وعدم
كونهما لعطف المفرد اما كونهما لعطف الجملة
او لكون الفاء جزائية لا عاطفة وقدره
ان الفاء التى فى الآية تحتملهما مع رداءة
قوله كمالهم ورشدهم بالنصب بدل من الناس
او على نزع الخافض فى المصباح المنير
الرشد الصلاح وهو خلاف الغى
والضلال وهو اصابة الصواب
ورشد رشدا من باب تعب ورشد
يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم
الرشاد انتهى لكاتبه

قوله بان يعاد ذلك الجلد اي المغايرة على كل من التغيرين الاولين في الصفة لا في الذات لكنه في الاول تغير الى صورة اخرى وفي الثاني الى صورته الاولى واما المغايرة على الثالث المذكور بقوله وقيل يخلق له مكانه جلد اخر ففي الذات لا في الصفة والمعذب على كل حال هو النفس القائمة بالبدن لانها المدركة دونه كما نبه عليه بقوله والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية الخ قوله فينانا اي حسنا طويلا اي متصلا منبسطا قال الجوهري رجل فينان اي حسن الشعر طويله قوله لا جوب فيه بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بفتح الجيم واسكان الواو وهي الفرجة اي لا فرجة فيه قوله لا تنسخه الشمس اي لا تزيله قوله لتاكيده اي لتاكيد معنى الظل
ذكريا الانصاري

الموعود
الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي
منهم فقد آتينا آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء
عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه
الله مثل ما آتيهم فمنهم من آمن به محمد عليه الصلوة والسلام او بما ذكر
من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به
وقيل معناه فمن آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين
امره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا
مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد
لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا
كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم
قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال
ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب
في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان
الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم
لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس
وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من
الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت
يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان
يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى
علي رضي الله عنه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله نصليهم اي ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما نضجت احترقت
قوله توهين امره اي امر ابرهيم عليه السلام جلالين
في تاج المصادر التوهين سست كردن
وفي المصباح وهن يهن وهنا من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن وتعدى بالهمزة فيقال اوهنته
ابن ملك قوله فينانا على وزن فيعال من الفنن وهو الغصن ومعنى الفينان كثير الافنان بحيث يتصل بعضها ببعض والجوب جمع جوبة ونظيره نوب جمع نوبة والجوبة الفرجة
قوله تعالى كلما نضجت جلودهم ظرف زمان والعامل فيه بدلناهم والجملة في محل النصب على الحالية من الضمير المنصوب في نصليهم روي انه عليه السلام قال تبدل جلود الكافر في ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار واحرقتها قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
شيخ زاده
قوله اي ليدوم لهم ذوقه كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه كذا في الكشاف

قوله ولان الحكم وظيفة الولاة الواو فيه ليست للعطف بل للاستيناف اي ولكون الحكم وظيفة الولاة قوله قيل الخطاب
اي في ان الله يأمركم قوله لهم اي للولاة لا لجميع المكلفين قوله فان تنازعتم انتم يعني الذين آمنوا غير اولي الامر قوله وهو يؤيد
الوجه الاول وهو ان المراد باولي الامر امراء المسلمين لا العلماء قوله اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس
هو ظاهر في ايه لكن في الاستدلال به على كون ما ذكر مؤيدا للوجه الاول وفي كون ما ذكر مؤيدا لذلك نظر فتامل قوله الا
ان يقال الخطاب اي في قوله تنازعتم لاولي الامر على طريقة الالتفات اي من الغيبة الى الحضور فلا يؤيد الوجه الاول لان التنازع
حينئذ بين اولي الامر بعضهم مع بعض
ذكريا الانصاري

السقاية
وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له
والسدانة فامره الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرد ويعتذر اليه
وصار ذلك سببا لاسلامه ونزول الوحي بان السدانة في اولاده
ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف
والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان
الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا
يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به
او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من
اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم
واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول
عليه الصلوة والسلام وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء
السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب
طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولي
الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع
المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة
الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال
عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس
وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس
واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء
عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله تعالى
وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب
ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم

ونزل الوحي
نعما
الرؤس

وفي تفسير الجلالين فامر صلى الله عليه وسلم برده اليه اي رد المفتاح الى عثمان وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي رضي الله عنه الآية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة
قوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة الخ لم يذكر الحكم المثبت بالاجماع مع ان الادلة الشرعية اربعة لان مقصوده اثبات حجية القياس ودلالة الآية عليها لا حصر الادلة الشرعية في الكتاب والسنة والقياس فالآية لما دلت على حجية القياس بالوجه الذي ذكره فدلالتها على حجية الاجماع اولى خصوصا ان حمل اولي الامر على العلماء المجتهدين وجعل قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول دليلا على حجية الاجماع والقياس

قوله بخلاف المرؤس اي عظيم القوم والمراد هنا الامراء والولاة في المصباح المنير ورأس الشخص يرأس مهموز بفتحتين رياسة شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء
ابن ملك

قوله تعالى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر جوابه محذوف عند البصريين وهو ما يدل عليه قوله فردوه او ما يدل عليه قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعند الكوفيين جوابه ما ذكر قبله
شيخ زاده

قوله عن ابن عباس ان منافقا الخ ذكره الثعلبي والواحدي واسم المنافق بشر قوله لفرط طغيانه او للتشبيه بالشيطان اولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان قال التفتازاني فالطاغوت على الاول حقيقة في مفهومه الوضعي وعلى الثاني استعارة وعلى الثالث حقيقة في مفهومه العقلي وانما المجاز في النسبة بين الفعل ومفعوله بالواسطة زكريا الانصاري

واحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمي بذلك لفرط طغيانه او للتشبيه بالشيطان اولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف تكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب

لا يغيد

قوله حتى برد اي مات سمي الموت بردا لان الانسان اذا مات برد شيخ زاده

والباطل

قوله وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق يحتمل ان يكون قوله فرق من الثلاثي على صيغة الماضي ومن باب التفعيل ويحتمل ان يكون على صيغة الصفة مبالغة الفارق كحذر وحاذر كما ذكره المحشي عصام الدين رحمه

فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم كشاف

والسد محسوس صح

قوله من التحاكم الى غيرك في تاج المصادر التحاكم بهم بحاكم شدن ويعدى بالى انتهى

قوله ما اردنا بذلك الا الفضل هو بالضاد المعجمة وهو الانسب ان يكون مفسرا للاحسان وايضا نوافق لبيان عذر المنافقين لانهم انكروا مجيئهم عند عمر لفصل الخصومة وفي اكثر النسخ بالصاد المهملة وهو صحيح بحسب المقام ايضا فاذكر في كتب التفاسير بعضه يؤيد الاول وبعضه يؤيد الثاني

قوله اعتباطا اي من غير وجه وعلة من عبطت الشاة عبطا من باب ضرب ذبحتها صحيحة من غير علة كذا في المصباح المنير

الا الفضل نسخه

قوله طالبين بدمه وقد اهدره لكونه مستوجبا للقتل بالارتداد

قوله وتعليق الظرف ببليغا الخ رد به على الزمخشري هو في تجويزه ذلك ووجه الرد بقوله لان معمول الصفة لا تتقدم الموصوف اذ حق المعمول ان لا يحل الا في محل يحل فيه العامل لو قلت هذا رجل ضارب زيدا لم يجز ان يقول هذا زيدا رجل ضارب واجيب عن الزمخشري بان ما قاله جار على مذهب الكوفيين وان منعه البصريون وبان ما ذكر منتقض بقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر حيث قدم فيهما اليتيم على لا تقهر والسائل على لا تنهر مع انهما معمولان لهما والعامل فيهما لا يجوز تقدمه على لا اذ المجزوم لا يتقدم على جازمه فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل وبان البليغ من البلوغ والوصول ولهذا قال مؤثرا في قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف ذكريا

العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل في الجهاد او كما قتل بنو اسرائيل او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا انتهى

قوله تعرضوا على صيغة جمع الخطاب من باب التفعل في تاج المصادر التعرض بيش آمدن ويعدى باللام وغيره انتهى وفي الكشاف ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوا

اي توبوا بقتلوا

قوله امرهم بالتجافي عن ذنوبهم في تاج المصادر التجافي مطاوع الجفاة والتجافي جنبه عن الفراش اي نبا انتهى وكيه الجفاة چيزى از جاى برداشتن

قوله في استبقائهم يعني الابقاء في تاج المصادر الاستبقاء زنده بگذاشتن

قوله انجع من نجع الدواء والوعظ ظهر اثره كذا في المصباح المنير والنجوع في تاج المصادر النجع طعام وشراب گوارا آمدن وسازگار آمدن و در گرفتن خضاب وتأثير كردن انتهى

بلغ

قوله وامره المبعوث بنصب المبعوث معمولا للامر

قوله وتقريره اي الاحتجاج

جب القتل

عدل عن الخطاب اي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول

قوله وانما عدل

قوله تفخيما لشانه

قوله لعلموه

قوله قوله لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون

ذكرها

قوله حتى انتصبت لهم شفيعا في تاج المصادر الانتصاب

قوله ولا مزيدة لتاكيد القسم في الكشاف فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم انتهى

قوله وقرئ الا قليلا الخ

قوله اجراء لها
قوله لا اتباع اى لراء اخرجوا قوله على الاصل اى فى التحريك لالتقاء الساكنين
قوله على اصل التحريك اى لالتقاء الساكنين قوله اولا احد مصدرى الفعلين
مجرى الهمزة المتصلة بالفعل اى بالفعل المضموم العين قوله والضمير اى ضمير المفعول فى قوله ما فعلوه
اى الذين هما اقتلوا واخرجوا قوله على الاستثناء اى من واو فعلوه قوله او على الا فعلا قليلا اى على انه صفة لمصدر محذوف فالمستثنى
المصدر والاستثناء فيه مفرغ اى ما فعلوه فعلا ما الا فعلا قليلا واما على قراءة الرفع فقليلا بدل من واو فعلوه وقيل معطوف عليه بجعل
الا عاطفة قوله وقيل انها والتى قبلها نزلتا فى حاطب بن ابى بلتعة خاصم زبيرا الخ تعقب بان حاطبا لم يكن انصاريا وقصة الزبير

كانت مع انصارى وبان ذكره خطاء لانه اجل من انه يتكلم بما يتغير به النبى صلى الله عليه وسلم لانه ممن شهد بدرا والحديبية وشهد الله له بالايمان فى قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء حتى قيل ان خصم الزبير انما كان منافقا واجيب بان ذلك صدر منه حالة الغضب وليس ذلك بمستنكر من غير المعصوم فى تلك الحالة والشراج جمع شرجة بفتح الشين والراء وهى مسيل الماء من الحرة الى السهل والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر الجدار الصغير والمراد به ما يحيط بالمزرعة قوله لان اذن جواب وجزاء اى هنا كما هو الغالب والا فقد تكون جوابا فقط كما هو معروف فى محله وما ذكره تعليل للتقدير يعنى لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسأل عن جزاء التثبيت على الايمان فاوقع اذن لاتيناهم جوابا لهذا السؤال وجزاء للتثبيت واللام فى لاتيناهم جواب لو المحذوفة كما قدره او جواب لقسم محذوف اى اذن والله لاتيناهم والواو استئنافية او عاطفة جملة اذن لاتيناهم على جملة ولو انهم فعلوا قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم رواه ابو نعيم فى حليته كريا الانصارى

بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة
لان كتبنا بمعنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من
من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك
او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع فى نحو ولا تنسوا الفضل
وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لها مجرى
الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا اناس قليل وهم المخلصون
لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم
ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدرى
الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا
ورغبة لكان خيرا لهم فى عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا فى دينهم
لانه اشد لتحصيل العلم ونفى الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه
على التمييز والاية ايضا مما نزلت فى شان المنافق واليهودى وقيل
انها والتى قبلها نزلتا فى حاطب بن ابى بلتعة خاصم زبيرا فى شراج
من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عليه السلام
اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل
وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذن
جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب
القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم مزيد ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها موافقة اكرم الخلائق
واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب

قوله خروجهم اى كخروج بنى اسرائيل قوله حين استتيبوا اى صيغة المجهول اى سئلوا ان يتوبوا اى قبول توبتهم

كان قد اشار على الزبير برأى فيه السعة له وللخصم فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم قوله فلما احفظ اى اغضب من الحفيظة وهو الغضب كذا فى هوامشه

قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين يعنى ان المطيعين مع النبيين فى الجنة اى لا تفوتهم رؤية الانبياء عليهم السلام ومجالستهم لا انهم يكونون مع درجتهم فى الجنة لان ذلك يقتضى التسوية بين الفاضل والمفضول كذا ذكره ابن العادل فى تفسيره

قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا رفقاء فى الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى درجات
عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك اى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره الفضل من الله تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعته وكفى بالله
عليما بثواب الاخرة الى فتقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير قوله فيه معنى التعجب كانه قال
وما احسن اولئك رفيقا يعنى فى الجنة عن انس رضى الله عنه ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى
الساعة قال وما اعددت لها قال لا شىء الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت قال انس رضى الله عنه
فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال فانا احب النبى عليه السلام وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبى اياهم وان لم اعمل باعمالهم كذا فى تفسير ابن عادل

قوله كالحذر وهو ضبط الرجل امره والحذر بالتيقظ وهو فى معنى السلاح من حيث انه سبب الاتقاء والحذر ويقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف فيكون من قبيل الاستعارة بالكناية

تكملة فى الصحيفة الاتية فى السطر الثانى

بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء
الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل
ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والايات
واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا
على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص
على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله ثم
الصالحون الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته ولك
ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين
درجة العيان او واقفين فى مقام الاستدلال والبرهان والاولون
اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشىء قريبا
وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشىء من بعيد وهم الصديقون
والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون
الذين هم شهداء الله فى ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات
تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا فى معنى
التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد
والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روى ان
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل
جسمه فسأله عن حاله فقال ما بى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت
اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة
فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين فان ادخلت
الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك
ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية
ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل
صفته من الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه
معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل

قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب وحسن الوجه وحسن الوجه مع التسكين وحسنك بالفتح والضم كشاف

قوله روى ان ثوبان مولى رسول الله ذكره الثعلبى ونقله الواحدى عن الكلبى ورواه البيهقى والطبرانى موصولا لكن بلفظ جاء رجل من الانصار

قوله ومن الله حال او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف

قوله فنزلت فى الكشاف بعد قوله فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة

قوله اى الذين يبيعونها الخ فى الكشاف يشرون بمعنى يشترون ويبيعون فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد المقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده فى اعزاز دين الله انتهى

محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى فى يا ليتنى محذوف اى يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمنى وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز فى ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اى الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فى طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا فى القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون فى سبيل الله حال والعامل فيها ما فى الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اى وفى سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اى وفى خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة فى الحث وتنبيها على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم فى الدعاء حتى يشاركوا فى استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا

قوله وانما ذكر الولدان الخ فى الكشاف فان قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة انتهى

قوله فانا افوز قوله او العطف بالجر عطف على تقدير لقوله نظير ما مر تكذيبا لقولهم الاولى زكريا الانصارى

ومنصوبا على الاختصاص يعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه

قوله وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد فانه يقال للعبد والامة الوليد والوليدة وجمعها الولدان على طريق التغليب شيخ زاده

قوله وقيل المراد به الاولى

قوله جبرا لما حذف من عجزه وهو تاء التانيث
قوله جمع ثبة هى الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل الاثنان والثلثة فاكثر
قوله كوكبة كوكبة الشئ معظمه وكوكبة الروضة نورها قاله الجوهرى والمراد هنا انفروا نفرة واحدة فهو كالتوكيد لما قبله
قوله والقسم بجوابه اى معه قوله صلة لمن اى ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول او صفة للموصوف والانشائية انما هى مجرد القسم اعنى اقسم بالله كما ذكره التفتازانى قوله على فرط تحسرهم الاولى تحسره الى المبطئ لان الكلام على قراءة الافراد بقرينة ذكره قراءة الجمع بعد قوله وقرئ بضم اللام قوله بين الفعل وهو ليقولن قوله او حال عطف على اعتراض قوله تضريبا وفى نسخة تضرية اى اغراء قال الجوهرى ضرى الكلب بالصيد ضراوة تعود واضراه صاحبه اى عوده واضراه به اى اغراه وكذلك التضرية قوله وقيل انه اى كان لم يكن بينكم وبينه مودة قوله متصل بالجملة الاولى وهى جملة قال قد انعم الله على قوله او العطف بالجر عطف على تقدير فانا افوز زكريا الانصارى

واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبيتة اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابى ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن فى ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال المبطئ قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبنى ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير فى ليقولن او داخل فى المقول اى يقول المبطئ لمن ثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد عليه الصلوة والسلام مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتنى كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف

قوله جمع ثبة وهى الجماعة واصلها ثبى والهاء عوض من الياء الذاهبة منه للتخفيف ويقال ثبيت اى جمعت قوله كوكبة واحدة وكوكبة الشئ معظمه وقيل معناها اخرجوا عسكرا واحدا فى جهة واحدة على حسب الحالة الداعية اليهم شيخ زاده

قوله متفرق محاسنه من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اى محاسنه المتفرقة قوله او ثبطوا غيرهم من باب التفعيل يقال ثبطه تثبيطا عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه كذا فى المصباح المنير قوله او حال عطف على قوله اعتراض والتضريب على ما ذكر فى تاج المصادر

وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز فى معنى التمنى فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا افوز فى ذلك الوقت كشاف

قاضى زاده

قوله عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وكان حين جعله اميرا على مكة ابن ثماني عشرة سنة قوله لا يوبه به قال الجوهري لا يوبه به ولا يوبه له اى لا يبالى به قوله او اشد خشية عطف عليه اى على كخشية الله قوله ان جعلته اى كخشية الله قوله حالا او جعلته مصدرا فلا اى فلا يصح عطفه عليه قوله لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده اى على التمييز قوله لم يكن اى ما بعده قوله من جنسه اى من جنس افعل التفضيل بخلاف ما اذا جر به قوله بل هو معطوف على اسم الله الخ فالمعنى على تقدير الحالية انهم اشد خشية من غيرهم بمعنى ان خشيتهم اشد خشية من خشية غيرهم وهو مستقيم وعلى تقدير المصدرية ان خشيتهم اشد خشية من خشية غيرهم وليس بمستقيم الا على طريقة جد جده كما

من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خير ولى وناصر
ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم
عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعزاء اهلها والقرية
مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او
المفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب
ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله فيما يصلون به الى الله
والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان
يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يوبه
به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن القتال واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله من اضافة يخشون الكفار ان يقتلوهم
كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدا
منهم صفته يخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع
موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية
الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته
مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو
معطوف على اسم الله اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على
الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده
على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية
من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى
اجل قريب استزادة فى مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت

ذكره المصنف قوله اللهم راجع الى عدم عطف او اشد خشية على ما ذكر ان جعل مصدرا وهو كثيرا ما يستعمل عند القصد الى الاستثناء او بعيد نادر كانه يدعو الله ويناديه استظهارا به واستعانة على ذلك وهو المراد هنا قوله وقالوا ربنا عطف على يخشون قوله لم كتبت علينا القتال سوال عن وجه الحكمة فى فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل الخ قوله استزادة فى مدة الكف عن القتال اخذا من لولا لتضمنها معنى الطلب والسوال كذا

قوله لا يوبه من وبه به على صيغة المجهول من الاستقبال من باب تعب وفى لغة من باب وعد اى ما بالیت ... وما احتفلت ... قال فى المصباح المنير ... قوله وقع موقع المصدر اى على ان يكون صفة لمصدر محذوف والتقدير فريق منهم يخشون الناس خشية مثل خشية الله ... وان وقع موقع الحال من فاعل يخشون يكون المعنى يخشون الناس فى حال كونهم مثل اهل خشية الله او فى حال كونهم اشد خشية من اهل خشية الله كذا

٢٨٩

قوله لتقدم الغيبة اى فى قوله الم تر الى الذين قيل لهم قوله كما فى قوله اى قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل قول كعب بن مالك
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان وبعده فانما هذه الدنيا وزهرتها كالزاد لا بد يوما انه فان قوله وانما متصل بلا تظلمون اى اتصالا معنويا لا اتصالا عمليا والا فالشرط لا يتقدم عليه عامله قوله وقرئ مشيدة اى بكسر الياء قوله وهما اى النعمة والبلية قوله المراد الاول المرادان قوله فكيف يقتضى غيره اى غير الوجود اى غير نعمته فعلم ان ما انعم الله به بفضل لا مقابل بفعل العبد قوله ما احد يدخل الجنة الخ رواه بمعناه الشيخان قوله لانها السبب فيها لاجتلابها بالمعاصى بين به ان سبب اصابة السيئة للعبد فعله ذكرنا الاتصال كذا

الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه فى انفسهم فحكى الله عنهم
قل متاع الدنيا قليل سريع التقضى والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا ولا تنقصون ادنى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم
المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى ولا يظلمون لتقدم الغيبة
اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما فى قوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل
بلا تظلمون ولو كنتم فى بروج مشيدة فى قصور او حصون مرتفعة
والبروج فى الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت
وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة
ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما يقع الحسنة
والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد
فى الاية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية
كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ
دخل محمد عليه السلام المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها
قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه
وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم
او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا
ان الباسط والقابض هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة
من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة
لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام
ما يدخل الجنة احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك
من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها
بالمعاصى وهو لا ينافى قوله قل كل من الله فان الكل منه ايجادا وايصالا

قوله سريع التقضى بالقاف والضاد المعجمة اى سريع الزوال فى المصباح المنير تقضى الانسان من الشدة تخلص وتقضى من دينه خرج منه وهو اشد تقضيا اى تفلتا انتهى وفى بعض النسخ التقضى بالقاف والصاد المهملة وفى بعضها بالقاف والضاد والمال واحد والكل بمعنى سريع الزوال على ارادة معناها اللازمى كذا
قوله وقرئ بالرفع على حذف الفاء اى على انه خبر مبتدأ محذوف وجواب الشرط اذا كان جملة اسمية يجب ان يصدر بالفاء الا انها قد تحذف على قلة كما فى قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان وروى والمعنى من يفعل خيرا فالله يشكره ويجازيه ولو فعل شرا فعل به مثله
فمال هؤلاء القوم بس چیست وچه حالست مرین گروه را لا يكادون يفقهون حديثا نزدیک نیستند که فهم کنند سخنی که مشتمل است بر موعظه ایشان مسين واعظ

قوله كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم اي جمع فيه بين حديثين لاشتراكهما في بعضه لكنه تجوز في نسبته الى عائشة فانّ حديثها رواه الشيخان مرفوعا بلفظ ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها وحديث غيرها رواه الترمذي عن ابي موسى مرفوعا بلفظ ما يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر قوله والايتان وهما قل كل من عند الله وما اصابك من حسنة فمن الله اي قوله لا حجة فيهما لنا في ان افعال العباد مخلوقة لله قوله وللمعتزلة اي ولا للمعتزلة في ان افعال العبد مخلوقة له لتعارض الايتين والحق انه لا تعارض وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى عملا بالاية الاول وبقوله والله خلقكم وما تعملون

لك

قوله ولا خارجا من في اي ولا خروجا او قوله ألم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائما ومقام • على حلفة لا اشتم الدهر مسلما • ولا خارجا من في زور كلام • الرتاج بالكسر كالرتج الباب العظيم وباب الكعبة ايضا والمراد هنا المعنى الثاني لك

قوله ولا خارجا بمعنى خروجا وهو منصوب بمحذوف معطوف على لا اشتم اي حلفت بعهد الله لا اشتم الدهر مسلما ولا يخرج من في زور كلام خروجا قوله قال ابن احبني اي قال شيخنا لم اجده قوله فارق الشرك اي خالطه قوله اي زورت هو بتقديم الزاي على الراء اي حسنت وهيات واصلحت وبتقديم الراء على الزاي يقال روزت في نفسي كلاما ثم قلته اي دبرت قال التفتازاني وكلا اللفظين مما اثبته الثقات قوله لانه اي كلام من بيت الشعر والبيت المبني يسوى ويدبر اذ الاول يسويه ويدبره شاعره والثاني بانيه قوله او جملة ما يوحى اليك عطف على صحايفهم ذكريا الانصاري

واما الاية الثانية فمحولة على السبب العادي كما حمل عليه قوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون او على تقدير الاستفهام الانكاري الذي كما مر بيانه في قولنا وبعضهم اضمر همزة الاستفهام الانكاري فقال تقديره افمن نفسك قوله والتعميم عطف على التاكيد قوله ان علق اي الجار بها اي بالحال ذكريا الانصاري

وامتنان لك

غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد به التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا • على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا • تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيّت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء

ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة بالرفع اي امرنا وشاننا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتضى سمعا وطاعة وسمعا وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله وثناء عليه ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل كشاف

قوله زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك يشير بذلك ان قوله تعالى تقول اما للمخاطب او المغايبة قوله او جملة ما يوحى اليك اما على صيغة المعلوم او على صيغة المجهول قوله معرتهم اي شرهم ومضرتهم لك قوله قلل المبالاة بهم اي لا تحدث نفسك بالانتقام منهم قوله او تجاف عنهم التجافي عن الشيء التباعد عنه قال محيي السنة قيل في تفسير الاعراض عن المنافقين لا تخبر باسمائهم اي لا تهتك سترهم ولا تفضحهم ولا تذكرهم باسمائهم كما ستروا اما في قلوبهم من الكفر والنفاق استرحالهم شيخ زاده قوله ويتبصرون ما فيه في تاج المصادر التبصر نكرستن اه كلام اضافه

قوله وبعضه تشهد اي معارضته قوله ومطابقة بعض اخباره بالجر عطف على تناقض المعنى قوله او اخبرهم عطف على بلغهم جعلهما قولا واحدا حيث رتب عليهما معنى قوله ولو ردوه اي بلفظ واحد وجعلهما الكشاف قولين فرتب عليهما معنى ذلك بلفظين مختلفين قوله لعدم حزمهم اي في الامور لكونهم لا خبرة لهم بها قوله ذلك الخبر اي خبر السرايا او خبر الرسول قوله ورأي كبار اصحابه اي المجتهدين منهم قاله الطيبي قوله او الامراء اي اولي رأي الامراء قوله الذين يستنبطونه منهم تنازعه علمه ويذكره قوله وقيل كانوا اي الذين من ضعفة المسلمين مقابل للقولين اللذين جعلهما قولا واحدا قوله ويعرفوا انه اي المسموع قوله لعلم ذلك اي انه مما يذاع او لا يذاع قوله من صلة علم وهي تبعيضية قوله هؤلاء اي الرادين قوله الذين يستنبطونه فاعل علم قوله من الرسول واولي الامر متعلق بيستنبطونه قوله من جهتهم اي الرسول واولي الامر قوله ان تثبطوا اي تكاسلوا وعبارة الكشاف ان افردوك قوله وقرئ لا تكلف بالجزم جوابا للامر قوله بأس الذين كفروا اي حربهم وصولتهم قوله من دعي لا خير لمسلم يظهر الغيب رواه بمعناه مسلم ونحوه والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا ذكريا الانصاري

الشيء ولو كان من عند غير الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه تشهد ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه ورأي كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء لعلمه اي لعلم على اي وجه يذكره • الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا • الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك الا

او لا يذاع

قوله اراجيف المنافقين اي اقوالهم المختلفة الكاذبة في المصباح المنير وارجف القوم في الشيء وبه ارجافا اكثروا من الاخبار السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها وعليه قوله تعالى والمرجفون في المدينة انتهى قوله وتركوك وحدك اشارة الى ان قوله فقاتل في سبيل الله جواب شرط مقدر او على ما في تاج المصادر والتثبط درنك شدن لك

ح هذا اذا تعلق الى الصفحة الآتية

قوله تعالى عسى الله ان يكف الآية فان قيل عسى حرف من حروف المقاربة ومعناه الترجي والطمع وذلك على الله محال
قلت عسى معناه الاطماع وليس في الاطماع شك او تقبيح وقد قيل اطماع الكريم ايجاب كشف
قوله تعالى لا تكلف الا نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر جلالين

الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك
احد فان الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلام دعا الناس في بدر
الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون
لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل
اي لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك وحرض
المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان
يكف باس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم
الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
منهم وهو تهديد وتقريع لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة
راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا ابتغاء
لوجه الله تعالى ومنها الدعاء لمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن
له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن
يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من
وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
من اقات على الشيء اذا قدر قال وذي ضغن كففت الضغن عنه
وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت
فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن
منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته
وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر
السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية
فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك
عليه السلام

لقوله
قوله لم يلو على احد اي لم ينتظر

عنه ضررا ... النفع ... بالنية

قال الزبير بن عبد المطلب ... وذي ضغن كففت النفس عنه ... كشاف

على انها ... منها

ورحمة الله وبركاته ... اخر السلام عليك

قوله قال الزبير بن عبد المطلب ... قوله وذي ضغن ... قوله وكنت ... مقيتا اي مقتدرا ... على مقتدرا ... باللازم لتضمنه ... متعلق بمقيتا ... رسول الله صلى ... احمد وغيره قوله ...
ذكريا الانصاري

قوله ومنه اي مما ذكر في الحديث قوله قيل او اي في الاية قوله للترديد بين ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها
هذا كما ترى انما ياتي في المسلم وارد في الاية انما هو في المسلم عليه فلا يؤخذ مما ذكر في الحديث ما قاله هذا القائل قوله وحيث السلام
مشروع عطف على قوله على الكفاية قوله ونحوها كالاكل والصلوة والاذان والاقامة قوله واوجب اي قائل هذا القول
قوله والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي مع القسم المفاد باللام بقرينة قوله اي الله والله ليحشرنكم اي فعلم ان خبر المبتدا القسم مع جوابه
كما كان الموصول في لمن ليبطئن قوله اومفضين عطف على من قبوركم وكذا ما بعده قوله ولا اله الا هو اعتراض اي
بين المبتدا وخبره قوله انكار ان
يكون احد اكثر صدقا منه تعبير به نظرا لقوله
في الاية اصدق والا فاللائق انكار ان
يكون احد مساويا له في الصدق وهو المراد
في الاية بلا شك قوله وذلك ان ناسا
منهم الخ رواه الامام احمد قوله لاجتواء
بالجيم مصدر اجتوى اي استوخم قوله
وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد رواه
الشيخان قوله او في قوم هاجروا الخ
فارق القول الاول بان القوم فيه موصوفون
بالهجرة والاشتياق الى الوطن بخلافهم
في الاول
ذكريا الانصاري

وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول
المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان يحيى المسلم ببعض التحية
وبين ان يحيى بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام
مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء
الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار
من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في
السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب
وهو قول قديم للشافعي رحمه الله ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم
على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا وخبر او الله مبتدا والخبر
ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة
او مفضين اليه او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة
كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه
في اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله
حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب
الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين
فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم
وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى
لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين
يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق
الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال
عاملها لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي
متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق
مستفاد من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او
نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون

او عاملها ما

قوله واوجب الثواب او الرد اي اوجب
هذا القائل الثواب اي الزيادة في
العطية بان يعوض المتهب للمعطي بافضل
من عطيته او يرد مثلها او المعنى يقول هذا
القائل اوجب الله بهذه الاية الزيادة في
العطية او رد مثلها والاتهاب قبول
الهبة والمتهب على صيغة الفاعل من
تقبلها
داشتن
الاجتواء بالجيم كراهيت
باشي الاركاس نگون گردن
وردّ اوله على اخره
التنكيس نگونسار
كله من تاج المصادر للبيهقي رحمه الله
قوله او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين الخ
الكشاف وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم
فرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على دينك
وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق
الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم
احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا
على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا
الاسلام وقعدوا عن الهجرة
انتهى

قوله وفئتين حال عاملها لكم الخ وفي تفسير ابي السعود وانتصاب فئتين عند البصريين على الحالية
من المخاطبين والعامل ما في لكم من معنى الفعل كما في قوله عز وجل فما لهم عن التذكرة معرضين
وعند الكوفيين على خبرية كان مضمرة اي فما لكم في المنافقين كنتم فئتين انتهى قوله
وفئتين حال من الضمير المجرور في لكم والعامل فيها معنى الاستقرار الذي تعلق به لكم او معنى الانكار المستفاد
من كلمة ما في قوله ما لكم
شيخ زاده

قوله ولو نصب على جواب التمني اي المفهوم من لو هنا قوله حتى يهاجروا لما كانت الهجرة غير كافية هنا فسرها المصنف بالايمان او تحققه فقال فلا توالوهم حتى يومنوا اي تنشئوا الايمان قوله او تحققوا اي او تحققوا ايمانهم قوله ايمانهم السابق بهجرة لله قوله استثناء من قوله فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا قوله اي جانبوهم رأسا بيان لمعنى الاستمرار المفاد بتكريره فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا ايضا وان كان الاقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام قوله وقيل بنو بكر عطف على خزاعة قوله زيد مناة علم كعبد مناة ومناة اسم صنم قوله او استيناف على انه جواب كيف دخلوا الى المعاهدين فخذوهم واقتلوهم الى آخر قوله ولا تتخذوا منهم وليا ايضا قوله او بيان لجاؤكم ومن اين علم ذلك

أن تهدوا من أضل الله أن يجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا او يحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان او لان او كراهة ان

قوله وقيل صفة محذوف اي قيل حصرت صفة لحال محذوفة تقديره او جاؤكم قوما حصرت صدورهم او حالا حصرت صدورهم فيكون الجملة في محل النصب على انها صفة لموصوف منصوب على انه حال من فاعل جاؤا الا انه حذف الموصوف واقيم صفته مقامه

قوله او بيان لجاؤكم من جهة ان المراد بالمجيء الاتصال بالمعاهدين وترك المعاندة والمقاتلة لا حقيقة المجيء او من جهة انه بيان لكيفية المجيء وجوز بعضهم كونه بدل اشتمال قوله اي جاؤكم قوما حصرت فقوما على هذا حال قوله موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا قوله بنو مدلج بضم الميم قبيلة من كنانة زكريا

قوله ان تكفروا ككفرهم اشارة الى ان لو مصدرية في تاويل المصدر في قوله كما كفروا فتكونون لو مع ما بعدها فلا جواب والتقدير في محل النصب على انه مفعول ودوا قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم لان الكائن مثل الضمير المرفوع في واقتلوهم لان الضمير المجرور في ولا تتخذوا منهم لفساد المعنى وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا شيخ زاده

قوله اي الا الذين يتصلون وينتهون اي يصلون الى قوم يتصلون بهم بالحلف والجوار يعني يدخلون فيما في المصباح المنير حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق

قوله وقرئ بغير العاطف وفي الكشاف جاؤكم بيانا ليصلون اوبيانا لجاؤكم ووجه ان يكون صفة بعد صفة لقوم او استينافا قوله ويدل عليه ان قرئ حصرة في الكشاف حصرة صدورهم وحاصرات صدورهم

قوله تعالى فلقاتلوكم اللام فيه جواب لو وهو على التكرار او البدل على تاويل ولو شاء الله تسلطهم عليكم فلو شاء الله لقاتلوكم قوله اقبح قلب لان معنى اركسه قلبه على رأسه كما مر مع زيادة قوله وينبذوا اليكم العهد فسر به يلقوا اليكم السلم وليس بمناسب بل المناسب تفسيره له بقوله ويلقوا اليكم الاستسلام والانقياد قوله فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض تعليل ما قبله به غير مناسب ايضا قوله فانه اي الخطاء وقع قوله على عرضته اي على عرضة المقتول خطاء بمعنى انه عرضة للخطاء من قولهم فلان عرضة للناس اي لا يزالون يقعون فيه قوله والا استثناء منقطع جار على القولين وقيل متصل بمعنى ان القاتل لا يؤاخذ على القتل الا اذا كان خطاء او بمعنى انه ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاء بان ظن كفر شخص فقتله ثم تبين اسلامه قوله ما لا يضامه القصد اي لا يجامعه قوله والحر كالعتيق فان كلا منهما وضع للكريم من الشيء آدميا كان او غيره زكريا الانصاري

أن يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم بنو اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه أن يقتل مؤمنا بغير حق الا خطاء فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطاء او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطاء وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطاء فجزاؤه ما يذكر والخطاء ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطاء فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من

في القاموس وغطفان محركة حي من قيس ابن كه قوله عادوا اليها وقلبوا فيها في الكشاف اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا اشر من كل عدو ابي كه قوله فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض كذا في النسخ وهذا ليس بمناسب للمقام فان قوله ويلقوا اليكم عطف على فان لم يعتزلوكم وكذا قوله ويكفوا ايديهم على ما ذكر في التفاسير والمعنى فان لم يعتزلوا قتالكم ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح ولم يكفوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم الآية

قوله ولا ما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمنا
قوله لا كرم موضع منه اى من الوجه قال المحقق التفتازانى هو الخد عصام
للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن ونحوه قوله اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله
اما حال من الصيام لانه فاعل او من ضمير فى عليه لانه مبتدأ وكون الصيام ذا توبة بمعنى انه سبب لقبول التوبة ولكن ان تجعل التقدير
النصب على المدح فيكون مدحا للصيام بجعله كونه من الله تعالى كذا فى حاشية العصامية قوله اى شرع ذلك توبة احتيج
الى تقدير العامل لان الصيام لا يصلح ان يكون عاملا فيه لعدم اتحاد فاعل الصيام مع فاعل التوبة وهو الله تعالى لان التوبة
ههنا من تاب عليه اذا قبل توبته والمعنى شرع لمن يقتل خطاء ان يتوب الله بتحرير الرقبة او يبدله الذنب
هو الصوم ليقبل الله توبته ويجعل ذنبه كان لم يكن لك

الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمى به لان الكرم فى الاحرار
والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته •
يقتسمونها كسائر المواريث لقول ضحاك بن سفيان الكلابى كتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى ان اورث امرأة اشيم
الضبابى من عقل زوجها وهى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال
فان لم يكن ففى ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمى العفو
عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبى صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اى يجب الدية عليه او
يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو فى محل النصب على الحال
من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين
او فى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية
لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم فى وجوب
الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث
مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
شهرين متتابعين فعليه اى فالواجب عليه صيام شهرين توبة
نصب على المفعول له اى شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا
قبل توبته او على المصدر اى وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف
مضاف اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان
الله عليما بحاله حكيما فيما امر فى شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضى الله عنهما

قوله عبر بها عن النسمة اى النفس قال فى
المصباح المنير النسيم نفس الريح والنسمة
مثله ثم سميت بها النفس بالسكون
والجمع نسم مثل قصبة وقصب والله
بارئ النسم اى خالق النفوس انتهى لك

قوله ففى ماله اى القاتل قوله كل معروف
صدقة رواه الشيخان قوله وهو اى
ان يصدقوا متعلق اى تعلقا معنويا
قوله بعليه اى المحذوف فى قوله فتحرير رقبة
قوله من قوم اى من نسب قوم ولم يفارقهم او لم يكن من نسبهم لكن كان
فى تضاعيفهم اى فيما بينهم سواء كان ببلادهم
ام ببلادنا بصفتهم قوله كفار محاربين
تعليل للنوعين قوله اذ لا وراثة بينه وبينهم
للتعليل قوله لانهم محاربون تعليل
قوله او كان له وارث مسلم لا يخفى
ما فيه ومن ثم قال الطيبى فيه نظر قوله قال ابن
عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا رواه
الشيخان
قوله ولانهم محاربون بالواو لان دليل
عدم القرابة اختلاف الدين وكونهم محاربين
سبب آخر للحرمان عصام

قوله لقول ضحاك
ابن سفيان
الكلابى الخ رواه
ابو داود وغيره
ذكره لك

قوله اذ روى عنه خلافه رواه البيهقى فى سننه قوله وقرئ لست مؤمنا بالفتح اى بفتح الميم الثانية قرأ به ابو جعفر بخلاف عنه قوله
فلا تهافتوا اى تتساقطوا لتعالى تهافت الفراش تساقط قاله الجوهرى قوله روى ان سرية الخ رواه الطبرانى وذكره
الثعلبى عن ابن عباس قوله بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم بل اراد به الجنس كما فى قوله ولقد امر على
اللئيم يسبنى • فصح جعل غير صفة للقاعدين
ذكريا الانصارى

عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى
عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله وانى لغفار
لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة
وغيره ويؤيده انه نزل فى مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما
قتيلا فى بنى النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله ان يدفعوا اليه
ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد
بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين
لا يدوم عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله سافرتم
وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا
لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اى
مبذولا له الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذى
هو حطام الدنيا سريع النفاد وهو حال عن الضمير فى تقولوا مشعر
بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اى اول ما دخلتم فى الاسلام
تفوهتم بكلمتى الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم
مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة
فى الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا
الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر
اهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب
الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض
منه فلا تتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه روى ان سرية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة
باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا

قوله الى عاقول من الجبل قال فى القاموس والعاقول معظم البحر او موجه ومعطف
الوادى والنهر وما التبس من الامور والارض التى لا يهتدى لها
ونبت انتهى

عجل عجلا من باب تعب وعجلة اسرع
وحضر فهو عاجل مصباح قوله تعالى
فتبينوا على صيغة الامر الخطاب من باب
التفعل من التبين قال فى تاج المصادر
التبين بجاى آوردن وبيدا شدن
ودرنك كردن انتهى وعرض الدنيا
ما يتمتع به فيها من المال ويسمى عرضا
تنبيها على كونه سريع الفناء قريب
الانقضاء يقال الدنيا عرض حاضر
يأكل منها بر وفاجر لك

وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا
بالثاء المثلثة فيهما وغفل عنه
القاضى قوله فلا تتهافتوا
اى لا تتساقطوا ولا تتسارعوا من
قولهم تهافت الفراش فى النار
اى تساقط فيها قوله اهل فدك قال
فى المصباح المنير فدك بفتحتين بلدة
بينها وبين مدينة النبى عليه السلام يومان
وبينها وبين خيبر مرحلة وهى مما افاءه
الله على رسوله انتهى لك

آمن كرها فلذلك لم التفت الى ما اظهره من الايمان فقتلتم قوله في موضع الحال من القاعدين اى من الالف واللام فيه اسم موصول او من الضمير العائد اليه من الصلة قوله وان خطاءه مغتفر على صيغة المفعول من الاغتفار في تاج المصادر الاغتفار
قوله وقال اى المقداد وددت لو فر باهله وماله يعني انه لم يؤمن طوعا بل الذى يتمناه ان يفر باهله وماله كسائر قومه ولما لم يتمكن من الفرار
المغفرة قوله وقرأ نافع وابن عامر وفي رواية الشاطبية وغيرها الكسائي معهما في هذه القراءة وغفل عنه القاضي قوله لانه لم يقصد

به قوم باعيانهم حاصل قوله ان اللام للتعريف العهد الذهني والموف بهذا التعريف يشبه النكرة فيعامل معاملة النكرة هذا ما ذهب اليه الكشاف وقال البعض المحققين ان الغير هنا يكتسب التعريف لان غير اولى الضرر من لا ضرر له
قوله او بدل منه في حاشية العصابية فيه ضعف لان ابدال النكرة من المعرفة يطلب نعتها قوله هم الاضراء جمع ضرير هو ذاهب البصر كالاصحاء جمع صحيح كذا في حواشي ابن الشيخ لك
قوله وعن زيد بن ثابت انها نزلت رواه البخاري وغيره قوله ان ترضها اى تدقها وتكسرها قوله ثم سرى عنه اى ازيل وكشف ما به من برحاء الوحي
قوله لا نفي الاستواء فيه وهو التفضيل قوله والقاعدون مبتدأ خبره قوله على التقييد السابق وهو تقييدهم بانهم غير اولى الضرر قوله لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة كانه قيل فضلهم تفضيلة قوله واجرا على الحال عنها اى من درجات ولا ينافي توحيد اجرا لانه مصدر يستوى فيه الجمع وغيره ذكره الانصاري
قوله لان فضل بمعنى اجر في المصباح اجر اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا اثابه اى اعطاه لك
قوله كقولك ضربته اسواطا كانه قيل وفضلهم تفضيلات بمعنى ضربات كذا في الكشاف

٩٧

وكبر واكبره ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال وددت لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاءه مغتفر
لا يستوى القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذى فيه غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد ابن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اى بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوى درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها

قوله ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما لا بالعطف على اجرا وان صح معنى لما فيه من تخلل ذى الحال بين الاحوال المتعاطفة
قوله وهم الاضراء جمع ضرير بمعنى مضرور قوله وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه هذا وما قبله من الاقوال جواب ما يقال كيف جعل الفضل على غير اولى الضرر تارة درجة وتارة درجات قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر لا اصل له كما قاله تقي الدين ابن تيمية قوله يحتمل الماضي والمضارع محذوف احدى التائين على الثاني وعليه يكون المضارع من باب حكاية الحال الماضية بقرينة قوله قالوا فيم كنتم حيث اوقع خبرا لان على قول او صفة لظالمي او حالا من الملئكة كما يأتي بيانها

عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفيهم الملئكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملئكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اى الملئكة توبيخا لهم فيم كنتم في اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اى الملئكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملئكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه

قوله نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهم قوله وهو خبر ان اى على تقدير ان قالوا ليس خبرا لها ولان خبرها محذوف اى هلكوا وهو خبر ثان لها قوله او الخبر قالوا عطف على خبران اى فاولئك خبر ان او خبرها قالوا بالتقدير الذى قاله قوله وهو اى قوله فاولئك على هذا القول جملة معطوفة قوله من فر بدينه رواه الثعلبي مرسلا قوله استوجبت له الجنة اى وجبت له ذكره الانصاري

قوله وقيل الاول ما خولهم في الدنيا اى ما اعطاهم في تاج المصادر التخويل خداوند چيزى كردانيدن وبادشاه كردانيدن
قوله حين كانت الهجرة واجبة اى فريضة كما في الكشاف وتعبير المصنف بالوجوب لان الفرض والواجب متحدان عند الشافعية لك
قالوا فيم كنتم اى باى سبب كنتم على ما كنتم عليه من مخالطة المشركين وموافقتهم وقيل في اى شئ كنتم من تفسير ابن كمال باشا ولا ينتظم الجواب
قوله مستضعفين في تاج المصادر الاستضعاف ضعيف يافتن وشمردن قوله ومساعدتهم بمعنى معاونتهم في تاج المصادر المساعدة كسى را يارى كردن قوله مستنتجة منها استفعال على صيغة المفعول من نتجت الناقة نتاجا اى ولدت لك

قوله لعدم دخولهم في الموصول وهم المتوفون ظالمي انفسهم فانهم اما كفار او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها والمستضعفين ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم ولا في الضمير الراجع اليهم في قوله مأويهم جهنم ولا في الاشارة اليهم بقوله فاولئك فتعين ان يكون الاستثناء منقطعا • لما نزل هذا الوعيد في حق المتوفين ظالمي انفسهم بترك الهجرة قال المسلمون هلك اخواننا الذين بقوا بمكة ولم يهاجروا نزل قوله تعالى الا المستضعفين قوله مراغما اي متحولا يتحول اليه كذا فسره ابن عباس رضي الله عنه وقال الجوهري المراغم المذهب والمهرب والرغام بالفتح التراب يقال ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام

ابرهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا • ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة • في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما • الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والاية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات فيه واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم اتم في السفر وان عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحق اسم مكان
في تاج المصادر
الحوق ادرجاي
بجاي شدن

٢ الله

يصفق
نسخه

والمراغمة المغاضبة يقال راغم فلان قومه اذا نابذهم وخرج عنهم والمراغم موضع المراغمة والمفارقة عن القوم على رغم انوفهم لانهم بمفارقته يتألمون شيخ زاده قوله اذ لا توقيت فيه علة لجواز توصيف المعرف باللام بالجملة الخبرية من قبيل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني •

قوله والاشارة بالجر اي واسم الاشارة قوله اليه اي الى الموصول قوله صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه فكانه نكرة فصح وصفه بالجملة قوله او حال اي وقيل ان الجملة مستانفة جواب ما يقال ما وجه استضعافهم وقيل مفسرة لهم قوله بكلمة الاطماع وهي عسى قوله بان ترك الهجرة امر خطير اي شديد قوله اي يفارقهم على رغم انوفهم زاد الكشاف والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام قوله والحق بالحجاز فاستريحا • صدره سانزك منزلي لبني تميم • قوله ويؤيده انه عليه السلام اتم في السفر رواه الشافعي وغيره قوله وان عائشة اعتمرت اي رواه الدارقطني وحسنه والبيهقي وصححه ذكره الانصاري

قوله فصفق يمينه وفي بعض النسخ يصفق يمينه كلاهما امامن الثلاثي واما من باب التفعيل قال الفيومي في المصباح المنير صفقت له بالبيعة صفقا ضربت يدي على يده وكانت العرب اذا اوجب البيع ضرب احدهما يده على يد صاحبه وصفق بيديه بالتثقيل انتهى

قوله لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان على لسان نبيكم رواه النسائي وابن ماجة قوله ولقول عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين اي رواه الشيخان قوله لفضل الجماعة اي جماعته صلى الله عليه وسلم ذكره الانصاري باب صلوة الخوف ان اشتد الخوف من عدو او سبع جعل الامام طائفة بازاء العدو وصلى بطائفة ركعة ان كان مسافرا او في الفجر وركعتين ان كان مقيما او في المغرب ومضت هذه الى العدو وجاءت تلك وصلى بهم ما بقي وسلم وحدهم وذهبوا الى العدو وجاءت الطائفة الاولى واتموا بلا قراءة ثم الطائفة الاخرى واتموا بقراءة ولا تجوز بلا حضور عدو وابو يوسف رحمه الله لا يجيزها بعد النبي عليه الصلوة والسلام الملتقى الابحر

وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الاية فان صحا فالاول مأول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش • ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا • شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك فيصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة اخرى

وفي صحيح البخاري باسناده الى يحيى بن ابي اسحق قال سمعت انسا يقول خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة وكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة قوله فاقرت في تاج المصادر الاقرار اقرار دادن وقرار دادن انتهى قوله اربعة برد اي مسيرة يومين والبرد بضم الباء والراء جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا كذا في هوامش الكشاف قوله وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر في الكشاف وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرئ تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة انتهى

نفوسهم
نسخه

قوله حزم فلان رأيه حزما اتقنه وضبطه المغرب

قوله كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ببطن نخل رواه الشيخان قوله كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع رواه الشيخان ايضا
قوله جعل الحذر آلة اى جواب ما يقال ان اخذ الحذر مجاز واخذ الاسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما بلفظ واحد وحاصل الجواب
ان اخذ الحذر حقيقة تنزيلا له منزلة الآلة على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع انما هو بين حقيقتين على ان الجمع بين
الحقيقة والمجاز جائز كما عليه الشافعي رحمه الله قوله على مراسم التيقظ والتدبر اى على آثارهما من الرسم وهو الاثر قوله مسايفين
اى ضاربين بالسيف قوله ومقارعين
اى قارعين بالرماح زكريا

لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام
يصلي مرتين لكل طائفة مرة كما فعله عليه السلام ببطن النخل وان
اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته
ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا
الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم
قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحمه الله يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب
هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم
صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية
بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة
يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره
قوله والذين تبوءوا الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم
غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله
امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها
بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون
الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم
عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر
على الكفار بعد الامر بالحزم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس
لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على
مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم
وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر
في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف
ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين

قوله فانهم يألمون علة للنهي اى على هذه القراءة اما على الاول فهو جواب الشرط قوله لاجله اى لاجل التألم قوله نزلت في
طعمة ابن ابيرق رواه بمعناه الترمذي وطعمة مثلثة الطاء والكسر اشهر قوله فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل زاد
الكشاف ويعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت قوله بما عرفك اى اشار به الى ان ارى بمعنى عرف لا بمعنى
اعلم وقد صرح به في قوله وليس من الرؤية اهـ زكريا الانصاري

مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا
واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها
عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة
وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل
للامر بالاتيان بها كيفما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن
ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين
الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار
الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان تكونوا ارغب
منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا
لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة للنهي عن الوهن
لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم
وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق
درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر
من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست
الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه
واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال
دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك الله واوحى به اليك
وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن

قوله خصيما للبرآء لام للبرآء متعلقة بخصيما وهو بفتح الباء مع المد قبل الهمزة مفرد بمعنى بريء يقال انا بريء وبراء وبضمها مع المد بين همزتين جمع بريء ككفقيه وفقهاء قوله اوجعل المعصية خيانة لها عطف على يخونونها وكأنه اراد بالخيانة في الاول بقاءها على معناها وان تضمنت المعصية وفي الثاني انها المعصية ولا يخفى بانه اذ الخيانة معصية ولهذا لم يرتكب الكشاف العطف بل جعل ذلك قولا واحدا قوله روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد اي رواه بمعناه الطبراني قوله ليسرق اهلها اي متاع اهله قوله تعالى يستخفون اي طعمة واعوانه قوله اوصلة عطف على مبينة قوله فمن يجادل عنهم يوم القيمة استفهام توبيخ وتقريع

قوله ومن مبتدأ خبره يجادل الله قوله امن تكون عليهم وكيلا كفيلا ام منقطعة ذكره الانصاري

للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برآءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يخاف ويستحيى منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرآء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوته عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا عنه او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة امن يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او

وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة مدارك

قوله اوصلة عند من يجعله موصولا في الكشاف ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه انتهى قوله وفيه حث لطعمة وفي الكشاف وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه انتهى

قوله ليسرق اهله اي متاع اهله كذا في بعض نسخ الكشاف

ويبرزون نسخة بجزاوي في بعض نسخ الكشاف

قوله عند من يجعله موصولا كالكوفيين

وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب كشاف

قوله بسبب رمي البريء اي تنزيه تعليل قوله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا والكشاف علله باوضح من ذلك حيث قال لانه بكسب الاثم اثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين قوله وليس القصد فيه الى نفي همهم اي جواب ما يقال انهم قد هموا فكيف نفى عنهم الهم قوله وما خطر ببالك اي من انك تجادل عن طعمة قوله وانزل الله عليك الكتاب اي بين به منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله وفسرهما هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع اي بكل منها قوله وسائر ما فسر به يعني بكل جميل كما عبر به الكشاف قوله بنى الكلام على الامر اي على قوله الا من امر بصدقة اي قوله ورتب الجزاء على الفعل اي فعل الصدقة وما عطف عليها قوله كان الفاعل ادخل فيهم لانه مباشر النفس

اي فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي والضمير للرسول عليه الصلوة والسلام لهمت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من متناجيهم لقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير

قوله والامر دال وكذا قيل الدال على الفاعل الخير كفاعله ذكره الانصاري

قوله وان كان مقترف احدهما اي الفاعل صيغة الفاعل اي وان كان مقترف الخطاء دون مقترف الاثم في العقوبة والجزاء او على صيغة المفعول بان يكون المعنى على عكس ما ذكر

قوله ولذلك سوى بينهما اي ولكون المقصود بيان حكم رمي البريء بالاثم فرمي الخطيئة او الاثم سوى بين الخطيئة والاثم فيهما شيخ زاده

قوله يسوء به غيره فقوله غيره منصوب على انه مفعول يسوء وفاعله مستتر

قوله لانه ما ازلك من الازلال وفي اكثر النسخ ما ازلك من الازلال قال في تاج المصادر الازلال لغزانيدن ورگناه داشتن انتهى

في الكشاف لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير

قوله من متناجيهم اي لا خير في كثير من اهل الامرين اما مصدر بمعنى التناجي او جمع نجي بمعنى المتناجين

قوله او من تناجيهم اي الا نجوى من امر اي الا من امر حينئذ لا بد من تقدير المضاف في قوله الا من امر او جعل الاستثناء منقطعا بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والنجوى هو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته والاسم النجوى ويحتمل ان يكون النجوى في الآية بمعنى القوم الذين يتناجون اي يتسارون واليه اشار المصنف بقوله من متناجيهم فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا لان من امر بصدقة من جنس المتناجين ويكون من امر بدلا من كثير شيخ زاده

قوله التناجي بكونه مصدرا

قوله من متناجيهم اي ان المراد بالنجوى المتناجون او النجوى جمع نجي كما في قوله تعالى واذ هم نجوى

قوله ما ازلك نسخة

قوله عن الحق ما ازلك نسخة

قوله لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم لا يقال لا نسلم ذلك اذ لا يمتنع ان يتبع شيئا من السبيلين لانا نقول المتابعة للغير هو الاتيان بمثل ما فعله فمن ترك اتباع سبيل المؤمنين فقد اتى بمثل ما فعل غير المومنين فلزم ان يكون متبعا لسبيلهم قوله كربه اى ان الله اه حست ذكره قبل عقب وكان امر الله مفعولا قوله وقيل جاء شيخ اه ذكره الثعلبي عن ابن عباس منقطعا قوله كما قال اى الشاعر قوله وما ذكر اى حيوان ذكر قوله فان يسمن فانثى اى فهو انثى قوله شديد الازم اى العض او اللزوم يقال ازمه اى عضه وازم الرجل بصاحبه اى لزمه قاله الجوهرى قوله فانه اى الشاعر قوله عنى بالذكر الموصوف بما ذكر قوله اولانها عطف على التانيث اسماءها قوله ضاهت اى شابهت ذكره الانصارى

شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادى الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك في الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبنى على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها فان لكل حي صنما يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا يسمى قرادا فاذا كبر يسمى حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها

قوله على المشاقة اى المخالفة وهو مصدر من باب المفاعلة لغة

المكابرة چيزى راكه مى دانى انكار كردن وباكسى ببزركى نبرد كردن تاج

قوله جراءة على الله ولا مكابرة له كذا في الكشاف ولم يوجد قوله على الله ولا مكابرة له في بعض نسخ القاضي قه

جراءة على

وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله كشاف

قوله فانه عنى القراد هو بالضم قال في المصباح المنير والقراد مثل غراب ما يتعلق بالبعير ونحوه وهو كالقمل للانسان الواحدة قرادة والجمع قردان مثل غربان انتهى قوله لانفعالها في تاج المصادر الانفعال كرده شدن قوله فان يسمن في المصباح المنير وسمن يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب قوله شديد الازم اى العض في المصباح المنير ازم على الشيء ازما من باب ضرب وازوما عض عليه انتهى لغا

قوله كرباب ورئى بضم الاول فيهما في المصباح المنير والربى الشاة التى وضعت حديثا وقيل للتى تحتبس في البيت للبنها هى فعلى وجمعها رباب وزان غراب انتهى

لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذى اوهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التى تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهى افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اى نصيبا قدر لى وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الامانى الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام فليشقونها لتحريم ما احل الله وهى عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب

وفي بعض التفاسير وقيل لانهم كانوا يلبسونها انواع الحلى ويزينونها على هيئة النسوان لك

بنات الله صح

قوله وقيل المراد الملائكة مقابل لقوله يعني اللات الخ قوله وهو اى اناثا قوله ووثنا بالتخفيف والتثقيل اى بسكون النون وضمها قوله وهو اى وثنا قوله واثنا بهما اى وقرئ اثنا بالتخفيف والتثقيل ذكره الانصارى

يشقونها نسخة

قوله من فقئ عين الحامي الفقؤ القلع والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا ولد لولده ولد حمي ظهره فلا يركب ولا يجز
وبره ولا يمنع من مرعى قوله والوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل قوله والوشر وهو ان تحد المرأة اسنانها
وترققها قوله لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة مطلقة وفيه تفصيل عند الشافعي وهو انه لا يجوز خصاء حيوان
غير مأكول مطلقا ولا في مأكول كبير لظاهر الآية ويجوز في مأكول صغير لغرض طيب اللحم ذكره النووي في مجموعه قوله والجمل الاربع

واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج
فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر
واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة
الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على
النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء
مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع
حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله بايثار ما يدعوه اليه على ما امر الله به
ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا
اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم
ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وهو اظهار النفع فيما فيه الضر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة
او بلسان اوليائه اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا معدلا ولا مهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال
منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل
ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا اي وعدهم وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان
مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز
ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله
سندخلهم لانه بمعنى ونعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من
المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود
من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه
بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا

الاول الخمس اي التي اولها لاتخذن
قوله وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا
فيما قبله يرد بان ما قبله هنا جار ومجرور
وعمل المصدر فيه جائز قوله لان مضمون
الجملة الاسمية وهي جملة والذين امنوا
وعد اذ الوعد هو الاخبار عن ايصال
المنافع قبل وصولها وهو حاصل بتلك
الجمل قوله والثاني مؤكد لغيره قالوا لان
تلك الجملة من حيث انها خبر تحتمل غير
الحق فيكون حقا تأكيدا لغيره اي لاجل
دفع الغير وهو الباطل قوله ان ينصب
الموصول وهو الذين قوله بفعل يفسره
ما بعده وهو سندخلهم قوله ووعد الله
عطف على الموصول وكذا قوله وحقا
ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف قوله
مؤكدة اي لمضمون ما قبلها قوله بليغة اي
بواسطة الاستفهام وذكر اسم الله
الجامع وبناء افعل وجعل القول تمييزا
زكريا الانصاري

٢٠٥

قوله ولكن ما وقر في القلب اي اثر فيه وقيل سكن فيه وثبت قوله وقيل ليس الايمان بالتمني اي جعل اسم ليس هنا الايمان
وفيما قبله ما وعد الله من الثواب فهو مقابله وعلى كل منهما فالخطاب مع المسلمين وقيل مع المشركين كما ذكره بدليل قوله
وقيل الخطاب مع المشركين اي قوله ولا اماني اهل الكتاب عطف على اماني المشركين قوله روي انه لما نزل قال ابو بكر رضي
الله فمن ينجو اي رواه الامام احمد وابن حبان وغيرهما قوله اما يصيبك اللأواء اي الشدة قوله وشيئا منها العطف
فيها للتفسير قوله شرط اقتران العمل بها اي بالحال قوله في استدعاء اي طلب قوله تنبيها على انه لا اعتداد به قوله

ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون
ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح
وقيل الايمان ليس بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي
ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم
نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل
الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين
وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما زعم هؤلاء لنكونن خيرا
منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه
لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال عليه السلام
اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز
موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن
يعمل من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها
وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن
للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو
مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها
على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان
لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على
ذكره عقيب الثواب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون الجنة هنا
وفي مريم وغافر بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء

اي بالعمل الصالح قوله دونه اي دون
اقتران العمل بالحال قوله فيه اي في
الثواب قوله واذا لم ينقص ثواب
المطيع اي جواب ما يقال كيف
خص الصالحون بانهم لا يظلمون مع
ان غيرهم كذلك وحاصل الجواب
انه اذا لم ينقص ثواب المطيع مع انه
لا ضرر في النقص فبالاولى ان لا يزاد
في عقاب العاصي لزيادة ضرره والمجازي
ارحم الراحمين زكريا الانصاري

اللأوى
نسخة

قوله اما يصيبك اللأواء اي الشدة كذا
في المصباح المنير وفي بعض النسخ اما يصيبك
الاذى وفي تفسير ابي السعود اما يصيبك البلاء

قوله اومن الملة اى او حال من الملة وصح جعل حنيفا حالا منها مع انه مذكر وهو مؤنث لانه بوزن فعيل وهو يستوى فيه المذكر والمؤنث قوله اصطفاه وخصصه الخ هو كما قال الطيبى استعارة تمثيلية قوله فانه ودا اى احب قوله اومن الخل اى بفتح الخاء قوله فانهما اى الخليلين قوله والجملة استيناف عند الكشاف بانها اعتراضية قوله فى ازمة اى شدة قوله يمتار منه اى يطلب منه الميرة قوله ببطحاء لينة اى بارض ذات حصى قوله حياء من الناس اى الاضياف قوله فاخرجت حوارى اى دقيقا نخل مرة بعد اخرى قال الجوهرى الحوارى بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء ما حور من الطعام اى بيض وهذا دقيق حوارى وحورته

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له فى السجود وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وتخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق فى الرمل فانهما يتوافقان فى الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان فى الخصال والجملة استيناف جىء بها للترغيب فى اتباع ملته والايذان بانه نهاية فى الحسن وغاية كمال البشر روى ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصاب الناس من يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابرهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاته على الاعمال وكان الله بكل شىء محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك فى النساء فى ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا

فاحور اى ابيض قوله وقيل هو متصل بذكر العمال اى بآية ومن يعمل من الصالحات ويكون كالتعليل لوجوب العمل ويكون قوله ومن احسن دينا اعتراضا بين العلة والمعلول زكريا الانصارى

اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله صح

قوله والخلة من الخلال فى المصباح الخل بالفتح الصداقة والضم لغة قوله والخلة فى المصباح هو نبل كالخلال من العود يخلل به الثوب والاسنان قوله او من الخلة بمعنى الخصلة فى المصباح الخل والخلة مثل الخصلة وزنا ومعنى والجمع خلال قوله وقيل من الخلال اى بمعنى الفرجة قوله او من الخل اى بفتح الخاء فى القاموس والخل ايضا الطريق فى الرمل او النافذ بين رملتين المتراكم ويؤنث اهـ او النافذ فى الرمل فى تاج المصادر الاجتياز بكذشتن قوله فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة بالاضافة اعنى تركيب اضافى كبعلبك قال فى حواشى الكشاف موضع بقرب الطائف اهـ آو اسم ورد قوله فى ازمة اى شدة والقحط فى المصباح الخير وازم الزمان اشتد بالقحط والازمة اسم منه وازم ازما من باب تعب لغة فيه ... قوله وقيل هو متصل بذكر العمال الآية ... الصالحات

قوله اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين الخ رواه الحاكم بمعناه وقوله حصين الصواب حصن كما فى نسخة زكريا الانصارى

قوله موافق ... الكشاف ... بعض النسخ ... اين هذا ...

قوله وساغ للفصل جواب سؤال كيف جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تاكيد بالمنفصل وتقرير الجواب ان تخلل الفاصل بين المعطوف والمعطوف عليه يقوم مقام التاكيد وقد فصل بينهما ههنا بالمفعول والجار والمجرور فجاز العطف عليه لذلك والمعنى يفتيكم الله ويفتيكم كلامه المتلو فى القران وهو آية المواريث اسند الافتاء الى الله تعالى باعتبار انه الحاكم المبين للاحكام والى كلامه باعتبار كونه دالا على فتواه وحكمه والى كلامه باعتبارين اسند اليه تعالى زيد وعطاؤه افان المسند اليه فى الجميع انما هو ذات الفاعل فى الحقيقة الا انه عطف شرك فيهن ونظيره قولك اعجبنى زيد وكرمه واغنانى من احواله للدلالة على ان الفعل انما ثبت لذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال

اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلوة والسلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين الله لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم فى الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن فى يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما فى القرآن من قوله يوصيكم الله باعتبارين مختلفين ونظيره اغنانى زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور فى فيهن لاختلاله لفظا ومعنى فى يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اى يتلى عليكم فى شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم فى زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشىء الى جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن فى ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا فى ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة فى نكاحها جريان العقد فى صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اى ويفتيكم او ما يتلى فى ان تقوموا هذا اذا جعلت فى يتامى صلة لاحدهما وان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان تنصب وان تقوموا باضمار فعل اى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة فى شانهم

ونحوه صح

انما ... اى وان لم يعطف الموصول على ما قبله بل جعل مبتدأ وفى الكتاب خبره يكون قوله فى يتامى النساء بدلا من فيهن بدل البعض من الكل شيخ زاده

قوله عطف على اسم الله الخ بين به انه يجوز فيما يتلى عليكم الرفع والنصب والجر وهو ظاهر من كلامه قوله لاختلاله لفظا ومعنى اما لفظا فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما معنى فلان قوله فيهن على حذف مضاف اى فى حقهن فيصير التقدير وفى حق ما يتلى عليكم وليس هو المراد وانما المراد انه تعالى يفتى فيما سألوه من المسائل قوله والا فبدل من فيهن اى بدل بعض من كل قوله فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن اى ويبين لكم المستضعفين وان تقوموا زكريا

قوله ما كتب الله لهن كشاف قوله ان تنكحوهن اى لجمالهن قوله او عن ان تنكحوهن اى لدمامتهن كذا فى الكشاف قوله والا كانوا يعضلونهن فى المصباح عضل الرجل حرمته عضلا من بابى قتل وضرب منعها التزويج وقرأ بها السبعة فى قوله تعالى فلا تعضلوهن بالضم اهـ وقد يرتبانه مثقلا قوله او للقوام بالنصفة القوام بالضم والتشديد جمع قائم والنصفة بفتحتين النون والصاد بمعنى العدل فى المصباح انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين اهـ

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه اه رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم قوله على ارادة القول اه قال التفتازاني لان الجملة الشرطية لا يصلح ان يقع بعد ان المصدرية او المفسرة فلا يصح عطفها على الواقع بعدها قوله من الخايل اى من العلايم

قوله وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا على المفعول به اى على حذف الجار والاصل يصلح اى بشئ يصطلحان عليه قوله هذه قسمتي تبع فيه الكشاف والمشهور هذا قسمي والمعنى واحد قوله من كان له امراتان اه رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم ذكرنا الا نصار

وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعو لمن اثر الخير فى ذلك
وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامرأة
فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها
ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم
او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين
المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف
او حال منه او على المصدر كما فى القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف
وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة
او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما
ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس
الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب فى المصالحة
والثانى لتمهيد العذر فى المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة
له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها
ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغى اذا كرهها او احب
غيرها وان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص
الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به
وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم
عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل
ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم
على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور
على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التى
ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان

في الكشاف معنى احضار الانفس الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى انها مطبوعة عليه والغرض ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة انتهى

قوله اى قول الكشاف والغرض ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها اى ان تهب له بعض المهر او كله او النفقة كذا كتب فى حواشيه قوله فلا تؤاخذنى وفى اكثر نسخ الكشاف فلا تأخذنى قوله بترك المستطاع والجور اه وفى الكشاف فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها من غير رضى منها يعنى ان اجتناب كل الميل مما هو فى حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط فى العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ انتهى لما

قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح فكانها حاضرة له لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النساء وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء فى المحبة ولو حرصتم على ذلك جلالين

قوله بليغ القدرة قال الطيبى قدير على فعل وتخصيص ذكر الاسم الجامع وللاتيان بلفظ ذلك مع ان المشار اليه قريب قوله وقيل هو خطاب اه اى بخلاف ما قبله فانه خطاب عام تبع للكلام قبله قوله لما روى انه لما نزل ان يشأ يذهبكم اه رواه الطبرى ذكرنا الا نصار

قوله تعالى وان تصلحوا وتتقوا الجملة شرطية محذوفة الجزاء اى يغفر الله ما سلف وقوله فان الله اه تعليل للجزاء اى لان الله كان غفورا رحيما كذا فى بحر المواج قوله على تحرى ذلك التحرى بذل المجهود فى نيل المقصود وفى تاج المصادر التحرى صواب ترين جستن ومنه قوله تعالى فاولئك تحروا رشدا اى توخوا وعمدوا انتهى

قوله ببدل بان يغنى الله المرأة بزوج آخر والزوج بامرأة اخرى قوله او سلو مصدر سلوت عنه اى زال اثره محبته عن قلبى وانكشف عنى هم عشقه لقا قوله بان اتقوا الله يحتمل ان تكون كلمة ان مصدرية على حذف حرف الجر ويجوز ان تكون مفسرة لوقوعها بعد ما هو فى ابقاء العاطف وحذف المعطوف واحتيج الى تقدير القول لان الجملة الشرطية لا تصح ان تقع بعد ان المصدرية وان المفسرة كذا فى حواشى ابن الشيخ قوله وقال انهم قوم هذا بالاضافة فالمشار اليه بهذا سلمان رضى الله عنه وفى الكشاف بعد هذا يريد ابناء فارس

امرأتان ويميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا
ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا
رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى
وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما من الاخر ببدل او سلو
من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى
افعاله واحكامه ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال
سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا
او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على
الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة
لان التوصية فى معنى القول وان تكفروا فان لله ما فى السموات
وما فى الارض على ارادة القول اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله مالك
الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما
وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا
عن الخلق وعبادتهم حميدا فى ذاته حمد او لم يحمد ولله ما فى السموات
وما فى الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع
المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع
الخصايص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى
قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما
تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشأ
محذوف دل عليه الجواب ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين
مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه
وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب
لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله

قوله فانه توكل بكفايتهما اى فانه تعالى تكفل بكفاية الزوج والزوجة

قوله وهو مواظبين على العدل مأخوذ من قوله قوامين لدلالته على المبالغة قوله انهم قوم هذا اى سلمان وقومه بنو فارس قوله لا اليه اى الى المذكور الصادق بالغنى والفقير قوله والا اى فالله اولى بهما قوله علة الجواب وهو قوله فلا تمتنعوا الخ قوله ويشهد عليه اى على ان المراد الجنس قراءة ابى فالله اولى بهم لان الجمع والمطلق يلتقيان لوحد اى لكون العطف باو قوله بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة عدل الى الماضى لتظهر الواو ويعين انه على هذه فى العموم قوله وقرئ وان تلوا من الولاية قوله وقيل ان الثانية كالاول واصلها تلووا قلبت الواو الاولى همزة ثم القراءة لغيف مفروق وعلى الاول لغيف مقرون
نقلت حركتها الى اللام ذكريا الانصارى

وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فماله يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله فى الاخرة ما هى فى جنبه كلا شئ او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه الاية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين فى اقامته شهداء لله اى بالحق يقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اى المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا وترحما فالله اولى بهما بالغنى والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير فى بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائى باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين

قوله لما روى الخ رواه الطبرى ذكريا

ولو كانت الشهادة على انفسكم صح

قوله او حال من المستكن فى قوامين

قوله بان تقروا عليها الخ وزاد الكشاف على هذا قوله ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على آبائكم واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره انتهى قوله قرأ نافع وابن كثير الخ من لوى لسانه عن شهادة الحق يلويه ليا اذا حرفه عن الشهادة قوله وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا اى بلام مضمومة بعدها واو ساكنة من الولاية اصله تولیوا حذفت الواو الاولى كما فى تعدوا ثم سلبت ضمة الياء استثقالا لاياها على الياء فحذفت الياء لاجتماع الساكنين ثم ضمت اللام لاجل واو الضمير فصار تلوا والمعنى ان وليتم اقامة الشهادة واقبلتم عليها واشتغلتم بادائها او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه كذا فى حاشية ابن الشيخ رحمه الله كتبه

قوله وان وليتم يمكن ان يكون بتخفيف اللام من الثلاثى من باب حسب من الولاية على معنى حرتم واليا قال فى تاج المصادر فى مصادر باب حسب الولى نزديك شدن الولاية والى شدن وفى المصباح المنير ووليت على الصبى والمرأة والفاعل وال والجمع ولاة انتهى ويمكن ان يكون على صيغة المجهول من باب التفعيل من وليته تولية جعلته واليا ومنه بيع التولية كذا فى المصباح المنير والثانى انسب واولى كتبه

قوله اثبتوا على الايمان الخ راجع الى ان الخطاب للمسلمين قوله او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم راجع الى ان الخطاب للمنافقين قوله او آمنوا ايمانا عاما راجع الى ان الخطاب لمؤمنى اهل الكتاب ففى كلامه لف ونشر مرتب قوله اى ومن يكفر بشئ من ذلك اشار به الى ان الحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفى بانتفاء البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى او قوله او قوما عطف على اليهود قوله ضربت بالكفر اى كعادت به كيث لا تصبر عنه قوله وخبر كان فى امثال ذلك محذوف تعلق به اللام اى لان الفعل منصوب بان مضمرة بعد اللام وهى ومنصوبها فى تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر وهذا مذهب البصريين فى مثل ذلك واما مذهب الكوفيين فيه وعليه مشى الكشاف فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتاكيد وهى الناصبة بدون اضمار ان وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه المصنف الى ما قاله ذكريا الانصارى

او المنافقين او لمؤمنى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثانى الجنس وقرأ نافع والكوفيون الذى نزل وانزل بفتح الهمزة والنون والزاى والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعنى اليهود آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا فى الغى لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان فى امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الاية فى المنافقين وهم قد آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين فى محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة

قوله وخبر كان فى امثال ذلك محذوف والمراد بامثال ذلك كان المنفى الواقع بعد لام الجحود وهى لام ينتصب الفعل بعدها باضمار ان فينسبك منها ومن الفعل المنصوب بها مصدر منجر بهذه اللام فيكون التقدير لم يكن الله مريدا لمغفرتهم ولا لهدايتهم التمادى دور دراز شدن در بيراهى سح زاده رحمه

قوله فان قلوبهم ضربت بالكفر اى عادته واجترأ عليه فى المصباح الغير ضرى بالشئ ضرى من باب تعب وضراوة اعتاده واجترأ عليه فهو ضار ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اضريته وضريته وضرى به لزم واولع به كما يضرى السبع بالصيد انتهى كتبه

قوله والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم اى على القراءة الاولى اما على الثانية فهو مفعول قوله الذى هو جزاء الشرط وهو اذا
قوله بما يتعلق بتقييد النهى قوله ويؤيده الغاية وهى حتى يخوضوا فى حديث غيره قوله وهذا اى ما نزل عليكم فى الكتاب قوله
تذكار هو بالكسر الحفظ للشىء قوله لخسة حظهم بخلاف حظ المؤمنين لان ظفرهم امر عظيم يفتح الله ابواب السماء حتى ينزل الرحمة
عليهم ففيما ذكر تعظيم لشانهم وتحقير لشان الكافرين ذكرنا الانصار قوله وقرأ عاصم وقد نزل اى على صيغة المعلوم
والباقون قرؤا غير عاصم من السبعة وقد نزل على المبنى للمفعول وقرأ عاصم نزل مبنيا للفاعل قوله والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم
الى ما قال قول الجمهور وفيه ايجاز مخل كما لا يخفى والفاعل على قراءة عاصم الضمير المستتر الراجع الى لفظة الجلالة وان مع ما فى

اليهم وقد نزل عليكم فى الكتاب يعنى القرآن وقرأ عاصم وقد نزل والقائم
مقام فاعله ان اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات
جىء بهما لتقييد النهى عن المجالسة فى قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
فى حديث غيره الذى هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا
معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة
من قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا الآية والضمير فى
معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم
فى الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم
بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين فى القرآن من الاحبار كانوا
منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
جميعا يعنى القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم
والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر
او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته
الى مبنى كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون
وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين
او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان
للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم
اى قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ
الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة
فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم
بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا فى مظاهرتهم فاشركونا
فيما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوى سريع الزوال فالله
يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين

قوله ليخالوهم مؤمنين اى ليظنوهم مؤمنين بفتح الياء مضارع خلت يخال من باب ظننت وما وقع الضبط
فى كثير من النسخ بضم الياء من المخايلة فليس بمناسب للمقام لان معناه المباراة بعنى المجادلة والمقاتلة كما
ذكر فى الصحاح والقاموس وغيرهما قوله والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل فى تاج المصادر للبيهقى المراءاة والرياء
كا ربواى ديدار كسى كردن يقال راءاى فلان الناس يرائيهم مراءاة وراياهم على القلب بمعنى انتهى قوله كنعم وناعم
فى تاج المصادر التنعيم بناز ونعمت بروردن قوله وقرئ يذبذبون بكسر الذال فى تاج المصادر الذبذبة اين سو
وآن سو كردانيدن وشتابانى در رفتن ومن هذا قراءة من قرأ مذبذبين بكسر الذال الثانية ومعناه يخفقون تارة الى هؤلاء
وتارة الى هؤلاء انتهى لك

على المؤمنين سبيلا حينئذ او فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة
واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول
البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفى ان يكون
اذا عاد الى الاسلام قبل مضى العدة ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ بالفتح
وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة
بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائى يريهم عمله وهو
يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائى لا يفعل الا بحضرة
من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى
الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون
فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله
ولا يذكرون اى يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب
على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشىء
مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم
او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال الغير
المعجمة بمعنى اخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين
الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق
او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار
هو الطبقة التى فى قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة

قوله والتحريك اوجه لانه

قوله بعضها فوق بعض الانسب كما قال التفتازانى بعضها اسفل بعض وما ذكره انما هو تفسير للدرج قوله وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له
اى الدرك بالتحريك قوله يجمع على ادراك بخلافه بالسكون لا يجمع على ذلك الا شاذا قوله
اى تمهيد وتوطئة للعفو من تشبيب القصيدة وهو تزيينها بما تقدم على التخلص الى المدح من التغزل يقال شبب قصيدة
بفلانة والمعنى انه ذكر عاما وهو ابداء الخير واخفاؤه ثم ذكر خاصا وهو العفو عن سوء وذكر العام انما هو توطئة لذكر الخاص
تنبيها على شرفه وعلو منزلته ذكره الانصارى

اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عليه السلام
ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فمن باب
التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء
وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن
تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق واعتصموا بالله
وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعته غير وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم فى الدارين
وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم أيتشفى به غيظا او يدفع ضررا
او يستجلب به نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضر وانما يعاقب
المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا ازاله
بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر
لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى
يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطى
الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روى ان
رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت
وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اى
ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم
عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا
او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير
واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا

قويا

قوله واذا اؤتمن كذا فى الكشاف وفى اكثر
النسخ واذا ائتمن على تأويل اذا ائتمنه
احد والاولى اولى فى تاج المصادر
الايتمان امين داشتن قوله اذا احدث
من باب التفعيل فى تاج المصادر
التحديث حديث كردن اى ... قوله
أيتشفى فى تاج المصادر التشفى شفا جستن
ويعدى بمن قوله أيتشفى به
غيظا اشارة الى ان كلمة ما فى قوله
ما يفعل الله استفهامية فى محل النصب
بقوله يفعل قدم عليه لاقتضاء الاستفهام
صدر الكلام وان الباء سببية متعلقة
بيفعل والاستفهام ههنا بمعنى النفى
اى لا يفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيئا
من تشفى الغيظ وجلب النفع ودفع الضر
لان كل ذلك محال فى حقه تعالى والمقصود
منه حمل المكلفين على الايمان وفعل
الطاعات وترك المنكرات وجواب
ان شكرتم محذوف لدلالة ما قبله عليه
اى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل الله
بعذابكم قوله اى مثيبا فان الشكر
اذا اسند الى الله تعالى يكون بمعنى
الاثابة وتضعيف الجزاء الواقع بمقابلة
شكر العبد وسمى جزاء الشكر شكرا على سبيل
المشاكلة كما سمى جزاء السيئة سيئة
لذلك قوله الا جهر من ظلم يعنى ان قوله
تعالى الا من ظلم مستثنى متصل من الجهر
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه وقوله بالسوء متعلق بالجهر
ومن القول حال من السوء ... زاده
قوله ضاف قوما اى نزل عندهم فى
المصباح المنير الضيف معروف
ضافه ضيفا من باب باع اذا نزل
عنده واضفته وضيفته اذا انزلته
وقربته والاسم الضيافة قال ثعلب
ضفته اذا نزلت به وانت ضيف عنده
واضفته بالالف اذا انزلته عليك ضيفا
انتهى

بلغ

التظلم ازدياد
كى ... بنالیدن
ويعدى بمن
تاج

الانتصار
الانتقام

قديرا اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى
بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له فى الانتصار
حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان
والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم
بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا
فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل فى الضلال كما قال تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون فى الكفر لا عبرة
بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى
هم الذين كفروا حقا اى يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه
من حيث انه وقع فى سياق النفى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن
لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب
بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم
بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء نزلت فى احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط
سماوى على الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او
كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من
ذلك جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سألوه منك فقد
سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم

كفر ... صح

قوله هم الكاملون فى الكفر اخذا من
توسيط ضمير الفصل بين المبتدا والخبر المعرف
بلام الجنس قوله حقا مصدر مؤكد لغيره
هو ما تضمنه ما قبله من كمال كفرهم اى
قولنا ان هذا الكفر كامل حق لا باطل قوله
او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا
حقا ثابتا على الاول مصدر مؤكد لغيره
كامر وعامله محذوف وجوبا وعلى الثانى
صفة لمصدر محذوف وعامله مذكور وهو
الكافرون قوله اضدادهم ومقابلوهم العطف
فيه للتفسير قوله وتصديره بسوف لتوكيد
الوعد فان الفعل الذى للاستقبال
موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته فاذا
دخل عليه سوف او السين اكد ما هو
موضوع له من اثبات الفعل فى المستقبل
قوله على تلوين الخطاب اى تنويعه
والمراد من الخطاب الكلام لا مقابل الغيبة
والتكلم اذ لا خطاب فى الآية بهذا المعنى
قوله قالوا ان كنت صادقا الخ رواه
الطبرى بمعناه ذكره الانصارى

قوله تابعين لهديهم الهدى والهدية ويكسر الطريقة والسيرة كذا فى القاموس عصام • وفى تاج المصادر الهدى بر طريق كسى رفتن ومنه الحديث واهدوا هدى عمار • واز بيش كسى شدن انتهى قوله اى ارناه جهرة لا يخفى ان تقديره بعيد عن الفهم فى الحقيقة والظاهر انه مصدر الاراءة فى الجمعة امام لفظه اى اراءة عيان اومن غير لفظه اى رؤية عيان عصام قوله او مجاهرين اشارة الى توجيه الحالية عن المفعول والخفى انه يحتمل الحالية عن المفعول الثانى اى معاينا على صيغة المفعول عصام قوله والطور مطل عليهم بالطاء المهملة اى مشرف بظلاله اى بشخصه وفى المصباح المنير واطل الرجل على الشئ مثل اشرف عليه وزنا ومعنى انتهى قوله حين ظلل الجبل عليهم هكذا فى النسخ التى رأيناها والصواب حين اطل عليهم كما مر قوله وقرأ ورش عن نافع باخفاء حركة العين وقد عبروا عنه فى كتب القراءة وقرأ قالون باختلاس فتحة العين لكاتبه قوله ويجوز ان يتعلق بحرمنا اى ويجوز ان يتعلق الباء فى قوله فيما نقضهم بحرمنا فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم فعلى هذا يلزم ان يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وذلك لا يجوز الا مع العطف او البدل وبيان الملازمة ان قوله فبظلم متعلق بحرمنا ايضا والباء فيه وفى قوله فيما نقضهم متحدان لفظا ومعنى واجيب عنه بان قوله فبظلم بدل من قوله فيما نقضهم باعادة الجار ولما طال الكلام بين البدل والمبدل منه اغتفر توسيط الفاء العاطفة بينهما والوجه الاول اولى شيخ زاده

لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ فى ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارنا نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مطل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به فى زمن داود وقرأ ورش عن نافع لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء فى الدال وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل فى جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما جاء فى كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او فى اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر فى الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا

تابعين لهديهم نسخه

قوله شرع السبت اى ترك العمل فيه ذكره بالعارية

قوله شرع السبت اى جعله من دعا بالاسناد المجازى لكاتبه

او بما فى كتابهم نسخه

قوله لا بما دل عليه عطف على قوله بالفعل المحذوف لا على قوله بسبب النقض قوله مثل لا يؤمنون مثال لما دل عليه بل طبع الله عليها قوله لانه اى بل طبع الله عليها قوله فيكون اى بل طبع الله عليها قوله من صلة وقولهم اى من تمام قوله تعالى وقولهم قلوبنا غلف قوله فلا يعمل اى بل طبع عليها قوله فى جاره وهو باء فيما نقضهم ذكره بالانصارى

منهم

الا ايمانا قليلا منهم معطوف على قوله او ايمانا قليلا تعلقا

منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعنى نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اى بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وان تكون استينافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبّوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جراءتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او فى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه فى شان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال

طيطانوس نسخه

قوله يعنى نسبتها الى الزنا فى المصباح المنير نسبته الى ابيه نسبا من باب طلب عزوته اليه والاسم النسبة بالكسر انتهى فعلى هذا الانسب ان يقال يعنى نسبتهم الى الزنا وما احسن تعبير الكشاف والبهتان العظيم هو التزنية لكاتبه

قوله بزعمه اى بزعم عيسى عندهم قوله ويحتمل انهم قالوه اى رسول الله استهزاء اى لا اعتقادا لانهم كانوا كافرين بعيسى اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة قوله لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم اى على ظنهم انهم قتلوه فمدخول لا معطوف على مدخول من مجرور الباء المبيّن بما ذكر اى وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام لاجله لا لقولهم المذكور قوله روى ان رهطا من اليهود الخ رواه النسائى عن ابن عباس قوله او فى الامر عطف على بين ذكره الانصارى

قوله وتبجحهم به فى تاج المصادر التبجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة شاد شدن قوله طيطانوس وفى بعض النسخ طيطاوس وقيل دخل طيطانوس قوله ولكن ارجف بقتله الارجاف خبرهاى دروغ افكندن والتركيب يدل على الاضطراب كذا فى تاج المصادر لكاتبه

قوله يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل

قوله صلب الناسوت أي الانسانية قوله وصعد اللاهوت أي الالوهية قوله فقتلا يقينا الخ جوز في يقينا ان يكون صفة لمصدر محذوف وان يكون

العلم الثاني منهما اعم لشموله الاعتقاد بخلاف مطلق التردد قوله كقوله أي كقول الشاعر كذاك يخبر عنها

حالا وحكي ثالثا وهو ان يكون مصدرا في معنى العامل قبله اي وما علموا قتله يقينا قوله الشاهد في يقينا حيث نصب بمعنى على اي بيقيني ذلكم يقينا فيكون مصدرا مؤكدا قوله

العالمات بها • وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا. قوله ونحرته علما اي علمت نحره علما قوله ليؤمنن به جملة قسمية اطلق عليها قسمية

من قولهم قتلت الشيء علما اي علمته علما قوله

لكون اللام فيها قسم جواب محذوف أي

والله والا فهي انما هي جواب قسم

والقسمية مجموع القسم وجوابه هذا والاولى

جعل من اهل الكتاب صفة لامر ان قدر احد مقدما عليه وحالا ان قدر مؤخرا عنه والا ليؤمنن به خبر احد قوله الضمير الثاني اي ضمير موته قوله والاول اي ضمير به قوله ولو حين تزهق روحه اي ولو حين شروعها في الزهوق قوله ولا ينفعه ايمانه حينئذ لانقطاع التكليف قوله وهذا كالوعيد لهم الخ اشار به الى فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم وهي كما قال الكشاف فائدة الوعيد ولكون علمهم بانهم لابد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها لهم على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به ولكون الزاما للحجة لهم قوله روي انه ينزل من السماء الخ رواه الحاكم وصححه موقوفا وابو داود وابن حبان مرفوعا بدون فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به وقوله فيه ويلبث في الارض اربعين سنة لا يعارضه ما في مسلم في قصة الدجال ان الله يبعث عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته سبع سنين ليس بين اثنين عداوة لان قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا معارضة او لان السبع محمولة على مدة اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه فيها قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلثين سنة على المشهور ذكريا الانصاري قوله ان تزهق في المصباح المنير زهقت نفسه زهوقا من باب تعب وفي لغة بفتحتين زهوقا خرجت وازهقها الله اه

بلغ

بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه

ان الله يرفعني الى السماء[2] رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت [2] انه

وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على

ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك

اكد بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع

اي لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم

بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء

وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او

متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله كذاك تخبر عنها العالمات

بها • وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا • من قولهم قتلت الشيء علما[2] اذا

تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات

لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر بعيسى

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل

الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت

صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من

اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل

ان يموت ولو حين ان تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد

ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في

معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا

اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من

السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال

فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة

واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل

والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات

ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون

ونحرته علما صح

قوله ذلك ان قرئ ... اي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع اه

قوله ثم يتوفى ... على صيغة المبني للمفعول في المصباح الكبير وتوفاه الله اماته والوفاة الموت اه

قوله كقوله كذاك تخبر عنها العالمات استشهد على استعمال القتل بمعنى العلم بقول الشاعر وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا اي والحال اني علمت ذلك بعلم مختص بي غير مستفاد من اخبار المخبرات بها يقينا شيخ زاده

قوله باي ظلم منهم التعميم من التنكير قوله وبصدهم عطف على بظلم واعيدت الباء فيه للفصل بينهما بالعامل قوله واعتدنا

عطف على حرمنا قوله لانه اي الايمان بالانبياء وما عطف عليه قوله المقصود بالاية اي فقدم على الايمان بالله واليوم

الاخر وان كان الايمان بهذين مقصودا في نفسه قوله نصب بمضمر دل عليه اوحينا الخ اي لا باوحينا لانه انما يتعدى الى

المفعول به بالى ولا باتينا لان فيه تكلفا فقوله كما ارسلنا مثال لما دل عليه اوحينا وقوله او فسره عطف على دل وزاد في

الكشاف انه قرئ ورسل في الموضعين بالرفع وكلم الله بالنصب قوله خص به موسى اي عن سائر الانبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم

بقرينة قوله وقد فضل الله محمدا الخ ذكريا الانصاري

المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا • فيشهد على اليهود بالتكذيب

وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم

منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا

حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم

الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه

دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة

وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من

تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه

والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك

وما انزل من قبلك خبر للمبتدأ والمقيمين الصلوة نصب على المدح

ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد

بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا

على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك

سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون

بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه

من اتباع الشرايع لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا

عظيما • على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة سيؤتيهم

بالياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده

جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء

واحتجاج عليهم بان امره بالوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابرهيم

واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس

وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم

فان ابرهيم اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين اشراف الانبياء

ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا • وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر

بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما ارسلنا

قوله فباي ظلم اي ظلم عظيم والعظم مستفاد من تنكير ظلم قوله يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا الاية وتحتمل والله اعلم ان يراد طيبات الجنة وبلايه واعتدنا للكافرين عذابا اليما قوله والمقيمين الصلوة نصب على المدح تقديره وامدح المقيمين الصلوة وحينئذ يكون جملة معترضة والواو اعتراضية قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها كشاف لكن الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار كشاف

قوله نصب بمضمر دل عليه اوحينا الخ اي لا باوحينا لانه انما يتعدى الى المفعول به بالى ولا باتينا لان فيه تكلفا فقوله

كما ارسلنا مثال لما دل عليه اوحينا وقوله او فسره على دل وزاد في الكشاف انه قرئ ورسل بالرفع في الموضعين

وكلم الله بالنصب ذكريا الانصاري قوله تعالى واتينا داود زبورا قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة

ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى ذكره ابو السعود في تفسيره قوله جمع زبر بمعنى

مزبور يعني ان زبرا في الاصل مصدر زبره بمعنى كتبه فيكون الزبر بمعنى الكتابة ثم استعمل بمعنى المكتوب كما يقال نسج اليمن بمعنى منسوجه ثم جمع على زبور

كفلس على فلوس وشهر وشهور شيخ زاده

او فترة قد قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد النبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملئكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا

قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الخ جواب ما يقال الآية تدل على ان للناس حجة على الله قبل البعثة فى ترك الطاعات مع انهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التى النظر فيها موصل الى المعرفة وحاصل الجواب ان الرسل ينبهون عن الغفلة ويبعثون على النظر فى الادلة فارسالهم ضرورى

قوله واللام اى فى لئلا

قوله ولا يجوز تعلقه اى تعلق على الله كما افصح به غيره

قوله لانه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه وقد يقال يجوز هنا لانه يتوسع فى الجار والمجرور كالظرف ما لا يتوسع فى غيرهما

قوله استدراك عن مفهوم ما قبله اى عن المعلوم من قوله انا اوحينا ان اهل الكتاب ...

قوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه اما على انه مفعول به او على انه نعت مصدر محذوف اى الا القول الحق قوله المسيح مرفوع على انه مبتدا بعد انما المكفوفة بما وعيسى بدل منه او عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه والقاها فى موضع الحال باضمار قد وعاملها معنى كلمته لانها فى معنى المكون بالكلمة من غير اب فانه عليه السلام وجد بكلمة الله وامره من غير واسطة اب قوله وروح عطف على كلمته او ومنه صفة روح ومن لابتداء الغاية واليه اشار المصنف بقوله وذو روح صدر منه بلا توسط الاب والاضافة للتشريف سعدى زاده

اعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملئكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اى وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق فى الضلال وابعد عن الانقطاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا عليه السلام بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا تحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود فى حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعنى تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل

قوله اى وكفى بما اقام الباء فى بالله زائدة وفى بما اقام معدية اى وكفى الله بما اقامه من الحجج ذكره الانصارى

قوله اى ايمانا خيرا لكم على ان خيرا صفة محذوف وفائدة التقييد بالصفة الاحتراز عما لا يكون خيرا منه وهو الايمان باللسان او التاكيد او الثناء على الايمان قوله او ائتوا امرا خيرا لكم على انه منصوب بمضمر ومدلول عليه بقوله امنوا سعدى زاده

بلغ

قوله ولا يستعظمه ... ومنعه البصريون تابع للمصادر ...

والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فآمنوا
بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم
ويشهد عليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب
والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح
القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما سبق انما الله
اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون
له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله
مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه
عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم
بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن
يستنكف المسيح لن يانف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا
يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته
شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي
ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار
ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملئكة المقربون عطف على
المسيح اي ولا يستنكف الملئكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج
به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف
اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على
عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملئكة
فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد
بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير

قوله ثلثة اقانيم اي ثلاثة اصول
قوله نصبه لما سبق اي خ قوله تعالى خيرا لكم اي انتهاء خيرا لكم وفي شرح الكافية للمولى الجامي اي انتهوا عن التثليث واقصدوا خيرا لكم
قوله لن يانف اي لن يترفع ولن يتعظم

قوله ان وفد نجران هو بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة كذا في شرح الشفا للشيخ تقي الدين الشمني رحمة الله عليه
قوله وان سلم اختصاصها بالنصارى قال الطيبي الجواب الصحيح ان يقال ان الكلام انما سيق للرد على النصارى وانما ينتهض الحجة عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل من عيسى ودونه خرط القتاد فكيف والنصارى رفعوا درجته الى الالهية فظهر ان ذكر الملائكة للاستطراد كما قال محيي السنة رد على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى وانه من باب الترقي قوله وهم الكروبيون بتخفيف الراء سادات الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب وتعال اذا قرب قربا بالغا والياء فيه للمبالغة كاحمري كما ان وزنه فعول وهو للمبالغة ايضا ذكريا الانصاري
قوله دون التكبير في تاج المصادر التكبير خداى را ببزرگى ياد كردن وبزرگ داشتن انتهى والمراد ههنا المعنى الثاني

الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل
المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى منهم
رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك فضل احد الجنسين
على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه
وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق
فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسيحشرهم
اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم
بالاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات
وبالنور القرآن اي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم
عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله صلى الله عليه وسلم او
القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه
ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب
وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود
صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في
الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها
روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزلت
في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة
ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع
امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال عن المستكن

قوله والاستكبار دون الاستنكاف قد بين الادونية بقوله بعد وانما يستعمل حيث لا استحقاق له وبينهما الراغب بان الاستنكاف تكبر في تركه والاستكبار بخلافه قوله او لمجازاتهم عطف على للمجازاة العامة فالضمير للذين استنكفوا واستكبروا كالضمير في قوله مقابليهم وفي لهم وقوله اليه الاولى اليهم اي الى مقابليهم قوله او القرآن فالنور على هذا القرآن ايضا وعطفه عليه لاختلاف اللفظين كما في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة قوله بازاء ايمانه وعمله الضمير فيهما للمؤمن المفهوم من آمنوا قوله روي ان جابر بن عبد الله الخ رواه الشيخان وغيرهما قوله وهي آخر ما نزل من الاحكام رواه الشيخان وغيرهما ايضا قوله والولد على ظاهره اي من شموله الذكر والانثى ذكريا الانصاري

قوله فسيحشرهم اليه جميعا اي يجمعهم يوم القيمة الى حيث لا يملكون لانفسهم عنه خيرا ولا شرا اي ذلك الموقف يحشرهم اليه تعالى شيخ زاده قوله فسيحشرهم وغيرهم على حذف المعطوف فيصح ذكر المؤمنين في التفصيل واما اذا كان المراد بقوله فاما الذين آمنوا بعد الاستنكاف فلا يحتاج الى التوجيه قوله ويزيدهم من فضله اي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذا في الجلالين قوله وهي آخر ما نزلت في الاحكام وفي الجلالين روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت اي من الفرائض انتهى قوله تعالى يفتيكم في الكلالة في المصباح المنير الكلالة بالفتح الثقل والكل العيال والكل اليتيم والكل الذي لا ولد له ولا والد تقال منه كل يكل من باب ضرب كلالة بالفتح وتقول العرب لم يرثه كلالة عن عرض بل عن استحقاق وقرب قال الازهري واختلف في تفسير الكلالة فقيل كل ميت لم يرثه ولد او اب او اخ ونحو ذلك من ذوي النسب وقال الفراء الكلالة ما خلا الولد والوالد سموا كلالة لاستدارتهم بنسب الميت الاقرب فالاقرب من تكلله الشيء اذا استدار به وكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد له فهو كلالة موروثه وقال

[illegible]

قوله والولد على ظاهره اى شموله الذكر والانثى قوله لكنها لا ترث النصف اى فرضا وهذا التقدير احوج اليه مخالفة قال الزمخشرى المراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا فى مذهب ابن عباس قوله لم يدل على عدم سقوطهم به اى بغير الولد الصادق بالاب قوله وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب اشار بالسنة الى خبر الحقوا الفرايض باهلها فما بقى فلاولى رجل ذكر والاب اولى من الاخ فالسنة بينت حكم حكم انتفاء الوالد والكتاب بين حكم انتفاء الولد قوله وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم فى الكلالة ان فسرت بالميت لا حاجة الى هذا الشرط بل هو مفهوم لان الكلالة كما قال الكشاف يتناول انتفاء الوالد والولد جميعا وهذا صادق بتفسيرها بالميت وبالورثة لان كلا منهما مقيد بانتفاء الوالد والولد كما صرح به المصنف نفسه اوائل السورة قوله الضمير اى فى كانتا وفى كانوا الاتى قوله لمن يرث بالاخوة المقدر اذ التقدير فان كان من يرث بالاخوة اثنتين الخ قوله وتثنيته وجمعه بعد قوله محمول على المعنى اى على المعنى المفهوم من قوله وله اخت او على معنى من المقدرة لا على لفظها قوله لئلا تضلوا متعلق بقوله يبين قوله من قرا سورة النساء فكانما تصدق الخ موضوع سورة المائدة قوله قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا مدح به بنى انف الناقة وقال التفتازانى وكان هذا انهزام فى غاية الشناعة فابرزه الحطيئة فى صورة المدح عللا

فى هلك والواو فى وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاخت للاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضى الله عنهما لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اى والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم فى الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اى يبين لكم ضلالكم الذى من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد فى الحيوة والممات عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهى مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التى عقدها الله على عباده ٢٩١

قوله وهى مائة وعشرون اية وهو الموافق لما نقل عن قراء الكوفيين وفى الكشاف وهى مائة وثلاث وعشرون اية وفى الجلالين مائة وعشرون اية او واية او وثلاث كذا عللا وكمال الوساسه حيث قال بعد هذا البيت قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوى بانف الناقة الذنبا وفى البيت اشارة الى كون العقد بمعنى العهد مستعارا من عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما والعناج حبل يشد فى اسفل الدلو ثم يشد الى العراقى ليكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو كالصليب والاوذام السيور التى بين اذان الدلو واطراف العراقى والكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير ويقال ملا الدلو الى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلى من الامر انتهى زكريا الانصارى

قوله ونحوهما مما يماثل الانعام فى الاجترار وعدم الانياب الاجترار اخراج الجرة وهى ما يجره النعم من العلف فى الكرش الى الفم فتمضغه ثم تبتلعه قوله الا المحرم ما يتلى عليكم الخ قدر ليجعل الاستثناء متصلا احد شيئين لان ما يتلى لفظ فلا يشمله بهيمة الانعام فقدر مضافا محذوفا اولا من ما يتلى اى محرم وثانيا من نايب فاعل يتلى اى يتلى عليكم اية تحريمه فحذف المضاف الاول وهو اية بقى الباقى وهو تحريم واقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب مرفوعا واستتر فى يتلى قوله غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم لا يقال مفهوم هذا مع تقييده بقوله وانتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم محرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك لانا نقول المراد ببهيمة الانعام اما الوحشى كالظبا وهو ظاهر او ما يعمه والانسى واحلالها حينئذ على عمومها مختص بحال غير الاحرام اذ معه تحريم البعض هو الوحشى او الانسى والمفهوم مفهوم موافقة لانها اذا حلت مع تحريم الوحشى فمع حله اولى قوله والصيد يحتمل المصدر والمفعول اى المصيد وهو هنا الوحشى قوله وانتم حرم حال عما استكن فى محلى فهو مع غير محلى حالان متداخلتان قوله لا تحلوا شعائر الله اى لا تتعدوا حدودها قوله كجدى بالجيم قوله فى جمع جدية السرج قال الجوهرى الجدية بتسكين الدال شئ محشو تحت دفتى السرج اى جانبيه قوله ولحا الشجر بفتح اللام وبالمد اى قشره زكريا

قوله يعنى مناسك الحج فعلى هذا المعنى لا تعظموا اعمال من يحج بيت الله فشعاير الله على هذا خاص وقيل شعائر الله عام فى جميع تكاليفه غير مخصوص بشئ بعينه وهو الظاهر من قول الحسن شعاير الله دين الله فعلى هذا المعنى لا تتركوا شعائر الله [illegible] كذا • والشهر الحرام اسم جنس يجوز ان يراد به جميع الاشهر الحرم وهى اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ويجوز ان يراد رجب وهو الانسب لانه اكمل هذه الاشهر سيح زاده قوله او لحاء شجر فى المصباح المنير واللحاء بالكسر والمد والقصر لغة ما على العود من قشره ولحوت العود لحوا من باب قال ولحيته لحيا من باب نفع قشرته اه • ولا امين البيت اى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام كذا فى الكشاف

قوله الحطيئة بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين مهموز بشاعر معروف كذا فى القاموس

عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حى لا يميز وقيل كل ذات اربع قوايم واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام فى الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما استكن فى محلى والحرم جمع حرام ان الله يحكم ما يريد من تحليل او تحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعنى مناسك الحج جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر اى جعل شعارا سمى به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اى دينه وقيل فرائضه التى حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسئ ولا الهدى ما اهدى الى الكعبة جمع هدية كجدى فى جمع جدية السرج ولا القلائد اى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها والنهى عن احلالها مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدى من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ولا امين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة فى موضع الحال من المستكن فى امين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه

الخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها مصباح منير

٢ وهو المحرم

بالقتال

الا ان استنكار تابع فتامل

قوله وعلى هذا فالاية منسوخة لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام ومن حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام والاول منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والثاني بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا كذا ذكره والاية منسوخة منزل على هذا الكل اذا قلنا بشمول امين للمسلمين وللمشركين انما يكون النسخ فيه في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة تخصيص لا نسخ فمن تسمية نسخا تسامح ذكره الانصاري قوله وهو ضعيف جدا هذا الكلام مشعر للطعن في هذه القراءة وهو غير لائق لشان القاضي قوله والاغضاء في تاج المصادر الاغضاء تاريك شدن شب والنعت غاض ومغض وبكلمها چشم بيك ديكر نزديك آوردن ايرى والمراد هنا المعنى الثاني ومعناه بالتركي كوز يومق وفي المصباح المنير اغضى الرجل عينه بالالف قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم

يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة هرهنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر وابن عياش عن نافع عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل

قوله ولا يلزم من ارادة الاباحة هرهنا الخ اذ لا يلزم من اعتبار الاخص وجوده الاعم ووجوده ... قوله بالهمزة الى مفعولين كل من حرفي الجر متعلق بمنقولا ... فيها للنقل اي من الوصفية الى الاسمية ذكره ... قوله وقرئ بكسر الفاء ... وفي الكشاف الابتداء وقيل هو بدل من الهمزة عند اثنين ... قوله فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب في الكشاف جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على لفظ الخطاب والثاني ان تعتدوا ... قوله يصبونه في الامعاء ... قوله والمنخنقة التي ماتت بالخنق وفي الكشاف التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب الخ

الشرح المال الراعي ... بالمصدر يقال ... كذا في المصباح المنير ... قوله وابن عياش هو ابو بكر ... اول عاصم

للنقل وما اكل السبع وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حيوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء يدل على المخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما المراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوقيف على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة او هدم منار الجاهلية ورضيت لكم اخترته لكم دينا

قوله وما اكل منه السبع عبارة الكشاف في وما اكل السبع بعضه قوله وفيه حيوة ... وهو يضطرب اضطراب المذبوح ... رواية عن ابي عمرو السبع والمنطوحة وقرأ ابن ... واكيل السبع بسكون الباء

قوله بالاقداح هي السهام قبل ان تراش ... والثالث غفل اي لا سمة عليه قوله اجالوها ... بالجيم اداروها قوله وقيل هو استقسام الجزور اي قسمتهم الجزور كما عبر به الكشاف قوله طريق اليه اي الى علم الغيب قوله ان اريد بربي اي في قولهم امرني ربي ونهاني ربي قوله او الميسر هو القمار صفة كاشفة قوله المحرم عليهم عطف على الى الاستقسام قوله او الى تناول ما حرم قوله نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع رواه الشيخان وغيرهما وعرفة بدل من الجمعة ... بتحليل هذه الخبائث ... قوله وغيره اي غير تحليل الخبائث قوله اخترته لكم دينا يعني ... فالمنصوب الثاني يجوز ان يكون حالا او تمييزا وان يكون مفعولا ثانيا على تضمين رضيت معنى التصيير ذكره الانصاري

٢ الاسلام

قوله لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة يجوز ايضا ان يكون القاءه عليها لكونه علق عن العمل بالاستفهام قوله او ما لم يدل
اى عطف على ما لم يستخبثه قوله على تقدير وصيد ما علمتم اى حصيده لانه الذى احل فعطفه على الطيبات من عطف الخاص على
العام قوله او جملة شرطية ان جعلت ما شرطا وفيه يجوز اذ الشرط حقيقة مدخول ما مع ما شرطية كما ان جملة الشرط
مع جوابه شرطية ثم قضية جعل ذلك تفسيرا ثانيا انه لا يحتاج فيه الى تقدير المضاف كما فى الاول قوله ومضريهم من
التضرية او الاضراء وهما الاغراء قوله مشتق اى ماخوذ قوله من الكلب بسكون اللام وهو الحيوان النابح ويجوز ان يبقى
الاشتقاق على معناه ويكون سكون لام الكلب مخففا من الكلب بفتح اللام وهو الشرة والضراوة قوله لان التاديب يكون فيه

قوله واثرا اى اقوى تاثيرا اى فى النابح
قوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك زاد الكشاف فاكله الاسد والحديث رواه بمعناه الحاكم وصححه قاله صلى الله عليه وسلم فى عتبة بن ابى لهب قوله من علمتم من ضميره قوله حال ثانية اى من ضمير علمتم قوله فان العلم به اى بالتاديب او بالتكليب وفى نسخة بها اى بطرق التاديب قوله وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه رواه الشيخان وغيرهما قوله وقال بعضهم هو امام الحرمين ذكره

من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات
وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من
جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى
تناول شىء من هذه المحرمات فى مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل
له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم
لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام فى ماذا وانما
قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا
الوجهين سائغ فى امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلى
عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه
الطباع السليمة ولم تتنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب
او ما لم يدل نص او قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا
وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير
مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد
مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثر او لان كل سبع
يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه
على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة فى التعليم تعلمونهن حال ثانية او
استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به
الهام من الله او مكتسب بالعقل الذى هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه
ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل
منه لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما
امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط
ذلك فى سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون

علا ما احل لهم

الجوارح ... يعنى ... [illegible]

قوله واثرا اقوى تاثيرا

قوله ما لم تستخبثه الطباع فى الكشاف وهو كل ما لم يات تحريمه فى كتاب او سنة او قياس مجتهد انتهى وفى المصباح المنير خبث الشىء خبثا من باب قرب خلاف طاب ويطلق الخبيث على الحرام كالزنا وعلى الردى المستكره طعمه او ريحه كالثوم والبصل ومنه الخبائث التى كانت العرب تستخبثها مثل الحية والعقرب انتهى قوله ومضريها فى المصباح المنير ضرى بالشىء ضرى من باب تعب وضراوة اعتاده واجترأ عليه فهو ضار والانثى ضارية ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اضريته وضريته وضرى به لزمه واولع به كما يضرى السبع بالصيد انتهى قوله وفائدتها المبالغة فى التعليم فى الكشاف وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم فان قلت ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم قلت فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا فى علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة جليلة وهى ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه واحتاج الى ان يضرب اليه

قوله واستثنى على رضى الله عنه نصارى بنى تغلب قوله ولا يلحق بهم اى باهل الكتاب قوله لقوله عليه السلام سنوا
بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم رواه الامام احمد مالك رحمه الله قوله والمحصنات
من المؤمنات اى حل لكم قوله يريد بالايمان شرائع الاسلام لان الكفر انما يكون بالمؤمن به لا بالايمان نفسه وهذا كما
قال التفتازانى كالتذييل لقوله تعالى احل لكم الطيبات تعظيما لشان التحريم والاحلال وتحريضا على المحافظة عليهما وتغليظا
على المخالفة قوله اذا اردتم القيام اى جعل كالكشاف لاطلاق القيام الى الصلوة على ارادتها وجهين احدهما انه عبر
عن ارادة القيام بالقيام المسبب والثانى انه عبر عنها بالقيام اللازم كل منهما للتوجه الى الصلوة فهو فى الاول من اطلاق
المسبب على السبب وفى الثانى من اطلاق
احد اللازمين على الآخر والارادة والقصد
وان تغايرا لفظا متحدان معنى قوله
لان التوجه الى الشىء والقيام اليه قصد
له تاول بان كلا منهما مستلزم للقصد
ذكره الانصارى

قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات لم يرد به يوما معينا بل اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية قوله واستثنى على رضى الله عنه روى الشافعى رحمه الله عليه باسناد صحيح انه قال لا تاكلوا ذبائح نصارى بنى تغلب ذكره الانصارى قوله فلا حرج عليكم ان تطعموهم يشير به الى ان فائدة التحليل راجعة الى المؤمنين قال محيى السنة فى تفسيره فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين انتهى قوله واستثنى على رضى الله عنه نصارى بنى تغلب اه وبه اخذ الشافعى وعن ابى على انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة العلماء التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابى حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم كذا فى الكشاف

اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه والضمير لما علمتم
والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم
ذكاته واتقوا الله فى محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما
جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى
واستثنى على رضى الله عنه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على
النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس فى ذلك
وان الحق بهم فى التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة
اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا حرج عليكم
ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من
المؤمنات اى الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات
وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يحل الحربيات اذا آتيتموهن
اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث
على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح
غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذى اخدان مسرين به والخدن
الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
وهو فى الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر
به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الصلوة اى اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله عبر عن ارادة الفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من
اراد العبادة ينبغى ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة
او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشىء والقيام اليه قصد له
وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا
والاجماع على خلافه لما روى انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم

الفعل ... [illegible]

قوله يشتمل عليها اي على المرافق قوله لانه عليه السلام مسح على ناصيته رواه مسلم قوله وجره الباقون على الجوار تقريره ظاهر من كلامه ومنهم من عطف المجرور في قراءة الجر على الممسوح ليفيد مسح الخف وعطف المنصوب في قراءة النصب على المغسول ليفيد غسل الرجل المجردة منه فيفيد كل من القراءتين غير ما افادته الاخرى ذكره الانصاري
قوله فقال عمدا فعلته يعني بيانا للجواز كذا في الكشاف قوله ولا حاجة الى الدلك التعبير الحسن بلا وجوب الدلك خلافا لمالك رحمه الله تامل قوله والا لم يكن غاية لقوله تعالى فنظرة الى ميسرة اي امهال المديون الا كونه ذا يسر وطلب الدين منه لا يجوز قبله بل بعده فالاية تدل على ان الغاية لا تدخل تحت الحكم لكن

الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن صنعته فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به المقيد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان كذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا الذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحدد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة

فاما دخولها في الحكم وخروجها امر يدور مع الدليل مما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظورا في الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول وكذلك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وكذا المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه كذا في الكشاف والمدارك قوله ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة الى ما ذكره الكشاف وغيره من الاحاديث والاثار قوله وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وهي اية ثابتة مذكورة في سورة الواقعة ما قبلها وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون

قوله تعالى وايديكم الى المرافق قال صدر الشريعة في شرح الوقاية ثم عطف على الوجه قوله وايديه والرجلين مع المرفقين والكعبين خلافا لزفر رحمه الله فان عنده لا يدخل المرفقان والكعبان في الغسل لان الغاية لا تدخل تحت المغيا وكلمة الى للانتهاء ولها صدر الكلام لم تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم وان كانت بحيث يتناولها الصدر كالمتنازع فيه تدخل تحت المغيا بناء على ان للنحويين في الى اربعة مذاهب الاول دخول ما بعدها فيما قبلها الا مجازا والثاني عدم الدخول الا مجازا والثالث الاشتراك والرابع الدخول ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها وعدمه ان لم يكن وهذا المذهب الرابع يوافق ما ذكرنا في الليل والمرافق وفيه تفصيل انيق مذكور فيه وفي حواشيه

قوله حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع اه رواه الشيخان والمنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي ينشط له ويؤثر فعله والمكره مفعل من الكره وهو الامر الذي تكرهه النفس قوله صح لهم الامر بمد الهمزة وكسر الميم قوله فان الوعد ضرب من القول لانه لا ينعقد الا به قوله روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان اه رواه مسلم وغيره ذكره الانصاري

الخراب ضد العمران والجمع اخربة وخرب كعنب والخربة كفرحة موضع الخراب والجمع خربات وخرب ككتف قاموس

حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان التهما مايع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان

وبين اخويه نسخه

قوله وفي الفصل بينه وبين اخواته اي نظائره وهي قوله وجوهكم وايديكم ولفظ الاخوات مع انهما اثنان اما بناء على لفظ الوجوه والايدي واما على ان الجمع يستعمل في معنى التثنية كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وفي بعض النسخ وبين اخويه فلا يحتاج الى التوجيه حينئذ قوله او لمستم قرأ حمزة والكسائي او لمستم النساء وعلى كلا القراءتين الرسم المنقول قوله اذا اعوزكم التطهير اي اعجزكم في المصباح اعوزني الشيء اعوازا من باب نقص عز فلم يوجد ومعنى اه

الرخصة ما بني على العذر والعزيمة في ذلك فان الرخصة بدل العزيمة خلاف منه تعالى

قوله التهما الطهارة مايع كالماء وجامد كالتراب قوله والمنشط اه في القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح فهو ناشط ونشيط طابت نفسه للعمل وغيره كتنشط والمنشط الامر الذي ينشط له وكذا المكره ما يكرهه من النشاط والكراهة اه عند ما قاله المؤلف عليه

واتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور • بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عدّاه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المومنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون • فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم • انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول فكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم • هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم روى ان المشركين رأوا رسول الله واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله تعالى كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه السلام اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى نطعمك ونقرضك فاجلسو

اجلسوه صح

عن اتيان المرضع انتهى قوله ومعه الخلفاء الاربعة وفي الكشاف ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم وفي المدارك ومعه الشيخان والختنان موافقا لما ذكره المصنف قوله الضمري بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبعدها راء مكسورة في القاموس وبنو ضمرة رهط عمرو بن امية الضمري انتهى

لك

قوله صرح لهم الامر بمد الهمزة وكسر الميم كذا في حاشية الانصاري ويمكن ان يكون بفتح الهمزة منصوبا على انه مفعول صرح قوله وبين انه اى العدل قوله بمكان من التقوى اى بمرتبة من مراتب التقوى قوله وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب فان هذا الحكم قد مر في اول السورة وهو قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام الآية قوله ان يتبع حال احد الفريقين من الاتباع من باب الافعال في المصباح المنير واتبعت زيدا عمرا جعلته تابعا له

لك

قوله بعسفان في القاموس وعسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة قوله اكبوا عليهم اى اقبلوا عليهم في القاموس كبه قلبه وصرعه كاكبه واكب عليه اقبل ولزم كانكب انتهى

لك

قوله روى ان المشركين رأوا رسول الله واصحابه بعسفان الخ رواه مسلم وغيره قوله روى لانه عليه الصلوة والسلام اتى قريظة الخ رواه البيهقي لكن في رواية ان المقتولين كانا معاهدين لا مسلمين وان الخروج كان الى بني النضير لا الى قريظة وهو يستقرضهم يطلب منهم مالا قرضا ذكره قوله وهموا ان يوقعوا بهم وفي الكشاف وهموا بان يوقعوا بهم انتهى ومعنى ان يوقعوا بهم ان يقتلوهم في المصباح المنير ووقعت بالقوم وقيعة قتلت واثخنت ويتم ويقول اوقعت بهم بالالف انتهى وفيه وهممت بالشيء هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله وفي الحديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة انتهى

وقرأ ابو بكر وابن عامر شنان بالسكون

لك

الصبية صبي كالصبيان كذا في المصباح المنير

علم لما قيل نسخه

نعمت الله هكذا الرسم التنزيل

قوله رأوا رسول الله واصحابه بعسفان في غزوة ذي انمار كذا في الكشاف

فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرئيل فاخبره فخرج عليه السلام وقيل نزل رسول الله منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبرئيل من يده واخذه رسول الله وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون • فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يتكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فرأوا اجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد

به صح

لهم صح

قوله وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا الخ رواه الشيخان قوله يقال بسط اليه يده اذا بطش به زاد الكشاف ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به وكذا بسط اللسان وهي زيادة حسنة يتبين بها ان معنى البسط المد والبطش والشتم انما هما حاصل المعنى فلا يكون يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم من الجمع بين معنيين مختلفين للفظ واحد نبه عليه التفتازاني قوله ينقب عن احوال قومه النقب الطريق في الجبل والنقيب العريف سمي نقيبا لانه يعرف مناقب القوم وهو الطريق الى معرفة امورهم قوله ومنه اى من الذب التعزير للرأي هو التاديب لان فيه ذبا عن الدين ونصرة له ذكره الانصاري في المصباح المنير نقبت الحائط ونحوه نقبا من باب قتل خرقته ونقب على القوم نقابة بالكسر فهو نقيب اى عريف والجمع نقباء والنقبة بفتح الميم الفعل الكريم انتهى وفي القاموس ونقب في الارض ذهب كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها واخبر بها انتهى فلعل هذا اولى ينقب عن احوال قومه اما من النقب واما من التنقيب وفي القاموس واريحا كزليخا وقد يمد بلد بالشام قرب بيت المقدس والكنعانيون تكلمت بلغة تضارع العربية اولاد كنعان بن سام بن نوح عليه السلام انتهى

قوله المعلق به الوعد العظيم الوعد العظيم لاكفرن اه لانه المتعلق بالشرط صناعة ومعنى وقول الكشاف المتعلق بالوعد العظيم صحيح ايضا لانه اراد بالوعد العظيم انى معكم وهو متعلق بالشرط معنى فلا مخالفة بين الكلامين فى الصحة قوله من مفعول لعناهم او من ضمير قلوبهم قوله لا من القلوب اذ لا ضمير له اى للحال قوله فيه اى فى لفظ القلوب ورد ما قاله بانه يجوز ان يراد بالقلوب الاشخاص وانما عبر بها لانها محل التحريف بالتفكر فيه فيجوز ان يكون حالا من القلوب قوله وتركوا نصيبا وافيا اشار به الى ان تنكير حظا للتعظيم قوله روى ان ابن مسعود اه رواه الامام احمد رحمة الله عليه زكريا

سد جواب الشرط ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن
كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل
سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر
قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا
عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر
وقرأ حمزة والكسائى قسية وهى اما مبالغة قاسية او بمعنى
رديئة من قولهم درهم قسى اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة
فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قِسِيّة باتباع القاف
للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم
فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان
يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير فيه ونسوا
حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع
محمد عليه الصلوة والسلام والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا
حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت
بشومه اشياء منها عن حفظهم روى ان ابن مسعود رضى الله
عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال
تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والهاء
للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم
وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم
واصفح ان تابوا وآمنوا او ان عاهدوا والتزموا الجزية وقيل
مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح
وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا
عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى واخذنا

قوله وانما قال قالوا انا نصارى اه حاصله انه لما كان المقصود من ذلك ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله تعالى اتى بما يدل على انهم لم يوفوا بما عليهم من النصرة فما صدر منهم قول بلا فعل واما فائدة العدول عن ان يقال ومن النصارى الى ما ذكر فتصوير تلك الحالة فى ذهن السامع وتقرير انهم ادعوا نصرة دين الله ونحوه قوله تعالى وراودته التى هو فى بيتها عدل عن اسمها الى ما ذكر لزيادة تقرير المراودة زكريا الانصارى

١٨١

قوله يعنى القران تفسير للكتاب والنور بناء على ان العطف فيه للتفسير وقيل المراد بالنور الاسلام وعليه فما ذكر تفسير للكتاب فقط قوله فانه الكاشف اه تعليل لتسمية القران بالنور وبالكتاب ففى كلامه لف ونشر مرتب قوله وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم قال الطيبى والاول يعنى ان المراد به القران اوفق لتكرير قوله قد جاءكم بغير عاطف زكريا الانصارى

واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل
تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال
قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غرى
بالشئ اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكائية
او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعنى اليهود
والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فى التورية وبشارة عيسى
عليه السلام باحمد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل ويعفوا عن
كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه فى امر
دينى او عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يعنى القران فانه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل
يريد بالنور محمدا عليه الصلوة والسلام يهدى به الله
وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما فى حكم الواحد من
اتبع رضوانه من اتبع رضاءه بالايمان منهم سبل
السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم
من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه
بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم
طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر

قوله طريق هو اقرب الطرق اه لان ما هو اقرب فهو مستقيم كما بين فى علم الهيئة من قطر الدائرة وقوله لا محالة بفتح الميم بمعنى البتة ذكرها فى القاموس وغيرها

قوله هم الذين قالوا بالاتحاد عبارة الكشاف ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم انتهى قوله تعالى ومن في الارض جميعا اراد لعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية كذا في الكشاف له
قوله فمن يملك من قدرته وارادته
شيئا اشار به الى حذف المضاف لاقتضاء المقام تقديره له
قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن

الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم خلقه من تراب وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء او من انثى وحدها كعيسى عليه السلام او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق من خلقه الله يغفر لمن يشاء

ابناء الله واحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن احدهما وبيان بطلانه اي قالت اليهود نحن اشياع ابنه تعالى عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما تقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا به ونحن ابناء الله واحباؤه ابو السعود

قوله قالوا بالاتحاد ... في ... الصحيفة السابقة له

قوله كما قيل لاشياع ابن الزبير في الكشاف كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم انتهى له

قوله لم يصرح به اي بان الله هو المسيح قوله فمن يمنع من قدرته فسر كالكشاف هنا يملك بيمنع وفي الاحقاف بيقدر وكل من التفسيرين مجاز اذ حقيقة الملك كما قال التفتازاني الضبط والحفظ عن حزم تقول ملكت الشيء اذا دخل تحت ضبطك دخولا تاما وهذا يستلزم قدرة مالك الشيء على التصرف فيه ويحتمل ان يكون تفسيره بالقدرة حقيقة تقول لن املك رأس البعير اذا لم تستطعه فيكون الملك مشتركا وتفسيره بالقدرة ثمة حقيقة قوله ابناء الله واحباؤه العطف فيه على بابه بتقدير مضاف في الابناء اي ابناء رسل الله او هو عطف تفسير وفسر ذلك بقوله قوله اشياع ابنيه اي اتباع ابني الله قوله كما قيل لاشياع ابن الزبير اي لاتباع عبد الله بن الزبير الخبيبيون لانه كان يكنى ابا خبيب قال الشاعر قدني من نصر الخبيبين روي بلفظ التثنية يريد ابن الزبير وابنه وبلفظ الجمع يريد ابا خبيب واتباعه قوله او مقربون عطف على اشياع ابنيه قوله والجملة اي جملة يبين لكم قوله اي جاءكم على حين فتور

اشار به الى ان تعلق على فترة بجاءكم تعلق الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وزاد غيره انه حال من ضمير لكم قوله من الضمير فيه اي في يبين والمراد بالتعلق فيه التعلق المعنوي لا اللفظي والا فالحال متعلق بمحذوف واجب الحذف قوله كراهة ان تقولوا في موقع المفعول له قوله فقد جاءكم متعلق بمحذوف قال التفتازاني اي بمحذوف يفصح عنه الفاء وتفيد بيان سببه كالتي تذكر بعد الاوامر والنواهي بيانا لسبب الطلب قوله او خمسمائة وتسع وستون سنة قال غيره او خمسمائة وستون وقيل خمسمائة واربعون وقيل اربعمائة ونيف وستون قوله واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب هو ما في الكشاف وغيره وقال غيرهم اربعة من بني اسرائيل وواحد من العرب زكريا الانصاري

يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء

قوله وقيل لما كانوا مملوكين الخ المجاز على هذا في لفظ الملوك وعلى الاول في اثبات الملك للكل وانما هو للبعض قوله ونحوهما في نسخة ونحوها وهي اولى قوله وبعض الاردن هو بضم الدال وتشديد النون اسم نهر وكورة بالشام قاله الجوهري قوله كالب بفتح اللام وكسرها . ذكرنا الانصاري

بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليهما الصلوة والسلام
وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله تعالى وجعلهم
مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا واتيكم ما لم يوت احدا
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ونحوهما مما اتيهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها
كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله
وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام
التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا
لكم ولكن ان امنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها
محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من
الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا
بمصر تعالوا نجعل علينا رئيسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا
في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين ويجوز في تنقلبوا الجزم على العطف والنصب
على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين
لا يتاتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا
داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع
من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل
كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى عليه السلام
فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف
اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان
قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون

قوله قرار الانبياء كذا في الكشاف اي مقر الانبياء في القاموس القرار والقرارة ما قر فيه والمطمئن من الارض انتهى

قوله اي المخوفين بكسر الواو من باب التفعيل من خوفه بمعنى اخافه اي يخوف بني اسرائيل وهم القوم الجبارون هكذا وقع الضبط في نسخة الكشاف وما وقع الضبط في اكثر نسخ القاضي بفتح الميم وضم الخاء والتخفيف فغير مناسب لهذا المقام لنا

كانا في طريق تخوفهم

قوله باغتوهم اي فجؤهم بغتة قوله من الاصحار اي من الدخول في الصحارى زكريا قوله وضاغطوهم في المصباح المنير ضغطه ضغطا من باب نفع زحمه الى الحائط ونحوه ومنه ضغطة القبر لانه يضيق على الميت انتهى قوله شكوى بثه وحزنه قال البيهقي في تاج المصادر البث پراكنده كردن واشكارا كردن راز والبث الحزن الذي لا يصبر صاحبه حتى يبثه انتهى قوله لما كابد من تلون قومه المكابدة سختى كشيدن ذكره في تاج المصادر ايضا • قال في تفسير بحر المواج

يكون من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم
الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية
لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم
وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم
غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام
لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عليه السلام
وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما
عهدا من صنيعه لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها بدل من ابدا
بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل
تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه
وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليهما السلام
والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من
تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه
ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير
في لا املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على
الضمير في لا املك نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد
بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض
المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة

فان قلت قوله تعالى حكاية انا لن ندخلها ابدا يقتضي التابيد وقوله ما داموا فيها يقتضي التوقيت فكيف يجمع بينهما قلنا التابيد على قسمين احدهما باعتبار الذات كقولك انه قادر عليم بجميع ابد الابد والثاني باعتبار الوصف كقولك الكاتب متحرك الاصابع ابدا اي ما دام كاتبا والكلام ههنا من قبيل الثاني انتهى لنا

قوله وما عهدا

قوله عامل الظرف وهو قوله اربعين ذكرنا الانصاري

قال تعالى فانها اى الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة يتيهون يتحيرون فى الارض
وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس فلا تأس تحزن على القوم الفاسقين روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين
فاذا اصبحوا اذا هم فى الموضع الذى ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين
قيل وكانوا ستمائة الف ومات هرون وموسى عليهما السلام فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك

وسال موسى ربه عند موته ان يدنيه
من الارض المقدسة رمية بحجر
فادناه كما فى الحديث ونبئ يوشع
عليه السلام بعد الاربعين وامر
بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه
وقاتلهم وكان يوم الجمعه ووقفت
له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم
وروى احمد فى مسنده حديث ان
الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع
ليالى سار الى بيت المقدس
جلالين

فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التى كتب الله
لكم ويؤيد ذلك ما روى ان موسى سار بعد بمن بقى من بنى اسرائيل
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض فى التيه
ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبى وان الله امره بقتال
الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى
اسرائيل واما يتيهون اى يسيرون فيها متحيرين
لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض
المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا بل هلكوا فى التيه
وانما قاتل الجبابرة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة
فى ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث
ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل
فيضيئ لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذى
يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم فى التيه الا انه
كان ذلك روحا لهما وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم وانهما
ماتا فيه مات هرون وموسى عليهما السلام بعده بسنة ثم دخل
يوشع اريحا بعد ~~ذلك~~ ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة
غير كالب ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب به موسى
لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل
عليهم نبأ ابنى آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم عليه السلام
ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته
اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل يزوجها فقبل
قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا
وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابنى آدم لصلبه وانهما رجلان
من بنى اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بنى اسرائيل بالحق صفة
مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير فى اتل او

قوله روحا لهما اى راحة لهما
زكريا

قوله لان توأمته اجمل وانمى اقليما
كذا فى الكشاف قوله فزاد قابيل
وفى اكثر النسخ فازداد وكلاهما بمعنى
قال فى المصباح المنير زاد الشئ يزيد
زيدا وزيادة فهو زائد وزدته انا
يستعمل لازما ومتعديا وازداد
الشئ مثل زاد انتهى
كذا

قوله توأم الآخر وهو من ولد مع الآخر قوله فمن ايكما قبل اى قربانه قوله وفعل ما فعل اى من قتله اخاه
قوله لصلبه وانهما وفى نسخة وانما هما
زكريا الانصارى

قوله او بدل على حذف مضاف ليصح كونه متلوا والا فجرد الظرفية كاف فى الابدال لحصول الملابسة قاله
التفتازانى قوله وقرب حملا هو بحاء مهملة وبفتح الميم الواحد من الضان وعبارة القاموس الحروف
او الجذع من اولاد الضان فما دونه زكريا الانصارى

او من نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب الاولين اذ
قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه او بدل على حذف المضاف
اى اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب
بها الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم لما يحلى اى
يعطى وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب
كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ
قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب حملا سمينا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية
فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل
لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله
من المتقين فى جوابه اى انما اتيت من قبل نفسك بترك
التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان
يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود
محظوظا لا فى ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان
الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله
رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج من قتله
واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا
لما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط فى جواب لئن
بسطت للتبرى عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان
يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفى بالباء انى اريد
ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء
الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة
والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك

قوله لانه سخط حكم الله سخط سخطا من
باب تعب قوله ولكن تحرج من قتله
التحرج التأثم اى التبعد عن الاثم
وفى تاج البيهقى التحرج از كناه بكسو
شدن والاستسلام كردن
نهادن ويعدى باللام ذكره البيهقى
انصافيه كذا

والمراد ببسط اليد مدها وعدم مد اليد
دفعا عن نفسه ذنبا موجبا للتحرز عنه
شيخ زاده

قوله وانما قال ما انا بباسط فى جواب لئن
بسطت فى جواب ما يقال لمجاء الشرط بلفظ
الفعل والجواب بلفظ اسم الفاعل على
وصف قائم بالذات
زكريا

جزاؤا الظالمين هكذا الرسم المنقول
كذا

قوله المستبان ما قالا الخ حديث رواه مسلم والمستبان
قوله المستبان ما قالا اى المتسابان عصام
مبتدأ خبره الجملة الشرطية زكريا الانصارى قوله ونحوه مبتدأ خبره ما بعده اى ونحوه فى ان البادى بالسبب عليه
اثم سبه وقتل اثم سبب صاحبه لانه كان سببا فيه زكريا

يدى واثمك ببسطك يدك الخ ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادى
مالم يعتد المظلوم وقيل باثمى باثم قتلى وباثمك الذى لم يتقبل من اجله
قربانك وكلاهما فى موضع الحال اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما
ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام
الى ان ذلك ان كان لامحالة واقعا فاريد ان يكون الاثم لك لا لى
فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد
بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصى جايزة فطوعت له نفسه
قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع
وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه
كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك
حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقى
مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند
عقبة حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا
يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه روى انه
لما قتله تحير فى امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بنى ادم
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه
ثم القاه فى الحفرة والضمير فى ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير
فى يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى والمراد بسوأة اخيه جسده الميت
فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف
فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوانك والويل والويلة
الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى
لا اهتدى الى ما اهتدى اليه فاوارى عطف على ان اكون وليس
جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون
على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين
على قتله لما كابد فيه من التحير فى امره وحمله على رقبته سنة او

قوله وله اى لفظة له لزيادة
الربط يعنى على التوجيه الثانى لان
المعنى عليه فاستنكت نفسه قتل اخيه
فلا يكون له الا لزيادة الربط بخلافه
على الاول لان المعنى على الاول فوسعت
له نفسه قتل اخيه فلا يتم المعنى بدون له
قوله كقولك حفظت لزيد ماله
الاصل حفظت مال زيد
زكريا

قوله عند عقبة حراء فى القاموس
وحراء جبل بمكة فيه غار النبى صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى يبحث فى الارض
اى ينثر الارض ويجوفها بمنقاره ورجليه
فى المصباح المنير وبحث فى الارض
حفرها انتهى قوله والالف فيها
بدل من ياء المتكلم لكن رسم المصحف
بالياء قوله الهلكة فى المصباح
المنير الهلك مثل قفل والهلكة مثال قصبة
بمعنى الهلاك
لك

قوله من جراك فعلته اى جريرتك واجلك اى من كسبك وجنايتك زكريا فى المصباح المنير اجل الرجل على قومه
اجلا من باب قتل جناه عليهم وجلبه عليهم ويقال من اجله كان كذا اى بسببه انتهى قوله بسببه قضينا عليهم
والاحسن ان يقال اى بسبب ما ذكر فى قتل قابيل هابيل من انواع المفاسد المترتبة على القتل بغير حق قضينا
عليهم قوله وجرأ الناس اى جعلهم جريا من باب التفعيل مهموزا فى الصحاح الجرأة مثال الجرعة
الشجاعة وقد يترك همزه فيقال
الجرة مثل الكرة كما قالوا فى المرأة
مرة والجرئ المقدام تقول منه
جرؤ الرجل جراءة بالمد وتقول
جرأتك على فلان حتى اجترأت
عليه
لك

او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبرئ ابويه
منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم عن اخيه
فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر
بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل بسببه
قضينا عليهم واجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل
فى تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اى من ان جررته اى
جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة
بكتبنا اى ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتل
نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد فى
الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس
جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس
عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء فى استجلاب غضب الله
والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومن تسبب
لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل واستنقاذ من بعض اسباب
الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس
واحيائها فى القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا فى المحاماة
عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
فى الارض لمسرفون اى بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل
امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالايات الواضحة
تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كى يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون فى الارض
بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف
التباعد عن حد الاعتدال فى الامر انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما
تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل

قوله ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات وبهذا اى بقوله ولقد جاءتهم
اتصلت القصة
اى قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى ادم الخ
بما قبلها اى بقوله واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا الخ
لك

انتهاى بيكسوشدن تاج المصادر

قوله المكابرة باللصوصية في المصباح المنير وكابرته مكابرة غالبته مغالبة وعاندته وفي تاج المصادر المكابرة
باكسى بزرگى نبردكردن وچيزيركه مى دانى انكار كردن انتهى كذا قوله واو في الاية على هذا
اي على ماذكر في تفسيرها للتفصيل اي تنويع الجناية الصادرة عن قطاع الطريق وتفصيل كل واحد منها من الاكتفاء
بقتلهم ان قتلوا فقط ومن صلبهم مع القتل ان قتلوا واخذوا المال ومن قطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا
المال ولم يقتلوا ومن نفيهم من الارض
اذا اخافوا ابناء السبيل ولم يقتلوا
احدا ولم ياخذوا مالا شيخ زاده

المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي
مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من
غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا
واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا
ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي تقطع
ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من
الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا
على الاخافة وفسر ابو حنيفة رحمه الله النفي بالحبس واو في الاية على هذا
للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل
قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب
عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء
مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه
وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل انها بعد القدرة لا تسقط الحد
وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة
المشرك تدرء عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما يتوسلون به الى ثوابه
والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا
تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في
سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول
الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف
الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من
عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير
لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه

قوله وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة رواه مسلم قوله والمذكور شيئان جملة في محل الحال ذكره الانصاري

قوله في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اي نصف بين ذلك اي ماذكر من الفارض والبكر افرد لفظ ذلك مع كونه
اشارة الى شيئين فاجرى لفظ به مجراه حيث وحد ضميره مع رجوعه الى شيئين قوله اولان الواو في قوله
ومثله بمعنى مع فيكون قوله معه للتاكيد وحينئذ يكون مرجع ضمير به شيئا واحدا وهو ما في الارض مقارنا
بمثله او المجموع شيخ زاده

لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو
في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان
والجملة تمثيل للزوم العذاب وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم
عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من
اخرج وانما قال وما هم بخارجين منها بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما
يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية
دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ
بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاول
والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز
والماخوذ ربع دينار [٢] فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك للاحاديث
وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد
بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ
وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء
بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب
الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام
اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله
منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله
عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره
بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة اما
القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
او لكل احد [٣] يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير

٣ احد صح

بلغ

قوله يريدون اي يتمنون قوله ولهم عذاب مقيم اي دائم كذا في تفسير الجلالين

قوله وللعلماء خلاف في ذلك اي في نصاب السرقة عند الشافعي رحمه الله ربع دينار او ما يساويه وعند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة لا تقطع في اقل من عشرة دراهم او ما يساويها ك

٢ او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار صح

قوله واما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين في الكشاف واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة رحمه الله واصحابه وعند الشافعي رحمه الله في احد قوليه تسقطه انتهى ك

قوله ودل على فعلهما فاقطعوا لان اقطعوا بمعنى جازوهما ونكلوا بهما ك

قوله اي صنيع الذين قدّر المضاف لان الذوات مع قطع النظر عن العوارض والاوصاف لا تورث الحزن ولا الفرح
والمسارعة في الشيء عبارة عن الوقوع فيه سريعا متى وجد فرصة الوقوع فيه صح زاده قوله والباء متعلقة
بقالوا لا بآمنا لفساد الثاني لفظا ومعنى كما قاله التفتازاني قوله والضمير اي في سماعون قوله للفريقين اي للذين
قالوا آمنا بافواههم وللذين هادوا

قدّم التعذيب على المغفرة آتيا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق
التعذيب مقدّم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر صنيع الذين
يقعون في الكفر سريعا او في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة
من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين
والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو تحتمل الحال والعطف ومن
الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ
محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون
ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون
واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول
اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف
اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين
لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا
او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون
كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق
اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون
ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن
مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه
واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى
لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استينافا لا موضع
له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به
وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا
قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة
وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة

قوله او للذين يسارعون لا مغايرة بين القولين الا باللفظ اما في المعنى فهما واحد اذ المبيَّن عين المبيِّن

قوله او للتضمين ظاهره او مزيدة للتضمين وكذا قوله او للعلة وفيه تسامح لان اللام عليهما ليست زائدة فيكون التعدية او هي للتضمين او للعلة

قوله تعالى من بعد مواضعه بعد زائدة فيساوي قوله في النساء يحرفون الكلم عن مواضعه

قوله روي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة الخ رواه البيهقي بدون من خيبر ذكره الانصاري

قوله من بعد مواضعه اي يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بعد ان كان ذا مواضع كذا وجّه الكشاف فمعنى من بعد مواضعه من بعد تحقق مواضعه كذا في حواشي العصامية اه

وقرأ نافع لا يحزنك من باب الافعال

١٨٧

قوله انشدك الله على صيغة المتكلم من مضارع نشد من باب قتل قال في المصباح المنير ونشدتك ذكرتك به
واستعطفتك او سألتك به مقسما عليك انتهى والمعنى احلفك بالله الذي الخ قوله فوثبوا عليه
من باب وعد في تاج المصادر الوثوب والوثيب والوثبان برجستن فهو واثب والامر ثب
والنهي لا تثب في لغة حمير بمعنى اقعد انتهى وذكر الكشاف اسلام ابن صوريا بعده اه

قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم
بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه
فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي
لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق
آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلاله
او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا
في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو
كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية
والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في
النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين
والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت
اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان
كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا
اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم الكتابيان الى القاضي
لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان
او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية
ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب مطلقا
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك
عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم

قوله تعالى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر اذ لو اراده لوقع قوله على فساد قول المعتزلة اي بانه اراد ذلك قوله على لفظ المصدر وهو بمعنى المفعول ذكره الانصاري

قوله والآية ليست في اهل الذمة فلا يلزم كونها منسوخة واما عند ابي حنيفة رحمه الله يجب مطلقا فيكون الآية منسوخة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وعكرمة رحمهم الله وفي تفسير ابي السعود رضي الله عنه قال ابن عباس لم ينسخ من المائدة الا آيتان لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وعليه مشايخنا اه

قوله اى يحكمون بها فى تحاكمهم اى فى ترافع الخصماء اليهم اشارة الى ان ليس المراد يحكم لليهود انهم يحكمون لهم لا عليهم بل اللام فيه لمجرد الاختصاص اى يحكمون بها فيما بين الخصماء قوله كوثاة وددواة المؤثاة المغازة والدوداة ارجوحة الصبيان وهى الخشبة التى تترجح بها الصبيان الجوهرى ترجحت الارجوحة بالغلام اى مالت شيخ زاده

شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدى الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اى يحكمون بها فى تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ولا تستبدلوا باياتى باحكامى التى انزلتها ثمنا قليلا وهو

قوله وتانيثها اى التورية قوله لكونها نظيرة المونث فى كلامهم لان التورية اسم عجمى وتاء التانيث انما تكون فى العربى قال التفتازانى المؤماة واصلها موموة قوله وددواة قال الجوهرى هى المغازة والجمع قال التفتازانى هى الارجوحة التى يلعب بها الصبيان قوله وبهذه الاية تمسك القائل اى بان شرع من قبلنا شرع لنا واستدل بانه تعالى قال فى التورية هدى ونورا والمراد هدى ونور فى اصول الشرع وفروعه ولو كان الكل غير معتبر الاستدلال بان يكون فيه هدى ونور ولا يعتبر هذا قبل النسخ وان تكون صدق كونها هدى ونورا قوله بسبب امر الله اياهم بيان لحاصل المعنى من تعليق الحكم بالوصف لا لكون ما مصدرية والالفاء لنا فاه جعل من للتبيين المقتضى لجعل ما موصولة بقرينة قوله والراجع الى ما محذوف قوله ويداهنوا اى يصانعوا ويلاينوا ذكره

ما استبهم نسخه

قوله او مراقبة كبير فى تاج المصادر المراقبة ازكسى ترسيدن وچشم داشتن كسى را قوله تعالى واخشون قرأ ابو عمرو واخشونى باثبات الياء حالة الوصل فقط

هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وفسقهم بالخروج عنه وظلمهم بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملايمة لها او لطائفة كما قيل هذه فى المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيها فى التورية ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائى على انها جمل معطوفة على ان وما فى حيزها باعتبار المعنى فكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجذومة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن فى قوله بالنفس وانما ساغ لانه فى الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن باسكان الذال وفى اذنيه حيث وقع والجروح قصاص اى ذات قصاص وقرأ الكسائى ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجانى فيسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته اى فالمتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اى واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل

قوله كما قيل راجع الى قوله او لطائفة قوله هذه اى ايتهم الكافرون قوله فى المسلمين اى فيكون من باب التغليظ قوله مجذومة يجذم اى مقطوعة قوله مصلومة اى مستاصلة قوله مفصول عنه بالظرف اى بالجار والمجرور وهو بالنفس ذكره الانفارى

قوله على انه اجمال للحكم بعد التفصيل يعنى فرقا بين الاجمال والتفصيل فان قوله تعالى والجروح قصاص فان اذا القصاص لم يشرع فى كل جرح بل فيما يمكن فيه حفظ المماثلة فى جميع الجروح فى الكتب الفقهية قوله لا ينقص منها شئ وفى تفسير ابى السعود بعد هذا القول وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله

قفينته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثانى بزيادة الباء كشاف

قوله على ان
قوله اى امرنا بان ليحكم وفى الكشاف اى امرنا بان يحكم بلا لام وكذا فى تفسير ابى السعود لك قوله كقوله امرتك بان قم لكن موضع ان ومدخولها من الحكم الطلبى
ان موصولة بالامر اى بلام الامر مع كسرها قوله اى واتيناه الانجيل والحكم الطلبى قوله على بنية المفعول اى على صيغة قوله اى هو
النصب عطفا على الانجيل الشاذة لا ضمير فيه وضمير عليه للكتاب الثانى فى الاية وبكسرها على القراءة
من عليه فمهيمنا بفتح الميم على القراءة
المشهورة فيه ضمير يعود الى الكتاب الاول فيها وضمير عليه الى الكتاب الثانى
قوله والحافظ له اى على الشاذة هو الله تعالى او الحافظ فى كل عصر
زكريا الانصارى

وآتيناه الانجيل وقرئ بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية فيه هدى ونور فى موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين • ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه فى قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اى واتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اى امرنا بان يحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون • عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب اى القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظها عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اى هومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ فى كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه وعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء

قوله يحفظها عن التغيير الاول طرح هذا الكلام والاكتفاء بقوله يشهد لها بالصحة والثبات كما فى الكشاف لوقوع التحريف فى التورية والانجيل بالنص قوله على بنية المفعول بضم الباء وكسرها ذكره صاحب القاموس قوله على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شرعنا لا من حيث انها احكام شرعة للاولين كذا فى تفسير ابى السعود موافقا لما فى كتب الاصول الحنفية وفى تاج المصادر للبيهقى التعبد ببندكى كرفتن وعبادت كردن انتهى لك

قوله انتهازا للفرصة اى اغتناما للتوبة كذا فى حاشية الانصارى والنهزة الفرصة وانتهزها اى اغتنمها والحيازة الاحاطة لك قوله مذعنين اى مطيعين لها وفى تاج المصادر الاذعان كردن نهادن لك

لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون • بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى بان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اى احذر فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعنى ذنب التولى عن حكم الله تعالى فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها • وان كثيرا من الناس لفاسقون • لمتمردون فى الكفر معتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم والمراد

قوله تعالى ولكن ليبلوكم متعلق بمحذوف يستدعيه النظام اى ولكن لم يشاء ذلك اى ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيما بين الامم ليعاملكم معاملة من يبتليكم ابو السعود

قوله اى انزلنا اليك الكتاب والحكم على ان ان المصدرية دخلت على الامر ودخولها على سائر الافعال فكانه قيل وانزلنا اليك الامر بالحكم بما انزل الله

قوله مفعول له اى احذرهم كراهة ان يفتنوك وان بصلته بدل من هم اى احذر فتنتهم باضافة الفتنة قيل احذر فاعلها واستدل العلماء بهذه الاية على ان الخطاء والنسيان جائز على الرسل عليهم السلام لانه تعالى قال واحذرهم ان يفتنوك والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل عليهم السلام فبقى الخطاء والنسيان والظاهر ان المراد تقوية همته وعزيمته على الثبات على الحكم بالحق والامتثال لامر الله تعالى من غير ان يكون الميل عنه متوهما فى حقه

قوله بعض النفوس حمامها اراد ببعض النفوس نفسه فعظمها بالابهام اول البيت او لم تكن تدرى نوار بانى • وصال عقد حبائل جذامها • تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها • نوار اسم امراة مرخمة حذف منه حرف النداء والحبائل جمع حبالة وهى ما يصاد به وعقد الحبائل عبارة عن عقد المحبة يقول الم تعلم انى وصال لعقد المحبة قطاع لمن يقطع وصلى و[illegible] اذا لم يكن مجموع الامر اى اذا كانت الاماكن [illegible] او يعجل ثم [illegible] فيها وكلمة او [illegible] واو

قوله تعالى ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون من استفهامية مرفوع المحل بالابتدائية واحسن خبره والاستفهام بمعنى النفي وحكما تمييز لقوم يوقنون خبر لمبتدأ محذوف اى هذا القوم لقوم يوقنون وقيل اللام بمعنى عند متعلق لمفهوم الكلام والمعنى انتفى كون حكم غير الله احسن من حكم الله عند قوم يوقنون بصفات الله واحكامه كذا في بحر المواج قوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون الاستفهام للتعجب والفاء للعطف والمعطوف عليه محذوف اى ايأتون فحكم الجاهلية يبغون والجملة معترضة للتعجب او للتوبيخ كذا في بحر المواج انتهى

والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ أفحكم الجاهلية اى يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهى اى فانهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا للتشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لانهم الموالى لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعنى ابن ابى واضرابه يسارعون فيهم اى في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ويعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم انى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال ابن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى فنزلت فعسى الله ان يأتى بالفتح لرسول الله صلى الله

عليه

وهم يهود بني قينقاع كشاف

قوله واستضعف ذلك في غير الشعر هذا زيادة على الكشاف فالواجب على القاضى تركه ايضا كما لا يخفى قوله لا تتراءى اى ناراهما بتاء واحدة على ما ذكره الانصارى حيث قال واصل تراءى تتراءى وهو الموافق للنظم وفى اكثر نسخ القاضى تتراءى بتائين على الاصل فيحمل على اختلاف الرواية في لفظ الحديث قوله تعالى فترى الذين الخ قال في بحر المواج وجملة فترى الذين بالفاء السببية معطوف على مفهوم ان الله لا يهدى القوم الظالمين على معنى يدوم الظالمون على الضلال فترى الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق يسارعون في موالاتهم انتهى قوله روى ان عبادة بن الصامت الخ رواه الطبرى ذكريا قوله الدوائر جمع دائرة قال الانصارى افاد الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة هي الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب انتهى

قوله يقطع شأفة اليهود الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته اى اذهب الله ما بهم من الهم كما اذهب تلك القرحة بالكى ومعناه اللازم هنا الشأن والشوكة قوله من القتل والاجلاء بيان للامر والقتل لبنى قريظة والاجلاء لبنى النضير انتهى قوله مما اشعر على نفاقهم ضمن اشعر معنى اطلع فعدى بعلى انتهى

عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اى هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائى على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى كانه قال عسى ان يأتى الله بالفتح ويقول الذين آمنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتى بالفتح وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام هذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسى تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمى ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله او يجعله بدلا من اسم الله معطوف على قوله باعتبار المعنى وهو وجه ثان لجواز عطفه على ان يأتى اى على ان يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى لا خبر له بان يكون مسند الى مفرد مستغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث قوله او على الفتح عطف على قوله عطفا على ان يأتى وهو وجه ثالث لقراءة النصب اى او هو منصوب بالعطف على المصدر قبله وهو الفتح كانه قيل فعسى الله ان يأتى بالفتح وبان يقول الذين آمنوا فحذف ان وبقى اثره قوله قرأه على الاصل اى قرأه من يرتدد على الاصل اى بفك الادغام نافع وابن عامر قوله بنو مدلج على صيغة الفاعل من ادلج اسم قبيلة قوله فيروز الديلمى يقال هو ابن اخت النجاشى كلاهما ذكره في المصباح المنير قوله الاسود بالرفع لقب العنسى ويمكن كونه صفة الحمار ويؤيده ما ذكره في القاموس كان له حمار اسود فيكون مجرورا والعنسى بفتح المهملة وسكون النون منسوب وهو ابو قبيلة باليمن ذكره في القاموس ايضا انتهى

بلغ

قوله ذو الحمار بالحاء المهملة قال التفتازانى كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير وكانت النساء يتعطرن بروث حماره وقيل يعقدن روثه بخمرهن فسمى ذو الخمار بالخاء المعجمة وذو هنا وفيما قبله على الحكاية ذكريا الانصارى

قوله وبنو حنيفة الخ في القاموس حنيفة كسفينة لقب أثال بن لجيم ابو قبيلة قوله وغطفان بالفتحات في القاموس وغطفان محركة حي من قيس عيلان قوله وقتله الوحشي أل زائدة والمعروف وحشي كما عبّر به الكشاف وغيره قوله جبلة بن الايهم من ملوك العرب تنصر وسار الى الشام الجمهور انه مات على ردته وذكرت طائفة انه عاد الى الاسلام قوله روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال قوم هذا رواه الطبراني والحاكم وصححه قوله وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم الخ رواه الترمذي قوله فبعث اليه رسول الله خالدا الصواب فبعث اليه ابو بكر رضي الله عنه خالدا زكريا الانصاري

من غدها وأخبر الرسول في تلك الليلة فسرّ المسلمون وأتى الخبر
في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول
الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من
محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه
بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وبنو اسد
قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم فحسن اسلامه وفي عهد
ابي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان
قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع
قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة
زوجة المسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل
بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر
رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي
انه صلى الله عليه وسلم اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا
وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق
سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية
الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف
من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي
الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الهدى والتوفيق
لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة
طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم
متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على

قوله قوم سجاح هو كقطام ثانيه جيم والباقي مهمل ادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم زوجت نفسها من مسيلمة ثم لما قتل مسيلمة تابت وحسن اسلامها وكذا طليحة بن خويلد الاسدي تاب في زمن عمر رضي الله عنه

قوله ابن عبد ياليل مثل هابيل كذا في الحواشي العصامية

قوله النخع محركة قبيلة من اليمن

قوله وبجيلة بالجيم كسفينة حي في اليمن

قوله من افناء الناس في الصحاح يقال هم من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هم كذا في الحواشي الكازرونية

قوله جمع ذليل لا ذلول فان الثاني بمعنى الدابة المنقادة في المصباح المنير ذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان فهو ذليل والجمع اذلاء واذلة ويتعدى بالهمزة فيقال اذلته وذلت الدابة ذلا بالكسر سهلت وانقادت فهي ذلول والجمع ذلل بضمتين مثل رسول ورسل وذللتها بالتثقيل في التعدية اه

قوله اما التضمين معنى العطف والحنو بتشديد الواو بمعنى العطف والشفقة في المصباح المنير حنت المرأة على ولدها تحنو وتحني حنوا عطفت واشفقت اه كك قوله وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان اذ ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم واذا انضم اليها تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف جميع اللوام فهذا تتميم في تتميم اي لا يخافون شيئا قط من اللوم من احد اللوام قاله الطيبي قوله للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين اذ التقدير انما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون زكريا الانصاري

مع على اما التضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين
شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال
يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة
ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون
بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى
انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه
او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم
يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود
فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه من جهتهم لوم واللومة المرة من اللوم
وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف
فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل
عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن
موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل
اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين
على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا
فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح
وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة
بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على
الاحسان ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه
حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل
به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق
للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف
الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس
في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل

قوله متخشعون في صلوتهم وزكاتهم يريد ان قوله تعالى وهم راكعون حال من فاعل يقيمون ويؤتون معا والمراد بالركوع هو الخشوع والخضوع اي يصلون ويزكون اي يجمعون بينهما وهم منقادون خاضعون لجميع اوامر الله ونواهيه قوله والظاهر ما ذكرناه من كون الركوع بمعنى الخضوع لا بمعنى الركوع الذي هو من اركان الصلوة وان الولي بمعنى المحب قال في تفسير قوله تعالى لا تتخذوهم اولياء لا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب اه زاده

بلغ

قوله تعالى هزوًا ولعبًا قرأ حفص هُزُوًا بضمتى الهاء والزاى وبالواو وقرأ حمزة بضم الهاء وسكون الزاى وبالهمزة وقرأ الباقون بضمتى الهاء والزاى وبالهمزة حيث وقع وقد مر ذكره فى البقرة قوله وتنويهًا بذكرهم تفعيل من ناه الشىء ينوه اى ارتفع ونوهته تنويهًا اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت ذكره ولا شك ان اضافة الحزب الى الله تشريف عظيم لهم كما ان اضافتهم الى الشيطان نهاية التحقير وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة وتحزبوا اى تجمعوا وحزبه امر اى اصابه شيخ زاده

القليل فى الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هولاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالى غير هولاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت فى رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائى ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهى عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهى ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اى اتخذوا الصلوة والمناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة فى البيت واحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدى الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه

قوله وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده ضعفه لان تقدير متعلق الايمان لا حاجة اليه فى تعليل الامر بالتقوى شيخ زاده

قوله روى ان نصرانيا رواه الطبرانى ذكره الانصارى

قوله تعالى قل هل انبئكم بشر الاية كانت اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقة من اهل الاسلام فى زعمكم مدارك

منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اى ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب ليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اى من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر مبتدا محذوف اى هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم

قوله او نصب عطف على مقدر اى مخالفتكم ان اكثركم فاسقون نصب بالعطف على محل ان امنا او نصب باضمار فعل قوله على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع قال التفتازانى اى فى التهكم وان كان ما فى الاية استعارة لطى ذكر المشبه وما فى البيت تشبيها لذكر الطرفين التضاد على طريق التهكم وجيع بطريق حمل احدهما على الاخر لكن على عكس قولك زيد اسد اذ التحية مشبه به والضرب مشبه قوله بدل من بشر على حذف مضاف اى قبل ذلك او قبل من لان الذين المشار اليه مشترك فى لفظ شر فيقدر اهل قبل ذلك او دين قبل من ليطابقه وقد بين التقديرين بقوله اى بشر من اهل ذلك ذكريا

وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على المعنى وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا وفي قراءة أبي وعبدوا الطاغوت في الكشاف
وعبيد بوزن حطم وعبيد وعبدوا ومعناه الغلو في العبودية • وعبد • وعباد • وعابدي • على القردة
وهو اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة او • وعبد • وعبرة بوزن كفرة • وعبد بضمتين جمع عبيد
وعبادة • وعبد • جمع خادم كخدم

وكذا عبد الطاغوت عطف على صلة من وعبد الطاغوت خنازير
فيكون معبودا بمعنى صار وعبد ورفع الطاغوت للمفعول على البناء
او عبد الطاغوت او ومن قرأ عابد الطاغوت او بينهم اى فيهم محذوفا الراجع
على انه عبد الطاغوت او عبدة او يقظ ويقظ كفطن على انه نعت
على عطفه للاضافة التاء فحذفت عبدة اصله ان او خدم جمع
الطاغو من والمراد على من عطفه بالجر ومن قرأ وعبد الطاغوت القردة
اولئك الله معصية في اطاعوه من وكل الكهنة وقيل العجل
اى الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة
على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد
الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي
التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمن في الشرارة والضلا
واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم او عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اى يخرجون
من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان
من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد
وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت
ايضا لما فيهما من التوقع ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا
يكتمون اى من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اى من اليهود
او المنافقين يسارعون في الاثم اى في الحرام وقيل الكذب لقوله
عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم
ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اى الحرام
خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد

وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم او بينهم • وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا • وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله سعدي

وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء سعدي موافق لرواية الشاطبية وغيرها

قوله تعالى وترى كثيرا منهم وصفهم بسوء الاعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد وجعل المسارعة في الاثم والعدوان واكل السحت علامة النفاق وفيه ردع عظيم للمؤمنين عن هذه الامور قوله لبئس شيئا عملوه اشار الى ان ما نكرة موصوفة تمييز الضمير في بئس فالمخصوص محذوف اى بئس شيئا عملوه هذه الامور ولك ان تجعله ما موصولة فاعل بئس اى بئس الذي عملوه هذه الامور عصام الدين

قوله

افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون
ابلغ من لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب
فيه وتروّ وتحرّي اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك
الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تستلذ بها وتميل
اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم وقالت
اليهود يد الله مغلولة اى هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك
يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل •
شكرت نداه تلاعه ووهاده • ونظيره من المجازات المركبة شابت
لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم
بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة
يغلون اسارى في الدنيا ويسحبين الى النار في الآخرة فتكون
المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله
دابره بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه
واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج
وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك اى هو مختار في
انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى
حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذوات يد ولا يجوز جعله حالا
من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين
اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازورا
فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة
بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الآخرون لانهم
رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا

قوله ولذلك ذم به اى بالصنع خواصهم هم الربانيون والاحبار قوله ولان ترك الحسبة اى ترك الانكار على المعصية قوله فكان اى ترك الحسبة جديرا اى حقيقا قوله جاد الحمى اى عليه بسط اليدين بضمتين فاعل جاد بوابل • شكرت نداه تلاعه ووهاده • بسط اليدين فاعل شكرت السحاب والوابل المطر الشديد والندا العطاء والتلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة وهي ما اطمأن منها زكريا رحمه الله

قوله كقوله جاد الحمى البيت الحمى الارض المحمية التي لا تصل اليها الايدي صاحبها وهو منصوب على انه مفعول جاد من الجود وهو المطر الغزير وبسط اليدين مرفوع على انه فاعل جاد والمراد به السحاب والمعنى ان السحاب الجواد جعل الحمى ذا جواد وانزل عليها مطرا كثيرا والوابل المطر الشديد والندى العطاء وهو مفعول شكرت وتلاعه مرفوع على انه فاعل شكرت والتلعة ما ارتفع من الارض والوهدة ما اطمأن منها وهو من قبيل الاستعارة التمثيلية المتفرعة على تشبيه هيئة مركبة باخرى مثلها شيخ زاده

٢ نزلت صح

وكفرا اى هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا مما يسمعون
من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم
ولا تتطابق افواههم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاءها الله كلما ارادوا حرب
الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه رد الله بان اوقع بينهم
منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما
خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله
عليهم فطرس الرومى ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا
فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون
فى الارض فسادا اى للفساد وهو اجتهادهم فى الكيد واثارة الحرب
والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا
شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التى فعلوها
ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين
فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله وان جل وان الكتابى لا يدخل الجنة ما لم يسلم
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما من نعت
الرسول والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعنى سائر الكتب
المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم
او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم
ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض او بكثرة ثمرة
الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها
من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان
ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا
واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم

قوله ما انزل اليك من ربك قوله فطرس بكسر الفاء ... قوله يزيدن فاعل الكثير ما انزل بالفاء قاله الطيبى ... كثيرا منهم ما انزل اليك تعالى ولنزيدن طغيانا وكفرا اللام قوله من ربك للقسم اى اقسم لنزيدن وقوله ما انزل اليك الموصول مع الصلة فاعل لنزيدن وكثيرا مفعوله الاول وقوله طغيانا مفعول الثانى والجملة معترضة لمذمة الكافرين
قوله اليانعة اى النضيجة المدركة الثمار ينعت تنعت المنير ينعت والاسم اليَنع فى المصباح من باب نفع وفيها لغة وضرب وينعت بالالف مثله بضم الياء وفتحها وهو اليانع والينيع ومن باب تعب ايضا وهو اكثر استعمالا من الثلاثى

قوله باذاعة اى باشاعة ذكرها

قوله عادلة فان الاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو فى الامر ولا تقصير والغلو الافراط
والتجاوز عن الحد وقوله منهم خبر مقدم وامة مبتدأ مؤخر ومقتصدة صفتها سعدى زاده

منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة فى عداوته وكثير
منهم ساء ما يعملون اى بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اى ما اسوء
عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط فى
العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل
اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل جميعه
كما امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان
بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض
الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما
قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء فى الشناعة
واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله
بعصمة روحه من تعرض الاعادى وازاحة لمعاذيره ان الله
لا يهدى القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبى صلى
الله عليه وسلم بعثنى الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله
الى ان لم تبلغ رسالاتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت وعن
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج
رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمنى الله
من الناس وظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ
ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان
من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم
على شىء اى دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها
الايمان بمحمد والاذعان بحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة
بالايمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد
اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل

قوله وفيه معنى التعجب هو مستفاد من المقام وما فيما يعملون نكرة تمييز او موصولة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف اى عملهم ذكريا الانصارى
قوله جميع ما انزل اليك وهذا مبنى على كون كلمة ما فى ما انزل موصولة لا نكرة لو كانت موصوفة يكون التقدير بلغ شيئا انزل اليك فلا يفيد الامر بتبليغ الجميع سعدى زاده
قوله غير مراقب احدا تاج المصادر المراقبة از كسى ترسيدن وچشم داشتن كسى را
قوله يضيع ما ادى منها تاج المصادر الاضاعة ضايع كردن وبسيار ضياع شدن
قوله لمعاذيره جمع معذرة بمعنى العذر
قوله من حيث ان كتمان البعض والكل كما فى المصباح المنير للغنوى كتمت زيدا الحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر يتعدى الى مفعولين انتهى
قوله فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما انزل اليك ولم يقل ما تعرفنا به اليك ذكريا
قوله من قبة ادم جمع اديم وهو الجلد المدبوغ كذا فى المصباح المنير

قوله لمن صدقه المعجزة الافصح لمن صدقته قوله كقوله اى قول ضابئ بمعجمة وموحدة بعدها همزة ابن الحارث البرجمي بجيم فاني وقيار بها لغريب صدره ومن يك امسى بالمدينة رحله وهو كناية عن السكنى بالمدينة وقيار اسم فرس ضابئ وقيل اسم جمله والشاهد في قيار فانه مبتدأ حذف خبره والتقدير فاني بها لغريب وقيار كذلك قوله وقوله اى قول بشر ابن ابى خازم بخاء وزاء معجمتين الاسدي والا فاعلموا البيت قبله اذا جزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق

وسبب قول بشر ذلك ان قوما من آل بدر حاربوا الفزاريين من بني لام فجزوا نواصيهم وقالوا مننا عليكم ولم نقتلكم فغضب بنو فزارة لذلك فقال بشر ذلك ومعناه اذا جززتم نواصيهم فاحملوها الينا واطلقوا الاسرى معهم والا فانا متعادون ابدا والشاهد في انتم فانه مبتدأ حذف خبره والتقدير والا فانا بغاة وانتم كذلك قوله كقوله اى قول قيس بن الخطيم بخاء معجمة ابن عدي الظفري عمرو بن امرئ القيس الانصاري وقيل شاعر جاهلي زكريا الانصاري

قوله ولا يجوز عطفه على محل ان لا يجوز عطفه على محل ان واسمها من غير تقدير خبر عصام

قوله والصابون بحذفها اى حذف الهمزة وقرئ والصابيون بتخفيف الهمزة وضم ما قبلها قاعدة في مثل ذلك تقتضي ان تكون هذه شاذة وليس كذلك بل هي قراءة متواترة قرأ بها نافع وابو جعفر زكريا الانصاري

قوله … مندوحة [illegible]

اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تحزن
عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق
بهم لا يتخطاهم وفي المومنين مندوحة لك عنهم ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة
البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية
به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها
لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم
وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح
كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه
ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن
بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ولا يجوز عطفه على
محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله
كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير
في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل
الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء
وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدأ
كما مر والراجع محذوف اى من آمن منهم او النصب على البدل من اسم
ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابيون
بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا
او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا
ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا

قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق الآية اللام واقعة في جواب قسم محذوف اى نقسم لقد اخذنا وتنكير رسلا للتعظيم كذا في بحر المواج

قوله جواب الشرط وهو كلما سماه شرطا لاقتضائه جوابا كالشرط والا فهو ليس بشرط بل هو منصوب على الظرف لاضافته الى ما المصدرية الظرفية قوله والجملة اى الجملة الشرطية قوله وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك اى وهو فريقا كذبوا والتقدير كلما جاءهم رسول كذبوه وبعضهم قدر الجواب بما صرح به في نظير الآية من قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم فالتقدير هنا استكبروا قوله وهو استيناف اى فريقا كذبوا وفريقا تقتلون زكريا الانصاري

رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف
اى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف
وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك دابهم ماضيا
ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا الا تكون فتنة
اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء
وتكذيبهم وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي ويعقوب الا تكون بالرفع
على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون فخففت ان
وحذف ضمير الشان وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل
له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان او ان بما في حيزها ساد
مسد مفعوليه فعموا عن الدين او الدلائل والهدى وصموا عن
استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم
تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما
على ان الله عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة
الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة
الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اى العمي والصم
كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم
الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال
فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم
فانها دار الموحدين ومأويه النار فانها معدة للمشركين وما للظالمين

قوله وان اى بالتخفيف على قراءة نصب تكون قوله او ان اى بالتشديد في الاصل على قراءة رفعها قوله اى على ان الله عماهم وصمهم اى على تقدير فعلين متعديين يكون عموا وصموا بالضم مبنيين للمفعول منهما قوله وهو اى مجيء عموا وصموا بالتخفيف قليل اى في اللغة قوله وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع اى لانه فعل والفعل اذا وقع خبرا يمتنع تقديمه لالتباس ما بعده بالفاعل ورد بان ذلك انما يمتنع اذا كان الفاعل مستترا وهنا ظاهر فان قلت هذا ايضا يلتبس بالفاعل في لغة اكلوني البراغيث قلت اجيب بانها لغة ضعيفة لا يبالى به قوله كما يمنع المحرم عليه يعني ان حرم في الآية استعارة تبعية من المنع زكريا الانصاري

قوله يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى قال الزمخشري على معنى ولا ينصركم احد قوله على انهم قالوا ذلك اى ان الله هو المسيح ابن مريم ذكره الانصاري قوله القائلون بالاقانيم الثلثة فان النصارى يثبتون اصولا ثلثة اب وابن وروح القدس ويقولون كل واحد منها اله والكل اله واحد ويعنون بالاب الذات والابن الكلمة وبالروح الحيوة ويقولون ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسم عيسى عليه السلام اختلاطا

من انصار اى ومالهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تع تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقطع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اى الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بايات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء كانا ياكلان الطعام

سريانيا اختلاط الماء باللبن وانضم الى هذا المجموع الحيوة فصار جوهرا واحدا هو الاله كالشمس فانها عبارة عن القرص والشعاع والحرارة والقرص ثالث ثلثة وواحد منها وبطلان هذه المقالة بين ببديهة العقل كذا في حاشية ابن الشيخ وفي القاموس الاقنوم الاصل والجمع اقانيم رومية لنا قوله اى وما في الوجود اشارة الى ان من اله مبتدأ وخبره محذوف وهو في الوجود والا اله بدل من محل اله المجرور بمن الاستغراقية لان محله رفع بالابتداء شيخ زاده

قوله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة والمعطوف عليه محذوف اى الا يعرفون بطلان ما يقولون فلا يتوبون ولا يستغفرونه قوله ويستغفرونه معطوف على الفعل المنفي كذا في تحو المواج

الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اى ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام وهو ان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملك من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اى لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل

قوله كانا ياكلان الطعام جملة حالية بتقدير قد اى قد كانا ياكلان الطعام او موكدة لمضمون الجملة السابقة كذا في تحو المواج كذا قوله الكائنة الفاسدة اى القابلة للفساد قوله وانما قال ما اى دون من مع ان المراد من يعقل وهو عيسى عليه السلام قوله لغير رشدة اى لزنية ذكره الانصاري بلغ قوله من عداد المركبات قال في المصباح المنير والعديد الرجل يدخل نفسه في قبيلة ليعد منها وليس له فيها عشيرة وهو عديد بني فلان وفي عدادهم بالكسر اى يعد فيهم اى كل الاال قوله اى غلوا باطلا اشارة الى ان قوله غير الحق صفة مصدر محذوف والتقدير لا تغلوا في دينكم غلوا باطلا شيخ زاده

قوله وقيل الخطاب للنصارى خاصة والتوجيه السابق مبني على كون الخطاب لمطلق اهل الكتاب فقوله فترفعوا عيسى ع قوله على سبيل التمثيل عصام

علا شايعهم نسخه قوله واضلوا كثيرا شايعهم بكسر الياء اى تابعهم ذكريا

٤٥٤

قوله اهل ايلة بالتحتانيتين كالجيدة قرية قوله وكانوا خمسة آلاف رجل اراد بالرجل ما يقابل المرأة والصبي اعصام
قوله اى لا ينهى بعضهم بعضا اشار الى انه عبّر عن يفعلون بيتفاعلون للمبالغة قوله عن معاودة منكر فعلوه الخ
انما احتيج الى تقدير ما ذكره لان التناهي عن منكر قد مضى محال قوله تعالى لبئس ما كانوا يفعلون اى يفعلونه والمخصوص
بالذم محذوف اى فعلهم هذا قوله لشدة شكيمتهم قال فى القاموس الشكيمة الانفة والانتصار من الظلم ويقال
فلان شديد الشكيمة اى انف ابي لا ينقاد قوله وانهماكهم اى جدهم ولجاجهم زكريا الانصاري

ان اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله
قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم
واعتدائهم ما حرّم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى
بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر
ارادوا فعله وتهيئوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر
وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم
مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون
المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما
قدمت لهم انفسهم اى لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة
ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى
موجب سخط الله والخلود فى العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف
اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبى يعنى نبيهم وان كانت الاية فى المنافقين فالمراد نبينا
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا
منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون فى نفاقهم لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة
شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم فى اتباع الهوى وركونهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين
جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم
والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون
كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض

قوله تعالى وفى العذاب هم خالدون وفى العذاب متعلق بخالدون بفصل المبتدأ بين العامل والمعمول كما فى قولهم طعامك زيد اكل كذا فى تحو الواج قوله وعدم تأبيهم عنه فى المصباح المنير ابى الرجل يابى اباء بالكسر والمد وابابة امتنع فهو آب وابى على فاعل وفعيل وتأبى مثله انتهى
قوله او علة الذم عطف على قوله هو المخصوص بالذم قوله لان كسبهم السخط والخلود بيان لمعنى كونه علة للذم وهو محتمل لان يكون بتشديد ان والكسب مصدر منصوب اسما لان مضاف الى مفعوله وخبران السخط والخلود عطف عليه ويحتمل ان يكون ان مصدرية وكسب على صيغة الماضى فاعله مستتر تحته راجع اليه تعالى والضمير المتصل مفعوله الاول والسخط مفعوله الثانى لان كسب يتعدى الى واحد والى اثنين نص عليه فى المصباح المنير اى انالهم السخط والخلود لتضاعف كفرهم وشدة بغضهم لرسول الله وللمؤمنين

عن

قوله فلذلك قدم واولى الهمزة تحريره ان تقديم المفعول افاد الاختصاص وايلاؤه حرف الاستفهام
افاد رجوع الانكار اليه لا الى الفعل لانه اى الانكار بما ذكر رد لمن دعاه اى دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود قوله فانه بمعنى الماضى اشار الى ان الاضافة فى فاطر السموات
ليست لفظية بل معنوية ليصح جعله صفة لله قوله ترزق ولا ترزق يعنى ليس المعنى خصوص الطعم بل مطلق
النفع تعبيرا عن الكل بالشئ باعظمه قوله وبعكس الاول اى وبعكس الوجه الاول
وهو بناء يطعم للمفعول ولا يطعم للفاعل

عن الشهوات محمودة وان كانت فى كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة
قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه
والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت
اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى
للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا
بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم فاكتبنا مع الشاهدين من الذين
شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء الله فى الارض
او على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد
لانتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو الطمع فى الانخراط مع الصالحين
والدخول فى مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من
الضمير والعامل ما فى اللام من معنى الفعل اى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين
بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان
الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف
على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعامل فيها عامل
الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اى عن اعتقاد من
قولك هذا قول فلان اى معتقده جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل
او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات الاربع روى
انها نزلت فى النجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه
واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن
فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلثين او

قوله على ان الضمير لغير الله صح جعله لغير الله مع ان منه الاصنام وهى لا تطعم تغليبا للذى يطعم كالمسيح على غيره
قوله فلذلك قدم الى هنا ليس من هذا الى قوله بل عكسه الكلام متعلق بقوله فى الكتوبة

قوله يقولون مستأنف او حال من الضمير فى اعينهم او فى عرفوا قوله وهو اى الداعى قوله او جواب سائل عطف على استفهام انكار قوله حال من الضمير اى فى لنا قوله كانوا مثلثين اى قائلين بان الالهة ثلثة قوله اى بوحدانيته فى ظاهره ان القولين تفسيران لله وذكره توطئة وتعظيما فالمناسب تقديم تفسيره بالثانى مضاف لقوله وذكره من انهما تفسيران للحق قوله وذكره اى الله توطئة اى لقوله وما جاءنا من الحق قوله او خبر محذوف اى ونحن نطمع قوله والعامل فيها اى فى الحال الثانية قوله مقيدا اى عامل الاولى بها اى بالاولى قوله او نؤمن انما قيد بذلك لانه لو ازالت القيد وقلت ومالنا ونطمع لم يكن كلاما والحالان على الاول مترادفتان وعلى الثانى متداخلتان قوله والآيات الاربع هى من واذا سمعوا الى هنا بناء على ان يقولون مستأنف وهو الاشهر

المقصد الجامع

قوله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة الى آخره رواه الطبري بمعناه وهو منتزع من احاديث واصله في الصحيحين ذكره الانصاري قوله ولذ منه في المصباح المنير لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذا ولذاذة بالفتح صار شهيا قوله على ترهبهم في تاج المصادر الترهب راهب شدن قوله فرقوا بتشديد القاف اى رق قلوبهم عند استماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا ياكلوا اللحم والودك الودك دسم اللحم يقال دجاجة ودكة اى سمينة قوله ولا تقربوا النساء من قربت المرأة قربانا من باب علم كناية عن الجماع كذا في المصباح المنير والرفض بمعنى الترك والمسوح جمع مسح وهو بالتركي بلاس والجب القطع والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس فرقا بين الذكر بمعنى العضو وبينه بمعنى خلاف الانثى فان الثاني يجمع على ذكور كذا

سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش وان لا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى وكلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حال من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في

ايمانكم

قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم [illegible]

قوله فمن رغب عن سنتي رغب عن الشيء من باب علم [illegible]

قوله من حلف على يمين الخ رواه مسلم قوله او القدر اى المرتبة قوله واهلون كارضون اى بسكون الراء فهو مثله وزنا وجمعا من حيث انه جمع جمع المذكر السالم من غير اجتماع شروطه قوله كالالف اى فيما آخره الف كعصا قوله وهو ثوب يغطي العورة تبع فيه الكشاف والموافق للشافعية ما يسمى كسوة كقميص وازار ومنديل ومقنعة قوله وكاسوتهم اى وقرئ كاسوتهم قوله اسرافا وتقتيرا اى لا تنقصوهم عن مقدار نفقة اهليكم قوله تواسون بينهم وبينهم اى بين المساكين والاهلين قوله ان لم تطعموهم الاوسط قيد لمسالة المواساة

ايمانكم باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اى الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلوة والسلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلثة كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء وازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة وقدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي رحمه الله فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث

قوله والكاف في محل الرفع عطفا على من اوسط ان جعل في محل رفع فان جعل في محل نصب كانت الكاف كذلك وهذه القراءة تنفي الكسوة من الكفارة وقد اجمع على انها احد الخصال الثلاث لكن للقاري ان يقول استفيدت الكسوة من السنة كذا ذكره الانصاري

قوله او بنكث ما عقدتم اى بنقضه قال في المصباح المنير نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه فانتقض قوله لازم من التوبيخ [illegible]

قال صاحب الكشاف تمسكا بقراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما فصيام
قوله لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد رحمه الله كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير فى كفارة اليمين انتهى كلامه
ثلثة ايام متتابعات قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الآية قيل نزلت فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد
كذا فى حاشية ابن الشيخ قوله فهل انتم منتهون الاستفهام بمعنى الامر اى انتهوا عما ذكر وبهذا حسن عطف
قوله واطيعوا الله عليه قوله كانه
قال انما تعاطى الخمر التعاطى التناول
فى المصباح المنير عطا زيد درهما تناوله
ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال
اعطيته درهما والعطاء اسم منه انتهى
وفى تاج المصادر التعاطى كرفتن
ودر چيزى خوض كردن قوله
ولا تبذلوها فى المصباح المنير بذله
بذلا من باب قتل سمح به واعطاه
وبذله اباحه عن طيب نفس
انتهى كذا

مطلقا وتخيير المكلف فى التعيين فمن لم يجد اى واحدا منها فصيام
ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله التتابع
لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا
اذلم تثبت كتابا ولم تروَ سنة ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا
حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنّوا بها ولا تبذلوها
لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان
تكفروها اذا حنثتم كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله
لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة
الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اى الاصنام التى
نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيره فى اول السورة رجس
قذر يعاف عنه العقول وافراده لانه للخمر وخبر المعطوفات
محذوف او للمضاف المحذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر من عمل
الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير
للرجس او لما ذكر او للتعاطى لعلكم تفلحون لكى تفلحوا بالاجتناب عنه
واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية بان صدر الجملة بانما
وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل
الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب
وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح
ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدينية والدنيوية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما
خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما
المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما
مثلهما فى الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر

قوله يسهل لكم المخرج اى الخروج منه اى
من اثم الحلف قوله والميسر القمار
او المضاف المحذوف بالجر عطفا على الخمر قوله
التقدير لانه خبر للخمر او للمضاف المحذوف
وهو فيما قدره تعاطى قال ابو حيان لا حاجة
الى هذا التقدير بل الحكم على الاربعة
بانها رجس ابلغ من هذا التقدير
كقوله انما المشركون نجس قوله بحت
بالحاء المهملة اى خالص قوله او
غالب عطف على بحت قوله
اى الاجتناب قوله وجعله
والشرارة بكسر المعجمة
قوله شارب الخمر كعابد الوثن قال
ويشبه ان يكون فيمن استحلها
ذكريا الانصارى
رواه البزار ورواه ابن حبان
بلفظ مدمن الخمر كعابد الوثن صح

[illegible]

كعابد

١٩٩

[illegible]

كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان
الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه
وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم
من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر فى المنع
والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اى فاعلموا انكم لم تضروا الرسول
بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم
لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اى اتقوا المحرم وثبتوا
على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر
وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى
واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل
تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير
باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال
الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين
الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان
فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلوة والسلام فى تفسيره
او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى
فانه ينبغى ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا
عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة
وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم
بشيء وفيه دليل ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا
صار لله محبوبا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد

قوله فى المصباح المنير الضر الفاقة والفقر وهو
بضم الضاد اسم وبفتحها مصدر ضره
يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها
واضر به يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء
رباعيا انتهى كذا
قوله تعالى فيما طعموا اى فى شربهم الخمر واكلهم
لحم الميسر غلب المطعوم على المشروب لما مر
من ان الآية نزلت جوابا لقول الصحابة
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يشربون الخمر ويأكلون الميسر شيخ زاده
قوله تعالى اذا ما اتقوا وامنوا الخ
تعليق نفى الجناح بهذه الامور ليس على
سبيل اشتراطها اذ عدم الجناح فى
تناول المباح لا يشترط بشرط بل على
سبيل المدح والثناء والدلالة على
انهم بهذه الصفة
ذكريا الانصارى

قوله وكانت الوحوش تغشاهم اى تأتيهم من غشي غشيانا من باب علم قال في تاج المصادر الغشيان آمدن وجماعت كردن
وبزبر چيزى در آمدن انتهى قوله ليتميز الخائف من عقابه وقوله الذي يلي بالرفع فاعل لان التميز لازم قال البيهقى
في تاج المصادر التميز از يكديكر جدا شدن انتهى قوله تدحض الاقدام من الادحاض بالحاء المهملة والضاد المعجمة
من دحض الرجل زلق كذا

تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون جمع حرام ورداح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبائح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او

قوله التي تدحض الاقدام اى تزلقها وتزيلها تقال دحضت رجله زلقت ودحضت الشمس زالت قاله الجوهري قوله وهو اى العقاب غائب اى عن الخائف منتظر اى له قوله لقوة ايمانه صلة الخائف قوله ممن لا يخافه صلة يتميز قوله من لا يملك جاشه اى روعه قال الجوهري جاش القلب اذا اضطرب عند الفزع قوله رداح قال الجوهري هي المرأة الثقيلة الاوراك قوله خمس يقتلن في الحل والحرم رواه الشيخان قوله هل يلغي حكم الذبح الخ الاصح عند الشافعي رحمه الله الغاوه ذكره الانصاري

قوله فطعنه ابو اليسر الذي في الصحيحين انه ابو قتادة ذكره

فواجبه

قوله برفع الجزاء والمثل اى مع تنوين جزاء قوله فلا يوصف اى المصدر ما لم يتم بها اى بالمصدر والاولى به اى بالمتعلق وقد وصف هنا فامتنع تعلقه به قوله او اقحام مثل اى او على اقحام مثل اى زيادته قوله وفجزاؤه اى وقرئ فجزاؤه مثل ما قتل برفعهما قوله واللفظ للاول اوفق لان قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم حقيقة فيه وفي جعله القيمة ارتكاب المجاز مع تكلف قوله ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره اى خبر جزاء ان قدر فعليه جزاء ومراده بالضمير في خبره الضمير في كائن المقيد للضمير المجرور بعده قوله او منه اى من جزاء اذا اضفته او وصفته ورفعته فيهما على الفاعلية قوله على ارادة الجنس اى للوحدة او ارادة الامام اى الحاكم وفي نسخة او الكلام فهو تحريف قوله وان نصبته فخبر محذوف اى فكفارة خبر مبتدأ محذوف قوله بالاضافة للتبيين اى لانه تعالى لما خير المكلف بين الهدي والطعام والصيام حسنت الاضافة المبينة فكانه قيل كفارة طعام لا كفارة هدي وصيام ذكره الانصاري

فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي يخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ يخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغ الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمه وقال ابو حنيفة رحمه الله يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اى هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي رحمه الله ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم

اى فليجز جزاء

قوله تعالى يحكم به اى بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة كشاف

اى فيجب عليه

قوله وهو اى العدل بالفتح مصدر اطلق للمفعول الا انسب بكلام الكشاف للفاعل لانه قال والفرق بينهما اى بين مفتوح العين ومكسورها ان عدل الشئ ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به فى المقدار ومنه عدلا الجمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه ونحوهما الحمل والحمل انتهى واشار التفتازانى الى فرق آخر فى الحمل فقال الحمل بالفتح ما فى البطن وبالكسر ما على الرأس او الظهر

فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو فى الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ فى المقدار كعدلى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته بهتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما فى الجاهلية او قبل التحريم او فى هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا فى الماء وهو حلال كله لقوله عليه الصلوة والسلام فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره فى البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض وللسيارة ولسيارتكم تتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اى ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه الصلوة والسلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم يصد لكم ما دمتم حرما اى محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثانى قياما للناس انتعاشا اى سبب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل فى فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدى

قوله وذلك اى فى قوله او عدل ذلك قوله واصل الوبل هو بفتح الموحدة قوله فهو ينتقم الله منه اشارة الى ان ينتقم خبر مبتدأ محذوف كما صرح به الكشاف قال التفتازانى ليصح دخول الفاء لان الجزاء اذا وقع مضارعا لم تصح الفاء ما لم يقدر المبتدأ وكذا المنفى بلا قوله لقوله عليه السلام فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته رواه ابو داود والترمذى وغيرهما وصححوه قوله وطعامه عطف على صيد البحر اى واحل لكم طعام البحر قوله ما قذفه اى ما رماه البحر من السمك ميتا قوله او نضب عنه اى ذهب عنه قوله وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله فالصيد على هذا بمعنى الاصطياد والمعنى احل لكم اصطياد الصيد واكل الصيد قوله نصب على الغرض اى على العلة لانه مفعول له قوله لحم الصيد حلال لكم الخ رواه الحاكم وصححه قوله لتكعبه اى ترتبعه قوله انتعاشا اى ارتفاعا ونهوضا قوله يلوذ اى يلتجئ به اى بالبيت الحرام زكريا الانصارى

والقلائد

قوله وقيل الجنس اى جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم والهدى ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد خصوصا وهو البدن كذا فى تفسير المدارك قوله لمن انتهك محارمه اى محارم الله وهو راجع الى الوعيد قوله ومن حافظ عليها راجع الى الوعد كما ان قوله او لمن اصر عليه اى على انتهاك محارمه راجع الى الوعيد ولمن انقلع عنه راجع الى الوعد قوله الشرطية اى الاولى قوله وما عطف عليها اى الشرطية الثانية قوله وهما اى الشرطيتان

والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شئ عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب القيام بما امر اى الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تكذيب وتصديق وفعل وعزيمة قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به فى صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولى الالباب اى فاتقوه فى تحرى الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسئلوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير

قوله وهو اى ما يمنع السوال قوله واشياء اسم جمع اى لا جمع وان كانت بزنته لانها غير منصرفة كما فى الآية لكون همزتها الثانية للتانيث فهو مفرد يراد به الجمع قوله غير انه قلب لامه اى همزته الاولى التى هى لام الكلمة قلبا مكانيا فاصل اشياء شيئاء بوزن فعلاء قوله فجعلت اى بعد القلب قوله لفعاء فلذلك كانت اسم جمع كطرفاء وقصباء وهو مذهب الخليل وسيبويه زكريا الانصارى

الطرفاء شجر وهى اربعة اصناف الاثل الواحدة طرفاة وطرفة محركة والقصباء القصب محركة كل نبات ذى انابيب الواحدة قصبة والقصباء جماعتها ومنبتها كذا فى القاموس

بلغت المقابلة

قوله وقيل اصله اشيئاء بهمزتين بينهما الف بعد ياء مكسورة بوزن افعلاء حذفت لامه وهي الهمزة الاولى تخفيفا وفتحت الياء لمجاورة الالف فبقي بعد ذلك وزنه افعاء قوله وقيل وزنه افعال جمع له اي لشيء من غير تغيير اي من غير قلب وحذف قوله اذروي انها اي القصة وفي نسخة انه اي الشان لما نزلت وسيأتي رواه الطبراني بمعناه لكنه عبر برجل بدل سراقة ولا منافاة نعم ذكر الكشاف القصة مطولة وذكر ان راويها سراقة او عكاشة

قال شيخنا وهذا السياق لم اجده عن سراقة ولا عن عكاشة وكلامه يفهم انهما روياها بغير هذا السياق بان رواها احدهما بلفظ والاخر باخر وهو كذلك كما صرح به بعد قوله او استيناف عطف على صفة اخرى قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات يوم الخ رواه البخاري بمعناه قوله والضمير للمسئلة اي فتكون في محل المصدر لا المفعول به ليلزم التعدية بعن او التاويل بحذفها وايصال مدخولها بالعامل او بغير ذلك قوله لم يأتمروا بما سألوا اي بالامر الذي امروا به في جواب اسئلتهم فانهم كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها قوله نتجت على البناء للمفعول قوله فلا يذبح لها اي لالهتهم زكريا الانصاري ٢٦١

انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع شيء على ان اصله شيء كهين او شيىء كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفكم بها اذروي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم ولا تعودوا الى مثله والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسئلون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسئل عن شيء الا واجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها لا تسئلوا ولذلك لم يعد بعن او للاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا لها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا وجحدوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردوا انكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع

ولذلك

ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر من الناهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلوة والسلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباءك ولاموه فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاده يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي

قوله والمبيح اي والدليل المبيح قوله وقرئ بالرفع على الابتداء اي والخبر عليكم قوله لا يضركم الضلال اي ضلال غيركم قوله من رأى منكم الخ رواه مسلم رحمه الله قوله ويؤيده ان قرئ لا يضيركم صوابه لا يضيركم كما في الكشاف قوله والجزم عطف على الرفع قوله على الجواب اي للامر في عليكم قوله وينصره اي الجزم قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح اي بفتح الراء وتشديدها ولا يضركم بكسر الضاد وضمها اي وجزم الراء المخففة قوله اي فيما امرتم شهادة بينكم اعرب شهادة مبتدأ خبره محذوف وجوز بعد ان يكون خبره اثنان على حذف مضاف قيل هذه الاية وما بعدها من اشكل اي القران حكما واعرابا وتفسيرا زكريا الانصاري

فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها
الى الظرف للاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا
حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف
للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية
مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز
ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم
او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على
اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته
على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها
فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما
وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه
بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي
ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف
كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما
من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم
ملئكة الليل وملئكة النهار وقيل اي صلوة كانت فيقسمان
بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه
وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى
لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله
كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه
ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة
التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ
آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى
عنه بغيره كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا
وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها الى اللام وادغام

قوله ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا اي واما من فسره بغير الاقارب من المسلمين فتعين تفسير ذوا عدل بكونهما من اقاربه المسلمين قوله المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم تقديره ان ارتبتم فاشهدوا آخرين قوله او استيناف عطف على اعتراض قوله وروى عنه اي انه قرأ بغيره اي بغير مد زكريا

قوله واضافتها الى الظرف للاتساع يعني ان بين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظروف فانهم ينزلون ظرف الفعل منزلة المفعول به فيضيفون ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو يا سارق الليلة بتنزيل الليلة منزلة المسروق فالبين في الآية متهود فنزل منزلة المتعهد به فقيل شهادة بينكم اتساعا شيخ زاده

قوله تقفونهما
قوله وتصبرونهما من وقفت الدابة وقفا اي حبست وصبرت النفس عن الجزع صبرا وصبرت زيدا كلاهما من باب ضرب ويقال كذا في المصباح المنير لمؤلفه

به ص
اى

النون

قوله من الذين جنى عليهم قال التفتازاني يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه الاثم فاستحق الاثم في معنى ارتكبه وخباه فالذين استحق عليهم الاثم اي جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة. زكريا الانصاري

النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب
اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق
على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما
وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران
او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم
الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق
عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه
اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق
منهما واولى بان تقبل وما اعتدينا اي وما تجاوزنا فيها الحق انا
اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم
ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد
عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا
فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع او
ارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع
على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم
منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض
يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى
الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين
لامانته او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن
بداء خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل
مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون
ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان
يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة
فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله

قوله وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل في تفسير المدارك اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين انتهى لمؤلفه

قوله او لتغيير الدعوى عطف على لظهور خيانة الوصيين قوله روى ان تميما الداري وعدي بن بداء رواه الترمذي مطولا وقال ليس اسناده بصحيح ورواه البخاري وابو داود مختصرا. وبداء بفتح الموحدة وتشديد الدال والمد قوله وهو الحكم الذي تقدم وهو رد اليمين على الورثة زكريا الانصاري

قوله فدون ما معه اي كتبه على ورقة قال في المصباح المنير الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع الحساب ودونت الديوان اي وضعته وجمعته وفي تاج البيهقي التدوين در ديوان نوشتن لمؤلفه

بزيد

قوله فاتاهم بتوسم الظاهر فاتاهما اى التيم والعدى المذكورين وقوله فى ذلك اى فى خصوص الاناء اوسع الاناء
قال فى المدارك وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعى والجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد
اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء

الصحفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت يا ايها الذين امنوا فحلفهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء فى ايديهما فاتاهم
بنو سهم فى ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة
فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت
فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان
وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اى الحكم الذى
تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها
على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا
بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم
الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله
لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة
وقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا
بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر
يوم جمعه او منصوب باضمار اذكر فيقول اى الرسل ماذا اجبتم
اى اجابة اجبتم على ان ماذا فى موضع المصدر او باى شىء اجبتم
فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ
الوائد ولذا قالوا لا علم لنا اى لا علم لنا بما لست تعلمه انك
انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم
مما اضمروا فى قلوبهم وفيه التشكى عنهم ورد العلم الامر الى علمه بما
كابدوا منهم وقيل لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا
بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم
بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة
وعلام نصب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى ابن مريم

قوله وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة اى فى ان الماضى اقيم مقام المضارع قوله او نصب عطف على بدل من
يوم يجمع قوله تعالى بروح القدس الاضافة فيه كالاضافة فى رجل صدق لان جبرئيل المعبر عنه بالروح طهر نفسه
قوله ويؤيده اى تفسير روح القدس بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس ذكره الانصارى

اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى
اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل
عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الايات فكذبتهم طائفة
وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر
اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال منه وقرئ ايدتك
بروح القدس بجبرئيل او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس
بحيوة ابدية وتطهر من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس
فى المهد وكهلا اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة
على سواء والمعنى الحاق حاله فى الطفولة بحال الكهولة فى كمال العقل
والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل
واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ
الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره فى
سورة ال عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر
واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين هموا بقتله اذ
جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين اى ما هذا الذى جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائى
الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين
اى امرتهم على السنة رسلى ان امنوا بى وبرسولى يجوز ان يكون ان
مصدرية وان يكون مفسرة قالوا امنا واشهد باننا مسلمون
مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او
ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد
عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه
الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك

قوله يكون يوم نزولها عيداً لها يعني ان العيد اسم ليوم المسرة فلا يصح ان يوصف به المائدة حقيقة لعدم
العيد عليها فجعل توصيفها به مجازاً لكونها سبباً لكون يوم نزولها عيداً لها   سعدي زاده

اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ
الكسائى هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسئله ذلك
من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه طعام من ماد الماء
يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه
ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان
كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فى ادعاء الايمان
قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو
ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى
علم الاستدلال ونعلم ان قد صدقتنا فى ادعاء النبوة او ان الله
يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا
او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما
رأى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك او انهم لا يقلعون عنه فاراد
الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيداً اى يكون يوم نزولها عيداً نعظمه وقيل العيد السرور العائد
ولذلك سمى يوم العيد عيداً وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا واخرنا
بدل من لنا باعادة العامل اى عيداً لمتقدمينا ومتأخرينا روى انها
نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيداً وقيل يأكل منه
اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية
عطف على عيداً وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين
خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا غرض قال الله انى
منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد
فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا ويجوز ان يجعل
مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد
به ما يعذب به على حذف حرف الجر احداً من العالمين اى من
عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب

هل يستطيع ربك هل يفعل
مدارك

قوله وقيل يأكل منه اولنا وآخرنا عطف
على بدل قوله لاولنا واخرنا متعلق
بمحذوف صفة لعيداً اى يكون لنا
عيداً ناكل منها فيه اولنا واخرنا ذكرنا

قوله تعالى هل يستطيع ربك
قال فى بحر المواج الاستفهام ههنا للتقرير
بمعنى التثبيت اى قد يستطيع على
طريقة قوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر اى قد اتى فالمعنى قد
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء قوله وقيل هذه الاستطاعة
على ما تقتضيه الحكمة قال المحشى هذا
الجواب انما يتمشى على راى المعتزلة
قوله وقيل هل يطيع ربك على ان تكون
السين زائدة والمعنى هل يجيبك
ربك ان سألته ان ينزل علينا
مائدة ونظيره فى كون السين
زائدة قوله
وداع دعا يا من يجيب
الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب
اى فلم يجبه

بكمال قدرته صح

عشل

بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم
ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام
وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما
وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا
الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل
وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه
شئ اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم
من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى
فقال يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال عودى كما كنت
فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل
كانت تأتيهم اربعين يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء
والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفئ طارت وهم ينظرون
فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض
ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عليه الصلوة والسلام ان اجعل مائدتى
فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس
لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله تعالى
انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد
ان هذا مثل ضربه الله لمقترحى المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة
ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة
غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقايق لم يستعدوا
للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا
التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا

قوله فقال يا سمكة احيى
بفتح الياء الاولى وسكون الثانية
امر من حيى يحيى والياء الثانية
لام الفعل   بنت السمكة   عصام

قوله ثم طارت المائدة يعنى انها
نزلت يوما واحداً فاكل منها من اكل ثم
طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقوله
عليه عطف قوله وقيل كانت تأتيهم
اربعين يوما غبا اى تنزل يوما
ولا تنزل يوما قوله فمسخ منهم ثلثة وثمانون
رجلا وفى رواية ثلثمائة وثلثة وثلثين
رجلا   سعدى زاده رحمه الله

لهاص

قوله يريد توبيخ الكفرة فانه معطوف على قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وقد مر ان المراد به توبيخ الكفرة بان عدد الله تعالى على عيسى نعمه يوم يجمع بينه وبين الكفرة ليقر بذلك كله ويتبين بطلان النصارى في مخالفتهم اياه عليه السلام فيكون هذه الآية توبيخا لهم بوجه اخر وقوله اتخذوني بمعنى صيروني فيتعدى الى اثنين ثانيهما الهين ومن دون ان كان صفة لالهين يتعلق بالمحذوف والظاهر انه صلة اتخذوني متعلق به على ان يكون حالا من فاعله والمعنى صيروني واتخذوني الهين اي معبودين متجاوزين عن الوهية الله ومعبوديته ويظهر بهذا التقرير وجه التنبيه المذكور لان العبادة عبارة عن غاية التذلل ومن اثبت لمعبوده شريكا في العبادة لا يكون متذللا غاية التذلل شيخ زاده رحمه الله

فيه فسئال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يتحمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة للالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما فكانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان في استحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة او المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار مفهومه ومنطوقه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر لمضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مقول القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وامي الهين بفتح الياء والباقون بسكون الياء وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ان اعبدوا الله بضم النون

والقول

قوله والقول لا يفتقر اي على قول الاكثر والا فقد جوز بعضهم بان القول يفتقر كما يفتقر معناه قوله او ظرف مستقر عطف على ظرف لقال والمعنى هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع هذا على تقدير ان اليوم ظرف مستقر اما على انه ظرف لقال فالمعنى قال الله يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا القول واقع قوله وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب هذا على مذهب البصريين اما الكوفيون فيجوزون ذلك وان كان المضاف اليه معربا زكريا

والقول لا يفتقر بل الجملة تحكى بعد ما الا ان يأول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى عليه الصلوة والسلام واقع يوم ينفع وقيل

وانزال الكتب نسخه

قوله فلا امتناع فيه اي في غفران الشرك اي لا امتناع فيه بحسب العقل ليمتنع الترديد كله ان فيه بل كونه ممتنعا بحسب الوعيد الذي هو من مسموعات النقل والله اعلم

قوله وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولى العقل اى الحاقا للعقلاء بغيرهم ففيه مفعول اتباعا قوله فى غاية القصور
قوله لشرفها اى قدرا وعظما وان كانت الارض
صفة لغير اولى العقل قوله واهانة عطف مع تاليه على اتباعا
اشرف من حيث انها مسكن الانبياء قوله وتقدم وجودها اى على وجود الارض وفيه كلام ذكره فى سورة
البقرة قوله والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد اى لا الذى له مفعولان وهو الذى بمعنى صير قوله

ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه
معنى التضمين قال التفتازانى
اخذا من كلام الكشاف اى جعل
شىء فى ضمن شىء بان يحصل منه
او يصير اياه او ينقل منه واليه
وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط
بينهما وفى الخلق معنى الايجاد بتقدير
وتسوية انتهى وجعل ورد فى
القران على خمسة اوجه بمعنى احدث
وانشاء كما هنا وكما فى قوله وجعل
فيها رواسى وبمعنى بعث كقوله
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
وبمعنى قال كقوله وجعلوا لله اندادا
وبمعنى بين كقوله انا جعلناه قرانا
وبمعنى صير كقوله وجعلنا على
قلوبهم اكنة ذكريا الانصارى

انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان
المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان
النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم • بيان للنفع لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شىء قدير • تنبيه على كذب النصارى
وفساد دعويهم فى المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن
تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولى العقل
فى غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية
واهانة لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان
ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وعن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى له من الاجر عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى
ونصرانى يتنفس فى الدنيا

سورة الانعام مكية الا ست آيات او ثلث من قوله تعالوا وهى مائة وخمس وستون آية

٤٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق
السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه
المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهى
مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات
وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات
والنور انشاهما والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك

عبر

قوله وجمع الظلمات لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل وظله ظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار
ولا يرد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان
الشهب منفصلة من نار الكواكب فصح ان النور من جنس النار قوله ~~فيعدلون على هذا~~ فيكفرون نعمة
فيعدلون على هذا من العدول وعلى الوجه
الاتى من العدل وهو التسوية
قوله ويكون قوله بربهم تنبيها
خبر يكون قوله على انه لخلق هذه
الاشياء الخ ووجه ذلك العدول عن
الضمير الى ربهم المقتضى للتربية
والتعيش قوله او على قوله خلق
فيكون صلة والعطف عليها كما قال
التفتازانى ليس على قصد انه صلة
واحدة ~~كانه~~ يستوجبه الاعتراض
بانه لا معنى لقولنا الحمد لله الذى عدلوا به
بل هو داخل تحت الصلة بحيث يكون
المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذى
كان منه تلك النعم العظام ثم
الكفران وانما لم يحمل على التراخى مع
استقامته ليكون الاستبعاد اوفق
بالمقام قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم
او عدلهم اذ الاستبعاد لا يختص باحد
الوجهين قوله والمعنى اى على الثانى
قوله ولانه المقصود بيانه عطف على التعظيم
قوله فالاية الاولى وهى من اول السورة
الى يعدلون ذكريا الانصارى
قوله اى يسوونها به يعنى بالعبادة والتعظيم
وتسميتها الهة ش
قوله فانه المادة الاولى بناء على ان
المنى يتولد من الدم وهو من الاغذية
النباتية والنبات من الطين

عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الثنوية وافرد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال
وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم
الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور
احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف
العدم حتى لا يتعلق به الجعل • ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه
نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون
بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم
فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما
لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شىء
منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على
الاول متعلقة ~~بيعدلون والمعنى ان الكفار~~ بكفروا وصلة يعدلون
محذوفة اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثانى
متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اى
يسوونها به هو الذى خلقكم من طين اى ابتدا خلقكم منه
فانه المادة الاولى وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه
او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده
اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثانى ما بين
الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل
الاول النوم والثانى الموت وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن
ياتى واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر
والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اى

قوله فالاية الاولى وهي من اول السورة الى يعدلون دليل التوحيد قوله والثانية اى هو الذى خلقكم الى تمترون
دليل البعث وتلخيص الاولى ان ايجاد السموات والارض والظلمات والنور مقتضى لازالة الشرك واثبات
التوحيد ولهذا ناسب ان يستبعد منهم الشرك والثانية ان ايجاد الانفس وما عطف عليه مقتضى لحصول تيقن البعث
ولهذا ناسب ان يستبعد منهم الامتراء قوله متعلق باسم الله اى بمعنى اسم الله كما عبر به الكشاف نظرا الى اشتقاقه

مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل
لغيره فيه بعلم ولا قدرة وكانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون
استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم
ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وايداع الحيوة
فيها وابقاءها ما شاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها
ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث
والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع
وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق
باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذى
في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة
خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم
فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد
فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما
كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق
المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير
وشر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر
ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح
وما تاتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للتبعيض اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او
معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها
معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم مما قبله كانه قيل
انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم
او كالدليل عليه على انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو

من الالوهية اى المعبودية فصار المعنى
ما ذكره بقوله متعلق باسم الله قوله
والمعنى هو المستحق للعبادة او هو
المعروف باستحقاقها قوله فيهما
اى في السموات والارض وانما قال
باسم الله بالمعنى المذكور لانه لا يجوز تعلقه
بلفظ الله لانه اسم لا صفة وبذلك
علم جواب ما يقال كيف صح الاخبار
بالله عن هو الراجع الى الله فهو
كقوله انا ابو النجم وشعري شعري
قوله او بقوله عطف على باسم الله
قوله او ظرف مستقر عطف على
متعلق باسم الله قوله وقع خبرا اى لهو
قوله بمعنى انه تعالى الخ اى بمعنى كونه
تعالى فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه
والتمثيل قال التفتازاني شبهت
حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم
اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه
بحيث لا يخفى عليه منه شيء قوله وليس
اى في السموات وفي الارض قوله
متعلق بالمصدر اى وهو السر والجهر
ركن الانصاري

اعظم

قوله ما كانوا به يستهزؤن ما موصولة وبه متعلق بيستهزؤن اى فسوف ياتيهم انباء الذى كانوا يستهزؤن به
وهو القرآن اى اخباره واحواله بمعنى سيعلمون ما يؤل اليه امرهم واستهزاؤهم كذا في بحر المواج قوله كم اهلكنا
كم استفهامية وموضعه نصب باهلكنا اما على انه مفعول به ومن قرن مفسر له واما على انه ظرف او مصدر ومن قرن
مفعول به لاهلكنا ويكون المفسر محذوفا وهو الزمان او المرة كانه قيل كم زمانا او كم مرة اهلكنا فيه قرنا كذا في معرب الهمداني

اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك رتب عليه
بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى سيظهر
لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة
او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي
سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه
نبي او فايق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت
مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم
من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم
ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة
في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم
اى المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين
الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اى لم يغن ذلك عنهم شيئا
وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى
كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين
يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس
لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا
ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع
التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا
انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله
تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه

هكذا الرسم المنقول انبواء

قوله ما لم نمكن لكم ما يحتمل ان يكون
موصوفا وان يكون موصولا اى مكنا
او التمكين الذى لم نمكنه لكم وفي الكلام
حذف مضاف وهو الزمان اى
مدة ذلك كذا في معرب الهمداني قوله
والريف
الريف بين الانهار قال في القاموس
الريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب
والسعة في الماكل والمشرب انتهى لك

قوله من القوى جمع قوة قال في المصباح
المنير قوي يقوى فهو قوي والجمع اقوياء
والاسم القوة والجمع القوى مثل غرفة
وغرف قوله بالعدد جمع عدة
قال في المصباح المنير والعدة بالضم
ما اعددته من مال او سلاح او غير
ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف
قوله او المظلة في القاموس والمظلة
بالكسر والفتح الكبير من الاخبية انتهى
وهكذا في المصباح المنير مع تفصيل
ابلغ والمراد هنا بها السماء قوله
في قرطاس مكتوبا في ورق القرطاس
صحيفة يكتب فيها يكون من ورق وكاغذ
وغيرهما ولا يقال لها قرطاس الا اذا كان
مكتوبا والا فهو طرس وكاغذ كذا
ذكره ابن الشيخ رحمه الله
لك

قوله ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا الرسول للشهادة على الرسالة وحقية الكتاب ملكا لجعلناه في صورة الصورة
والزي كرجل فيرونه انسانا ويكون كونه ملكا كذا في بحر المواج قوله تعالى وللبسنا من لبس يلبس لبسا بفتح اللام
من باب ضرب من الالتباس يقال لبست عليه الامر اي خلطته وجعلته ملتبسا ومشتبها عليه والكلام وارد
على طريق التشبيه والتمثيل والا فاسناد اللبس على الله تعالى لم يجز على حقيقته ه

والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق
اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون
بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء
للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم
تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء
ربنا لانزل ملئكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه
او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل عليه السلام
في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك
في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء عليهم السلام
بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه
رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ ولبسنا وللبّسنا بالتشديد للمبالغة
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن
به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق
بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير
ثم لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة
السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين قل
لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت
قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة

قوله تعالى فحاق بالذين قال في معرب
الكرماني اصل حاق حيق قلبت الياء
الفا يقال حاق به الشيء يحيق حيقا
اذا احاط به ونزل وما في ما كانوا به
اما موصولة او مصدرية اي فاحاط
بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤن به
او فاحاط بهم عاقبة استهزائهم
وهو على كلا الوجهين فاعل حاق
وقيل اصل حاق حق بمعنى حق بهم
المكروه الذي تقدم الخبر به فقلب
احدى القافين ياء كما قيل تظنيت
في تظننت كذا في معرب الكرماني
قوله سؤال تبكيت اي سؤال يوجب
اسكاتهم والغلبة عليهم بالحجة والبرهان
باعتبار السباق والسياق
ه

التزمها

التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن
ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة
وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر
اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم
او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض
فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه
في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب
على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر
فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن
خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في
التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن
الايمان وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا
عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين
عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه
شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير
الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي
فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد
لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان
في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله
فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على

قوله مبدعهما اي خالقهما ابتداء لا على
مثال سبق شيخ زاده رحمه الله

قوله وقيل بدل من الرحمة مقابل لقوله استيناف
قوله عطف على اسمه يحتمل ان من عطف المفرد
على المفرد اعني الخبر على الخبر والمبتدأ
على المبتدأ وان يكون من عطف الجملة وان
كان المبتدأ في الاول محذوفا والاول
هو الظاهر والغرض ان يدخل هذا الكلام
قل ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين
قوله فلذلك قدم واولي الهمزة تحريره
ان تقديم المفعول افاد الاختصاص و
ايلاؤه حرف الاستفهام افاد رجوع الانكار
اليه لا الى الفعل قوله لانه اي الانكار
بما ذكر قوله رد لمن دعاه اي دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب
تفسير الولي بالمعبود قوله فانه بمعنى
الماضي اشار الى ان الاضافة في فاطر
السموات ليست لفظية بل معنوية ليصح
جعله صفة لله
زكريا الانصاري

قوله فلذلك قدم اي المفعول وهو غير
واولي الهمزة مجهول اوليت بمعنى
قربت يعدى الى مفعولين يقال اوليت
زيدا الخير فمفعوله الاول هنا ضمير جعل
تحته اقيم مقام الفاعل والثاني الهمزة
قال البيهقي في تاج المصادر الايلاء
نعمت دادن ونزديك كردانيدن
ه

قوله وبعكس الاول اى وبعكس الوجه الاول وهو بناء يُطعم للمفعول ولا يُطعم للفاعل قوله على ان الضمير لغير الله صح
جعله لغير الله مع ان منه الاصنام وهو لا يطعم تغليبا للذى يطعم كالمسيح على غيره قوله اول من اسلم اى من هذه
الامة او استسلم لامره او اخلص له قوله وقيل لى ولا تكونن قال التفتازانى عطف على امرت لظهور انه لا يصح
عطف لا تكونن على اكون اذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقولك امرت ان لا تكونن قوله وجوابه محذوف دل
عليه الجملة تقديره ان عصيت ربى

المدح وهو يُطعِم ولا يُطعَم يرزق ولا يُرزق وتخصيص الطعام
لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يَطعَم بفتح الياء وبعكس الاول
على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات
والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبناؤهما للفاعل
على ان الثانى من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يُطعِم تارةً
ولا يُطعِم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل انى امرت ان
اكون اول من اسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم سابق امته
فى الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لى ولا تكونن ويجوز عطفه
على قل قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم مبالغة
اخرى فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون
للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف
دل عليه الجملة من يُصرف عنه يومئذ اى يُصرف العذاب عنه
وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وابو بكر عن عاصم يَصرِف على ان
الضمير فيه لله تعالى وقرئ باظهاره والمفعول به محذوف او
يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجّاه وانعم عليه وذلك
الفوز المبين اى الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية
كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شىء قدير فكان قادرا على حفظه
وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق
عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم فى امره وتدبيره
الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اى شىء اكبر شهادة نزل حين قال
قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس
لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشىء
يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة قل الله اى الله
اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بينى وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان

يكون

استحققت العذاب العظيم
او يومئذ بحذف المضاف اى
عذاب يومئذ قوله قل اى شىء
اكبر شهادة اى قل لهم اى شىء
اعظم شهادة فان اجابوك والا
فقل الله اى اكبر شهادة قوله
ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب
فيشبه كما قال التفتازانى
اسلوب الحكيم كانه قيل معلوم ان الله
هو الاكبر شهادة لان الكلام الانسب
بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد
لى لينتج مع قولنا الله الاكبر شهادة ان
الاكبر شهادة يشهد لى
ذكريا

قوله وقرئ باظهاره اى باظهار
الجلالة اى قرأ ابى بن كعب من يصرف
الله عنه باظهار الفاعل ومفعول يصرف
حينئذ اما محذوف لدلالة ما ذكر
عليه اى من يصرف الله عنه العذاب
واما يومئذ بحذف المضاف اى من
يصرف الله عنه هول يومئذ او
عذاب يومئذ
شيخ زاده
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر
فى المصباح المنير ومسّ الماء الجسد
مسًّا اصابه ويتعدى الى ثان بالحرف
وبالهمزة فيقال مسست الجسد
ماء انتهى
لك

قوله والشىء يقع على كل موجود من الواجب والممكن تسمية الله شيئا لا كالاشياء وذاتا عن جهات الست قال لانه فى الاصل مصدر شاء يطلق
تارة بمعنى شاء وحينئذ يطلق على البارى تعالى كما فى هذه الاية وتارة اخرى بمعنى مشىء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود قوله
تقرير لهم اى الجاء لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام للانكار والتوبيخ قوله
تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم روى انه عليه السلام لما قدم المدينة وآمن به عبد الله بن سلام قال له عمر بن الخطاب انزل الله تعالى
هذه الاية على نبيه عليه السلام فما وجه هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابنى ولانا اشد
معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم منى بابنى لانى
لا ادرى ما صنع النساء واشهد انه صادق
امين مرسل من الله تعالى قوله تعالى
الذين خسروا انفسهم الظاهر انه مبتدأ وقوله
فهم لا يؤمنون خبره دخلت الفاء على الخبر
لتضمن المبتدأ معنى الشرط فان تضييع
المشركين واهل الكتاب ما به يكتسب الايمان
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب
لعدم الايمان يترتب عليه عدم الايمان
كما يترتب الجزاء على
الشرط
زاده

يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شىء شهادة واوحى الى
هذا القرآن لانذركم به اى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ
عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وساير من بلغه من الاسود والاحمر
او من الثقلين او لانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على
ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد
بما تشهدون قل انما هو اله واحد اى بل اشهد ان لا اله الا هو واننى برىء مما تشركون
يعنى الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة فى
التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب
والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته
كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها
على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح
الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب
يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها فى
الساعة التى علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم
غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التى
يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه
فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن
بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان
الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب
والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط
الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه
ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اى بنفى
الشرك عنها وحمله على كذبهم فى الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائى ربنا بالنصب
على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك

البشارة بكسر الباء والضم لغة كذا فى المصباح المنير

قوله وكذا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه مبتدأ وخبر
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وقيل
خبر مبتدأ محذوف وقيل نعت للذين آتيناهم الكتاب وقيل هو منصوب على الذم
منصوب بتقدير اى [illegible]
يكون كيت وكيت
ويجوز نصبه بمحذوف
وعليه فيوم مفعول به وعلى الاول ظرف
قوله وانما سماه اى جوابهم به الخلاص
قوله او لانهم قصدوا
قوله وحمله اى حمل على كذبهم فى الدنيا تعسف اى اخذ
على غير الطريق قوله يخل بالنظم لان الاية لا تدل
على ذلك بوجه لانها فى شان حشرهم واحوالهم فى
الاخرة لا فى الدنيا
ذكريا الانصارى
قوله تعالى ويوم نحشرهم فى ناصب يوم وجوه
احدها محذوف تقديره واذكر يوم نحشرهم او واذكروا
ذلك اليوم اى هوله او ويوم نحشرهم كان كيت وكيت
والثانى الظالمون على معنى لا يفلح الظالمون فى الدنيا
ولا يوم نحشرهم وجميعا حال من [illegible]
قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا [illegible]

قوله والجملة اى هنا هى اذا وجوابه اى جمع ما بينهما قوله وهو اى جواب اذا قوله فان جعل الاساطير غاية التكذيب تعليل لقوله بلغ تكذيبهم الايات الى والخرافات جمع خرافة قال التفتازانى الخرافة ما اختلف من الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من الاحاديث وفى المستقصى انه رجل من خزاعة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه حتى قيل للاباطيل خرافات وكانت العرب اذا سمعت بما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل والجارة واذا جاؤك فى موضع الجر هو مبنى على ان اذا ليس بلازم الظرفية قوله على وجه الاثبات

حين تتلوا القرآن وآكرا ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشىء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك فى اول البقرة وان يروا كل اية لا يومنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اى بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هى التى تقع بعدها الجمل التى لا محل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك فى موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اى ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يومنون به كابى طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اى لو تريهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعنى ولا اعود اى انا لا اعود تركتنى اولم تتركنى او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون فى حكم المتمنى من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثانى على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا اى الى الدنيا بعد الظهور والوقوف لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه فى الدنيا ان هى الا حيوتنا

قوله مجاز عن الحبس اى قوله وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال لاستحالته حقيقة قوله وان لم يجر ذكرها اى هؤلاء القائلين واما قوله وقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا فمقال آخر وقوم اخرون قوله معنى قد متعلقات علمه تعالى والا فعله لا يقبل التكثير كما قال المحققون قوله كما فى قوله اى قول زهير بن ابى ابن حذيفة بن بدر الفزارى ولكنه قد يهلك المال نائله صدره اخا ثقة لا تهلك الخمر ماله

الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجىء قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها فى الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او فى الساعة يعنى فى شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الاثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الاخرة افلا تعقلون اى الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما فى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء فى انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك فى الحقيقة وقرأ نافع والكسائى لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون ايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا الصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية للرسول عليه السلام وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفى تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت

قوله تعالى وان كان كبر انما اتى فيه بلفظ كان ليبقى الشرط على المضى ولا ينقلب مستقبلا لان كان لقوة دلالته على المضى لا تقلبه كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال قاله التفتازانى قوله الشرط الثانى اى وهو فان استطعت قوله والجملة جواب الاول اى وهو وان كان كبر عليك اعراضهم قوله والمعتزلة اولوه الى قوله لخروجه عن الحكمة هذا محذوف من نسخة ولو قال فتبتوه والمعتزلة اولوا لو شاء الله كان اوفق والمعنى ان اسناد مشيئة الجمع الى الله ظاهر فى ان الله هو المهدى والمضل والمعتزلة لما قالوا انه بفعل العبد احتاجوا الى التاويل قوله تدب بكسر المهملة اى تمشى قوله فى الهوى صوابه فى الهواء فانه ممدود اذا المراد به هنا ما بين

ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتاتيهم باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد فيه الى السماء فتنزل منها اية وفى الارض صفة لنفقا وفى السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغى او حالين من المستكن وجواب الشرط الثانى محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اى اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة فى الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه فى الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا فى الكتاب من شيء يعنى اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجرى فى العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء فى موضع المصدر لا المفعول به فان

قوله روى انه ياخذ للجماء من القرناء قوله الشيخان قوله خابطون بخاء معجمة وبموحدة من خبط الرجل اذا طرح نفسه حيث كان لينام فمعنى خبطهم انفسهم فى ظلمات الكفر انهم غافلون عن تاملها والتفكر فيها وظلمات كفرهم خزيهم وضرب الخزى عليهم وتخليدهم فى العذاب ونحوها قوله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة فى قولنا ان الهدى والضلال ليس الامر الله تعالى خلافا لقولهم انهما من العبد كما مر انفا قوله اكد به الضمير اى الذى هو التاء قوله التاكيد لا فائدة له لعله من اكد قوله وللزوم فى الاية ان يقال ارايتموكم اى لانه لو كان مفعولا لظهرت فيه علامة التثنية والجمع والتانيث فى التاء فكنت تقول ارايتما كما تقول ارايتموكم ارايتن كن قوله ارايتكن كن بيان

فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعنى الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضى الله عنهما حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق فى الظلمات خبر ثالث اى خابطون فى ظلمات الكفر او فى ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى الخبر من يشاء الله يضلله من يشاء الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل وللزم فى الاية ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرا نافع ارايتكم وارايت وارايتم وافرايت وشبهها اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التى بعد الراء والكسائى يحذفها اصلا والباقون يحققونها وحمزة اذا وقف يوافق نافعا ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم فى مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء فى الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم فى ذلك الوقت لما ركز فى العقول على انه القادر على كشف العذاب دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اى قبلك ومن زائدة فاخذناهم اى فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضراء الضر والافات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفى تضرعهم فى ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم واعجبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التى زينها

قوله مراوحة عليهم الى المراوحة بالراء والحاء المهملتين العمل باحد العملين مرة وبالاخرى من راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة قاله الجوهري قوله اومكرا عطف على مراوحة قوله اى بذلك يريد ان ضمير به عائد الى السمع والابصار والقلوب بتاويل اسم الاشارة وافراد اسم الاشارة بتاويل المذكور قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات كيف منصوبة بنصرف على التشبيه بالحال او بالظرف وهي متعلقة لانظر قوله وقرئ بغتة وجهرة اى بالفتح قوله هلاك سخط وتعذيب قيد بذلك ليستقيم الحصر اذ غير الظالم ايضا يهلك لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجة قوله ولذلك اى ولكون الاستفهام بمعنى النفي قوله ليقترح عليهم الا لاقتراح الايجاب

الشيطان فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان غطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة بتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على

قوله مثل للضال والمهتدي الى كلامه تبعا للكشاف كالصريح في ان التفسير قوله هل يستوي الاعمى والبصير ... افلا تتفكرون مفسر على كل وجه لما يناسبه وقد ذكره على سبيل اللف والنشر المرتب وان ذكره الكشاف ... قوله روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد الى رواه البيهقي وغيره بمعناه قوله روي ان عمر الى ... فدعى بالصحيفة قيل في بعض طرق الحديث قالوا فاكتب بذلك كتابا قوله فتكون من الظالمين جواب ... قوله وفيه نظر اى من حيث انه اذا عطف على فتطردهم يكون جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا يصح ...

فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان رضي الله عنهم جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم روي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة يريدون وجهه حال من يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اى ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا في ايمانهم فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اى ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اى اهؤلاء من انعم الله عليهم

قوله فاقمهم عنا اذا جئنا من الاقامة ذكر الامام البيهقي في تاج المصادر في بيان معاني الاقامة برپای كردن وهو المناسب للمقام ويؤيده ما في الكشاف فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت

قوله او للتعليل الخ فالقول المذكور مسبب عن الفتن الذي كان للمشركين بالمسلمين فان قلت اذا كان مسببا عنه فكيف جعل مشبها والفتن مشبها به قلت ليس القصد هنا الى مشبه ومشبه به بل هو مثال قولك ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص قوله على ان فتنا متضمن معنى خذلنا فقوله آنفا عن قول الكشاف ومعنى فتنا خذلنا المحتاج الى تاويله بالمعنى المراد منه المعلل بقوله ليقولوا الخ ابتلينا في ما مر من ان معناه ابتلينا قوله وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح اى بفتح أن على البدل منها الى من الرحمة قوله اى من

بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا أليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضي الله عنه فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اى فامره او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اى تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع

عن

قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة بجعلها بمعنى حجة واما على الاول فهو متعلق بها بجعلها بمعنى بيان قوله والمعنى هو المتوقف بفتح الصاد اى المتوصل به تعالى او يكبيرها على ما هو ظاهر كلامه وعليه جرى الكشاف قوله او ما يتوصل به الى المغيبات عطف على خزائنه قوله مستعار من المفاتح اى استعارة بالكناية تشبيها للغيب بالاشياء المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتح ترشيحا كاظفار المنية وفي التفسير الاول استعارة مكنية ايضا حيث جعل للغيب مخازن اودعها اياه وهي عنده فلا يطلع على الغيب غيره قوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول اى وهو الا يعلمها تبع فيه ابا البقاء ولم يرتضه التفتازاني وانما قال بعد نقله قول الزمخشري انه كالتكرير لقوله الا يعلمها

عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم وما انا من المهتدين اى في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اى كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اى في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله تعالى وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح التي هي جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او للابتداء والخبر الا في

اى المعطوفات الثلاث

قوله والمعنى بقيل اورده تعميم الخطاب مع ان الظاهر عن التكلفات غير خال التفسير هذا كان ولما الكشاف قائله للكفرة خطاب الاية وقيل قوله
اسم الفاعل صيغة على كونه جاز وان الكريم للنظم المناسب وهي الواو وسكون القاف بفتح اعني الافعال باب من المفعول صيغة على ملقون انكم
الضماير ان الى يشير ذلك شان في قوله نك وسدد سدرة مثل جيفة جمع الياء وفتح الجيم بكسر والجيف الواو وسكون القاف بضم اعني
قوله من النوم بالليل يشير الى استحقاقهم لاجل جزائه وحسابه في شأنه ومعنى وكاسبين متوفين كونهم المضمون الى عايد الاشارة اسم جار مجرى
العذاب بهذا من حيث استلزامه ترك العبادة وجعلهم بنومهم مقابر قوله ليقضى الاجل الذي سماه فيراد به اجل القيمة لا اجل الدنيا كما في
الاول وبقوله ضربه لبعث الموتى الى اندفع

كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت
للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه
ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة
ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى
ليبلغ المتيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف
بالليل وكاسبون الاثام بالنهار وانه تعالى يطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور
في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى
الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم
بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان
المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر
عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره
لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالف ممالة وهم
لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم
بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى
امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم
يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق في مقدار
حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
من شدايدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار
فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق
في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية
معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا
وقرأ الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة
قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل كرب
غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع
تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله تعالى فكانه

قوله يخلطكم فرقا معنى خلطهم انشاء القتال بينهم فيختلطوا في ملاحم القتال قال اي الحماسي وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست
نفضت لها يدي الكتيبة بمثناة الجيش اي ورب جيش خلطته بجيش فلما اختلطا نفضت يدي اي تركتهما وشانهما قال الطيبي
وفي البيت كنايات احديها انه مهياج للحروب وثانيها نفض يده فانه كناية عن انه خلاهم والفتنة وثالثها انه فتان جبان قوله تعالى وكذب
به قومك اي المعاندون او الكافرون قوله تعالى واما ينسينك اما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزايدة قوله ولا يجوز عطفه
على محل من شيء لان من حسابهم يأباه اي لانه حال من شيء قدم عليه فصار قيدا للعامل فاذا عطف ذكرى على محل من شيء عطف المفرد على المفرد كانت
جهة القيد معتبرة فيه ويؤل المعنى الى ان عليك

لم يعبدوا راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح
ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون
وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم
يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال
وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم
باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقران وهو الحق
الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم
من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد انباء
العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون
عند وقوعه في الدنيا او في الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب
والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القران واما ينسينك الشيطان
بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر
موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق
والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبايح اعمالهم واقوالهم
الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها
وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل
من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد بعد الاثبات
لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير
للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان
المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقران لم نستطع ان نجلس
في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا
امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة
الاصنام وتحريم البحاير والسوايب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا
حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب
والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله

قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك الخ بتث به ان البسل يقال للاحساك الى الهلاك وللمنع وللشجاعة وللحرام وكلها ماخوذة من صحاح الجوهري
قوله وههنا الفداء اى والمراد بالعدل هنا الفداء قوله الفعل مسند الى منها لا الى ضميره اى ضمير العدل لانه مصدر وليس بماخوذ قوله
بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل اى فان الفعل مسند الى العدل قوله فانه المفدى به وهذا التقدير ممكن في الاية الاولى لكنه خلاف الظاهر
لعدم ذكر العدل فيها قوله لذلك اى لقوله اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا قوله يقولون له ايتنا اى ولا يجيبهم فيهلك قوله
عطف على لتسلم الاولى على تسلم وهو مراده بقرينة تفسيره بما بعده زكريا الانصارى

ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اى بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يوخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن الى المهامه استفعال من هوى يهوي هويا اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذي استهوته او على المصدر اى ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اى الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون

قوله والمعنى انه الخالق الخ بيان للمعنى لا للاعراب قوله وقيل يوم منصوب الخ مقابل لجعله خبر المبتدأ قوله او بمحذوف عطف على بالعطف اى او منصوب بمحذوف قوله او فاعل يكون اى بمعنى فيوجد قوله الحق وعليه فيكون تامة قوله على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه
كن فيكون تفسير معنى قوله ومن كتب التاريخ ان اسمه تارح هو بتاء فوقية وبفتح الراء وبحاء مهملة قوله او المعوج بضم الميم وسكون المهملة
وتشديد الجيم قوله حمل على موازنه اى وهو افعل كادم فمنع صرفه للعجمة والتعريف قوله او نعت مشتق الخ هو عربي ومنع صرفه
للتعريف ووزن الفعل والازر القوة والظهر ومنه اشدد به ازري اى ظهري والوزر الاثم والثقل قوله وقيل اسم صنم اى لا اسم ابي
ابرهيم

قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او على الهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قرئ ءازرا تتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اى ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابرهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا

قوله العطف على قوله على سبيل الوضع وتفاصيل الاول صح
على وجه النظر والاستدلال لنفسه قال الزمخشري والاول
طريق النظر والاستدلال وتنبيه لهم على الخطاء والثاني انه ارشاد
دبي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون قال التفتازاني بيانا له وردا للثاني لان قوله لئن لم يهدني ربي يدل على انه
وجنة الهداية وان قومه على الضلال ويشعران محاجة كانت مع منكر مبالغ في الانكار حيث احتيج الى
دبي لاكونن جواب قسم وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون صريح في ان الكلام مع القوم وحمله على العدول
قوله بالاستتار بفتح الهمزة جمع ستر قوله لتعدد دلالته اي لان غيبوبته تكون في

مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه
الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية
وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر وصيانة الرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا
او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام
المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها ثم لما تبرا عنها توجه
الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول
دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذي
يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه
في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف
النون وقد هدان الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف
معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا
ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديد
لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط
به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم
ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه
كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر
الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب
عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل
اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
استيناف منه عليه السلام او من الله بالجواب عما استفهم عنه
والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة
وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال
لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به ان
يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل

المعصية

قوله وقيل المعصية مقابل القول والمراد بالظلم ههنا الشرك قوله او من قوله اتحاجوني اليه اي الى قوله وهم مهتدون قوله متعلق بحجتنا ان جعل اي حجتنا
خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله اي ان جعل حجتنا بدلا من تلك واتيناها هو الخبر على الثاني وخبر ثان على الاول ولا يتعين تعلقه بمحذوف على الثاني
بل يجوز تعلقه بحجتنا وعلى تعلقه بمحذوف هو حال من ضمير اتيناها قوله وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات قال
التفتازاني نصب على المصدر او الظرف او التمييز ان جوزنا تقديمه قوله ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم اجيب عنه بان يونس من ذرية ابرهيم
وان كان من الاسباط في زمن شعيبا ولما كان لوط ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب قوله كما ادخل

المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن
الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا اتيناها ابرهيم ارشدناه
اليها او علمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل
بدله اي اتينا ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة
وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم
بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم عده هداه نعمة على ابرهيم
من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم
اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو
كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون
في الاية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ابن اموص
من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة
فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد
البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح عليهما السلام فيكون البيان مخصوصا
بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى عليهما السلام كل من الصالحين
الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع
هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي
ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء
الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم
وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق
ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا
هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا
واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير
لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من
يشاء من عباده دليل على انه تعالى متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك
هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم
في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس
والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها

قوله اى براعاتها اى الثلاثة. قوله وقيل الملائكة عدل الى غير قوله او الملائكة لانهم من غير جنس من قبلهم قوله فاختص طريقتهم بالاقتداء بنصب طريقتهم باختص اى اجعله منفردا بها بمعنى اجعل الاقتداء مقصورا عليها قال التفتازانى فان قيل الواجب فى الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع فلا يكون سيما للنبى ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء بهداهم قلنا معناه الاخذ به لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع قوله او فى السخط عطف على فى الرحمة والغرض منهما بيان ان ما قدروا الله حق قدره يحتمل ان يكون صفة لطف وصفة قهر قوله روى ان مالك بن الضيف الخ رواه الطبرى والحبر بالفتح والكسر وهو افصح العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قاله الجوهرى قوله وقيل هم المشركون زكريا مقابل القول والقائلون هم اليهود

اى بهذه الثلثة هؤلاء يعنى قريشا فقد وكلنا بها اى براعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبى عليه الصلوة والسلام اوكل من آمن به او الفرس وقيل الملئكة عليهم السلام اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأسى بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والهاء فى اقتده للوقف ومن اثبتها فى الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء فى الوصل خاصة حمزة والكسائى واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان ويكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام على انها كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اى على التبليغ او القران اجرا اى جعلا من جهتكم كما لم يسئل من قبلى من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اى التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين الا تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته فى الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء حين انكروا الوحى وبعثة الرسل عليهم السلام وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او فى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه فى ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان مالك بن الضيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذى انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عليه الصلوة والسلام ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما فى التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر

قوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم قلما يقع على غير بنى آدم واقول الاشبه فى هذه الاقاويل ان يراد كل من آمن به قوله فاختص طريقتهم بالاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول والباء داخلة على المقصور فهو مقلوب كقولك اختص بوا مجاز عن الامتثال كقولهم خص فلان بالذكر والهاء فى اقتده للوقف وتسمى هاء السكت تدخل فى اواخر الكلم عند الوقف جوازا كما فى نظائر اقتده ووجوبا كما فى تلاقه ودة وتحذف عند الدرج وقد يثبت اجراء له مجرى الوقف قوله اجرى الوصل مجرى الوقف واتبع لخط المصحف فانها ثابتة فى مصحف عثمان رضى الله عنه قوله واشبعها ابن عامر اى كسرها باشباع الياء فى رواية وكسرها بغير اشباع فى رواية اخرى فالتبليغ ان يقول وكسرها بالمضى والاضمار قوله جعلا من جهتكم قيده به لقوله تعالى فى غير موضع ان اجرى الا على الله قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفى التمسك بما ذكره آنفا فى مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور منه فلا لان محل الخلاف هو انه عليه السلام مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما لم يوجد فى القران ما يدل على اباحته او وجوبه او حرمته لا فيما اذا وجد فيه ذلك لانه لا يكون من محل الخلاف كيف كثير من احكام القران يوافق لما فى كتب المتقدمة قوله وتضمين ذلك بالجر عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل اخر وقوله توبيخهم مفعول التضمين وسوء حملهم للتورية اى سوء حفظهم وعملهم بما فيها وقوله وذمهم بالنصب عطف على توبيخهم قوله روى ان مالك بن الضيف فتكون الاية من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم ثم ان الكفار اعوان بمقال وروى بالواو لانه بركونه يوهم كونها بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها اخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول نفى انزال القران فتامل سنان رحمه الله

قوله وقيل الخطاب لمن آمن من قريش مقابل لما افهمه كلامه وصرح به الكشاف من ان الخطاب لليهود قوله او حال من مفعوله يعنى مفعول ذرهم وهو هم الاول قوله والضمير اى فى به يحتملهما اى النبى والكتاب بتنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة قوله كالمتقاضى الملظ اى الملازم لغريمه لا يفارقه زكريا الانصارى رحمه الله قوله اى انزله الله او الله انزل يعنى ان فى الاية تحذوفا فالمذكور اما مبتدأ والمحذوف جملة فعلية هى الخبر او فاعل والمحذوف فعله ورجح الاول بمطابقته للسؤال وبان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم السؤال عنه اهم وقد يرجح الثانى بان حمل الكلام على جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة قوله فلا عليك اى لا باس ولا عتب فى عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم

الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اى انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم فى خوضهم فى اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبوا او من هم الثانى والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذى بين يديه يعنى التورية او الكتب التى قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات ولتنذر او علة محذوف اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى ولينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى ومتابعيه او قال اوحى الى ولم يوح اليه شىء كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين فى غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اى الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته الى الهون لعراقته

قوله والظرف اى فى خوضهم صلة ذرهم اى متعلق به او يلعبون قدمت عليه قوله او حال اى الظرف حال من مفعول ذرهم او من فاعل يلعبون فعلى الاول يكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين وعلى الثانى متداخلين قوله او من هم الثانى عطف على هم الاول اى يلعبون حال منه والظرف صلة الاول اى ذرهم ولا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حينئذ حالا من مفعول ذرهم فتامل قوله عطف على ما دل عليه مبارك قال الفاضل التفتازانى لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اى كتاب مبارك وكائن للانذار وقال بعض الافاضل لعل الداعى الى هذا التكلف انه راى بعض الصفات السابقة عراة عن حرف العطف فجزم بان المقصود به لو كان هو الوصف لجىء به ايضا مجردا عن العاطف ليلائم اطراف الكلام ولا ينفك النظام فلما جىء به مقترنا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف قوله اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف المعطوف وادخال العاطف على تعليل القائم مقام المعطوف المحذوف قوله وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء على الاسناد المجازى لان فيه انذارا او به الانذار قوله والضمير يحتملهما اى على سبيل البدل فيكون بالنظر الى النبى عليه السلام التفاتا من الخطاب الى الغيبة قوله وعلم الايمان الا ترى انه لم يقع اسم الايمان على شىء من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شىء من المعاصى الا على ترك الصلوة قال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر سنان قوله كالمتقاضى الملظ اى الملازم لغريمه لا يفارقه فى القاموس الملظ الرجل العسر المتشدد كالملاظ والملظة بالضم الرسالة من الملظ اى لازم وداوم واقام انتهى

وقرئ فرادا اي بالتنوين كرخال بضم الراء وكسرها جمع رَخِل بكسر الخاء وهو الانثى من ولد الضان والذكر حَمَل قاله الجوهري قوله او حال
حال واوضح منه او حال
اى كما حال ثانية بالنسبة الى فرادى فانها حال اولى كما اشار اليها بقوله
من ابتداء خلقكم من اشبه اى انتم فى حال مجيئكم الينا كانتم فى ابتداء خلقنا لكم اى مختونين قوله بهما بالضم
قوله والمعنى وقع التقطع بينكم اراد ان الفعل المبنى للفاعل اللازم اسند الى ضمير مصدره بمعنى وقع التقطع
قوله لدلالة ما قبله عليه اى وهو شركاء لان الشركة تشعر بالوصل والمعنى لقد تقطع وصل بينكم

وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحى كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تومنون
بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التى زعمتم انها شفعاؤكم
وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث
وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة التى ولدتم
عليها فى الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى
اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا
اى مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به
عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا نقيرا وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد
يستعمل للفصل والوصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى
وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب
على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع
ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم بطل وضاع ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان
لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به
الشقاق الذى فى الحنطة والنواة يخرج الحى يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات
ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحى ومخرج
ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله
يخرج الحى واقع موقع البيان له ذلكم الله اى ذلكم المحيى المميت هو الذى يحق له
العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح
عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش
الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصبح سمى به الصبح
وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا
يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه
استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل
دل عليه جاعل لا به فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين
وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به

قوله على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة المختلفة تبع فيه الزمخشرى واعترض بانه نص فى مالك يوم الدين على انه حينئذ يكون
بمنزلة الماضى فتكون اضافته محضة واجيب بانه اذا كان بمعنى الاستمرار فبالنظر الى الماضى يجعل اضافته محضة كما فى مالك يوم الدين وبالنظر
الى الحال والاستقبال تكون اضافته لفظية كما فى جاعل الليل سكنا لئلا يلزم مخالفة الظاهر بقطع مالك يوم الدين عن الوصفية الى البدلية
وبجعل سكنا منصوبا بفعل محذوف قوله واضافتها اى الظلمات اليهما اى الى البر والبحر قوله وسماها اى مشتبهات الطرق
قوله وهو اى الاهتداء بالنجوم قوله او موضع استقرار واستيداع اشار به الى ان مستقرا ومستودعا اسما مكانين وبما قبله الى انهما
مصدران قوله

او به على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون
والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما
بجعل مقدرا وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجعولان حسبانا
اى على ادوار مختلفة تحسب بهما الاوقات ويكونان علما الحسبان وهو مصدر
حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب
وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما
والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها
فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة
او فى مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض
منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذى انشأكم من نفس واحدة وهو آدم
عليه السلام فمستقر ومستودع اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق
الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع
وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول
اى فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر
تخليق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال
مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذى
انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب
به بالماء نبات كل شىء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة
فى انبات الانواع المختلفة المفتنة بماء واحد كما فى قوله تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا
شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة
المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من
طلعها قنوان اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل
شىء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه
والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهى الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو
وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان

قوله ضئيلا اي ضعيفا
قوله وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها اي وهو بعيدة قوله وزيادة النعمة فيها بين به حكمة تخصيص دانية بالذكر
قوله حال نضجه هو بفتح النون ينع وينيع ينعا وينعا ونوعا اذا نضج قوله وقرئ بالضم اي بضم الياء قوله بتسويلهم اي
تزيين الشياطين لهم قوله او قالوا عطف على عبدوا قوله كما هو رأي الثنوية قال التفتازاني فان قيل اليس هذا قول المعتزلة بعينه
قلنا لا فان المراد بكل ضار ما يعم الاعيان الضارة كالحيات والافاعي والمعتزلة لا يقولون بذلك قوله والجن بدل من شركاء
اعترض بانه لا محل لما بعد تنحيته ولو كان بدلا منه لكان التقدير وجعلوا لله الجن وليس له كثير معنى ورد بان ذلك لا يلزم في كل بدل
وبان المبدل ليس في حكم التنحية بالكلية كما مر

من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض
وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات
من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم
جنات او ومن الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل
والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة
هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع
اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة واللون والقدر
والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي
بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب
اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال
نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت
الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه
ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات دالة على وجود
القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة
من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث عالم قادر يعلم
تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعاله ند
يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه
فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة
بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم
اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله
خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية
ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله
متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن
وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا
ان الله تعالى خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ
وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا
له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ
نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب

قوله او الى الظرف اي بديع في السموات والارض قوله كقولهم ثبت الغدر اي ثبت في غدره في الحرب واشار بما قاله الى ان الاضافة
فيما ذكر حقيقية بمعنى في ثم بين وجه الظرفية في بديع السموات والارض بقوله بمعنى عدم النظير فيهما اشارة الى ان كونه تعالى بديعا فيهما
لا يستلزم كونه تعالى فيهما قوله وقرئ بالياء للفصل اي بله بين تكن وصاحبة قوله مع انها من جنس ما يوصف بالولادة اي لكونها
مخلوقة قوله وانما لم يقل به اي بدل بكل شيء مع ان الضمير راجع الى كل شيء قوله لتطرق التخصيص الى الاول دون الثاني فلو قال
به لاوهم دخول التطرق الى الثاني ايضا وهو ممتنع قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة اي في غير الله لان الله اول وليس بصفة

الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا
وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما
يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه
عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر
والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان
الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه
خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على
نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارضون وهي مع انها
من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى
بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين
والله منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين
الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات
ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات
وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون
البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان
من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو
مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح
مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر
وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي
في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص
فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك
الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار
كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف
وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك
بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس
كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر

قوله والله هو الحفيظ اشار بان تقديم الضمير وايلاءه حرف النفي فى الاية للحصر قوله صرفنا بين به العامل فيما قبله اى صرفنا الايات ليقولوا دارست
وتعبير الكشاف بقوله نصرفها اوضح وانسب بالاية قوله وعفت اى درست قوله ودُرِست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت قال
التفتازانى جاء كل من درس وعفى لازما ومتعديا بالمعنيين قوله اللام على اصله اى من انه حقيقة يوضحه قول الكشاف فان قلت اى فرق
بين اللامين فى ليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان الاول مجاز والثانية حقيقة لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا
دارست لكن لما حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه قوله والضمير اى ضمير المفعول فى لنبينه

قوله او للمصدر اى المفهوم من نصرف اى نبين التصريف او المفهوم من لنبين اى نبين التبيين قوله اكد به اى بالاتباع

فمن ابصر فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمى عن الحق وضل فعليها
اى ابصر الحق وآمن به
وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم
ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلوة والسلام وكذلك
نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر فى المعانى
المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال وليقولوا درست
اى وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر
ويعقوب دَرَسَتْ من الدروس اى قدمت هذه الايات وعفت كقولهم
اساطير الاولين وقرئ دَرُسَتْ بضم الراء مبالغة فى دَرَسَتْ ودُرِسَتْ على
البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست
اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودَرَسْنَ اى عفون
ودَرَسَ اى دَرَسَ محمد ودارسات اى قديمات او ذات درس كقوله عيشة
راضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير
للايات باعتبار المعنى او للقران وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون
فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحى اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض
اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا فى الالوهية واعرض عن
المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا باية السيف
حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا
وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك
عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله اى لا تذكروا آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا
تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب
عُدُوًّا يقال عدا فلان عَدْوًا وعُدُوًّا وعَداءً وعُدوانًا روى انه عليه السلام كان
يطعن فى آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت
وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه
دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى
الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم
عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم
والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
بالمحاسبة

قوله اى لا تدرون انهم لا يؤمنون اشار به الى ان المفعول الثانى ليشعركم قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون اى وما يشعركم عدم ايمانهم
اذا جاءتهم الاية قوله انكر السبب وهو الدراية بايمانهم قوله مبالغة فى نفى المسبب وهو ايمانهم قوله وفيه تنبيه على انه تعالى انما ذكر فيه
بلا والخطاب للمؤمنين مع فتح ان ثلاثة اوجه اصالتها وزيادتها وانها بمعنى لعل قال التفتازانى فى بيانها مبتديا بالاول ولما كان مقتضى
ظاهر الكلام ان تعالى وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون حتى يطمعون فى ايمانهم ويتمنون مجئ الاية اجاب بان الاستفهام للانكار بمعنى نفى
علمهم بما هو الواقع لا بما هو مدعاهم يعنى ان الواقع هو انهم لا يؤمنون على تقدير الاية فلا تطمعوا فى ايمانهم وقيل لا مزيدة ووجهه ظاهر انتهى
ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم اى لا اليهم لان
بعضهم معاند قوله مع ان مطلق الجهل يعمهم
فيشمل المعاند
زكريا رحمه الله

بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر فى موقع الحال والداعى
لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم فى طلب الايات
واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
اى لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة فى نفى المسبب وفيه تنبيه على انه
تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى
لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر
كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون
مجئ الاية طمعا فى ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون
بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اى وما يشعرهم
ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها
ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم انا حينئذ نقلب
افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اى
بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ونَدَعهم متحيرين لا نهديهم
هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتُقلَّب على البناء للمفعول والاسناد
الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا كما اقترحوا
وقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتى بالله والملائكة قبيلا وقُبُلا جمع
قبيل بمعنى كفيل اى كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات
او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز
ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء
من اعم الاحوال اى لا يؤمنون فى حال الا حال مشية الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو
حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل
يعمهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا فى ايمانهم
وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبى عدوا وهو دليل
على ان عداوة الكفرة للانبياء عليهم السلام بفعل الله تعالى وخلقه شياطين الانس والجن
مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولى جعلنا وعدوا مفعوله الثانى ولكل
متعلق به او حال منه يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس

ذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي ولكون ذلك جعلنا في قوله اي فعلوا ذلك كما قدره ابن عادل رحمه الله وغيره وقدره المصنف كالكشاف بجعلنا
لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة اي يعني ان انه لم يجعل الشياطين اعداء للانبياء لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
ضعف بهذا الجعل كما يحصل الغرض من الشيء اشبه فاستعمل فيه اللام وكذا في ليرضوه وليقترفوا قوله اولام الامر وضعفه اظهر
قوله والضمير اي الى اليه قوله فيكون من باب التهييج المشبه بالامتراء التهييج اي التحريض على الامر ولما كان ظاهر الكلام
في حقيقة القران وهو لا يتصور من النبي عليه السلام فلا فائدة في النهي عنه اجاب بحمله بانه من باب التهييج وبان الخطاب
لامته بجعل ان الخطاب له والمراد

زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا بعض الجن الى بعض او بعض الانس الى بعض
زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا
ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف
او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون
ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم
كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير
في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي
حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم
ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران المعجز
مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان
القران باعجازه وتقريره مغن عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله يعلم
اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام لم يمارس كتبهم
ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه
بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل
بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم
وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول عليه السلام
لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته
فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما
يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو
اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها
القران فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها
ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القران
وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض
اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او تباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك
عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه

ضلال

قوله وحقيقته اي الجزاء قوله الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم تبع فيه الكشاف قال التفتازاني ظاهره ان تقدير ما موصولة فلا يستقيم سوى
ان يجعل الاستثناء منقطعا ولكنه يجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار
اليها اي فيكون الاستثناء متصلا وفيما قاله نظر قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه عطف على كلوا مما ذكر اسم الله عليه قوله او ما بالجوارح اي او ما يعمل
بالجوارح من الذنوب قوله وقال مالك والشافعي رحمهما الله بخلافه قال التفتازاني ذكر صاحب الانتصاف وهو مالكي ان مالكا يوافق ابا حنيفة
قوله واوله ابو حنيفة وفي نسخة واوله اي كلام مالك والشافعي وابو حنيفة لكن التاويل بما ذكره انما يتم على مذهب الشافعي حيث لم يفرق بين
العمد والنسيان قوله والضمير لما اي بتقدير مضاف

ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم واراءهم
الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما
ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة
وتحريم البحاير او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن
موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب
الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق
عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر
او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا
وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها
ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين
فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم
اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم
الحلال قراه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق
بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى
الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل
الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في متروك التسمية عمدا
او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله
عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد
والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق
ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون
ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة وان اطعتموهم
في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه
في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي

قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه قال التفتازانى رحمه الله الظاهر ان من كان ميتا ومن مثله فى الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا
ولا دلالة كيف بنا فى الاستعارة وهذا كما تقول فى الاستعارة الافرادية ايكون الاسد كالثعلب اى الشجاع كالجبان قوله ومفعولاه الى آخره
قال التفتازانى بعد نقله هذا والذى يقتضيه النظر الصائب والتامل الصادق ان اكابر مجرميها مفعول اول وليمكروا هو الثانى انتهى لكن العقلات
الاولات ردا بان افعل التفضيل لا تجمع الا مع ال او الاضافة وهو على القولين خال عنهما قوله استيناف للرد عليهم اى فى قولهم لن نؤمن حتى
نوتى مثل ما اوتى رسل الله قوله وهو اعلم بالمكان الذى فيه يضعها تبع فيه الزمخشرى قال التفتازانى هذا يشعر بان تعلق حيث باعلم تعلق المفعول
به وفيه اعمال افعل التفضيل فى المفعول به واخراج حيث عن الظرفية وقضية كلامه ان افعل التفضيل يعمل فى المفعول به وصرح غيره بخلافه وانه انما ينصب
بما دل عليه اعلم وتقديره يعلم وانما اخرجت حيث عن الظرفية هنا لان المعنى يصير انه اعلم فى هذا المكان

اومن كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس مثل به من هداه الله وانقذه
من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق
والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتاً على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره فى الظلمات
وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن فى الظرف لا من الهاء فى مثله للفصل وهو مثل
لمن بقى على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين
ما كانوا يعملون والاية نزلت فى حمزة وابى جهل وقيل فى عمر او عمار وابى جهل وكذلك
جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اى كما جعلنا فى مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها
وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثانى او فى كل قرية اكابر
ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف
جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى
على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله يعنى كفار قريش
لما روى ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا
نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت الله اعلم
حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هى
بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته من علم انه يصلح
لها وهو اعلم بالمكان الذى فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب
الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند
الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله
ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح
فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه
وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله فى قلب
المومن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى
دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد الله ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن
كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون
بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد فى السماء شبهه مبالغة فى ضيق صدره بمن
يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به
على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى

السماء

قوله او دار تحيتهم فيها سلام قيل بالاضافة والمضاف اليه محكى بحاله ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو اوفق للمعنى ان لهم عنده دارا
اى فى ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك لك عندى كذا اى لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الثانى قوله بسبب اعمالهم الى آخره اذا كان الولى بمعنى المحب او الناصر فالباء للسببية وان كان
بمعنى متولى الامر ومتصرفه فالملابسة على حذف المضاف قوله اى من اغوائهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان استكثار ذوات الانس

السماء نبوّا عن الحق وتباعدا فى الهرب منه واصل يصّعّد يتصعد وقد قرئ به وقرأ
ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اى كما يضيق صدره
ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او
الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان
الذى جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط
ربك الطريق الذى ارتضاه او عادته وطريقه الذى اقتضته حكمته مستقيما
لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل
فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله تعالى
وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم
عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او
دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم فى ضمانه او ذخيرة لهم
عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب
اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار
اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن
يعقوب بالياء يا معشر الجن يعنى الشياطين قد استكثرتم من الانس اى من
اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير
من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
اى انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس
بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم فى
المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم
وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان
واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم او ذات
ثوائكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان
جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل
الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم فى افعاله
عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم
الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم فى العذاب
كما كانوا فى الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك

قوله والمرجان يخرج من الملح دون العذب الاولى ولو غيره واللؤلؤ والمرجان انما يخرجان من الملح وهو ما دل عليه كلامه فى تفسير سورة الرحمن قوله واللذات المخدجة اى الناقصة قوله اوبدل عطف على تعليل للحكم قوله على غاية تمكنكم اى بان يكون المكانة على حقيقة معناها المصدرى او على ناحيتكم وجهتكم بان يكون مجازا عن التى بمعنى المكان قوله كان المهدد بكسر الدال يريد تعذيبه اى المهدد بفتحها قوله مجمعا عليه صفة محذوف اى تعذيبا مجمعا عليه قوله وتسجيل عطف على مبالغة فان المهدد لا ياتى منه الا الشر كالمامور به اى بالشر ومراده بذلك ما عبر الكشاف من قوله وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهو التخلية والتسجيل على المامور بانه لا ياتى منه الا الشر فكانه مامور به فهو واجب عليه حتم ليس له ان ينقض عنه ويعمل بخلافه قوله وفعل العلم معلق عنه اى

ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعترافهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول الله او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغنى عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشاء يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحوالها لات لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القران وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضى اليه وتسجيل بان المهدد لا ياتى منه الا الشر كالمامور به الذى لا يقدر ان يتقضى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت

عن من اى عن العمل فيه عس ذكرنا رحمه الله قوله تعالى وما انتم بمعجزين اى وما انتم بفائتين العذاب من اعجزه الشىء اذا فاته بحيث لا يدركه ذلك اشارة الى ما ذكر من شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين وهو مبتدأ خبره قوله ان لم يكن ربك مهلك القرى بحذف اللام على ان ان مصدرية او مخففة من ان وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف وقوله بظلم متعلق اما بمهلك اى بسبب ظلمهم او بمحذوف وقع حالا من القرى اى ملتبسة بظلم واما كونه حالا من ربك او من ضميره فى المهلك فياباه ان غفلة اهلها ماخوذة فى معنى الظلم فلا يحسن تقييده بقوله

قوله وفيه اى فى قوله اعملوا على مكانتكم الى مع الانذار انصاف فى المقال اى حيث ذكر العملين بطريق واحد حيث قال اعملوا على مكانتكم انى عامل اى على مكانتى قوله وحسن الادب اى حيث لم يخاشن فى الكلام ولم يصرح بالعذاب ومع هذا فسوف تعلمون وعيد شديد ويدل على ان المنذر واثق بان العاقبة الحسنة له لا لهم يعنى انى عالم بذلك اليوم وانتم غدا ستعلمون قوله على سدنتها اى خدمتها وفرده سادن اى خادم قوله وقرأ الكسائى بالضم اى بضم الزاى فى بزعمهم والباء فيه متعلقة بقالوا او بما تعلق به لله من نحو مستقر قوله وهو ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشعر تبع فيه الزمخشرى وقد انكره عليه جمع بان القراءة المذكورة صحيحة متواترة وتركيبها صحيح فى العربية فلا يجوز الطعن فيها ولا فى ناقلها قال التفتازانى وهذا على عادته يطعن فى تواتر القراءات السبع وينسب الخطاء تارة الى القراء اليهم كما هنا وتارة الى الرواة عنهم وكلاهما خطاء لان القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم واطال فى بيان ذلك وقال ابن مالك فى شرح كافيته اضافة المصدر الى الفاعل مفصولا بينهما بمفعول المصدر جائزة فى الاختيار اذ المحذور فيها مع ان الفاعل كجزء من عامله فلا يضر فصله

٣ مما ذرأ صح

خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الذى يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف فى المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقى انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اى مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان رأوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم وفى قوله تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شىء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكى له وفى قوله بزعمهم تنبيه على فرط جهالتهم ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائى بالضم فى الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشعر فى قوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم من الافك او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للالهة انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اى مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعنى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه

قوله وتأنيث الخالصة للمعنى على المصدر قوله او على الحال عطف على قوله على المصدر قوله او الجار والتقدير قولا كائنا عليه اى للمحذوف صفة له اى الجار هو او بمحذوف قوله
الاول وتأنيث خالصة قوله ولذلك اى ويكون ما في معنى الاجنة قوله وخالفه اى ابن عامر هو اى عاصم وابن كثير النصب عطفا على
ضمير خالفه اى وخالف عاصم ابن عامر وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم اى غير هولاء الثلاثة والحاصل ان في ذلك اربع قراءات حيث قرأ ابن عامر
وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع وعاصم في رواية ابى بكر بالتأنيث والنصب وابن كثير بالتذكير والرفع والباقون بالتذكير والنصب ووافق
ابو جعفر ابن عامر لكن بتشديد ياء ميتة هذا مع ان نسخ المتن هنا مختلفة وفي كلها قلق قوله او التاء فيه للمبالغة عطف على متعلق
قوله وتأنيث الخالصة للمعنى قوله ما غرسه الناس تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المعمول له والجار
فعرشوه عبارة الكشاف ما غرسه الناس وهموا به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه
فعرشوه زكريا الانصاري الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال
للذكور خاصة دون الاناث انه ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك
وافق عاصم في رواية ابى بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة
فنصب كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية
وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير
الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل
المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع و
الاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير
في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اى
جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون
بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لمعنى التكثير بغير علم
لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر
وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة
في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات
من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه
الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت
في البوادي والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة
والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه
لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال
مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير
متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من
ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته
رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده
يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة
والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به

قوله او فعل عطف على كلوا دل عليه اى دل عليه كلوا قوله وهو بدل من ثمانية قال التفتازاني والظاهر ان من الضان بدل من الانعام
واثنين بدل من حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج ان جوزنا البدل بدل قوله والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة الخ يعني ان المقصود
انكار نفس التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة
انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته اللازمة له لزم نفيه لان انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم قوله طعاما محرما اى محرما كما
زكريا رحمه الله كما زاده الكشاف ليستقيم الكلام اذ ليس نفي المحرم على عمومه ولا قل ما يبقى بعد استثناء المذكورة لوجود محرمات اخر

حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير
ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق
كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة
وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح
او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار
الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه
ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحريم والتحليل من عند انفسكم انه لكم عدو
مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا
معترض بينهما او فعل دل عليه كلوا او حال بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه
آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين
اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان
اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو
لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى
قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب
الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت
اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم
شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا
او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة
واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم
شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصيكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم
اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون
لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اى في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه
تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء للتأنيث

قوله عطف على ان مع ما في حيزه اى او على ميتة قوله عطف على لحم خنزير الا ولى على ان يكون او على ميتة قوله ولا على حل الاشياء الا مع الاستصحاب اى ولا يصح الاستدلال بها على حل شيء بدون استصحاب الاصل قوله وعلى الذين هادوا اى اليهود قوله ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم اى على اليهود لا تخصيصه بهم اذ غيرهم يشاركونهم فيه وقوله عن الظلم افتح من قوله بعد ذلك جزيناهم ببغيهم اومن قوله في النساء فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم قوله والاضافة اى في قوله شحومهما لزيادة الربط اى لا للربط فانه حاصل بدون الاضافة مثل ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم لان من يتعلق بهذا الفعل واما فيمن يجعل من البقر عطفا على ذي ظفر وحرمنا عليهم شحومهما تبيينا للتحريم منهما فالاضافة للربط المحتاج اليه قاله التفتازاني قوله والثروب قال الجوهري الثروب هو شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق قوله وقيل هو عطف على شحومهما او بمعنى الواو ظاهره ان او على الاول باقية على معناها وهو كذلك

الخبر وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اى الا وجود ميتة او دما مسفوحا اى مصبوبا كالدم في العروق لا الكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اى لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء كقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اى مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل

قوله اذ الاية فيه اى فيما يعارضه قاطع قوله وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم سكت عن التثنية لانه اراد بالجمع ما يعم المثنى قوله فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة ربما يشعر بان لا تشهد مستعار بمعنى لا تسلم استعارة تبعية وقيل مجاز من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة قوله اى لا تشركوا عبر باى اشارة الى ان ان مفسرة لا مصدرية قوله ليصح عطف الامر اى الاتي بعد الصادق بالظاهر والمقدر عليه اى على لا تشركوا قوله ولا يمنعه اى عطف الامر عليه تعليق الفعل وهو اتل المفسر بان بما حرم متعلق بتعليق لا بالمفسر فاذكر من ان اتل معلق بما حرم بتقدير ان ما استفهامية رد بان الاستفهام انما يعلق افعال القلوب وما حمل عليها لو لما كان عطف الامر على النهي غير صحيح

وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهلم اسم فعل لا ينصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اى شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل الا تشركوا به اى لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عايده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق

في سورة بني اسرائيل

وخشية املاق نسخه

وفي الحديث من استمع الى قينة صب في اذنيه الآنك وافعل من ابنية الجمع ولم يجئ عليه الواحد
قوله كآنك بهمزة ممدودة من الآنك وهو الاسرب قوله بتقدير اللام علة لقوله فاتبعوه والتقدير ولان هذا
الآنك واشد قاله الجوهري قوله وذكره عقيب الامر الاكثر لغة عقب بلا ياء قوله وثم للتراخي
صراطي مستقيما فاتبعوه فالواو استينافية والفاء زائدة على رأي ويجوز ان يكون علة لاتبعوه الدال عليه واتبعوه فالفاء اصلية قوله
من الاخبار او للتفاوت في الرتبة قال الطيبي يمكن الجمع بينهما اذ لا منافاة بين الاعتبارين قوله للكرامة والنعمة في محل المفعول به لتماما قوله
الكرب الشدة من الكرب والحزن قاموس

على الذي متعلق بتماما على من احسن القيام به الخ
اشارة الى ان الذي اما للجنس او للعهد والمعهود
اما موسى ففاعل احسن ضمير يعود الى الذي ومفعوله
محذوف اي احسن الطاعة واما العلم والشرايع
التي احسنها موسى ففاعل احسن ضمير موسى ومفعوله
محذوف هو العائد الى الموصول قوله وهو عطف
على تماما اي وكذا هدى ورحمة قوله ونصبهما
اي تماما وتفصيلا مع نصب هدى ورحمة ذكريا

نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا
الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم
المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون
فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة
التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا
وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد ككصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل
والميزان بالقسط بالعدل والسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها
ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم
وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيها ولو كان ذا قربى
ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم
من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون
تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة
فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي
ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بالفتح
مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء
وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل
الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى
الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم
عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به
لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب
عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل
ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما
للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين
احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي
اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب
وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف
على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل

قوله وثقابة افهامنا بمثلثة ثم قاف ثم موحدة والمثقب بكسر الميم العالم الفطن وروي بالفاء بدل الموحدة يقال غلام ثقف
لقف اي ذو فطنة وذكاء قوله لمن تأمل فيه وعمل به ذكر الضمير باعتبار المعنى الى الكتاب والا فالمناسب لمن تأمل فيها وعمل بها الى البينة
قوله وعن حذيفة رضي الله عنه الخ رواه من طريق حذيفة مسلم قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد اجيب عن هذا التمسك بان ذلك
من باب اللف التقديري اي لف الكلامين وجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة بان التقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في
الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه فيوافق الادلة الشاهدة بان مجرد الايمان ينفع واجاب عنه المصنف بنحو ذلك حيث قال
وللمعتبر اي للايمان المجرد تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد اي في الآية على اشتراط النفع باحد الامرين اي المذكورين فيها على معنى لا تنفع نفسا

بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك
كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه
ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ
من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت
اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري
ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها
وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان
عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او
صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن
لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت
او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب
او كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله او يأتي بعض آيات ربك
يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة
اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر
الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض
وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع
الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان
برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من
قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل
لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد
على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف
على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا
قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون

قوله قال عليه السلام افترقت اليهود الخ رواه ابوداود والترمذي والحاكم وصححاه قوله يشيع كل فرقة منها اماما اي يقيمه ويتبعه
قوله والمستقيم ابلغ من القيم قوله باعتبار الصيغة اي لان صيغة اكثر حروفا قوله عطف بيان لدينا اي وان فرق بينهما بان
الملة لا تضاف الا الى النبي الذي يسند اليه والدين لا يختص اضافته بذلك قوله والدليل عطف على موقع العلة له اي
للانكار قوله فارقوا من غير ... بغير صيغة ... زكريا الانصاري قوله بددوه در تاج البيهقي التبديد پراكنده كردن
قاله لمن هو الذين فرقوا دينهم فيه وجهان احدهما اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى والثاني امنوا ببعض وكفروا ببعض

له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فامنوا ببعض
وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عليه الصلوة والسلام افترقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على
اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا
فرقا يشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم
او عن عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية
السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ
يعقوب عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف
وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل
وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط
كقوله ويهديك صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل
من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار
الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به
وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم عطف بيان
لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلوتي
ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في
حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة
الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما وقرأ نافع محياي
باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له
خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول
المسلمين لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا
فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وهو رب
كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي
لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره
ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا

... زمان محذوف وذلك الزمان المحذوف في محل الرفع على انه خبر مقدم وما المصدرية مع ما بعدها في تاويل المصدر
تذكرهم اي لا يقع تذكركم الا في بعض الاحيان
شيخ زاده

ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين
الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف
بعضكم بعضا او خلفاء الله في الارض يتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم
السالفة على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى
ليبلوكم فيما آتيكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب
او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضف الى
نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة
واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ
فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد
فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك
بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذ نتقنا محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به
السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك
فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر
في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء يحتمل
العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك منه لتنذر به
متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم
او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر
ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب
او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران والسنة لقوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن
والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين
اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون
حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية
لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف
التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي عليه السلام وكم من قرية

اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها بأسنا عذابنا
بياتا بايتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال اوهم قائلون عطف عليه اى
قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع
حرفى عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفى التعبيرين
مبالغة فى غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة
واستراحة فيكون مجئ العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم اى دعاءهم واستغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول
الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا والمراد من هذا السؤال
توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفى فى قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام
او الاول فى موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل
حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا
عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى
علينا شئ من احوالهم والوزن اى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها
بالجزاء والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترف بها
السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فتنشر
عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة
فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل يوزن الاشخاص لما روى عنه عليه السلام انه ليأتى العظيم السمين
يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذى هو الوزن الحق
صفة او خبر محذوف ومعناه العدل السوى فمن ثقلت موازينه حسناته او
ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن
فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة
التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون
فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم فى الارض اى مكناكم من سكناها وزرعها
والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن
نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحايف قليلا ما تشكرون

فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه
نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا
آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد ولا صلة
مثلها فى لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه
ترك السجود وقيل الممنوع عن الشئ مضطر الى خلافه وكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد
اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب
من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله
كانه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن
ان يؤمر به فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتنى
من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط فى ذلك بان رأى الفضل كله
باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه ونفخت
فيه من روحى فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة
بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون
والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى
الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء
او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصى فانها مكان الخاشع المطيع
وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه
لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال عليه
السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرنى الى يوم يبعثون
امهلنى الى يوم القيمة فلا تمتنى او لا تعجل عقوبتى قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة
الى ما ساله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة
الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفى اسعافه اليه ابتلاء العباد
وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتنى اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى
اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغوائك اياى بواسطتهم تسمية او حملا
على الغى او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن
فان اللام يصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع
للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق

قوله لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا اى نظرا الى الظاهر ان مبدأ الشر الشيطان والنفس والهوى ومبدأ الخير الملك الملهم قوله ساد مسد جواب الشرط
الوعيد اشارة الى ما صرح به غيره من ان المبتدأ المخبر عنه بقوله لمن تبعك محذوف دل عليه لاملأن فسقط
فلا يصح جعله مبتدأ لاستلزامه ان لا محل له قوله اى وقلنا يا ادم قدر قلنا ليعلم بان هذه القصة
وناحتمال الجزم بحمل العطف اى عطفه على تقربا قوله والنصب على الجواب اى جواب النهي قوله ولذلك عبر
العورة الى المتن قوله قبيح مستهجن فى الطباع بمعنى ان القبيح مذموم غير ملايم العقول السليمة

التعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى من جميع الجهات الاربع ولذلك لم يقل من
فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم
لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس رضى الله عنهما من بين ايديهم من قبل
الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز
عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث
يتيسر لهم ان يعلموا ويحترزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى
الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف
المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست
عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه
من الملائكة قال اخرج منها مذؤما مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول
فى مسؤول او كمكول فى مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام
فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب
الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد
او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب
المخاطب ويا ادم اى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذى وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء
بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم
على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اى فعل الوسوسة
لاجلهما وهى فى الاصل الصوت الخفى كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلى
وقد سبق فى البقرة كيفية وسوسته ليبدى لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة
او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك
عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج
من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطى عنهما
من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم تقلب الواو
المضمومة همزة فى المشهور كما قلبت فى اويصل تصغير واصل لان الثانية
مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام

الواو الساكنة

قوله الا كراهة ان تكونا اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم المفعول له اى ما نهيكما لامر ما الا كراهة
بتقدير المضاف عند البصريين وقدره الكوفيون الا ان لا تكونا او هما الخبيث بهذا الكلام انكما
ان اكلتما تكونان بمنزلة الملائكة او تكونان من الخالدين فرغبهما فى اكلها طمعا لحصول احد الامرين
وقيل او هنا بمعنى الواو لان الترغيب فى مجموع الامرين ادخل فى حصول غرض الخبيث من
الوسوسة شيخ زاده

الواو الساكنة فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون فى الجنة واستدل
به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت
رغبتهما فى ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن
الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
اى اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل
اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدليهما فنزلهما الى
الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان
التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا
ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اى
فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما
وظهرت لهما عوراتهما واختلف فى ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان
اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق
ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اى يخصفان
انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ
على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا
اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة
عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين فى استعظام
الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء
وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم
لبعض عدو فى موضع الحال اى متعادين ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع استقرار
ومتاع وتمتع الى حين الى تقضى آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون للجزاء يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب
نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يوارى سوآتكم التى قصد
الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة
آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان

للنهى عن كشف العورة

قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع كما محن ابويكم وضعا للسبب موضع المسبب اى اوقعه فى المحن والبلاء بسبب الاخراج
قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها يريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع كما محن ابويكم ... الجهة التى يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة تقتضى جواز رؤيتهم
قوله لا تقتضى امتناع رؤيتهم بل تقييده بقوله من حيث لا ترونهم اى من الجهة ... فى بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض قوله
حتى من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة ويكون الاية المخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض قوله
والاية اى يا بنى ادم لا يفتننكم الخ قوله مقصود القصة اى قصة آدم قوله فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم الخ اى لا ما هو مذموم للعقل
فى حكم الله تعالى والعقل يحكم بالاول لا بالثانى خلافا للمعتزلة قوله وقيل هما جوابا سؤالين متقابل لقوله لان عادته جرت الخ قوله كل وقت
سجود او مكانه اشار بالاول الى ان مسجد اقرالاية ... اسم زمان السجود وبالثانى الى انه اسم مكانه ...

وانه اغواهم فى ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل
مالا ومنه ترتيش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبره ذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك
اى انزال اللباس من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون
نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم
بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها
والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه
يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهى وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده
ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا تقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود القصة وفذلكة الحكاية
واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى
الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين
تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثانى بقوله
قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث
على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلى
فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل
المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا
وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع
التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار
يتضمن النهى عن الافتراء على الله قل امر ربى بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل
امر المتجافى عن طرفى الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين
غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد فى كل وقت سجود او مكانه
وهو الصلوة او فى اى مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما
انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء

قوله سواء فى استحقاق الذم من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى يظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد المعاند فعلم منه ان مجرد
الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد فيه الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان لما ذمهم بذلك
... قوله من الثياب وسائر ما يتجمل به قال صاحب الكشف فى الاية قولان الاول ان المراد من الزينة فى هذه الاية اللباس الذى يستر به العورة
وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وكثير من المفسرين والثانى انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحت الزينة جميع انواع الملبوس ولولا النص الوارد فى
تحريم الذهب والابريسم على الرجال لكان ذلك داخلا تحت هذا العموم ويدخل تحت الطيبات من الرزق كل ما يتلذذ ويشتهى من انواع الماكولات
والمشروبات الا ما خصه الدليل انتهى قوله ما افطالك اى ما جاوزتك قوله سرف ومخيلة ...

تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة
عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل
فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون
انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء فى استحقاق الذم وللفارق ان يحمله
على المقصر فى النظر يا بنى ادم خذوا زينتكم ثيابكم لموارات عورتكم عند كل مسجد لطواف
او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر
العورة فى الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روى ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لا ياكلون
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا
بتحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضى الله
عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال على
ابن الحسين بن واقد جمع الله الطب فى نصف اية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به
التى اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن
كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب وفيه دليل على
ان الاصل فى المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من
للانكار قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فبتبع
خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على
انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اى كتفصيلنا هذا الحكم
نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربى الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق
بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم
بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغى الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير
الحق متعلق بالبغى مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه
على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد فى صفاته
والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب
بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر
والتقدم لشدة الهول يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى شرط ذكره
بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت

قوله اين الالهة الذين كنتم تعبدونها الانسب التي ليطابق
قوله وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني يعني في الخبر المبتدا الاول دون خبر الثاني قوله ذلك للغيبة قوله على
ضمير تعبدونها قوله لانها موصولة اي موصول اسمي قوله باليا على الانفصال اي انفصال كل اية عن الاخرى المناسب
جواب الله لا خوف اي وهو قوله لكل ضعف قوله وربتوا عليه اي قولهم فذوقوا العذاب زكريا الانصاري قوله ومن في قوله تعالى
فمن اتقى يحتمل ان تكون شرطية وقوله فلا خوف عليهم جوابها وان تكون موصولة وقوله فلا خوف عليهم خبرها والمصنف اختار الثاني بشهادة قوله
وادخال الفاء في الخبر الاول وهو قوله تعالى فلا خوف
عليهم دون الثاني وهو اولئك ولما كانت هذه

ايهما ما للتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا باياتنا منكم وادخال الفاء في خبر الاول
دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
باياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
مما كتب لهم من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهي التي
يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا اينما كنتم تدعون من دون الله اين الالهة الذين
كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا
عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا
عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اي
كائنين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية
من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي
ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت
اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاوليهم اي لاجل اوليهم اذ الخطاب مع الله
لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا
من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم
واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء
على الانفصال وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب
الله لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون
في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة
او من قول الفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها
لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين
وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها
وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل
مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء
على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل ما هو مثل
في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون
فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب
والجمل

٢٣٢
قوله وسم بالضم والكسر اي والفتح ايضا لكن المشهور الضم والفتح وعليهما اقتصر الجوهري والفتح افصح كما نبه عليه النووي قوله وفي سم اي وقرئ
في سم المخيط اي بكسر الميم وسكون الخاء قوله والتنوين فيه للبدل عن الاعلال اي عوض عن الياء التي هي حرف علة وقيل عن حركتها قوله
وللصرف عند غيره اي لزوال صيغة فواعل بصيرورته على زنة فعال كقذال قوله وقرئ غواش اي بالرفع قوله على الغاء المحذوف وهو الياء
قوله واللام اي في لنهتدي قوله دل عليه ما قبله اي وهو وما كنا لنهتدي وتقديره لولا هداية الله لنا موجودة لشقينا او ما كنا مهتدين قوله
وهو اي اورثتموها بما كنتم تعملون قوله وان اي الواقعة في المواقع الخمسة اي التي فيها المناداة والنادين قوله قيل هو صاحب الصور
هو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما زكريا

والجمل كالجبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي
سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل
عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزي
الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا
بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها
على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف
نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه
طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم
اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم
وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله لولا
هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر
ما كنا بغير واو على انها جملة مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم
يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة
ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى له بالذات اورثتموها
بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى
الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة
والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم
وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعدهم
كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان
فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ
ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله
صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه
والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح
وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور

قوله وهم يطمعون حال من واو ونادوا قوله لم يدخلوها حال من واو ونادوا قوله وهو تقديم حرف على اخر قوله او وسم على القلب اى القلب المكانى وهو تقديم حرف على اخر قوله اى الحجاب قوله وهو
حال من الواو اى من واو يدخلوها قوله على الوجه الاول اى وهو ان الرجال القايمون على الاعراف طائفة من الموحدين قصروا فى العمل قوله ومن الحجاب
على الوجوه اى المذكورة بعد الاول قوله واذا صرفت ابصارهم اى ابصار اصحاب الاعراف قوله اى فالتفتوا الى اصحاب الاعراف الى
اصحاب الجنة اى وهم المقسم عليهم قوله وهو اوفق للوجوه الاخيرة اى لا الاولها قوله اى فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله الخ
تامل هذا مع ما قبله فانه يقتضى ان القائل غير اصحاب الاعراف والمقول لهم اصحابه وما قبله يقتضى عكس ذلك والخلاص من ذلك ان يقال
ما قيل به القائل والمقول له اصحاب الاعراف بعضهم

ان بعضهم قال ذلك لبعضهم ويكون ما قاله من باب

ادبين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف الحجاز
اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل
العرف ما ارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من
الموحدين قصروا فى العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء
وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المومنين وعلمائهم او ملائكة
يرون فى صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التى
اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلا من سام ابله اذا ارسلها فى المرعى
معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم
الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم
لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين اى فى النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء
الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق
او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت
الكفرة يحقرونهم فى الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو
اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد
ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا
اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض
الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره
دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر
الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان
الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف
به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم
نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم
ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد

قوله او اصلحوا فيها اى الانبياء واتباعهم والفرق بين القولين ان الاضافة فى الاول على حذف مضاف اى اصلاح امر الارض بخلاف الثانى
والية اشار بقوله والاضافة اليها كالاضافة فى مثل بل مكر الليل والنهار يعنى ان الاصلاح واقع فيها فالمعنى كما قال التفتازانى على الظرفية والا
فالتحقيق انه من اضافة المصدر الى الفاعل حيث جعل الارض مصلحة على الاسناد المجازى كما جعل الليل والنهار ماكرين قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة
مطلقا اى الزيادة الحاصلة فى افعل التفضيل وهو خير قوله وحسن الاحدوثة هى ما يتحدث به قاله الجوهرى قوله او الايمان عطف على الذين
قعدوا عليه قوله لكن غلبوا الجماعة الخ فاطلاق العود على ما ذكر مجاز وجرى بعضهم على انه حقيقة لان عاد يستعمل بمعنى صار كما يستعمل بمعنى رجع
فلا يستلزم الرجوع الى حالة سابقة بل هو انتقال
من حالة سابقة الى حالة مستانفة زكريا

شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها
واهلها الانبياء واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة فى
بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه
ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او فى الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط
الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا
احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد
شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون لمن آمن به وقيل كانوا
يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعنى الذين قعدوا عليه فوضع
الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا
عليه او الايمان بالله من آمن به اى بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون
على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف
عليه فى موضع الحال من الضمير فى تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله
عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا
عددكم او عددكم فكثركم بالبركة فى النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
من الامم قبلكم فاعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة
لم يومنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين
فهو وعد للمومنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف
فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
عن القرية او عودكم فى الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن فى ملتهم قط لان الانبياء
عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه
بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب فى قوله قال او لو كنا كارهين اى كيف نعود
فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا فى حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد
اختلقنا عليه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها شرط جوابه محذوف دليله
قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه
من الحال اى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله
ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم
وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله

قوله لا ستبدالكم ضلالته بهديكم فيكون تو شيحا للاستعارة وفي بعض النسخ ولفوات ما يحصل لكم بالواو وهو الموافق لقوله دينا ودنيا في تفسير
كانوا هم الخاسرين فيكون هذا ردا عليهم مثل ما استدوه الى شعيب عليه السلام ومومنيه على هذه النسخة ومع امرار على النسخة الاولى قوله تعاقب
في الناس بين السراء والضراء عاقبه جاء لعقبه اى يجيء زمان السراء عقيب زمان الضراء وبعكس قوله فاخذناهم بغتة عطف على قالوا فيفيد ان
الاخذ مسبب على تلك المقالة الجاهلية عقب ابتلائهم بالحسنات والسيئات او على مجموع عفوا وقالوا قوله وهم لا يشعرون لم يرد خلو اذهانهم
عنه لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولا عدم شعورهم بوقته كما توهم بل عدم تصديقهم به

باخبار الرسل قوله يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية تعني ان اللام للعهد وجمع القرى مع ان المعهود معرف لوقوعها في سياق النفي وافادتها العموم
قوله حتى عفوا اى الى ان عفوا اى كثروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما نموا انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت قوله فاخذناهم بغتة عطف على قوله حتى عفوا وبغتة مصدر في موضع الحال الظاهر والضمير مغترين بما هم فيه

ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته تعالى وقيل اراد به حسم طمعهم في
العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اى احاط علمه بكل شيء مما كان
وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضي والفتاحة
الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح
المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته
بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم
الموطاء باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها
كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين اى في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ
خبره كان لم يغنوا فيها اى استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم
الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف
بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى
على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا
عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي
في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبؤس والضر
لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى
اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم
بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه
اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله تعالى
ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء
والسراء وقد مس آباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بنزول العقاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليه بقوله وما ارسلنا
في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل
المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا

قوله على المعنيين اى في افتح هل هو بمعنى احكم او اظهر قوله ولعلها اى الصيحة كانت من مباديها اى الرجفة فهما متغايران وقال السعد التفتازاني
ان الرجفة وهي في الاصل الزلزلة مجاز عن الصيحة التي يفضي اليها فعل ما قاله هما متحدان قوله والمغنى بالغين المعجمة الماخوذ من تغنوا المنزل اى
كان لم ينزلوا في منزلهم قوله واستانف بالجملتين اى حيث لم يات فيهما بعاطف قوله او قاله اعتذارا عطف على ما قاله تاسفا قوله ومنه
اعفاء اللحى بضم اللام وكسرها جمع لحية بكسرها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعفوا اللحى اى وفروها واكثروا شعرها
شعر يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا • لا تامنن بليل طاب اوله • فرب اخر ليل اججت نارا
هذه الحواشي متعلقة على الصحيفة السابقة مكتوبة هاهنا سهوا

بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة
ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او
المستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع او بالسكون على
الترديد ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت
وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله
تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه
من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر
وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يخلفون
من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل
يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد
اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم
على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم فهم
لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك
من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت
صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اى نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها
لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها
بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا
ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة
والآيات المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته
لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراض
او لاكثر الامم المذكورين من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم
في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر
ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اى
علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة
وذلك لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان

قوله وانما لم يذكره اى التكذيب قوله وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قراءة نافع فقلب اى الكلام اذ الاصل قول الحق حقيق علي بالتشديد فقلب الحقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق قوله كقوله اى قول خداش بن زهير وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر الاصل وتشقى الضياطرة بالرماح وجاء شبه بينه
وبين الاية جعل كلام مكان اخر واوله وتلحق خيل لا هوادة بينها والهوادة الصلح والميل والضيطر الرجل الضخم لا غناء عنده والحمر العجم لان الشقرة
غلبت عليهم قوله اولان ما لزمك فقد لزمته عطف من حيث المعنى على جملة وكان اصله حقيق على الخ والى صلان صحة هذه القراءة اما للقلب

اولان ما لزمك فقد لزمته اى فلما كان قول الحق حقيق عليه كان هو حقيقا على قول الحق اى لازما له قوله اوللاغراق اى للاستيعاب قوله فى الوصف بالصدق اى بان يغرق موسى صلوات الله عليه فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام الذى كذبه فيه فرعون قوله فاغرا فاه اى فاتحه زكريا رحمه الله

للنفى واللام يعني الآن ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم
او للامم باياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان
الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن
ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن
الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من
رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه
اياه فى دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق
علي ان لا اقول كما قرأه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
اولان ما لزمك فقد لزمته اوللاغراق فى الوصف بالصدق والمعنى انه واجب
على القول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به او ضمن حقيق معنى
حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت
على حال حسنة ويؤيده قراءة ابى بالباء وقرى حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة
من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى
وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال قال ان كنت جئت
باية من عند من ارسلك فأت بها فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك ان
كنت من الصادقين فى الدعوى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك
فى انه ثعبان وهو الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا
فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحييه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر
ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم
خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذه
وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده من
جيبه او من تحت ابطه فاذا هى بيضاء للناظرين بيضاء بياضا خارجا عن
العادة يجتمع عليها النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء فى جبلتها
روى انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده فى جيبه او تحت ابطه ثم نزعها
فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره
فحكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون
فى ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر
عليم كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير اى اخر

قوله واصله ارجئه الى ذكر فى هذه الكلمة ست قراآت ثلاث بالهمز وثلاث بدونه قوله وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير وهشام
وقوله وحفص الصواب تركه لان عاصما يقرا بذلك من طريقة وقوله فلتشبيه المنفصل بالمتصل اراد بالمنفصل واو واخاه لانفصالها
عن وجه وبالمتصل نحو لام الملا لاتصالها بما قبلها وعليه فقوله وجعل جه كابل عطف تفسير لما قبله وفى ذلك مع القلاقة قصور اذ كان حقه ان
يقول وجعل جه مع الواو كابل وقوله واما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان هو الصواب وفى نسخ حذف برواية ابن ذكوان وهو مناسب
لحذف هشام فيما مر قوله بعد ما ارسل الشرط بضم الشين وفتح الراء طائفة من اعوان الولاة قاله فى القاموس قوله وتعريف الخبر عطف على تغيير النظم قوله كانهم طلبوا رهبتهم اى خوفهم منهم بسحر عظيم فى باب السحر قوله وهى مع الفعل بمعنى المفعول اى المأفوك قوله فثبت اى الحق استعير للثبوت الواقع مبالغة لانه فى مقابلة بطل والباطل زائل قوله بهرهم اى غلبهم قوله او ان الله عطف على ان الحق قوله نكس فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى الباء الاولى للمعية زكريا

أخره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على
قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل فى الضمير وارجهى من ارجيت كما قرأ نافع
فى رواية ورش واسمعيل والكسائى واما قراءته فى رواية قالون ارجه بحذف الياء
فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل
بالمتصل وجعل جه كابل فى اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة
وكسر الهاء فلا ترتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة
ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراه وقرأ حمزة والكسائى بكل
سحار فيه وفى يونس ويؤيده اتفاقهم عليه فى الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد
ما ارسل الشرط فى طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف به
كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار
وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم انكم لاجرا وانكم
لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى
اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا
للجلادة ولكن كان رغبتهم فى ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال القوا كرما و
تسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا
اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا
رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم فى فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
كانها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان
الق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هى تلقف ما يأفكون ما يزورونه
من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهى
مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها
اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى
فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين
والضمير لفرعون وقومه والقى السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها
على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق تمالك او ان الله الهمهم
ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذى اراد به كسر موسى وينقلب الامر عليه
بالذين اراد بهم كسر موسى نسخه

او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون
ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله
او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار قبل ان
آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة
في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل
فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل
شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك
فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن
على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي
بوعيدك اولنا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه
شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر
منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتاتى
لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا
افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو
الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم
به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم
الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول
الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون
منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او
استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق
واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما
وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الاهتك
اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل
ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون
والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف
وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى

لقومه

لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم
ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة
بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم
من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب
عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا
من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم
لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم
او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر
كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على
حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار
والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق
منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم
يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق
قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من
الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة
جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا
الا بشومهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق
القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي
لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها
مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة
واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم
عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم
عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوؤهم وقرئ انما
طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى
او من شوم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد
ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به
الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع بالابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به
اي ايما شيء تحضرنا تاتنا به من آية بيان لمها وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم

قوله والضمير في ربها لمهما وفي نسخ لما وهو تصحيف قوله ذكره اي الضمير قبل التبيين اي بمن آية وانثه بعده اي بعد التبيين باعتبار المعنى الواقع في التبيين
وهواية قوله وقيل الجدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح في البدن تنفط وتقيح قوله الموتان هو بالضم موت في الماشية قوله كبار القردان هو بكسر
القاف جمع قراد قوله الى تراقيهم هي عظام الحلوق قوله بعهده عندك وهو النبوة سميت النبوة عهدا لان الله تعالى عهد ان يكرم النبي وهو عهد ان يشتغل
باعبائها او لان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين او ان لها حقوقا تحفظ كما يحفظ العهد او لانها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة زكريا

ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به
وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان
ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون
والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي
انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء في
بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها
قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا
فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف
عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد
فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب
ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع
في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه ثالثا فرفع
عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف
ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم
وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف
الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان
يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي
ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف
آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على عاقل انها آيات الله
ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان
امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم
بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة
او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع
او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا

بعهد

قوله فلما كشفنا عنهم الرجز اي واستمر كشفه ليعتبا بما تاله قوله فاجؤا النكث اي زمانا او حكاية قوله فاردنا الانتقام منهم قال التفتازاني
انما قدر اردنا لان ما يعقبه الاغراق هو ارادة الانتقام لا هو بعينه فان الاغراق عين الانتقام لا هو بعينه ومنهم من يجعل الفاء لمجرد التفسير كقوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله وقيل الضمير اي ضمير عنها قوله عن العقل متعلق ببعد ما صدر منهم قوله وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان تبع فيه
الكشاف نظرا للمعنى المناسب للمقام المقتضي للحصر اذ المعنى متبر لا ثابت وباطل لا حق وهذا انما يستفاد من تقديم الخبر على المبتدا فرجح ذلك على جعل
متبر وباطل خبري ان وما بعدهما فاعل بهما لاعتماده على المسند اليه زكريا الانصاري

بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل
هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق
او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا
عنهم فاجؤا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى
صاروا فيها كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق
الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا
في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله
ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما
صبروا بسبب صبرهم على الشدايد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه
من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان
كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان
من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله عليه الصلوة
والسلام مما رآه منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم روي ان موسى عليه الصلوة والسلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك
فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون
على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة
الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل
لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم
بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء
اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه
ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان
قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان
والاخبار عن ما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين
الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط

الكلى لا رب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم
حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به
اخس شئ من مخلوقاته واذ انجيناكم من ال فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت
وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من
المخاطبين او من ال فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه
مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا
موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة
فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين ليلة روى انه عليه السلام وعد بني اسرائيل
بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون
فلما هلك سال ربه فامره بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت
الملئكة كنا نشم منك رايحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد عليها
عشرا وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر
وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب
ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك
الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه
واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملئكة
وفيما روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع
كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني
نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على
ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا
ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر
الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل
السوال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنعة
لوجب ان يجهلهم ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع
سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب
على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه
ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه
مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر

مكانه

مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية
بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل جبل زبير
فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة
ورؤية حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك
والشق وقرا حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي
لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا
عليه من هول ما راى فلما افاق تعظيما لما راى قال سبحانك تبت اليك
من الجراة والاقدام على السوال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره
وقيل معناه انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون عليه السلام وان
كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني
اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ
ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روى
ان سوال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح
من كل شئ مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شئ بدل من الجار
والمجرور اي كتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح
كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء
لينها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها
فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح
او لكل شئ فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك
ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار
والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله اتبعوا احسن
ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن
البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء
ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد
وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الاخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم
بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وسأورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين
ساصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض
بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان

قوله كما فعل فرعون من طغيانه على موسى قوله فعادا اى فعل فرعون عليه باعلائها اى بالايمان وقوله او باهلاكهم اى فرعون وقومه قوله وهو اى انهماكهم فى ذلك يؤيد
الوجه الاول اى وهو ان الصرف الطبع على قلوبهم قوله اى ولقائهم الدار الاخرة او ما وعده فى الاخرة اشار بالاول الى ان الاضافة ... اضافة لقاء الاخرة
من اضافة المصدر الى المفعول به وبالثانى الى انها من اضافته الى الظرف بتنزيله منزلة المفعول به كما فى مالك يوم الدين قوله واتخذ قوم موسى عطف على وعدنا
موسى عطف قصة على قصة قوله من بعده من حليهم الجاران متعلقان باتخذ وجاز ذلك مع اتحادهما لفظا لاختلافهما معنى لان الاول لابتداء الغاية والثانى
للتبعيض ويجوز تعلق الثانى بمحذوف على انه حال من عجلا لكونه صفة له تقدمت عليه قوله واضعين الاشياء ال للاستغراق اى واضعين كل شىء فى غير
موضعه ولذا رتب عليه قوله فلم يكن اتخاذ العجل
بدعا منهم اى بخصوصه قوله كناية عن اشتد ندمهم
وفى نسخة كناية من ان اشتد ندمهم ولا معنى له وعلله
كالكشاف كناية لا مجاز لعدم المانع عن الحقيقة

اجتهد واكما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اى
بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها
لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم فى الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة و
الكسائى الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثتها لغات كالسقم والسقم والسقام
وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات ويجوز ان ينتصب ذلك على
المصدر اى سأصرف ذلك الصرف بسببهما والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
اى ولقائهم الدار الاخرة او ما وعد الله فى الاخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل
يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه
للميقات من حليهم التى استعاروها من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها
اليهم لانها كانت فى ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلى كثدى وثدى
وقرأ حمزة والكسائى بالكسر للاتباع كدلى ويعقوب على الافراد عجلا جسدا له
بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار
صوت البقر روى ان السامرى لما صاغ العجل القى فى فمه من تراب اثر فرس جبريل عليه
الصلوة والسلام فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت
وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه
الها وقرئ جؤار اى صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم
واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل
كاحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه
الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل
بدعا منهم ولما سقط فى ايديهم كناية عن اشتد ندمهم فان النادم المتحسر
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض
فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن
من الخاسرين وقرأ حمزة والكسائى بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى
قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى
فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامى فلم تكفوا العبدة
والخطاب لهرون عليه السلام والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن

قوله اتركتموه غير تام الخ ذكر لعجل من حيث التعدية وجهين احدهما تعدى بعن يقال عجل عن الامر لكن ضمنه معنى سبق فعداه تعديته
والثانى تعدى بنفسه يقال عجلت الشىء سبقته فقوله او اعجلتم وعد ربكم قائم مقام امر ربكم واقتصر الزمخشرى على الوجه الاول
والمراد بامر ربكم ماموره قوله ورفع ستة اسباعها اى ستة اسباع ما فيها لا ستة اسباع نفسها لقوله بعد واخذ الالواح قوله
فلا تشمت بى الاعداء قال الجوهرى الشماتة الفرح ببلية العدو قوله وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة الخ اشار الى ان فى قوله
فلما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية فى الغضب عن الشخص الناهى واستعارة تصريحية او تخييلية
فى السكوت عن ظفر موسى وسكون هيجانه وغليانه
ذكره الانصارى

فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم
ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد ما رايتم منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه
والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدى
تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتى وغيرتم
بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح اى طرحها من شدة الغضب
وفرط الضجرة حمية للدين روى ان التورية كانت سبعة اسباع فى سبعة
الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شىء وبقى
سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه
توهما بانه قصر فى كفهم وهرون عليه السلام كان اكبر منه بثلاث سنين وكان
حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرققه
وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ابن ام
بالكسر واصله يا ابن امى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف
الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر
ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى
بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بى
الاعداء فلا تفعل بى ما يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين معدودا
فى عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى
ان فرط فى كفهم ضم اليه نفسه فى الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه
وادخلنا فى رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين وانت ارحم بنا
منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم
الله به من قتل انفسهم وذلة فى الحيوة الدنيا وهو خروجهم من ديارهم وقيل الجزية
وكذلك نجزى المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم وهى هذا الهكم واله موسى ولعله
لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم
تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه
من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب
كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بنى اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى
الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه
جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت
وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله تعالى او اخوه او الذين تابوا

قوله وفيما نسخ فيها اي كتب فتكون الاضافة بمعنى في والنسخ بمعنى مطلق الكتابة كما في انا كنا نستنسخ لا النقل من اخر وقد يجعل بمعنى النقل مع كون الاضافة بمعنى في اي فيما نسخ فيه من اللوح المحفوظ قوله وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة فهذا قول جار ربه الا انه جعل نسخ بمعنى كتب فالنسخ بمعنى النقل من الالواح المنكسرة وكلمة من للابتداء قوله والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم اي لا رياء ولا سمعة قوله فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة اختلفوا في ان هذه الرجفة رجفة الموت او رجفة الغشي فاشار اليهما هنا بقوله اي الصاعقة او رجفة الجبل وجزم في البقرة بالاول وهو الظاهر للفظة الموت هناك القاموس الصاعقة الموت والعذاب المهلك او نار تسقط من السماء

الجوهري الرجفة الزلزلة فمن صعقوا منها صاروا مغشيا عليهم من الزلزلة والجوهري صعق الرجل اي غشي عليه والمراد برجفة الجبل اندكاكه وقت التجلي كما سبق قوله تمنى هلاكهم وهلاكه جعل المعنى على التمني لخلوه بدونه عن الافادة ولكن لا يجعل كلمة لو للتمني والا لم يحتج الى الجواب بل

اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب اخر وعنى به انك قدرت اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فترحمت عليهم بالانقاذ منها وان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها فسأثبتها في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت

قوله ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة اشار الى ان الاصر والاغلال تمثيل لثقل تكليفهم وصعوبته كاشتمال طرق انفسهم في صحة توبتهم وكتعيين القصاص في العمد والخطاء وغيره مما ذكره بعد قوله من الحراك اي الحركة قوله يعني اي بالنور القرآن قوله انزل معه فمعه حال من ضمير انزل قوله ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي فيكون ظرفا له قوله وان حيل بينهما اي بين الصفة والموصوف بما هو متعلق المضاف اي وهو رسول قوله اليه اي الى الله والمتعلق هو اليكم جميعا قوله لانه اي المتعلق كالمتقدم عليه اي على لفظ الله قوله وهو اي لا اله الا هو على الوجوه الاول بيان لما قبله اي وهو قوله له ملك السموات والارض وزاد الكشاف على البيان البدل اي بدل اشتمال قال التفتازاني

اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب دعاء موسى عليه الصلوة والسلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها

هو مع ما بعده مقابل لقوله والمراد بها الثابتون على الايمان الى قوله واسكانها صوابه وفتحها اذ اسكانها
وعلى الثاني بدل من اسباطا اى لا نعت له اذ به يصير اسباطا غير مميز لا حتياجه الى تقييد قوله
او للمضاف المحذوف اى وهو ضم زكريا الانصاري قوله تعالى وادخلوا الباب المراد بالباب
باب القبة التي يتعبد فيها موسى وهرون عليهما السلام وقوله حطة فعلة من الحط كالردة من الرد
فتح الشيء من اعلى الى اسفل كوضع الحمل من ظهر الدابة والمراد بالحط هاهنا المغفرة وحط الذنوب اى
قولوا مسئلتنا حطة اى حط ذنوبنا عنا او امرك حطة وقيل ان نحط وننزل في هذه القرية سعدى زاده

على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق واهل الباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب
وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به
وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا مفعول
ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا
بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل
اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت
لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اى فضرب فانبجست وحذفه
للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل
في ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم
الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم
اسكنوا هذه القرية باضمار اذكروا القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما مر في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء
افاد تسببية سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هاهنا اكتفاء بذكره ثمه او بدلالة
الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب
وكذلك الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران
والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه
تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء
والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
يظلمون مضى تفسيره فيها واسئلهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام
بما هو من العلوم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية
عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين
مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون
حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف
او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ
يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اى يعدون آلات الصيد
يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم

قوله يتجاوزون حدود الله وفي الكشاف يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم
في يوم السبت وقد نهوا عنه

قوله والباء متعلق بيعدون صوابه بنبلوهم فالباء سببية وما مصدرية اى نبلوهم بسبب فسقهم قوله عطف على يعدون اى لا على اذ تاتيهم لانه اما ظرف
او بدل فيلزم ان يدخل هو ايضا في حكم اهل العدوان وليس كذلك قوله وكانه تقاول بينهم اى قاله بعض الصلحاء لبعض قوله او قول من ارعوى عن الوعظ اى
كف عنه قوله وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة مقابل للقول بانهم صلحاؤهم قوله انساهم جمع نسيب قريب
قوله ويؤيد الاول اى كون السبت مصدرا امران الاول قراءة اسباتهم على لفظ المصدر والثاني قوله تعالى
ويوم لا يسبتون فانه يوم لا يسبتون في مقابلة يوم سبتهم ولا يسبتون من السبت الذي

امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم
والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول
بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه
الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك
البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اى لا تاتيهم مثل
اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون
امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من
اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم
في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه
وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة
من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم
جواب للسؤال اى موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ينسب الى تفريط في النهي
عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة
او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا
ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من
بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر
بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء
ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل
الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيّس كريّس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها
وبيس على التخفيف كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا
عما نهوا عنه تكبروا عما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك
فمسخهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي ان
الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار
فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا
ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود

قوله من الايذان بمعناه اى بمعنى اعلم او الاعلام المفهوم منه قوله لان العازم على الشيء يوذن نفسه بفعله اى يعلم نفسه بعد تردده فيه بجزمه به فيكون كناية لاطلاق اللازم وهو الايذان على الملزوم وهو العزم قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك اشار الى ان منهم خبر مبتدأ محذوف هو ناس وان دون ذلك صفته قوله والفعل اى وهو سيغفر قوله اى يرجون المغفرة آخذ الرجا من قوله يقولون لان القول فيه بمعنى الاعتقاد او الظن زكريا الانصارى

قوله تعالى واذ تاذن ربك الآية لما شرح الله تعالى بعض فضايح اعمال اليهود وقبايح افعالهم ذكر في هذه الآية

بلغ

تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث
وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اى اعلم تفعل من الايذان
بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يوذن نفسه بفعله واجرى
مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم
الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله
عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم
وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى
المجوس حتى بعث الله محمدا عليه الصلوة والسلام ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية
فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا
وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها
بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وامما
مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة
ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى منحطون
عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم
والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من
بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا
في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم
يقرؤنها ويقفون على ما فيها ياخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى
يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا ياخذون من الرشى في الحكومة
وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله
بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار
والمجرور او مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا
اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف
بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب
ودرسوا ما فيه عطف على الم يوخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا
وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلاء افلا يعقلون

قوله على التلوين اى الالتفات قوله او مبتدأ عطف على قوله عطف على الذين يتقون قوله وافراد الاقامة اى افرادها بالذكر قوله لانافتها لارتفاع ذكرها بفضلها قوله وتيقنوا انه واقع بهم اى ان لم يقبلوا احكام التورية قوله وهو اى بقوة حال من الواو اى واو خذوا قوله بدل من بني آدم يعني من قوله من بني ادم باعادة الجار قوله على طريقة التمثيل اى الاستعارة التمثيلية المركبة من عدة امور متوهمة وهذا تبع فيه الزمخشري واجراه قوم على ظاهره وقالوا لا تترك الحقيقة مع امكانها قوله وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته الى الحديث رواه مالك واحمد وابو داود والترمذي وحسنه ولا ينافيه ما مر من اخذ الذرية من ظهور بني ادم لان بني ادم من ظهر ادم فالمخرج من ظهورهم مخرج من ظهره زكريا الانصاري

فيتعلوا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد
وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على للذين يتقون وقوله افلا تعقلون
اعتراض او مبتدأ خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر
موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون
بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على ساير انواع التمسكات واذ نتقنا
الجبل فوقهم اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة
سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك
انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اى قلنا خذوا او قائلين خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا
ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذايل الاخلاق
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على
ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض وقرأ نافع
وابو عمرو ويعقوب وابن عامر ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى
ونصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى
صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه
منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه
بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام
على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم
لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون
يعني اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى ادم اخرج من ظهره
ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم الحديث رواه عمر رضي
عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام
هٰهنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم

قوله من الكنعانيين هو قول والمشهور انه من بني اسرائيل كما جرى عليه الكشاف وغيره قوله فبقوا اى موسى عليه السلام وقومه قوله او الى السفالة قال الجوهري وغيره السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله والشرطية في موضع الحال اى مع انها ايضا بيان لوجه الشبه قال التفتازاني ثم ان للنحويين في واو الجملة الشرطية كلاما من غير ان يجعل خبر مبتدأ ويصدر بالواو مثل وهو ان تحمل عليه يلهث كلاما الا اذا قصد التسوية بعطف النقيض على النقيض مثل اتيك اتيتني او لم تاتني او التاكيد مثل اتيك وان لم تكرمني وانما جاز هاهنا لانها في معنى عطف النقيض

اى على اليهود نبأ الذى اتيناه اياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او امية بن ابى الصلت فانه
كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون
هو فلما بعث محمد عليه الصلوة والسلام حسده وكفر به او بلعم بن باعوراء من
الكنعانيين اوتى بعض علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض عنها
فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين
روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة
فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار
من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض
مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض
عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد
تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء
المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من
الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به
كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض
واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وبذر
كل بلية فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد
او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث
ادلاع اللسان عن التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين
والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة للمبالغة
والبيان وقيل لما دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث
كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود
فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم
اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا باياتنا
بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة
معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او
منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك
قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان
الهدى والضلال من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها

مستلزمة

قوله اوانها في موقع المفرد اى دليلا قوله اى مثل القوم قدر مثل لان المخصوص بالذم انما يكون من جنس التمييز قوله على حذف المخصوص بالذم تقديره ساء مثلا القوم مثلهم ذكره الانصاري

قوله حتى لحقه يعنى اتبع بمعنى تبع وانما الفرق باعتبار ... تبع القوم ... فاتبعه الشيطان ... قوله وقيل استتبعه اى جعله تابعا لنفسه ... فبقوا في التيه ... قوله وقيل لما دعا بلعم ... على موسى عليه السلام ...

قوله اى مثل القوم قدر المضاف ليصح المطابقة بين الفاعل وهو الضمير المفسر بالتمييز والمخصوص بالذم اعنى القوم ... قوله على حذف المخصوص ... ساء مثلا القوم هو ... قوله وما ظلموا ... هو التكذيب ... قوله فانها نحو قصصهم اى فان قصة بلعم نحو قصة اليهود

٤٥٧

قوله خلقنا لجهنم اى لاجله وهو الموافق للاحاديث الواردة في هذا الباب كما سبق من حديث عمر رضى الله عنه ان الله تعالى قال عند اخراج ذرية آدم من ظهره في المسحة الثانية خلقت هؤلاء للنار وجعله جار الله من باب التمثيل حيث قال والمراد وصفهم بالبعد الى قوله كانهم خلقوا للنار لئلا يرد عليه ان دخولهم حينئذ يلزم ان لا يكون لاجل عملهم بل لانهم خلقوا لها ولئلا يخالف قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن هاهنا ذهب بعضهم الى ان اللام هاهنا للمآل قوله يعني المصرين على الكفر خصهم بهم لما عقبهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله في عدم الفقه الخ يريد ان وجه التشبيه اما امور مستفادة مما سبق او اسباب تلك الامور ولهذا فصله عما قبله فكانه فذلكة له

مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه
على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار
عمن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال
جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة
والعنوان لها ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر
في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله
ولهم اعين لا يبصرون بها اى لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم
آذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام
في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم
وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك
ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها
وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني
والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا
الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف
فيه اذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا
بانكارهم ما تسمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم
فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى
من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون
ما كانوا يعملون وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار
طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة هادين
بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في
كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا تزال من امتى طائفة
على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول عليه السلام او غيره لم يكن
لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم
الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال
درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم
النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي

٢ خلقنا

قوله ما يمكن لها ان تدركه ليس هذا في بعض النسخ فيكون من في من المنافع للتبعيض دون البيان كما ان الاول وان تدرك على حذف ضمير المفعول العائد الى ما ويجوز ان تكون على بناء المفعول المسند الى ضمير ما قوله

مواضع شعورهم

او بما يوهم سخفه

امة هو

قوله لقوله عليه السلام لا تزال طائفة من امتى الخ رواه الشيخان رحمهما الله لا تزال طائفة من امتى ... ذكره

الى الاستدناء استفعال من الدنو وهو القرب ... على التدريج ... وخفية قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه الاية

قوله قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس الخ رواه بمعناه الشيخان قوله وقيل هي اي عن صلة يسألونك اي لا حفي فيقدر لحفي صلة بالباء كما هو الاصل اي حفي بها قوله وقيل هي اي حفي قوله وقيل معناه كانك حفي بالسوال عنها فعن متعلقة بمحذوف وهو السوال قوله تحبه اي السوال قوله اي تكرهه عبارة الكشاف كره وتوثره يعني انك تكره السوال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به انتهى اشار الى ما حرره التفتازاني ان المعنى او حفي بالسوال عنها تحب لم تخرج به يسألونك عنها لذلك وليس كذلك اي بل تكرهه قال وقوله تعالى كانك حفي في موضع الحال اي مشبها حالك حال الحفي نظرا الى زعمهم واعتقادهم انك تحب ذلك وليس كذلك لعلمك بان الله استأثر بالعلم بها قوله

ان الساعة الا بغتة فجأة على غفلة كما قال عليه الصلوة والسلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السوال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسألونك وقيل هي من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كانك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفي بالسوال عنها تحبه اي تكره السوال عنها لانه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاسترت وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها

قوله بات يهوت اي يصوت يقال هيت به وهوت به اي صاح قاله الجوهري قوله وما خلق الله من شيء عطف على ملكوت ومن بيانية قوله وان مصدرية او مخففة من الثقيلة تبع فيه ابا البقاء واقتصر الزمخشري على المخففة قال التفتازاني لان المصدرية لا تدخل الا الافعال غير المتصرفة التي لا مصادر لها قوله مغافصة الموت اي مفاجأته قوله ورسو الشيء ثباته قال الطيبي الرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة فاطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام قوله واشتقاق ايان من اي المراد بالاشتقاق هنا الاخذ والا فالاشتقاق في غير المتصرف مما يأباه

الا كثرون قوله لان البعض آو الى الكل اي متساند اليه واشار به الى ان اي بعض

حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عليه الصلوة والسلام من جنة من جنون روي انه عليه السلام صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يعمهون حال من هم يسألونك عن الساعة عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اثباتها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت الشيء لان البعض آو الى الكل قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تأتيكم

قوله وقيل لما حملت حوا الى نظوفي رده بقوله وامثال ذلك لا يليق بالانبياء الى الظاهر والا فقد روى نحوه الامام احمد والترمذي وحسنه
والحاكم وصححه وهو قول كثير كابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وهذا كما قال البغوي ليس اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان آدم
عليه السلام كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث كان سببا لنجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به
انه مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا يراد به انه معبود فقوله فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام واريد به اشراك اهل مكة وقوله
فهما بضم الهاء وتشديد الميم من الهم وهو هنا الحزن

وقوله كان اسمه اي اسم ابليس قوله سمته وفي نسخة فسمياه قوله من حيث انه اي الدعاء قوله ولم يثبت مثله اي عند الجمهور والا فقد جوزه المبرد قوله ويبطشون اي وقرئ يبطشون ذكرياً الانصاري

ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك
من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم عليهما السلام فهما منه ثم عاد
اليها وقال اني من الله تعالى بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك
ويسهل خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بين الملائكة فقبلت
فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء عليهم السلام
ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان
لها زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة
بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في
يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة
بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على
تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم
ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى
الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم
ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة
في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات عن
دعائهم اولانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم
دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون
الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها
بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض
فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا
على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم
ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في
عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم
فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان
وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته

تعالى

قوله اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل العطف فيه عطف تفسير ولهذا قال بعضهم العفو المساهلة وترك البحث عن الاشياء قوله من العفو الى
بيان لمعنى العفو قوله او خذ العفو عن المذنبين هو مع ما بعده عطف على خذ ما عفا لك قوله فلا تمارهم من المماراة وهي المجادلة يقال ماريت
الرجل اماريه مراء اذا جادلته قوله ولا تكافئهم بهمزة ساكنة فهو مجزوم بلا كالذي قبله قوله شبه وسوسته الى اشارة الى ان في الاية استعارة
تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزع فاستعير للاغواء لفظ النازغ ثم اشتق منه ينزغنك قوله سميع باقوال الاولى لاقوال قوله
لمة منه اي مس او شيء قليل قال الجوهري تقال اصابت فلان من الجن لمة وهو المس والشيء القليل قوله ولذلك اي ولكون المراد بالشيطان الجنس
جمع ضميره اي في قوله بعد واخوانهم يمدونهم قوله الذين لم يتقوا صفة كاشفة للاخوان
الشياطين قوله يمدهم الشيطان الا انسب

تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته
بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو
اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو
ضد الجهد او خذ العفو من المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك
قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن
الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه
نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة
والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي
وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك
عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله
فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها
طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف
طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف
طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر
الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكايد الشيطان
فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم
يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين
والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء
وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى
يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين
ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير في اخوانهم الى الجاهلين فيكون
الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تأتهم باية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها
هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للايات او لست بمقترح لها هذا بصائر من
ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة

قوله وهو ضعيف اى مردود بخبر الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب قوله يعني ملائكة الرفيع الاعلى الاضافة فيه بيانية قوله وهو تعريض لمن عداهم من المكلفين اى تقديم المعمول المفيد لكون من عدا الملائكة لا يختصونه بالعبادة بل قد يشركون قوله ولذلك اى ولكونه تعريضا لمن ذكر قوله لقراءته اى لقراءة من ذكر آية فيها سجدة وبسط ذلك يطلب من كتب الفقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة الى رواه مسلم وغيره قوله وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف الى موضوع والله اعلم سورة الانفال قوله لانها عطية من الله وفضل الى

لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال اى الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشترطه الامام للمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اى امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال

تفضل الله بها على هذه الامة دون غيرها كما قاله الامام الرازي وغيره قوله سبب نزوله الى رواه ابن حبان وغيره قوله وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء الى رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم وقوله غناء بفتح المعجمة وبالمد النفع وقوله ردءا اى عونا قوله وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر الى رواه الامام احمد وغيره قوله فقتلت به سعيد بن العاص قال ابو عبيد كذا فيه سعيد بن العاص والصواب العاص بن سعيد وقال شيخنا الشهاب بن حجر لم يقولوا وقتلت به وانما قالوا وقتل به اى بالبناء للمفعول وان كان السياق يقتضي الاول قوله اطرحه في القبض هو بفتح القاف والباء ما قبض من الغنائم زكريا الانصاري

بلغ المقابلة

سورة الانفال مدنية الا واذ يمكر بك الآيات السبع مكية وهي ست او سبع وسبعون آية

الانفال

قوله وقيل هو الرجل يهم بمعصية هو بضم الهاء اى يريد وهو مقابل القول قبله فزعت لذكره والفرق بينهما ان الثاني مختص بمن يهم بالمعصية بخلاف الاول قوله العبادة عليها اى المعبادة على مكارم اعمال القلوب قوله الصلوة والصدقة بالنصب بدل من محاسن او عطف بيان لها قوله خبر مبتدا محذوف الى ذكره الزمخشري في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وجهين الرفع والنصب قال التفتازاني لا خفاء في ان الاوجه هو الرفع لان الناصب بعيد والفاصل كثير خارج عن الحد وجعل كما اخرجك ربك من بيتك داخلا في حيز قل ليس يحسن الانتظام قوله النجا النجا بالمد الاسراع وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اى اسرعوا الاسراع او على الاغراء اى الزموا الاسراع زكريا الانصاري

الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسئلونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها وقرئ يسئلونك الانفال اى يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اى خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العيار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اى الانفال تثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء

قوله عيركم اى الزموها
تمعيح ولا نقفن لان يختاروا للركوب ذلولا دون صعب قوله فاحسنا اى الكلام واماله الى المضى الى العدو
ثم حلوح بها اوخا بها الى فوق وقيل ابين قصبة
وابين بوزن ابيض رجل من حمير عدن بها اى اقام قوله اى حرمته حتى تصل
الى عدن الفواكه والخضراوات قوله براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا
الكشاف قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا

النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا
وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل
من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت فى مكة الا اصابه شىء
منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك اباجهل فقال ما يرضى رجالهم ان
يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر
وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوادى دفران فنزل جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين
اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل
البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا
ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن
ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله
فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا
حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف
ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال
لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال انا قد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء
ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط قوله ثم
قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين
والله لكانى انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ
من بدر قيل له عليك بالعير فناداه عباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال
له لم لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره

قوله لا يناديهم تلق العير عليه اى على اظهار الحق قوله وما كان فيهم الا فارسان قيل هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام قوله احدى
الطائفتين اى العير او النفير قوله فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا لا خفاء ان الحصر لا مدخل له فى التعليل قوله ويكرهون ملاقاة النفير
كانت الكراهة لبعض الصحابة فلا شوهم قدح فى كبارهم والراسخين فى متابعة النبى صلى الله عليه وسلم قوله وليس اى قوله ليحق الحق
بتكرير اى لقوله قبل ويريد الله ان يحق الحق بكلماته قوله واستغاثتهم بالرفع استيناف وهو مبتدأ خبره انهم لما علموا قوله عن عمر
رضى الله عنه انه عليه الصلوة والسلام نظر الى المشركين الى رواه مسلم وغيره قوله وسلط عليه اى على انى ممدكم قوله الفعل اى
استجاب قوله وقرأ ابو عمرو بالكسر

بعضهم قوله يجادلونك فى الحق فى ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقى
العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلوة
والسلام كانما يساقون الى الموت وهو يشاهدون اسبابه وكان ذلك لقلة
عددهم وعدم تاهبهم اذ روى انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه
ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
على اضمار اذكر واحدى ثانى مفعولى يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم
والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان
يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها فى هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد
وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان
تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق
وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل وليس
بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثانى
لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره
المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق
الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا
يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن
عمر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى الصحابة
وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط
رداؤه فقال ابو بكر يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك
ما وعدك فاستجاب لكم انى ممدكم بانى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه
الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين
او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا
المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب
مردفين بفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش
او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين

قوله ووجه التوفيق بين هذه وبين المشهورة اى من القراآت قوله وهو مفعول له باعتبار المعنى الخ اى لاشتراط ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا ولا ينافى ذلك الا بهذا التقدير اى تنعسون لامنكم قوله والامنة فعل لفاعله اى لفاعل تنعسون فاتحد فيه فاعل الفعل والعلة قوله ويجوز ان يراد بها اى بالامنة على قراءة نصب النعاس كما صرح به الكشاف الايمان بمعنى الامان فيكون اى الامنة بمعنى الايمان المراد به الامان قوله فعل المغشى فيتحد فيه الفاعلان ايضا اذ الا نعاس والايمان بالمعنى المذكور فعله تعالى قوله اولانه اى النعاس قوله كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا • تهابك فهو نفار شرود • تهابك صفة عيون وضمير فهو للنوم ونفار صيغة مبالغة من نفرت الدابة نفارا وشرود من شرد البعير والمعنى تخاف النوم ان يدخل عيون اعدائك فهو لذلك نفار شرود

فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع
وقرئ بآلاف من الملائكة ليوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين
المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم
او من قاتل منهم واختلف فى مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله
اى الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من
الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة
وكثرة العدد والاهب ونحوها وسايط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها
ولا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار
نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل او بجعله او باضمار اذكر
وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشئ اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين
هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله جعل
وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون
ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل
المغشى وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه اولانه
كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشاهم فكانه حصلت له امنة
من الله لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا • تهابك فهو نفار
شرود • وقرئ امنة كرحمة وهى لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعنى الجنابة لانه من تخييله
او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روى انهم نزلوا فى كثيب اعفر تسوخ فيه
الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم
الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين
وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا
ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا
وتوضؤا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت
الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام
اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة
اذ يوحى ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة انى معكم فى اعانتهم
وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحى مجراه
فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقى

قوله وفيه دليل على انهم اى الملائكة عليهم السلام قوله جعل الخطاب فيه اى فاضربوا قوله اما على تغيير الخطاب بان يجعل الخطاب فى فثبتوا للملائكة وفى فاضربوا للمؤمنين قوله وهو اى كل من العدوة والخصم قوله مع الكفرة على طريقة الالتفات اى من الغيبة فى شاقوا قوله او الجمع بينهما اى بين العاجل والآجل قوله سمى به اى بالمصدر قوله والاظهر انها محكمة اى عامة قوله مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية مراده فيها قوله الآن خفف الله عنكم الى قوله وكونه ان ينتصب زحفا الى اشار قبل الى انه حال من المفعول وجوز هنا كالكشاف ان يكون حالا من الفاعل او منهما معا قوله روى ابن عمر رضى الله عنهما انه كان فى سرية الى رواه بمعناه ابو داود والترمذى وحسنه قوله العكارون وفى نسخة الكرادون الى الحرب يقال فى الاول للرجل يولى عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر قال ابن الاثير قوله والا الغو اى فى اللفظ

فى قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله انى معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا
ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله ساُلقى
الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولى هذا فاضربوا
فوق الاعناق اعاليها التى هى المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اى جزوا
رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب
للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا الله
ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين
فى شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد
بما اعد لهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على
طريقة الالتفات ومحله الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه
فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة وان للكافرين
عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع
ما اجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب
العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر
زحف الصبى اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمى به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال
فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة
بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول
اى اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل
وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد
الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب
ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى الله عنهما انه كان
فى سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله
نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على
الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اى الا رجلا متحرفا او متحيزا
ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من
الله ومأويه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله تعالى

قوله من العقنقل هو الكثيب العظيم المتداخل الرمل قاله الجوهري قوله شاهت الوجوه اى قبحت قوله والفاء جواب شرط محذوف ردّه ابن هشام بان
الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفاء قوله وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى كما هو الغالب ومنه هنا رميت الثاني قوله وعلى ما هو كماله والمقصود
منه ومنه هنا رميت الاول ورمى الثاني قوله وان بالفتح على تقدير ولان الله مع المؤمنين هو تعليل لقوله كان ذلك اى ما ذكر من النصر
والمعونة قوله وقيل الاية خطاب للمؤمنين مقابل لقوله خطاب لاهل مكة
زكريا الانصاري قدس سره

الان خفف الله عنكم الآية وقيل الاية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب
فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم
روى انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلاءها
وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام
وقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء
فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل
قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم
بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم
تقدر عليه اذ رميت اى اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية
الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت
ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت
بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل
في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن الحقيق على فراشه
والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده
في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الايات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم
واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اى المقصود
او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى المقصود ابلاء
المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن
بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج
تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين
وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته ولن تغني عنكم فئتكم من العدد
وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح
على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب للمؤمنين
والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة

قوله وقيل الضمير للجهاد هو وما بعده مقابلان لقوله اى ولا تتولوا عن الرسول قوله كالكفرة والمنافقين الكاف استقصائية قوله شر ما يدب على الارض
او شر البهائم الاول عرف اللغة والثاني العرف العام قوله لا يعقلون اياه المعنى لا يعقلونه كما عبر به الكشاف قوله ولو علم الله فيهم خيرا
الى جواب ما يقال ان الاستدلال بالاية على هيئة قياس اقتراني وهو لو علم ان فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا
لتولوا وهذا محال لان الذي يحصل منهم بتقدير ان لو يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي وحاصل الجواب ان الوسط مختلف كما عرف من
كلام المصنف واجيب ايضا بانه ليس المراد من الاية الا التولي بل لبيان السببية على الاحاطة اى سبب

عما يستاثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن
تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ولذلك يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اى ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من
الاية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان
طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او
للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم
لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر
ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من
البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة
كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم
لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل
كانوا يقولون للنبي عليه السلام احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك
ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول
وروى انه عليه الصلوة والسلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم
جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا
لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة
ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله
وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب
والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة
الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه
لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها
او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه
وبين القلب بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه
ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان
ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء

قوله لا تصيبن اما جواب الامر الى تبع فى اكثره الكشاف واستشكل بان الشرط المقدر لجواب الامر يكون مضمون الامر مثل اسلم تدخل الجنة اى ان تسلم تدخل الجنة فيجب ان يكون التقدير هنا ان تتقوا لا تصيبن الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفساده بين واجيب بانه محمل راى الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففى مثل لا تدن من الاسد يأكلك الاثبات اى ان تدن يأكلك وفى مثل اتقوا فتنة لا تصيبنكم النفى اى ان لم تتقوا تصيبنكم والمصنف قدر شرطا يستقيم به المعنى لا مضمون الامر ولا نقيضه بل مترددا بينهما فلا يتعين به كون المذكور جواب الامر قلت لكن الاولى مذهب الكسائى ويكون لا تصيبن جواب الامر ان يقدر ان لم تتقوا لا تصيبن الظالمين خاصة وبه يتبين كون المذكور جواب الامر وقول المصنف لا تصيب الظالمين منكم اى خاصة كما صرح بها الكشاف

واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفى وفيه شذوذ لان النون لا يدخل المنفى فى غير القسم او للنهى على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط • جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط • واما جواب قسم محذوف لقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا فى المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن فى منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآويكم الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول فى المغانم روى انه عليه الصلوة والسلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية فى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام يجزيك

الثلث

قوله لتضمنه اياه اى لتضمن الخون الذى هو ضد الامانة قوله بالعطف على الاول اى وهو قوله تخونوا الله قوله او منصوب على الجواب بالواو اى منصوب بان مضمرة بعد الواو على جواب النهى اى لا تجمعوا بين الخيانتين كقوله لا تنه عن خلق وتأتى مثله قوله وانتم تعلمون الى اشار الى ان تعلمون مفعوله اما مقدر او غير مقدر بمنزلة اللازم قوله بما يؤديكم اليه اى الى رضى الله قوله ويبث صيتكم كتلته اى ينشر والصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس وهو واوى وانما قلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها قوله حتى سطع اى ظهر قوله واجتمعوا فى دار الندوة هى بمكة بناها قصى ليندوا فيها اى ليجتمعوا فيها للمشاورة ذكره بالانصارى

الثلث ان يتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او انتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع فى الاثم او العقاب او محنة من الله ليبلوكم فيها فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابى لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون فى الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها فى اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعد لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم فرقوا واجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقال ابو البخترى رأيى ان تحبسوه فى بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل عليه السلام النبى عليه الصلوة والسلام واخبره الخبر وامره

قوله للمزاوجة اى المشاكلة قوله ولا يجوز اطلاقها الخ اعترض بانه لا يتعين فى مثل ذلك المشاكلة بل يجوز ان يكون ذلك استعارة لان اطلاق المكر على اخفاء الله ما اعد لهم استوجبه ان جعل باعتبار ان صورته تشبه صورة المكر فاستعارة او باعتبار الوقوع فى صحبة مكر العبد فمشاكلة وعلى ذلك لا احتياج كما قال الطيبى الى وقوعه فى صحبة مكر العبد قال ومنه قول على من وسع عليه فى دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع فى عقله قوله وقوعهم بالعجز اى عشيتهم به قوله فلم يعارضوا سواه اى سوى السيف وفى نسخة سورة اى من القرآن قوله وفائدة التعريف فيه اى فى الحق قوله ان المعلوم به وهو القرآن قوله وهو تنزيله اى القرآن قوله ان يكون اى القرآن قوله والنبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فى محل الى قوله خارج خبران قوله عن عادته اى عادة الله تعالى فى قضائه اى حكمه والمعنى ان اللام فى ليعذبهم لتأكيد النفى وللدلالة على ان عذابهم عذاب

بالهجرة فبيّت عليًّا على مضجعه وخرج مع ابى بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين فى اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصّهم وقيل قول الذين ائتمروا فى امره عليه الصلوة والسلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحدّاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام هذا القائل ابلغ فى الجحود روى انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى عليه الصلوة والسلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلوم به كونه حقا بالوجه الذى يدعيه النبى عليه السلام وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف لاجابة دعائهم واللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم فى قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم اغفر او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم

قوله وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم فيه دليل على كون خبر كان المقدم معرفة والاسم نكرة وهو جائز عند كثير كقول حسان يكون مزاجها عسل وماء قوله من استجاش اى اتخذه جيشا قوله وجعل ذاتها اى الاموال قوله تصير حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة قال التفتازانى المراد انه من قبيل الاستعارة فى المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها حسرة بكون ذاتها حسرة والطلوع المشبه به على المشبه قوله سجالا اى مساجلة تارة لهم وتارة عليهم واصله المفاخرة من ملاء الدلو ونحوه بان تصنع مثل صنعه فى جرى او سقى قوله واللام اى على القولين المذكورين قوله او ما انفقه عطف على قوله الكافر من المؤمن قوله واللام اى على هذا القول قوله كما الكافرين اى فانهم يزدادون به عذابا وان لم ينفقوه فى عداوته صلى الله عليه وسلم كما فى قوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية زكريا الانصارى

لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اى دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدا او من الصد على ابدال احد حرفى التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان تكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او فى ابى سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او فى اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم فى تلك الحال وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اى الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون فى نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين فيجعله فى جهنم كله اولئك

وجوز بعضهم انها للتبليغ بمعنى انه امر ان يقول
لهم هذا المعنى الذي تضمنته الفاظ الجملة المحكية بالقول سواء قاله بهذه العبارة ام غيرها قوله ويكون تعليقه اى تعليق فان الله بما تعملون بصير
على القراءة بالتاء الفوقية قوله بانتهائهم اى بانتهاء الكفار عن كفرهم على انه الانتهاء كما يستدعى اثابتهم اى المنتهين منهم للمباشرة اى
لمباشرتهم الايمان وتوابعه مقابلتهم الى من المؤمنين للتسبب اى لتسببهم فى انتهاء الكفار عن كفرهم بالجهاد وغيره قوله فان لله خمسه
مبتدأ وخبره محذوف تبع فيه الزمخشرى وعليه فالجملة على حالها واعربه غيرهم خبر ان فى انما غنمتم واعرب ابو البقاء ان ذلك خبر مبتدا محذوف

اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون
فى الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعنى ابا سفيان واصحابه
والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام يغفر لهم
ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء
للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين
تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان
الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم
عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون
~~بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم~~ من الجهاد والدعوة الى الاسلام
والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم
دلالة على انه كما يستدعى اثابتهم للمباشرة يستدعى اثابة مقاتليهم للتسبب
وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم
نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم
اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا من شئ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط
فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسه وقرئ فإن بالكسر
والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان
المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرفه الى هؤلاء
الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول عليه الصلوة والسلام
يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى
الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله سقط سهمه وسهم ذوى
القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك رحمه الله
الامر فيه مفوض الى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر
الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه
صلى الله عليه وسلم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة
وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوى القربى
بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوى القربى
عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم

وعليه فالجملة على حالها واعربه غيرهم خبر ان
فى انما غنمتم والفاء بحالها تقديرا مزيدة فى الخبر
لتضمن المبتدأ معنى الشرط وكلا الوجهين ... قوله والمراد قسم
الخمس على الخمسة المعطوفين اى على الله وهم
المذكورون بقوله وللرسول الى قوله كما فعله
الشيخان اى ابو بكر وعمر قوله وعن مالك
رحمه الله الامر فيه مفوض الى الامام الخ ليتأمل
الفرق بينه وبين قوله قبل وقيل الى الامام
ولعله انما ذكره لبيان قائله والكشاف
لم يذكر ذلك على هذا الوجه قوله روى انه
عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوى القربى
الخ رواه ابو داود وغيره زكريا رحمه الله

قوله الذين تحزبوا على الانبياء على الانبياء ...

كاتب

قوله وانما هم ونحن بمنزلة اى لان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفل الاربعة اولاد عبد مناف ونسبه صلى الله عليه وسلم ينتهى اليه فهو محمد
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واما عثمان فهو ابن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن
مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف قوله وقيل هو مخصوص بفقرائهم اى بفقراء ذوى القربى من كان منهم اى من ذوى القربى قوله ان كنتم آمنتم
بالله متعلق بمحذوف بنى على ان المحذوف جزاء الشرط قوله يوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان او منصوب بالفرقان لانه مصدر قوله
بدل من يوم الفرقان اى او من يوم التقى الجمعان او منصوب بالفرقان او باذكر او لمقدر والعدوة الدنيا مما يلى المدينة والقصوى مما يلى مكة قوله
تفرقة بين الاسم والصفة اى فانه تقلب الواو ياء فى الاسم دون الصفة على الاكثر وقيل بالعكس وعلى الاول القصوى وان كانت صفة للعدوة الاية كالدنيا

لكانك الذى جعلك الله منهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما
نحن وهم بمنزلة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا فى اسلام
وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير
فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم
وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص
والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة
ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله
متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل
الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملى
اذا اريد به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو
العمل وما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الايات والملائكة والنصر
وقرئ عبدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه
بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شئ قدير
فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من
يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادى وقد قرئ بها والمشهور
الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى
البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا
تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا
والركب اى العير او قوادها اسفل منكم فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل
وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها
الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين
نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين
والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة
الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا تمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء
بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو تواعدتم
انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا
من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضى الله امرا كان
مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك

قوله كالدنيا
لكن غلب عليها الاسمية لترك الوصف بها
فى اكثر الاستعمال كما قال ابن جنى قوله والجملة حال
اى وكذا الجملة قبلها قالوا وان فيهما حالتان
فالقصوى بالواو على القولين شاذة نظرا
الى اسميتها فى الاول والى وصفيتها فى الثانى وقال
الصفة الى الصحة حلوى تانيث الاحلى ...
بالواو مقيسة على الاول شاذة على الثانى وقال
الاسم الخالص حزوى اسم مكان فهو بالواو شاذ
على الاول مقيس على الثانى قوله من الظرف قبله
اى وهو اذ انتم وقال بعضهم الاحسن انها عاطفة
على انتم قوله وفائدتها اى فائدة الجملة قوله على المقاتلة
عنها اى عن العير قوله وضعف شان المسلمين
عطف على قوة العدو قوله والتياث امرهم
الالتياث بالتاء المثلثة الاختلاط والالتفاف
قاله الجوهرى قوله وكذا ذكر مراكز الفريقين اشار
به وبقوله بعد وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم بلغ
فى الميعاد الى ان فيهما الفائدة المذكورة فى
قوله والركب اسفل منكم زكريا الانصارى

قوله ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا
بالتخفيف اى منعتنا ...

قوله بدل منه او متعلق بقوله مفعولا زاد ابو البقاء او بقوله ليقضي قوله والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها الى المراد من مدخولي عن في الجملتين واحد وغاير
بينهما لفظا تفننا واستهجانا للتكرار لفظا قوله والمراد من هلك ومن حي اي على القول الثاني قوله بدل من يوم الفرقان اي او من يوم التقى الجمعان
او من اذ انتم قوله فقال او انهم مائة زاد الكشاف فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم فقال الف قوله اكلة جزور جمع آكل اي قليل يشبعهم جزور واحد
يعرف قليلا في القلة والامر الذي لا يعبأ به قوله في الشروط اي شروط الرؤية عادة قوله لاختلاف الفعل المعلل به اي بقوله ليقضي الله امرا كان
مفعولا ان الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في اعين الكفار قوله او لان المراد بالامر ثم الاكتفاء
على الوجه المحكي يعني ان المقصود ثم انه تعالى فعل
تلك الافعال ليحصل استيلاء المؤمنين على
المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق

عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت
من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة
ومعذرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من
آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد
بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك وللحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه
وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام
للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه
ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يريكهم
الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم
اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر
امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه اتراهم
سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم
ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقللهم في اعينهم
قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم
الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر
وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد
وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان
المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال
الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم
جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال
فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه
تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند
الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه

قوله فان لو يجعل المضارع ماضيا قال التفتازاني لا بد ان يحمل معنى المضي هنا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو رايته لرايت
امرا فظيعا والا فظاهر ان ليس المعنى هنا على حقيقة المضي قوله وهو اي لفظ الملائكة قوله والجملة اي جملة الملائكة يضربون وجوههم قوله والمعنى
فيه اي في جعل الجملة حالا عن الواو قوله وهو يعني يضربون وجوههم قوله على الاول اي وهو جعل الملائكة فاعلا يتوفى قوله حال منهم اي من الذين كفروا
قوله لاستحالتها اي يضربون وجوههم قوله اي ويقولون ذوقوا الاحتياج الى هذا التقدير ليس بحجة فيتجه عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى
عليه لان هذا من كلام الملائكة قطعا وانما الكلام في ذلك بما قدمت ايديكم حيث يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى قال التفتازاني وفيه نظر اذ
هذا الاحتمال آت في الضمان في قوله الموافق لقوله تعالى في آل عمران ونقول ذوقوا عذاب الحريق قوله

في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر
او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم
بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة
بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح
يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان
الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل
مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي
سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا
ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب
فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين
ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من
حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا
ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر
والله بما يعملون محيط فيجازيهم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في
معاداة الرسول وغيرها وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية
والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم
وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم
انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفة وليس صلته
والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان
نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل لهم انه مجيرهم سبب هلاكهم
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم
وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير
ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس
بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجير لكم من بني
كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له
الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا

قوله إني أخاف أن يصيبني مكروها قيل يصيب هنا من باب التفعيل ولهذا عدي إلى مكروها وفيه أن التصيب بمعنى الإصابة على ما ذكر البيهقي في تاج المصادر ولم نذكر في الكتب التي رأيناها تعدية الإصابة والتصيب إلى المفعولين فالأولى أن يحمل على التصحيف مثل أن يلحقني فإن الإلحاق يتعدى إلى المفعولين أيضا قال في تاج البيهقي الإلحاق دررسيدن ودررسانيدن قوله وعلى الأول وهو أن يكون الملائكة فاعل يتوفى يكون يضربون جملة حالية وجواب لو محذوف لدلالة المقام أي لرأيت أمرا عظيما قوله أي ويقولون ذوقوا ليس الاحتياج إلى هذا التقدير لمجرد قبح عطف الإنشاء على الإخبار بل لأن قوله وعلى المعنى على ذلك لأن هذا من كلام الملائكة قطعا وعذاب الحريق إشارة إلى العذاب جهنم قوله وقيل كانت معهم مقامع الخ فيكون عذاب الحريق حينئذ إشارة إلى عذاب البرزخ أي ويقولون لهم ذوقوا العذاب الآن وستشبعون منه عن قريب

يحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله إني أخافه أن يصيبني مكروها من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود إذ رأى فيه ما لم ير قبله والأول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا إلى الإيمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم حتى تعرضوا لما لا يدى لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر إلى زهاء الألف ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وإن قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العقل ويعجز عن إدراكه ولو ترى ولو رأيت فإن لو تجعل المضارع ماضيا عكس إن إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر وإذ ظرف ترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين وأدبارهم ظهورهم أو أستاههم ولعل المراد تعميم الضرب أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون بإضمار القول أي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الأمر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت أيديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وأن الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة على أن سببيته مقيدة بانضمامه إليه إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لأجل العبيد كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا إياها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير

قوله وليس السبب الخ بين به أن سبب ما حل بهم ليس هو عدم تغيير الله ما أنعم عليهم الخ كما هو ظاهر الآية بل السبب هو المفهوم من ذلك عرفا وهو جري عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم قوله ولما ينطق به أي بالثاني الذي به التكرير قوله وبيان ما أخذ به آل فرعون وهو الإغراق قوله أن لا يأتوا أي لا يساعدوا قوله ومن أي وعدى عاهدت من في قوله منهم مع أنه يتعدى بنفسه قوله لتضمين المعاهدة معنى الأخذ فعديت بما يعدى به الأخذ قوله سنة الغدر بضم السين أي عاره قوله عن [illegible] مناصبتك أي محاربتك قوله ونكل عنها أي رجع عن المناصبة قوله بقتلهم تنازعه فرق ونكل قوله والنكاية بهم عطف على قتلهم يقال نكل به تنكيلا إذا جعله نكالا وعبرة لغيره قاله الجوهري قوله على اضطراب أي إزعاج قوله ومن خلفهم أي وقرئ من خلفهم بكسر الميم قوله على غيره أي غير الوجه الأول قوله على طريقة الاستيناف أي التعليل المذكور على طريقة الاستيناف قوله خطاب ضمير أحد أي لفظ أحد أمور مفهومة من الكلام أي ولا يحسبن هو أي المؤمن أو الرسول أو الحاسب ذكر بيانا

ذلك مما أحدثوه بعد البعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم وأصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينية تخفيفا وأن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم لقوله بآيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول لتشبيه الكفر والأخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي إن شر الدواب عند الله الذين كفروا أصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان ولعله إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهو يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة وهم لا يتقون سنة الغدر ومغبته أو لا يتقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فإما تثقفنهم فإما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فإنه إذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم في الحرب فإنه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأول أي ثابتا على طريق سوي أو منه أو من المنبوذ إليهم أو منهما على غيره وقوله إن الله لا يحب الخائنين تعليل للأمر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب

قوله فحذف للتكرار اى التكرار المعنوى اذ انفسهم هم الذين كفروا فى المعنى قوله او على تقدير ان سبقوا عطف فى المعنى على قوله والمفعول الاول انفسهم
اى اذا جعل الذين كفروا فاعلا فمعمولا لاحسب الاول انفسهم والثانى سبقوا او مفعولاه سبقوا بتقدير ان وهى مع مدخولها ساد مسد المفعولين قوله كان
ان المصدرية كالموصول فلا تحذف يجاب بان ان ليست مصدرية بل مخففة من الثقيلة قوله او على ايقاع الفعل الخ عطف على قوله على تقدير ان سبقوا
وان مع مدخولها قائم مقام المفعولين قوله والاظهر انه اى انهم لا يعجزون قوله من قبل المشركين اى من المنهزم منهم والفل اسم للمنهزم واحدا كان او اكثر
قوله وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلوة والسلام الخ رواه مسلم قوله ولعله عليه الصلوة والسلام خصه الرمى قوله لانه اقواه اى اقوى ما يتقوى
به فى الحرب قوله ومن رباط الخيل اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله اعترض بانه يلزم من اضافة اضافة الشئ الى نفسه ورد بان الرباط اسم للمربوطات

للنبى صلى الله عليه وسلم قوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة
وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول
انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية
كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة
ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل
للنهى اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم
عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف
ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن
افلت من فل المشركين واعدوا لهم ايها المؤمنون لناقضى العهد او للكفار ما استطعتم
من قوة من كل ما يتقوى به فى الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلوة والسلام
يقول على المنبر الا ان القوة الرمى قالها ثلثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه
اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر
سمى به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل
وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة
كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب
ترهّبون به بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم
يعنى كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل
المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم
يعرفهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام
والى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم
وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به
والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله
ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم
انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها
بقصتهم وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك
يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال
جرير انى وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم

قوله تناهى عداوتهم برفعه فاعلا لتناهى والافصح تناهت قوله كقوله اذا كانت الهيجاء بالمد لغة فى القصر اى الحرب قوله واستجر القنا اى واختلفت
الرماح فى الطعن او روى بدله وانشقت العصا اى عصى القوم اى تفرقوا واختلفوا فحسبك والضحاك سيف مهند يروى الضحاك بالنصب
على انه مفعول معه وحسبك مبتدا وسيف خبره والمعنى كافيك سيف مع صحبة الضحاك وحضوره وبالجر على ان الواو واو قسم وبالرفع على انه مبتدا خبره سيف
وخبر حسبك محذوف لدلالة الكلام عليه قوله حتى يشفى اى تنزف قوله تكن بالتاء فى الايتين يعنى وان تكن منكم مائة اى فى الثانية قوله كقوله اى كقول ابن دواد
جويرية ابن الحجاج او حارثة بن حمران الايادى او عدى بن زيد اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا تقديره وكل نار ... يلزم من عطفها
على اثر العطف على معمولى عاملين مختلفين اعنى كل وتحسبين قوله يروى انه عليه الصلوة والسلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا الخ رواه بمعناه مسلم وقوله فلم يهو ذلك
اى لم يحبه قوله ادحرتها اى الغنائم

من العصبية والضغينة فى ادنى شئ والتهالك على الانتقام بحيث
لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته عليه
السلام وبيانه لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى
تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض
من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى
عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغى ان يفعل ما يريده وقيل الاية فى الاوس
والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم
الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها
النبى حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما فى محل النصب
على المفعول معه كقوله فحسبك والضحاك سيف مهند اذا كانت الهيجاء
واستجر القنا او الجر عطفا على المكنى عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله
اى كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر وقيل اسلم
مع النبى عليه الصلوة والسلام ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر رضى الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت
فى اسلامه يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال بالغ فى حثهم عليه واصله
الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرص من الحرص
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم
ان صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء
فى الايتين ووافقهم البصريان فى فان تكن منكم بانهم قوم لا يفقهون بسبب
انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب
وعوالى الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة
والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين
وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد
بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف
ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان

الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين
بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون
له اسرى وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل
ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من
اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة
تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب
الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر
الاخرة على اضمار المضاف كقوله • اكل امرء تحسبين امرءا • ونار توقد بالليل
نارا • والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه
بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير
بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمومنين روى انه
صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن
ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك
استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك
وقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء
مكني لفلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم
فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال
حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من
الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم عليه السلام قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فخير الصحابة فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني
فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء
ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على
ان الانبياء عليهم السلام يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب
المخطئ في اجتهاده او لا يعذب اهل بدر او قوما لم يصرح لهم بالنهي عنه
او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب
عظيم روى انه عليه الصلوة والسلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر

قوله روى انه صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا الخ رواه بمعناه مسلم قوله فلم يهو ذلك اي لم يحبه ذكريا الانصاري

قوله مثل ابرهيم وزاد في صحيح مسلم ومثل عيسى عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قوله مثل نوح زاد فيه ايضا ومثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم تقال امكنه من الشيء ومكنه منه اقدره والمراد به هاهنا الرخصة والاذن سنان

بلغ مقابلة

وسعد بن معاذ

قوله روى انها نزلت في العباس الى رواه الحاكم قوله ليضرب من المضاربة وهي التجارة والمعنى ليتجر قوله الماخوذ بالعقل بالواو وفي نسخة بالواو قوله الكراع اي الخيل تشبيها لها بالعمل والصناعة الى يعني ان فعالة بالكسر في المصادر انما تكون في الصناعة وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل الا على التشبيه قوله يزاول عملا اي يحاوله ويعالجه قوله او الموازرة هي ان يحمل كل من فريقين الاخر ما يحمله من الاثقال ذكريا الانصاري

قوله حال من المغنوم الخ لا من تفسير ما ولهذا قال من المغنوم اي من الضمير المحذوف العائد الى ما

وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة
الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره
ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبثت من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة
حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم
منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا
واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا
واخلاصا يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روى انها نزلت في العباس رضي الله عنه
كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي
دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا
فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك
قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع
عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس رضي الله عنه فابدلني الله
خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم
ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم
والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا
الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل
يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا هم المهاجرون
هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم وصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها
على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار
اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر
تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان
استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع

قوله والبحث عن حال المنافقين

قوله والمهاجرين والانصار الى وعلى الثلثة الذين خلفوا قوله لما فيها من التوبة اى فى قوله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى وعلى الثلثة الذين خلفوا قوله والبحث عن حال المنافقين

قوله لما فيها من التوبة اى فى قوله لقد تاب الله على النبى يشوك اليه قول صاحب القاموس انتقر الشى بحث عنه كنقره وعنه وبعثر الشى استخرج

تعليل لتسميتها بالاسامى الثلثة فيكون كلها بمعنى يشوك اليه قول صاحب القاموس والتشريد الطرد وفرقه

فكشفهم واثارة مافيه ومرجعه الى البحث قوله وما تخزيهم عطف على قوله من التوبة ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره والتشريد الطرد

بمعنى اهلكه قوله لانها نزلت لدفع الامان الى مبنى هذا الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة غير مصدرة بالتسمية وان المقصود ههنا بيان

سبب عدم تصديرها بها فقط كما هو الظاهر الشايع فيما بين الناس ثم هذا الوجه يعزى الى على رضى الله عنه على ماذكره الامام فلا وجه لما قيل

مبنى هذا على الغفول عن ان التسمية توقيفية لا دخل للرأى فى اثباتها وتركها فتأمل قوله وقيل كان عليه السلام اذا نزلت الى يعزى هذا الوجه الى عثمان رضى الله عنه سنان الدين

التوارث والموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى فى التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة فى الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير فى الدين وقوى كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدلهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى التوارث فى كتاب الله فى حكمه او فى اللوح او فى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شئ عليم من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

سورة البراءة مدنية وقيل الا آيتين

من قوله لقد جاءكم رسول وهى اخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهى التبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة فى انهما سورة واحدة هى سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرى بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله

بريئان

قوله شوال وذى الحجة الى جرة لمجاورة اشهر والاولى نصبه لانه بيان لاربعة عشر قوله وقيل هى عشرون من ذى الحجة الى زاد الكشاف وقيل هى عشر من ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج من تلك السنة كان فى ذلك الوقت للنسئ الذى كان فيهم ثم صار فى السنة الثانية فى ذى الحجة قوله روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه الى ملفق من احاديث بعضها فى مسند احمد وبعضها فى الصحيحين وبعضها فى دلائل البيهقى وغيرها قوله راكب العضباء هو بالمد لقب لناقة النبى صلى الله عليه وسلم واصله المشقوقة الاذن ولم تكن ناقته الشريفة كذلك قوله فلما دنى على رضى الله عنه اى من ابى بكر رضى الله عنه قوله سمع ابو بكر رضى الله عنه الرغاء هو بالمد صوت ذوات الخف قاله الجوهرى قوله امرت باربع اى بان اخبر وانادى بها قوله فى بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى رواه الترمذى وحسنه قوله روى انه عليه السلام وقف يوم النحر الى رواه ابو داود والحاكم وصححه قوله الحج عرفة رواه ابو داود وغيره زكريا

هدى

بريئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريئان منها وذلك انهم عاهدوا مشركى العرب فنكثوا الا ناسا من بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال فسيحوا فى الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها نزلت فى شوال وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر رضى الله عنهما الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله عليه السلام لا يؤدى عنى الا رجل منى ليس على العموم فانه عليه الصلوة والسلام بعث لان يؤدى عنه كثير لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه فى بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى واعلموا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الاخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع فى ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اى بان الله برئ من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف

ولہ وحذف الفعل اى وهو يكون ولہ للعلم به من قوله كيف يكون للمشركين عهد ولہ كما في قوله اى قول كعب الغنوي في مرثية اخيه ابي المغوار ولہ اخبرتماني
وروي خبرتماني ولہ انما الموت بالقرى وكيف وهاتا هضبة وقليب يكنى هما جبلان بالبادية والمعنى اخبرتماني ان الموت مختص بالحضر فكيف
مات اخي بالبادية والشاهد في كيف حيث حذف بعده الفعل وهو مات للعلم به مما قبله ولہ قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب
من رال النعام السقب ولد الناقة والرال ولد النعام والخطاب في لعمرك لابي سفيان يعني ان قرابتك من قريش كقرابة بين ولد
الناقة وولد النعام ولہ ولعله اى الال بالكسر اشتق للحلف من الال بالفتح واوضح منه قول الكشاف والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف
من الال ولہ وهو الجؤار بضم الجيم والهمز رفع الصوت ولہ تزعهم بزاي مفتوحة اى تكفهم ولہ من التفادي بالفاء تفاعل تفادى الرجل من كذا
اذا تحاماه وانزوى عنه قاله الجوهري وعطفه انزوى على تحاماه عطف تفسير ثم قال الجوهري يقال تحاماه الناس اى توقوه واجتنبوه

حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع
على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء
وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية
ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء
حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبرتماني انما الموت
بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اى كيف مات وان يظهروا عليكم
اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال
حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله
اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه
ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ثم للربوبية والتربية وقيل
اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله
لانه قرئ ايلا كجبرئل وجبرئيل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم
بافواههم استيناف ببيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم
مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون
ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد
في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية
تنافيه وتأبى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون
لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة
من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر الى احدوثة السوء اشتروا بايات
الله استبدلوا بالقران ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات
فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار
والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون
عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل
الاول عام في الناقضين وهو خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين
جمعهم ابو سفيان واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن
الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم
ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاهدين

بالقرى وفي الكشاف بالقرى

ولہ وما يحتمل الشرطية والمصدرية اشار المصنف الى المعنى على الاول بقوله فان استقاموا الخ واما المعنى على الثاني فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم

ولہ عطف على المستكن في برئ اى لوجود الفاصل بينهما ولہ اوعلى محل ان واسمها الخ اى اوعلى انه مبتدأ حذف خبره اى ورسوله كذلك وسكت كالكشاف عن عطفه
على محل ان المفتوحة مع اسمها لانهما ممن لم يرد ذلك لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة وجوزه ابن الحاجب على تفصيل فيه كما نقله التفتازاني ولہ
ولا تكرير فيه اى في ذكر برئ ولہ او ثبتم على التولي بثاء مثلثة اى اجتمعتم يقال ثاب الناس اذا اجتمعوا قاله الجوهري ولہ او استدراك اى استثناء منقطع
ولہ وقيل رجب الخ اى لا الاشهر التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها ولہ وهذا مخل بالنظم اى بنظم الاية اذ نظمها يقتضي توالي الاشهر المذكورة ولہ فانه يقتضي
بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها يرد بانه قد جاء ما ينسخها كما ذكره الزمخشري وغيره وعبارته فان قلت ما وجه انطباق اكثر العلماء على
جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم وقد صانها الله عن
ذلك قلت قد نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال
المشركين فيها ولہ وطلب منك جوارك اى امانك
وهو بكسر الجيم افصح من ضمها ولہ لان ان من عوامل الفعل اى فلا يدخل
على غيره ولہ ريثما يسمعون عبارة الكشاف حتى يسمعوا
وهي اوضح والريث معناه الابطاء تقول راث علينا
خبر فلان اى ابطأ وقال ابن الاثير ومنه الحديث وعد جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فراث عليه ثم تعني
قول المصنف ريثما بطيء ما يسمعون ولہ مع وغرة

على المستكن في برئ او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى
القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان براءة
من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك
علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوب
خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم
غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين
او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن
الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا
منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان
اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه
من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم
اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل
وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم
وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه
على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا
لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل
على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر
اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان
احد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك استأمنك وطلب منك جوارك
فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مأمنه
موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل
ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد
من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم
او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين
او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخير

٤٨٩

بلغ

قوله والتصحيح بالياء لحن تبع فيه الكشاف التابع للفراء وهو مردود فالجمهور من النحاة والقراء على جواز قلب الهمزة الثانية حرف لين فبعضهم على جعلها بين بين وبعضهم على قلبها ياء خالصة قوله نفي الوثوق اي الاعتماد قوله وتشبث بمثلثة اي تعلق قوله الا منه اي من الله قوله يعذبهم الله بايديكم المراد بالتعذيب القتل او الاسر وهذا كالتصريح بان خلق هذا الفعل وما عطف عليه فعله تعالى وان كان جاريا على ايدي العباد كسبا ولا يرد على ذلك انه لا يقال يعذب الله المؤمنين بايدي الكفار لان ذلك انما امتنع لشناعة العبارة كما لا يقال يا خالق القاذورات والابوال والعذرات وان كان هو الخالق لها

وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان
او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان
او الوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة
الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي
الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص
اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل واظهارها ياء لحن انهم لا ايمان
لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي
اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر
ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من
لم يقبل توبة المرتدين وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار
عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا
اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة
المؤذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار
فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عليه الصلوة
والسلام والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا
باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكر في قوله واذ يمكر بك
الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه من
المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه السلام بدأهم بالدعوة
والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة
فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم
مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين
فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه
والتوبيخ على تركه والتوعد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم
ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين
يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها
اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب
ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات
ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك

قوله وقرئ ويتوب بالنصب الخ حاصله ان عطف يتوب بالنصب عطف على المجزوم من حيث المعنى لكونه منصوبا تقديرا اي بالموهم فيعذبهم ويتوب على عكس فاصدق واكن حيث قدر فيه المنصوب مجزوما اي لولا اخرتني اصدق فعطف عليه المجزوم اي اكن قوله من معنى التوقع بان اي قوله ان يعمروا مساجد الله اي ان يدخلوه ويقعدوا فيه ويخدموه قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد الخ قال شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر لم اجده هكذا وفي الطبراني عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره قوله لما علم ان الايمان بالله الخ يعني كان الايمان بالرسول مذكور بطريق ابلغ هو طريق الكناية لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر قوله فان الخشية عن المحاذير الخ جواب ما يقال كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان

ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال
كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم اخرين والله عليم بما كان وما سيكون
حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال
وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم
نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم
به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم
وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون
يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين
ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل
هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة
ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك
وتكذيب الرسول عليه الصلوة والسلام وهو حال من الواو والمعنى ما استقام
لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما
اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في
القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي
يفتخرون بها لما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة اي انما
يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها
تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها
وصيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي
في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق
على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول عليه الصلوة والسلام لما علم
ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة وآتى
الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلية
لا يكاد الرجل العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع

قوله بل لابد من اضمار اى فى المشبه او المشبه به وقد بين كلا منهما بقوله تقديره اجعلتم الخ قوله او بنصر الدنيا عطف على ما استوجبوه قوله فانه اى الشان ولو ابدل ذلك باذ كان اوضح قوله فتربصوا اى فانتظروا قوله وفى الاية اى قوله تعالى قل ان كان اباؤكم الخ ذكره بالانصارى

بانهم مهتدون فان هولاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمومنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمومنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدى القوم الظالمين اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلوة والسلام منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المومنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلا رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات فيه او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها فى الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت فى المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالات فى غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر عشيراتكم وعشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله الحب الاختيارى دون الطبيعى فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتى الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يرشدهم وفى الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة

بلغ

يعنى

قوله ومواطن يوم حنين الخ تبع فى تقدير ما ذكره الزمخشرى لئلا يكون من عطف مكان على مكان او زمان على زمان وهذا الطلب كمال الانسبية والا فعطف الزمان على المكان وبالعكس جائز نحو ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفى المسجد قوله ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه اى من يوم حنين قوله ان يعطف اى يوم حنين على موضع فى مواطن اى على محله وجملة ذلك جواب ما يقال ان الابدال يمنع العطف لان احد المتعاطفين يشارك الاخر فيما قيد به وهنا المعطوف مقيد بما قيد به البدل لانه صدقهما واحد فاجاب بمنع المشاركة حيث قال فانه اى العطف لا يقتضى تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف كعكسه وانما قيد به لان الواقع هنا وبدل لعدم اقتضاء المشاركة كما قال التفتازانى وغيره صحة قولهم اضرب زيدا اليوم وعمرا غدا واضرب زيدا قائما وعمرا قاعدا الى غير ذلك قوله حتى يقتضى كثرتهم واعجابها اياهم غاية للمنفى فى قوله لا يقتضى الخ قوله وحنين واد الى روايه نسيم بمعناه قوله الطلقاء هم الاسارى الذين اخذوا يوم الفتح واطلقوا قوله لن نغلب اليوم من قلة نهى للقلة واعجاب بالكثرة يعنى ان وقع مغلوبية فليس عن القلة قاله التفتازانى قوله حتى بلغ فلهم بفتح الفاء اى منهزموهم قوله يا اصحاب الشجرة هم اصحاب بيعة الرضوان المذكورون فى قوله لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله يا اصحاب سورة البقرة قال الطيبى اراد المذكورين فى قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون وقيل الذين انزل عليهم سورة البقرة قوله فكروا عنقا بضم النون وسكونها اى سيلا قال الجوهرى هم عنق الينك اى يأتون اليك والمعنى رجعوا جماعة واحدة قوله حمى الوطيس قال الجوهرى الوطيس التنور ويقال حمى الوطيس اذا اشتد الحرب قوله برحبها اى سعتها قال الجوهرى الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع قوله روى ان ناسا منهم الخ رواه البخارى وغيره ذكريا

يعنى مواطن الحرب وهى مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر فى ايام مواطن او يفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع فى مواطن فانه لا يقتضى تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم واعجابها اياهم فى جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثنى عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبى صلى الله عليه وسلم او ابو بكر رضى الله عنه او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركزه ليس معه الا عمه العباس رضى الله عنه اخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه السلام هذا حين حمى الوطيس واخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اى الكثرة شيئا من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اى بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المومنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلوة والسلام ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبى وذلك جزاء الكافرين اى ما فعل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما

قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم قال البيهقى فى تاج المصادر الاعجاب بشگفتى نمودن يقال اعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه وهو ... قوله حين حمى الوطيس اى هذا وقت اشتد الحرب ... قال فى المصباح المنير وحميت الحديد ... فهى حامية اذا اشتد حرها بالنار ... قوله برحبها بسعتها قال فى المصباح المنير ... بسعتها ... يسعه تعالى ولم تؤنث ... بعض التابعين انتهى

وناهيك اى كافيك

فتح شيخ ... الكشاف

قوله ما كنا نعدل بالاحساب شيئا الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر يفضي الى الطعن في احسابهم قوله فشأنه بالنصب اي فيلزم شأنه وامره قوله ولكن قرضا اي بطريق القرض قوله واكثر ما جاء اي نجس بكسر النون وسكون الجيم وما مصدرية قوله تابعا لرجس مثال رجس نجس قوله ووفد اهل تبالة وجرش تبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وبشين معجمة قريتان من قرى اليمن
زكريا

سبايا كم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان هولاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري
والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده
فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه
مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم
فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث
باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب
نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب
وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو كلبد من كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس
فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول
الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة رحمه الله وقاس مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة
وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم عن
الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله
من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء
عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها
مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشيئة لينقطع الامال الى الله ولينبه
على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام
دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم
كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة
وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ
اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان
ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما
تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير
اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين

بايدي

قوله ويؤيده ان عمر رضي الله عنه الخ روى اوله البخاري واخره مالك والشافعي رحمهم الله قوله ولذلك منع من التوكيل فيه هذا على قول ضعيف والمعتمد خلافه قوله او التقاء الساكنين اي او حذف التنوين لذلك ورد بانه مخالف لما تقرر من ان الوجه عند ملاقاة التنوين للساكن التحريك لا الحذف قوله او لان نفعل عطف على لان يكون ولد بلا اب
زكريا رحمه الله

بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير
او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد
او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما تؤخذ الجزية من الذمي ويوجأ عنقه ومفهوم الاية يقتضي
تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن يأخذ الجزية من
المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف انه عليه الصلوة والسلام اخذها
من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة
كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند
ابي حنيفة رحمه الله تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه
عليه الصلوة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك
رحمه الله تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني
والفقير وقال ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط
نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود
عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا
ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه
الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا
لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا
مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين
على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع
صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين
او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف
لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن
الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او
لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك
قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه
قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه
في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى
ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان

قوله ومنه قولهم امراة ضهياء الخ رد بان الاشبه ان لا يكون مشتقا منه لان الياء في ضهيا اصلية والهمزة زائدة

قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم الاحبار العلماء والرهبان العباد والاول مختص باليهود والثاني بالنصارى قال ابن عادل نقلا عن اكثر المفسرين ذكره الانصاري

ومعنى اتخاذهم اياهم اربابا انهم اطاعوهم في اوامرهم ونواهيهم لا في اعتقادهم الهيتهم كما اشار الى ذلك المصنف

قوله والمضاهاة المشابهة الخ في المصباح المنير ضاهاه مضاهاة مهموز عاكسه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهي مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة الذين يضاهون خلق الله اي يعارضون بما يعملون والمراد المصورون والله اعلم انتهى

الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرأ به عاصم
ومنه قولهم امرأة ضهياء على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض
قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة
قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي
وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا
ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما اطاعة الرسل وسائر
من امر الله تعالى بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية
او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له
شريك يريدون ان يطفئوا يخمدوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه
عن الولد او القرآن او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام بافواههم بشركهم او
تكذيبهم ويأبى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام
وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب
بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه
وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون
محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك
كرر ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على
انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او
للرسول عليه الصلوة والسلام واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان
فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال
اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به
الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن
بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه
ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل
كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان

الله لم يفرض

قوله ما ادى زكوته فليس بكنز رواه البيهقي وغيره قوله من ترك صفرا او بيضا كوي بها رواه البخاري في تاريخه قوله بها اي بالنار

فيه اي في كتاب الله قوله من معنى الثبوت بيان لما والمعنى ان يوم خلق متعلق بما تعلق به في كتاب الله من نحو ثابت وعليه فالكتاب جثة لا مصدر كما اشار اليه بقوله او بالكتاب ان جعل مصدرا اي لا جثة ذكره الانصاري

الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادي زكوته
فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان
ينفق فيه واما قوله من ترك صفرا او بيضاء كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد
حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها
جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة
ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة
التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير
ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها
كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام
وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة
حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم
وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية
او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء
الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها
اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه هذا ما كنزتم على ارادة
القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون
اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون ان عدة الشهور اي
مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله
في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض
متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا فالمعنى ان هذا
امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم
واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين
القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابرهيم واسمعيل عليهما
السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي
فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل
للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه السلام

قوله وقع موقع الحال اى من الفاعل او المفعول او منهما قوله وعن نافع برواية ورش انما النسى بقلب الهمزة الى واوفيه ابو جعفر نافعا قوله وقرى النسى بوزن النهى بحذفها اى كحذف الهمزة والنسى بالهمزة والنسا بالمد والقصر قوله او حال اى من الذين كفروا قوله واللام متعلقة بيحرمونه على مذهب البصريين من اعمال الثانى من المتنازعين ومتعلقة بيحلونه على مذهب الكوفيين من اعمال الاول منهما قوله او بما دل عليه مجموع الفعلين اى فعل يفعلونه او يرتكبونه قوله من غير مراعاة الوقت اى الوقت الذى يحلون الله الا شهر الحرم ذكرنا رحمه الله

حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين فى شوال وذى القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهى مصدر كف عن الشىء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النسىء اى تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسى بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرى النسى بحذفها والنسىء والنسا وثلثتها مصادر نسأه اذا اخره زيادة فى الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائى وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله يحلونه عاما يحلون المنسى من الاشهر الحرم سنة ويحرمونه مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على جمل فى الموسم فينادى ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى فى القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الترتيب زين لهم سوء اعمالهم وقرى على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرى تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها فى الاخرة فى جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا اى ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط او ظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شىء وفى كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلوة والسلام اى لا تضروه فان الله وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شىء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه

قوله كما نصره اذ اخرجه اشار الى ان اذ ظرف لنصر قوله فحذف الجزاء اى وهو قوله قبل فسينصره الله قوله واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه وهو فقد نصره الله الخ قوله او ان لم تنصروه الخ عطف على ان لم تنصروه فسينصره الله والحاصل ان الجزاء على الاول محذوف لاقامة ما يقوم مقامه وعلى الثانى مذكور بالتقدير الذى ذكره قوله اذ المراد به اى باذ اخرجه قوله روى ان المشركين طلعوا فوق الغار الخ رواه الشيخان قوله فاعماهم الله عن الغار الخ رواه البيهقى وغيره وكذا قوله فبعث الله حمامتين الخ قوله فتكون الجملة الخ اى على القول الثانى فى كلامه قوله فانه اى تخليص الرسول قوله المبدأ بفتح الميم اى المنشأ قوله له اى لذلك المجموع قوله او بتاييده عطف على بتخليص قوله

فقد نصره الله اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرى ثانى اثنين بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور فى الاعراب ونصبه على الحال اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثانى لصاحبه وهو ابو بكر رضى الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التى تسكن عندها القلوب عليه على النبى صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم عن ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتاييده اياه بالملائكة فى هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية فى نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم فى امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اى لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التى تقطع بمشقة وقرى بكسر العين والشين

قوله ولذلك اى ولكون الرفع ابلغ قوله وسط الفصل اى ضميره بين المبتدأ والخبر قوله علمتم انه خير جواب مقدر للشرط قوله او ان كنتم تعلمون انه خير وجواب الشرط ... بينهما تعليل للشرط

قوله كناية عن خطائه الخ تبع فيه الزمخشري قال الطيبي اخطاء الزمخشري في هذه العبارة خطاء فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه وهو العلم
في استخراج لطايف المعاني ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو
كما قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل على تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفى الله عنك ما صنعت في امري كرضي الله عنك ما جوابك عن كلامي
ولهذا قال التفتازاني ان صدور الطغيان عن الانبياء سهو كما جوزه الاكثرون لكن ما كان ينبغي للمصنف ان يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله
تعالى مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المبني عن
علو المرتبة وقوة التصرف واراد الكلام في صورة
الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على الله قوله
عفى الله عنك قد تعالى بعد ترك الاولى والافضل
بل في مقام التعظيم والتبجيل مثل عفى الله عنك ما صنعت
في امري قوله اي ليس من عادة المؤمنين نفي العادة
مستفاد من نفي فعل المستقبل والمراد به الاستمرار على نحو
فلان يقري الضيف ويحمي الحريم والى حاصل ذلك
على نفي الاستمرار قال التفتازاني ولو حمل على استمرار
النفي كما في اكثر المواضع اي عادتهم عدم الاستيذان
لم يبعد قوله شهادة لهم بالتقوى اخذ من اقامة الظاهر
مقام المضمر قوله وعدة لهم بثوابه اي بثواب اسم لان يقتضي
العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب
او بالعقاب وهنا ذكر العلم بعد ذكر عمل الخير قوله كقول اي قول
زهير واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ٢. او كرار الخليط
اجدوا البين فانجردوا ٥. ٣. والخليط المخالط والانجراد
المضي في الامر والشاهد في قوله عد الامر اذ اصله عدة
الامر قوله لا تخلو كذا في النسخ بالانفع الاولى حذفها
بجعل ضمير تخلو راجعا الى التي تحدث قوله ان يكون لهم
اي للمؤمنين قوله لان الزيادة باعتبار اعم العام اذ التقدير
ما زادوكم شيئا كما ذكره قبل لا ما زادوكم خيرا الا خبالا
ليكون منقطعا قوله ولاجل هذا التوهم اي توهم ان لهم خبالا
مع انه ليس كذلك قوله جعل الاستثناء منقطعا لعدم
دخوله حينئذ في المستثنى منه اذ التقدير حينئذ ما زادوهم
خيرا الا خبالا قوله وليس كذلك اي وليس منقطعا قوله
لانه حينئذ لا يكون مفرغا مع انه مفرغ لانه استثناء من
اعم العام كما تقرر فيكون متصلا قوله ولا سرعوا ركائبهم
بينكم بالنميمة يعني ان في قوله لاوضعوا خلالكم استعارة
تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنمايم بسرعة
سير الركائب المسماة بالايضاع ثم استعير لسرعة
الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه اوضعوا وجه
الاستعارة ولاوضعوا ركائب نمايمهم خلالكم ثم حذف
النمايم واقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام
على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبي
قوله والتضريب اي الاغراء
ذكريا قدس سره

وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا
يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها
لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط
وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب
وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال
من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين بالخروج
عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان
لما كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين
استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين
صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئين لم يؤمر بهما اخذ الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من
عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا فان الخلص منهم يبادرون اليه
ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان يستاذنوك
في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة بالتقوى وعدة
لهم بالثواب انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر
تخصيص الايمان بالله واليوم الاخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد و
الوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء
عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وعده بكسر العين باضافة وبغيرها
ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا
ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل
وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان
بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول عليه الصلوة والسلام
لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم
ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال
حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا
التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولاوضعوا
خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع

قوله كما تخلفوا عن تبوك اي وهو هذه الغزوة قوله اي ايه لو خرجوا واية لقد ابتغوا الفتنة من قبل قوله وبيان ما ثبطهم الله لاجله
هو مع ما بعده بالجر عطف على تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قوله تداركا تعليل للتسلية وما عطف عليها قوله اي ان الفتنة هي
التي سقطوا فيها الخ فيه تخصيص افادة تقديم الظرف وتحقيق افادة تصدير الجملة باداة التنبيه قوله جامعة لهم يوم القيمة او
الآن المجاز على الاول في محيط حيث استعمل في الاستقبال وعلى الثاني في جهنم حيث استعمل في الاسباب والكلام تمثيل شبه حالهم
في احاطة الاسباب بحالهم في احاطة النار قاله التفتازاني قوله وهم فرحون حال من ضمير تولوا قوله وقرئ هل يصيبنا وهل نصيبنا
كلاهما بدل بدل لن وبرفع الفعل فيهما بدل نصبه والاول من اصاب والثاني من صيب بالتشديد قوله وهو اي الثاني
من فيعل لا من فعل لانه اي لان فعل من ذلك
من بنات الواو فحق يفعل منه يصوب قوله
احدى السوء تين تثنيه سوى
نقيض الحسنى كتثنية حبليين وفي نسخة
السوئين تثنيه سوء والاول انسب
ذكريا قدس سره

البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم
او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون
قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم
ضمايرهم وما يتاتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك
من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول
الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا
لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد
الالهي وظهر امر الله علا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له
وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول
عليه الصلوة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن
لي في القعود ولا تفتني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه
اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم ياذن او في الفتنة اي العصيان والمخالفة
بان لا تاذن لي بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة
بنساء الروم لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني
ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة التي
سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة
بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك في
بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في
بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا آراءهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له
او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا
باثباته وايجابه من النصر او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم
ومخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من
بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع
الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما احدى حسنى العواقب
النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب

قوله متثاقلين اول الجملة بذلك اى وعلى ان نفقاتهم منصوب بالكسرة قوله وقرئ تقبل على ان الفعل لله قوله بان يمتحنوا اى انفسهم قوله ومنه الجمازة بالضم وهو مدرعة صوف قال الجوهري لانها فى محل الحال قوله يجمزون من الجمز وهو ضرب من السير فوق العنق قاله الجوهري وغيره قوله وقيل فى ابن ذو الخويصرة رواه الشيخان ويروى بدل ابن ذى الخويصرة ذو الخويصرة وهو رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المراة وفى رواية مثل البضعة تدردر اخذ يوم قاتل على رضى الله عنه الخوارج ذكره قدس سره قوله بقارعة من السماء اى صوبه وجهة والقارعة الداهية والمراد بها هنا الصاعقة او الريح كما نزلت على عاد وثمود والمراد بكونها من عنده مع ان الكل كذلك نفى كونها بايدى الناس والباء فى بعذاب للتعدية الاصابة الثانى قوله اوبعذاب بايدينا لم يرد به

من عنده بقارعة من السماء اوبايدينا اوبعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم امر فى معنى الخبر اى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة فى
تساوى الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل
يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالى ونفى التقبل يحتمل الامرين
ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل
الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائى
ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقى وقرئ يقبل على ان الفعل لله
ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا
بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد
والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع
عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج
بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم
قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام
تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا
ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اى
مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل لولوا اليه
لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرئ
يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرأ ابن كثير يلامزك وقرأ يعقوب
يلمزك بالضم فى الصدقات فى قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون قيل انها نزلت فى ابى الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم
صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل فى ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل
مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل
فمن يعدل واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما آتاهم
الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه

قوله ويدل عليه اى على ان المسكين له مال فى الجملة قوله فانه عليه السلام يسئل المسكنة ويتعوذ من الفقر هما حديثان روى الاول منهما الترمذى والحاكم وصححه والثانى ابو داود قوله لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة رواه ابو داود وغيره قوله وظاهر الاية يقتضى الخ قال الامام الرازى وغيره لا دلالة فى الاية على قول الشافعى رحمه الله فى انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه الاية توجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد اشار الى ذلك المصنف رحمه الله فى اخر كلامه ذكره الانصارى قدس سره

على ان ما فعله الرسول عليه الصلوة والسلام كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا
فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما آتانا
انا الى الله راغبون فى ان يغنينا من فضله والاية باسرها فى حيز الشرط
والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا
لما فعله الرسول عليه الصلوة والسلام فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين
اى الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم فى قسم
الزكوة دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار
كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان
العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام
يسئل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين
عليها الساعين فى تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة
فيه فيستألف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم
وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه
عليه السلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاص
ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار ومانعى الزكوة
وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط
وفى الرقاب وللصرف فى فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على
اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان
يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى فى للدلالة على ان الاستحقاق
للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم
فى غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء
لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة لغاز فى سبيل الله او
لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين للغنى او لعامل عليها وفى سبيل الله وللصرف فى الجهاد
بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل فى بناء القناطر والمصانع
وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اى
فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن فى للفقراء وقرئ بالرفع على
تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء فى مواضعها وظاهر الاية يقتضى

قوله تصديق مصدر اذن قوله وصف بوزن فعل من اذن اذنًا يعني اشتق للنبي صلى الله عليه وسلم
قوله او اشتق له فعل عطف على سمي قوله من اذن اذنًا يعني ظاهره ان التسليم فيه هو التصديق بالله تعالى دون التصديق
لهم الى هو قول بالموجب قوله واللام مزيدة الى معناه ظاهر من كلام لكن ظاهره ان التسليم او تخلفوا كما في نسخة عطفا على قالوا اي فيما قالوه او
للمؤمنين وظاهر كلام الكشاف عكسه قوله او يخلفون الادق بكلام الكشاف ... وفي كلام سيبويه انه للثاني لكونه اقرب مع السلامة من
تخلفوا عنه قوله والرسول كذلك اشارة الى ان المذكور خبر الاول لانه المتبوع في جواب الشرط فيقتضي جملة وان له نار جهنم مفرد في موضع
الفصل بين المبتدأ والخبر قوله على حذف الخبر اي فحق ان له يعني ان الفاء واقعة في جواب
رفع على الابتداء وقد خبره مقدما الا ان ان لا يبتدأ بها
قوله او على تكرير ان للتوكيد اعترض بان فيه الفصل

تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف
وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر
وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتابعين
جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا
وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب
قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له
ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار بجملته آلة السماع
كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنًا اذا استمع كانف
وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا
بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به
بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام
عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة
بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين
امنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس
يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ
بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن
بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على انه صفة له او خبر ثان والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او
تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه
احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين اولان الكلام
في ايذاء الرسول عليه الصلوة والسلام وارضائه اولان التقدير والله احق
ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان
وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق الله مفاعلة من الحد فان له نار
جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان
يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك
وقرئ فان له بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الاهلاك الدائم يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم
ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه
مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على

قوله وقرئ بالياء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى اذ الوجه في مثل ذلك التذكير لان المسند اليه الظرف كما يقول سير بالدابة ولا تقول
سيرت بالدابة لكنه انث ذلك نظرا للمعنى قال الزمخشري وهو غريب قوله نسوا الله اغفلوا ذكر الله الى جعل النسيان في الجملتين مجازا
لاستحالته حقيقة على الله وامتناع المؤاخذة على نسيان البشر لخبر رفع عن امتي الخطاء والنسيان قوله فانه اي الكلام قوله بحظوظهم
المخدجة اي الناقصة زكريا قدس سره

يحذر المنافقون

بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله
قل استهزؤا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرون من انزال السورة
فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا
الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه
فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن
كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما
للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم
فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول عليه الصلوة والسلام
والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم لتوبتهم
واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ
بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا
الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة
في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله
انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم
لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف
عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله
اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون
الفاسقون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل
على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد
به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين
او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان
لتشبيههم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه
من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية
والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم

قوله كالذين خاضوا الى ذكر للذى فى الاية ثلاثة اوجه كلها راجعة الى جعله موصولا اسميا وبقى رابع وهو جعله موصولا حرفيا فيقدر مع صلته بمصدر
اى كخوضهم والفوج الجماعة قوله واهلك اصحابه اى بغير البعوض قوله فى مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض لا يختص المقابلة
بذلك بل ياتى ايضا فيما بعده ان قوله يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فى مقابلة يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وقوله يؤتون الزكوة فى مقابلة
ويقبضون ايديهم المعربة عن البخل وقوله يطيعون الله فى مقابلة نسوا الله والوعد فى مقابلة الوعيد قوله فان السين مؤكدة للوقوع اى بمعونة المقام كما
هنا اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التاخر فاذا كان المقام ليس مقام تاخر لكونه بشارة ووعد المحضت لتاكيد الوقوع قوله عدن دار الله الى رواه
الدارقطنى وغيره قوله ومرجع العطف فيها اى
الاية من قوله ومساكن طيبة قوله بعد الموعود
اى وهو الجنان والمساكن قوله او الى تغاير

المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم فى الباطل كالذى خاضوا كالذين
خاضوا او كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه اولئك حبطت اعمالهم
فى الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا فى الدارين واولئك هم الخاسرون الذين
خسروا فى الدنيا والاخرة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد
اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك
اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة
والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها
سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن
انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعنى الكل بالبينات فما كان الله
ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض فى مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله فى سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة
للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء مواضعها
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفى الحديث انها قصور
من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر فى جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه السلام
عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون
والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها
يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير
وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليه
طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى
عن شوائب الكدورات التى لا يخلو عن شئ منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات فى جوار العليين لا يعتريهم
فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر
لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه
عليه السلام ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واى شئ افضل

قوله روى انه عليه الصلوة والسلام اقام فى غزوة تبوك الخ رواه البيهقى قوله وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا الخ رواه الامام احمد
رحمه الله قوله اذا تسنم العقبة اى علاها قوله اثروا بالغنائم اى كثر مالهم بها قوله والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل
تقدير الاول ما نقموا شيئا والثانى ما نقموا الشئ لشئ قوله هو اى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم قوله نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى النبى
صلى الله عليه وسلم الخ رواه الطبرانى وغيره وقوله ينمى جرى على ان نما يائى وهو الاكثر وحكى انه واوى فعليه تقول ينمو زكريا الانصارى
قوله ياويح ثعلبة ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه
كانه يقول ياويح احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه منادى مضافا وقيل على المصدرية سنان

من ذلك قال احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم
هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم فى ذلك ولا تحابهم وماويهم
جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روى انه عليه السلام اقام فى
غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن
سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس
وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد
اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان خمسة عشر
منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله
فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابى
وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة محاويج فى ضنك من
العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا من الغنائم وقتل للجلاس مولى
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء
مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذى حمل الجلاس على التوبة
والضمير فى يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فى
الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير ينجيهم من العذاب
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت
فى ثعلبة بن حاطب اتى النبى عليه الصلوة والسلام وقال ادع الله ان يرزقنى مالا
فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال
والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ
غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه
واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذى فيه الفرائض
فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيى فنزلت فجاء

قوله فيه اى فيما ... قوله وهو اى يوم يلقونه قوله اعقب فاعل اى ضمير ويجوز ان يكون الضمير ... وياء قوله
قوله مطلقا قوله ضمير فيه عطف على او المقال قوله والصلاح بالتصدق الوعد خلفا هما الوجهين من مستقبح
روى انه عليه الصلوة والسلام حث قوله اى ضم الميم قوله وقرى يلمزون بالضم يكون مجرورا اى ... هم
وقول البزار وغيره ابى عقيل وقصة عاصم بن جرير وقصة الطبرانى امرأتيه احدى مصالحة وقصة ... غيره
بالحبل اى اجرا بالجرير وقول اربعا ترك انه على يدل الكشاف وكلام المشهور وهو زوجتين ترك انه على
عملك

تعلبة بالصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال هذا
قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه
فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمان عثمان رضى الله عنه
فلما اتيهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم
عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا
وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى
قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا
يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او
المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اى المنافقون او من عاهد الله وقرئ
بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه فى انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف
ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب
فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير فى سرهم
وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المومنين فى الصدقات روى انه عليه السلام
حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية
الاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه
عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء
ابو عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا
لعيالى وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين
لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه فيسخرون
منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ولهم
عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوى بين الامرين
فى عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان من المخلصين سأل رسول الله عليه الصلوة
والسلام فى مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه السلام لازيدن
على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم

قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد اى على جميع مراتبه الاصلية والفرعية مع ذكره اولى مراتب جمع فروع فروعه وهى سبعة آحاد عشرات
مئين آحاد الوف عشرات الوف مئين الوف آحاد الوف الوف قوله والتنبيه عطف على الدليل قوله ايثارا للدعة والخفض العطف فيه للتفسير قال
الجوهرى الخفض الدعة يقال عيش خافض وهم فى خفض من العيش انتهى والمعنى ايثارا للسكون والراحة قوله وفيه تعريض بالمومنين اى بتحملهم
المشاق العظام لوجه الله تعالى كما اشار اليه فى قوله الذين اثروا عليها الخ وقوله عليها اى على الدعة قوله اخرجه على صيغة الامر اى لانه للوجوب
ولا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الخبر قوله روى ان ابن ابى دعى رسول الله الخ رواه الحاكم وصححه
ذكريا الانصارى قدس سره

العدد المخصوص
وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك
حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها فى التكثير لاشتمال السبعة على جملة
اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى
ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم
قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدى القوم الفاسقين المتمردين
فى كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد
الى الحق والمنهمك فى كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبيه على
عذر الرسول عليه الصلوة والسلام فى استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم
انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبى والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الحرب الغزو وخلفه يقال اقام
خلاف الحى اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة
الله وفيه تعريض بالمومنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل المهج والاموال
وقالوا لا تنفروا فى الحر اى قاله بعضهم لبعض او قالوه للمومنين تثبيطا قل نار جهنم
اشد حرا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها
كيف هى ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤل اليه حالهم فى الدنيا والاخرة اخرجه على
صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء
كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة
منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعنى منافقيهم فان
كلهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المتخلفون اثنى عشر رجلا فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا
اخبار فى معنى النهى للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم
عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين
على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابن ابى دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره

قوله فان الابصار طامحة قوله والامر حقيق به اى بالتاكيد قوله والامر حقيق به اى بالتاكيد قوله لا لباسه العباس الى رواه البخارى قوله وانما لم ينه اى على القول الاول
قوله بان امنوا اى بايمانهم فان مصدرية على حذف حرف الجر قوله ويجوز ان يكون ان المفسرة لان اى مرتفعة قال الجوهرى طمح بصره الى الشئ ارتفع
قوله مغبته اى عاقبة رضاهم قوله وخامة العاقبة اى مرضها الكثير قوله اولوا الطول منهم اى من المنافقين
فيما قبلها معنى القول دون حروفه قوله ويجوز ان يراد بها بعضها وجعلها صاحب الكشاف نظير القران والكتاب فكما ان كلا منهما يقع على الكل والبعض فكذا السورة
ويجوز ان يكون قوله مجاز فاطلاقها على البعض الا اسما للمجموع فانها ليست بخلاف السورة والبعض بين الكل والبعض بالقعود ذكره ما رحمه الله
ولا يخفى ان كلا منهما موضوع للقدر المشترك بين الكل والبعض
ان المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وعلى الاول كانت مصدرية على حذف حرف الجر قوله استاذنك التفات من الغيبة الى الخطاب ومقتضى استاذنه بناء على لفظ رسوله قوله معتذرين بالجهد وكثرة العيال مصدر جهد عيشهم بكسر الهاء بمعنى نكد واشتد قوله كالهرمى جمع هرم يقال هو هرم وقوم هرمى والهرم بفتحتين كبر السن يقال هرم الرجل واهرمه الله شيخ زاده

الذى يلى جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلى
عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين فى قميصه ونهى
عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه
العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار
له وهو ممنوع فى حق الكفار ولذلك رتب النهى على قوله مات ابدا يعنى الموت
على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحى ولا تقم على قبره ولا تقف
عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون
تعليل للنهى او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان
الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان
تكون هذه فى فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القران ويجوز ان يراد بها
بعضها ان امنوا بالله بان امنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء
جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذى لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ما فى الجهاد وموافقة الرسول عليه الصلوة والسلام من السعادة وما فى التخلف
عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
اى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات
منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى الاخرة وقيل الحور
لقوله فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم
المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم يعنى اسدا وغطفان استاذنوا فى التخلف معتذرين
بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت
طى على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر فى الامر اذا قصر فيه موهما
ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل
حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ
بهما وقرأ يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد فى العذر وقرئ المعذرون
بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم

فى العين

هذه الحاشية واقعة على الصحيفة الآتية

قوله لا ينفع فيهم التانيب اى التعنيف قوله فهو آية انهم رجس قوله فيستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اى مما ينفعهم فى دنياهم
قوله اهل الوبر والمدر اشار بالاول الى اهل البادية وبالثانى الى اهل القرى قوله اعتراض بالدعاء عليهم قال التفتازانى اى بين كلامين
لا فى اثناء كلام ولا فى اخر كلام قوله نحو ما يتربصون اى بكم قوله او الاخبار عطف على الدعاء قوله والسوء بالفتح اى بفتح السين مصدر وبضمها
اسم مصدر وقيل مصدر فى الاصل قوله سنن للصدق بتخفيف الصاد وتشديد الدال المكسورة اى لاخذ الصدقة قوله وقال عليه الصلوة
والسلام اللهم صل على ال ابى اوفى رواه الشيخان وغيرهما قوله والسين لتحقيقه اى لتحقيق الوعد ذكره با الانصارى

فى العين وقد اختلف فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون
قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله
فى ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين
كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب
اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة حرج اثم فى التاخر
اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة فى السر والعلانية كما يفعل الموالى
الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين
من سبيل اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع
الضمير للدلالة على انهم منخرطون فى سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله
غفور رحيم لهم او للمسئ فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على
الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار
وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله
ابن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج
فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا
وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه
قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف فى اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا
واعينهم تفيض تسيل من الدمع اى دمعها فان من للبيان وهى مع المجرور فى محل النصب
على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا
فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر بفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا
اى لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون فى مغزاهم انما السبيل بالمعاتبة
على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع
الخوالف استيناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو
رضاهم بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على
قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم
فى التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة
لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحى الى نبيه
بعض اخباركم وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون
عن الكفر ام تثبتون عليه فكانه استتابة وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب

الجزء الحادى عشر

قوله لا ينفع فيهم التانيب وهو اللوم والتعنيف قوله يجوز ان يكون مصدرا اى للفعل مقدر من لفظه اى يجزون جزاء او لمضمون ما قبله فان قوله تعالى ماويهم جهنم فى معنى يجزون بعذاب جهنم قوله اوان امكنهم ان يلبسوا الخ على ان يكون قوله تعالى فان ترضوا عنهم كناية عن تلبيسهم على المومنين بالايمان الكاذبة قوله غرامة وخسرانا اشارة الى ان المغرم مصدر بمعنى الغرامة وهى التزام ما لا يلزم وهو لا يكون الا بتضييع راس المال فلذلك عطف عليه الخسران واصلها الملازمة ومنها الغريم لملازمته قوله تعالى من يتخذ اما موصولة او موصوفة فى محل الرفع على الابتداء ومن الاعراب خبره ومغرما مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى يعد ويتربص عطف على يتخذ عطف صلة على صلة او عطف صفة على صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من مصيبة او نكبة فمعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان ينقلب الزمان على المسلمين بموت الرسول عليه الصلاة والسلام وغلبة الكفار عليهم

والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شىء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التانيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة وماويهم ~~ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك~~ جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ~~المعاتبة وماويهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم~~ ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ فى الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عقابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون علة وان يكون مصدرا يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية النهى عن الرضاء عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرايضها وسننها والله عليم يعلم حال كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه فى سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء اوتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة فى الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمى به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما قال عليه السلام اللهم صل على ال ابى

قوله والسين لتحقيقه اى لتحقيق الوعد قوله فى عبد الله ذى البجادين لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها وهو كساء شقته باثنين فاتزر بواحد وارتدى بالاخر ومات فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر قوله واى قول سحيم بن وثيل الرياحى انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى * اى انا ابن رجل جلا الامور واوضحها فجلا فعل وقيل مصدر مقصور وهو انحسار الشعر عن الراس اى انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره والثنايا ثنايا الجبال يقال فلان طلاع الثنايا اى يقصد عظائم الامور ومتى اضع العمامة تعرفونى اى بالصفة المذكورة التى هى انحسار الشعر او بانى ابن جلا الكثرة معاشرتى للحرب وان كنت بغير عمامة قوله وعلى الاول اى وهو عطف من اهل المدينة على ممن حولكم قوله صفة للمنافقين اى تمردوا صفة

او فى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرفى التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم سيدخلهم الله فى رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى فى اسد وغطفان وبنى تميم والثانية فى عبد الله ذى البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمة الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو فى سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اى وممن حول بلدتكم يعنى المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره فى حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمردهم وتمهرهم فى النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم فى تحامى مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما فى قولهم بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر

قوله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد اي مع فتح التاء قوله المؤدي بهم الى مثله اي مثل تخلفهم كغيره من الذنوب قوله روى انهم لما اطلقوا الى رواه البيهقي وغيره قوله وان من شانه قبول توبة التائبين اي مع افادة التخصيص كما ذكره الكشاف بمعنى ان الله من شانه ان يقبل التوبة لا غير كما افاده ضمير الفصل قوله والترديد للعباد اي لا بالنسبة لعلمه بالواقع والمعنى لكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء قوله والمراد بهولاء كعب بن مالك الى رواه الشيخان قوله تسكن اليها نفوسهم يعني ان سكن فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض وقيل السكن الطمانينة وقيل الرحمة ذكرنا الانصار

عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهر بمعنى طهر وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون موقوفون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهولاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امورهم الى الله فرحمهم الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضادة للمؤمنين روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة

والعلة

قوله ومات بقنسرين بكسر القاف وتشديد النون مفتوحة ومكسورة بلد بالشام قوله لانه اوفق للقصة يعني ان المسجد الذي هو احق من المسجد الذي لم يؤسس على التقوى هو مسجد قبا لا مسجد المدينة لانه اوفق للقصة اذ المسجدان بنيا بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين ما بقبا وما بالمدينة وقبا بضم القاف وبالمد منصرف وغير منصرف قرية من قرى المدينة قوله لقول ابي سعيد رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رواه مسلم قوله من ايام وجوده اي المسجد قوله ومن يعم الزمان والمكان اي يعم كونها ابتداء لكل منهما قوله كقوله اي قول زهير ابن ابي سلمى لمن الديار الكائنة بقنة الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم اقوين من حجج ومن دهر

والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن دخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء وارصادا ترقبا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف لما روى انه بني قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر فاذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه دنو المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر رضي الله عنه انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه السلام اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال عليه السلام اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله تعالى قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار

قوله والمعنى ان بناءهم اى بناءهم المسجد ضرارا قوله فانه اى نفاقهم حملهم على ذلك اى على بناء ذلك المسجد قوله وهو فى غاية المبالغة كناية عن ان الريبة باقية متمكنة فيهم غير زائلة الا ان تقطع قلوبهم وتفرق قطعا قطعا حتى تخرج الريبة منها فتزول قوله والاستثناء من اعم الازمنة فيكون استثناء متصلا اذ المعنى لا تزال الريبة فى قلوبهم فى شىء من الازمان الا زمان تقطعها قوله وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء اى يجعله حرف جر قوله وتقطع اى بفتح التاء قرأ به يعقوب ايضا قوله وهو اى تقطع بفتحها كما هو قراءة يعقوب قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وابى جعفر ذكريا الانصارى الانهيار بهيده شدن تاج معناه بالتركى ايضا قوله مصدر موكد اى وعدا وحقا وصف له

على تقوى الماء فقال رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها فانهار به فى نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط فى النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى فى مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر أسس على البناء للمفعول وقرئ أساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة وأسس واساس واساس بالكسر وثلثتها جمع أس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدى القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذى بنوا بناؤهم الذى بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة فى قلوبهم اى شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك فى قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو فى غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطيع ما هو كائن بالقتل او فى القبر او فى النار وقيل التقطيع بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل او المفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيله يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون فى معنى الامر وقرأ حمزة والكسائى بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه فى

قوله مذكورا فيهما كما اثبت فى القران اى اخبر بان هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد ذكره فى التورية والانجيل كما اثبته فى القران وفى تعبيره فى الاولين بذكر الوعد وفى الثالث بثبوته اشارة الى ان الثالث ثابت ايضا لم يبدل بخلافهما وهذا فات الكشاف حيث عبر فى الموضعين بالثبوت وجعلهما ثبوت الوعد فى القران اصلا وفى اللذين قبله فرعا مع تاخر نزول القران عن نزولهما نظرا الى اصالة القران حيث لم يبدل ولم ينسخ بخلافهما قوله ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله قوله شبهها اى شبه الصوم بالسياحة قوله ولكن قوله تعالى الحق والعاطف فى قوله تعالى وقوله للتنبيه جبر العاطف المقدر قوله وقيل انه اى العاطف قوله يعنى به اى بما ذكر من المؤمنين قوله هؤلاء المصدقين الى الموصوفين مطلقا قوله بما جل بكسر الجيم اى يعظم قدره قوله

معنى الوعد فى التورية والانجيل والقران مذكورا فيهما كما اثبت فى القران ومن اوفى بعهده من الله مبالغة فى الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتى الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون فى الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصى والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفى قوله والحافظون لحدود الله اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سموا واو الثمانية وبشر المؤمنين يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روى انه عليه السلام قال لابى طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كا

قوله ويدل عليه قراءة من قرأ الخ اي يدل عليه دلالة صريحة والا فالقراءة المشهورة تدل عليه ايضا قوله ماحمله على الاستغفار له هو فرط ترحمه عليه قوله اولمن استغفر عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام والتقدير بيان لعذر الرسول او لعذر من استغفر قوله في الحالين اي قبل البيان وبعده قوله مع شكاسته عليه اي مع صعوبة خلق ابي ابرهيم عليه قوله الفظ هو ماء الكرش قال الجوهري قوله وفي كاد ضمير الشان الخ اذ لا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد لامتناع تقديم خبرها على اسمها ولا الى جعله من باب التنازع واعمال الثاني والا لقيل كادت قوله لكيدودتهم اي تاب عليهم لاجل كيدودتهم الزيغ لانه نوع جريمة يحتاج صاحبها الى ان يتوب منها ذكرنا

استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابرهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي فيه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره ان ابرهيم لاواه لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه عليه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه بتبرئهم ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او برأهم عن علقة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يتعقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلثة وتاب

قوله اي برحبها اي وسعها قوله روي ان ابا خيثمة الخ رواه بمعناه البيهقي قوله يانع اي ناضج قوله في الضح بحاء مهملة اي ضوء الشمس اذا استمكن من الارض قال ابن الاثير وفي القاموس الضح بالكسر الشمس وضوءها والبراز من الارض وما اصابته الشمس ومنه جاء بالضح والريح اي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح قوله يزهاه السراب اي يدفعه عبارة عن الرفع قوله وفي لا يرغبوا يجوز النصب اي عطفا على يتخلفوا قوله والجزم اي على ان لا ناهية قوله او وجوب المشايعة عطف على النهي والمشايعة المتابعة قوله سطوة الكفار اي قهرهم لنا بالبطش قوله ولو علاقة هي بكسر العين علاقة القوس والسوط قاله الجوهري ذكرنا

على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب وان عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله عليه السلام في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا

قوله من كل جماعة كثيرة الى اشار الى ان ما دلت عليه الاية من الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس
ان ينفر من القليل الكثير لكن قال الجوهري والفرقة طائفة من الناس يقتضي استواءهما ذكرنا الانصاري وادريا
قوله اثبت لهم ذلك اشارة الى انه اوذ ضمير كتب مع كونه عبارة عن الانفاق وقطع الوادي المدلول عليهما بقوله تعالى ولا ينفقون ولا يقطعون
اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة ولذلك افعال وذ ضمير به في قوله الا كتب لهم به عمل صالح مع كونه عبارة عن الامور المتعدده المذكورة سابقا وقوله الا كتب
في محل النصب على انه حال من ظماء وما عطف عليه اي لا يصيبهم ظماء ولا كذا ولا كذا الا مكتوبا لهم بذلك عمل صالح قوله جزاء احسن اعمالهم يعني انه لا بد من ارتكاب
الحذف والمحذوف اما المضاف او المضاف اليه وذلك لان ما في قوله تعالى ما كانوا يعملون مصدرية ونفي العمل لا يكون جزاء فلا بد من تقدير الجزاء شيخ زاده

في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى
الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا
يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المومنون
لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم
لهم ان يثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا
نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا
الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا
غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر
لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون
غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم
يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد
حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه
لينذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبار الاحاد ما لم يتواتر لم يفد ذلك
وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للاية معنى
آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المومنون الى النفير وانقطعوا عن
التفقه فامر ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى
لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من
البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة
للغزو وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا
اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر الرسول اولا بانذار
عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي
المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام
وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح
الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء
ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان
بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم

وارتفاع

[illegible]

قوله وقرئ بالتاء قد قرأ بها حمزة ويعقوب قوله يحتمل الاخبار والدعاء الدعاء اوفق بالمقام وعليه اقتصر الكشاف قوله يكفيك معرتهم المعرة الاثم
القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من العر وهو بضم العين وفتحها الجرب قوله وعن ابي آخر ما نزل هاتان الآيتان اي آية لقد جاءكم والآية
فان تولوا قوله ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حرفا الى حديث منكر ويخالف لما مر عن ابي من ان آخر ما نزل الآيتان ويخالف ايضا
لما اورده في فضيلة سورة الانعام من انها نزلت جملة الا ان يحمل على التخصيص ان جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه والله اعلم
سورة يونس قوله والمراد بالكتاب احدهما اي السورة او القرآن قوله ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اشار الى ان في الآية
استعارة مكنية شبه الكتاب بالحكيم الناطق
بالحكمة واثبات الحكمة قرينة او يراد بقوله
الحكيم ذو الحكمة قاله التفتازاني قوله اولانه كلام
كلام حكيم اشار الى ان في الآية اسنادا مجازيا
كقولهم نهاره صائم وليله قائم قوله لم ينسخ
شيء منها فيه نظر اوجه على انه لم ينسخ شيء
منها بكتاب آخر قوله واللام للدلالة الى اشار
الى ان لام للناس ليست متعلقة بعجبا
على طريق المفعولية كما في قولهم عجبت لزيد من
كذا بل على طريق البيان بمعنى ان هذا التعجب
لهم كما في قوله هيت لك بمعنى هذا الخطاب
لك قوله من افناء رجالهم بفتح الهمزة
وبالفاء والمد اي مما لا شهرة له بجاه ومال
ورياسة ونحوها مما يعدونه من اسباب العز
والاجلال والآخر عندهم بحسب شرف النسب
اظهر من الشمس
زكريا قدس سره

وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها
مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه
اولا يرون يعني المنافقين وقرأ حمزة بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف
البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه
من الآيات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من
نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض
تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد
اي يقولون هل يريكم من احد ان قمتم من حضرة الرسول عليه الصلوة والسلام فان
لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف
الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم
لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم
عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم
عنتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمومنين منكم
ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة
محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك
معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف
الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل
منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل هاتان
الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا
سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف
من الملائكة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها
الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك آيات الكتاب
الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما
ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها
اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا
وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا
واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى
رجل منهم من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب

[illegible]

قوله وخفة الحال اى من المال وجمعه قوله اعون شئ فى هذا الباب اى باب الوحى والنبوة والرسالة لان الخفة من ذلك اعون على تحصيل الامور الدينية قوله عم الانذار اى فى الناس حيث لم تخصصهم بشئ قوله وخصص البشارة اى بالمومنين قوله وهى تجرى بكم اى العرش قوله اسبابها اى الكائنات قوله لا الى غيره الحصر مفاد بتقديم المعمول وهو اليه قوله وهو الاوجه الخ اى لانه لما علل جزاء الكافرين بكونهم ناسب ان يعلل جزاء المومنين بعدلهم واعانهم كما اشار اليه المصنف بعد مع زيادة ذكره الانصارى
قوله تعالى وعد الله حقا كلاهما مصدر موكد اما وعد الله فموكد لقوله اليه مرجعكم واما حقا فموكد لقوله وعد الله اى وعد الله ذلك وعدا وحق ذلك حقا الان ذلك وعد منه سبحانه وتعالى وقد اجيز رفعهما على الابتداء والخبر ولكن لم يثبت قراءة كذا من موجب القران لنا قوله بعد بدئه تعنيد ... الخ

ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة هذا وانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرون الا فى المال وخفة الحال اعون شئ فى هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره فى سورة الانعام ان انذر الناس ان هى المفسرة او المخففة من الثقيلة فتكون فى موقع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغى ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلوة والسلام لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض التى هى اصول الممكنات فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجئ محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر موكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر اخر موكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اى بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل فى امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب

قوله من قرا انه يبدؤا بالفتح هو ابو جعفر قوله ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا نصبه باحدهما ظاهر وكذا رفعه بالثانى والتقدير حق حقا بدا الخلق ثم اعادته واما رفعه بالاول ففيه نظر قوله وعن ابن كثير اى من رواية قنبل وهى مشهورة قوله بتقدير اللام مع الهمزة قوله على العين وهى الواو ثم قلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف زائدة كلكساء قوله وهو اعم من الضوء كما عرفت اى فى سورة البقرة عند قوله ذهب الله بنورهم من ان الضياء اقوى من النور ولذا ينسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر قوله وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور هو قول الحكماء فالاول كالشمس والثانى كما على وجه الارض قاله التفتازانى قوله لكل واحد اى من الشمس والقمر قوله او للقمر اى او الضمير للقمر وعليه اقتصر الكشاف قوله وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص اى ويعقوب قوله مقصرين بضم الميم وسكون القاف من اقصر سنان للديرى رحمه الله

من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرا انه يبدؤا بالفتح اى لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذى جعل الشمس ضياء اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين فى كل القران على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اى ذا نور وسمى نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرة فى ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اى قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام فى معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة يفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير والبصريان وحفص بالياء ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض من انواع الكائنات لايات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث او ذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات رأسا والانهماك فى الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة

قوله ومفهوم الترتيب اي ترتيب الهداية على سلوك سبيل معطوف على الى قوله فيها معطوف على الى ومدخولها
قوله اولادراك الحقايق اللام فيه وفيما بعده بمعنى الى قوله وقد قرئ بها اى بالتثقيل قوله او
على الايمان والعمل الصالح قوله على المعنى الاخير اى وهو ان المراد بالهداية الهداية لما يريدونه من الجنة قوله عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية اى لا على الشرط او الجزاء لان حكم الثبوت وحكم
بان المراد عطف على بسرعة اجابته لهم قوله عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية اى لا على الشرط او الجزاء الانتفاء فان قلت وعطفه على المحذوف عطف على منفى ايضا قلت ليس معطوفا على المنفى على ما هو ظاهر كلامه بل على النفى قوله وحذف
ضمير الشان كما قال • ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان النحر موضع القلادة من الصدر والاصل حقتان بالتاء تثنية حقة بالضم وهى وعاء من
خشب وضمير ثدياه للنحر بتقدير مضاف اى ثديا صاحبه والتمثيل بالبيت لمجرد بطلان عمل كان المخففة لا اعتبار ضمير الشان لانه ليس معتبر فى البيت لوجود المبتدا والخبر بعد كان زكريا قدس سره

قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر الآية قوله استعجالهم نعت لمصدر محذوف والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير

الدنيا وبالآخرة من الهاء حب العاجل عن التأمل فى الآجل والاعتداد له اولئك
مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل
يؤدى الى الجنة اولادراك الحقايق كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم اولما يريدونه فى الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية
هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان
بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له تجرى من تحتهم الانهار
استيناف اوخبر ثان اوحال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله فى
جنات النعيم خبر اوحال اخر منه اومن الانهار اومتعلق بتجرى اوبيهدى دعويهم
فيها اى دعاؤهم سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيى
بعضهم بعضا اوتحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعويهم آخر دعائهم ان
الحمد لله رب العالمين اى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا
الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم
الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات اوالله تعالى
فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ
بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير
وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم فى الخير حتى كان استعجالهم
به تعجيل لهم اوبان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من
السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا
كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقى عليه لقضى اليهم اجلهم
لاميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى
وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون عطف على
فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضى فنذرهم امهالا لهم
واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه
اى ملقيا لجنبه اى مضطجعا اوقاعدا اوقائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع
الاحوال اولاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته
واستمر على كفره اومر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا
كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال • ونحر مشرق اللون كان ثدياه
حقان الى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين

قوله وكيف معمول تعملون اى لا معمول ننظر لان لكيف صدر الكلام فلا يتقدم عاملها كما ذكره بعد وظاهر كلامه ان كيف مفعول لتعملون كما يفصح عنه قوله
لتعملون خيرا او شرا وجمهور النحاة على انه حال من ضمير تعملون وننظر بمعنى نعلم اى لنعلم جواب كيف تعملون وعن ابن كثير الاول وقرأ ابن كثير اى بخلاف عنه من
رواية البزى قوله على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة قيل هى لغة بلحرث ابن كعب وقبايل من اليمن يقلبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها
الفا حتى يجعلون التثنية فى جميع الاحوال بالالف
قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء قال فى المصباح المنير والقرن الجيل من الناس قيل ثمانون سنة وقيل سبعون وقال الزجاج
الذى عندى والله اعلم ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبى او طبقة من اهل العلم سواء قلت السنون او كثرت قال والدليل عليه قوله عليه السلام خير
القرون قرنى يعنى اصحابى ثم الذين يلونهم يعنى التابعين انتهى قوله حين ظلموا بالتكذيب الخ جعل لما ظرفا بمعنى حين كما فعله الجمهور وجعلها ابو حيان
حرف تعليق

بما كانوا يعملون من الانهماك فى الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد
اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى
والجوارح لا على ما ينبغى وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو
حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد
النفى كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم
عليه بحيث تحقق انه لا فائدة فى امهالهم نجزى القوم المجرمين نجزى كل مجرم او
نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم
خلائف فى الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها
استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله
وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هى من حيث
ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا يعنى المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر
نقرأه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت
او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على
ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كى يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون
لى ما يصح لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى وهو مصدر استعمل ظرفا
وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن
آخر ان اتبع الا ما يوحى الى تعليل لما يكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما
عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل
فى الجواب وسماه عصيانا فقال انى اخاف ان عصيت ربى اى بالتبديل
عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لسانى
وعن ابن كثير ولادريكم به بلام التاكيد اى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم
به على لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا محيص عنه لولم ارسل به لارسل به غيرى وقرئ
ولا ادراتكم ولا ادراكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة عن الياء
همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤوننى

قوله قريضا اى شعرا قوله بذّت فصاحته بذال معجمة مشددة اى غلبت قوله تغادى اى تبرّؤ وتحام يقال تغادى فلان من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه
قال الجوهرى ذكره الانصارى قوله بتاخير الحكم بينهم اراد بالحكم اتيان ما يلجئهم الى الحق وانه ماذا والا فالدلائل القطعية العقلية قائمة
على ان الحق ماذا وكاما وجه قوله باهلاك المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله انه اذا اتى ما يلجئهم الى الايمان يهلكهم ان لم يؤمنوا
ولا يبقى فى وجه الارض احد منهم قوله من الايات التى اقترحوها قيل هى اية كاية موسى وعيسى عليهما السلام تعلو على كل الايات
كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى طلبوا ذلك على طريق التعنت والا فقد اتى باية قاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الايات
وتفوق على جل المعجزات سنان

بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله لا بمشيتى حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر
ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة من قبله من قبل القران
لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش
بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ
قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذّت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا
عن كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن
اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هى عليه علم انه معلم به من الله
افلا تعقلون اى افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس
الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفادٍ مما اضافوه اليه كناية او
تظليم للمشركين بافترائهم على الله فى قولهم انه لذو شريك وذو ولد او
كذب باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا
ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان
شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او فى الاخرة ان يكن
بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة
الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما
يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه
تقريع وتهكم بهم او هؤلاء شفعاء عنده قال اتنبئون وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات
لا يكون له تحقق ما فى السموات ولا فى الارض حال من العائد المحذوف
مؤكدة للنفى منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوى واما ارضى ولا شىء
من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه
وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين تشركونهم به وما كان الناس
الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على ذلك فى عهد آدم عليه السلام
الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال فى فترة من الرسل فاختلفوا
باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم
القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك
المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اى من الايات التى اقترحوها
فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم فى انزال الايات المقترحة من مفاسد
الاية سجة

تصرف

قوله عدل عن الخطاب قوله وقرأ يعقوب من رواية روح عنه قوله وعن يعقوب الاولى قوله ثم رحمهم بالحيا بالقصر الخصب والمطر قاله فى القاموس
الى الغيبة للمبالغة اى فى تقبيح حالهم بمنزلة ما اذا اعرض المتكلم عن المخاطب وحكى لغيره سوء صنيعه وقال حياة ذكره الانصارى
قوله للنزول ما اقترحوه بيان منه لتعلق الانتظار لا داخل تحت القول ولذلك لم نقل ما اقترحتموه على الخطاب كما قال الزمخشرى وجعله داخلا حيز قل ثم الامر
بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر فى المستقبل انما هو بطريق التهكم قوله لما يفعل الله بكم وقد فعل حيث قحطوا سبع سنين سنان

تصرف عن انزالها فانتظروا النزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما يفعل
الله بكم بجحودكم ما نزل على من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس
رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط او مرض اذا لهم مكر فى اياتنا
بالطعن فيها والاحتيال فى دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا
يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون فى ايات الله ويكيدون رسوله
قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم
المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو
من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق
للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا فى اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان
يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذى يسيركم
يحملكم على السير ويمكنكم منه فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك فى السفن وجرين
بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب
من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح
جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او الريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف
ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان بجىء الموج منه
وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به
العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال
المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم
من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول
او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون
فى الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين
فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم
فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه
على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى
عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك
متاع الحيوة وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اى تتمتعون
متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره
بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم
خبر ثم الينا مرجعكم فى القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة

قوله ثم رحمهم بالحيا ا كالغيث الخصب والمطر قاله في القاموس قوله وعن يعقوب الاولى وقرأ يعقوب من رواية روح عنه قوله عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة اي في تقبيح حالهم بمنزلة ما اذا اعرض المتكلم عن المخاطب وحكى لغيره سوء صنيعه قوله لنزول ما اقترحوه بيان منه لتعلق الانتظار لا داخل تحت القول ولذلك لم نقل ما اقترحتموه على الخطاب كما قاله الزمخشري وجعله داخلا في حيز قل ثم الامر بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر في المستقبل انما هو بطريق التهكم قوله لما يفعل الله بكم وقد فعل حيث قحطوا سبع سنين

قوله تفادى اي تبرى وتحامى يقال تفادى فلان من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه ... الا الايمان يهلكهم ... فقد اتى باية قاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الايات

بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا عن كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفادٍ مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب بآياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او بان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة مفاسد

٣ وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء

تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجئوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وقد رفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة

الدنيا حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى
خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت تزينت باصناف النبات واشكالها
والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها
وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت
من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتيها
امرنا ضرب زرعها على ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا
شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن زرعها اى لم تنبت والمضاف محذوف
فى الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل فى الوقت
القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه
حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه
قد سلم من الجوايح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب
كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعو الى دار
السلام دار السلامة من التقضى والافة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا
للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدى
من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع
بلباس التقوى وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة
وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى
وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل
حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة
من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشيها
قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم
ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها هو عطف على قوله للذين احسنوا
الحسنى على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة عمرو والذين مبتدا والخبر جزاء
سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى

اثابة الطائع وتعذيب العاصى قوله الزموا مكانكم جرى على ان مكانكم ظرف للزموا اقيم مقامه
واللام هى الفارقة اى بين الحقيقة والنافية
قوله وفيه تنبيه اى فى تقييد جزاء السيئة بكونه مماثلا لاصل السيئة غير زائد عليها تنبيه على ان المراد من قوله وزيادة
ان الزيادة على الثواب يكون من جنس المزيد عليه بزاد عليه تفضلا مع قطع النظر عن كونه ضعف المزيد عليه او يزاد عليه مقيدا بكونه عشر

يجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هى الفضل
او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء
سيئة مبتدا خبره محذوف اى فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة
الباء او بتقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم
اى يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمومنين كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل
فيه اغشيت لانه العامل فى قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل فى الموصوف
عامل فى الصفة او معنى الفعل فى من الليل وقرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب
قطعا بالسكون فعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الاية فى
الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول
اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعنى
الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما
يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ
بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التى
كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه
من عبادتهم فانهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به
وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التى يتوقعون
منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هى المخففة من
الثقيلة واللام هى الفارقة هنالك فى ذلك المقام تبلو كل نفس
ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائى
تتلو من التلاوة اى تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اى تتبع عمله فيقوده الى
الجنة او الى النار وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى
نختبرها اى نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف بسعادتها وشقاوتها
بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل
نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض
وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولى امرهم على
الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد

قوله اى من اهل السماء التقدير به انما يليق بجعل من بيانا لكم كما قدره فجعلها تبعيضية اما
قوله وقيل من لبيان من اى بحلا خها من الاولى فانها فيه لابتداء الغاية قوله امن يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الافات فذكر الملك بالاستطاعة او بالحفظ
جعلها بيانا لمن كما ذكره فاللائق التقدير بنحو مالك قوله فانى تصرفون اى فكيف تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بان الله هو الحق
يجوز به عن احد المعنيين المعتبرين فيه اذ المالك مستطيع حافظ لما يملكه قوله
قوله والمراد اى على القول الثانى قوله بها اى بالكلمة قوله للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية اى لكون اللام اصلها الملك والهداية بجملو كه سبحانه تعالى قوله
وانما لم يتوجه على سبيل الاتفاق لم زائدة سهوا وكونه فاعل يتوجه والمعنى وانما يأتى فى الى مثل ما ذكر اللام على سبيل الاتفاق فهو جواب ما يقال لما ذكرت
عليه الكلام يأتى فى الى فاجاب بانه انما يأتى فيها اتفاقا لزوما ووضعا قوله ولذلك اى ولاجل ان اللام تدل وضعا على ان المنتهى غاية الهداية دون
الى قوله عدى بها اى باللام قوله ما اسند الى الله نقض بانه عدى بالى ايضا ما اسند الى الله فى قوله افمن يهدى الى الحق واجيب عنه بان

عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون
انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل
باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان
من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة
انفعالها من ادنى شئ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يحيى
ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير
امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد
فى ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا
يشاركه فى شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اى المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم
الثابت ربوبيته لانه الذى انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا
بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق
الذى هو عبادة الله وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك
حقت كلمة ربك اى كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او انهم
مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا فى كفرهم
وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها
والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل
الاعادة كالابداء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر
الرسول عليه الصلوة والسلام بان ينوب عنهم فى الجواب فقال قل الله يبدؤ الخلق
ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل
قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة
على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى
بها ما اسند الى الله قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدى الا ان يهدى ام الذى لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه
اذا اهتدى او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة
والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء
وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت
الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء

قوله الا ان يهدى اى بفتح الهاء وتشديد الدال قوله على المبالغة المفادة بتشديد الدال قوله وهو خبر ثالث اى لكان المقدر بعد لكن
قوله فانه اى الكتاب قوله او بالفعل اى او متعلق بالفعل قوله المعلل بهما اى وهو انزله ذكره بالانفصال

الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم فى حكم
المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة فما لكم كيف تحكمون
بما يقتضى صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا
الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق
على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تمييز
ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغنى من الحق من العلم والاعتقاد
الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل
على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله
عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القران
ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذى بين يديه مطابقا
لما تقدمه من الكتب الالهية المشهودة على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه
معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة
لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذى وقرئ بالرفع على تقدير
ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع
لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك ويجوز
ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول فى المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين
خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه
اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فى فيه ومساق
الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون
بل ايقولون افتريه محمد عليه الصلوة والسلام ومعنى الهمزة فيه الانكار قل فاتوا
بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلى فى
العربية والفصاحة واشد تمرنا فى النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع
ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى
فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى
التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا
بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف
دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه او ولم يأتهم
بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى
ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه

قوله [أ]رونه روزا اي جربته وخبرته قوله تنقصانك بالمد اي صغت وضعفت قوله كذلك
علم تكذيبك اشار الى ان اصل التكذيب حاصل فلا يصح الاستقبال قوله فقد اعذرت اي
بالاخبات قوله ومشايعة الالف اي متابعته قوله بسرد الالفاظ اي بتتابعها قوله ولذلك
قوله المستبصر اي ذو البصيرة قوله والاية اي وهي ومنهم من يستمعون اليك الى والاذى والايات
يعني على انه ظرف كظهر وكذا الحال في لما شاهدوا قوله فرازوا اي امتحنوا وجربوا تعالى
ضعفت قواهم دونها اي عند المعارضة ولم تقف لها قوله مرارا ظرف للوقوع والاقلاع عن الامر الكف عنه

ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك ~~البصيرة~~ يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية

في موقع

قوله وبيان لقوله كان لم يلبثوا اي لان التعارف لا يبقى مع طول العهد قوله او متعلق الظرف اي وهو يوم قوله للشهادة على خسرانهم اي الشهادة
الله كسرانهم والمعنى انهم خسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر فاللام للبيان كما في هيت لك ولهذا ذكر الزمخشري ان قوله قد خسر شهادة من الله على
خسرانهم قوله والتعجب منه مستفاد من المقام كانه قيل ما اخسرهم قوله على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك قوله وهو اي
فالينا مرجعهم قوله جواب نتوفينك الى فيه وجه آخر قيل انه الاظهر وهو انه جواب نرينك ونتوفينك معا قوله وهو تندموا على الاستعجال الى
ورد هذا التقدير بان الجواب انما يقدر مما تقدم لفظا او تقديرا فالذي يسوغ ان يقدر هنا فاخبروني لانه بمعنى ارايتم

في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك نبصرنك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم ~~يوم القيمة~~ بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة رسول يوم القيمة تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب

قوله اذا ما وقع آمنتم به بالنصب عطف على ماذا بعد قوله ويجوز ان يكون الجواب قوله والضمير اى فى بينهم قوله انما بيناه لهم اى
قوله او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به قوله وقت بيات اشارة الى ان قوله تعالى
الظالمين والمظلومين قوله لدلالة الظلم اى فى قوله يظلمون ذكره باذن الله
قوله اى شىء من العذاب بياتا اى ليلا اى وقع بهم العدو تعالى بيت التبييت كالسلام بمعنى التسليم اسم بمعنى التبييت وان البيات صباح الويل قبيل قولهم اتيكم
قد تقرر ان ماذا فيه وجهان ان يكون اسمين بمعنى ما الذى وان يكون اسما واحدا بمعنى اى شىء ولا يجوز ان يكون المراد هنا ما الذى لان الضمير فى منه للعذاب ولو كان
بمعنى الذى لخلاء الصلة عن الضمير فلذا حمله على اى شىء قوله اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الان آمنتم به اشارة الى ان المراد الان منصوب بفعل
مضمر تقديره الان آمنتم ودل عليه هذا المقدر الفعل الذى

ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطينى ويكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم
اذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم
الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار
التاخير آلآن على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن
آمنتم به وعن نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به
تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر
ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
من الكفر والمعاصى ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد
او ادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيى بن اخطب لما قدم مكة
والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار
ويؤيده انه قرئ آلحق هو فانه فيه تعريض بانه باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع
به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك قل اى وربى
انه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيه لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن
واى بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه فى التصديق فيقال اى والله
ولا يقال اى وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت
بالشرك او التعدى على الغير ما فى الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته
فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب
لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا
وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشىء
لخالصه من حيث انها تخفى وتضن بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشىء واشره
اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس بتكرير لان الاول قضاء بين
الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين
والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما فى السموات
والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده
من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون
لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيى ويميت فى الدنيا وهو يقدر عليهما
فى الاخرى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت
قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اى قد جاءكم

قوله فليفرحوا مع ما قبله اذ التقدير قل بفضل الله فبذلك فليفرحوا اى بقوله فبذلك وفائدة ذلك التكرير قوله بمعنى بشارته المفروح به كان فليفرحوا دل على تقديره قوله فليعتنوا
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا التاكيد والبيان الخ فالتاكيد مستفاد من التكرير والتخصيص من تقديم المعمول كما فى اياك نعبد قوله بعد الاجمال اى فى قوله
بفضل الله وبرحمته من حيث حذف متعلقه قوله والايجاب بالرفع على التاكيد قوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم اى لا بالكلام المذكور للفصل
بينهما بجملة قل قوله الى مصدره اى مصدر جاء قوله والدلالة بالجر عطف على الربط قوله وتكريرها اى الفاء قوله كقوله اى قول النمرى بن تولب
لزوجته حين لامته على عقره لاضيافه اربع قلائص واذا هلكت فبعد ذلك فاجزعى صدره لا تجزعى ان منفسا اهلكته والمعنى لا تجزعى
على ما اتلفته من المال فانى احصل لك امثاله ولكن اجزعى اذا اهلكت فانك لا تجدين من يخلف عليك مثلى قوله وقد روى مرفوعا اى الى النبى صلى الله عليه
وسلم رواه ابو داود قوله فانها الى الزوال الصائرة

كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة
فى المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور
من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث
انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم
من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل
الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا
فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا
وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اى فبمجيئها فليفرحوا
والفاء الاولى بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشىء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها
والدلالة على ان مجىء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد
كقوله اذا هلكت فعند ذلك فاجزعى وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل
المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام
الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك
فليفرحوا المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر فى السماء محصل باسباب منها وما فى
موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبرونى ولكم دل على ان المراد منه
ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام
وحرث حجر وما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
قل آلله اذن لكم فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون
فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر
للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير
لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى شىء ظنهم
يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه
انه قرئ بلفظ الماضى لانه كائن وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو
فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال
الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون فى شان ولا تكون
فى امر واصله الهمزة من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير فى
وما تتلوا منه له لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول عليه الصلوة والسلام

قوله او للقرآن عطف على له تعين ان ضمير منه للشأن او للقرآن قوله تعميم للخطاب اي بتعميم المخاطبين قوله بعد تخصيصه بمن هو رأسهم اي وهو النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله وما تكون في شأن وما تتلو قوله ولذلك ذكر اي الرابع قوله حيث خص ما فيه فخامة اي وهو الشأن قوله وذكر حيث
عم اي بقوله من عمل قوله ما يتناول الجليل قوله ومن عطف اي اصغر قوله على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح فيه بدل الكسر لامتناع الصرف او عطفه على محله
مع الجار جعل الاستثناء منقطعا لان في جعله متصلا اشكالا اذ يصير معنى الا في كتاب ان ما في الكتاب يعزب عنه وهو فاسد تخلصا منه اذا جعل الاستثناء
منقطعا اذ المعنى عليه لا يعزب عن ربك شيء ولكن جميع الاشياء في كتاب مبين ونحو ان يجعل الاستثناء متصلا ومعنى يعزب يصدر والمعنى
لم يصدر عن الله تعالى شيء بعد خلقه له الا وهو في كتاب مبين قوله ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع اي او الجر بدلا من ضمير عليهم قوله على المدح
او على وصف الاولياء راجع الى النصب ومعنى على وصف الاولياء على انه وصف لهم قوله او على الابتداء راجع الى الرفع ويجوز الرفع على اضمار
مبتدأ قوله اعتراض اي آخر الكلام كما يدل عليه كلامه بعد

او لان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من
تبعيضية او مزيدة لتأكيد النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله
ولا تعملون تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث
خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا
رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب
عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي من مثقال
ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان
فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان
الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر
اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف
على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل
الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله
الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم
يحزنون بفوات مأمول والآية مجملة يفسرها قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون
وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرؤيا الصالحة
وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الآخرة بتلقي
الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا
النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى
لا تبديل لكلمات الله اي لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى
كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق
المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم
اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة
لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم
ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك
عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات
ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات
عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل

قوله كقوله اولئك الذين يدعون الى التشبيه في ان كلا من المشبه والمشبه به لا يبتغي من ربه الا الوسيلة قوله فيكون اي قوله وما يتبع الذين
يدعون الى الزاما بعد برهان هو قوله الا ان لله من في السموات ومن في الارض قوله وما بعده وهو ان يتبعون الا الظن قوله مصروف
عن خطابهم اي على قراءة من قرأ تدعون بالخطاب قوله والظرف الذي هو سبب وهو الليل لانه سبب للسكون واسناد الابصار
الى النهار مجازي كقولك نهاره صائم قوله من كلمتهم الحمقاء بالمد اي الحمقاء صاحبها بتقدير مضاف او وصفت بصفة متكلمها قوله
او بعندكم ان متعلقة قوله ويؤيده القراءة بالرفع كما هي قراءة يعقوب
زكريا الانصاري

على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا
يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه
ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز
ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ تدعون
بالتاء والمعنى اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم
لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف
عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون
الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو
بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا
فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب لحصته ان في
ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه
سبحانه تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجيب من
كلمتهم الحمقاء ان عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة
في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم
كأنه قيل ان عندكم في هذا من سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع
على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان
العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على
الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من
النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع
في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف
اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع
قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك
فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري
اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه
وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل
وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر

قوله وعن نافع فاجمعوا اى من غير العشر فهو شاذ قوله فحذف المحكى القول اى فحذف محكى القول قوله اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير
والمحكى فيه مفهوم قولهم اى فيكون قوله اسحر هذا مفعول ليقولون لانه المحكى حينئذ وان كان بمعنى قولهم قوله يخاف القالة اى العيب قوله سمعنا فتى
يذكرهم اى يعيبهم اذا الذكر فى معنى القول قوله فيستغنى عن المفعول اى الذى هو المحكى فكان الاولى ان يقول عن المقول
قوله ويعن نافع فاجمعوا من الجمع اى بهمزة الوصل وفتح الميم فيعطف شركاءكم على امركم من غير تقدير المضاف اذ يصح ان تقال جمعت شركائى قوله والمعنى امرهم
بالعزم هو بصيغة الماضى يعنى ان الله تعالى حكى عن نوح عليه السلام انه امره بالعزم على قراءة الجمهور او بالاجتماع على القراءة بهمزة الوصل وفى قوله على اى وجه

شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرى به وعن نافع
فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجتماع على قصدى والسعى فى اهلاكه على اى وجه
يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم فى قصدى عليكم غمة مستورا
واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتمونى
وتخلصتم عن ثقل مقامى وتذكيرى ثم اقضوا الى ادوا الى ذلك الامر الذى
تريدون بى وقرى ثم افضوا بالفاء اى انتهوا الى بشركم او ابرزوا الى من
افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى
فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياى لاجله او يفوتنى لتوليكم
ان اجرى ما ثوابى على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبنى به آمنتم
او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو
غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس
الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه
فى الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما اجرى عليهم وتحذير
لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى
قومهم كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم
فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم فى الكفر وخذلان الله
اياهم بما كذبوا به من قبل اى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة
الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم فى الضلال واتباع
المألوف وفى امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى
وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى
وهرون الى فرعون وملئه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعهما
وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على
ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا
من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق فى فنه واضح فيما بين
اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكى المقول لدلالة ما قبله
عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استيناف بانكار
ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مفهوم قولهم ويجوز
ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا

فتى

العيب

قوله وقرا ابو عمرو آلسحر اى بالمد ووافقه عليه ابو جعفر قوله وفيه دليل على ان السحر فساد وتمويه لا حقيقة له يحول على ما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات
والادوية والا فله حقيقة فهو حق عند اهل السنة وهو كما مر علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على ظهور التاثير فى عالم العناصر
قوله او من عطف على طائفة قوله وهو بدل منه اى من الضمير وافراده اى فرعون بالضمير اى ضمير الفاعل فى قوله ان يفتنهم قوله واسترق اسباط
الانبياء اى اولاد اولادهم قوله كخوف المؤمنين به يعنى منه قوله والمشروط بالاسلام حصوله اى حصول التوكل لا الحكم به قوله فانه لا يوجد
مع التخليط اى وانما يوجد مع الاخلاص قوله ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت اى نظير فى ان الحكم ليس معلقا بشرطين

فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة
على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر
لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به
الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل
اخوان عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء فى
الارض الملك فيها سمى بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس باستتباعهم
وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتونى بكل ساحر
وقرا حمزة والكسائى بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به هو السحر
لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء
وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتداء محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره
محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اى شىء
اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق
الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرى بكلمته ولو كره المجرمون ذلك
فما آمن لموسى فى مبدأ امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه
بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير
لفرعون والذرية طائفة من شبابهم امنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته
آسية وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملئهم اى
مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد فى ضمير العظماء او على ان المراد
بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم
فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف
من الملأ كان بسببه وان فرعون لعال فى الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين
فى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما راى
تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا
عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق
الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام
حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا
على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا

قوله ان اتخذا مباءة اى منزلا قوله ثم وحد اى فى قوله وبشر قوله ربنا ليضلوا قرأ الكوفيون بضم الياء قوله دعا عليهم ساع دعاؤه عليهم
بذلك لعلمه بان الله اكرههم وطبع على قلوبهم واخبر بانهم لا يؤمنون قوله وما بينهما اعتراض اى على الاخير من الاقوال التى ذكرها قوله وعن ابن
عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة ذكر عنه ثلاث قراءات تشديد التاء مع تخفيف النون وتخفيف التاء مع تشديد النون وتخفيفها والمشهور
عنه الاولى فقط قوله وكسرها لالتقاء الساكنين قال الزمخشرى تشبيها بنون التثنية والنون نون توكيد وان خففت لا نون رفع سواء جعلت
لا ناهية وهو ظاهر ام نافية لوضع النفى هنا موضع النهى كما فى لا تعبدون الا اياه وقيل ان الخفيفة على جعل لا نافية نون رفع بجعل الجملة مستأنفة قوله يقال
تبعته واتبعته فى نسخة بدل واتبعته حتى
اتبعته قوله والمراد زكريا الانصارى

لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفى تقديم التوكل على الدعاء
تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوآ ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة
واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة
نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول
امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة فى
الدنيا والجنة فى العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه
رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغى ان يفعله
كل احد ثم وحد لان البشارة فى الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما
واموالا فى الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم
بلفظ الامر بما علم بممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس
وقيل اللام للعاقبة وهى متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم
على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال
فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول وتأكيدا او تنبيها على ان المقصود
عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس المحق
وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح
للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهى او عطف
على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعنى موسى وهرون
عليهما السلام لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام
الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن فى وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء
اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة فى الاستعجال
او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا
وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى جوزناهم فى البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ
جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال
تبعته حتى اتبعته فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين
او للبغى والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اى بانه

بلغ

قوله على نجوة اى مكان مرتفع ومثله النجاة قاله الجوهرى قوله ببدنك فى موضع الحال اى على كل من الاقوال الآتية والباء على الثلاثة الاول
منها للتعدية وعلى الاخير للمصاحبة فالباء فيه بمعنى مع وان فرق بينهما بان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والباء لاستدامتها مع ان فى الفرق
بذلك نظرا وقيل ان الباء للسببية مجازا لان بدنه سبب فى تنجيته وعليه فلا يختص بالاخير قوله كانه كان مظاهرا بينها اى مطابقا بينها
يقال ظاهر بين الدرعين اى لبس احدهما على الاخرى قوله وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور اى على المشهور من القراءة زكريا الانصارى
قوله اى بانه قدر الجار جريا على الاستعمال الشائع وربما يحمل على ظاهره فيكون فى محل النصب على كونه مفعول آمنت لتعديته بنفسه والباء
لتضمنه معنى الاعتراف كما سبق فى صدر الكتاب سنان افندى

لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قرأ حمزة والكسائى انه
بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب عن الايمان
اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل آلآن وقد عصيت قبل وكنت قبل ذلك
مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك
نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من
الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء
اى نلقيك بناحية الساحل ببدنك فى موضع الحال اى ببدنك عاريا عن الروح
او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها
وقرئ بابدانك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه
كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل
اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام
حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأتى بعدك
من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان
او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اى لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده
اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة
الشبهة فى امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا
محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها ولقد بوأنا بنى اسرائيل انزلنا مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام
ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا
فى امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او فى امر محمد عليه الصلوة
والسلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضى بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك
فان كنت فى شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القيناه
اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة فان القرآن
مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج
الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبى عليه الصلوة والسلام والمراد امته او

... على البدل اي من قرية اي من اهلها قوله وفرقوا بين كل والدة وولدها اي لئلا يزدادوا ضجيجا وحن بعضهم على بعض شفقة
... يشتد بكسر الشين وضمها اي لا ينفرد بمعنى لا يخرج ذكرها بالانصار قوله وفيه تنبيه اي في الكلام على هذا الوجه
... التهييج اي مثل الذين كذبوا بايات الله قوله بانهم يموتون على الكفر او يخلدون ذلك ان تمه للوجه المتقدم ثم ان فيه المسارع
... الكلمة بمعنى التكلم والخبرة فيها فان بكلمة الحار والمراد ان قضاء الله تعالى عند الاشاعرة مستفاد من الفاء الجزائية فلفيه اشارة الى
... الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال او قدرة ايجاده تعالى اياها انها تفيد التعقيب ايضا سنان

لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه
تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل
العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل للمرية فيه بالايات القاطعة فلا تكونن
من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه
كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك
بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه
ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق
ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون
فلولا كانت قرية امنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة
العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف
العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس عليه السلام لما امنوا اول ما راوا امارة
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون
الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما امن اهل قرية من
القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم
الى حين الى اجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا
الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا
فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض
وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله
فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه
وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه
يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس
بما لم يشاء الله منهم حتى يكونوا مومنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء و
ايلائها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف
المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه

قوله كذلك الانجاء بالجر صفة لذلك قوله اوانجاء كذلك اشار بالاول الى ان كذلك مفعول ننجي وبالثاني الى انه منصوب صفة مصدر
محذوف قوله وحقا علينا اعتراض اي بين المشبه والمشبه به قوله ومنع الجار من ان الح تحريره ما قاله الطيبي انه ان نظر الى اللفظ
ان من غير اعتبار وقوعها بعد الامر فالحذف مطرد او مع اعتبار ذلك فغير مطرد كما في امرتك الخير قوله كقوله اي قول عمرو بن معدي كرب او غيره
قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به تمامه فقد تركتك ذا مال وذا نشب قال الجوهري النشب المال والعقار فسوغ عطف ذا نشب على ذا مال
اختلاف اللفظ كما في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ذكره بالانصار

اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت فلذلك قرره بقوله
وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه فلا تجهد
نفسك في هداها فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه
وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم
بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلايله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد
الاول قوله قل انظروا تفكروا ماذا في السموات والارض من عجايب صنعه ليدلكم
على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية
في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول
باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم
ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا
كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية
كذلك حقا علينا ننج المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا
عليه الصلوة والسلام وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض
ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب
لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على
العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه
وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر
للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف
الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك
الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب وان اقم وجهك
للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في
الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل عليه معه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستداد
فيه باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة
حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا

من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله
بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد
لفضله فلا دافع لفضله الذى اراد به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين
للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل
موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن
لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
فتعرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم رسوله او القران ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة
فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال
الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير
واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى
يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه
لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد
من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهى مائة وثلث وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب
خبر مبتدأ محذوف احكمت اياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ
والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات السورة وليس فيها
منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار
حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد
من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما
نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اى فرقت بين الحق
والباطل واحكمت اياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت فى الحكم
او للتراخى فى الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر بعد خبر
او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغى
باعتبار ما ظهر امره وما خفى الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة
لان فى تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على
التوحيد او للامر بالتبرى عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه
او اتركوها تركا اننى لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد

وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم
بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك
ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم
متاعا حسنا يعيشكم فى امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم
بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها
مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذى فضل فضله ويعط كل ذى
فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا او فى الاخرة وهو وعد للموحد التائب بخير
الدارين وان تولوا وان تتولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل
يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولى الى الله
مرجعكم رجوعكم فى ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شئ قدير فيقدر
على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها
عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبى عليه الصلوة والسلام او
يولون ظهورهم وقرئ يثنونى بالتاء والياء من اثنونى وهو بناء المبالغة وتثنون
واصله تثنونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة
صدورهم للثنى وتثنئن من اثنان كابياض بالهمز وتثنوى ليستخفوا منه من الله
بسرهم فلا يطلع رسوله والمومنين عليه قيل انها نزلت فى طائفة من المشركين قالوا
اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله
عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق
حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم
ويتغطون ثيابهم يعلم ما يسرون فى قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوى فى علمه سرهم
وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات
الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها غذاؤها
ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله
وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها فى الحيوة والممات
او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها
من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها فى كتاب
مبين مذكور فى اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها
وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق
من الوعد والوعيد وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى خلقهما

ولـه لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات اى كما مر في سورة الانعام ولـه وان الماء اول حادث الى مزيد على الكشاف وفيه نظر ولـه كخلق اى كخلقه تعالى
من خلق اشارة الى تعميم خلقه وعدم قصوره على خلق السموات والارض ولو لم يقل فيه بما بدل من كان اعم ولـه ليعاملكم معاملة المبتلى اراد ان التركيب من الاستعارة
التبعية الواقعة على طريق التمثيل شبه حال المكلف الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير لجانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل قرينة
الاستعارة علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن ولـه وانما جاز تعليق فعل البلوى اى عن العمل لما فيه من معنى العلم الى اضطرب كلامه كالزمخشري في ذلك حيث جعل
ما هنا تعليقا وما في نظيره في سورة الملك ليس تعليقا لانه انما يكون تعليقا اذا وقع بعده العامل ما يسد مسد منصوبيه معا كعلمت ايهما زيد وعلمت ازيد

وما بينهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتى العلو والسفل وجمع السموات دون
الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على
الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان
الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن
الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق
من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد
لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون
منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن
والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد
بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القول به او
القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على
ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او يكون ان بمعنى
على اى ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه
من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة
معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع
الا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر
ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي
موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب الذي كانوا به
يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن
اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه
ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاؤه من فضل الله لقلة صبره وعدم
ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى
ليقولن ذهب السيئات عني اى المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر
بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه
على ان ما يجري الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجري في الاخرة وانه يقع

منطوح واجيب عنه بما لا يجدي مع ان للنظر في ذلك مجالا ولـه كالنظر والاستماع نظيران ليبلوكم في جواز التعليق ولـه للتحريض على احاسن المحاسن اى على فعلها ولـه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا الخ رواه الحاكم وغيره بسنده ولـه وفي اختلاف الفعلين اى وهما اذقناه ومسته من حيث الاسناد اليه تعالى في الاول والى الضراء في الثاني ولـه نكتة لا تخفى هي ان النعم صادرة من الله تفضلا منه لخبر ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا والضرر صادر من العبد كسبا لانه السبب فيه باجتلابه اياه بالمعاصي غالبا لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وظاهرا في ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام لخبر ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر ولـه وتعودكم القريض والنظم العطف للتفسير قال الجوهري والشعر قريض ذكره الانصاري
ولـه مدفوعا عنهم نسخه

ولـه ايمانا بالله واستسلاما لقضائه فان المسلم يثق بالله ان يعيدها احسن مما كانت ولا يفتر بل يشكر لعلمه ان ذلك من فضل الله بخلاف الكافر فانه يعتقد ان
تلك النعمة حصلت على الاتفاق وكذا زوالها فلا يشكر ولا يصبر ولـه اقله الجنة فيه اشارة الى ان مشاهدة جمال الله يكون لكمل المؤمنين ولـه لسبق ذكرهم
يريد ان الحمل على الاستغراق ليس الا اذا لم يكن معهود وههنا معهود فيحمل عليه ولـه تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قيل كلمة لعل على بابها والترجي بالنسبة
الى المخاطب وقيل للابعاد فان العرب تقول لرجل اذا ارادوا ابعاده لعلك ان تقدر تفعل كذا مع انهم لا يشكون فيه والمعنى لا تترك وقيل للسؤال كقوله صلى الله
عليه وسلم لعلنا اعجلناك ثم الاية للانكار في الاية لانفيه وقيل للتوقع الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معانى الانشاء انما تقوم به وقد يكون
لتوقع المخاطب وهو ايضا كثير لتنزيله منزلة المتكلم في التلبس التام بالكلام نحو لعل الساعة قريب وقد يكون لتوقع غيرهما له نوع تعلق بالكلام كما فيما نحن
فيه اى انك بلغت من التهالك على ايمانهم حيث بلغنا يرجون ان تترك بعض ما يوحى اليك

في الكوان والبطر باد في شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين
صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لالائه سابقها
ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان
المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل
الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى
اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع
الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن
الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا
ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع
كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يعينه ان يقولوا انما انت
نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك
يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء
اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فأتوا بعشر
سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر
عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من
عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل
ما قدرت عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم
وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين
انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول
عليه الصلوة والسلام او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول
متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان
التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب
عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان
لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره
ولظهور عجز الهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه
تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله الهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على
الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون
الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم
الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه

الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام
بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب
والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه
وبره نوف اليهم اعمالهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق
وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله ويوف على البناء للمفعول ونوفي
بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول
لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم
والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس
لهم في الآخرة الا النار مطلقا بمقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم
الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق
له ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء
ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه
ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وقرئ
باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من
في زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على
الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه
هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي
اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم
يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي عليه السلام وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه
ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته
وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا
تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل
عليه السلام او لسان الرسول عليه الصلوة والسلام على ان الضمير في منه له او من
التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى
ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في
يتلوه اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد
شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية اماما مؤتما به في الدين
ورحمة على المنزل عليهم لانها الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى
من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن

تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة
فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم
في الموقف بان يحبسوا او يعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من
جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ بظلمهم بالكذب على الله تعالى
الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف
عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال
انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء
يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف
لهم العذاب استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد
ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم
عن آيات الله وكانه العلة في مضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية
الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح
للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء
عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا
بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع
يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع
كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره
بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى
والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله
الصابح فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان الفريقان
مثلا اي تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم باني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول

نذير مبين أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص أن لا تعبدوا الا الله بدل
من انى لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير انى
اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهو فى الحقيقة صفة المعذب لكن وصف به العذاب
وزمانه على طريق جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه
ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
كالاكبر او ارذل جمع رذل بادى الرأى ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو او اول الرأى من
البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة بادئ
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الرأى والعامل
فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة
الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك
علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك فى
دعوى النبوة واياهم فى دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم
ارايتم اخبرونى ان كنت على بينة من ربى حجة شاهدة بصحة دعواى
واتانى رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم
فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة فى نفسها هى الرحمة او لان خفاءها يوجب
خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل
واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائى وحفص فعميت اى اخفيت وقرئ فعماها
على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها
ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز فى
الثانى الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم
مما ذكر مالا جعلا ان اجرى الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين امنوا
جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم
يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكنى اريكم قوما تجهلون بلقاء ربكم
او باقدارهم او فى التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من
ينصرنى من الله يدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون
لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندى
خزائن الله رزقه وامواله حتى جحدتم فضلى ولا اعلم الغيب عطف على عندى خزائن
الله اى ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبونى استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء

اتبعونى بادى الرأى من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثانى يجوز عطفه على اقول ولا اقول
انى ملك حتى يقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ولا اقول فى
شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم فى الاخرة خير
مما اتيكم فى الدنيا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك
والازدراء افتعال من زرى اذا عابه قلبت تاؤه دالا ليجانس الزاء فى الجهر
واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية
من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى الدعوى والوعيد فان
مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم
بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم
شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى
ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت
ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل
على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم
ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم
وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فعلى اجرامى وباله وقرئ اجرامى على الجمع وانا برئ مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد
الافتراء الى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب
والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذى
يحفظ به الشئ ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة فى الحفظ والرعاية على
طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
ولا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم
بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه
ملاء من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها فى برية بعيدة
من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد
ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق

في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب وينزل او يحل عليه حلول الدين
الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع
الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء
فيه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان
في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه
الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات
المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى
احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على
زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه
من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن
والمومنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة
وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة
من غيرهم روي انه اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها
الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين
الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى
للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم اتيك خفوق النجم و
انتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة
من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي
اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء روي انه
كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
برواية حفص مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل
الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لولا
مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا
اي فركبوا مسمين وهي تجري بهم وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو
ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان

الماء طبق ما بين السماء والارض وكان السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه
علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه
كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل
كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عليهم السلام عصمت
من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية
سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل
للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا الياء لتدل
على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في
الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا
اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة عنه في سائر
المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن
مع الكافرين في الدين او الاعتزال قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم
الله تعالى وهم المومنون رد بذلك ان يكون معتصم من جبل ونحوه يعصم لاجئه
الا معتصم المومنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة
راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج
بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين
بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولو العلم
وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر
المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية
من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي
الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المومنين واستوت واستقرت
السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روي انه ركب السفينة عاشر
رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم
الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى
عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة
لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد
الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن
عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى القهار

قوله والنقاء عطف بين وصفيها اي وصفي نوح وابنه قوله في الاية اي الله تعالى قوله ثم بدل الحكم الخ قوله ماخوذ من الحكمة
قوله على ان الحاكم اي بناء على ان الحاكم ماخوذ من الحكمة الخ قوله ثم بدل اي الله تعالى في الاية قوله بنجاة اهله
على المناقضة قوله ما اوجب النجاة هو العمل الصالح قوله عنه اي عن ابن نوح وهو متعلق بانتفاء قوله لتضمن ذكر الوعد وفي نسخ الموعد
متعلق بالوعد او الموعد قوله استجازه مفعول تضمن قوله لكنه اشغله حب الولد عنه اي عن ما يدله على الحال قوله حتى يصير ادما ثانيا اي كادم في كثرة
نسله وانما فرقه لانه الان في معنى النكرة قوله وعلى امم هم الذين معك اشارة الى ان من بيانية قوله اوعلى امم ناشئة ممن معك اشارة به الى ان من
قوله اي انزل من السفينة مسلما من المكاره اشارة الى ان قوله بسلام منا حال من فاعل اهبط بمعنى انزل اي ابتدائية زكريا الانصاري ملتبسا بسلام

ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله تعالى فقال رب ان ابني من اهلي
فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد
وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فماله لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه
وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم
من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن
والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله
انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت
حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة
بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب
انه عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك
وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه في شان ولده
او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك
ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال
واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ
ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان
اصله تسئلنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة للياء ثم
حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع برواية ورش اثباتها في الوصل قال رب اني
اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما علمي بصحته والا
تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين
اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما
عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير ادما ثانيا
وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين
معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد
بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح
ولوط وشعيب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام
ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان
والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به
او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة عندك

قوله فانها لا تنجع اي لا تؤثر قوله مصرين فسره بمجرمين لانهم كانوا مجرمين قوله والجملة اي جملة اعتراك بعض الهتنا بسوء قوله والا لغوا اي لا عمل
لها في اللفظ لانه يؤتى بها لمعاونة الفعل في الاستثناء المفرغ وهو هنا مفرغ اما في المعنى فلها عمل كالاخفش زكريا الانصاري
قوله اي جاهلا انت وقومك بها تفسير على وجه كونها حالا والفرق باعتبار كونه هيئة للموحى او الموحى اليه وذلك ان يحمل المعنى على الاول مجهولة لك ولقومك
قوله وفي ذكرهم اي في ذكر القوم تنبيه على انه لم يتعلمه من احد منهم ومن غيرهم ولذلك قال اذ لم تخالط غيرهم قوله وحده يريد ان معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة
ووحدوه بالربوبية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله والاصنام فالمقصود منهم افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها قوله حملا على المجرور وحده

او من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي
جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم
مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما
صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي
والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم
اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون
على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري
الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة
فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا
المحق من المبطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة
الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري عن الغير انما يكون بعد الايمان
بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف
قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات
وقيل حبس عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على
الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا
عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل
على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي
الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن
لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك اي اصابك
من عراه يعروه اذا اصابه بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن
ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو والاستثناء مفرغ
قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه عن
اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان
يجتمعوا على الكيد من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن اخرهم وهم
الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان الهتهم التي هي جماد لا تضر
ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد
الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته
بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت

قوله تمثيل لذلك اى لكون كل دابة فى قبضته قوله لا يضيع عنده معتصم اى به كما صرح به الكشاف قوله تمييز عن عاد الثانية عاد ارم قوله
اى فعاد الاول قوم هود ذكره الانصارى قوله واثق بكلاءته وفى بعض النسخ بكلايته وكلاهما بمعنى قال فى تاج البيهقى الكلاءة بالكسر والكلاء
نكاه داشتن وفى القاموس كلاءه كمنعه كلاء وكلاءة وكلاءة بكسرهما حرسه انتهى لنا قوله ثم برهن عليه اى برهن على عدم اضرارهم على تقدير التوكل على
الله تعالى بقوله ما من دابة الخ والناصية مقدم شعر الرأس وفى الاصل اسم منبته والعرب اذا ارادوا التمثيل لغاية الذلة يقولون ناصية فلان بيد فلان اى
مطيع له داخل تحت قدرته وجعل مثله تمثيلا ابلغ من جعله كناية لما فيه من تشبيه الهيئة بالهيئة دونها قوله انه على الحق والعدل اى فلا يتصور ان يترككم تفرقونى

على الله ربى وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرونى فانى متوكل على الله
واثق بكلاءته وهو مالكى ومالككم لا يحيق بى ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن
عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها
على ما يريد بها والاخذ بالنواصى تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم اى انه على الحق
والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط منى ولا عذر
لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم استيناف بالوعيد
لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء
ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل فان تولوا يعذرنى ويستخلف ولا تضرونه
بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربى على كل شىء
حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه
فلا يمكن ان يضره شىء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان
ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع
اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا
فى الدنيا بالسموم فهم معذبون فى الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة
باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها
وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة
كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعنى كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا
وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى جعلت
اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم فى العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوا
او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به
الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الا
واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته
تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم
وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم
من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التى خلق نسله منها من
التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها

الا اذا اقتضت الحكمة ذلك ومواضع الحكمة مستثناة فى مثله قوله تعالى فان تولوا اى فان تدوموا على التولى والا فالتولى واقع منهم قوله فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة تفسير لمعنى الاية وقوله فلا تفريط منى تفريع عليه وبيان انه الجواب حقيقة اى اخبر بذلك يعنى يعذرنى ويقبل عذرى فحصل بذلك ربط الجواب وقوله ولا عذر لكم عطف على لا تفريط وهو بعض الجواب ولا حاجة الى جعل الواو بمعنى او كما ظن وقوله فقد ابلغتكم الخ تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة اليه لكفاية قوله فقد اديت الخ ولهذا لم يقع ذلك فى بعضها قوله استيناف للوعيد اراد الاستيناف النحوى فالواو ليست للعطف وقيل عطف على الجملة الشرطية وفيه انه يلزم حينئذ ان يكون ذلك فى حيز الفاء ولا يساعد عليه المعنى لان ذلك غير مترتب على التولى لا على ما سبق فتامل قوله يعذرنى بالجزم اى يقبل عذرى من عذره اذا قبل عذره قوله شيئا من الضرر يشير الى ان شيئا فى الاية مفعول مطلق وعبارة عن الضرر لان ضر لا يتعدى الى اثنين قوله عذابنا او امرنا بالعذاب على الاول يكون الامر واحد الامور او بمعنى المامور به وعلى الثانى يكون مصدر امره بكذا والاسناد الى مجازى على الثانى ثم الظاهر ان الامر بالعذاب تمثيل لانه اذا ثبت ورود الامر من الله تعالى قوله تكرير لبيان ما نجاهم عنه اللام للاجل يعنى ذكره توطئة لتكريره وقوله او المراد به عطف على قوله تكرير يعنى فلا تكرير حينئذ لاختلافهما بالذات قوله انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة فالاشارة عقلية الى ما فى الزمان البعيد وقوله او لان الاشارة الى قبورهم اى مصارعهم يراها السالكون فالاشارة حسية والبعد للتهويل والاسناد مجازى قوله كفروا بها ان الكفر ضمن جحد معنى كفر فيتعدى بالحرف ويرده ما فى القاموس جحده حقه وبحقه انكره فالاولى ابقاء جحدوا على اصله وجعل كفروا به تغيرا من الحواشى السابقة

٢٤١

بلغ

قوله او جعلكم عطف على اعمركم والتقدير ــــ وقيل من العمرى يعنى اعمركم او يعنى جعلكم معمرين الى قوله موقع الى اشار بالاول الى ان
ارتاب متعد وبالثانى الى انه قاصر وقوله على الاسناد المجازى راجع اليهما وانما كان مجازا لان الشك لا يوصف حقيقة بكونه مريبا قوله كقول
الشاعر فى وصف معركة ويوم اى ورب يوم شهدناه اى شهدنا فيه سليما وعامرا تمامه قليل سوى الطعن الدراك نوافله وقليل صفة يوم
والدراك المتتابع ونوافله فاعل قليل والنافلة العطية اذا كانت تطوعا قوله قال له اى للواعد قوله فان وفى اى الواعد وقوله به اى بالوعد
قوله صدقه بالتخفيف اى صدق الواعد وعده قوله وعن نافع والكسائى وابى جعفر ايضا

سلام اى امركم يريد ان سلام خبر مبتدأ محذوف اى امركم سلام كما صرح به الكشاف وغيره لكن غيرها قرأ الكسائى سلم بدل امركم ذكره الانصارى

واعمركم فيها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او
جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا
اليه ان ربى قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا
فى الامور او ان توافقنا فى الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية واننا لفى شك مما تدعونا اليه
من التوحيد والتبرى عن الاوثان مريب موقع فى الريبة من اراب او ذى ريبة على
الاسناد المجازى من اراب فى الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى
بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتانى منه رحمة نبوة فمن ينصرنى
من الله فمن يمنعنى من عذابه ان عصيته فى تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما
تزيدوننى اذا باستتباعكم اياى غير تخسير غير ان تخسرونى بابطال ما منحنى الله به والتعرض
لعذابه او فما تزيدوننى بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها
فذروها تاكل فى ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام فعقروها
فقال تمتعوا فى داركم عيشوا فى منازلكم او فى داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس
والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه
مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال
له افى بك فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول
فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ اى ونجيناهم
من خزى يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ
بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفى المعارج فى قوله من عذاب
يومئذ ان ربك هو القوى العزيز القادر على كل شىء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين قد سبق تفسيره فى سورة الاعراف كان لم يغنوا
فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر هنا وفى النجم والكسائى فى جميع القرآن وابن كثير
ونافع وابن عامر وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحى او الاب الاكبر ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم يعنى الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
عليهم السلام بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك
سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اى امركم او جوابى

قوله عمركم فيها الخ حاصل ما ذكره هنا ان فى استعمركم ثلاثة وجوه الاول ان يكون من العمر مصدر عمر الرجل من باب علم اى عاش زمانا طويلا واستعمره اى اطال عمره فيكون استفعل للتعدية واليه اشار بقوله عمركم فيها واستبقاكم والثانى ان يكون من العمارة وهو المراد بقوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها والثالث ان يكون من العمرى وهذا على وجهين الاول ان يكون ... اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم والثانى ان يكون ... او جعلكم معمرين دياركم ...

قوله باحسن من تحيتهم فصار مندرجا في قوله تعالى فحيوا باحسن منها فالباء متعلقة
قوله رفعه مبتدأ خبره اجابة اى ورفع سلام اجابة من ابرهيم عليه السلام قوله فما ابطأ مجيئه به الى ذكر في تفسير الاية ثلاثة اوجه معروفة من كلامه في تفسير لبث وجهين ابطأ وتأخر وفي فاعله وجهين ايضا ان جاء وابرهيم
باجابة قوله وذكر في الاخيرين من تفاسير الاية ان الجار وهو في في اوليها وعن في ثانيها مقدر او محذوف قوله بالرضف هو الحجارة المحماة قاله الجوهري
قوله اضم اليك لوطا هو ابن اخيه كما مر الكشاف قوله قال اى الشاعر وعهدى بسلمى ضاحكا اى حائضا في لبابة اى في جماعة من النساء ولم يعد

سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم
وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به او فما تأخر عنه والجار في ان
مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت
الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون
اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها
ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه
اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما
لم نمد اليه ايدينا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم
للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها
كانت تقول لابرهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم
وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم تعد حقا ثديها ان
تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره
ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ
اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف
وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده
وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق
ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وفيه
نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان
ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها
كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع
وقرئ بالياء على الاصل أألد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي
زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها
معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي
بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة
ولذلك قالوا أتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين
عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم
بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأ

قوله ما اوجس من الخيفة تفسير للروع قوله واطمأن قلبه بعرفانه عطف على ذهب عطف تفسير قوله اولانه اى المضارع اذا كان في سياق الجواب
كما هنا يكون بمعنى الماضي كجواب لو اذا وقع مضارعا قوله او متعلق اى يجادلنا به اى بالمحذوف الذي هو الجواب حقيقة قوله امتعاضه
اى غيظه قوله وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه اى قراءته قوله بالنصب اى على الحال قوله لا فصل اى لا ضمير فصل
قوله وهو اى قوله يجادلنا اما جواب لما جيء به مضارعا مع ان الظاهر ان يقال جادلنا لاحد اشياء اربعة الاول كونها على حكاية الحال على قصد
تصوير الصورة الماضية بصورة الحال الحاضرة تعجيبا للسامعين والثاني وقوعه في سياق الجواب بمعنى الماضي لان لما ترد معنى المضارع الى

وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص
كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير
والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم
وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته
اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في
سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا
او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابرهيم
لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف
على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة
وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض
عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو
اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير
ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة
غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق
بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه
قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من
اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش
فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين قال هؤلاء بناتي
فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبونهن
قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة
في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه
من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث
الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب
واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل
فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون
ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شأنهم فان اخزاء
ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح

قوله رحم الله اخى لوطا الخ رواه الشيخان والركن الشديد نصرائه ومعونته فكان النبى صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه الصلوة والسلام قوله او آوى وعده نادرة اذ لا ركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه قوله او يأوى بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء مصدر اول به آوى مع ان المضمرة قوله استثناء من فاسر باهلك اى فيكون المستثنى منصوبا وهى قراءة اكثر القراء كما يدل له كلامه بعد قوله ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك اى بحذف ولا يلتفت منكم احد قوله فانه ان اى على الاستثناء من فاسر باهلك

قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لى بكم قوة لو قويت بنفسى على دفعكم او آوى الى ركن شديد الى قوى اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل فى شدته وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد وقرئ او آوى بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لى بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم وروى انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع فى القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين فى انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعانى المتناقضة والاولى جعل الاستثناء فى القراءتين عن قوله لا يلتفت مثله فى قوله ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشئ المرسل او من مثل العطية فى الادرار

قيل بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير الخ لان لوطا انسرى بامرأته فليست مستثناة الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان لم يسر بها فليست مستثناة الا من فاسر باهلك فيلزم انها سرت ولم تسر مع ان القصة واحدة ومن ثمه قال والاولى اى بعد ما ذكر جعل الاستثناء فى القراءتين الخ ومع ذلك فاجيب عن التناقض بان النهى عن الاسراء بها لا يمنع انها سرت بنفسها وبان الاسراء مقيد فى المعنى بعدم الالتفات فيه الا امرأتك فانك يسرى بها اسراء مع الالتفات فالاستثناء من كل من الامرين صحيح اذ المعنى فاسر باهلك اسراء لا التفات فيه ولا يلتفت منكم احد فى الاسراء الا امرأتك فيها قوله ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع اى لدخولها فى عموم احد قوله ويؤيده الاصل اى وهو ان الاصل فى اطلاق الامر الحقيقة قوله او شذاذها بضم المعجمة وبذالين معجمتين اى الاهلى من شذاذ الناس الذين يكونون فى القوم وليسوا منهم

قوله او من السجل عطف على من اسجله وفسر السجيل بقوله اى مما كتب الله ان يعذبهم به قيل وهذا اجود الاقوال واحسنها لقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل بمعنى سجين كما يشير اليه قوله وقيل اصله من سجين قوله وقيل الضمير اى ضمير هى قوله للقرى اى بخلافه فى الاول فانه للحجارة قوله وتذكير بعيد على تأويل الحجر او المكان اى او على ان فعيلا تستوى فيه المذكر والمؤنث قوله وقد يكون محظورا اى كما فى الربا قوله من حيث انه المسبب على صيغة الفاعل بيان لطريق المجاز وقوله تعظيما بيان لطريق المجاز وفائدته ومعنى كونه مسببا انه فاعل السبب ومعنى الامر وخالقه ولم يجعل ذلك من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر كما قالوا فى بنى الامير المدينة ومن صح ذلك لرجحان ما ذكره وقوته قوله او شذاذها بضم المعجمة وبذالين معجمتين اولهما مشددة فى القاموس هم الذين لم يكونوا فى حيهم ومنازلهم من الشذوذ وهو الخروج قوله لقوله حجارة من طين اى فى غير هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله او من السجل بتشديد اللام ومنه سجل القاضى قوله وقيل اصله من سجين اى من جهنم فى القاموس هو واد فى جهنم وقوله فابدلت نونه لاما وفى بعض النسخ فابدلت لامه نونا فالمال واحد قوله كقطار الامطار هو بكسر القاف مثل كتاب جمع قطر فى القاموس قطر الماء والدمع قطرا وقطورا بالضم وقطرانا محركة والقطر ما قطر الواحدة قطرة والجمع قطار ككتاب انتهى قوله او نضد بعضه على بعض والصق به اى نضد بعض اجزاء كل حجر على البعض الاخر حتى صار حجرا واحدا قوله معلمة للعذاب اى كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قاله السدى قوله وقيل معلمة ببياض وحمرة قاله الحسن قوله وفيه وعيد لكل ظالم اما لعموم اللفظ او للاشتراك فى العلة وقوله وعنه عليه السلام وجه اخر وهو ان لا يراد العموم ولا الخصوص بقوم لوط بل امة محمد عليه السلام على معنيين احدهما ما ذكره بقوله ما من ظالم الخ والثانى ما ذكره بقوله وقيل الضمير للقرى وعلى الاولين يكون للحجارة قوله اراد اولاد مدين ابن ابرهيم عليه السلام على طريقة تسمية القوم باسم ابيهم الاكبر كهاشم ومضر وقوله او اهل مدين اى على حذف المضاف فمدين بلد بناه مدين بن ابرهيم فسماه باسمه قوله امرهم بالتوحيد اولا يشير الى ان معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بقرينة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره وقوله ما لكم من اله غيره كالتعليل له وقد مر مثله قوله لاشتماله عليه اى اشتمال اليوم على العذاب يعنى انه مجاز عقلى من باب نهاره صائم قوله وقيل المراد عطف على قوله تعميم بعد تخصيص لما يحتمل لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اى مثلا يفيئنا او ما يأخذه السمسار بغير رضاهما وهو المتوسط بين البايع والمشترى وقوله والعثو بالرفع عطف على قوله والمراد وداخل تحت القول وجعله واويا ويائيا قوله وفائدة الحال اى على الكوهيث قوله كما فعله الخضر اى فى خرق السفينة وقتل الغلام

او من السجل اى مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اى من جهنم فابدلت نونه لاما منضود نضد معدا لعذابهم او نضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك فى خزائنه وما هى من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلوة والسلام انه سال جبريل فقال يعنى ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابرهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمى باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافى للعدل المخل بحكمة التعاوض انى اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو فى الجملة علة النهى وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون فى المقدار او فى غيره وكذا قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور فى المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم بقية الله خير لكم ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لى فى قولى لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهى تقواه التى تكف عن المعاصى وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ

بقيت هكذا الام

لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره تعليل لتقدير المضاف وهو تكليف لان الترك فعل الكفار والمامور بصلواتك تامرك
قوله وقرئ بالتاء فيهما اي في نفعل ونشاء قوله وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء اي متضمن لجواب ذلك وقوله والامر عطف على
شعيب اي اصلواتك تامرك بتكليف ايانا ان نترك قوله وهو جواب قوله واراد اي شعيب عليه السلام به اي بالنهي
النهي قوله وقيل كان ينهاهم الخ ظاهره انه مقابل لما ذكر في القراءة بالتاء ويحتمل ان يكون مقابلا لما ذكر في القران بالنون قوله جواب ارايتم الى ما قاله لان ما قاله هو المقصود واما
عن النقص ذلك اي النهي عن تقطيع الدراهم والدنانير قوله وجواب الشرط محذوف الخ عدل عن قول الكشاف جواب ارايتم قوله يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه الضمير
ارايتم فيطلب مفعولين والغالب في مثل ذلك ان يكون جملة استفهامية نحو ماذا افعل اي اخبروني به قوله
في قصديه وعنه لكذا قوله ولهذه الاجوبة الثلاثة اي
اجوبة شعيب عليه السلام لقومه وهي قوله ارايتم الخ وقوله
ان اريد الخ على هذا النسق اي وهو عطف بعضها على بعض

وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم
بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي
وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب عليه السلام كثير
الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك
تامرك بتكليف ان نترك بحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو
جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير
فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك
او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة
الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من
العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية
ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف
والنهي عن دين الاباء والضمير في منه لله اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به
دونكم فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا
اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت
استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة
الثلاثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره
احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس
وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقع موقع
الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته
بحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته
عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم
ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب
العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو يجامع امره والاقبال عليه
بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم
بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل

قوله كقوله اي قول ابي قيس ابن رفاعة او قول الشماخ او غيرهما لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال ضمير منها للراحلة وفي عبارته
قلت اي لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فنفرت يريد انها حديدة الحس وهو محمود فيها واوقال جمع وقل وهو الحجر الكبير في غصون نابتة بارض ذات
احجار وقيل الاوقل شجر المقل قوله ولا يبعد ان يسوي في امثاله الخ يعبر عن هذا بان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث كما يجوز تذكير لفظ قوم نحو الصحاح القوم
تذكر وتؤنث وكذا اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للادميين كرهط ونفر قوله وهو مع عدم مناسبته اي للمعنى المراد قوله يرده التقييد بالظرف
قال الزمخشري لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه بقولهم ولولا رهطك قوله والفرق بين لان القضاء والشهادة يعتبر فيهما البارزة المقتضي
والمشهود عليه بخلاف الاستنباء قوله وايلا ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة اي في كون التردد في الفاعل كما في الفعل بان يكون

ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلة
ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو
من المتعدي الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ
مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات
اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او
ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم
او ما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوي في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل
والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين
ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة
بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس
وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه
او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة
لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو
مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف وهو فينا ومنع بعض المعتزلة استنباء
الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا
لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة
لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا
عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والايات بالسب والتهديد
وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع
لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون
على الله وتبقون على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهري منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها
فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان
الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها هاهنا لانه جواب سائل قال
فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه
لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه
قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو

قوله هو المعجزات القاهرة عليه يكون عطف سلطان على الآيات عطف تجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كأنه جرد من الآيات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها وهي هي قوله وافردها اي افرد السلطان بالذكر وانثه باعتبار المعنى قوله ان يراد بهما اي بالآيات والسلطان قوله او تفسير له اي لقوله وما امر فرعون برشيد قوله بئس العون المعان سميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا اي عونا لهذا المعنى على التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وسميت معانا لانها ارذفت في الآخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديتين الى طريق الجحيم وقيل كان القياس ان يسند الى المرفود اليه بان يقال بئس المرفود لان اللعنة تبعته في الدنيا والآخرة لكن اسند الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي نحو جد جده قلت في ذلك نظر لان الاسناد في الجمع الى المرفود بوصف الرفد به زكريا

صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار على ضده بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك

قوله كالصريم في المصباح الصريم صرمه صرما من باب ضرب قطعه والاسم الصرم بالضم والصريم ... مصروم انتهى قوله كالعشير بمعنى المعاشر كلامه في الكشاف حيث قال والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى المرتقب كالرفيع والفقير بمعنى المفتقر والمرتفع انتهى

مبلغ المقابلة

قوله والجملة مستأنفة اي لانه تعالى لما ذكر انباء القرى المهلكة اتجه لسائل ان يقول ما حال هذه القرى اباقية آثارها ام لا قوله وقيل حال من الهاء الخ يجوز كما قال الطيبي ان تكون حالا من القرى قوله والتغيير اي بالعدول من الفعل الى اسم المفعول قوله للدلالة الخ يعني في وصف اليوم باسم المفعول واسناده الى الناس دلالة على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان كلا الاسلوبين يجري على غير الظاهر لكنها لغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل مترقب والناس غير مجموعين الآن قوله كقوله في محفل من نواصي الناس اي رؤسائهم قوله مشهود اي فيه واوله ومشهد قد كفيت الغائبين له اي ورب مشهد عظيم الشأن تكلمت فيه ونبت عن الغائبين عنه وكان ذلك في مجمع للرؤساء مشهود فيه واليه اشار بقوله اي كثير شاهدوه اي المحفل قوله ولو جعل اليوم الخ راجع الى تفسير الآية بقوله اي يوم مشهود فيه لا يقال في قوله لبطل الغرض من تعظيم اليوم الخ فيه نظر لانه يقال في سائر الايام مشهود فيها ايضا لانا نقول الفرق بين المشهود والمشهود فيه ظاهر اذ لا يقال يوم مشهود فيه الا يوم يشهد فيه الخلائق من كل اوب لامر له شأن نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب وقدوم السلطان واما يوم مشهود فمعناه مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهدت فلان ومنه فمن شهد منكم الشهر فليصمه زكريا الانصاري

قوله وحصيد اي ومنها حصيد حذف لدلالة الاول عليه ابو السعود

النباء من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامها اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظمه لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم يأتي اي الجزاء او اليوم كقوله

قوله تعالى يدعون اي يعبدونها او صيغة المضارع حكاية للحال الماضية او دلالة على استمرار عبادتهم لها ابو السعود

قوله ان النفس في معنى الجمع وهي نكرة مدلولا عليه بقوله لا تكلم نفس اي لان النفس في معنى الجمع وهي نكرة
قوله او بالانتهاء المحذوف اي في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي قوله مدلولا عليه بقوله لا تكلم نفس
والنكرة في سياق النفي تعم قوله بدوامها اي بدوام السموات والارض وهو المراد في قوله بعد وانقطاع دوامها ولو ثني الضمير فيهما كان اولى قوله وقد
عرفت ان المفهوم لا تقاوم المنطوق المنطوق هنا قوله خالدين فيها والمفهوم ما فهم من التقييد بدوام السموات والارض قوله لا بد لهم من مظل ومقل
اي يظلهم ويقلهم الاول اشارة الى السماء والثاني الى الارض لان كل ما اظلك فهو سماء وكل ما اقلك فهو ارض قوله وفيه نظر لانه تشبيه بما
لا يعرف بل عكسه لانه شبه تلك الدار بهذه الدار
واثبت لها ما لهذه من المظلة والمقلة والجامع
كونهما جسمين واثبات الدوام للمشبه به مبني
على العرف والعادة قوله فان التابيد من مبدأ
معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص
باعتبار الانتهاء يريد بالمبدأ الدخول النار الى
عنه الخلود وبالانتهاء انتهاء الدخول وهو الخلود
ففساق الموحدين كما استثنوا من الانتهاء
في هذا الشرح استثنوا ايضا من الابتداء
في الشرح الثاني زكريا الانصاري

قوله وجبت له النار بمقتضى الوعيد وقوله وجبت له
الجنة بموجب الوعد اشارة الى ان النار والجنة ليس
لايجاب العصيان والطاعة فان ذلك مذهب المعتزلة
بل هما بمقتضى الوعيد والوعد على ما عليه اهل السنة والجماعة
قوله وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه حتى انحصر
على ان يجعل زفير وشهيق من باب الاستعارة المركبة
التمثيلية قوله او تشبيه صراخهم
باصوات الحمير على ان يجعل من قبيل الاستعارة المفردة
وعلى كلا التقديرين يكون استعارة مصرحة ايضا
قوله تعالى الا ما شاء ربك استثناء من الخلود على طريقة
قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف في قوله حتى يلج الجمل
الا ان طاغيرا ان استحالة الامور المذكورة معلومة بالعقل
واستحالة تعلق المشية بعدم الخلود معلومة بالنقل
كذا في تفسير ابي السعود قوله فلا يجري من الاجزاء الى
لا ينفع ولا يغني ثار الجوهري في تاج المصادر الاجزاء
عطا دادن وعطايا دادن وما يجري عنك جزاء اي ما يغني
ابو السعود وفي المصباح المنير وما اجرى فعاية استعار
من الاعطاء اذا لم يكن فيه نفع اصل

ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة
لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف
ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله
كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات
الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد
وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم
مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره
والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة
على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا
بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار
بدوامهما فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل للتعبير عن
التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به على سبيل التمثيل ولو كان
للارتباط لم يلزم من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه
الا من قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم
المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه
نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه
بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجري له التشبيه الا ما شاء
ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين
يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل
يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة
ايام عذابهم فان التابيد من مبدإ معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص
باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال

لا بقا

قوله اولان اهل النار ينقلون منها الخ هو عطف على لان من شرطه قوله او من اصل الحكم اي وهو كونهم في النار عطف على من الخلود في النار قوله ولاجله
فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد حيث ذكر في الثواب دون العقاب فانه قد لا يكون مؤبدا
زكريا الانصاري
قوله اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره الخ تعليل ثان لكون الاستثناء من الخلود في النار معطوف على قوله لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون
منها وقوله او من اصل الحكم عطف على قوله من الخلود في النار والمراد باصل الحكم كونهم في النار وهو اصل بالنسبة الى قيده الذي هو خلودهم فيها فكانه تعالى
قال فاما الذين شقوا ففي النار الا وقت وقوفهم
في الموقف للحساب قوله او مدة لبثهم في الدنيا
والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم في الموقف كانه
قيل خالدين فيها الا مقدار لبثهم في الدنيا والبرزخ قوله
وقيل هو اي الاستثناء من قوله لهم فيها زفير وشهيق كانه
قيل لهم فيها زفير وشهيق في جميع ازمنة كونهم في النار
الا زمانا شاء ربك ان ينقطع ذلك عنهم بان يصيروا ساكتين
خامدين قوله وقيل الا ههنا بمعنى سوى والمعنى انه تعالى
لما قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض فهم منه
انهم يكونون في النار في جميع مدة بقاء السموات والارض
ثم قال سوى ما زاد على ذلك من الخلود الدائم
قوله وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع ان جعل نفي الجذ نوابا قال ما ظاهر والا فتنعيمهم فيها كاللازم البين للدخول
نوع بمنزلة التصريح بعدم انقطاع الثواب قوله ولاجله
اي لاجل ان هذا القيد يدل على عدم انقطاع الثواب
عمن دخل الجنة اعني السعداء فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتابيد في الاول دون الثاني اما لزوم
الاول من ذلك فظاهر واما لزوم الثاني فلدلالته على ان
العقاب الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا يتابد
قوله من سعده الله بمعنى اسعده يعني ان سعد كما يجيء لازما
يجيء متعديا بدليل قولهم مسعود وقيل هو شاذ قليل ومسعود
يحوا على مسعود فيه قوله من حال الناس بيان لما نزل
والاسناد مجازي والجار في مما الواقع في النظم بمعنى صلة
المرية وما مصدرية اشار اليه بقوله من عبادة هؤلاء ومن
اعادة لما في النظم او موصولة كما اشار اليه بقوله او من حال
ما يعبدون عطفا على من عبادة هؤلاء عبارة عن الاصنام
مع حذف المضاف لان المرية لا تكون في النفس ما يعبدونه
فانه يضر ولا ينفع اي في الدنيا وفي بعض النسخ لا يضر ولا ينفع وهو
لا يلائم السياق قوله معناه تعليل النهي لان السؤال عن العلة كانه
قيل لم نهيتني عنها قوله اي ما يعبدون عبادة الى الاشارة الى
ان ههنا محذوفا هو المفعول المصدر والاستثناء مفرغ وما مصدرية
وذكر او ما يعبدون شيئا عطف على ما يعبدون عبادة اشارة
الى ان ههنا محذوفا هو المفعول وما موصولة عبارة عن الاوثان
والاستثناء منه قوله من ذلك متعلق بلحق ومن
للاجل قوله فيكون عذرا اي على النار سنان

بلغ

فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة
كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع
من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو
عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل
النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون
بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من
اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان
يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم
مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود
على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك
علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي
لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد بالاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب
والعقاب في التابيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من
سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او
الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مال الناس مما يعبد هؤلاء
من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت
عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم واباؤهم
سواء في الشرك ما يعبدون عبادة الا كعبادة ابائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل
ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق اباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان
التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد
فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كابائهم او من
الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب
لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد اتينا

قوله والاعمال مثل ما امر بها اي مثل الاستقامة التي امر بها النبي عليه الصلوة والسلام على طريقة الحق غير عادل عنها قوله
قوله وقد قرئ به اي بالتاء بدل اما قوله شيبتني سورة هود رواه الترمذي وحسنه بلفظ شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم
هو مع قوله والقيام عطف على العقايد قوله منفصل اي بضمير منفصل قوله لقيام الفاصل اي بغير الضمير
يتساءلون واذا الشمس كورت وجوز عوده الى موسى عليه السلام والاول مختاره بدليل قوله كما اختلف هولاء في القرآن فقوله
قوله تعالى فاختلف فيه الظاهر عود الضمير المجرور الى الكتاب لا الى موسى ثم المراد بالمختلفين
فآمن به قوم الخ اي بالكتاب

هولاء في القرآن
موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف
ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما
يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن
مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين
والتنوين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال
اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية
للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت
اولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا
كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون
خبير فلا يفوت شيء منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في
التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة
مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه
والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي
وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط وافراط
مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني
سورة هود ومن تاب معك اي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف
على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا
ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل
للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف و
انحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم
ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار
بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك
بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه
والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب

قوله تعالى فاستقم كما امرت ... في النهي امره بالاستقامة وهو عليها
والثبات والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين تابوا من الكفر

قوله وانتصابه اي طرفي النهار قوله على الظرف لانه اي طرفي قوله مضاف اليه اي النهار يوضح ذلك قول الكشاف وانتصاب طرفي النهار على
الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار وانيته نصف النهار واوله واخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم
المضاف اليه قوله وقرئ وزلفا بضمتين قد قرأ به ابو جعفر قوله الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكباير رواه مسلم بلفظ
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكباير قوله وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي عليه السلام الخ
رواه الشيخان قوله ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتخصيص

الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها
بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ
تركنوا بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من
اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم
الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد
اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى
الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك
انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه
على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه
من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب
الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون
كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن
السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت
الكباير وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصبت
من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى
القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله
لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان
الصبر والصلوة احسان وايماء بان لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل او اولوا فضل وانما سمي بقية
لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم
ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب
ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا
كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتخصيص

قوله ما انعموا فيه من الشهوات اى من المشتهيات من الاطعمة وغيرها شتان قوله ما انعموا فيه من الشهوات يريد ان الاتراف افعال من الترف وهو النعمة تعالى صبى مترف
اى منعم بسبب البدن وفى شانه قوله وقوله واتبع عطف على مضمر اى على مقدر قوله دل عليه الكلام لما مر من ان التحضيض يدل على انتفاء المحضض عليه ولم يجز
عطفه على انجينا لانه صلة من ومتبع وقوع واتبع صلة قوله وقرئ واتبع بضم همزة القطع على بناء المفعول من باب الافعال ولابد حينئذ من حذف مضاف اى واتبعوا
جزاء ما اترفوا فيه وما يجوز ان يكون بمعنى الذى ويجوز ان يكون مصدرية اى جزاء اترافهم حينئذ لا احتياج الى تقدير المعطوف عليه لصحة جعل الواو للحال بتقدير قد كانه قيل الا انجينا
القليل واتبع الذين ظلموا جزاءه اترافهم قوله الا انا شاء اشار الى كونه استثناء متصلا من الضمير فى مختلفين وان جاز كونه استثناء من فاعل يزالون
ولا ضرورة تدعو الى جعله استثناء منقطعا بعض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها
لكن من رحم لم يختلفوا قوله واللام للعاقبة لا للعلة واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب
لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى
عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا
عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ
واتبع اى واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة
ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها
مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته
ومسامحته فى حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد
وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد
الايمان من كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم
على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم
ربك الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه
ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة
او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحم وتمت كلمة ربك وعيده او قوله
للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا
وكل نباء نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل
منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة
قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب
على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء
الرسل وجاءك فى هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة
وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم
نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما
واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرا نافع وحفص يرجع على

البناء

قوله تعالى عما تعملون قرا نافع وحفص وابن عامر بالتاء والباقون بالياء وقوله انت وهم الظاهر من كلام الكشاف ان هذا على قراءة التاء حيث قال وقرئ
تعملون بالتاء اى انت وهم على تغليب المخاطب انتهى وكلام القاضى ظاهر فى ان انت بالنسبة الى قراءة تعملون بالتاء وان وهم بالنسبة الى قراءة
يعملون بالياء وعليه كلام المحشى لكن كلامه لا يخلو عن الخزازة فالاولى ما ذكره الكشاف والله اعلم لكن قوله انت وهم يشير الى اختياره القراءة بالفوقانية
وانها من باب تغليب الخطاب على الغيبة فلا صحة لما فى بعض النسخ من قوله وقرا نافع وحفص الى سنان الدين

سورة يوسف مكية الا ثلاث
عن ابن عباس وقتادة الا ثلاث
ايات من اولها سعدى

فيجازى كلا ما يستحقه نسخه

البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة على التوكل
تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازى ما يستحقه
وقرا نافع وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفى اخر النمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به
وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى عليهم السلام وكان يوم القيمة من السعداء

سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشر آية قيل الا ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب
المبين تلك اشارة الى ايات السورة وهى المراد بالكتاب اى تلك الايات
ايات السورة الظاهر امرها فى الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن
يتدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكبراء
المشركين سلوا محمدا عليه الصلوة والسلام لم انتقل ال يعقوب من الشام
الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت انا انزلناه اى الكتاب
قرانا عربيا سمى البعض قرانا لانه فى الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار
علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة للحال التى
هى عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه
او حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة
اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا
فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور
الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص
على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجايب والحكم والايات
والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا
اتبعه بما اوحينا اى بايحائنا اليك هذا القران يعنى السورة ويجوز ان يجعل
هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين
عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى
وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن

قوله لان المشهورة اى من القراءات قوله ولذلك اى ولاجل انها تاء تانيث قوله وكسرها باسكان السين اى وكسر التاء جائز قوله لانها عوض
حرف يناسبها اى وهو الياء قوله لانها اى فتحة التاء قوله حركة اصلها وهو الياء لان اصلها التحريك
وانما سكنت تخفيفا لانها حرف لين بخلاف التاء لما ذكره بعد قوله تعالى انى رأيت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر فسروا الكواكب باخوته وكانوا احد عشر والشمس والقمر بابيه وامه بجعل الشمس
للام والقمر للاب قوله روى ان يهوديا الخ
رواه الحاكم والبيهقى وغيرهما لكنه لين
كما نقله شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر بل قال وذكر
ابن ابى حاتم فى العلل عن ابى زرعة انه قال حديث منكر
وقال ابن الجوزى انه موضوع قوله وانما اجريت
مجرى العقلاء اى بعود ضميرهم اليها وجمعها جمعهم
لوصفها بصفاتهم وهو السجود

القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبرى
ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به على انه مضارع
بنى للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجميته لابيه يعقوب
ابن اسحق ابن ابرهيم وعنه عليه الصلوة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابى فعوض
عن الياء تاء التانيث لتناسبهما فى الزيادة ولذلك قلبها هاء فى الوقف ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر
فى كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقى الفتحة
وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتى لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء
لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار العوض وانما لم تسكن كاصلها
لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب انى رأيت
من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى احد عشر
كوكبا والشمس والقمر روى عن جابر رضى الله عنه ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت فنزل
جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان
والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ
ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء
وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها رأيتهم لى ساجدين استيناف
لبيان حالهم التى رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم
قال يا بنى تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتى عشرة
سنة وقرأ حفص هنا وفى الصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام
من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم
والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون فى النوم فرق بينهما بحرفى التانيث
كالقربة والقربى وهى انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك

والصادقة

تأويل

رؤياك

قوله ولتضمينه معنى فعل يعدى به اى نحو فيضمر والك قوله ولذلك اى ولان الغرض من زيادة اللام التاكيد فلا يالو اى يقصر قوله او من تاويل غوامض كتب الله الخ
عطف على من تعبير الرؤيا قوله وهو اى لفظ الاحاديث قوله او نسله بالنصب عطفا على سائر بنيه قوله والمراد باخوته علاته العشرة قيد بالعلات
المراد بها الاخوة للاب ليخرج بنيامين فانه اخو يوسف شقيقه لكن قوله العشرة سبق قلم وصوابه الاحد عشر لقوله وهم يهوذا الخ باخراج بنيامين منهم
لتقييدهم قبل بالعلات قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة كانه يشير الى ان كادوا لما كان فى معنى احتالوا عدى تعديته
زكريا الانصارى

والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه
من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعانى الحاصلة هناك ثم ان
المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم
ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية
والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدى كاد
باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر
وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوا
فلا يالوا جهدا فى تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اى
كما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك
للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك
ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث
من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان
ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء
وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل
نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على
نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة
والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك
او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق
الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغى لقد كان فى يوسف واخوته اى فى قصتهم
آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم
والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وزبالون
ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت
تزوج اختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان
ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه

قوله بخلاف اخويه اى اخوته افعل من وهما المحلى بال كالافضل والمضاف كافضل القوم قوله من المخايل جمع مخيلة وهي المظنة قوله ولذلك
اى ولاجل تنكيرها وابهامها نصب قوله كالظروف المبهمة وهي ماليس له حدود محصورة ولا اقطار محوية وارضا في الاية من هذا القبيل قوله لما
تنسم علمه تحفظه منهم لا الاستنزاله عن رأيه قوله وقد همزها في الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وعاصم وابن عامر درجا ووقفا وحمزة درجا
فنسخ الكتاب هنا مختلفة بزيادة ونقص واقربها الى الصحة ما ذكرته مع ان اباعمرو يهمز من رواية الدوري زكريا قدس سره

قوله لتفضيله المفضول الاولى كالتعديل في المحبة توجه حسن

أَحَبُّ الى ابينا بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين
منا وحَّد لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف
اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء
احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك
لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل
في المحبة روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه
فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض
له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر
الا من قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون او اطرحوه
ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت
كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل
بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا من
جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده من بعد يوسف او الفراغ
من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين
مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امور دنياكم فانه ينتظم
لكم بعده بخلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل
روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره سمي بها
لغيبوبته عن عين الناظر وقرأ نافع في غيابات الجب على الجمع كانه لتلك الجب
غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه
بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي
او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا
على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له
الخير ارادوا به استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور
تأمنا بالادغام باشمام وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما
من كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل

الفواكه

قوله وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين الى رواية الشاطبية قرأ ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون والجزم فيهما • وقرأ الكوفيون اى عاصم وحمزة
والكسائي يرتع ويلعب بالياء والجزم فيهما • وقرأ نافع يرتع بالياء وكسر العين ويلعب بالياء والجزم • وقرأ ابن كثير نرتع بالنون
وكسر العين ونلعب بالنون والجزم • وقرأ قنبل نرتعي بالنون والياء بعد العين ونلعب بالنون والجزم وقول المصنف ونافع بالكسر والياء
فيه اى في يرتع وقوله وفي يلعب بالنسبة الى كونه بالياء فقط لا في كونه بالكسر كما عرفت لكن ظاهره لا يخلو عن التعقيد لك قوله قال اني ليحزنني ان تذهبوا به

ظاهره يستلزم تحقق الفعل قبل تحقق فاعله اجيب عنه بان الفاعل محذوف والتقدير ليحزنني تصور ذهابكم وتوقعه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرأ
ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب
وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف
وقرئ يُرتِع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء
وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة
مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت
مذأبة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره
وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابو عمرو وقفا وعاصم
وابن عامر وحمزة درجا واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة
وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون
ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر
بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ
من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا
من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه
حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان
لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا
قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي
اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ
نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم آوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها
يبكي فجاءه جبريل عليه السلام بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة
سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهم السلام
وفي القصص ان ابرهيم عليه السلام حين القي في النار وجرد عن ثيابه فاتاه
جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق

قوله متاريت افتعال من مارهم الى المهملة على وزن العلى جمع حلية وهي بكسر الحاء وسكون اللام الصفة كذا في المصباح المنير قوله ... اتاهم بالميرة وهي الطعام كذا في المصباح المنير وفي كنز اللغة الامتيار خوار وزبون باز آوردن چیزی را وكذا في تاج المصادر
قوله آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل وانتصابه على الظرفية اى جاؤه في هذا الوقت وسكون جملة حالية من فاعل جاؤا قوله وقرئ عشيا بضم العين وفتح الشين على انه تصغير عشي كما اصيلان اصيل وقرئ عشا بضم العين والقصر على انه جمع اعشى وفيه ضعف لان قدر ما يعشو منه الانسان ... زاده

واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل عليه السلام والبسه اياه
لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو
شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة
الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤل
اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اى
آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار
وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اى عشوا من البكاء
يبكون متباكين روى انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او في الرمي وقد يشترك
الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك
بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اى ذى كذب بمعنى
مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على
الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكدب بالدال غير المعجمة اى كدر او طرى
وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق
على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه او على الحال
من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روى انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال عن
قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال
ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال
بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من
السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اى فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي
الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان على
ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل
استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر
فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من القائه فيه فارسلوا
بعد ثلاث من القائه فيه نسخه

وادرهم

٣٠٦

قوله فدلى بها يوسف اى تعلق بالدلو يوسف عليه السلام قال في تاج المصادر التدلى فرو آويخته شدن و ... نزديك شدن ...
قوله كانه قال تعالى بالفتح واخره ياء خطاب للنفس لانها مؤنث معنوي قال في القاموس والتعالى الارتفاع اذا امرت منه
قلت تعال بفتح اللام ولها تعالى انتهى وقال في المصباح المنير ويتصل به اى بتعال الضماير باقيا على فتحه فيقال تعالوا تعاليا
تعالين وربما ضمت اللام مع جمع المذكر السالم وكسرت مع المؤنثة وبه قرأ الحسن البصرى في قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا

واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها
في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى
بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه
ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام
وهو لغة وبشراى بالسكون على قصد الوقف واسروه اى الوارد واصحابه
من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه
لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم
بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا
غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف عليه السلام مخافة ان يقتلوه بضاعة
نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع
من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف
بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن
بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون
ما بلغ الاوقيه ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه
في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر
وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون
به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه
ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو
~~متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف~~ وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف
يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه
من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان
الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات
في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية من
قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل

قوله وقيل مثلا اى فى الزنة راعيل او زليخا قيل والظاهر ان زليخا لقبها قوله ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر رواه الحاكم وصححه قوله فى عنفوان
امره اى فى اوله قال الجوهرى عنفوان الشئ اوله يقال هو فى عنفوان شبابه قوله وابن عامر اى من رواية هشام قوله كعيط هو صوت للفتيان اذا
تصايحوا فى اللعب زكريا الانصارى قوله وقيل ملاؤه فضة اى وزنه وفى بعض النسخ مثله قوله والمعنى (القاموس) وعيط بالكسر
احسنى تعهده يعنى ان قوله اكرمى مثواه كناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان سعدى
الا حسن كما يقال سقى الله ثراه اى قبره ويكنى به عمن دفن فيه

عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملاؤه فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل
او زليخا اكرمى مثواه اجعلى مقامه عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده عسى
ان ينفعنا فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه
وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر
وابنة شعيب التى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضى الله
عنهما وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا محبته فى قلب العزيز او كما مكناه
فى منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تأويل الاحاديث
عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اى كان القصد فى انجائه
وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس وليعلم معانى كتب الله واحكامه
فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها و
يشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده
شئ ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله
غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف
صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن
الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم
آتيناه حكما اى حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعنى علم تأويل
الاحاديث وكذلك نجزى المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك
جزاء على احسانه فى عمله واتقائه فى عنفوان امره وراودته التى هو فى بيتها
عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب
لطلب شئ ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
او للمبالغة فى الايثاق وقالت هيت لك اى اقبل وبادر او تهيأت
والكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كاين واللام للتبيين كالتى فى سقيا لك
وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط
وهى لغة فيه وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهئ اذا تهيأ وقرئ هيئت وعلى
هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه اى الشان ربى احسن

قوله راعيل او زليخا كان فى اسمها اختلافا وقد يوفق بان الاول علم والثانى لقب ثم المشهور فى زليخا فتح الزاى وكسر اللام وصحح فى بعض الكتب بضمها وفتح اللام على صيغة المصغر سنان قوله لما تفرس فيه اى علم بالفراسة قوله او كما انجيناه اى فيكون المصنف والزمخشرى جعلا قوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ الكونه غير معنون بعنوان الاجتباء هذا التغيير منهما ينافى لما اسلفاه فتأمل قوله واحكامه اى احكام الله تعالى قوله او تعبير عطف على معانى قوله لا يرده شئ فضيره امره تعالى قوله ان الامر كله تستفاد هذا التعميم من اضافة الامر فانه مصدر فى الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم قوله او لطايف صنعه كانه ناظر الى التفسير الثانى قوله وتمحلت فى تاج المصادر تمحل احتيال وفى القاموس اى طلب بحيلة وتكلف قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل فيه بحث فانها اذا كانت بمعنى تهيأت لا تكون اسم فعل بل فعلا مسندا الى الضمير المتكلم قوله واحسن منزلتى اى بالواو اشارة الى انه خبر آخر على هذا التقدير سعدى رحمه الله
قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل كونه بمعنى تهيأت لا يخرجه عن كونه اسم فعل كما توهم قوله واللام للتبيين اى

قوله وقصد مخالطتها وقيل قصد دفعها قوله او مشارفة الهم عطف على ميل الطبع قوله وهو مغبته اى عاقبته قوله لشيوع الغلمة اى لشهوة
شهوة الضراب قوله ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا اى عند جمهور البصريين واما فعندهم يجوز قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم فى المهد
اربعة الحديث رواه الامام احمد والحاكم وابن حبان وصححاه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وروى الحاكم ايضا من حديث ابى هريرة رضى الله عنه
لم تكلم فى المهد الا اربعة عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة رضى الله عنه لم تكلم فى
التعهد نكاه داشتن جيزى تاج المصادر
المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وصبى كان يرضع امه فمر راكب حسن الهيئة فقالت

مثواى سيدى قطفير احسن تعهدى اذ قال لك فى اكرمى مثواه فما جزاؤه ان اخونه
فى اهله وقيل الضمير لله اى انه خالقى واحسن منزلتى بان عطف على قلبه فلا اعصيه
انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيئ وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى
والمزنى باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم
بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ امضاه والمراد بهمه
ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف
بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة
الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان رأى برهان ربه فى قبح الزنا وسوء
مغبته لخالطها لشيوع الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب
لولا فانها فى حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل
عليه وقيل رأى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير
وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اى
مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة
السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى اوله الالف
واللام اى الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اى تسابقا الى الباب
فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج و
اسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من
ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها
وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب
اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه
به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اى شئ جزاؤه الا السجن قال هى
راودتنى عن نفسى طالبتنى بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من
السجن او العذاب الاليم ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن
عمها وقيل ابن خال لها صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة
صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم

وآتاها الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمن على باحسانك امنن عليك باحساني لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم جمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة لنسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز وصاحب الدواب والسجان امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فوادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكئا ما يتكئن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن

سكينا

سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل • وظللنا بنعمة واتكانا • وشربنا الحلال من قلله • وقيل المتكأ طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكأ من تكئ يتكأ اذا اتكى وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع • فان لحت حاضت في الخدور العواتق • وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله تعالى من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن

قوله او فهذا هو الذى لمتننى فيه الفرق بينه وبين الاول ان المحذوف هنا بعض الخبر وتنزيله هذا منزلة ذلك وفى الاول المحذوف المبتدا وذلك على معناه
قوله عن يكنه اى طبيعته قوله وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية اشار الامام الرازى الى رد ذلك حيث قال
انما اجاب بهذا قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وتقديره ان كان لا بد من الالزام باحد الامرين الزنا او السجن فهذا اولى قوله ولذلك
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر اى بقوله سالت الله البلاء فاسال الله العافية رواه الترمذى قوله وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه

عبر به غيره بقوله ضمير يعود على السجن بفتح السين
اى ظهر لهم حبسه وقيل فاعله جملة ليسجننه
وقيل مضمر يعود الى مصدر بدا اى بدا لهم بدوا
ذكريا الانصارى

لعذرتنني او فهذا هو الذى لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين
عرفت انهن يعذرنها كى يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اى
ما آمر به فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام
ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا
والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان
النون كتب فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك فى الخفيفة لشبهها
بالتنوين قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر احب الى مما يدعوننى
اليه اى آثر عندى من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه
النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن
مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلى بالسجن
لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عنى كيدهن فى تحبيب
ذلك الى وتحسينه عندى بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى اجابتهن
او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا
لان النفس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهى الشوق واكن
من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من
الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله
دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة
حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو
السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا
الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة
الصبى وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا
مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه
زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن سبع سنين

قوله فوضع ذلك موضع هذا فى البحر ويحتمل ان يكون لما رأت
من دهشتهن وتقطيعهن ايديهن بالسكاكين وقولهن ما هذا بشرا ابعدت
عنهن ابقاء عليهن فى ان لا يزدن فتنتهن وفى ان يرجعن الى حسهن فاشارت اليه باسم الاشارة الذى للبعيد قوله اى آثر عندى فالتفضيل هنا مبنى على
الفرض والتقدير فانه لم يقع منه ايثار المواتاة قط قوله اميل الى اجابتهن اى ميلا لا اختيارا ولا قصدا قوله بطبعى
اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء قوله وفاعل
بدا مضمر يفسره ليسجننه فى البحر والذى اذهب اليه ان الفاعل
ضمير يعود الى السجن المفهوم من قوله ليسجنن او من قوله السجن
على قراءة الجمهور او على السجن على قراءة من قرا بفتح
السين ثم قال ليسجننه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه
معمول لقول محذوف تقديره قائلين
سعدى

دقق

قوله وقرئ بالتاء اى فى ليسجننه قوله ان يسماه اى الملك قوله تنهس منه بالمهملة والمعجمة قوله فانه اى تاويل ما ذكر قوله يشبه تفسير المشكل اى
بجامع غموض كل منهما قوله كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد الخ اى اراد ان يدعوهما اليه بقوله لا ياتيكما طعام ترزقانه الخ قوله ما سالاه منه اى طلباه منه
قوله او كلام عطف على تعليل لتمهيد الدعوة اى الى التوحيد
ذكريا الانصارى

قوله يريدان ان يسماه هكذا فى اكثر النسخ وفى بعض النسخ يريدان ليسماه وفى الكشاف رفع اليه
بمعنى الى الملك ان صاحبيه يريدان ان يسماه والسم معروف وسمه يسمه من باب رد تقال سممت الطعام
جعلت فيه السم كذا فى المصباح المنير

وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى
بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل
حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان
ان يسماه قال احدهما يعنى الشرابى انى ارانى فى المنام وهو حكاية حال ماضية
اعصر خمرا اى عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اى الخباز انى ارانى احمل
فوق راسى خبزا تاكل الطير منه تنهس منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين
من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه
فى السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه
ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اى بتاويل
ما قصصتما على او بتاويل الطعام يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه
تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان
يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء عليهم السلام والنازلين منازلهم
من العلماء فى الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما
على صدقه فى الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اى ذلك التاويل مما علمنى ربى
بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن والتنجيم انى تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اى علمنى ذلك لانى تركت ملة اولئك
واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار
انه من بيت النبوة ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك
جوز للخامل العالم ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير
للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء
ان نشرك بالله من شىء اى شىء كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى
وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله
علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها
ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبى السجن اى يا ساكنيه

قوله تنهس منه بالمهملة والمعجمة اى ياخذه بمقدم اسنانها قوله
فانه يشبه تفسير المشكل ففيه استعارة ومشاكلة قوله قبل
ان يسعف الى ما سالاه الاسعاف قضاء الحاجة يتعدى الى
المفعول الثانى بالباء فتضمن هنا معنى التوجه فعدى
تعديته اى قبل ان يتوجه الى ما سالاه مسعفا قوله اوكلام
عطف على تعليل قوله واظهار بالرفع على انه مبتدا خبره
ليقوى قوله بنصب الدلائل الخ فان نفس دلائل النبوة
التوحيد وانزال الآيات يذكره سوق نعم التوحيد
اليهم ولكن اكثرهم لا ينظرون قوله يا صاحبى السجن
لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف احسن
الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة
الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى
تخلص فيه المودة وتتمحض فيه النصيحة
سعدى

قوله اى بتاويل ما قصصتما على ان يكون التاويل عبارة
عن بيان ما آل اليه الشىء ومرجعه وهو المعنى الاصلى للتاويل
وفى النهاية التاويل من آل الشىء يؤول الى كذا اى رجع
وصار اليه والمراد بالتاويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه
الاصلى الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ
على دليل لولاه لما ترك ظاهر اللفظ قوله او بتاويل
الطعام يعنى بيان ماهيته الخ والتاويل بهذا المعنى
ليس من قبيل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى بل هو تشبيه
بيان المجمل والمشكل الذى يحتاج الى تفصيل وكشف
قوله وليس من قبيل التكهن والتنجيم كذا فى اكثر النسخ
اى الحكم بالكهانة والتنجيم من باب التفعيل
كهن من باب التفعل لانه فى كتب اللغة التى راينا لها
التفعل والتنجيم جاء من باب التفعيل والتفعل
وفى بعض النسخ وليس من قبيل التكهن والتنجيم
وهو الاولى والموافق للكشاف حيث قال
عن تكهن وتنجيم والله اعلم

قوله فأضافهما إليه أي إلى السجن قوله كقوله يا سارق الليلة أهل الدار أي فكان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وإنما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام قوله وهذا أي قوله يا صاحبي السجن إلخ كما يدل له كلامه بعد قوله من التدرج وإلزام الحجة أي لمن عبد غير الله قوله ثم يبين لهم إلخ أي بقوله ~~يا صاحبي~~ أرباب إلخ والخطابة الدليل الإقناعي قوله ثم برهن إلخ أي بقوله ما تعبدون إلخ قوله ثم نص إلخ أي بقوله إن الحكم إلخ قوله رحم الله أخي يوسف إلخ رواه بمعناه ابن المنذر وغيره ذكريا الأنصاري قوله فإن استحقاق العبادة إما بالذات كذات الواجب تعالى وإما بالغير كآدم عليه السلام حيث أمر الملائكة بالسجود له تكريما ا ه

أو يا صاحبي فيه فأضافهما إليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة أهل الدار أأرباب متفرقون شتى متعددة متساوية الأقدام خير أم الله الواحد المتوحد بالألوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أي إلا أشياء باعتبار أسامي أطلقتم عليها من غير حجة تدل على تسميتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الألهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها إن الحكم في أمر العبادة إلا لله لأنه المستحق لها بالذات من حيث إنه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لأمره أمر على لسان أنبيائه ألا تعبدوا إلا إياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وأنتم لا تميزون المعوج من القويم وهذا من التدرج في الدعوة وإلزام الحجة بين لهم أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريقة الخطابة ثم برهن على أن ما يسمونه آلهة ويعبدونها لا تستحق الألهية فإن استحقاق العبادة إما بالذات وإما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن أما أحدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود إلى ما كان عليه وأما الآخر يريد به الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه فقالا كذبنا فقال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي قطع الأمر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول إليه أمركما ولذلك وحده فإنهما وإن استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن أنه ناج منهما الظان يوسف عليه السلام إن ذكر ذلك عن اجتهاد وإن ذكره عن وحي فهو الناجي إلا أن يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فأنساه الشيطان ذكر ربه فأنسى الشرابي أن يذكره لربه فأضاف إليه المصدر لملابسته له أو على تقدير ذكر أخبار ربه أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وإن كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الأنبياء عليهم السلام فلبث في السجن بضع سنين البضع

قوله وإنما استغنى عن بيان حالها أي حال السنبلات مع أن اليابسات التوت على الخضر قوله وأجرى السمان على المميز بكسر الياء وهو بقرات قوله دون المميز بفتحها وهو سبع قوله لأن التمييز بها أي بالسمان من البقرات قوله ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها أي بالعجاف قوله مجردا عن الموصوف أي وهو بقرات قوله فإنه أي التمييز قوله لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده قوله التي هي أي الصور الخيالية قوله مثالها أي المعاني النفسانية قوله كأنه أي كأن قولهم وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين قوله يقال أمه يأمه أمها بفتح الميم وأخطأ من سكنها ذكريا الأنصاري قوله فالتوت قال في تاج البيهقي الالتواء بيچيده شدن انتهى معناه بالتركي صارلوق لقا

ما بين الثلث إلى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وأخر يابسات وسبعا أخر يابسات قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وإنما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات وأجرى السمان على المميز دون المميز لأن التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فإنه لبيان الجنس وقياسه عجف لأنه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي عبروها إن كنتم للرؤيا تعبرون إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل فإن الفعل لما أخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل أو لتضمين تعبرون معنى فعل يعدى باللام كأنه قيل إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا أضغاث أحلام أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل أو لتضمنه أشياء مختلفة وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد أمة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة وقرئ إمة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وأمه أي نسيان يقال أمه يأمه أمها إذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون أي إلى من عنده علمه أو إلى السجن يوسف أيها الصديق أي فأرسل إلى يوسف عليه السلام فجاءه وقال يا يوسف وإنما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات أي في رؤيا ذلك لعلي أرجع إلى الناس

قوله اخرجه في صورة الخبر مبالغة اي في ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه قوله لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله دليل على كون تزرعون
في معنى الامر لوقوع فما حصدتم الخ جوابا له قوله وهو اي فما حصدتم الخ قوله على الاول وهو بقاء تزرعون على الاخبار قوله نصيحة للمطيعين قوله فاسند
الاكل اليهن اي السنبلات قوله على المجاز تطبيقا بين المعبر وهو يأكلهن سبع عجاف والمعبر به وهو يأكلن ما قدمتم لهن قوله من الغيث و
المطر قوله من الغوث وهو النصرة قوله من عصره اذا انجاه بمعنى اغاثه قوله او من اعصرت السحابة عليهم ظاهره انه عطف على منه فيكون من عصر
على قراءة المبني للفاعل والواقع في كلام الكشاف وغيره ان يكون عطفا على من عصره فيكون متفرعا على قراءة المبني للمفعول وهو الظاهر لقوله فعدي الى المفعول

اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون
تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع
فربما اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدأبون دابا ويكون
الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه
في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يأكله السوس وهو
على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن
فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون
لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون
من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب
والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب
المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه
اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع
الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان
والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع
العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك
بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده
بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه
الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن انما تانى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته
ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه
ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسئله ما بال النسوة ولم يقل
فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض
لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون

ان ربي

قوله قرف به اي عيب به قال الجوهري يقال قرفت الرجل اذا عبته قوله قال اي الشاعر فحصحص اي البعير في صم الصفا ثفناته •
وناء بسلمى نوءة ثم صمما • اي مضى في سيره والصفا اسم موضع والثفنات المبارك جمع ثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك يعني ركبتيه عليه
سلمى ونهض بها وسار قوله او ظهر عطف على ثبت قوله الا وقت رحمة ربي التقدير انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت العصمة
قوله او الا ما رحمه الله من النفوس اي كالملائكة قوله وقيل الاية اي وهي قوله ذلك ليعلم الخ قوله حكاية قول راعيل اي امرأة العزيز اي ذلك
الذي قلته من اني راودته ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال غيبته قوله وعن ابن كثير اي من رواية البزي قوله ونافع اي من رواية قالون
زكريا الانصاري

ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد
بعلم الله تعالى عليه وعلى انه بريء مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن قال
ما خطبكن قال الملك لهن ما شانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه
صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب
من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأت
العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه
ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته • وناء بسلمى نوءة ثم صمما • او ظهر من
حص شعره اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرئ على البناء للمفعول انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك
ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبيت
ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول
اي لم اخنه وانا غايب عنه او وهو غايب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء
الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه
ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه
تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ
نفسي اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله
بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما
قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبرائيل عليه السلام ولا حين هممت فقال ذلك ان
النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها
وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت
رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء
منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول
راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب
الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة
او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه
مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه

قوله والدهاء بالمدجودة الرأى قوله وقيل توفى قطفير اى العزيز وزير الملك قوله لعظم اى لعظم اجر الآخرة قوله في سن الحداثة
قوله والدهاء بالمدجودة الرأى قوله ثيابا جددا بضمتين جمع جديد كسرير وسرر قوله وتجل
اى الشبوبية زكريا رحمه الله اى وقيل ذلك التمكين في نفس الملك قوله معنى هكذا التمكين الاقدار واعطاء القدرة كذا في المدارك وفي تاج
عوائده بكسر الجيم اى بعظم قوله وكذلك اى ... قوله حيث يهوى ضمير يشاء
المصادر مكنة في الارض بوأه اياها تعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم قوله في الدنيا والاخرة لم يغيره بما في الدنيا كما في الكشاف اذ لا موجب للتخصيص
ليوسف عليه السلام ويجوز عوده الى الله تعالى ففيه التفات

ويدل على التعميم ما روى عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر

اى فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين
ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شىء روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف
ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان
ابائى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال
احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها
على ما رايها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفى قطفير في تلك الليالى
فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها افرائيم وميشا
قال اجعلنى على خزائن الارض ولنى امرها والارض ارض مصر انى حفيظ لها ممن
لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راى انه يستعمله في امره
لا محالة آثر ما تعم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار
انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة
الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا
ليوسف في الارض في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث
يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة
ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفى اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الاخرة خير للذين
امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف
روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات
وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها
وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شىء منها
ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم
جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأى رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم
وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين
اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اى عرفهم يوسف عليه السلام ولم يعرفوه
لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد
حاله التى راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام

يتبوأ

بلغ المقابلة

قوله والمضيفين لهم اى للضيف وجمع ضميره نظرا للمعنى قوله نكتل جواب الامر واصله نكتيل قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى
ساكنان فحذفت الالف وماضيه اكتال واصله اكتيل زكريا الانصارى قدس سره قوله واوقر ركابهم الركائب جمع ركاب
ككتاب وهى الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها والوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم كذا في القاموس واوقر الدابة حمل عليها الحمل فان اعتبر
فيه الثقل يكون المعنى على تحميل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه اعتبر ايقار الركائب بما جاؤا اليه في تجهيزهم وفي النهر وكان الجهاز الذى لهم هو الطعام
الذى امتاروه القاموس جهاز الميت والعروس والمسافر بالفتح والكسر ما يحتاجون اليه انتهى فكان المصنف جعل ذلك من جملة ما يحتاجون اليه فعلى
هذا يكون قوله وما يحمل عليه من بلدة الى اخرى عطفا على عدة السفر واما قوله وما تزف به المرأة فاستعمال الجهاز وعطف على ما يعد من الامتعة

ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة
للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ
بجهازهم بالكسر قال ائتونى باخ لكم من ابيكم روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم
لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه
يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا
قالوا عشرة قال فاين الحادى عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم
قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم
من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى
لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به
ليعلم صدقهم الا ترون انى اوفى الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين
لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون
اى لا تقربونى ولا تدخلوا ديارى وهو اما نهى او نفى معطوف على الجزاء قالوا سنراود
عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال
لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائى وحفص لفتيانه على جمع الكثرة
ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعبى فيه بضاعتهم التى
شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم
وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به
لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكى يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا
اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا
اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائى بالياء على
اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له
لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حفظا فاتوكل عليه وافوض امرى
اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائى وحفص

وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع
على مصيبتين

قوله بنقل كسرة الدال المدغمة اى كسرتها قبل الادغام اذ الاصل رددت
من قرائة يكتال الغيبة قوله والحال اى حالا لازمة قوله ... زيادة
... عطف على ماذا نطلب والحاصل انه جوز فيها ان تكون استفهامية او نافية وبتقدير انها نافية جوز ان يكون المعنى لا نطلب زيادة ... قوله فاما
... زيادة على ما جعلته ... قوله هذا اى ما ذكر من كون جملة هذه بضاعتنا موضحة لما نبغي ومن جعل نمير معطوفا على مقدر قوله
... ذلك اى ما ذكر واحتمال ان يكون الجمل اى وهي نمير الخ قوله او من اعم العلل الخ اختص هذا بالنفي لان المستثنى منه مسكوت
... الاثبات نفي عوارضه فانها مذكورة بخلاف الاثبات قوله كوكبة اى دفعة
زكريا الانصاري

يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين وهو ارحم الراحمين
فارجوان ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها فى بيع وقيل
قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي فى القول ولا نزيد
فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اى اى شيء تطلب وراء هذا من
الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف
موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر
بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف فى ذهابنا
وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية
فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي فيما نقول
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل
لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز
ان يكون الاشارة الى كيل بعير اى ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه
وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد
قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق
به من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله
لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا
وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة
بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به فى تأويل النفي اى لا تمتنعون من الاتيان به الا
للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اى ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم
عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة
مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة
فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان
الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله

وآما لا يقتل ويسم نهو السوام ...
قوله فعوذته اى تعويذه نفسه او غيره قوله اللهم انى اعوذ بكلمات الله الخ رواه البخاري وغيره قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات
وكل ذي سم يقتل واحدتها سامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم ولم يقل ملمة طلبا للازدواج بهامة
ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة الشر قوله جمع بين الحرفين هما الواو والفاء قوله على الجملة اى وهي عليه توكلت قوله للاختصاص علة لتقديم الصلة
قوله او انكم لسارقون فى نسخ او انكم لسارقون وهو تكرار لعلمه من اول الكلام قوله كقوله عليه السلام فى حديث رواه الرازي قوله يا خيل الله اركبي
اى يا فرسان خيل الله اركبوا قوله واصلها فعل كسقف بضم السين قوله ما افعل بيض اذ اصله بيض بضم اوله جمع ابيض فابدلت الضمة كسرة لتصح
الياء قوله يجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة

عليه السلام فعوذته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة
وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر
ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم
الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء
عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من
ابواب متفرقة فى البلد ما كان يغني عنهم رأي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء
مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين لوجدان الصواع فى رحله
وتضاعفت المصيبة على يعقوب عليه السلام الا حاجة فى نفس يعقوب استثناء
منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا
قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال
وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر
القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين
على الطعام او فى المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا
فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم
بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل
اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
قال انى انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون فى حقنا
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة فى رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا
يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب
وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن
نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف عليه السلام او كان
تعبية السقاية والنداء عليها برضاء بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف
من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال لانها تعير
اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل
كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا

قوله والفقد غيبة الشيء الخ اي فقده بعد وجوده كما قاله غيره ليتميز عن العدم قوله وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل وهو عند
الشافعي على المشهور الاصح وعلى قول ضعيف في الثاني قوله قسم فيه معنى التعجب اي مما اضيف اليهم قوله وكعم الدواب بسكون المهملة اي ربط
افواهها قال الجوهري تعالى كعمت البعير اذا شددت فمه في هياجه لئلا يعض او يأكل قوله اوالسرق بفتح الراء مصدر سرق قوله اوالصاع على
حذف المضاف اي سارق الصاع قوله والجملة اي الجملة الشرطية كما هي اي بجملتها قوله خبر جزاؤه الاول فوكد فهو زاد الكشاف فوضع الجزاء موضع
هو كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيما للمظهر مقام

وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث
لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع
الملك وقرئ صاع وصوع بالضم والفتح والعين والغين وصواغ من الصياغة
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل أؤديه الى من رده
وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب
والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم
للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب
لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق
او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في البراءة قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان
شرع يعقوب عليه السلام وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر
من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر
جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كأنه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك
نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدأ المؤذن وقيل يوسف عليه السلام لانهم
ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصوع
لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك
الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق
وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء
من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع
درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتج
به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد
كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم
البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا
ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف عليه السلام قيل ورثت

قوله فاعطى السائل اي العناق او الدجاجة قوله وقيل انها الاول انه اي ضمير اسرها قوله كناية اي ضمير بشريطة التفسير قوله وتفسيرها اي الكناية
التي هي الضمير قوله وتأنيثها الاول وتأنيثه قوله تكلان على اخيه بمثلثة اي حزين عليه لفقده قوله لمصلحة اي لمصلحة من وجد الصاع في رحله قوله ورضاه
اي رضى ابيه تعالى قوله او الرفع عطف على النصب قوله وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة او صفة او حالا قوله لا انقطع عن الاضافة حتى لا تنقص
اي فلا يحصل به الفائدة ومن ثم قيل انما امتنع ذلك لعدم الفائدة بعدم العلم بالمضاف اليه فينبغي انه اذا علم يجوز ذلك وهو هنا كذلك قوله وان يكون
موصولة عطف على ان يكون مصدرية
زكريا الانصاري

عمته من ابيها منطقة ابرهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب
عليه السلام انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت
محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في
الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه
وقيل انها كناية بشريطة التفسير وتفسيرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم يوسف او في سوء
الصنيع مما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر
بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر وذكروا له حاله
استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك
مستأنس به انا نراك من المحسنين الينا فأتمم احسانك او من المتعودين الاحسان
فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره
ظلم على فتويكم فلو اخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان
الله اذن ان نأخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت
غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة
السين والتاء للمبالغة وعن البزي استايسوا بالالف وفتح الياء من غير
همزة واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على الياء على اصله خلصوا انفردوا واعتزلوا
نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية
كندي واندية قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا
منه لانه باذن منه وتأكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف
قصرتم في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول
تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من
قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع
عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من

قوله وبجاله اى بحال كونها موصولة قوله ما تقدم اى من انها تقع الغضب او الرضى بما ذكر قوله لبزرگ بكسر الباء وفتحها قوله ما قال لهم اخوهم هو كبيرهم المسمى بالجاله
المصنف قبل قوله والحادث رزءها الرزء المصيبة والمتجدد من المصيبة انما هو مصيبة اخويه قوله وكان غضا اى طويلا لاصقا بالقلب قوله وف
الحديث لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون الخ رواه الطبراني ذكريا الانصارى
قوله فلن افارق ارض مصر اشار به الى ان ابرح ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح
تامة لا ناقصة لان الارض لا تحمل على المتكلم قوله بان راينا الصواع وهذا القدر من الاعتقاد يكفى للشهادة قوله او سرق اى نسب
الى السرقة بدون صدور السرقة منه بقرينة المقابلة
بلغ ... قوله فلن افارق ارض مصر

الخيانة ومحلها تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى الرجوع
او يحكم الله لى او نقضى الله لى بالخروج منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه
روى انهم كلموا العزيز فى اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن
صيحة تضع منها الحوامل ووقفت كل شعرة من جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف
عليه السلام لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب عليه السلام اذا غضب
احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب
وهو خير الحاكمين لانه حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
على ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا
بان راينا الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندرى
انه سرق او سرق ودس الصاع فى رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق
انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل القرية التى
كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادى فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسئلهم
عن القصة والعير التى اقبلنا فيها واصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون
تاكيد فى محل القسم قال بل سولت اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم
اخوهم قال بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقدرتموه والا
فما ادرى الملك ان السارق يوخذ بسرقته فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر
جميل اجمل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذى توقف
بمصر انه هو العليم بحالى وحالهم الحكيم فى تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة
لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اى يا اسفى تعالى فهذا اوانك والاسف
اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون
اخويه والحادث رزؤهما لان رزءه كان قاعدة المصيبات
وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حيوته وفى الحديث
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عليه
الصلوة والسلام الا ترى الى يعقوب عليه السلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع
وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت
سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف

قوله ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ رواه الشيخان قوله كما فى قوله اى فى قول امرئ القيس ابن حجر الكندى قوله فقلت يمين الله بالنصب اى الزم
وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى على قوله ابرح قاعدا تمامه ولو قطعوا راسى لديك واوصالى جمع وصل بكسر الواو وهى الاعضاء وقيل المفاصل
وهى ملتقى كل عظمين فى الجسد قوله اذا لم يكن معه علامة الاثبات هى اللام والنون كما فى الكشاف قوله والنعت بالكسر اى والنعت منه كحرض يكون بالكسر
قوله كدنف ودنف فانه بالفتح مصدر وبالكسر نعت قوله هو الذى لا اقدر الصبر عليه اى لا استطيعه قوله ومنه تزجية الزمان اى دفع
بعضه بعضا قوله وحبة الخضراء قيل هى الفستق ذكريا الانصارى

والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه
عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب
يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون
فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول
لقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل لقوله والكاظمين
الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها فى جوفه
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه
فحذف لا كما فى قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان
القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون حرضا مريضا
مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك
لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين
كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثى وحزنى همى الذى
لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلونى
وشكايتى واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجى
اليه ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل
راى ملك الموت فى المنام فساله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف
انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تايئسوا من روح الله
لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد
انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف
لا يقنط من رحمته فى شىء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد
ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه
تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة
الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق

قوله ومنه قوله عليه السلام في العقرالخ رواه البخاري قوله ولذلك حقق بان واللام عليه اي على التقرير والجار متعلق بحقق او بمحذوف اي للدلالة عليه
قوله به اي بما ذكر من قوله لهم هل علمتم الخ قوله وكانت الاولى وكان لسارة
قوله بروائه بضم الراء اي بمنظره قوله وشمائله جمع شمال وهو الخلق قاله الجوهري قوله لا تأنيب اي لا تعنيف ولا لوم قوله للازالة اي ازالة الثرب اشار به الى ان بناء التثريب للازالة
وهي جدته زوجة ابرهيم عليه السلام قوله كالتجليد بدال او بلام في اخره على ما في النسخ اي فان كلا منهما للازالة يقال جلدت الشاة ازلت جلدها وجلت البعير ازلت جله قوله
فاستعير اي التثريب للتقريع وحاصل كلامه ان التثريب لغة ازالة الثرب ثم استعمل في التقريع الذي ذكر قوله اليوم متعلق بالتثريب تبع فيه الكشاف واعترض بان تثريبا حينئذ شبيه بالمضاف فيجب نصبه وبانه مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بعليكم وذلك ممتنع لان معمول المصدر من تمامه قوله والمعنى لا اثربكم اليوم الخ بيان للقول الاول وقد عرفت ما فيه زكريا الانصاري

علينا بردّ اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة التصدق تعم الانبياء عليهم السلام او تختص بنبينا عليه الصلوة والسلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكن اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم ذا فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشأنه وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من يتق الله تعالى ويصبر على البليات او على الطاعات او عن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه

قوله اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه قدر القبح المضاف الى الموصول واخيه فلا فائدة في طلب التصديق والاقرار بحصول علمهم به مع انه لا شك انهم كانوا عالمين بنفس ما فعلوا بيوسف لا يثبت مع العلم اي هل استمر ذلك الجهل او علمتم قبحه وتبتم الى الله تعالى لان العاقل اذا علم قبح فعله بادر الى التوبة كذا ابن الشيخ قوله او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين ردّ هذا بانه لا يطابق الوجود وينافي قولهم نحن عصبة قوله وقرأ ابن كثير بالايجاب اي بدون الهمزة اصلا وقد يحمل هذه على حذف الهمزة تخفيفا وعلى الاول يكون قوله انا يوسف تصديقا لهم ... قوله ولذلك اي ولكون الكلام استفهاما قوله وقرأ اي قرأ ابن كثير بلفظ الخبر وقرأ الباقون على الاستفهام ثم انهم اختلفوا فقرأ نافع ائنك بفتح الالف غير ممدود وبالياء وقرأ ابو عمرو آينك بالالف بين الهمزة ... ذلك على الاستفهام وقرأ الباقون ائنك بهمزتين ... قوله بمنظره وشمائله ... قوله رواء ... قوله للازالة كالتجليد اي كالتفعيل للازالة ... قوله او عن المعاصي في القاموس صبر عنه يصبره حبسه فيكون معنى ويصبر عن المعاصي ويجتنب ... في المصباح المنير صبرت صبرا ... حبست النفس عن الجزع

قوله وهو ارحم الراحمين لعل فائدة ... قوله واعترفوا بما فعلوا بهم حق الله تعالى لانه تعالى يقبل التوبة عن عباده قوله لانه صفح فسقط حق العبد
اعلم تحقق حصول المغفرة لهم فان يوسف عليه السلام رحمهم فصفح عن جريمتهم والله تعالى ارحم منه فمغفرته لهم وعفوه عنهم اولى بالطريق وهذا يؤيد كون يغفر الله
لكم خبرا وان كان دعاء فهو لتحصيل الطمانينة وللوثوق لهم باجابة الدعاء قوله اي ذا بصر يدل على انه ذهب بصره سعدي قوله او جدوه الله ريح ما عبق
بقميصه اي جعله واجدا اياه قوله عبق اي لصق وما عبارة عن عرقه عليه السلام اذ ليس لبدن الانسان ريح وانما اضيف الى يوسف عليه السلام بهذا الملابسة
قوله لان نقصان عقلها ذاتي فيه ان هذا الاباء عروض نقصان لها من الهرم ولا يوجب ذلك كما له قبله قوله لصدقتموني لان النبي لا يخبر الا بالصدق
فيصدقوه لا محالة ولكن ربما يخيلان بعض ما قاله ناشئ من الهرم اذا كان في ذلك السن قوله لفي ذهابك عن الصواب الى قاله لزعمهم ان يوسف كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر قوله طرح البشير القميص يناسب هذا قوله فالقوه على وجه ابي والثاني يقتضي الادب سنان قوله لما فرطنا فيك الكاف سبق منا في حقك في المصباح المنير وفرط منه كلام يفرط من باب قتل سبق وتقدم اهـ لكاتبه

صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغاير والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك قد دعوتنا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرطنا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم عليه السلام اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا اي يرجع بصيرا اي ذا بصر واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله تعالى ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف عليه السلام وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف عليه السلام او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان

قوله الذي كان في التعويذ قال في الكشاف في تعويذ يوسف عليه السلام اي في تميمته التي علقت عليه لحفظ قال وكان من الجنة امره جبريل عليه السلام ان يرسل اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي زكريا قوله من حفدة ابرهيم عليه السلام اي من اولاد اولاده في المصباح المنير وحفد حفدا خدم فهو حافد والجمع حفدة مثل كافر وكفرة ومنه قيل للاعوان حفدة وقيل لاولاد الاولاد حفدة لانهم كالخدام في الصغر اهـ قوله القميص الذي بالنصب بتقدير اعني او بالرفع بتقدير هو قوله ريح ما عبق في المصباح المنير عبق به الطيب عبقا من باب تعب ظهرت ريحه بثوبه او ببدنه ... قالوا ولا يكون العبق الا الرائحة الطيبة ... قوله عاد بصيرا فيه اشارة الى ان ارتد من ... ومن انكر ذلك جعل ولو بصيرا حالا قوله والمقول لا تيأسوا ان كان الخطاب مع الولد قوله او اني لاجد ان كان الخطاب مع من حضر حين قال اني لاجد ريح يوسف سعدي رحمه الله

قوله سوى الذرية يعني الصغار منها واِلّا فالكل ذرية قوله لطيف التدبير له اي لما يشاء واللام ان علقت بلطيف فهي للتعليل او بالتدبير الذي قدره فهي صلة له قوله وتسهل دونها اي دون المشية اي عندها قوله فلما ادخله خزانة القراطيس اي الادراج قوله ما اعقبك من الاعاقة لا من العقوق اي تعقيب ما اعاقك وفي رواية ما ادّل اهتمامك لابيك ويؤيدها قوله في نسخة ما اغفلك قوله فهلا خفتني فيه اختصار اذ المعنى فقال يعقوب لجبريل سل الله فساله فقال قل لعبدي يعقوب ارايت اليوم الذي قال لك فيه بنوك ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانت قلت اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب ولم يذكرني فهلا خفتني اذ ذكرته

ما صدر عنهم قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روى انه وجه اليه رواحل
ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين
دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه
السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية
والهرمى آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل
العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب
عليه السلام تزوجها بعد امه والرابة تدعى امّا وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن
والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه
خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لابويه واخوته والرفع موخر
عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل رايتها ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم
كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان
ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته
ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شئ
في وقت على وجه يقتضيه الحكمة روى ان يوسف عليه السلام طاف بابيه
في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه
القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل عليه السلام قال اوما تساله
قال انت ابسط مني اليه فساله قال جبريل عليه السلام الله امرني بذلك لقولك
واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك
وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه
لم يوت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المناد
او منادى براسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي

قوله يتخاصم اهل مصر في مدفنه اي احب كل ان يدفن في محلته قوله من مرمر اي من رخام قوله ثم يصل اي الماء قوله ليكونوا شرعا فيه بسكون الراء وفتحها اي تاجا او سواء واحدا قال في القاموس الناس شرع واحد ويحرك اي تاج واحد والناس في هذا شرع ويحرك اي سواء انتهى والغرض من ذلك سواء اليهم في بركة مدفنه قوله ثم نقله موسى عليه السلام بعد مجيئه الى مدفن ابائه اي بالشام قوله وهو جد يوشع ظاهره عود الضمير ليوسف فيكون نون ولده وليس كذلك والذي في الكشاف وغيره انه ولد افرائيم فيتعين عود الضمير لافرائيم قوله وانما حذف هذا الشق اي وهو عدم تعلمه ذلك من احد وحاصل الشقين ان علمه بذلك اما بالوحي او بتعلمه من غيره والاول مثبت والثاني منتفي

يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين
في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة
ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه وعاد
وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت
فتوفيه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا
ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل
الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبائه وكان
عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع
ابن نون عليه السلام ورحمة امراة ايوب عليه السلام ذلك اشارة الى
ما ذكر من نبا يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول عليه الصلوة والسلام وهو مبتدا
من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم
يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر
اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون
به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت
احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في
غير هذه القصة كقوله تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس
ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم
وتصميمهم على الكفر وما تسئلهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله
حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة وكاين من آية
وكم من اية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته
وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه
مبتدا وخبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ
والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن

قوله والاعداد بالنصب عطف على الدعوة وبالجر عطف على التوحيد قوله او على بصيرة اى او تاكيد للمستتر في على بصيرة قوله لانه اى على بصيرة حال منه اى
قوله عطف عليه اى على انا قوله وتميزوا بذلك اى بالايحاء قوله او الحياة الاخرة لفظ الاخرة قيد في الثلاثة كما يدل له كلام الكشاف اى
ولدار الاخرة او الساعة الاخرة او الحياة الاخرة قوله من غير وازع اى كاف يكفهم عما ارتكبوه قوله وظنوا انهم قد كذبوا بتخفيف الذال وبالبناء
للمفعول كما يعرف من كلامه وحاصله مع ما رتبه عليه ان الضمائر الثلاثة للرسل وقيل ثانيها للمرسل اليهم والاخران للرسل وقيل الاول للمرسل اليهم والاخران
للرسل فعلى كل ففي الثاني وقيل الضمير اى ضمير ظنوا وكذبوا وقوله في الثالث وقيل الاول اى ضمير ظنوا والثاني اى ضمير كذبوا قوله وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما الخ رواه البخاري زكريا

اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ
الاحبار اربابا او نسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب
ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب
افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تأتيهم
الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين
لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك السبيل
فسر بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير
عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن
اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل
معناه نفي استنباء النساء يوحى اليهم كما اوحي اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم
وقرأ حفص نوحي في كل القران ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء
من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا
تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار
الاخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي
افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب
بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اى قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم
امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين
متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم
بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اى ظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني
للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر
عليهم وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم

قوله على طريق الوسوسة هذا كما قيل لا يكون ايضا لان الرسل معصومون من وسوسة الشيطان قوله للمتشبثين بميم مفتوحة ونون ساكنة وشين معجمة وياء
مشددة مكسورة وهم المقادون بقوله من نشاء قوله علموا ارقاءكم سورة يوسف الى موضوع سورة الرعد قوله ايات السورة الكاملة
اخذ الكمال من تعريف الكتاب بأل لان خبر المبتدأ اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة قوله او القران بالنصب عطفا على السورة في
قوله يعني بالكتاب السورة قوله كاهاب هو الجلد ما لم يدبغ قوله واهب بفتحتين جمع اهاب والقياس أهب بضمتين قوله ترونها صفة
لعمد جعل النفي متناولا للموصوف والصفة معا كقوله ولا ترى الضب فيها ينجحر قوله او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك

هذا اصح
الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة او ان المراد به
المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن
الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل
اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم
الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجى ولا يرد بأسنا عن القوم
المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص
الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول
المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان
القران حديثا مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل
كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط
او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله
وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة ان لا يحسد
مسلما سورة الرعد مكية وقيل مدنية اربعون وثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم المر
قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك
اشارة الى اياتها اى تلك الايات ايات السورة الكاملة او القران والذي
انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على
الخاص او احد الوصفين على الاخر او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على
الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل
صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز
ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب
او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد
برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام

قوله ارادة متعلق بيرجح قوله صفة اجبل الاول صفة جبال قوله لتولدها اى الانهار قوله يلبسه اى يلبس الليل النهار قوله مكانه اى
مكان النهار وهو الظاهر قوله وبساتين الخ تفسير لقوله وجنات الخ ذكر بالانفار قوله المساوية لها فى حقيقة الجرمية قبل الاول
على المساواة المذكورة لا من جهة العقل ولا من جهة النقل وانت خبير بانها متفق عليها بين جمهور المتكلمين لدلائل لهم قرروها وبها اثبتوا صحة المعراج قوله ليس بجسم
ولا جسمانى والالزم التسلسل لا اختصاصه بنفسه بمكان وحيز قوله كالحركة المستمرة اى فى هذه النشأة قوله تنفع فى حدوث الكائنات يعنى
بحسب جرى العادة قوله او لغاية مضروبة الخ فيكون الاتيان به هنا التحقيق ان ذلك التسخير انما هو لمنافع العباد فى هذه الدار سعدى رحمه الله عليه

المساوية لها فى حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون بتخصيص
ليس بجسم ولا جسمانى يرجح بعض الممكنات على بعض بارادة وعلى هذا المنهاج سائر
ما ذكر من الايات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما
لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع فى حدوث الكائنات وبقائها
كل يجرى لاجل مسمى لمدة معينة تتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها
سيره وهى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من
الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها
ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم
توقنون لكى تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء
وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذى مد الارض بسطها طولا وعرضا
ليثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت من
رسى الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة اجبل
او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال
اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين
اى وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود
والابيض والصغير والكبير يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد
ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر يغشى بالتشديد ان فى ذلك لايات
لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع
حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفى الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها
سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر
وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن
كذلك لاشتراك تلك القطع فى الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها
بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة فى النسب
والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار
والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص

قوله وقرأ حفص بالضم اى بضم الصاد قوله من الثمر تفسير للاكل قوله وان تعجب يا محمد من انكار البعث الخ تبع فيه الكشاف واعترض
بان ذلك ليس مدلول اللفظ لما فيه من اتحاد الجزاء والشرط وانما مدلوله ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ائذا متنا الخ وكانه قيل
ان تعجب من مطلق انكارهم البعث فاعجب من قولهم هذا المذكور العظيم فهو كقولهم شعرى شعرى قوله والعامل فى اذا محذوف دل عليه
ائنا لفى خلق جديد تقديره نبعث قوله لانها مثل المعاقب عليه اى فى ان كلا منهما مذموم قوله ومنه المثال للقصاص لما فيه من المماثلة قوله
ومحله اى محل على ظلمهم ها هنا هو بالكسر ذكريا

وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان
ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بنى تميم كقنوان فى جمع قنو يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمر شكلا وقدرا ورايحة وطعما
وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير
على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائى يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم
البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك
كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات المعدودة كما هى دالة على وجود المبدأ
فهى دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد
لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا لفى خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل
فى اذا محذوف دل عليه ائنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا
بقدرته على البعث واولئك الاغلال فى اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى
خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون
عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء
وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا
حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل
المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه
وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد
الاتباع والمثلات بفتح الثاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به
دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر
المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب
للكفار او لمن شاء وعن النبى صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا

قوله واعلا عدده اى الحمل قوله لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة الخ قد حكيت فى شرح للفصول ان امراة جاءت بخمسة فى بطن واخرى
بسبعة واخرى باثنى عشر واخرى بسبعة عشر واخرى باربعين قوله وهو عطف على من اى الاخيرة قوله او مستخف اى او على مستخف قوله
على انه من فى معنى الاثنين بتقديره بعد قوله كقوله اى الفرزدق فى وصف ذئب اتاه فى قفر والقى اليه ما ياكله قوله نكن مثل من يا ذئب
يصطحبان اوله تعال وروى تعش فان عاهدتنى لا تخوننى ويصطحبان صلة من ويا ذئب معترض بينهما وتثنية الضمير فى يصطحبان زكريا

العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من
ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتى موسى وعيسى عليهما السلام
انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك
من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو
الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى
لكن لا يهدى الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال
علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما
لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم
لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اى حملها او ما تحمله انه على اى حال
هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده
فى الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان
عند ابى حنيفة وروى ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى
عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وقال
الشافعى رحمه الله اخبرنى شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل
المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال الله
تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام
على المجاز فانهما لله تعالى او لما فيها وكل شئ عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص
عنه كقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فانه خص كل حادث بوقت وحال معينين
وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة
الحاضر له الكبير العظيم الشان الذى لا يخرج عن علمه شئ المتعال المستعلى على كل شئ
بقدرته او الذى كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول فى نفسه
ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء فى مختبأ بالليل وسارب بالنهار
يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من فى
معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان
مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله

٦١٢

قوله يكتبونه اى ما يقول ويفعله والانسب بكلامه فيكتبونها اى اقواله وافعاله قوله فادغمت التاء فى القاف اى فى معقبات اذ اصله معتقبات
ورد بان التاء لا تدغم فى القاف ولا عكسه قوله والتاء اى فى مفرد معقبات وهو معقبة قوله للمبالغة اى كعلامة ونسابة اى ملك معقب ثم جمع
هذا الجمع كعلامات ونسابات او هى للتانيث كما ذكره بقوله او لان المراد الخ جمع معقب او معقبة بضم الميم وتشديد القاف فيهما قوله على
تعويض الياء اى فى معاقيب قوله من حذف احدى القافين اى الكائنتين فى المفرد قوله من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه
الحرس والجلاوزة قال الجوهرى الحرس حرس السلطان الواحد حرسى لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه والجلاوزة اعوان السلطان جمع جلواز وهو
الشرطى قوله او الحال من البرق اى ذا خوف وطمع قال فى الكشاف كانه فى نفسه خوف وطمع قوله او المخاطبين على اضمار ذوى اى ذوى خوف وطمع
قوله او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل اى مخوفين او خائفين قوله للمبالغة علة لاطلاق المصدر
على المفعول او الفاعل قوله وقيل يخاف المطر من يضره

له لمن اسر او جهر او سرب معقبات ملائكة تعتقب فى حفظه جمع معقبة مبالغة من عقبه مبالغة
عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه
او اعتقب فادغمت التاء فى القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات
وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين
من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه
متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل
امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل
المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه من قضاء الله ان الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فالعامل فى اذا ما دل عليه الجواب وما لهم
من دونه من وال ممن يلى امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد
الله محال هو الذى يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا فى الغيث وانتصابهما على
العلة بتقدير المضاف اى ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال
من البرق او المخاطبين على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة
وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب فى الهواء
الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس فى معنى الجمع ويسبح الرعد
ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيضجون سبحان الله والحمد لله او دل الرعد بنفسه
على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس
رضى الله عنهما سئل النبى عليه الصلوة والسلام عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله
واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه
وهم يجادلون فى الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة
والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل
وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد
ابن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذ عامر

قوله كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد هو نظير ما ذكر في كونه مثلا في القوة والقدرة قوله على الوجهين هما الدعاء الحق والدعوة المجابة قوله والمراد
بالجملتين هما وهو شديد المحال وله دعوة الحق قوله الدعاء الحق بين به ان دعوة الحق من اضافة الموصوف الى الصفة قوله وقيل شبهوا بقلة جدوى
دعائهم الى الفرق بينه وبين الاول ان المشبه فيه هم انفسهم وفي الاول عدم استجابة دعائهم وبا بقلة سببية او ظرفية قوله وظلالهم بالعرض اي تسجد
فائدة في معالم التنزيل قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وفيه قال ابن
عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته كذا في حواشي
السعدية وانصاف في حواشي السنانية نقلا من تفسير الكواشي قوله واربد بن ربيعة اخا لبيد وفي التيسير هذه الاية وما بعدها في اربد بن قيس
بالمجادلة وداد اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة
فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت

وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك
ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل
بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم
على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة
كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان
يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده
والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على
تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين
ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة
رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليه السلام او بيان
ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف
الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه
لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر
بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل
شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط
كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في
ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا
حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض
وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه
اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال
ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد

قوله انفاع الغير بنون ثم فاء وهذا ليس بمسموع وكان حقه ان يقول فكيف يستطيعون نفع الغير او فكيف يستطيعون
الخالق موجب العبادة اي بقوله خلقوا كخلقه كما تقرر قوله ثم نفاه عمن سواه اي عمن سوى الله بقوله قل الله خالق كل شيء
الماء قوله منه اي من السماء وهي تونث وتذكر كما استعمل المصنف الاول في قوله او السماء نفسها والثاني في قوله منه
الفلزات جمع فلز وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض قاله الجوهري وقال ابن
كالذهب والفضة والنحاس والرصاص قلت وهو المشهور الموافق لكلام المصنف كالكشاف

والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر
والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل
قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا
جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم
من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف
يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد
رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك
الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل
عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار
وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق
الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى تشابه عليهم
الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا
شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق
قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم
استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد بالالوهية القهار
الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء
نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل
الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر
ياتي على تناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار
او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان
رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد
والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب حلي او متاع
كالاواني وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله
اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض

قوله وبالفلز عطف على بالماء قوله والباطل بالنصب عطف على الحق قوله واللام اى فى قوله للذين قوله على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما اى فى قوله للذين يجوز اذ المعنى لشانهم ذكره الانصارى قوله جفاء حال من المستكن فى فيذهب اى باطلا مرميا قال الجوهرى الجفاء ما نفاه السيل تقول جفى الوادى جفاء اذا رمى بالقذا والزبد وجفأت القدر اذا رمت بزبده عند الغليان واجفاء لغة فيه والجفاء بالضم ما نفاه السيل وجفاء القدر ما اخذته من راسها بالمغرفة انتهى قوله والكاف فى قوله تعالى كذلك فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب يضرب الله تعالى ويبين مثل الحق والباطل لان العرب كانت عادتهم انهم يبينون المقصود بالمثل وقد نزل الله تعالى القرآن بلغة العرب والبيان ... فمثل الله تعالى الحق والتوحيد بالماء الصافى وبالفلز ومثل الباطل والشرك بزبدهما وبين ...

قوله تعالى افمن يعلم من مبتدأ والموصول الذى هو الحق ... والفاء للعطف على محذوف ...

وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث فى الارض بان يثبت بعضه فى منابعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وبالفلز الذى ينتفع به فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفا به اى يرمى به السيل او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث فى الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهو المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا له مبتدأ خبره لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شىء ومأويهم جهنم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة فى تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبرأة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم السلام ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس

ويخشون

قوله وقيل هو بطنان الجنة اى وسطها قاله الجوهرى قوله متعلق بعليكم المتعلق عليكم قوله لا بسلام فان الخبر فاصل تبع فيه قول ابن البقاء لا يتعلق بسلام لانه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو مخالف لما فى الكشاف من جواز ذلك وما فى الكشاف اظهر ورد الاول بان الممنوع منه انما هو فى المصدر المأول بحرف مصدرى وفعل والمصدر هنا ليس كذلك قوله والباء للسببية او البدلية اى هذا الثواب بسبب صبركم او بدل مما احتملتم من مشاق الصبر قوله والاصل فى القراءتين قوله نعم بفتح النون وكسر العين قوله فسكن العين فيهما قوله بنقل حركتها الى الفاء اى فى الاول قوله وبغيره اى بغير نقل فى الثانية قوله كعجالة الراكب قال الزمخشرى وهى ما يتعجله من تميرات او شربة سويق ونحو ذلك قوله انهم اشروا اى بطروا ذكره الانصارى

ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لفخر او سمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذى وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولى الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اى جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او للبدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعنى مقابلى الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اى اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فى الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الآخرة فى جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا

قوله الذين امنوا بدل من من اناب قوله الذين امنوا بدل من من اى فى قوله من اناب قوله الى التعجب الخ جواب يجرى مجرى التعجب الخ هو جواب قل ان الله يضل من يشاء الخ قوله الذى تطمئن القلوب على تقدير حذف المضاف اى تطمئن القلوب وهو قال الكشاف ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اى تطمئن القلوب قوله امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم قال الكشاف ويجوز فيه الرفع والنصب اى النصب على انه مصدر لطاب وحينئذ قلوب الذين امنوا قال ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا قوله ويجوز فيه الرفع والنصب اشار بالبليغ الى فائدة ذكر الرحمن بدل الضمير خبر المبتدا لطاب لا طوبى فعلى قوله او الاخره طوبى يجوز قوله وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة قوله فتقرأه فاعله ضمير الموتى ارسلناك فالحال اذ التقدير ارسلناك والحالة انهم يكفرون بنا قوله لان قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك

ولدى قوله تعالى زكريا رحمة

قوله قليل النفع المصباح نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو فى جنبه

ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب

اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل

لهم ما اعظم عنادكم ان الله تعالى يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل

الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل بادنى

منه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم

بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته

او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو

اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين امنوا وعملوا الصالحات

مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب

كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب

كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها

تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذى اوحينا

اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم

انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شىء رحمته فلم يشكروا

نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع

الدينية والدنياوية عليهم وقيل نزلت فى مشركى مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن

قالوا وما الرحمن قل هو ربى اى الرحمن خالقى ومتولى امرى لا اله الا هو المستحق

للعبادة سواه عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه متاب مرجعى ومرجعكم ولو

ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن

او المبالغة فى عناد الكفرة وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن

مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله تعالى عند قراءته او

شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتقرأه او فتسمع وتجيب عند

قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية فى الاعجاز والنهاية فى التذكير والانذار او لما

امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان

سرك ان نتبعك فسير بقرانك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها

قوله او سخر لنا به اى بالقرآن قوله وقيل الجواب اى جواب لو قوله مقدم اى هو على مذهب الكوفيين او دليله على مذهب البصريين
قوله وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن يعنى هم يكفرون بالرحمن اذا دخل الواو فى الجواب قوله لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى اى وهو
الميت بخلاف ما قبلها قوله ولذلك علقه اى افلم ييأس الذين امنوا قوله وهو ان لو يشاء الله قوله على الاول اى وهو ان
ييأس باق على معناه قوله متعلق بمحذوف اى وهو علما فى قوله تقديره افلم ييأس الخ قوله او بامنوا عطف على محذوف قوله ملاوة
بتثليث الميم اى برهة من الزمان اى مدة طويلة منه

بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصى

ابن كلاب وغيره من ابائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها

بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير

كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على

كل شىء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفى اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه

من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد

ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب

اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة

والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل

اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما

ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه

نفى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق

بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس

جميعا او بامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال

قارعة داهية تقرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير

اليهم شررها وقيل الاية فى كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول

الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتختطف

مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فانه حل بجيشه

قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة

ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب فى كلامه ولقد استهزئ برسل

من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد

للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان فى دعة

وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقابى اياهم افمن هو قائم على كل نفس

رقيب عليه بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شىء من اعمالهم ولا يفوت عنده

شىء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استئناف

قوله او لم يوجدوه عطف على ليس كذلك تقديره كمن ليس كذلك او كمن لم يوجدوه قوله ويكون الظاهر فيه اى وهو به قوله موضع المضمر اى وجعلوا له قوله
تنبيها الاول تنبيه قوله والمعنى صفوهم حال التسمية على الوصف وكلام الكشاف يقتضى انها باقية على معناها حيث قال سموهم لمن هم وانبئوه باسمائهم
قوله وهذا احتجاج بليغ الى قال الطيبى اى هذا الاحتجاج مبنى على فنون من علم البيان اولها افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو ليس كذلك
احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقدان الجهة الجامعة ثانيها وجعلوا لله شركاء موضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء
لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد فى اسمه لقوله تعالى هل تعلم له سميا ثالثها قل سموهم اى عينوا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على
وجه برهانى كما تقول ان كان الذى تدعيه موجودا

او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او على الخبر المقدر للمبتدا اى افمن هو بهذه
الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه
على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها
والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة
ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم فى الارض بشركاء يستحقون
العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شىء
ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى
كتسمية الزنجى كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاعجاز
بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم
وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وصدوا بالفتح اى
وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله
فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر
ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله
من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التى وعد المتقون صفتها التى هى
مثل فى الغرابة وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة
وقيل خبره تجرى من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف
موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول
سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها
اى وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة
عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفى ترتيب
النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من
النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعنى
كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف
واصحابه والسيد والعاقب واتباعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم

٩٢٥

٢٤

قوله اويثبت عطف على ويترك غيره قوله ما رآه اى الله تعالى قوله وحده اى دون الملائكة قوله فى صميم قلبه اى قلب العبد قوله وعنده ام الكتاب
اى اصل الكتب وهو بعض الكتاب قوله اللوح المحفوظ ومن بسط الكلام على ام الكتاب فى اول سورة هود قوله فلا يكتفوا باعراضهم الى فيه اشارة
خفية الى ما قاله جواب الشرط المتضمن لاحد الشرطين اللذين هما ارينك بعض ما نعدهم ونوفينك بقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واولى منه
ما قدره ابو حيان من ان جواب الشرط الاول فذلك شافيك من اعدائك وجواب الثانى فلا لوم عليك ولا عتب قوله وهذا اى ما ذكر
من ارادتنا لك فى الدنيا بعض الذى نعدهم قوله طلايعه اى العذاب فى الاخرة ذكريا الانصارى

او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين
اى قل لهم انى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل
لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب
الالهية فى جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه
ادعوا لا الى غيره واليه مآب والله مرجعى للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر
المتفق عليه بين الانبياء عليهم السلام فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما
يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا
الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم فى القضايا والوقايع
بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه
على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التى يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى
قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من
ولى ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على
الثبات فى دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية نساء واولادا كما هى لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن فى وسعه
ان يأتى باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المليئ بذلك لكل اجل
كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله
ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات
التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء
ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده فى صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين
وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويثبت
بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو
مكتوب فيه وان ما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك كيف ما دارت الحال
اريناك بعضه او وعدناهم او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب
المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا
طلايعه اولم يروا انا نأتى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه
على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذى يعقب

الدار قوله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره اي فالمعنى وسيخبر الكافر قوله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي
قوله كما عرفت اي في تفسير قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جواب ما يقال اذا فسر من في قوله ومن عنده علم الكتاب بالله تعالى يلزم عطف الشيء على نفسه فاجاب بان المتعاطفين
لا يعلم ما في الغيب الا هو رتبه على القول الاخير لانه لا يكون الراجح يكون معبودا او في الثاني من صلته قوله وعلم الكتاب على الاول الاول على
وان اتحدا ذاتا فهما متغايران باعتبار الصفة اي صلة في الاول من لفظه اي للقراءة الثانية قوله على الحرف اي على انه حرفية قوله والبناء اي في علم قوله من قرأ
الاول اي القراءة الاولى ليناسب قوله بعد وهو متعين للثانية قوله على انه جواب لمن سأل عنه اي عن النور كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد قوله

سورة الرعد الم موضوع ... سورة ابرهيم عليه السلام

اما لانه اي الله تعالى قوله مقصده اي الصراط قوله او المظهر له اي للصراط زكريا رحمه الله

للاسلام

الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفوه غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اي كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى

سورة ابرهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات اي من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب

قوله ان يكون اي الشيء قوله احب اليها اي الى نفسه قوله من غيره اي الشيء قوله فانهم اي قوم الرسول اولى الناس اي اقربهم اليه اي الرسول فخص ارساله اليهم بلسانهم قوله وما في اتعاب القرائح عطف على فضل الاجتهاد قوله وكد النفس اي شدتها في العمل قوله من القرب بيان لما قوله وذلك اي انزال الكتب كلها بالعربية قوله يؤيده اي عدم صحة هذا القول وفي نسخة يرده اي هذا القول قوله فانه اي ضمير لهم قوله ضمير القوم وهم العرب فيؤدي الى ان الله تعالى انزل التورية بالعربية ليبين للعرب وهذا فاسد كما اشار اليه بقوله والتورية والانجيل الخ زكريا الانصاري

شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا نكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم وكذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد عليه الصلوة والسلام وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان

قوله لان فى الارسال معنى القول كأنه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قوله او بان اخرج اى وان كان فيه صلة ان بفعل الامر قوله فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وان كان الفعل بصيغة الامر قوله ويجوز ان ينتصب اى اذ انجاكم بعليكم ان جعلت اى عليكم مستقرة اى متعلقة به والمعنى اذكروا نعمة مستقرة عليكم وقت انجائكم قوله والجملة مقول قول مقدر اى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم قوله ذرات المخلوقات جمع ذرة وهو اصغر النمل

فى الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر فيصح ان توصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التى وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله تعالى بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد فى سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمه ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفى ذلكم من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم من كلام موسى عليه الصلوة والسلام وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما فى التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فلعلى اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول محذوف او مفعول تاذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا من الثقلين فان الله لغنى عن شكركم حميد مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عليه السلام او كلام مبتدأ من الله

قوله ولذلك اى لقوله لا يعلمهم الا الله قوله قال ابن مسعود رضى الله عنه كذب النسابون اى فى دعواهم علم الانساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون قوله لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اذ الشك موجود لا شك فيه قوله وهو لا يحتمل الشك اى فلهذا ادخل عليه همزة الانكار قوله بجنبه اى ما بينكم وبينه تعالى قوله من جنس افضل اى من البشر فى زعم القائلين وقول الكشاف وهم الملائكة جار على مذهبه قوله جملة اى ملتئمة من مبتدأ وخبر قوله وقعت اعتراضا اى على مصطلح اهل البيان دون النحاة فلا يرد عليه اعتراض ابى حيان فى مثله وقد يجعل جملة جاءتهم حالا مما تقدم ويحمل على مصطلح النحاة قوله عطف على ما قبله يعنى الموصول او قوم نوح والثانى اوضح بالمعنى والاول اوضح باللفظ

تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل عليهم السلام كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء عليهم السلام وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها فى افواه الانبياء من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدى بمعنى الايادى اى ردوا ايادى الانبياء عليهم السلام التى هى مواعظهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرايع فى افواههم لانهم اذا كذبوها فلم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفى شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع فى الريبة او ذى ريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى شئ قالت رسلهم افى الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثته ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جىء بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين فى جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصى ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله تعالى وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا بهذه الدعوى فاتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا ولجاجا قالت

قوله وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا زاد الكشاف وامروا به كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم قوله وهو
اى العود بمعنى الصيرورة اى مع تضمينه الدخول لتعديه بفي ولولا التضمين لعدى بالى قوله من الفتاحة متعلق بمحذوف اى ماخوذ منها
ومن بضم الفاء الحكم ذكره بارحمه الله قوله تعالى وماكان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله قوله ان ناتيكم اسم كان ولنا خبره وباذن الله يحتمل ان يكون من صلة
ناتيكم وان يكون في موضع الحال على ماذكر في اول السورة قوله تعالى ومالنا الا نتوكل على الله الاية ما استفهام في موضع رفع بالابتداء والخبر لنا وان لا
موضع نصب لعدم الجار اوجر على ارادته على الخلاف المشهور اى واى عذر لنا الا نتوكل عليه والمعنى لا عذر لنا في ترك التوكل اذ فعل بنا مايوجب
توكلنا عليه وهو الارشاد للايمان قوله ولنصبرن على ما اذيتمونا اللام جواب قسم محذوف وما مع الفعل بتاويل المصدر وهو الايذاء اى والله لنصبرن على ايذائكم كذا في معرب القرآن

لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا اشتراكهم
في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنته عليهم وفيه
دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشية الله تعالى
وماكان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس الينا الاتيان بالايات
ولا تستبد به استطاعتنا حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشية
الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل
عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا
به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله ومالنا الا نتوكل على الله اى اى عذر لنا في ان
لا نتوكل وقد هدينا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ
ابو عمرو بالتخفيف هنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف
اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
فليتثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد
الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا
على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة
على الواحد فاوحى اليهم ربهم اى الى رسلهم لنهلكن الظالمين على اضمار القول او
اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارضهم و
ديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم
زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان
المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة
يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اى
وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سألوا من الله
الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء عليهم السلام
وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ

قوله عطفا على لنهلكن قال الكشاف اى اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا قوله فانه مرصد بها اى بجهنم تبع في
تعبيره بالباء فيها الكشاف وكانها بناه على فتح الميم من مرصد والا فضمها تقتضى ان تعدى اليها لابها قوله وقيل الاية منقطعة اى وهي
قوله واستفتحوا الخ قوله التي ارسل الله عليهم اى ارسلها عليهم قوله او قوله اعمالهم كرماد عطف على قوله محذوف قوله وقيل
اعمالهم بدل من المثل اى بدل اشتمال او بدل كل بتقدير مثل اعمالهم قوله لبنائها على غير اساس لحبوطها

بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم فافلح المؤمنون
وخاب كل جبار عات متكبر على الله تعالى معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا
كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلتين كان اوقع من ورائه جهنم من
بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة
وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على
محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو
ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير
في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به
فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه
الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجوانب وقيل
من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل في كل وقت عذابا اشد
مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن
قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل
الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم في
جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف
اى فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول
جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت
به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف
العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم
وليله قائم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف
وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هباء منثورا
لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم
للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة على شيء مما كسبوا من اعمالهم لحبوطه
فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم
الى نتيجة وحاصله

قوله على ظنهم اي انهم كخفون عليه قبل البروز
قوله واعمالهم عطف على صنايعهم قوله برماد متعلق بشبه قوله على التلوين اي الالتفات
او على اضمار مضاف اي ذوي تبع قوله واقعة موقع الحال اي من شيء وتقديم الحال على المجرور جائز عند ابن مالك وان منعه غيره
والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله
هكذا ينبغي ان تقرر الكلام ليوافق ما في الكشاف وغيره وبه علم ان قوله ان بعض شيء هو بعض عذاب الله تفسير للقول بان من الموضعين
للتبعيض لا للقول بان الاول للبيان والثانية للتبعيض لما اقتضاه كلامه قوله ويحتمل ان يكون الاول مفعولا اي يجعلها بعضية
قوله ولكن ضللنا الموافق لهدانا اضلنا وكانه عدل عنه رعاية للادب في عدم نسبة اضلاله الله

مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الم تر
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين
ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرا
حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا
اخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من
خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر
ان يبدلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان
حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله
جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله تعالى ومحاسبته او لله على ظنهم
فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان
يوم القيمة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال
الضعفوا الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي وانما كتب بالواو على لفظ
من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين
استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن
نصايحهم وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار
مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاول للبيان
واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء
الذي هو عذاب الله تعالى ويجوز ان يكونا للتبعيض اي بعض الشيء هو بعض
عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية
مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا
جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدينا الله للايمان ووفقنا
له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدينا
الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن
سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول
عن جهة الفرار وهو يحتمل مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون
قول سواء علينا كلام الفريقين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فنجزعون

قوله على الاصل في التقاء الساكنين قال الزمخشري وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لالتقاء الساكنين
قوله وهو اصل مرفوض اي متروك عند النحاة لما ذكره والا فهو قراءة متواترة عند القراء ونقل جماعة كما قال ابو حيان انها لغة قوله
اجراء لها تعليل لصحة قراءة حمزة قوله مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه اي في ان كلا من هاء الضمير وكافه يتبع بحرف لين
من حركته يسمى صلة فيقال في الهاء ضربتهو وبهي وفي الكاف اعطيتكاه واعطيتكيه قوله وحذف الياء اكتفاء بالكسرة فيه
مع ما قبله خفاء وتحريره ما قاله غيره ان اصل مصرخي مصرخيي بثلاث ياءات ياء الجمع وياء الاضافة وياء الصلة لكنها حذفت لاجتماع الياءات
وبقيت الكسرة لتدل على الياء المحذوفة

خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا
وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه
ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل
وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين
خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر
والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس السلطان
ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح
العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم
ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد
بافعاله وليس فيه ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل
ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب
وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل
مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع حركة ياء الاضافة
الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء
على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف
الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية ومن
متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي
في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة
بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي
اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي اي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم عليه السلام واشرك
منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة
كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ
لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات

قوله وان تكون اى كلمة قوله اول مفعولى ضرب وثانيهما مثلا قوله
وضعه كانه عطف تفسير قوله وضعه اى اعتمده اى جعله مثلا قوله فى افادة المعنى الاقوى لانك اذا قلت
قوله كيف اعتمده اى اعتمد مثلا اى جعله قوله على اصله اى وضعه من حيث افادة المعنى الاقوى لانك اذا قلت
ضاربه بعروقه اى بعروق اصلها قوله والاول اى من القرائتين قوله لا رجل ولن وصف فى التركيب
مررت برجل قائم ابوه ولان الخبر عنه انما هو الاب لا رجل وقد نقل الا مخالفة بين
مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى معنى من قولك مررت برجل قائم ابوه ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ
الثانى تقائم وهذا مافى الكشاف وقد حكاه المصنف مع ترجيحه خلافه بقوله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ وتحرير
كون التركيب اقوى وكونه ابلغ لان اقوويته من حيث الاسناد والاخبار وابلغيته من حيث افادة المعنى المراد من التشبيه
كون التركيب الاول اقوى من الاية ان قوله ثابت
متعلق فى المعنى بقوله اصلها لا بالشجرة لانه المحكوم عليه

جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة
وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم
الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من
مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اى هى كشجرة وان تكون اول مفعولى ضرب
اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت فى الارض ضارب
بعروقه فيها وفرعها واعلاها فى السماء ويجوز ان يريد وفروعها اى افنانها على
الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول
على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين
اقته الله تعالى لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير
للمعانى وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت
استوصلت واخذت جثته بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة
منه ما لها من قرار استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة
بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن
حق او دعاء الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة
الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة فى الجنة والخبيثة بالحنظلة و
الكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن فى قلوبهم فى الحيوة الدنيا فلا يزلون
اذا افتتنوا فى دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون عليهم السلام والذين فتنهم
اصحاب الاخدود وفى الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف
ولا يدهشهم اهوال القيمة اه وروى انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال فيعاد
روحه فى جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم
فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد

قوله فى مواقف الفتن اى الحروب قوله اى شكر نعمة كفرا اى التبديل على الاول تغيير فى الوصف فالنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران
وعلى الثانى تغيير فى الذات فالنعمة زائلة مبدلة بالكفر قوله الافجران بالجيم تثنية افجر قوله او معشر عطف على حال قوله بان المهدد عليه
اى وهو تمتعهم بشهواتهم قوله كالمطلوب اى منهم قوله لافضائه الى المهدد به اى وهو مصيرهم الى النار قوله تنزيها بهم اى رفعا لهم قوله
وانه اى امره لهم كالسبب الموجب له اى لفعلهم قوله ويجوز ان يقدر الى قال الزمخشرى وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى
هو قل عوض عنه قوله ولم يحسن قوله الاولى فى قوله قوله محمد تفد اى لتفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اى تبالا به اى
تكثرت به قوله لدلالة قل عليه تعليل لاحسنية تقدير اللام فى الآية دون البيت والبيت انشده سيبويه ثم خصه بالشعر

فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون فى مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت
بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا
اى شكر نعمة كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت
منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه
وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا
اذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران
من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم فى الكفر دار البوار دار الهلاك
بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اى داخلين
فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اى وبئس
المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرأ ابن
كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال والاضلال غرضهم فى اتخاذ
الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان
فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد
عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك
علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من آمر
مطاع قل لعبادى الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون
لحقوق العبودية ومقول قل محذوف دل عليه جوابه اى قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم
الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر
بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن فى قوله محمد تفد
نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا
مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر
المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبا
على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية او على الظرف
اى وقتى سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان يأتى

قوله ومن الثمرات بيان له اى لرزقا كذا اقتصر عليه الزمخشرى واعترض بان من التى للبيان انما تجئ بعد المبهم واجيب بانه اراد
البيان من حيث المعنى لا الاعراب واليه اشار المصنف بقوله حال منه اى من رزقا قوله ويحتمل عكس ذلك اى جعل من الثمرات
مفعولا لاخرج ورزقا بيانا حالا منه قوله ويجوز ان يراد به المصدر عبر بيراد ليفيد ان كون رزقا بكسر الراء مصدرا مجاز اذ المصدر
حقيقة انما هو بفتحها قوله لان اخرج في معنى رزق تعليل لجواز ان يراد به المصدر قوله يدابان اى يجدان فيه تعالى دائب في العمل جد وتعب
قاله الجوهرى قوله وقرى واجنبنى اى بقطع الهمزة وسكون النون قوله وهما اى لغتا جنب واجنب قوله جنبنى شره فصار
في المادة ثلاث لغات جنب وجنب واجنب قوله يدورون بها اى يطوفون

يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدى به نفسه ولا خلال ولا مخالة
فيشفع لك خليل اومن قبل ان يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع
فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفى
العام الله الذى خلق السموات والارض جسما وجرما وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن
الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة
او المصدر لان اخرج بمعنى رزق وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بامره بمشيئته الى حيث
توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم
كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان في سيرهما وانارتهما واصلاح
ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم واتيكم
من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه يعنى من كل شىء سألتموه شيئا فان الموجود
من كل صنف بعض ما فى قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان
يسئل لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسئل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة
ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرى من كل بالتنوين اى واتيكم من كل شىء غير
سائليه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها
فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة
ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان
كفار شديد الكفران وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع
ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة امنا ذا امن لمن فيها
والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا ان المسؤل فى الاول ازالة الخوف
عنه وتصييره امنا وفى الثانى جعله من البلاد الامنة واجنبنى وبنى
بعدنى واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه فى جانب وقرى واجنبنى
وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبنى شره وفيه دليل على ان
عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده
وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه السلام لم يعبدوا
الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون
البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من
الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن

قوله فانه منى اى بعضى لا يريد كما قال الطيبى ان من تبعيضية وان صرح بالبعض بل هى اتصالية كما فى قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله
بحذف المفعول اى على القول الثانى فى كلامه قوله اعتق منه اى من الطوفان قوله ودعا بهذا الدعاء المقيد بعندية البيت قوله اول ما قدم
اليه مع ان لم يكن اذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابرهيم عليه السلام بعد ذلك لما تضمنه قوله فلعله قال ذلك باعتبار
ما كان اى قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر قوله او باعتبار ما سيؤل اليه من بناء ابرهيم عليه السلام له قوله ففارقت عليهما اى على
اسمعيل وهاجر قوله البلقع هو الارض القفر الذى لا شىء بها قاله الجوهرى قوله او للابتداء كقولك القلب منى سقيم كانه قال بنيان
هذا العضو من جهتى سقيم قوله اى افئدة ناس اى افئدة ناشئة من ناس وانما نكر المضاف اليه ليكون المضاف وهو افئدة نكرة كما فى الاية وكوالى على القراءة الاخيرة ان تكون من افئدة اى عجل ... الانصارى

واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعنى على دينى
فانه منى اى بعضى لا ينفك عنى فى امر الدين ومن عصانى فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له
وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى
الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتى اى
بعض ذريتى او ذرية من ذريتى فحذف المفعول وهم اسمعيل عليه السلام ومن ولد منه
فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذى زرع يعنى وادى مكة فانها حجرية
لا تنبت عند بيتك المحرم الذى حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل
معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى
عتيقا اى اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار
ما كان او ما يؤل اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها
من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام ففارت عليهما فناشدته
ان يخرجهما من عندها واخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم
رأوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين
فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى الباننا ففعلت ربنا ليقيموا
الصلوة اللام لام كى وهى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع
من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه
للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم
لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم
الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اى افئدة
من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت
عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب
منى سقيم اى افئدة ناس وقرأ هشام افئيدة بخلاف عنه بياء بعد الهمزة
وقرى افدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كادر فى ادور وان يكون اسم
فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اى جماعة تعجلون نحوهم وافدة بطرح
الهمزة للتخفيف وان كان الوجه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد

قوله حين وجد الفرقة بفتح الواو وسكون الجيم اى حزنها قوله وقد تقدم عذر استغفاره لهما
قوله وتعديته اى على القراءة الاخيرة قوله اى فى تفسير آية وما كان استغفار ابرهيم لابيه لكن الذى تقدم ثمه انما هو اعتذار عن استغفاره لابيه فقط ولا امه فلا حاجة الى الاعتذار عن استغفاره لهما لانها كانت مؤمنة قوله مستعار من القيام على الرجل اى الرجلين فالقيام كما قال الطيبى مستعار للثبات شبه الحساب فى الثبوت والوقوع بالانسان اذا كان على اقوى حال وهو القيام ثم شبه هذا المتخيل بمثله من المحقق ثم اطلق لفظ المحقق على ذلك المتخيل ثم اشتق منه يقوم فهى استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية التبعية زكريا الانصارى

تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرى تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه
واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته بالى التضمين معنى النزوع وارزقهم
من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب
الله تعالى دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى يوجد فيه
الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ربنا انك تعلم
ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهاراً
لعبوديتك وافتقاراً الى رحمتك واستعجالاً لنيل ما عندك وقيل ما نخفى
من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء
للمبالغة فى التضرع والالتجاء الى الله تعالى وما يخفى على الله من شئ فى الارض
ولا فى السماء لانه العالم بعلم ذاتى يستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق
الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اى وهب لى وانا كبير آيس عن الولد قيد
الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهاراً لما فيها من الاية اسمعيل واسحق
روى انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة
ان ربى لسميع الدعاء اى لمجيبه من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتد به
وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على
اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه
وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون
من اجل النعم واجلاها رب اجعلنى مقيم الصلوة معدلاً لها مواظبا عليها
ومن ذريتى عطف على المنصوب فى اجعلنى والتبعيض لعله باعلام الله تعالى
او استقراء عادته فى الامم الماضية انه يكون فى ذريته كفار ربنا وتقبل
دعاءى واستجب دعائى او وتقبل عبادتى ربنا اغفر لى ولوالدى وقرى
لابوى وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا عليهما السلام
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت
الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازاً

قوله ولوالدى وقرى لابوى وقيل اراد بهما آدم وحوا عليهما السلام هذا بعيد كما لا يخفى

قوله وكذلك وامسك الواو يعنى او سوى دفع فى بعض النسخ

ولا تحسبن

قوله والوعيد عطف على تثبيته قوله او لكل من توهم غفلته عطف على لرسول الله قوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يريد ان الخطاب
لا يختص بمن ذكر بل هو عام لكل مخاطب وهو دائر بين ظالم ومظلوم قوله قال زهير من الظلمان بكسر الظاء وضمها جمع ظليم وهو ذكر النعام قوله
جؤجؤه بالهمز وبدونه قوله هو اى صدره كان الرحل منها فوق صعل الصعل الصغير الراس من الرجال والنعام غير قصر العنق والجؤجؤ من الطائر والسفينة
صدرهما يصف مطيته بالقلاح يقول كان رحل هذه المطية فوق ظليم اى نعامة لا قوة فى قلبها لان النعام يضرب به المثل فى الجبن والحمق
قوله على المطابق اى لاقسمتم قوله دون الحكاية اى للفظ المقسمين اذ لو كان على الحكاية له لقيل ما لنا قوله لا تزالون بضم التاء اى لا تزول
حياتكم بالموت بل تستمرون قوله وعن بكسر النون اى اقام وسوغ عطف ما بعده عليه فلا تنافر لفظيهما زكريا الانصارى قدس سره

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد به تثبيته على ما كان عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى
عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم
غفلته جهلا بصفاته واغتراراً بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابى عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار
اى تشخص ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين
الى الداعى او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو
الاقبال على الشئ مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم
شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء
خلاء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان
قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل
خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعنى
يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين
ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اى اخر العذاب عنا
وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا
مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل
جواب للامر ونظيره لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء
بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون
بالموت ولعلهم اقسموا بطراً وغروراً او دل عليه حالهم حيث بنوا شديداً
واملوا بعيداً وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا
لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى
كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفى كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى
التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدو

قوله على ارادة القول واضماره معطوفا على فيقول اى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا كذا فى تفسير ابى السعود

قوله اوعنده ما يمكرهم به ضمنه يمكر معنى يجزي فعداه بنفسه قوله ومعدا اي لازالة الجبال وهو عطف تفسير لقوله مسوى قوله وقيل ان نافية الخ
قوله قضية ما قبله ان القول الاول ان ان شرطية والواو قبلها للوصل وحكى هنا قولين اخرين انها نافية او مخففة من الثقيلة قوله ثباتا وتمكنا اي
في الثبات والتمكن قوله لتزول بالفتح اي للام الاولى قوله والرفع اي لاخره قوله اومقدر باذكر او لا تخلف وعده فيه تجوز اذ المقدر غير اليوم
لا اليوم والمعنى انه منصوب بمقدر نحو اذكر او لا تخلف وعده وذكر با الانتصار ك
قوله مسوى لازالة الجبال جعل كان ناقصة محذوفة الخبر هو هذا واللام متعلقة به واليه ذهب البصرية

فيما نزلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي
بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا او فعل بهم التي هي
في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق
وتقرير الباطل وعند الله مكرهم مكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده
ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه
الجبال مسوى لازالة الجبال ومعدا لذلك وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها
كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي عليه الصلوة والسلام ونحوه
وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا
من ايات الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة
واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح
لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر
رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم
المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد
واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر
قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض
بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز
ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض
والتقدير والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت
الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت
الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم
حسنات والاية تحتملهما وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما يحشر الناس على ارض
بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض
وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا
ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء
على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله تعالى الارض جهنم والسموات الجنة

على ما اشعر

قوله في الاصفاد متعلق بمقرنين نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض او قرنوا مع الشياطين قوله او حال من ضميره اي من ضمير مقرنين وهو نشر في المعنى
لقوله قرن بعضهم مع بعض الخ قوله قال سلامة بن جندل او زيد الخيل وهو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير قوله قد لاقى صفادا يعض بساعد
وبعظم ساق هذا شاهد على ان الصفد هو الغل افراد الصفاد ويحتمل انهما لغتان ولا ينافيه ظاهر الجوهري وغيره الصفد اي بفتح الفاء
الوثاق والصفاد ما يوثق به وذكر في البيت انه يريد انه يعض على ساعده تارة وعلى ساقه اخرى ليتخلص من الوثاق قوله وجاء قطران
لغتين فيه بل ثلاث قال الزمخشري القطران فيه ثلاث لغات قطران مع سكون الطاء بعين في الاخيرين قوله من الابهل بضم الهمزة

على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين
وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين
للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار
وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال
كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا
من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال
وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق
بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل
قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم
من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل
الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى
به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة
لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات
الردية والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب
قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والاني المتناهي حره والجملة حال ثانية
او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا
بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله
كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار
على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت
او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم
ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان
الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القران

قوله من نذر به
قوله فيكون اللام اى فى لينذروا قوله متعلقة بالبلاغ تعلق التعليل لا تعلق التعدية قوله وقرئ بفتح الياء اى مع فتح الذال قوله من قرأ
بكسرها قوله بما يحظيهم اى بما يصيرهم فى حظوة بكسر الحاء وضمها اى محوة قوله ثلاث فوايد مفادة من قوله لينذروا به وتاليته قوله
سورة ابرهيم الى موضوع **سورة الحجر** قوله وفيه ثمان لغات قد ذكرت فى شرح المنفرجة ان فيه سبعين لغة قوله وحقه
ان تدخل على الماضى اى لانها للتقليل والتحقيق وقيل لتحقيق المحقق وهو بالماضى اجدر والتعليل بذلك بناء على انها للتقليل لكن قال ابن هشام
وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا انتهى
وقال الامير اعلى منها الاكثرية واختار ابن مالك
انها للتكثير اكثر قوله كقوله اى قول امية بن ابى
الصلت او غيره ربما تكره النفوس من الامر له فرجة
كحل العقال اى رب شئ تكرهه النفوس وله فرج
سريع قوله ومعنى التقليل فيه اى فى ربما يود
الذين كفروا قوله الايذان بانهم لو كانوا يودون
الاسلام الخ اشار به الى ان التقليل فى الآية ليس
مرادا بل هو كما قال الكشاف وارد على عادة العرب
فى قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان
على ما فعلت اى على فعل مثل ما فعلته ولا يشكون فى
تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان
الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل
هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون
كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير وكذا
المعنى فى الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة
فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه فى كل ساعة
قوله وقيل تدهشهم الخ تعليل ثان لكون رب فى
الآية للتقليل وفيها قول آخر انها للتكثير لانه يكثر منهم
تمنى ذلك يوم القيمة اذا راوا احوالهم وحال المسلمين
قوله والغيبة فى حكاية ودادتهم كالغيبة فى قولك
حلف بالله ليفعلن نظرا الى انه مخبر عنه كانه كذلك
ولو نظر الى الحكاية لقيل لنفعلن لا فعلن وفى الآية
لو كنا مسلمين زكريا الانصارى

الانسان مضافا بالطيبة ما يوصل الى الغاية وحصول الحكمة لا يصرفها عن الوجهة
للناس كفاية لهم فى الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اى لينصحوا
ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف
تقديره ولينذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد
له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه
او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا
بما يحظيهم واعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد التى هى الغاية والحكمة
فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى
كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذى هو التدرع بلباس التقوى جعلنا
الله تعالى من الفائزين بهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابرهيم
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد **سورة**

الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب
هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا
يبين الرشد من الغى بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين
عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع
وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات
ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة
تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضى لكن لما كان المترقب
فى اخبار الله تعالى كالماضى فى تحققه اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما
تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو
كانوا يودون الاسلام مرة فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة
وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة فى بعض الاوقات تمنوا ذلك
والغيبة فى حكاية ودادتهم كالغيبة فى قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم
دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار

قوله ومعنى التقليل فى جواب سوال ان وضع رب للتقليل وتمنى
الكافرين كونهم مسلمين كثير دفع الجواب لا شك في كثرة وداداتهم
الاسلام لكنها صورت بالقلة لكونها ابلغ فى التهديد
والمعنى ان وداداتهم الاسلام وتمنيهم ذلك لو كانت قليلة
بل مرة لوجب مسارعتهم الى الاسلام فكيف اذا كانت كثيرة
مستمرة فى كل ساعة قوله فبالحرى جدير وان يسارعوا
خبر والباء زائدة كما فى قولك بحسبك درهم والتقدير
فالحرى اى الحقيق المسارعة اليه والفاء فى فكيف جواب
شرط محذوف تقديره اذا كان ودادتهم مرة فالمسارعة
الى الاسلام فكيف لا يسارعون اليه والحال انهم يودونه
فى كل ساعة كذا فى حواشى الشيخ زاده

قوله من ارعوائهم اى انزجارهم عن القبيح قوله لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت اى الواو وكذا الا قوله عليها اى على الصفة وبهذا
التقرير اندفع ما يقال ان الا لا تداخل بين الموصوف وصفته لان ذلك فى الصفة المحضة وهذا فى صفة مشبهة بالحال قوله او نعت عطف على جعلناه
قوله من ارعوائهم هو من باب الافعلال قال البيهقى فى تاج المصادر الارعواء باز ايستادن انتهى فمعناه اللازم الامتناع
والانزجار وهو لفيف مقرون ولم يدغم لسبق الاعلال ذكره فى المصباح المنير وارعوى عن القبيح مثل ارتدع لنا قوله فبالحرى ان يسارعوا ان كان
الحرى صفة مشبهة فهو مبتدا والباء زائدة كما فى بحسبك درهم وان يسارعوا خبره اى فالحقيق ان يسارعوا وان كان مصدرا فالعكس
والباء للملابسة وهى على التقديرين فالجملة جواب لو لمعنى الشرطية فيها قوله والغيبة فى حكاية ودادتهم الى الظاهر ان هذا الكلام ان لو للتمنى
زكريا الانصارى

واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا
جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم
بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام الحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما
يؤدى اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب
فى اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله
الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا
للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اى وما يستاخرون عنه
وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر نادوا به
النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون
ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول
قول المجانين حتى تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن لوما تاتينا ركب لو
مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشئ لوجود غيره والتحضيض بالملئكة ليصدقوك
ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او
للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين
فى دعواك ما ننزل الملئكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائى
وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل
بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى بالوجه الذى قدره واقتضته
حكمته ولا حكمة فى ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا فى معاجلتكم
بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحى او
العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اى ولو نزلنا
الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك
اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اى من التحريف والزيادة والنقص
بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان
او نفى تطرق الخلل اليه فى الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له
وقيل الضمير فى له للنبى صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين

غلط محض

قوله للجملة المتضمنة له اى قوله او بيان عطف على حال قوله اى هذا الضمير اى ضمير نسلكه على القول بانه للذكر قوله حال من هذا الضمير اى
قوله وهو اى لا يؤمنون قوله من السَّكر بفتح السين واسكان الكاف اى السد تقول سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته
وهو قوله كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين قوله من السُّكر بضم السين واسكان الكاف قوله الا من استرق السمع بدل من كل شيطان
قاله الجوهرى قوله او حيرت عطف على سددت قوله زكريا الانصارى
اسعد بان ما قبل الا موجب واجيب بان قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم فى معنى النفى كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم قوله من
قطان السموات بضم القاف وتشديد الطاء جمع قاطن

فى فرقهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه
واصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم
وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل
هؤلاء وهو تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل الا مضارعا بمعنى الحال
او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله فى
قلوب المجرمين والسلك ادخال الشىء فى الشىء كالخيط فى المخيط والرمح فى المطعون
والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم وقيل
للذكر فان الضمير الآخر فى قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل
ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان
للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها
فى المرجع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين
ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اى سنة
الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون
وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجايبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون
او يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم فى العناد وتشكيكهم فى الحق
انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير
بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم
مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلمتى الحصر والاضراب
دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد
جعلنا فى السماء بروجا اثنى عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد
والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين
للمعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها
من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف
فى امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق
السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات

قوله او بالاستدلال عطف على بما بينهم والباء سببية قوله ولا تقدح فيه اى فى منعهم من كلها بالشهب وفى نسخة فيها قوله تكونها اى الشهب
قوله لجواز ان يكون لها اى للشهب اى لتكونها وفى نسخة له اى لتكونها قوله اسباب اخر اى غير استراق السمع كالزينة والاستدلال على الوحدانية
والاهتداء للطرق قوله على كمال قدرته متعلق بالاستدلال قوله هذه يحتمل ان يكون هو مصدرا مضافا الى الضمير على انه مبتدأ خبره قوله الحكمة وان يكون
فعلا والحكمة فاعله وعليه فالاولى هدته الحكمة اى بينته قوله او ملقحات عطف على حوامل قوله فى قوله اى لبيد او نهشل او غيرهما ومختبط مما
تطيح الطوائح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة

بما بينهم من المناسبة فى الجوهر او بالاستدلال على اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا
من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح
فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع
اى ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا
فيها فى الارض او فيها وفى الجبال من كل شىء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه
حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن
فى ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس
وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على
محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا
كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة
بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء فى الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان
المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهى
حكمته والتفرد فى الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم فى ذلك ليوحدوه
ويعبدوه ثم بالغ فى ذلك وقال وان من شىء الا عندنا خزائنه اى وما من
شىء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن
مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التى لا يحوج اخراجها
الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة و
تعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد فى بعض الاوقات على بعض
مشتملا على الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح
حوامل شبه الريح التى جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه
ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى
المطيحات فى قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على
تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم

قوله وقيل ان امرأة حسناء الى رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه قوله من طين يابس اي لم يطبخ فاذا طبخ صار فخارا قوله مصور من سنة
الوجه ... صورته قوله او منتن عطف على مصور قوله ويجوز ان يراد به الجنس اي الصادق بالجن وابيهم قوله لما كان
شخص ... في الجن وآدم في الانس قوله خلق اي الشخص قوله من مادة واحدة اي وهي النار في الجن والطين في الانس
قوله ... الذي من شانه ان ينفذ فيها ذكره الانصاري

له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه وحافظين
في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء
في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي
الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة
في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان
والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق
كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا
ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام
والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال
علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان
امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم
لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء
وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق
الوعد والتنبيه على ان في الحشر ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل
الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله
عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي
يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما طين تغير
واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حما مسنون مصور
من سنة الوجه او مصبوب ليبيس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب
من السن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى
اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه
او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا
ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر
من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان
الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان
من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام

قوله فانها اي الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري كالجان قوله اقبل لها اي للحياة قوله من التي الغالب فيها الجزء الارضي كالادمي
قوله وقوله من نار باعتبار الغالب اي وان فالجان خلق من العناصر الاربعة قوله كقوله تعالى خلقه من تراب اي في ان ذكر التراب في آدم باعتبار
الغالب قوله وسياق الاية اي وهي اية ولقد خلقنا الانسان من صلصال قوله فهو اي سياق الاية للتنبيه على المقدمة الثانية اي وهي قدرته تعالى على خلق
الثقلين ثانيا واما الاولى فهي قدرته تعالى على خلقهما ابتداء كما ذكر قوله وهو اي امكان الحشر قوله قبول المواد اي العظام واللحوم والاعصاب وغيرها قوله
واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر قال الكشاف ومعنى نفخت فيه من روحي احييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه قوله

البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب
فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من
نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب وسياق الاية كما هو للدلالة على كمال
قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية
التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك
واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا
سويته عدلت خلقته وهياته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي
حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف
جسم اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب
ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى
اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في
النساء فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم
اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بكل للاحاطة
وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر
كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله
ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا
على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي غرض لك
في ان لا تكون مع الساجدين لآدم عليه السلام قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي
اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني
خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي
اشرفها استنقص آدم عليه السلام بحسب النوع والاصل وقد سبق
الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمر
الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان
يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة
هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام
التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية

قوله متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها اى اخرجتنى منها فانظرنى قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة الخ مقابل لما افاده قبل من ان
يوم الوقت المعلوم هو اخر اجله وهو غير يوم الدين ويوم البعث وقوله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات مفيد للبلاغة وحكى ثم
قال الزمخشرى خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة قوله فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلايق فى تضاعيفه اى فانظاره
انما هو الى اخر ايام التكليف قوله والمعتزلة القائلون بان العبد يوجد افعال نفسه قوله اولوا الاغواء الذى هو من اغويتنى كالصريح فى ان الموجد له
هواه قوله بالنسبة الى الغى المترتب على الاغواء لا الى الاغواء نفسه قوله او الى التسبب له اى للغى بامره متعلق بالتسبب قوله او
بالاضلال عطف على بالنسبة قوله وضعفه ... قوله فانظرنى قال رب فانظرنى كالزائل قال فيصير معه بما يعنى اللعن يعذب فيه او لانه الناس منها يضر لمانبت الاعتذار والتاويل من ذكره ما اى ذلك
ان الموجد للاشياء هو الله وان له ان يفعل فاخرجنى والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون
ما يشاء فلا يحتاج الى تاويل واعتذار مع ان اراد ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث
التاويل بالاضلال محوج على مذهبهم الى التاويل فاجابه الى الاول دون الثانى قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قوله بالكسر الخ ... سورة يوسف مع زيادة زكريا المسمى فيه اجلك عند الله تعالى او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند
يعقوب قوله وقرئ على قرائة يعقوب الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات
قوله وهو النفخة الاولى لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفته وثانيا بيوم البعث
الاولى على تقدير ... اى يوم الوقت المعلوم او النفخة اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه
تقدير عود الضمير الى المضاف او عند النفخة ... فى الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث
ويجوز ان يكون ... الى انقراض الناس ... الاولى على الخلايق فى تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم يكن بواسطة لم يدل على علو منصب
يوم القيمة فيكون مراد ابليس ... قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة ابليس لان خطاب الله تعالى على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتنى
لا النجاة عن الموت قوله فعبر عنه يعنى انه تعالى ... الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم فى الارض والمعنى اقسم باغوائك
عنه مبنيا للفاعل ويجوز ان يكون مبنيا للمفعول قوله الباء اياى لازينن لهم المعاصى فى الدنيا التى هى دار الغرور كقوله اخلد الى الارض
للقسم واختار السببية فى الاعراف ونقل كونها للقسم وفى انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا
بصيغة التعريض قوله تعالى لازينن لهم الضمير عائد على ما الاغواء بالنسبة الى الغى او التسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام
يفهم من الكلام وهو ذرية ادم كما قال فى الاية الاخرى لاحتنكن او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب
ذريته الا قليلا قوله لازينن لهم المعاصى فى الدنيا اشارة لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بنى ادم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه
الى ان مفعول لازينن محذوف وهو المعاصى وان المراد انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان فى امهاله تعريضا
بالارض الدنيا كما فى قوله اخلد الى الارض لان الارض محل لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى الالباب
متاعها وادارها قوله وفى انعقاد القسم بافعال الله خلاف ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين
اراد بالانعقاد كونها ملزمة بحيث يترتب عليها الاحكام اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوايب ولا يعمل فيهم كيدى وقرأ ابن كثير
كالكفارة وغيرها فكانه قصد به الرد على جار الله فى وابن عامر وابو عمرو بالكسر فى كل القرآن اى الذين اخلصوا نفوسهم لله تعالى
جعله الاقسام بفعل الله غير منعقد مطلقا باتفاق الفقهاء قال هذا صراط على حق على ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة
كما صرح به شراح الكشاف قوله والمعتزلة اولوا الاغواء الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه
الى جعل هذا من تاويلاتهم مع انه فسر الاية فى الاعراف طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ على من علو
بذلك فقال بسبب اغوائك اياى بواسطتهم تسمية الشرف ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
او حملا على الغى او تكليفا بما غويت لاجله ولعله اراد تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود
وهم التوسط دون الاضطرار الى هذا التاويل كالمعتزلة
على اصلهم قوله وضعف ذلك لا يخفى لان ماحله كاهله
لامتحان العباد وحقيقة الامتحان محال فى حق الله تعالى
ومجازه وهو ان فى الامهال شبه ابتلاء لا يدفع الكلام
قوله من الشوايب اى طلقا عن طلب الاجر على الطاعة قال
الجنيد رحمه الله الاخلاص ... لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ...

[illegible]

قوله وعلى هذا اى القول بان الاية تكذيب لابليس قوله على تقدير مضاف اى مكان موعدهم قوله او طبقات يعنى او المراد بالابواب طبقات
قوله وهو ان الطبقات قوله اولان اهلها سبع فرق معلومة من قوله اعلاها للموحدين الخ قوله وقرئ جز الخ قرأ به ابو جعفر قوله ومنهم
حال منه اى من جزء قوله او المستكن فى الظرف اى وهو لكل باب قوله من اتباعه بكسر الهمزة وتشديد التاء متعلق بالمتقين اى المجتنبين اتباعه
قوله فان غيرها اى غير الكفر والفواحش من الصغاير قوله مكفرة بفتح الفاء اى تكفرها الصلاة ونحوها زكريا الانصارى
قوله وعلى الاول يدفع قول من شرط الخ قيل المراد بهذا القائل القاضى ابو بكر والاية دليل عليه تم

بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا
على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان
لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا
وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقى لافضائه
الى تناقض الاستثنائين وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين والمتبعين اجمعين
تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى
الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها
لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم الجحيم ثم السقر ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات
فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها
سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين
العصاة والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزء بالتثقيل وقرئ
جز على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل
مجرى الوقف ومنهم حال منه او المستكن فى الظرف لا فى مقسوم لان الصفة لا تعمل
فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه فى الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة
فى جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها كقوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الاية وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام
وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول
وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او
مسلما عليكم آمنين من الافة والزوال ونزعنا فى الدنيا بما الف بين قلوبهم او
فى الجنة بتطييب نفوسهم ما فى صدورهم من غل من حقد كان فى الدنيا وعن
على رضى الله عنه ارجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير رضى الله عنهم اجمعين
منهم اخوانا حال من الضمير فى جنات على سرر متقابلين تحاسدوا ... على رحاب الجنة ومراتب القرب
او فاعل ادخلوها او الضمير فى آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى

قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا حيث لم يقصد
اخراجهم من الحكم ولا يفرد دخولهم فى المستثنى منه وقد سبق
نظيره قوله ومعنى الاضافة يعنى الاختصاص فلا يحتاج
العامل فى الحال وذيها قوله يدخلون فيها لكثرتهم
يوهم ان يكون التعدد فى الابواب فقط وليس كذلك
بل هى طبقات لكل منها باب على حدة يدخلها منه
من اعد لها من فرق اهل الضلال قوله او طبقات
نقل ذلك عن اكابر المفسرين من الصحابة والتابعين
قوله لكل واحد جنة وعين على ما يقتضى قاعدة
مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموع قوله او لكل
عدة منها على ان يكون الالف واللام للاستغراق
الافرادى وان يكون استغراق الجمع فى الجمع مثلا استغراق
المفرد قوله ثم قوله تعالى ومن دونهما جنتان
تاذكره فى سورة الرحمن يقتضى ان يكون لكل جنتان
وعينان لا جنات وعيون الا ان يكون على
مذهب من يقول اقل الجمع اثنان قوله وقوله
تعالى مثل الجنة الاية دال على تعدد الانهار بحسب
اما على تعدد العيون لكل احد فلا كما لا يخفى قوله على
ارادة القول اى وقد قيل لهم عند وصولهم الى الباب
وهذا اذا كان لكل جنة ودخلوا اذا توجهوا
من جنة الى جنة قيل ادخلوها فلا ينافى ذلك
كونهم فى الجنة وذلك على تقدير ان يكون لكل
جنات قوله بقطع الهمزة وضمها قوله على انه ماض
مبنى للمفعول قوله سالمين فعلى هذا يكون امنين كالتكرار
الا ان يحمل السلامة على كون جسمانيا والامن
على غيره ... سعد ... قوله عيون ... [illegible]
قوله وقرئ بقطع الهمزة اى وضمها قوله او من
عطف على حقد قوله ويجوز ان يكون حالا على
سرر متقابلين ... زكريا الانصارى

[illegible]

الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين حالان من المستتر في على سرر لا يمسهم فيها نصب
استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين
فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه
لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف
ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم
عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون
وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل
اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله
ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي
عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرا حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق عليه السلام
لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان
يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله
فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور
وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام
نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا
لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون
لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره
فلا تكن من القانطين من الآيسين عن ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا
من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم عليه السلام
باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال الله
تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط
بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم

الذي

الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة
لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة
زكريا ومريم عليهما السلام او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت
تمام المقصود لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط
الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيدة بالاجرام وان
كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين
للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل
لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي
مما نعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط
جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء
من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا
ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن
الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرناها هنا وفي
النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم
ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل
الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب
والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر
عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك
بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك
وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم
وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان
بوصل الالف من السري وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة
من الليل وقيل في آخره قال افتح الباب وانظر في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم
واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت
منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم
او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن

قوله فعدى وامضوا الى تعبيره بالاتساع لا يناسب قول الكشاف وعدى وامضوا الى حيث تعديته الى الظروف المبهمة لان حيث مبهم من الامكنة وكذلك الضمير في يؤمرونه فافاد كلامه ان تعديته امضوا الى حيث لا اتساع فيه لانه جعل حيث من الظروف المبهمة والمصنف جعله من الظروف الموقتة التي لا يتعدى عاملها اليها الا بفي فشبهه بالظروف المبهمة فكان في تعديته امضوا اليه بدون في توسع حيث اجرى الموقتة مجرى المبهمة قوله وجمعه اي بتقدير جعله حالا من ضمير مقطوع قوله للحمل على المعنى فان دابر هولاء في معنى مدبري هولاء اي فيكون مقطوعين بمعنى يقطعون قوله سذوم بسين مهملة فذال معجمة وخطأ من قال مهملة وهي مدينة من مداين قوم لوط قوله او ضيافة الناس عطف على ان تجير

الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله
تعالى بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى الضمير المحذوف
على الاتساع وقضينا اليه ذلك الامر اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدى
بالى ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه
وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون
عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من
الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء
اهل المدينة سذوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء
ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا
الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان
او لا تخجلوني فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير
منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه
بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم
فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاعلين
قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص
به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي
غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب
الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش
والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل
عليه السلام مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة
او عالي قراهم سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة
في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين
يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين

قوله يسكنون الغيضة قال الجوهري الغيضة الاجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض واغياض قوله فانه شعيبا قوله فسمي به الطريق ومطمر البناء المطمر والمطمار خيط للبناء يقدر به قاله في القاموس قوله واللوح اي الذي يكتب فيه قوله لانهما الاولى لانها كما في الكشاف وفي نسخة فسمي به اللوح ومطمر البناء لانهما قوله فكانما كذب الجميع بيان لتصحيح الجمع في المرسلين قوله ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير واصحابه قوله يسكنونها الاولى يسكنونه كالناقة وسقبها بموقدة بعد قاف مفتوحة اي ولدها قوله بان نكل اليه اي امورك وفي نسخة بان نتوكل عليه قوله او هو الذي خلقكم عطف على خلقك وخلقهم

زكريا الانصاري

بالله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام وان كان اصحاب الايكة لظالمين
هم قوم شعيب عليه السلام كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله تعالى اليهم فكذبوه
فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما
يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر
احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي
به اللوح ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود
كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين
صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم
آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته
كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها
او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار
الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة
اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية
فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم
وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك
هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك
وبحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح
لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي رضي الله عنهما
هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا
سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها
الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم تفصل بينهما بالتسمية
وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع
من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك

حتى يكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والا
او مثنى على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد
بالمثاني القران او كتب الله تعالى كلها فيكون من للتبعيض والقران العظيم
ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على
الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر لا تمدن
عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات
مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراى
ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة
والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم
سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا
وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق
بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل
بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف
لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم
لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا
اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل
عليه قوله ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القران
عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل
مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب
امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى اخره اعتراضا ممدا لها
الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وعن عكرمة رحمه الله العضة

السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين
او مبتدا وخبره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة
الى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من
الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين
بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون
في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال
فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات
واوما الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى
ومات واشار الى انف عدي فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد
يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها اخر
فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك
فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك
او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين
وعنه عليه السلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده
ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين
بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية غير ثلاث ايات في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه
كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك

الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله
فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي
المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه
ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك
فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون
بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم ولغيرهم لما روي
انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت
فلا تستعجلوه ينزل الملئكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيى به القلوب
الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك
اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول تحقق ما توعدهم به ودنوه وازاحة
لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن
يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع
المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده
ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا
اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او
خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم
بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع
الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل
على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي
هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية
وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها
تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان
له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق
اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها
بحكمته تعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر
على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة

ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم
زينة قرينة مصدر فعل معطوف على لتركبوا قوله وقيل هي اي زينة قوله معطوفة على محل لتركبوا لانه

جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم
منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي
رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال
يا محمد اترى ان الله تعالى يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر
والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها
لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به
فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول
عوضها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان
وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد
المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي
او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى
مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الافنية
تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة
لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي
الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف
له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق
الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر
شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته
بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر
عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها
ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة
بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين
بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او
مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل

قوله كانه اى سبيل القاصد قوله وتغيير الاسلوب اى حيث قال فى الاول وعلى الله قصد السبيل
قوله حرمت عام خيبر اى وذلك فى المدينة قوله متعلقة به اى بشراب قوله ومنه الشجر الذى ترعاه المواشى يعنى الكلاء قوله قال تعلفها اللحم
وفى الثانى ومنها جائر دون وعليه جائرها قوله اى واللائق بها ان تسقى اللبن اذا اجدبت الارض وظاهر كلامه ان البيت شاهد على اطلاق الشجر
اذا عز الشجر والخيل فى اصعامها اللحم فيحى اى الاول لان المواشى انما تتناول من النبات الكلاء خاصة
على كل نبت تناوله المواشى ام لا فانه صرح غيره وقد يقال يبعد انه انما يكون شاهدا للاول لان المواشى انما تتناول من النبات الكلاء خاصة
وفى نسخة بدل شجر ضرب قوله على التفخيم اى التعظيم اذ لم ينبت فى الارض كل ما يمكن من الثمار اذ منها ثمار الجنة بل هى اصلها وعبارة الكشاف لان كل
الثمرات لا يكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة اى ليتذكروا به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه
غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية
حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التى يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضرورى اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان
له من الخلايق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار مما لم يخطر على
قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق
او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من
يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه
الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك
اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مائل عن القصد او عن الله تعالى
وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق الضلالة او لان
المقصود بيان سبيله وتقسيم الى القصد والجائر انما جاء بالعرض
وقرئ ومنكم جائر اى عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اى ولو شاء
هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء
هو الذى انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب تشربونه
ولكم صلة انزل او شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر
المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله
فاسكناه فى الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى
وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل فى اطعامها
اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها
السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر
بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ
لم ينبت فى الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه
سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس
الثلثة وترتيبها ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان

قوله به اى بقوله ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون قوله لذلك اى للعلم بما ذكره قوله او
قوله ولعل فصل الاية اى وهى اية ينبت لكم به الزرع قوله فيكون مسخرات مفعولا مطلقا قوله فيكون اى ما رفعه
لما خلقت له عطف على الله قوله او مصدر عطف على حال وجعل مسخرا مصدرا بناء على مذهب فيكون
حفص تعميما للحكم فى النجوم قوله بعد تخصيصه بما قبلها وتقاس به ما رفعه ابن عامر فيكون تعميما للحكم فى الشمس والقمر والنجوم بعد تخصيصه بما قبلها قوله ان فى
ذلك اى ما ذكر من التسخيرات قوله جمع الاية وذكر العقل لانها اى الاية قوله تدل اى تفيد انواعا من الدلالة ظاهرة بالنصب حال من انواعا
او صفة لها قوله لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات اى فانها محوجة الى الفكر وحاصل المعنى فى الايتين

من تأمل ان الحبة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج
منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق
والازهار والاكمام والثمار وتشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبايع مع
اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك
ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل
الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم
مسخرات بامره حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها
كيف يشاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او بحكمه وفيه ايذان بالجواب
عما عسى ان يقال ان المؤثر فى تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك
ان سلم فلا ريب فى انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه
المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل
او مصدر ميمى جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر
فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان فى ذلك لايات
لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول
السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم فى الارض
عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه
فانها تتخالف باللون غالبا ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها فى الطبايع
والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذى سخر البحر بحيث تتمكنون من
الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته
فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان
من حلف ان لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف
وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا يرى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف
على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى
تلبسه نساؤكم فاسند اليهم لانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر
فيه جوارى فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى
الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون

قوله والفرقدان نجمان يتوقدان من بنات نعش قوله والجدي نجم عند القطب قوله وقيل الثريا بمنزلته سنة النجم منتظم تشبه عنقود الكرم
قوله واخراج الكلام عن سنن الخطاب اى فى الايات السابقة الى الغيبة فى قوله هم يهتدون قوله لان تساوى متعلق بانكار
قوله تعالى ان تميد بكم مفعول له اى كراهة ان تميل بكم وتضطرب والميد الميل والاضطراب يمينا وشمالا ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء زكريا قدس سره
قوله وتقومون بحمدها حق شكرها بموارده الثلاثة قوله يتنعمون بكمالها وكان من اى تحرك والمدار ان ذلك لتحرك جوانبه عند الشيباني كذا فى المصباح الكبير لنا قوله
حقها ان يتحرك بالاستدارة تمنع ذلك بانه ثبت فى العلم الطبيعى ان للارض ميلا مستقيما فلا يكون له مبدأ ميل مستدير قوله ماهى بمقر احد ما فاعل من اقر
اى لا تجعل لاحد قرارا على ظهرها فالتذكير باعتبار المكان

هكذا قيل او تفعل من قر اى موضع القرار وعلى ظهرها متعلق بمعنى القرار قوله وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه يعنى لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسى بتقدير ذلك المتضمن ولك ان تجعل القى كناية عن معنى جعل اى خلق لان الظاهر عدم ارادة حقيقة فان شئت فاحمل كلامه على ذلك قيل ويحتمل ان يكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى واجرى انهارا ويكون تقديره ان يكون نصبا باردا ... باعتبار ما يتضمنه علفت من معنى الاطعام لان التعليف اطعام مخصوص ...

اى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحمدها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب
الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للابتغاء وتحصيل المعاش والقى فى الارض
رواسى جبالا رواسى ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض
قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك
بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على
وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التى
تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر
احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان
القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله تعالى
وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم
هم يهتدون بالليل فى البوادى والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة بالنجم
بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى
ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثير الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مساعيهم
بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه
قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه
الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة
على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساوى ويستحق
مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن
لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات
العجزة تشبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله تعالى مغلبا فيه اولوا
العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولى العلم لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان
يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن
لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك
فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذى يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها
اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها
على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث
يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو
وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اى والالهة
الذين تعبدونهم من دون الله وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثتها بالياء
لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون
شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافى
الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله
ينبغى ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات لا يعتريهم الحيوة او اموات حالا
او مالا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغى ان يكون حيا بالذات
لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث
عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغى ان يكون عالما بالغيوب
مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله
واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالاخرة
فان المؤمن بها يكون طالبا للدليل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها
يكون طالبا للدليل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس
وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف
فانه ينافى النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله
والاول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين لا جرم حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه
مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده
او اتباع الرسول واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافدون
عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير
الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اى على تقدير انه منزل فهو اساطير
الاولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم
نتيجة رسوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من

قوله وقرأ ابو بكر اى شعبة قوله يدعون بالياء ووافقه يعقوب قوله وحفص اى وقرأ حفص قوله ثلاثتها هى تسرون وتعلنون وتدعو
قوله بالياء وهى قراءة صحيحة عنه فى تدعون واما فى الاخرين فلا اعرفها ولعلها قراءة شاذة عنه قوله لا يعتريهم الحياة اى اصلا كالاصنام او
الحياة الابدية كغيرها من معبوداتهم قوله او اموات حالا كالذين يعبدون الآن عزيرا قوله او مالا كالذين يعبدون عيسى قوله غير احياء
بالذات الخ بين الكشاف فائدة التقييد بغير احياء بالذات حيث قال عقبه يعنى ان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف التى
ينشئها الله تعالى حيوانا واجساد الحيوان التى تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك اعرق فى موتها قوله
تكرير للمدعى اى فى قوله لا اله الا انا بعد اقامة الحجج
تكرير قوله لما اقتضى اصرارهم اى لما اقتضاه
اصرارهم قوله والكافر بها اى بالدلائل قوله
وانكار قلوبهم هو وما بعده عطف على اصرارهم
قوله والاول اى وهو اصرارهم على الكفر قوله
ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين اى وهما
الانكار والاستكبار حيث ذكر الثلاثة مرتبة
بقوله فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون قوله قيل هم المقتسمون الذين
اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس
عن الايمان بالرسول قوله فحملوا اوزار ضلالهم
اى ضلال انفسهم قوله وبعض اوزار ضلال
من يضلونهم وهو حصة التسبب يوضحه
قول الكشاف وهو وزر الاضلال لان المضل
والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه ...

وفى رواية الشاطبية وقرأ عاصم يدعون بالياء ولم يذكر رواية الحفص بالياء فى تسرون وتعلنون نعم القاضى وقرأ حفص ثلاثتها بالياء خطاء نقل

الحجج

قوله حال من المفعول او من الفاعل ورجح بانه المحدث عنه قوله من جهة العمد اشاد به الى ان من ابتدائية قوله صنعضعت اى هدمت قال الجوهري صنعضعه اى هدمه حتى الارض قوله وهو اى ما ذكر من البنيان وخرور السقف قوله على سبيل التمثيل اى التشبيه والتخييل قوله وفائدة قولهم اى قولهم ذلك قوله وحكاية عطف على قولهم اى وفائدة حكاية ذلك عنهم قوله لان يكون لطفا لمن سمعه حيث نجاه الله تعالى من ذلك قوله وقرا حمزة بالياء اى التحتية بدل الفوقية قوله وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة اى النصب على الذم والرفع على الابتداء بجعل الخبر فالقوا السلم والجر نعتا لما قبله او بدلا منه او بيانا له زكريا الانصاري

قوله تعالى الا ساء ما يزرون بئس ما يزرونه وزرهم وان تكون مصدرية اى بئس الوزر وزرهم ومعنى يزرون يحملون

يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله عليهم الصلوة والسلام فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان صنعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركاى اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم وقرا البزي بخلاف عنه اى شركاى بغير همز والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله تعالى قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملئكة وقرا حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى فتجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لا يجوز الكذب يوم القيمة ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله تعالى او اولي العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين

قوله واطبقوه اى الجواب قوله قالوا له ما قالوا اى للوافد والذى قالوه له ان لم تلق محمدا كان خيرا لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه قوله واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك اى انزل الله خيرا قوله وهو اى للذين احسنوا الى بعده قوله عدة اى منه تعالى قوله ويجوز ان يكون اى للذين احسنوا قوله بما بعده حكاية اى لا عدة قوله على انه اى خيرا قوله منتصب بقالوا قلت بل او بانزل ايضا كما يدل له كلام الكشاف قوله فحذفت اى دار الاخرة قوله وهو يؤيد الوجه الاول اى وهو جعل للذين احسنوا بما بعده عدة لا حكاية قوله باسمها اى باسم السببات قوله فما الفائدة فيها اى في البعثة والتكليف زكريا الانصاري

علا التلعثم درکاری درنگ کردن كذا في تاج البيهقي

ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اى ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكره وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملئكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف وتسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه

قوله وفيما بعد تنبيه على الجواب عن الشبهتين اى عنهما قالوا ذلك استهزاء او عنادا او انكارا لا اعتذارا قوله واعتذارا عطف على استهزاء اى
قوله بقوله ولقد بعثنا وهو ان ما شاء الله يجب وما لم يشاء يمتنع وان الامور الصادرة منهم لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها ولشاء خلافه
قوله صفة اخرى متعلق ببين قوله وقد صرح به فى الاية الاخرى وهى آية ان تحرص على هداهم قوله موكدا لنفسه عبارة الكشاف مؤكد لما دل عليه بلى
قوله ثم انه تعالى بين الامرين هما انكارهم التوحيد وانكارهم البعثة قوله وهو اشارة اى قوله ليبين لهم الذى للوعد اى ذا الصفة الاول عليه
قوله بيان امكانه اى الشئ قوله وتقريره بالرفع مبتدأ خبره ما بعده يختلفون فيه اى المقتضى اى للبعث ذكره بالابصار

على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله
ورده وارسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر
فى هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه
انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت
به السنة الالهية فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال
لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحرف
ويفنيه بقوله تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
يامر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم
ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد
الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى
وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به فى الاية الاخرى فسيروا فى
الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم
لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدى من يضل من يريد ضلاله
وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى من يضل على المفعول
وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا
التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله تعالى
عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله تعالى عليه
انجازه لامتناع الخلف فى وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى
للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب
الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه
ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اى يبعثهم ليبين لهم الذى يختلفون
فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة
الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل
والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته

قوله امكن تكوينها اعادة اى مع سبق المثال فعلا اهون وظاهر كلامه ان البعث بطريق اعادة المعدوم بعينه وقد ثبت جوازه فى علم الكلام لكن
اكثر نصوص القرآنية على انه بطريق جمع الاجزاء ثم ان قوله تعالى كن فيكون اما استعارة تمثيلية للسرعة او على حقيقته بطريق جرى عادته فى تكوين
الاشياء على ذلك قوله او المحبوسون المعذبون هذا قول ابن عباس رضى الله عنهما وفى اللباب رواية عنه وجبير بعد قوله وعابس وابو جندل
سهيل دون وسهيل ثم على القولين يكون الاية مدنية قيل فيخالف قول المصنف فى اول السورة انها مكية الا ثلاث ايات فى اخرها
قلت لم يثبت هذا فى بعضها ولعله ليس من المصنف نعم الملحقة باقية قوله اى فى حقه كانها تمكنت فيه تمكن المكين فى المكان وقوله

والعدد
لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء
ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائى
ههنا وفى ياسين فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا فى الله
من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش
فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون
بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وابو جندل وسهيل رضى الله عنهم وقوله فى الله اى فى حقه ولوجهه لنبوئنهم فى
الدنيا حسنة مباءة حسنة وهى المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الآخرة
اكبر مما تعجل لهم فى الدنيا وعن عمر رضى الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين
عطاءه قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى فى الدنيا وما
ادخر لك فى الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله
تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين وقيل
للمهاجرين اى لو علموا ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على
الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح
وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا
يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام فان
شككتم فيه فسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم
لا تعلمون وفى الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله
تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء عليهم السلام
وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه السلام
رأى جبريل على صورته التى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
بالبينات والزبر اى ارسلناهم بالبينات والزبر اى المعجزات والكتب كانه جواب
قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا فى الاستثناء مع رجالا
اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او
صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحى على المفعولية او الفاعل الحال

عطف على ما بما ارسلنا
ما ارسلنا اى او يتعلق بصفة لهم كما وضحه بقوله قوله اى رجالا الخ او بيوحى
فيها اى فى كلمة تخوف قوله قال كنا عمرنا ابو كبير وقال فى الصحاح قال ذو الرمة تخوف اى تنقص
اى سنا ما قردا بسكون الراء اى متراكما او مرتفعا قوله كما تخوف عود النبعة السفن النبعة
منه القسى والسفن بفتح السين والفاء ما نحت به الشئ وفاعل تخوف ومفعوله عود ومعنى البيت
او المرتفع كما نقص السفن عود النبعة قوله بيانه يتفيؤ ظلاله فيه تنقص وعبارة الكشاف سنامه
القائم مقام فاعله وهو ايهم على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط قوله
للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اى القرآن وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه
لتبين للناس ما نزل اليهم فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه
او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه
كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقايق
افامن الذين مكروا السيئات اى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك
الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان
ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او يأخذهم فى تقلبهم متقلبين فى مسايرهم
ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى
يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون
فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف
العرب ذلك فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف
الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم
لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم
فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله
من شئ استفهام انكار اى قد رأوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا
فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤا
ظلاله اى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائى
تروا بالتاء وابو عمرو تتفيؤا بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وعن شمائلها
اى عن جانبى كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد
اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير فى ظلاله وجمعه فى قوله
سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير فى قوله ظلاله والمراد من السجود الاستسلام
سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير
اذا طأطأ راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى
يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله

قوله تغليبا للعقلاء تعليل لصحة الطلاق من هنا على القبيلين قوله حال من الضمير اى حال لازمة لانهم لا يستكبرون مطلقا قوله ذكر
العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه ايضاحه قول الكشاف فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء
الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان
فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت الاسم الحامل
لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذى يساق اليه
الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به
على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو
قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن
وقيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية

تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة
بها على هيئة الساجد والاجرام فى انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لافعال
الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف
العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقى لان
الكواكب تظهر منه آخذة فى الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربى
المقابل له فان الظلال فى اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع
الغربى من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقى
من الارض ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض اى ينقاد انقيادا
يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده
الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هو
الحركة الجسمانية سواء كان فى ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف
جبرئيل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان
الملائكة ارواح مجردة او بيان لما فى الارض والملائكة تكرير لما فى السموات وتعيين له
اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل
لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء
وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من
فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال
من الضمير فى لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لا يستكبر
عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان
الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق
النهى اليه او ايماء بان الاثنينية تنافى الالوهية كما ذكر الواحد فى قوله
انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية
او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياى فارهبون نقل من الغيبة
الى التكلم مبالغة فى الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله

الواحد فاياى فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين
اى الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل
واصبا من الوصب اى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء دائما لا ينقطع
ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال
الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اى اى شيء اتصل بكم من نعمة فمن الله وما شرطية او
موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون
سببا للاخبار بانها من الله تعالى لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون
فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب
عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق منه وهم انتم ويجوز
ان يكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما
آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى
فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على
ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون
لما لا يعلمون اى لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون
فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما
مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن
عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون
لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه
له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتداء
والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون
ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى
اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس
واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا في نفسه
متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده

وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيها الاسماء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى
عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي
الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة
الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي
والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفة المخلوقين وهو العزيز
الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها
من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره
بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة
الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم
ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهونه لانفسهم من
البنات والشركاء والرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال
وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اى عند الله تعالى
كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب
صفة الالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون
مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من
الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من
التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اى في الدنيا وعبر
باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال
ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين
اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اى فهو ولي
امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب

قوله فعلا المنزل بكسر الزاي وهو الله تعالى قوله بخلاف التبيين فانه فعل المنزل عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم قوله داكياش بياء تحتية
وشين معجمة ضرب من الثياب تغزل مرتين وعبارة الكشاف كقولهم ثوب اكياش قوله من المرتين بفتح الميم اي مرة هضم الطعام
في الكرش وهضم ثانية في الكبد قوله لانهما فعل المنزل وهو الله تعالى فيهما فعلا فاعل الفعل المعلل توجد شروط نصبه بخلاف
التبيين فانه فعل المخاطب فجيء فيه باللام لفقد شرط نصبه

اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه
من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يومنون
معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء
فاحيى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك
لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر
بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير
ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك
عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع
نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على المعنى فان
المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم
لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث
وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه
مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب
صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما
يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك
المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال
ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم
الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة
على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك
الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا
ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها و
مجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به
اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن
بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث

والدم

قوله او يتخذون عطف على محذوف والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فتقتضي انه مترددة في سبقها تحريم الخمر قوله اذ السورة انها
مكية وفي المائدة انها مدنية فتقتضي الجزم بسبقها قوله وتذكير الضمير اي في منه قوله على الوجهين الاولين هما تعلق من ثمرات بمحذوف
او بتتخذون قوله فداله على كراهتها في دلالتها على الكراهة نظر لا يخفى قوله والا فجامعة بين العتاب والمنة العتاب بالنسبة
الى السكر والمنة بالنسبة الى رزقا حسنا قوله جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم اي جعلتها نقلا وتناولتها والنقل
ما يتنقل على الشراب قاله الجوهري قوله وقرئ بيوتا بكسر الباء ليست قراءة شاذة على ما اقتضت طريقته بل هي مشهورة قرأ بها
قالون وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص كما بينه في سورة البقرة

والدم المحل الذي يتبرئ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا
قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون
الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق
مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف
ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب
اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء
او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن
ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين
لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر
سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت سابقة
على تحريم الخمر فداله على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر
النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم
وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك
لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك الى
النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي
ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل
مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل
وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه
لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة
القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالالات وانظار دقيقة ولعل
ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون
بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت
سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك
او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل
ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل مذللة

قوله طلية نسبة الى الطل وهو اضعف المطر اى اجزاء طوية قوله بسبب اختلاف سن النحل اى عمره قوله
قتادة رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه الخ رواه الشيخان وقوله استطلق
قوله لاتتوعر عليك ولا تلتبس بالرفع والجملة حال من سبيل ربك وبيان لمعنى اضافتها اليه الا بغير
اى مذللة التعبير بحرف التانيث مع كون ذلك لا جمعا لكون ذيتها اعنى السبل من الجوامع بخلاف الوجه
فقال وانت ذللا الآن الوذ الضمير باعتبار اللفظ قوله عدل به اى بهذا الاسلوب اى بمثل الكلام من الخطاب

ذللها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير فى فاسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت
به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم
والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به
من زعم ان النحل ياكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل فى باطنها عسلا ثم
تقئ ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة
متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها
شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر
واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض
البلغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء منه
مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق
الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبرئ فكانما انشط من
عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله تعالى من احوال النحل ان فى ذلك لآية
لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال
العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه
والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه
يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس
وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة
شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم
قدير يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى وفيه تنبيه على ان تفاوت
آجال الانسان ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم
ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت الى هذا المبلغ والله فضل بعضكم
على بعض فى الرزق فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم
ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادى رزقهم بمعطى رزقهم
على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله فى ايديهم
يردون نسخه

فهم فيه

قوله فانه اى اتخاذهم الشركاء يقتضى ان يضاف اليهم اى الى الشركاء قوله والباء فى افبنعمة الله متعلقة بيجحدون مع انه متعد بنفسه لتضمنه معنى يكفرون
قوله اولادا او بنات اى او الحفدة بنات فكل من المعطوفين تفسير للحفدة قوله وقيل هم الاختان بفتح الهمزة اى القائمون على البنات وهم ازواجهن
على قول العامة واما العرب فتطلق الاختان على من كان من قبل المراة وذكر الجوهرى الامرين معا فقال الختن كل من كان من قبل المراة مثل الاب
والاخ وهم الاختان كذا عند العرب واما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته قوله اوعظم عطف على فساد ما يقولون زكريا الانصارى

فهم فيه سواء فالموالى والمماليك سواء فى ان الله تعالى رزقهم فالجملة لازمة
للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل
فما الذين فضلوا برادى رزقهم الذى على ما ملكت ايمانهم فيستووا فى الرزق
على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله تعالى بعض مخلوقاته فى الالوهية
ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه افبنعمة الله
يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله
عليهم ويجحدوا انه من عند الله تعالى او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله
عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله
خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم لتانسوا بها ولتكون
اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم عليهما السلام وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة واولادا اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات
يخدمن فى البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب
ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات
من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا انموذج منها
افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر
والسوائب وبنعمت الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل
الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة
على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا
فبدل عنه ولا يستطيعون ان يتملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير
فيه وتوحيده فى لا يملك لان ما مفرد فى معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار
اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد
فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه فان
ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس
على ان عبادة عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم
لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهى او انه يعلم كنه الاشياء

قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اقوله مثلا مفعول ضرب ومعنى ضربه ذكره ووصفه وفي قوله عبدا وجهان احدهما بدل من مثلا والثاني على حذف مضاف اى مثلا مثل عبد فحذف المضاف ومملوكا نعت لعبد وقوله لا يقدر صفة اخرى لعبد او حال منه لكونه قد وصف او من المنوي في مملوكا كذا في معرب الهمداني قوله تعالى ومن رزقناه من موصوفة معطوفة على عبدا اى رزقناه بطريق الملك والالتفات الى التكلم للاشعار باختلاف حالى ضرب المثل والرزق قوله مثلا اى من جنابنا الكبير المتعال رزقا حسنا حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا فهو ينفق منه تفضلا واحسانا والفاء لترتيب الانفاق على الرزق سرا وجهرا اى حال السر والجهر او انفاق سر وانفاق جهر والمراد بيان عموم الانفاق للاوقات وتقديم السر على الجهر للايذان بفضله عليه كذا في تفسير ابى السعود

وانتم لا تعلمون فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله تعالى الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلى امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرى يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يامر بالعدل ومن هو منطيق فهم ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضايل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا لهم ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب اوامرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذى يبتدا فيه فالله تعالى يحيى الخلايق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان

قوله وقرا الكسائى بكسر الهمزة الى قراءة وقراءة حمزة عقبه مقيد ثان بالوصل فان ابتدا بالمفعول منه تعين ضم الهمزة وفتح الميم قوله المواتية اى الموافقة قوله يمكن الطيران فيها الاول فيه اى في الجو ذكريا الانصارى قوله وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى الى وهذا الذى ذكره الكشاف معقوبا على ما ذكره المصنف حيث قال اى هو عند الله اقرب وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذى تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اى هو عنده دان وهو عندكم بعيد انتهى قوله متدرجا في تاج البيهقى التدرج اندك اندك سوى چيزى شدن قوله والهاء مزيدة اذ اصلها امات قوله تعالى لا تعلمون شيئا حال من مفعول اخرجكم اى اخرجكم غير عالمين واحترز بقوله جهل الجمادية عن الجهل الذى هو عدم العلم عما من شانه ان يكون عالما لان جهل الجنين حال خروجه من بطن امه من قبيل جهل الجمادية قوله تعالى

قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذى تقولون فيه كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيى الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائى بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم بمشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كى تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها وضربها ويوم اقامتكم وقت الحضر او النزول وقرا الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة

قوله والجواشن جمع جوشن وهو الدرع قال ذلك الجوهري وغيره فعطف الجواشن على الدروع عطف تفسير
قوله يعني الدروع جمع درع وهي درع الحديد قوله او الى ان تقضوا
قوله اقامة السبب وهو البلاغ مقام المسبب وهو العذر اي فان تولوا فانت معذور لانك قد بلغت زكريا رحمه الله
قوله او طاركم هذا معنى عام يتناول ما ذكر قبله وتتغيئون به اي تستظلون به وتستكنون بها اي تستترون بها قوله جمع كن وجمع على اكنة ايضا في القاموس
هو وقاء كل شيء وستره كالكنة والبيت والجمع اكنان واكنة وكنه واكنه وكننه ستره واستكن استتر كاكتن انتهى قوله فلا يفرك
فانما عليك البلاغ دل به على ان فاء فانما في النظم فاء التعليل قوله

مدة او الى حمائكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق
من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتفيئون به من الشمس وجعل لكم من الجبال
اكنانا مواضع تستكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل
لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر
اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم
بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به
او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب
او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان
تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما
عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمت
الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها
من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب
كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه الصلوة والسلام عرفوها
بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا الحق لنقصان العقل او التفريط
في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في
قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم
وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل
في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من
الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون
ولا هم يسترضون من العتبى وهو الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر
او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم
فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا
شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو

قوله وهو اعتراف اي بالغوى وقوله بان يشطوا من بالتفعيل اي ينصف ويبعض فيوضع عذابهم اي يحط عنهم وقيل يوضع على شركائهم
قوله حين كذبوهم ظرف لنفاع قوله تعالى الذين كفروا الاية مبتداء خبره زدناهم وجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون وزدناهم مستانفا وان
يكون الذين نصبا او رفعا على الذم بتقدير ناصب او مبتداء وقوله تعالى زدناهم عذابا اي بالشدة او بزيادة نوع آخر مبني على ما هو المروي قوله
فان نبي كل امة بعث منهم وقيل معناه من جنسهم ولم نذكر هذا القيد فيما سبق لدلالة ما بعده عليه قوله على امتك قيل على هؤلاء الشهداء لعلك تعاقبهم واما كونه
عليه السلام شهيدا على امته فقد علم مما تقدم سنان

اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس بان يشطوا عذابهم فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا
اهواءهم لقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الاصنام به حينئذ او في
انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد
الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم
تنصرهم وتشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق
العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث
منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل
او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان
المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور
اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط
بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة
والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان
الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل واما بحسب الكيفية كما قال
عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص
بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنا
فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة
الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم
فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج
في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه هي اجمع اية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون

قوله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لما روي عن بريدة انها نزلت في الذين بايعوا الرسول على الاسلام وقوله لقوله تعالى تعليل للاطلاق
عهد الله على عهد رسول الله وتصحيح له لا تعليل لكون المراد بالاية البيعة لرسول الله لعدم انتهاضه على ذلك قوله وقيل كل امر بنصب كل وكذا بنصب ما في قوله وقيل
قوله ولا يلايم قوله (٢) يريد وقد يجب الوفاء في امر غير مسبوق العهد به لا ان العهد استعمل في المخاطبين لعدم الخطاب في الموضعين قوله وقيل الايمان
بالله بفتح الهمزة فيكون قوله ولا تنقضوا الايمان تكرارا ويحتمل كسرها فالمراد جواب الست بربكم ببلى قوله ما غزلته لم يكتف بقوله مصدر بمعنى المفعول لان
مغزولها قد يكون بغزل الاجانب والاضافة اليها اضافة ملك ولو اكتفى بقوله ما غزلته كان اظهر قوله متعلق بغزلت بنقضت اي ظرف محض له
لا بانه في موضع الحال قوله فانه بمعنى صيرت

رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى
ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم
بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله
ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله تعالى
ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان
الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان
والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة
من متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات
نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت
فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل ريطة بنت
ابي سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا
بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي ولا تكونوا متشبهين بامرأة
هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه
ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة
والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا
اذا راوا شوكة في اعادي خلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم
الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة
المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة
ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من
يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل
قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان

قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه اي حاز عنه قلت او على تضمينه وهو الاول
اي من غير وجود امراة كذلك بل هو على الفرض
قوله وقيل هي ريطة بفتح الراء وسكون الياء وفي بعضها وقيل بريطة بالباء الجارة سنان
قوله تتخذون حال وقوله دخلا هو المفعول الثاني لتتخذون والدخل الفساد والدغل وهو الغش والخيانة
واتخاذ اليمين فسادا وخيانة عبارة عن جعلها موضعا للنقض والافساد قوله ان تكون اي بسبب
ان تكون متعلق بقوله تتخذون وحذف حرف الجر من ان وان كثير شايع شيخ زاده قوله متخذي
ايمانكم مفسدة ودخلا تقرير جار على وجهي الحال وفائدة هذه الحال الاشارة الى وجه الشبه بينها وبينهم
وذلك ان يجعل التشبيه بين حالها وحالهم هاتين
قوله والمعنى لا تغدروا بقوم الى اي حاصل معنى قوله تعالى ولا تكونوا الى قوله ان تكون امة الخ لا تغدروا
وحاصل معنى ان تكون امة الخ لكثرتكم وقلتهم وهذا مع وضوحه اشتبه على بعض الافاضل قوله
سنان رحمه الله
محاربيهم ومقاتليهم
قوله منابذيهم المنابذ من نابذه الحرب اي كاشفه كذا في تاج البيهقي
قوله اذا راوا شوكة اي قوة قوله والضمير اي في به
ذكر يا الانصاري
قوله تعالى وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام
الكافرين قوله تصريح بالنهي عنه بعد التضمين اي بعد ذكره ضمنا دفع لما يقال انه قد علم مما سبق من كون قوله تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم بكونه حالا من الضمير في ولا تكونوا بناء على ان الحال قيد العامل وحاصل الجواب المذكور فيما سبق
ضمني وههنا تصريح كرر تاكيدا ومبالغة في تقبيحه قوله
نزل منصوب باضمار ان في جواب النهي هذا زبدة ما في
حواشي ابن الشيخ رحمه الله تعالى

قوله او صدكم غيركم عنه في القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا كذا صدا منعه وصرفه قوله ولا تستبدلوا بعهد الله يعني ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال والثمن
عن العوض ولم يقل بعهد الله كما في النظم اشارة الى ان عهد الله بمنزلة المبيع وما يعدهم قريش بمنزلة الثمن كما دل عليه التعبير عنه بلفظ الثمن قوله على ان نعيم الجنة باق
اي نوعه قوله او مشاق التكاليف افيم جميع المؤمنين قوله او بجزاء احسن من اعمالهم فالباء صلة لنجزين ومن التفضيلية مقدرة وعلى الاول
سببية وافعل مستعمل بالاضافة الى جنسه ومعنى احسنية العمل ترجيح جانب فعله على تركه وهو يعم الافعال القلبية من كف النفس عن المحرمات فانه
مما يثاب عليه كافعال الجوارح ومن العزم على فعل خير وان منع عنه مانع سوق الاية دليل على ان المباح لا يثاب عليه قوله بالنوعين اي الصنفين

زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم
عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة
وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله
ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله عليه السلام ثمنا قليلا عوضا يسيرا
وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد
انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي
ويفنى وما عند الله من خزاين رحمته باق لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق ودليل على
ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار
او على مشاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين
دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما
المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا
فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء
بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان
كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القرآن اذا اردت
قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل
الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب
وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر
بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد ايذان بان الاستعاذة
عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له
سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله تعالى
المؤمنين بهو المتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما
يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد

قوله فكانهما لتباين خصائصهما نوعان لجنس وقوله دفعا للتخصيص اي لتوهم تخصيصه بالذكور من حيث ان الاناث لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات سيما وقد ارجع اليه ههنا ضماير التذكير للفظ او تغليبا سنان افندي
قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواب ما يقال من ان احسن بناء التفضيل فيكون المعنى لنجزينهم اجرهم بمقابلة احسن اعمالكم ويفهم منه ان لا يجازي المرء بمقابلة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقرير الجواب ان صيغة احسن في الاية ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى الحسن الذي ترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات فان المؤمن يثاب بكل واحدة منها بخلاف المباحات شيخ زاده

قوله وان كان معسرا كان يطيب عيشه وعبارة الكشاف وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضى بقسمة الله تعالى
قوله والجمهور على انه للاستحباب

قوله لما ذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة اى نفيها قوله كقولهم حاتم الجود اى فى كون كل منهما من اضافة الموصوف الى الصفة ويوضحه قول الكشاف كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير قوله وفى ينزل ونزله تنبيه الخ ايضاحه ما قال الكشاف فان فى ينزل ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة فى خروجه عن الحكمة قوله لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه اى الى الرجل وهو متعلق بيميلون قوله لسان اعجمى خبر لغة الرجل وبه علم ان فى عبارته قلقا قوله والجملتان هما قوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين زكريا

الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون • واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعد فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اى الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشئ ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون • حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعنى جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس وفى ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين • المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومى غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى لسان الذى يلحدون اليه اعجمى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائى يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمى غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربى مبين • ذو بيان وفصاحة والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمى لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربى تفهمونه بادنى تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك عجمى وهذا عربى والقرآن كما هو معجز

باعتبار

قوله اماط شبهتهم اى نحاها قوله ترتبا على كلمات قوله سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات وفى نسخة سمع منه بعض المنقولات قوله ووجئ بالبناء للمفعول اى ضرب زكريا قوله فى بعض اوقات مروره استبعاد لتعلم مثل هذه المعانى الجليلة فى اوقات قليلة بالفاظ يسيرة لا سيما العجمية التى يحتاج الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذينك الغلامين لم يعرفا معنى تلك الكلمات والمقصود استبعاد ما قالوا كل الاستبعاد قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله اى الذين لا يؤمنون فى الحال يجازون بعدم

باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مروره عليه كليمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم فى القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم • فى الاخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون • اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب ولا يصرفهم عنه دين ولا مروءة او الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم • اذ لا اعظم من جرمه روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة فى قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى

قوله بالولاية والنصر متعلق بقوله للذين هاجروا بعض هاجروا مصحوبين بالامرين او هاجروا بسببهما تجادل قوله تجادل عن ذاتها جواب ما يقال
من يجادل عن نفسها فاجاب بان المراد هنا بالنفس المضافة الى الذات واجاب غيره بان التغاير قبل
اذ المراد بالمضافة هنا مطلق النفس وبالمضافة اليها واحدة من المطلوح وهما متغايران قبل الاضافة وان اتحدا
نحوها وامتنع اسد الليث وحسن المنع لعدم تغايرهما مطلقا قوله اوبكة عطف على لكل قوم قوله كقول كثير
غمر الرداء كناية عن كثرة العطاء والغلق بالمعجمة الاستحقاق تقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن
ضحكة رقاب المال

فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما ذا تقول في
قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله فقال اما الاول
فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد
الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها
وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم
عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق
والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة
عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما
افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار
رضي الله عنه بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر
فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما
وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد
الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد
يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في
خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم
لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة
مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان
من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع
او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق
لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه
بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال
فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف
اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني
ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك
فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون

قوله ذكر مثلهم بفتح الميم والثاء اي في قوله ضرب الله مثلا قرية قوله لو صف السنتكم الكذب يعلم منه ان لام لما تصف للتعليل قوله ولذلك عد اي وصف
السنتهم الكذب قوله كقولهم وجهها يصف الجمال اي هي جميلة وعينها تصف السحر اي هي ساحرة فلما ارادوا المبالغة في وصف الوجه بالجمال ووصف
العين بالسحر عبروا بذلك قوله بدلا من ما اي مع مدخولها وعدل اليه عن قول الكشاف صفة لما المصدرية ليسلم من الاعتراض بان المصدر المنسبك
من الحرف المصدري ومدخوله لا يوصف اذ لا يقال يعجبني ان قمت السريع وعجبت من ان قمت السريع بخلاف المصدر الصريح قوله تعليل لا يتضمن
الغرض المترتب على قولهم بل هي لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل يتضمن غرضهم الفاسد وقيل الفعل واول من لما تصف

بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا عليه الصلوة والسلام والضمير لاهل
مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال
التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون امرهم باكل ما احل الله
لهم وشكر ما انعم عليهم بعد زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب
الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة ان كنتم اياه تعبدون
تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل
لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس
الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا
الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب
بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا
ولا تحللوا لمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها
بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف
السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب
على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب
نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة
تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق
بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا
به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون

وابو نواس الحسن بن هاني الشاعر قاموس

قوله ولذلك قوله وليس لله بمستنكر وفي نسخة وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد اي ان يجمع صفاتهم في شخص واحد قوله كقوله اي قول ابي نواس قوله ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين اي جعل ذكره عقب التزييف قوله وثم اما للتعظيم اي لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم قوله فابوا اي فابى اكثرهم فان اقلهم رضي بيوم الجمعة قوله على الذين اختلفوا فيه يعني على الذين اختاروا منهم السبت قوله وشدد الامر عليهم حيث ابتلاهم بتحريم الصيد فيه قوله واحتالوا له الحيل اي التي وسوس لهم بها الشيطان كقوله ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقوله انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شاطئ البحر تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم خذوها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا زكريا

للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل
بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على
الله تعالى وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله واستجماعه
فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم
الزايغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن
في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل
هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس
كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين
كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم عليه السلام شاكرا لانعمه
ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه
للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله تعالى وآتيناه في الدنيا حسنة
بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه
اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين
لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم
اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابرهيم عليه الصلوة والسلام اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او لتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع
كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت
تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم
اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الا طائفة منهم
وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله
السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ
على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له
الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله تعالى

وان

قوله ثم تابوا من بعد ذلك اي من بعد ما عملوا والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة واصلحوا اي اصلحوا اعمالهم او دخلوا في الصلاح ابو السعود

قوله او لانه كان وحده مؤمنا في القاموس في مواد معاني الامة [illegible] وهو على الحق ومخالف لسائر الاديان قوله وقيل هي فعلة بمعنى مفعول اي مأموم يؤمه الناس ويقصده [illegible] الامام ههنا يحتمل المعنيين [illegible] والرحلة بضم الراء [illegible] والنخبة بضم النون وسكون الخاء [illegible] في الكشاف [illegible] قوله مائلا عن الباطل [illegible] قوله لمن اهل الجنة [illegible] فالمراد الكاملون في الصلاح [illegible] قوله في التوحيد والدعوة اليه يعني ان المراد باتباع [illegible] قوله وشدد الامر عليهم اي بتحريم الاصطياد [illegible] قوله وقيل معناه انما جعل وبال السبت [illegible] قال في المصباح المنير [illegible] وسبتت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب [illegible] قوله وذكرهم ههنا [illegible] واما على المعنى الاول فقيل لما امر الرسول باتباع ملة ابرهيم قالت اليهود فلم لم يعظم [illegible] سنان

قوله فان الدعوة لا تنفك عنه اي عن ترك المخالفة قوله وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وقد مثل به الخ رواه الطبراني وغيره قوله من قرا سورة النحل الى آخره موضوع سورة بني اسرائيل وتسمى سورة الاسراء زكريا الانصاري قوله وتبيين شغبهم في المصباح المنير شغب القوم وعليهم وبهم شغبا من باب نفع هيجت الشر بينهم انتهى وفي نسخة شغفهم قوله بمجازاة كل فريق بما يستحقه اي باثابة من لم يختلف وعقاب المختلف على المعنيين الاول والثاني كما قال جار الله ان معناه ان يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة محرمين اخرى لعدم تناول ذلك الجزاء من لم يختلف وثبت على التحريم قوله من بعثت اليهم يشير الى ان حذف المفعول لقصد العموم وقد ينزل ادع منزلة اللازم اي اوجد الدعوة وافعلها ولا يلاحظ [illegible] قوله بالمقالة المحكمة اي الحجة القطعية المفيدة للعقايد الحقة المزيحة للشبهة [illegible] قوله وهو الدليل تذكير الضمير باعتبار الخبر او بتأويلها بالقول لا بان والفعل لان المراد ليس بمعنى المصدر قوله بالخطابات المقنعة اي بالدلائل الاقناعية والامارات الظنية المفيدة للظن الظاهر والاقناع الكامل قوله فالاول لدعوة خواص الامة اي المستعدين لدرك الدقايق وفهم الحقايق قوله والثانية لدعوة عوامهم اي الذين دونهم في الاستعداد والى هذا اشار عليه الصلوة والسلام امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم قوله التي هي اشهرها اي المسلمة عندهم بحيث لا يمكن انكارها قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل كلمة الفصل يحتمل ان تكون لتقوية الحكم وان يكون للتخصيص

ان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف
او مجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة
الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين
للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر
والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول
الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار
اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة
لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين
الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة رضي الله عنه
وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت
فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث
على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم فعاقبوا وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن
صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله
لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله تعالى ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا
بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق هنا وفي
النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف الضيق ان الله
مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع
الذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل
لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان
له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله
وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات

قوله اي انما عليك البلاغ فلا تلح عليهم [illegible] قوله تعالى اي بمثل ما عوقبتم به [illegible] قوله اشار اليه والى من يتابعه [illegible] وفي بعض النسخ من يشايعه [illegible] من يناصبهم في القاموس ناصبه الشر اي اظهره له [illegible] لامثلن بسبعين اي بسبعين [illegible]

الجزء الخامس عشر

قوله ويمنع الصرف اي للعلمية وزيادة الالف والنون قوله قال اي الاعشى في مدحه عامر بن الطفيل وذمه علقمة بن علاثة فلعل ذمه قبل اسلامه قد قلت
لما جاءني فخره اي عامر بن الطفيل سبحان من علقمة الفاخر اي العجب منه اذ يفخر والعرب تقول سبحان الله من كذا اذا تعجبت منه قاله الجوهري والشاهد في
سبحان حيث جعله علما على التنزيه فمنعه الصرف وعلقمة المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ فاسلم وبايع واستعمله عمر بن الخطاب
على حوران فمات بها قوله لما روي انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هانئ الى رواه الطبراني والاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد وهو
اطيب الابل لحما قاله الجوهري قوله واستنعته طائفة اي طلبت منه نعته قوله في اقل من ثانية هي جزء من ستين جزءا من الدقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم
بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف
قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره
وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على
الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل
اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام
قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق
او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي
انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هانئ بنت ابي طالب بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع
من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد
واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر
رضي الله عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه
على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له
فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا
فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق
فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا
الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في
اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم
عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش منه
واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي
قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها
الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم
المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي
باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن

قوله فيكون اي وكيلا وذرية مفعولي تتخذوا قوله كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة الخ او بدل من واو تتخذوا الا على قراءة الغيبة اذ لا يجوز ابدال المظهر
من ضمير المخاطب كما لا يجوز من ضمير المتكلم لانهما لا يحتملان غيرهما بخلاف ضمير الغيبة قوله مبتوتا بالتاء المثناة اي مقطوعا قوله او قضينا اي او جواب قضينا
قوله اولاهما مخالفة احكام التوراة او قتل شعيا الخ يخالف لما في الكشاف من الاولى قتل زكريا وحبس ارميا والثانية قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى
قوله وجنوده يحتمل نصبه عطفا على بخت نصر وجره عطفا على لهراسف وكلاهما يخالف لقول الكشاف سنجاريب وجنوده قوله وقيل جالوت
الخزري هو بخاء فزاي مفتوحتين فراء نسبة الى الخزر وهو ضيق العين وصغرها او جيل من الناس قوله وقرئ بالحاء اي المهملة

٦٨٩

موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة
من الليل مسيرة شهر ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم السلام له ووقوفه
على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد عليه الصلاة والسلام البصير بافعاله
فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو
بالياء على لان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من
حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد
مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية
بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه
الصلاة والسلام في السفينة انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا
يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره
وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل
واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض
جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين
افسادتين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى
وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة
الله تعالى او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الخزري
وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي باس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد
فجاسوا ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل
والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة
لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان
وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة

قوله لان ثوابه اى الاحسان قوله فان وبالها اى الاساءة قوله محذوف اى بعثناهم وهو جواب اذا قوله واللام فى قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثنا
هذا اذ من كلامه السابق وكان الاول به ان يقول وليدخلوا المسجد عطف على ليسوءوا قوله قرابينهم جمع قربان قوله فقتل عليه اى على الدم الذى وجده يغلى اوعلى عدم صدقهم
قوله فقال البختى خطابا لدمه قوله فاهدأ اى اسكن عن غليانك قوله وشطها للقتل والغارة قال الجوهرى الجوس مصدر
قولك جاسوا خلال الديار اى تخللوها وطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار اى يطلبها قوله وحرقوا التورية بالمهملة والقاف وقوله وخربوا بالمعجمة و
الموحدة قوله وكان وعد عقابهم لابد ان يفعل كانه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى هذا التاويل ولك ان تحمله على انه كان مفعولا قبل وقت
النزول فلا حاجة اليه قوله اى الدولة والغلبة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله تعالى فى قلب بهمن بن اسفنديار
لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى
الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان
سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون
للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابها لها وان اسأتم
فلها فان وبالها عليها واتى باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الاخرة وعد
العقوبة المرة الاخرة ليسوءوا وجوهكم اى بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها
بادية اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر
ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة الكسائى
بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوءن بفتح
اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام فى قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف
هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه
او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل
من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل حردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم
فوجد فيه دما يغلى فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقونى فقتل
عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم يصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه
دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك
ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ عسى
ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد
عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليهم
فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم فى الدنيا وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد وقيل بساطا كما
يبسط الحصير ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم للحالة او الطريقة التى هى اقوم الحالات
او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة
والكسائى ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم
او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله
وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان
الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام
فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا
الى سودة بنت زمعة رضى الله عنها فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب
فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى
رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب
استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة الاية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا
الليل والنهار آيتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره
فمحونا اية الليل اى الاية التى هى الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة
العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر
او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الايتان القمر والشمس
وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين
ومحو اية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا
فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التى هى الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر
الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا فى بياض النهار اسباب
معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما عدد
السنين والحساب وجنس الحساب وكل شىء تفتقرون اليه فى امر الدين
والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره
عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون
بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد فى
عنقه لزوم الطوق فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هى صحيفة عمله او نفسه

قوله اوعلى يبشر باضمار يخبر قيل او على يهدى باضمار يخبر قوله الى سودة بنت زمعة وقيل الى عائشة قوله فارخت كتافه اى وثاقه اى ارسلته
قوله فدعا اى النبى صلى الله عليه وسلم قوله وبالدعاء اى فى قوله ويدعو الانسان قوله بدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره قوله
اى غير التعاقب او عن القادر الحكيم والباء الاولى للسببية متعلقة بيدلان والثانية للمصاحبة متعلقة بتعاقبهما او بالقادر اى يدلان على القادر
الحكيم بسبب تعاقبهما على نظم واحد مع امكان غير التعاقب او غير القادر الحكيم قوله والاضافة فيها للتبيين اى فى اية الليل وسكت عن تفسير الاضافة
فى اية النهار للعلم به من ذلك قوله يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر اى مروره الى يمينه قوله وبروحه بضم الباء اى مروره الى يساره
قال الجوهرى معرفا السانح ما ولاك ميامنه من ظبى او طائر او غيرهما والبارح ما ولاك مياسره والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح
لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف اليه زكريا

قوله وهو ضمير الطائر اى فى تخرج قوله ودل على ذلك اى تقدير مفعول امرنا بالطاعة قوله ما قبله هو قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قوله
وما بعده هو ففسقوا فيها الخ لان الفسوق مقتضى النهى فلزم ان يكون مقتضى الامر الطاعة اذ دليل الحذف كما يكون بالموافقة كقوله امرته فقام وامرته
فقرأ يكون بالمخالفة او بالضد او بالنقيض كقوله وله ما سكن فى الليل والنهار اى وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر اى والبرد قوله على ان الامر مجاز
من الحمل عليه وجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا ليشكروا ويعملوا فيها الخير فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك فكان

ذلك حاملا على الامر بالفسق او المسبب له قوله
وقيل معناه كثرنا الخ اخذا من قوله لقد جئت شيئا
امرا اى كثيرا قوله وفى الحديث خير المال سكة
مأبورة ومهرة مأمورة رواه الطبرانى وغيره والسكة
بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة المصطفة من
النخل والمأبورة الملقحة قال ذلك الجوهرى قوله
ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا بالمد قوله ويحتمل
ان يكون منقولا من امر بالضم اى بضم الميم قوله
اسرع الى الحماقة اى الى قلة العقل ذكره

المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث فى النفس احوالا ولذلك
يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير
الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج وقرئ ويخرج اى الله عز وجل
يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا
حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرأ كتابك
على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى كفى نفسك والباء مزيدة
وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح
بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى
ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس
بالشخص من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجى اهتداؤه
غيره ولا يردى ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا
وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا
ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق
اودنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها
متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان
الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد فى العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة
وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة
على ان الامر مجاز من الحمل عليه والتسبب له بان صب عليهم النعم ما ابطرهم وافضى بهم
الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولهم امرته فعصانى وقيل معناه كثرنا
يقال امرت الشىء وامرته فامر اذا كثرته وفى الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة
مأمورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا
ورواية امرنا عن ابى عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اى
جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر

قوله لزوم الطوق فى العنق تشبيه للزوم العمل الذى دل عليه الالزام بلزوم الطوق
ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله تحدث فى النفس
احوالا اى تثبت فيها اثارا قوله وتكريرها اى يفيد تكرير الافعال لها تصورا بها
امتثال تلك الافعال
قوله ويعضده قراءة يعقوب
قوله لكشف الغطاء
قوله وهما صفتان
قوله يلقاه على البناء للمفعول اى من باب التفعيل
قوله على ارادة القول اى والجملة حال من فاعل يلقاه
او استئناف او صفة اخرى للكتاب كما قيل قوله
وحسيبا تمييز وقيل حال قوله وعلى صلته قدم عليه لرعاية الفواصل وقوله لانه بمعنى
الحاسب تعليل لكونه صلته
قوله او بمعنى الكافى عطف على قوله بمعنى الحاسب
الاصل فوضع موضع الشهيد
قوله وتذكيره على ان الحساب
قوله بالشخص

قوله ولما كان الخ من القرون بيان لكم اشار الى ان من فيه بيانية واما فى قوله من بعد نوح ابتدائية قوله لتقدم متعلقه هو بذنوب عباده وذلك ان تقول هو متعلق
بخبيرا بصيرا ايضا على سبيل التنازع قوله وفائدة اللام اى فى لها قوله الجامعون للشرائط الثلاثة على ارادتهم الاخرة وسعيهم لها فيما كلفوا وايمانهم
الصحيح والثلاثة شروط للسعى المشكور قوله كان شكر الله اى لهم قوله تعالى نمد اى نزيد قوله ونجعل الانفة اى من العطايا قوله مددا للسابقة منها وعبارة
الكشاف ونجعل الانف منه اى من العطاء مددا للسالف فنرزق المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضل انتهى والانف الابتداء اقتداء من قول الجوهرى الاستئناف
الابتداء وكذا الايتناف وقلت وكذا انفا وسالفا انتهى قوله وانتصاب كيف فضلنا على الحال او على التشبيه بالظرف اى انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم
متفاوتين فى التفضيل قوله فتصير فتقعد
بتصير وهو قول الفراء والجمهور على انه باق على معناه فتقعد
تامة وتكون مذموما مخذولا حالين لكن قول الفراء انسب
هنا قوله تخذ الشفرة اى حدها

على الفجور فحق عليها القول يعنى كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم
فى المعاصى فدمرناها تدميرا اهلكناهم باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا
اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه
من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل
والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه
وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء
والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك
وقيل الاية فى المنافقين وكانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم
الا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من
رحمة الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعى وهو الاتيان
بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية
والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك
الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا
عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين
بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل انفه مددا لسالفه
هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه فى الدنيا مؤمن ولا كافر تفضلا انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت فى الاخرة اكبر لان التفاوت
فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول
عليه الصلاة والسلام والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى
قعدت كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشىء اذا عجز عنه مذموما
مخذولا جامعا على نفسك اللوم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى

قوله اودنا وقته المقدر اى وقت الاهلاك المعين فى علم الله تعالى فالارادة مجاز
مرسل من وقت المراد لان دنوه لازم لتعلق الارادة سابق عليه
قوله بالطاعة اى قلنا لهم اطيعوا فيما امرناكم به فقدر ذلك وقيل معناه الكشاف
معللا بان لا دليل عليه بل على خلافه والعجب ان المصنف ذكر دليلا
على ما قدره فتامل قوله على ان الامر مجاز من الحمل عليه متعلق بقوله وقيل
اى قيل ذلك بناء على ان امرنا استعارة تبعية من حملنا او سببنا
لمشاركة الامر بالشىء والحمل عليه والتسبب له فى الافضاء الى ذلك

أن الموحد يكون محمودا منصورا وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا ألا تعبدوا
إلا إياه لأن غاية التعظيم لا يحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل
لسعي الآخرة ويجوز أن يكون أن مفسرة ولا ناهية وبالوالدين إحسانا وبأن
تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش
ولا يجوز أن يتعلق الباء بالإحسان لأن صلته لا تتقدم عليه إما يبلغن عندك
الكبر أحدهما أو كلاهما إما إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق
النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراءة حمزة والكسائي من
يبلغان الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا
ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك
فلا تقل لهما أف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنهما وهو صوت
يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو أتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين
وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف
وقرئ به منونا وبالضم للإتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على
المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك
النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه
وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف
والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل وتواضع فيهما
جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت
بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وأمره بخفضها مبالغة وأراد جناحه
كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف
حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه
ذلول من الرحمة فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما وقل
رب ارحمهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وإن كانا

كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما
لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي
بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك
وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ربكم أعلم بما في نفوسكم من قصد البر
إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على أن يضمر لهما كراهة واستثقالا إن
تكونوا صالحين قاصدين للصلاح فإنه كان للأوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج
الصدر من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه
الجاني على أبويه جناية أوليا لوروده على أثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن
المعاشرة والبر عليهم وقال أبو حنيفة رحمه الله حقهم إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق
عليهم وقيل المراد بذي القربى أقارب الرسول عليه الصلوة والسلام والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف
وأصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ
ما هذا السرف قال أفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار إن المبذرين
كانوا إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والإتلاف شر أو أصدقاءهم
وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي روي أنهم كانوا ينحرون
الإبل ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم
بالإنفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي أن لا يطاع
وإما تعرضن عنهم وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من
الرد ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه أو منتظرين له وقيل معناه
لفقد رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه
ويجوز أن يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا أي فقل لهم قولا لينا
ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم والميسور من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحس
وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل أغناكم الله ورزقنا الله وإياكم
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف

قوله او منقطعا بك يقال انقطع بالمسافر بالبنا للمفعول اذا عطبت دابته او نفد زاده فهو منقطع به قوله اذا بلغ منزلى اثر فيه السفر قوله
يستكسيك درعا اى قميصا قوله من ساعة الى ساعة يتعلق بمحذوف اى اخر سؤالك من ساعة
قوله وقرا ابن عامر اى من طريق ابن ذكوان قوله وقيل لغة يعنى ان خطا بالفتح ليس ضد الصواب
قوله تخاطاه القناص حتى وجدته وخرطومه فى منقع الماء راسب القناص الصياد والمعنى اخطاه
قوله اى تخاطاه مبنى عليه اى على خاطاه لانه مطاوعه قوله وهو الغصب على الابضاع لانه استيلاء

المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله
وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شىء عندك من
حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر رضى الله بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبى
فقال ان امى تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى
امه فقالت قل له ان امى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل داره
ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج
فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان
يريد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم
ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا
كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه
وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا
لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كخاثم اثما
وقرا ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل
وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو
وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ فى قوله تخاطاه القناص حتى وجدته وخرطومه فى
منقع الماء راسب وهو مبنى عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة
مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم واتيان المقدمات فضلا ان تباشروه
انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه
وهو الغصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا
النفس التى حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب القتل فقد جعلنا لوليه
الذى يلى امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على

٣٥٩

قوله او يسال العهد لم نكثت الخ اى فيكون العهد استعارة مكنية وسؤالا استعارة تخييلية شبه العهد المنكوث بانسان مظلوم تشبيها بليغا وتوهم
انه هو ثم اطلق اسم المشبه على المشبه به ثم خيل للمشبه ما يلازم المشبه به من السؤال عنه تعريضا فقيل لم نكثت قوله ويؤيده قوله عليه
الصلوة والسلام من قفا مؤمنا الخ رواه بمعناه الطبرانى وغيره وردغة الخبال سكون الدال وفتحها عصارة اهل النار قوله وقول الكميت
ولا ارمى البرى بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا بمعنى ان قفينا للقفو والحواصن النساء العفايف زكريا الانصارى

٦٩٧

عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطاء
لا يسمى ظلما فلا يسرف اى القاتل فى القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل
ما يعود عليه بالهلاك او الولى بالمثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابى فلا تسرفوا
وقرا حمزة والكسائى فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهى على الاستيناف
والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الاخرة بالثواب
واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعاونته واما
للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا
مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتى هى احسن الا بالطريقة التى هى احسن حتى
يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم
الله تعالى من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب
من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال
العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باى ذنب قتلت فيكون تخييلا
ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى
عربية القران لان العجمى اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف
والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء
ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من ال اذا رجع ولا تقف ولا تتبع
وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق
به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد
بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله
لهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمى وشهادة الزور ويؤيده قوله
عليه الصلوة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال
حتى ياتى بالمخرج وقول الكميت ولا ارمى البرى بغير ذنب ولا اقفو الحواصن
ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اى كل هذه الاعضاء
فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا او
ان اولاء وان غلب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين

ضافة في منزلة اللواء للبيان وهو ممدود لكن قصر هنا للمزدوجة وعبارة الصحاح ولواء الامير ممدود والعيش
اشارة او عطف بيان لم ويروى الاقوام بدل الايام بل قيل انه الاصوب قوله في ثلاثتها اى كان وعنه مسئولا
البصر والفواد قوله لمصدر لا تقف صوابه لمصدر تقف قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم رد به على الكشاف
رد عليه ان نائب الفاعل مؤخر في غير المغضوب عليهم متقدم في مسئلتنا ووجه بعضهم كلام الكشاف بانه اى جاز تقديمه

جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤلا في ثلاثتها ضمير كل
اى كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير
في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله غير
المغضوب عليهم والمعنى يسئل صاحبه عنه وهو خطاء لان الفاعل وما يقوم مقامه
لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ الفواد بقلب
الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اى ذا مرح وهو
الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت
انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال
طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة
لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين
المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة
في الواح موسى عليه الصلوة والسلام كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور
مامورات ومنهيات وقرأ الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم
ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها
بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان
ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة
والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث
كلها واقعة بارادة الله تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى
اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله
الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل
عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب
عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال
فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين
خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل

تطلبوا الى الالهة بالمعازة من العزة وهي القوة والغلبة ومن ثم عبر عنه بقوله بالمغالبة والقهر اى ليزيلوا ملكه
البراءة عن ذلك والنزاهة قوله من ادنى مراتبه اى مراتب الوجود قوله بلسان الحال بل وبلسان القال كتسبيح
في القصعة قوله على المشترك اى القدر المشترك قوله وعليهما اى ويجوز حمل التسبيح على اللفظ والدلالة والفرق
المعنيين

الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم
وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام
لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة
الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير
في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات
اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا
بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من
الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه
قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه
وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر
وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول عليه الصلوة
والسلام ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك
الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة
لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
سبحانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد
عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته
واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه مما هو من لوازم
الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع
القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر
الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ
والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من
جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء
انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم

قوله سيل مفعم بفتح عينه وهو واللذان قبله على لفظ اسم المفعول والمراد منها اسم الفاعل قوله او مستورا اى او هو مستور فهو عطف جملة على جملة يحجبهم والمعنى ان مستورا اما اسم فاعل بمعنى حاجب او اسم مفعول بمعنى محجوب قوله تقريرا له اى لنفي تفقههم قوله اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ اثبت الاول بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه والثاني بقوله وفي اذانهم وقرا قوله ونفرة عطفه على هربا عطف تفسير نظرا للمعنى قوله بدل من اذ هم نجوى اى بدل الكل او بعض قوله وقيل الذى له سحر اى بضم السين وبفتحها مع سكون الحاء وفتحها قوله وهو الرئة بالهمزة وهي كما في القاموس موضع النفس والريح من الآدمي وغيره ولا ينافيه قول الجوهري الرئة السحر لانه تفسير معنوي وقول الجوهري تفسير لفظي بقرينة قوله ايضا السحر الرئة قوله لما بين غضاضة الحي اى رطوبته زكريا الانصاري

وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما يقرأ عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم يستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اى الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اى مما يكبر عندكم

قوله ما تقرؤه عليهم سح

قوله مستورا ذا ستر على ان مستورا بناء النسب كقولهم مكان مهول وجارية مغنوجة اى ذو هول وذات غنج ورجل مرطوب اى ذو رطوبة ووعده مأتيا بمعنى ذو اتيان وسيل مفعم بفتح العين اى ذو ملاء والحجاب ليس بمستور بل المستور ما وراءه ويحتمل ان يكون توصيف الحجاب بكونه مستورا عبارة عن كونه غير مرئي على طريق اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان ما يكون مستورا يلزم ان لا يرى قوله او بحجاب اخر بان يكونوا محجوبين بالحجاب الاول عن فهم ما يقرؤه عليهم وبالحجاب الثاني حجبوا عن فهم كونهم محجوبين عن فهم ما يتلى عليهم وهو قوله لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون سح زاده قوله تكنها يقال كنه واكنه اى ستره قوله من استماعه اى استماع اللائق به قوله مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده في وحده مذاهب مذهب سيبويه ان وحده ليس مصدرا بل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع موضع ايحاد وايحاد موضوع موضع موحد ومذهب يونس انه منصوب على الظرف وذهب قوم الى انه مصدر لا فعل له وقوم الى انه مصدر وحد بحذف الزيادة وهذا التفصيل مذكور في النحو والقول الاخير مذهب ابو علي واختاره الزمخشري والمصنف قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا مصدر منصوب على انه مفعول له قوله او تولية على ان يكون نصبا على المصدرية من غير فعله سعدي رحمه قوله بسببه ولاجله تفسير لقوله به والضمير لما يعني ان الباء كافية في افادة هذا المعنى ولا حاجة الى جعلها بمعنى اللام وفي بعضها او لاجله بكلمة او فالمراد انها للسببية او بمعنى اللام والاصح هو النسخة الاولى وقد تجعل الباء للملابسة اى يستمعون بقلوبهم او بظاهر اسماعهم والاول اوفق قوله مضمرون له فيكون نجوى مصدرا بمعنى الفاعل على المتعدي وقوله او حين هم ذوو نجوى فيه حذف المضاف والمصدر على حاله وهو لتناجون به اى بغرضهم ونجوى مصدر اى على الوجهين سنان قوله بسببه ولاجله وفي الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اى هازئين [illegible]

[illegible]

عن قبول الحيوة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام
فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة
قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول
مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها
نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب
وانتصابه على الخبر او الظرف اى يكون فى زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم
مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة
للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده
حال منهم اى حامدين لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم
ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية او مدة
حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادى يعنى المؤمنين يقولوا التى هى احسن الكلمة
التى هى احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر
فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وزيادة الفساد ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم
تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا
بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك
عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا
فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم وروى ان المشركين افرطوا فى ايذائهم فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رضى الله عنه رجل فهم به فامره الله
تعالى بالعفو وربك اعلم بمن فى السموات والارض باحوالهم فيختار منهم لنبوته
وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون
العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية
والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام

قوله او المصدر بالجر عطف على للمفعول قوله فهو اى الزبور مع زبور فى كونه معرفا تارة ومنكرا اخرى قوله كالعباس مع عباس قوله او الفضل مع فضل
قوله او لان المراد عطف على لانه فى الاصل فعول قوله بعض الزبور عبارة الكشاف بعض الزبر وهى الكتب والامر قريب قوله فيه اى فى البعض
قوله ذكر الرسول والجملة صفة لقوله بعضا يوضح ذلك قول الكشاف بعد ما مر عنه وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زبورا
لانه بعض الزبور كما سمى بعض القران قرانا قوله يدعون اى يدعونهم الهة قوله بالموت والاستيصال الخ زاد الكشاف وقيل الهلاك للصالحة والعذاب
للطالحة وبه علم ان القول الاول ان احرا لاهل الطائفتين قوله وقرئ بالفتح اى بفتح الصاد قوله والباء مزيدة الخ اى مثله فى بابه وما منعنا
ان نرسل بالايات ويمكن جعل كلامه هنا شاملا لها نظرا الى الانصار

فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من الارض
يرثها عبادى الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور لانه فى الاصل
فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل
او لان المراد واتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه الصلوة
والسلام قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام
فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل
ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة
يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اى يبتغى من هو
اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا
بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان
ذلك فى الكتاب فى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات
وما صرفنا عن ارسال الايات التى اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون
الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها
تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا
ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
بتكذيب الايات المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة
ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوى بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا
بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات اى بالايات المقترحة
الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات
وايات القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى
يوم القيمة والباء مزيدة او فى موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر
اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم فى قبضة قدرته او احاط بقريش

قوله يعطونه باسلامهم اى اسلامهم الظاهر اذ اسلموا الخلوه عن التصديق بالقلب قوله ولم يعلموا ان من قدر من شرطية جوابها قدر بعد قوله
واحشاء النعامة بالنصب عطف على وبر قوله من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التى تبتلعها ايضاح ذلك قول الزمخشرى تعجبا من انكار
ما ذكر فهذا وبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه اى من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت فى النار فذهب الوسخ وبقى المنديل سالما لا تعمل
فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر باحماء النار فلا تضرها قوله او منه اى من الموصول والفرق بينه وبين ما قبله ان الحال اذا كان
من الموصول يكون قيدا لاسجد واذا كان حالا من الراجع يكون قيدا لخلقت

يعنى اهلكهم من احاطهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان فى المنام
ومن قال انه كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين راى انه دخل
مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها فى وقعة
بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولما روى انه عليه السلام لما ورد ماءه قال لكانى
انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا
منه وقيل راى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم
من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث فى ايامهم
والشجرة الملعونة فى القران عطف على الرؤيا وهى شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا
ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمى
وبر السمندل من ان تاكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة
الحمر التى تبتلعها قدر ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها ولعنها فى القران لعن طاعميها
وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها فى اصل الجحيم فانه ابعد مكان من
الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت
بالشياطين وابى جهل والحكم بن ابى العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر
محذوف اى والشجرة الملعونة فى القران كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز
ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته وهو طين او منه اى ءاسجد له
واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارايتك هذا الذى كرمت
على الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذى
صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى
كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام
مبتدا واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاستاصلنهم
بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض

قوله مأخوذ من الحنك تقال حنكت الدابة حنكا اذا اصبت حنكها باللجام والرسن قوله منع التقرير اي تقرير الله الملائكة على ما قالوه له قوله او تفرسا
من خلقه اي خلق آدم قوله ذا وهم وشهوة وغضب لم يقل وعقل لان الثلاثة هي الحاملة له على الاحتناك دون العقل بناء على ان الانسان مركب من قوة بهيمية
شهوانية وقوة وهمية شيطانية وقوة سبعية غضبية وقوة عقلية ملكية قوله من قولهم فز باسكان الراء مخففة بمعنى وفز بقال ورث عرضه اي الخفة
قوله بمغوار اي حقال قوله صوت على قوم الى ما حمل ذلك ان ابليس مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب
عليهم بجنده حتى استأصلهم قوله بالكسر اي بكسر الجيم قوله وغيره بالضم اي بضمها وهي قراءة شاذة فالمشهور باسكانها او كسرها قال كندس الى ... قوله
ورجالك ورجالك يعني وقرئ بهما الاول بكسر الراء وتخفيف الجيم جمع رجل والثاني بضم الراء وتشديد الجيم جمع راجل كضارب وضراب قوله يخصصهم
اي يخصص العباد بالمخلصين زكريا

اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذا من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا
من قول الملائكة عليهم السلام اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه
ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه
وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم
فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء
موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وانتصاب جزاء على المصدر
باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز
واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك
الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك
باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله
اركبي والرجل اسم للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه
بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم
وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك
الرجل وقرئ ورجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها
من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب
المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف
الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال
على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض
لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين
وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم
سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة
منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم
ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق

قوله كقول ذي الرمة في ذمه شخصا عطاء فتى اي عطاؤه كعطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا اي اعرض عن شكرها
واستطال في اعراضه عنها قوله لا معقل اي لا ملجأ قوله والمستثنى اي والمخرج بكثير زكريا الانصاري
قوله ذهب عن خواطركم من ضل بمعنى اي ذهب وحين ضلني كذا اي ذهب عني والمراد هنا الذهاب عن الخاطر وعدم الذكر قوله او ضل كل من تعبدونه فالدعوة
بمعنى العبادة فيختص بالهتهم سواء جعل ضل بمعنى لم يهتد اي الى طريق الانفاذ او بمعنى الغيبة عن الخاطر فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة ويتصل على الاول لشمول
الدعوة في الحوادث الكل قوله عن التوحيد اي مع ان مقتضى اختصاص الاغاثة به تعالى ذلك قوله فاعرض في المكارم اي اتسع فيها وهو موضع الاستشهاد
القاموس اعرض ذهب عرضا وطولا والشيء جعله عريضا فكنى به عن الاتساع في الشيء سنان

ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم
حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن
اغاثتكم الا الله تعالى فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم
في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا
وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض أفأمنتم الهمزة فيه للانكار والفاء
للعطف على محذوف تقديره انجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر
ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب
البر ان يقلبه الله تعالى وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه
على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء
لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب
اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله
ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا
فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم
وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم وكفرانكم
نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد
كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط
على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية
والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما لا يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك
ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا
جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء
ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس

الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع
نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه
ولا يظلمون وقرئ يدعوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا فى لغة من يقول افعو
او على ان الواو علامة الجمع كما فى قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضمير وكل بدل منه والنون
محذوفة لقلة المبالات بها فانها ليست الا علامة الرفع وهى قد تقدر كما فى يدعى
كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب
اعمالهم التى قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تنقطع علقة الانساب وتبقى
نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع
ام كخف وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح
اولاد الزنا فمن اوتى من المدعوين كتابه بيمينه اى كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم
ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ
وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب
باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس
السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى
القلب لا يبصر رشده كان فى الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه
فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الالة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه
والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل بقلبه كالاجهل والابله ولذلك
لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت معوضة للامالة من
حيث انها تصير ياء فى التثنية وقد امالهما حمزة والكسائى وابو بكر وقرأ ورش بين بين
فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت فى ثقيف قالوا لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا
نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربا لنا فهو موضوع
عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب
لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى وقيل فى قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر
حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشأن

قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستنزال عن الذى اوحينا اليك من الاحكام
لتفترى علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم
لاتخذوك بافتتانك وليا برئيا من ولايتى ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك
كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا
فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح فى انه عليه الصلوة
والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه
اذا لاذقناك اى لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطر
الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى
مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها
وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف
الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا
وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا
قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الاية نزلت فى اليهود حسدوا
مقام النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت
نبيا فالحق بها حتى نؤمن لك فوقع ذلك فى قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل
منهم بنى قريظة واجلى بنى النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف
على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها
على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة
فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من
قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله تعالى ذلك سنة
وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها

... لم تكن واجبة لم تجز اطلاقها على الصلاة لكنها اطلقت كالركوع والسجود والقيام لانه من باب اطلاق معظم ... قوله لما روى ابو هريرة رضي الله عنه الى آخره رواه الترمذي زكريا الانصاري

من تفسير ابي السعود لانها سنة لاجلهم

الى الرسل عليهم السلام لاجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في

كلما

قوله اووجد بامره وحدث بتكوينه عطف على قوله ابداعيات والمعنى مما ابدع من الكائنات بكن او مما اوجد بامره وحدث بتكوينه قوله على ان السؤال من قدمه وحدوثه يحتمل تعلقه على محذوف اي بناء على ذلك والاوجه انها علاوة على معنى ان السؤال ... قوله وقيل مما استأثر الله بعلمه مقابل لقوله من الابداعيات وما عطف عليه زكريا الانصاري

كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرته في عين واحد واحد منها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله تعالى ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسئلونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله تعالى بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين

قوله وهو بالاضافة اليه اى الى الانسان قوله ولولا هي لكان اى لا ياتون بمثله قوله جواب الشرط واجاب عنه بانه قال فيلزم جزمه
قوله حرم الراء اى الاكثر بقوله بلا جزم الى قوله كقول زهير في مدحه هرم بن سنان وان اتاه خليل اى فقير يوم مسئلة اى سؤال وفي رواية يوم مسغبة اى مجاعة يقول لا غائب
مالي ولا حرم بكسر الراء اى ممنوع وبفتحها اى ولا حرام ان يعطى منه قوله لان اتيانهم بمثله الى انما كان كذلك لعجزهم على الاتيان بالمعجز ولهذا مدحهم بقوله تعالى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ذكره بالانصار قوله او اوجد بامره وحدث بتكوينه عطف على قوله من ابداعه بتقدير او ما وجد ومن
هذا الوجه ايضا على كون المراد بالامر لفظ كن والفرق بتغاير وجه السؤال قوله على ان السؤال من قدمه وحدوثه فيكون الجواب باختيار حدوثه ثم قال وحدث

لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبريل عليه السلام وقيل
خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم
الا قليلا تستفيدونه بطريق حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو
من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد
فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة
الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا
الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه
عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال عليه السلام
بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه
ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين
وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى
موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا
بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل
علينا استرداده مستورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده
عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال
الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان
واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم
لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان
اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية

بتكوينه يعني ان صفة التكوين على قول مثبتيها وان كانت قديمة لكن لها تعلق بالمكونات حادث في وقت وجودها على حسب علمه وارادته كما وقع الاشارة اليه بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله وقيل مما استاثر بعلمه اى المعنى ذلك اى مما استبد بعلمه وخصته بنفسه فالامر على هذا المعنى الشان ومن للتبعيض

قوله فان اجاب عنها او سكت اولم يجب عن شيء منها قوله وان اجاب عن بعض اى فان اجاب عن كلها بعض اى لا مطلقا بل اجاب عن بعض وسكت عن بعض اى اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وسكت عن الروح

قوله اذا زخر اى ارتفع لكثرتها قوله لا ينضب ماؤها بضم الضاد اى لا يغور ماؤها قوله فلم يرضوا الا كفورا اى فكانه قيل
قوله لانه متأول بالنفي اى الحال من الله تعالى عليها اى على الحال من الملائكة قوله او جماعة عطف على كفيلا قوله روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على
وجوههم الى اخره رواه الترمذي وحسنه قوله ويكون ذلك بعد الحساب في الموقف الى النار فقوله عميا وبكما وصما على الاول
مجاز والحشر بمعنى البعث وعلى الثاني حقيقة والحشر بمعنى السوق قوله مؤوف القوى جمع مؤوف وهو الذي اصابته آفة قوله مرفوع بفعل يفسره
ما بعده جرى فيه على مذهب الكوفيين من ان لو يليها الفعل مضمرا كما يليها ظاهرا اذ البصريون يمنعون ايلاءه لها مضمرا الا في شذوذ قوله

تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في
التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت
الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا
واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون
ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول
من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا من السماء يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء
وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب
في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص
فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن
بمعنى المطحون او تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اى شاهدا على صحته
ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة
لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى
في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان
فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله تعالى من ان ياتي
او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اى قال الرسول
هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره
الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله تعالى حتى
تتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله تعالى ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا
الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن

كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني اصل هذا المثل ان امراة عاطلا من الحلي والهيئة لطمت حاتما على كرة الناقة وقال ان النسوة اذا امركن بفصدها والفصد عندهم ان يقطع عرقا من عروق الناقة ثم يجمع دمها فيشوى وقيل اصله ان المراة المذكورة لطمت رجلا فقال لها لو ذات سوار لطمتني لاحتملتها فصار مثلا يضرب لكريم يظلمه الدني

قوله كررنا بوجوه مختلفة اى كررناه بكل معنى غريب من الترغيب والترهيب واحوال الاخرة

قوله كما يمشي بنو آدم وفي الكشاف ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه قال ابن المنير نبه على فائدة قوله يمشون واحسن
قوله ليمكنهم الاجتماع به يعني به الامكان العادي قوله فان ذلك مشروط اي عادة والا فلا شرطية ولا علية بين الممكنات في نفس الامر عند اهل السنة
قوله او على اني بلغت الى اقتصر في الكشاف على هذا الوجه لشدة ملايمته مع قوله تعالى انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله منها اي احوالهم قوله تعالى ومن يهد الله
فهو المهتد الظاهر انه اخبار من الله تعالى وليس مندرجا تحت قل القول ويحشرهم ويحتمل ان يكون مندرجا فيه ومن بالواو ويكون ونحشرهم اخبارا من الله تعالى
وعلى هذا القول فيه التفات من الغيبة الى التكلم قوله روي انه قيل الخ رواه الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وحسنه ورواه بمعناه البخاري
ومسلم من حديث انس رضي الله عنه سعدي رحمه الله

الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملئكة يمشون كما يمشي
بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به
والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك
مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا
به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول الله اليكم
باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب
على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم
عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون
عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي يمشيهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون
ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم
لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوه ويجوز ان
يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس مأويهم جهنم كلما خبت
سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم
ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء واليه اشار
بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب
عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة فابى الظالمون مع وضوح
الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه
وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير
المبالغة والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد
بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو
اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان
الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة
العوض

قوله وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه جمع منهم الترمذي وقال انه حسن صحيح قوله فاسئل بني اسرائيل اي فاسئل
يا موسى بني اسرائيل قوله فقلنا له سلهم من فرعون اي اطلبهم منه قوله او سلهم من حال دينهم اي عنه وعبارة الكشاف او سلهم عن ايمانهم قوله
وعلى هذا اي القول بان المضمر يا محمد قوله كان اذ نصبا باتينا الخ واما على الاول وهو ان المضمر يا موسى فهو نصب بقول محذوف اي قلنا له سلهم
حين جاءهم او تسال في القراءة الثانية قوله قارع ظنه بظنه اي عارضه به زكريا الانصاري

فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان
والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي
صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا
في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل
الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة
من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف
زايد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له
سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال على لفظ المضي بغير الهمز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة
او فسئل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اذ جاءهم او
عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوه
لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة
اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه
جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخباره
عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات
تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا
مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع
ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى عليه
الصلوة والسلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون
لمثبورا على ان المخففة واللام هي الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى

قوله كما في قوله ويوم شهدناه اي شهدنا فيه وتمامه سليما وعامرا قبيلتان من قيس كيلان فهل سوى الطعن النهال نوافله بالرفع تعليل والنهال الكبر النو
جمع ناهل وهو العطشان والمراد الرمح والمعنى ان هذا اليوم الذي شهدنا فيه سليما وعامرا قليل غنايمه بل لم نغنم فيه الا الطعن بالرماح وهذا على طريق
المثل يريد ان اصحابنا حراص على القتل والطعن قوله على مهل المهل بالسكون والفتح التؤدة وقيل بالسكون التؤدة وبالفتح الاسراع قوله بالفتح اي بفتح
ميم مكث قوله وهو لغة فيه ففيه لغتان الضم والفتح وفيه الكسر ايضا لكن لم يقرأ به قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اي قبل نزول القرآن قوله تعليل اي
ذكر ان الذين اوتوا العلم من قبله الخ تعليل قوله له اي لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا قوله او راوا نعتك عطف على قرأوا قوله وانزال القرآن عطف
على بعثة محمد قوله كرره لاختلاف الحال قوله

وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه
ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحيوة
او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم
ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل
الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد
من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد
نفي اعتراء البطلان له اول الامر وآخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب
ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما
وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد
لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة
فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على
حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم
عنه لا يورثه نقصا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة
الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة
ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه
قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم
القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله تعالى او
شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل
وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا
لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف

الحال

هو سجدا في الاول فيكون في الثاني قوله او السبب
هو في الاول الشكر وفي الثاني تاثير مواعظ القرآن
زكريا الانصاري

قوله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد اي لانه اذا ابتدأ الخرور فاول ما يلقى الارض ~~من وجه الساجد~~ اي يقابلها منه الذقن
والا فاول ما يلقاها اي يتصل بها منه الجبهة او الانف قوله وهو اوجب اي احسن جوابا قوله والدعاء في الاية بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء قوله والضمير في المسمى الخ اشار به الى ان المراد بالله والرحمن الاسم لا المسمى فمعنى ادعوا الله او الرحمن سموا المعبود بكونه الله او
الرحمن قوله روي ان ابا بكر كان يخفت الخ رواه بمعناه ابو داود وغيره
زكريا الانصاري

الحال او السبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من
مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى
الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع
القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان
نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما
يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو
باعتبار الذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق
والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
والدعاء في الاية بمعنى التسمية ويتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء
عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما
في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا
ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على
ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة
صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها
حتى لا تسمع من خلفك من المومنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول
اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا
وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك
سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه
من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه
ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة
على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه

قوله سورة الكهف الموضوع قرأ سورة بني اسرائيل من وعنه عليه السلام قوله فهم ما يقول ومنطقه نعال افصح الصبي قوله اذا افصح الغلام

لكن في الصحاح وغيره انه بالكسر لما كان في ارض او دين او معاش وبالفتح لما ينصب كالحائط والعود قوله او على الكتب السابقة عطف الى جانب الحق متعلق بالدعوة قوله وهو في المعنى اي والعوج بالكسر في المعاني كالعوج بالفتح في الاعيان تبع فيه ابن الاثير وغيره وهو المشهور

على مصالح قوله وقرئ قيما اي بكسر القاف وفتح الياء مخففة قوله تعالى ويبشر المؤمنين زكريا قدس سره يسكت حفص سكتة يسيرة على عوجا ثم يقول قيما قرأ نافع وحمزة والكسائي ويبشر الذين والباقون ويبشر من باب التفعيل

قوله ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه ناقص مملوك نعمه او منعم عليه

على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف

بالقصور عن حقه في ذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني

عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق

قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين الاية وآيها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل

على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم

نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش

والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او

انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما

معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل

بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله

قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون

العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه

ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين

كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا

على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال

اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين

وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا

حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا

اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما

لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه

او

قوله اوبابيه عطف بالولد قوله بمعنى التبني اي بنحوه مما يوقع في الكفر كاتخاذ الشريك قوله بالسكون مع الاشمام اي بسكون الباء مع اشمام

ضمتها قوله فلا يجوز اعمال باخع الى مرتب على قراءة ان بالفتح لان مدخولها بمعنى الماضي بخلافه مع كسرها لان ان الشرطية تجعل الماضي مستقبلا قوله

يزجي بزاي فجيم مشددة اي يدفع قوله وقصتهم مبتدا قوله من الاجناس والانواع بيان لما قوله من مادة متعلق بخلق قوله ثم ردها بالجر

عطف على خلق قوله الى ما الى الارض قوله انين بعجيب خبر المبتدا ذكره بالانصار

قوله نصب على التمييز وضمير كبرت يعود الى مضمر ذهني يفسره الظاهر كما في قولهم ربه رجلا سعدي

قوله والاول ابلغ وادل او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم

من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر

او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين تقولوه

بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك

وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة

نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على

المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من

افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف وهو

المخصوص بالذم لان كبر هاهنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام

ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذ ولوا عن الايمان

شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته وهو يتحسر على

اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا

بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف

فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا

اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن

زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه

ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه

والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من

الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله صعيدا املس لا نبات فيه ام حسبت

بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا

من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع

الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة

واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر الحقير والكهف

بالجر عطف على قوله الى خلق ما على الارض

قوله او كلبهم استشهد له بقوله وليس بها الا الرقيم مجاورا؛ وصيدهم بكسر الصاد مفعول مجاورا اى فناءهم والقوم فى الكهف هجد اى نوّم قوله او لوح
رصاص عطف على اسم الجبل قوله وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون اى غير اصحاب الكهف قوله يتادون اى يطلبون الكلاء ونحوه قوله فاخذتهم السماء
اى المطر قوله ارادهم ضمن اراد معنى كلل فعداه بعلى زكريا الانصارى

الغار الواسع فى الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او اسم قريتهم
او كلبهم قال امية بن ابى الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا• وصيدهم
والقوم فى الكهف هجد• او لوح رصاصى او حجرى رقمت فيه اسماؤهم
وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة
خرجوا يتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة
وسدت بابهم فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته
فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل
فى بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته
فى جانب البيت ثم مر بى بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله
فرجع الى بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لى عندك حقا وذكره حتى
عرفته فدفعته اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج
عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء فقال آخر كان فى فضل واصابت الناس
شدة فجاءتنى امراة فطلبت منى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت
وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبى له واغيثى عيالك
فاتت وسلمت الى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت
اخاف الله تعالى فقلت لها خفتيه فى الشدة ولم اخفه فى الرخاء فتركتها
واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا
وقال الثالث كان لى ابوان همان وكانت لى غنم وكنت اطعمهما واسقيهما
ثم ارجع الى غنمى فحبسنى ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت
اهلى واخذت محلبى فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق
على ان اوقظهما فوقفت جالسا ومحلبى على يدى حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن
بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعنى فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس
على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب

لنا

قوله كان قولهم بنى على امراته اى بنى عليها قبة قوله علق عنه اى عن العمل فى اى قوله فهو اى اى الحزبين قوله وقيل احصى اسم تفضيل الى قضية كلامه
ضعيف وهو كذلك لانه خلاف مذهب سيبويه اما مذهب سيبويه فان بناء ذلك جائز من افعل مطلقا ومنه ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
قوله من ابن المزلق هو كبير اللام رجل من بنى عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر فى ابيه فانك اى تزجا تيما ونفعها كراجى الندا
والعرف عند المزلق يروى بالزاى والذال قوله وامدا نصب بفعل دل عليه اى دل عليه احصى الذى هو افعل تفضيل بناء على ان افعل التفضيل
لا يعمل وبعضهم نصبه به نفسه قوله كقوله اى قول عباس بن مرداس واضرب منا بالسيوف القوانسا قبله فلم ار مثل الحى حيا مصبحا ولا مثلنا يوم
التقينا فوارسا اكر واحمى للحقيقة منهم

لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذى نحن عليه
من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا
كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشئ
فضربنا على آذانهم اى ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف فى قولهم بنى على امراته فى الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اى ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل
فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا
حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اى الحزبين المختلفين منهم او من
غيرهم فى مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا• ضبط امدا لزمان لبثهم وما فى اى من معنى
الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله
ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا
تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس
من ابن المزلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا
نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبى
وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها
بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس
الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا• والله لقد قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد
عن الحق مفرط فى الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيانه اتخذوا من دونه آلهة
خبره وهو اخبار فى معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان
بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوجد الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه
من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا• بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون

قوله لنصوع يقينهم اى خلوصه قوله وهو مصدر وقيل ما يرتفق به كالاول قوله فان قياسه الفتح اى فتح الفاء مع فتح الميم قوله وحقيقتها اى ذات اليمين قوله الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باليمين كما عبر به الكشاف قوله تقرضهم تقطعهم اى تجاوزهم قوله كرب الغار اى غمة الذى يأخذ بالنفس قوله ولان باب الكهف عطف على لان الكهف كان جنوبيا وفى نسخة وذلك لان باب الكهف قوله انه كان مدارها مداره اى مدار رأس السرطان قوله مائلة عنه اى عن باب الكهف قوله لجانبه اى جانب باب الكهف قوله وتحلل عفونتها اى الكهف

الا الله عطف على الضمير المنصوب اى واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله تعالى ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على ان يكون اخبارا من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترضا بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته فى الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاء وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلاهما من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعنى يمين الكهف وشماله وهم فى فجوة منه اى وهم فى متسع فى الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المشرق وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه وتحلل عفونته وتعدل الهواء ولا تقع عليهم فتؤذى اجسادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اى شأنهم او ايواؤهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذى اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا

قوله تعالى وكذلك بعثناهم محل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كما انمناهم تلك النومة بعثناهم بعثا كذلك اى مثل ما قصصنا عليك وانبأناك من شأنهم وقوله ليتساءلوا بينهم من صلة بعثنا اى ليسأل بعضهم بعضا فيعرفوا ما جرى عليهم ويعلموا قدرة الله تعالى تعالى قال قائل منهم كم لبثتم المميز محذوف وكم منصوب للوضع على انه ظرف زمان وناصبه لبثتم والتقدير كم يوما لبثتم دل عليه قوله لبثنا يوما او بعض يوم اعلم بما لبثتم ما مصدرية اى اعلم بمدة لبثكم من معرب القرآن للهمدانى

مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه تحسبهم اى وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم لو عاينتهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله تعالى من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزى الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية على كمال قدرتنا بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم

قوله فناموا صيغة امر

من باب حفظ من باب نصر

قوله ورد المدغم يعني في قراءة من ادغم مع كسر الواو واسكان الراء وعلل الرد بقوله لالتقاء الساكنين على غير حده وقد افصح الكشاف بذلك مع تسمية القارئ فقال وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على غير حده قوله وحملهم له اي للورق عند فرارهم الى الكهف قوله دليل على ان التزود للمسافر قوله راي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات اذ حقيقة التوكل تهيئة الاسباب واعتقاد ان لا مسبب الا الله قوله طرسوس بفتح الراء قال في القاموس معرفا بلد اسلامي مخصب كان للارمن ثم اعيد للاسلام في عصرنا وهو كورة اوديه بالروم ويسمى ارمينية بكسر الهمزة وتخفيف الياء الثانية وقد تشدد والنسبة اليها ارمني بفتح الهمزة والميم قوله اي اهلها بتشديد الياء عبارة الكشاف اي اي اهلها قوله اطلعنا تفسير اعثرنا قوله ثلثمائة سنة اي على قول وفي آخر ثلثمائة وتسعة وسيأتي في قوله تعالى وازدادوا تسعا قوله ليرتفع الخلاف الخ تبع فيه الكشاف ومحله

قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم فقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كان اوغيرها وقرأ ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرة اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنة حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله تعالى ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله تعالى ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين في زمن على عهد رسول الله

صلى

قوله او من المتنازعين للرد الى الله اي قالوا ذلك ردا الى علمه تعالى قوله وبان اثبت العلم بهم لطائفة الخ اي بقوله ما يعلمهم الا قليل قوله فان ايراد رابع الخ بيان لا يأباه الله الى ما ذكر قوله والسابع الراعي اسمه كفشططيوش زكريا قدس سره قوله او من المتنازعين للرد الخ عطف على قوله اما من الله تعالى قوله فعمي عليهم الخ فعلى هذا علم اهل المدينة كيفية البعث يكون باخبار الفتى لما ثبت عندهم صدقه ويكون المراد بالاعثار عليهم العلم بحالهم وقصتهم من اخباره قوله اي هم ثلثة رجال الخ ينبغي ان يقول هم ثلثة اشخاص لان رابعهم على ما اشار اليه المصنف ليس فاعلا اضيف والمعنى انه يربعهم اي يجعلهم اربعة ويصيرهم الى هذا العدد ولا يمكن ان يكون ثلثة رجال اربعة بكلبهم لاختلاف الجنسين قوله وقيل هو قول اليهود هكذا في اكثر النسخ لكن الاظهر قيل بحذف العاطف او فقيل بالفاء التفصيلية

صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله تعالى بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان المبعوث لما دخل في السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران كان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهما السلام وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم

مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم
الا مراء ظاهرا فلا تجادل فى شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه
وهو ان تقص عليهم ما فى القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم
منهم احدا ولا تسئل احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحى اليك لمندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف
ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله نهى تاديب من الله تعالى لنبيه عليه السلام حين قالت اليهود
لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسالوه فقال عليه
الصلوة والسلام ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما
حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهى اى لا تقولن لاجل شئ
تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اى ملتبسا بمشيته قائلا
ان شاء الله او الا وقت ان شاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه
ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء
اعتراضها دونه لا يناسب النهى واذكر ربك اى مشية ربك وقل ان شاء الله كما
روى انه لما نزل قال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط
منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولو بعد سنة
ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه
لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
وليس فى الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من
مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت مبالغة فى الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به
ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وقل عسى
ان يهدين ربى يدلنى لاقرب من هذا رشدا اظهر دلالة على انى نبى من نبا اصحاب
الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنهم ايامهم والاخبار
بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب

رشدا وادنى خيرا من المنسى ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعنى
لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام
اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدة لبثهم كما اختلفوا فى عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وتسع
سنين وقرأ حمزة والكسائى ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع
موضع الواحد ويحسنه هاهنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان
الاصل فى العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفى من احوال
اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على
ان امره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ
ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى والهاء يعود الى
الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر
اى صار ذا بصر ثم نقل الى الصيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة
له او لزيادة الباء كما فى قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير
المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت
للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولى من يتولى
امورهم ولا يشرك فى حكمه فى قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر
وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال
القرآن على قصة اهل الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول
صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجز امر بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل
ما اوحى اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا
او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه
ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين
يدعون ربهم بالغدوة والعشى فى مجامع اوقاتهم او فى طرفى النهار وقرأ ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم فى الاكثر فيكون اللام على تاويل التنكير يريدون
وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اى ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم
وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه

قوله من اعداه وعداه الهمزة والتكثير فى ذلك كما قال ابو حيان ليس للتعدية بل للموافقة افعل وفعّل للفعل المجرد لانه اذا كان مجردا كان متعديا فلو عدّى بهما لتعدى الى اثنين قوله على ان الداعى له اى لامية بن خلف قوله ليس ظاهر ما ذكر اى ليس ظاهره عندهم قوله وجاوز عن مرة اى ان الله موجد كل شئ قوله اى تقدما على الحق الى الاول قول الزمخشرى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره قوله كالجسد المذاب فسره المهل دفسره الكشاف بقوله ما اذيب من جواهر الارض قوله وهو اى قوله يغاثوا بماء كالمهل على طريقة قوله اى قول بشر بن ابى حازم الاسدى قوله فاعتبوا بالصيلم فى انه للتهكم وذلك غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار بكسر النون ما لبنى عامر كانت

وعداه والمراد نهى الرسول عليه الصلوة والسلام ان يزدرى بفقراء المومنين وتعلو
عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من الكاف فى المشهودة ومن المستكن فى الفعل فى غيرها ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا واتبع هويه كامية بن خلف فى دعائك
الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا
الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان
الشرف بتحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله فى الغباوة والمعتزلة
لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك
او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب
الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروه بقوله واتبع
هويه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اى تقدما على الحق
ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق
من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق
خبر محذوف ومن ربكم حاله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من
آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته
فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التى تكون حول الفسطاط
وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا
بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا
بالصيلم يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية
لماء او حال من المهل او الضمير فى الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار
مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبران الاولى هى الثانية بما فى

374

قوله اولئك لهم جنات الخ عطف على قوله هى الثانية قوله وعلى الاول اى وهو جعل ان الثانية خبرا ان الاولى قوله استئنافا يعنى فاولئك استئناف بقرينة قوله بعد او خبر ثان وان اقتضى كلامه ان الاستئناف هو ان الثانية لعطفه استئناف على اعتراض قوله فى جمع سوار تنازعه كل من اسورة واسوار قوله ما رق من الديباج تفسير للسندس قوله وغلظ منه اى وما غلظ منه تفسير للاستبرق قوله عبد الاسود بسين مهملة وقيل معجمة قوله زوج ام سلمة قبل رسول الله قبل متعلق بزوج ام سلمة من حيث المعنى قوله مؤزرا بهما اى بالنخل اى محكما بهما زكريا الانصارى

عملا
حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن
كما هو مستغنى عنه فى قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر على الحقيقة فان من
احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف
لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء
والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو
جمع اسورة او اسوار فى جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان
واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه
جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين متكئين
فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها
وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين
حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بنى اسرائيل كافر اسمه قطروس
ومومن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى
الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن فى وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه
الله تعالى والمثل لهما اخوان من بنى مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد
ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها
بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا
بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله
فيزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا
ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن
والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا
وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد
فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام وتنقص فى عام غالبا وفجرنا خلالهما

قوله تعالى وفجرنا خلالهما نهراً النهر بفتح النون والهاء كالنهر بسكون الهاء الآن جمع الاول انهار مثل سبب واسباب وجمع الثاني نُهُر بضمتين وانهُر كذا في المصباح المنير قوله تعالى وكان له ثمر قرأ عاصم بفتح الثاء والميم فيه وفي قوله واحيط بثمره على انه جمع ثمرة كشجر وشجرة وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع جمع تقول ثمرة وثمار وثمر تخفف وتثقل كالحمار والحمر والكتاب والكتب ويجوز ان يكون ثمر بضمتين جمع الثمر بفتحتين كخشب وخُشُب وبالسكون كأسد واُسْد وذكر اهل اللغة انه بالضم لانواع المال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حمل الشجر شيخ زاده رحمه الله

نهراً ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف
وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح
الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمها وكذلك في قوله
واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع
انا اكثر منك مالاً واعز نفراً حشماً واعواناً وقيل اولاداً ذكوراً لانهم الذين
ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد
الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما يتمتع به في الدنيا تنبيهاً على انه لا جنة له
غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة بالاخرى
او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره
قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابداً لطول امله وتمادي غفلته
واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى
ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيراً منها من جنته وقرأ الحجازيان
والشامي منهما اي من الجنتين منقلباً مرجعاً وعاقبة لانها فانية وتلك
باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله
واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم
من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلاً ثم عدلك وكملك
انساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفراً بالله تعالى لان منشأه
الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من
التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي
ولا اشرك بربي احداً اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت
النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل
لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل
وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي

قوله اولا جراء الوصل مجرى الوقف لفائدة دفع الالتباس بلكن المشددة قوله ولولا قلت عند دخولها يشير الى ان لولا للتحضيض وان الظرف فصل بينها وبين الفعل وهو العامل في الظرف قوله اقراراً منصوب على العلة او الحال او المصدرية وكذا قوله اعترافاً قوله الامر ما شاء الله الالف واللام للاستغراق اي كل امر شاءه الله وهذا التقدير اولى من جعل ما شاء الله مبتدأ محذوف الخبر ومن جعلها شرطية لدلالته على الحصر المناسب للمقام دونهما قوله لم تضره اي بعين وفي تفسير الكواشي لم يضره عين قوله يحتمل ان يكون انا فصلاً بناء على كون ترى من افعال القلوب قوله وان يكون تاكيداً للمفعول الاول باقامة الضمير المرفوع مقام المنصوب قوله وهي الصواعق في القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغار والحسبانة واحدها والوسادة الصغيرة والنملة الصغيرة

خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني
مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت
جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء
الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف
اقراراً بانها وما فيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها وان شاء ابادها
لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله
تعالى وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من رأى شيئاً فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره
ان ترن انا اقل منك مالاً وولداً يحتمل ان يكون انا فصلاً وان يكون تاكيداً
للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله
وولداً دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيراً من جنتك
في الدنيا او في الآخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك
حسباناً من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى
الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة
فتصبح صعيداً زلقاً ارضاً ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح
ماؤها غوراً غائراً في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلباً
للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه
وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه
ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعلياً عليهم فاصبح
يقلب كفيه ظهراً لبطن تلهفاً وتحسراً على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق
بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسراً
على ما انفق فيها وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض
وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك
بربي احداً كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركاً
فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندماً على ما سبق منه

ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على
نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على
ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك
في ذلك المقام وتلك الحالة الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها
غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير
عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك
اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك
كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرأ حمزة
والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم
وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة
كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا
من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه
فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه
عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه
وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة
من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح
فيصير كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه
عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها
ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوة الخمس واعمال الحج وصيام رمضان
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند
ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال به في

في الاخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها
في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منثورا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات
الصالحات خير عند ربك ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء
والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية
برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول
وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر
او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا
تكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر منهم احدا فلم نترك يقال غادره اذا تركه ومنه الغدر
لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك
صفا
تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم
مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او
عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله
ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا
وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء عليهم السلام كذبوكم به وبل
للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل
او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين
مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين
الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها
في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من
سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها
حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة

قوله وسماهم اي اتباعه قوله وقيل الضمير اي في ما اشهدتهم قوله للمشركين اي لا لابليس وذريته قوله موبقا مهلكا يجعل موبقا اسم مكان قوله او عداوة عطف على مهلكا بجعل موبقا مصدرا قوله هي في شدتها هلاك اي وضع المسبب موضع السبب لان العداوة تستلزم الهلاك ... مجاز الاول كانه قيل جعلنا بينهم عداوة ... والتلف قوله كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي لا تكن حبك يجر الى التكلف ولا بغضك يجر الى التلف قوله اسم مكان او مصدر بيان لما ذكره اولا من تفسيري موبقا فبين ان الاول منهما اسم مكان والثاني مصدر ذكره الانصاري

الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نزعهم الشيطان بتذكير ما بينهم
من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار قد او
استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج
عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة
وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة
افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده
واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل
طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق
السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في
ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم
اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية
والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك
وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت
الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده
قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين
على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم
يقول اي الله تعالى للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم
انهم شركائي او شفعاءكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد
ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم
فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار
او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا اسم مكان او مصدر من وبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا
تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد

وعضدا بالاتباع صح

صرفنا

قوله وقرئ هزؤا بالسكون قرأه حمزة وخلف بنقله وقرئ بخلاف طريقه قوله وهو اي هزؤا بالسكون قوله ما يستهزأ به اي موضع الاستهزاء

قوله انا جعلنا على قلوبهم ... قوله فاعرض عنها اي لم يتدبرها ... قوله ما قدمت يداه اي لم يتعظ بما بلغ ... ذكره الانصاري

قوله تعالى ... قوله خصومة بالباطل قيل التقييد لاقتضاء خصوصية المقام ... قوله والقران المبين ... يكون بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قلت يحتمل ان يكون المجادلة ههنا ... هدى واحدا وفي بعض التفاسير والقران بجملة او قوله الا طلب او انتظار حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم

صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان
اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس
ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا
ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار
او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا
بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة
يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال
الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة
اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل عليهم الصلوة والسلام
ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتي
يعني القران وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء
وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران
فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي
فلم يتفكر في عاقبته انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم
مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي
اذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء
وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على
اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش
مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر
او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وال اذا نجا ووال اليه
اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره

في عاقبتها

قوله ولابد من تقدير مضاف في احدهما اي في الموصوف او صفته بان يقال واهل تلك القرى او وتلك اهل القرى قوله لدلالة حاله اي حال
موسى وقوله بالجر عطف على حالة قوله من حيث انها اي حتى قوله تستدعي ذا غاية اي صاحبها قوله عليه اي على الخبر وعلى متعلق بدلالة
قوله ويجوز ان يكون اصله لا ابرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فالخبر مذكور على هذا محذوف على الاول وقوله على ان حتى ابلغ ساقط
من نسخ قوله فانقلب الضمير والفعل من الغيبة الى التكلم قوله وان يكون لا ابرح عطف على ان يكون اصله لا ابرح قوله ملتقى بحري فارس والروم
مما يلي المشرق وعد اي وهو المكان الذي وعد موسى قوله لقاء الخضر فيه عليهما السلام قوله على الشذوذ من يفعل اي بالفتح قوله كالمشرق والمطلع

اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولابد من تقدير مضاف في احدهما ليكون
مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم
ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص
بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص واذ قال موسى مقدر باذكر
لفتيه يعني يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه
ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة
حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية
عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح
بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى
والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ
مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا
طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا
اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر
خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم ان احدا اعلم منك فقال لا فاوحى
الله تعالى اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان
على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل سأل موسى ربه اي عبادك
احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس
الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في
عبادك اعلم مني فادللني عليه فقال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند
الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال
لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي

قوله حتى ابلغ الا ان عطف على حتى يقع والمعنى حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان امضي فاو فيه بمعنى الا كما في قوله لاكسرن كعوبها او تستقيما
قوله والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون ما ضعفه هو ما مشى عليه الجوهري وصاحب القاموس وعبارة القاموس الحقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او السنون
قوله روي ان موسى عليه السلام خطب الناس الخ رواه بمعناه الشيخان
قوله مقدر باذكر فالمعنى اذكر وقت قول موسى فيكون اذ اسما بمعنى الوقت لا ظرفا
قوله ولذلك سماه فتاه اي غلامه

قوله اي وجد قوله اعلم منك الخضر مبتدأ وخبر قدم الخبر او اعلم منك مبتدأ بتقدير رجل اعلم منك الخضر قوله كيف لي به اي كيف لي الظفر به قوله
في مكتل هو على وزن منبر زنبيل يسع فيه خمسة عشر صاعا او قوله فحيث فقدته اي الحوت وحده لا مع مكتله قوله وبينهما ظرف سواء كان
المجمع اسم مكان فيكون الاضافة بيانية او مصدرا فالاضافة لادنى ملابسة قوله جرية الماء بالتاء المثناة من فوق قوله قيل لم ينصب الا في سفره
هذا حتى جاوز الموعد والاشارة بهذا الى ما بعد الموعد فانه مع كونه جزءا من المجموع سفره سفر ايضا قوله في سفر غيره بتنوين سفر وجر غيره
على الصفة له اي لم يتعب في سفر من اسفاره فالاشارة بلفظ هذا الى هذا السفر لا الى ما بعد الموعد قوله ويؤيده التقييد باسم الاشارة لان
الاصل ان يشار الى السفر كله قوله دون

مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما
نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه
في البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة
لموسى او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش فوثب
في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ
سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار
وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول
الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين
قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغذى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب
حتى جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي
موسى عليه السلام في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارأيت
اذ اوينا ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى
عليه السلام وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته
او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي
وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره
له وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان
كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى عليه
السلام والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار
وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة
وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين
واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان فاتخذ سبيله في البحر عجبا
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف
وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا
من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر
عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على
آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان

قوله دون نهر الزيت اي عنده قال القطب الرازي سمي به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه قوله ارأيت ما دهاني اي ما اصابني يعني ان مفعول ارأيت محذوف وانه بمعنى اخبرني اي اخبرني اي شيء دهاني يورث النسيان او اخبرني شيئا دهاني يورثه قوله فقدته اي نسيت ذكره اي مجاز عنه او على حقيقته وفيه حذف المضاف والضمير للحوت قوله وهو اعتذار الخ
قوله سبيلا عجبا اي سبيلا يتعجب منه
قوله تعالى آتنا غداءنا في المصباح الغداء بالمد طعام الغداة انتهى وهو المراد هنا
قوله لما ضرى اي اعتاد
قوله والمفعول الثاني الظرف اي على هذا الوجه
قوله يقصان قصصا يعني انه مصدر منصوب على المصدرية

قوله او مقتصين اشار الى ان المصدر بمعنى اسم المفعول فينصب على الحال قوله هو الوحى والنبوة اى فى قول وفى آخر انها الولاية وعليه اكثر العلماء زكريا رحمه الله قوله مما يختص بنا يشير الى ان قوله لدنا ظرف لعلمنا قدم عليه للاختصاص قوله الا بتوقيفنا بتقديم القاف على الفاء دون العكس وان كان المضبوط ذلك فى اكثرها العدم اختصاص ذلك بعلم الغيب قوله من الكاف لم يلتفت الى كونه حالا من ضمير المتكلم لانه حينئذ يكون بمنزلة صفة جرت على غير من هى له فتامل قوله وهو مفعول الى تعلمنى ويجوز ان يكون قوله مما علمت مفعوله ورشدا بدلا منه قوله مفعول علمت العائد المحذوف اى لا بد من عائد فهو مفعوله ولو كان رشدا مفعوله لتعدى الى ثلثة قوله ويجوز ان يكون علة اى مفعولا له لاتبعك عطف على قوله وهو مفعول تعلمنى فمفعوله حينئذ مما علمت

اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا هو الوحى والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمنى وهو فى موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول ان تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فى ابواب الدين فان الرسول ينبغى ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله تعالى عليه قال انك لن تستطيع معى صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر وانت نبى على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدنى ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص او على ستجدنى وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن واما لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء فلا تفاتحنى بالسؤال عن شىء انكرته منى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألنى بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء

فيها

قوله مع قيام المانع لها وهو النسيان قوله ولعل تغيير النظم اى فى آيتى خرق السفينة وقتل الغلام قوله بان جعل اى فى الاية الاولى قوله خرقها جزاء اى للشرط فى اذا ركبا قوله واعتراض موسى اى بقوله اخرقتها قوله واعتراضه جزاء اى بقوله اقتلت نفسا قوله لان القتل اقبح اى من الخرق بان يجعل اى القتل قوله زاد فيه لك مكافحة قال ابن الاثير المكافحة المدافعة والمضاربة قوله لما تكرر منه الاشمئزاز من اشمئزاز الرجل اى انقبض قلبه قاله ابن الاثير زكريا الانصارى

فيها المفضى الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائى ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذنى بما نسيت بالذى نسيته او بشىء نسيته يعنى وصيته بان لا يعترض عليه او بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شىء آخر نسيه ولا ترهقنى من امرى عسرا ولا تغشنى عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ بضمتين فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضى قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفى الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا وقرأ نافع فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير

اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت
من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه
لابصر اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون
الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان
الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية
وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمنية استطعما اهلها فابوا ان
يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا
واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا
مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة
للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل
عن دماء بني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه
او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت
السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام
وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ
الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما رأى الحرمان
ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ
كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت
اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال
هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت
وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع

وقرئ على الاصل سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع
الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل
سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة
زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان
وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر
وقيل منولة بن جلندي الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق
النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان
ارادة التعييب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان
مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما
وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما
طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره
فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله
او بممالأتهما على طغيانه وكفره حبا له وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف
سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه اي يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق
الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية
فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله تعالى به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو
ويبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز
والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في

قوله روى ذلك مرفوعا رواه البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححه قوله وقيل من كتب العلم رواه الحاكم وصححه قوله ولعل اسناد الارادة اولاً الى نفسه اي قوله فاردت ان اعيبها قوله وثانيا الى الله تعالى والى نفسه اي في قوله فاردنا قوله وثالثا الى الله وحده اي في قوله فاراد ربك
قوله وقيل متعلق بمحذوف مقابل لتعلقه بالرحمة بعض المرحومين قوله وقيل المشرق والمغرب قال الزمخشري قيل ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر زكريا الانصاري

المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان تكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله تعالى وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسايط وما فعلته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله تعالى ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرايع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسئلونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان

ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله تعالى انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البئر اذا صارت ذات حماة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فانا نعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله

قوله وقيل لله تعالى والمعنى سأتلو عليكم من الله ذكره لان ما يجيء هو مقول الله وفعله او ذكرا مستفادا منه تعالى او معنى على الاول ذكرا متعلقا به قوله فحذف المفعول وهو امره لقصد العموم قوله او حمئة بالهمزة عطف على قوله حارة فيكون حامية اسم فاعل من الحماة بعد قلب الهمزة ياء كلابن وتامر قوله على ان ياءها اي ياء حامية ومراده انطباق احدى القراءتين بالاخرى قوله بالقتل على كفرهم اي ابدءا من غير دعوة الى الاسلام قوله بالارشاد اي بدعوتهم الى الاسلام وقوله وتعليم الشرايع اي لمن اسلم منهم موخر قوله تعالى حسنا اي امرا ذا حسن او هو من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة سنان الدين

والفرق ان المعنى على التخيير انك مخير بين ان تدعو جميعهم او تقتل جميعهم وعلى التقسيم انه تعذب
طريق يوصله الى المشرق يدل عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس قوله فان ارضهم لا تمسك الابنية اى
البناء كيف تحمل السرب وقوله او لانهم اتخذوا الخ وفي بعضها اذ انهم قوله اى امر ذى القرنين كما
مبتدأ محذوف وفيه تعظيم لامره كانه قال اى رفعة المكان المرتبة والتسليط على ما سلط عليه
الكاف للتشبيه لا زائدة كما فى الوجه الاول قوله اى قال مترجمهم يعنى ان اسناد القول

المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف
لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما
للتقسيم دون التخيير اى ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول
لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان
غيره فبالالهام او على لسان نبى وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير
شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق
وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا
بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض
وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك
الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اى امر ذى القرنين
كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب
من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة
قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم وقد احطنا
بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه
والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع
سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال
حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية
واذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من
ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله
الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا
مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة
لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم
ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال

ولا ان الظليم هو الذكر من النعام قوله فعلة ... جمع فاعل ككفلة جمع كافل
الجيل ... قوله بدليل منع الصرف فيه ان منع الصرف كيف يدل
على كونهما اعجميين مع احتمال كونهما عربيين ومنع صرفهما للتعريف والتانيث كما نقله
اى اصل الالفين فى ياجوج وماجوج بالالفين كما هو قراءة العامة وهو مختاره فى النظم ايضا قوله
على الاصل اى باظهار النونين لا بادغام نون مكن فى نون الوقاية قوله بقوة فعلة بالفتحات

الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام
وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما
للتعريف والتانيث مفسدون فى الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريب
واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه
ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا
نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل
الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون
خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائى قال ما مكنى فيه ربى خير
ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة بى اليه
وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة اى بقوة فعلة او بما اتقوى به
من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من
قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع آتونى زبر الحديد قطعه والزبرة
القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء
بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ايتونى بكسر التنوين موصولة
الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير
ولان اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى
بين الصدفين بين جانبى الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان
بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال
وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف
للتقابل قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل
المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا اى نحاسا
مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون
على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين على معمول واحد اولى اذ لو كان
قطرا معمول آتونى لاضمر معمول افرغ حذرا من الالتباس وقرأ حمزة وابو بكر قال

قوله وجعله اى الاساس وقوله والبنيان بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى جعله وساوى اعلى الجبلين اى بلغ اعلاهما قوله صلدًا
اى املس صلبا قوله فى تجاويفها اى فى التجاويف بين الصخور وبينها وبين الكلاليب فالضمير للصخر والكلاليب فيهما ولا وجه لمن
قوله دكت وعده يعنى اسناد المجئ الى الوعد مجازى لا ان فيه حذف المضاف قوله اى ارضا مستوية يعنى يقدر على
هذه القراءة موصوف مؤنث قوله وجعلنا بعض ياجوج وماجوج فى القاموس الدك الجعل كانه ضده قوله حين يخرجون
اى اشار الى ان اليوم هنا بمعنى الحين قوله او يموج بعض الخلق فى بعض اى فى يوم القيمة والتقدير يوم اذجاء الوعد بقيام

الساعة بعد احيائهم ونفخ الصور ولا ينافيه
تاخير ذكر قوله ونفخ فى الصور فيكون قوله
وتركنا بعضهم الاية كلاما آخر منقطعا عن
قصة ياجوج وماجوج وقد يجعل ضمير بعضهم
للناس مع كون المعنى حين يخرجون اى
ياجوج وماجوج قوله ويختلطون انسهم وجنهم
حيارى هو من قبيل واسروا النجوى الذين
ظلموا او حيارى حال من ضمير يختلطون
قوله ويؤيده ونفخ فى الصور سواء جعل
جملة ونفخ حالا من ضمير تركنا بتقدير قد
او عطفا على جملة تركنا قوله عن اياتى التى
ينظر اليها جعل الذكر مجازا عن سببه وهو
الايات الدالة على وجود الصانع ووحدته
ويحتمل ان يكون التجوز فى الاسناد فتامل
قوله كما ذكر على بناء المفعول وبالرفع
تفريعا على ينظر او بالنصب قوله اصمت
على بناء المفعول من باب الافعال فى القاموس
المصمت الذى لا جوف له والفاء يعنى
حتى ان المراد بالذكر هو القران وبالاعين
البصائر ذكره جار الله سنان رحمه الله
قوله او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه فان تخذ
يقتضى مفعولين وكانه قيل احسب الذين
كفروا عبادى الذين عبدوهم اولياء قوله
وقرئ افحسب بسكون الحاء وسكون السين
ورفع الباء بمعنى الكاف قوله فان النعت
اى الصفة المشتقة كقائم اذا اعتمد على همزة
الاستفهام ساوى الفعل فى العمل على ان حسب
مبتدء وان يتخذوا مع ما فى حيزه فاعلا سادًّا
مسد الخبر كما فى اقائم زيد قوله او خبر له فالمعنى
افكافيهم اتخاذهم عبادى اولياء من دونى ومعنى
الهمزة انكار الكفاية فى النجاة قوله وتنبيه
على ان لهم وراءها اى وراء جهنم ما تستحقر
جهنم دونه
ابن مجيد رحمه الله

آتونى موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرًا من تلاقى متقاربين وقرأ
حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادًا ان يظهروه
ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته
قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار
فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدًا
وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها
قال هذا هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى
وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة
جعله دكًّا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك
المنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى
حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض
وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون فى بعض مزدحمين
فى البلاد او يموج بعض الخلق فى بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى
ويؤيده ونفخ فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم
يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم فى غطاء
عن ذكرى عن اياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا
استماعا لذكرى وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به
وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادى اتخاذهم الملائكة والمسيح من دونى اولياء معبودين
نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا
مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اى افكافيهم فى النجاة وان بما فى حيزه
مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل
او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان
لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب
على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم فى الحيوة

[illegible]

قوله للنزيل اى للضيف قوله وجمع اى عمل وان كان مصدرا قوله لانه من اسماء الفاعلين اى بمعنى اسم الفاعل وهو عامل قوله فنزدرى بهم
اى نحقرهم قوله او جزاؤهم بدله اى بدل من ذلك قوله وسبب نزوله ان اليهود قالوا الخ قال الكشاف يعنى ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة
من بحر كلمات الله قوله وجمع اى العمل وان كان اسم جنس لانه من اسماء الفاعلين اى لان اعمالا تمييز للاخسرين
بمعنى الخاسرين يعنى ان اسم الجنس وان كان يتناول الاحاد الا انه لا يدل على اختلاف فاعله ولا على تنوع مدلوله فجمع العمل ليدل على احد الامرين كذا فى
حواشى ابن الشيخ قوله ومحله اى محل الذين الرفع على الخبر المحذوف اى كمبتدء محذوف اى هم الذين قوله او الجر على البدل اى او محله الجر على البدل
للاخسرين وذا المقرب او على النعت منهم قوله
او النصب على الذم اى اذم الذين وقوله
تعالى اولئك الذين كفروا مبتدء وخبر وقوله
فحبطت عطف على كفروا قوله فنزدرى
بهم اى نحقرهم من الازدراء وهو من
ناقص باب الافتعال معناه بالفارسية
حقير داشتن كذا فى تاج المصادر للبيهقى
قوله تعالى جنات الفردوس اسم كان وخبرها
لهم ونزلا حال من الضمير فى لهم اى المستقرة لهم
نازلين فيها او خبر كان ولهم ملغى وفى الكلام حذف
مضاف تقديره كان لهم دخول جنات او كانت
لهم جنات الفردوس ذات نزل وقوله خالدين
فيها حال اما من الضمير المجرور فى لهم او من المنوى فى نزلا
على ان يكون جمع نازل حالا من الضمير فى لهم وقوله
لا يبغون عنها حولا محل لا يبغون النصب على الحال
من المنوى فى خالدين وحولا منصوب به وهو مصدر
بمعنى التحول ونظيره من المصادر الصغر والعظم
كذا فى موجب القران للهمدانى رحمه الله وعن قتادة
الفردوس وسط الجنة وافضلها وعن كعب
ليس فى الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر قوله وهو اسم
ما يمد به الشئ اى يزاد يقال امددت الجيش
بمدد والاستمداد طلب المدد شيخ زاده

الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله
الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السوال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات
ربهم بالقران او بالادلة المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو
عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن
به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز
ان يكون ذلك مبتدء والجملة خبره والعائد محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم
بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى
هزوا اى بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله تعالى ووعده والفردوس اعلا درجات
الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون
عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى ينازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به
تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشئ كالحبر للدوات
والسليط للسراج لكلمات ربى لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر
باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربى فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه
ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه
بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على
تناهى الابعاد والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى لا محالة وقرئ ينفد بالياء
ومددا بكسر الميم جمع مدة وهى ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان
اليهود قالوا فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من
العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعى الاحاطة على كلماته يوحى الى انما الهكم اله
واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه

[illegible]

قوله اتقوا الشرك الاصغر الخ رواه البزار وغيره بمعناه البيهقي وغيره قوله من قرأها عند مضجعه كان له نورا الخ رواه البزار وغيره
قوله من قرأ سورة الكهف من اخرها كانت له نورا الخ رواه الامام احمد بلفظ من قرأ اول سورة الكهف كانت له نورا الخ زكريا
سورة مريم قوله وابن عامر وحمزة الياء ووافقهما السوسي في رواية قوله على ان الرحمة فاعله على الاتساع اى فاعله لذكر
باضافته اليها والتقدير ان ذكرت رحمة الله عبده قوله كقولك ذكرني جود زيد اى فجعل جود فاعلا لذكرني على الاتساع قوله اشد
اخباتا اى خشوعا قوله في ابان الكبر بكسر الهمزة وتشديد الموحدة اى وقته يقال كل الفواكه في ابانها اى في وقتها قاله الجوهري
قوله مواليه اى بني عمه كما ذكره بعد قوله

او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان
يرائيه او يطلب منه اجرا روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك
فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا
وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص
في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نورا
في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان
كان مضجعه بمكة كان له نورا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكهف
من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من السماء
الى الارض

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء
التهجي ياءات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير
وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون ذكر رحمة ربك
خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو
ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي
وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني
جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر
عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في
ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى
صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون
وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف
وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره
كمل في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه

وانارته

قوله بشواظ النار اى لهبها الذي لا دخان له قوله باشتعالها اى اضطرابها قوله ثم اخرج مخرج الاستعارة اى الاستعارة
التمثيلية وهي ان ينتزع التشبيه من عدة امور وهي هنا في مجموع التشبيهين المذكورين وان كانت في الثاني تبعية ايضا قوله
واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب مبالغة اى بالاجمال والتفصيل وتنكير الشيب للتعظيم وباسناد الاشتعال
الى الراس دون الشيب الحال به الذي هو الاصل وقوله مجاز زائد او حصر مبني بمعنى الحلول قوله واكتفى باللام اى في الراس قوله
على ان المدعو له اى لاجله وهو حصول الولد قوله لاجابته اى زكريا قوله وانه تعالى عطف على ان المدعو له قوله وعن ابن كثير

وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة
واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا
للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني
عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو
توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب
من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف
ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا دينهم عليهم من ورائي بعد موتي وعن
ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اى خفت فعل
الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من
ورائي اى قلوا وعجزوا من اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا
كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك
فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة
وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي
على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال
وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب
ابن اسحق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل
سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث ال يعقوب على الحال من احد الضميرين
او يرث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى
التجريد في علم المعاني لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه
قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة
دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو
شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له
سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول
عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته

قوله جساوة بجيم وسين مهملة من جسا الشيخ جسوًّا بلغ غاية السن قاله الجوهري قوله وقحولًا في المفاصل من قحل الشيء قحولًا يبس ويقال قحل الشيخ قحلا يبس جلده قاله الجوهري قوله وادغمت اي الاولى فيها قوله الامر كذلك اشار به الى ان كذلك محل الرفع خبر مبتدأ محذوف قوله ويؤيد الاول اي وهو كون كذلك خبر مبتدأ محذوف قوله ويؤيد الاول اي وهو كون كذلك خبر مبتدأ محذوف قوله وقراءة من قرأ وهو على هين لان الواو لا يناسبها ان يكون ما بعدها مقولا لما قبلها بخلاف تركها قوله اي الامر كما قلت او كما وعدت الى جعل فيه اسم الاشارة راجعا الى تهذيب الامرين الصادق بهما وفي قوله بعد او كما وعدت الى راجعا الى الامر الثاني فقط قوله فاوحى اليهم لقوله اي في سورة آل عمران زكريا الانصاري

قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله تعالى او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي ~~او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي~~ او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا بكرة وعشيا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب بقوة التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا اي رحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام من الله عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله تعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة

والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر كشاف

قوله وقيل عطف على ليهب اي على قراءة ابي عمرو ومن تبعه كما نقله المصنف رحمه الله

قوله فان هذه الكنايات انما تطلق فيه كقوله تعالى من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء كذا في الكشاف قوله ولذلك لم يلحقه التاء لان فعولا بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور قوله لانه للمبالغة ويجوز ان يكون للتشبيه بفعول

قوله او ظرف لمضاف مقدر تقديره خبر مريم وهو اولى من كونه بدلا لان حذف مفرد اولى من جملة قوله لتستأنس بكلامه تعليل لتمثل جبريل بصورة آدمي اذ لو اتاها في الصورة الملكية لنفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه قوله ولعله ليهيج شهوتها اي مع امنها الفتنة لعفتها قوله وتحتفل بالاستعاذة اي تبالي بها قوله فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اي في الحلال والكناية هنا في انى يكون لي غلام وفي المس لانهما كنايتان عن النكاح الحلال وعبر بهذه الكنايات دون هاتين الكنايتين جريا على ان اقل الجمع اثنان قوله ويعضده عطف على قوله ولم اك بغيا عليه اي لان العطف يقتضي التغاير قوله على طريقة الالتفات اي من الغيبة الى التكلم زكريا الانصاري

قوله تعالى وسلام عليه مبتدأ وخبر وقوله ويوم يموت ويوم يبعث حيا عطف على يوم ولد والعامل فيه الظرف الواقع خبرا اي سلام عليه في هذه الاحوال

قوله تعلق به قضاء الله في الازل الجار متعلق بقضاء لا بتعلق قوله كقوله تدوس اى فيولنا الجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ والتريبا اصله تربية واحدة الترائب وهي عظام الصدر وقيل ذلك كان خيولنا كانت قديما تسقى في اقحوفهم الحليب فمرت غير نافرة عليهم تدوس الى والمعنى كانت خيولنا ونحن على ظهورها تدوس جماجم اعدائنا وترائبهم والشاهد في الجار والمجرور حيث وقع حالا في البيت كالآية كما اشار اليه بقوله والجار والمجرور في موضع الحال اى من الضمير المستتر فيما قبلها لكنه اى اجاء خص به اى بمعنى الالجاء في الاستعمال كاتى بالمد فى اعطى اى فانه منقول من اتى بالقصر لكنه خص ببعض الاعطاء في الاستعمال قوله كالمتعالم عند الناس اى كالمعلوم عندهم

منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاءها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكانت الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمى به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اى لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة اميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص

قوله وتسقط وتسقط اى قرئ تسقط بالتاء والياء بفتحهما مع ضم القاف وبضمتين مع كسر القاف او للتنويع اى ان قرئ بفتح التاء او الياء فهو تمييز نحو تصبب الفرس عرقا او بضمهما فمفعول قوله لما فيه من المعجزات اى الآية كونه شرابا وطعاما لان حزنها لم يكن من فقد الطعام والشراب والرطب قوله لمن رآها اى من يرى عليها على ذلك المهتاك لها قوله علل ان من عطف على الدال الى الاتى قوله مع ما فيه اى في ذلك المهتا قوله امرتين في نسخة الاصل قوله حتى قعد والضمير لاهبالها من غير محل

تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام وكذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اى من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون هارون النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اى كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله

في المصباح المنير وعهدته بمال عرفته به والامر كما عهدت اى كما عرفت وعهدته بمكان كذا لقيته انتهى
قوله او دائمة اراد بالدوام بقاء مدلوله في بعض الماضي والحال وبعض الاستقبال بلا اختصاص بشيء من تلك الازمنة سعدى
في تاج المصادر التكليم والكلام والكلام باكسى سخن كفتن انتهى

وكان الله عليما حكيما او يعني صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات
وللرد على من زعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني
مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل
المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث
كنت واوصاني بالصلوة وامرني والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير
النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ
بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا
وقرئ بالجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط
تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى
والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس
السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي
تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه
على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس
الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير
للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله
وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو
بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر
وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد
سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق
والحاجة في اتخاذ الولد في احبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق في سورة آل عمران
وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة
فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا

انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله
وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة
ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم
بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه
اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة
جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او تهديد بما سيسمعون ويبصرون
يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار
والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم
يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر
فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف
للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن
نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى
الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون
يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير
التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه
الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا قال
لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال
يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع
او دفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه
برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى

قوله نبطه عماكان عليه اى شغله عنه قوله من حيث انه الآمر به اى بما كان عليه ابوه قوله استهجن ذلك اى استقبح قوله لارتقاء همته اى همة ابرهيم عليه السلام قوله في الربانية اى فلم يذكر من جنايات الشيطان الا ما يختص برب العزة من معاداته بعصيانه له دون معاداته لادم وذريته لان ذلك اعظم ما يرتكبه قوله اولانه الى العصيان قوله ملاكها اى الجنايات وملاك الشيء ما يقوم به كما يقال القلب ملاك الجسد قاله الجوهري قوله فنبه عليها اى على نتيجة معاداته قوله بالفظاظة اى الغلظة فعطف غلظة العناد عليها عطف تفسير قوله وقدم الخبر على المبتدأ اختاره كالكشاف لانه انسب بالمقام والاكثر على انه مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وانت فاعل له ساد مسد الخبر قوله كانها اى الهتة ذكرها الانصاف

عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادة التي
هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل
لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا
لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه
مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من
العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق
بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم نبطه عما كان عليه
بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث
انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان فاستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه
بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره
اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه
اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث
انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبهة عليها قال اراغب انت عن آلهتي
يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره
بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم
هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني

قوله من الملاوة بتثليث الميم اى الحين ومثله ملوة يقال عشت معه ملاوة وملوة اى حينا من الدهر قاله الجوهري قوله ولعل تخصيصهما بالذكر اى دون اسمعيل قوله اولانه اراد اى بعدم ذكره قوله ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد اى بقوله بعد واذكر في الكتاب اسمعيل فترك ذكره مع اسحق الذي هو اخوه لذلك قوله استجابة لدعوته اى لدعوة ابرهيم عليه السلام وهو قوله في سورة الشعراء واجعل لي لسان صدق في الآخرين وسيأتي بيانه ثم قوله ولذلك اى ولكون الانبياء مؤخرا عن الرسالة قوله قدم رسولا مع انه اخص واعلا اى من النبي كما بينته في غير هذا الكتاب قوله او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رغما الحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام كذا في الكشاف والرجام جمع رجمة وهي الحجارة

يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عني واهجرني عطف على ما دل عليه
لارجمنك اى فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اى
لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك
ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا
بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني
وادعو ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع
السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه
على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق
ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران
وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر
لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا
نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته
واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب
لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون
عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او
اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه
وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه
اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي
التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام

قوله حال من احد الضميرين في وقربناه قوله وهو اى اخاه قوله مفعول اى لو هبنا على تقدير ان يكون من للتعليل قوله وناهيك انه وعد الصبر على الذبح
صيغة مدح مع تاكيد طلب مثل حسبك من رجل وناهيك من رجل قال الجوهرى وغيره يقال ناهيك من رجل ونهيك منه ونهاك منه وتاويله انه يجده
وعناية ينهاك عن تطلب غيره انتهى فمعنى كلام المصنف انه لقوة صدق وعده ينهاك عن تطلب غيره قوله فقال ستجدنى ان شاء الله صابرا صوابه من الصابرين
كان فى الكشاف قوله واسمه اى ادريس اى وكان اسمه قوله اخنوخ كما عبر به الكشاف قوله واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه لانه
لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فمنع صرفه دليل العجمة قوله وهم
المناجاة والنجاء باكسى داز كفتن تاج

الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك المناجاة نجيا مناجيا
حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روى انه رفع فوق
السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض
رحمتنا اخاه معاضدة اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا
من اهلى فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل على تقدير ان يكون من
للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر فى الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء فى
هذا الباب لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدنى
ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان
يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله
بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو
اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر
اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء
اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر فى الكتاب
ادريس هو سبط شيث وجد ابى نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس
من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه فى تلك اللغة قريبا من ذلك
فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من
خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة
اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم
بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل
منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية
وممن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان
من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اى ومن

قوله وفيه دليل اى فى ذكر عيسى من الذرية دليل على ما قاله قوله وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتلوا القرآن الخ رواه ابن ماجة وغيره قوله والانهماك
اى الجد واللجاج يقال انهمك الرجل فى الامر اى جد ولج قاله الجوهرى قوله من بنى الشديد اى القوى قوله وركب المنظور اى ما ينظر اليه
الناس من فرس ونحوه لغير الجهاد قوله ولبس المشهور اى الثياب الفاخرة قوله لقوله اى قول الشاعر قوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو بكسر الواو من غوى وبالفتح من غوى قوله لا يعدم على الغى لائما على الغى متعلق بلائما قوله او جزاء غى عطف على شرا قوله وقيل
اى لا يخلو من لائم على الغى اى على الغى البنات

ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد
البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له
مع ما لهم من علو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن
النبى صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكى جمع باك
كالسجود فى جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقى وقرا حمزة والكسائى
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق
بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها
واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك
فى المعاصى وعن على رضى الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور
ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن
يغو لا يعدم على الغى لائما او جزاء غى كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل
هو واد فى جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على
ان الاية فى الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم
ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب
على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم او علم
للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى وعد
الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم او هم غائبون عنها او
وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذى هو الجنة ماتيا ياتيها
اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا مفعولا منجزا لا يسمعون
فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة

أو على معنى ان التسليم الى آنت خبير بجواز جريانه على الوجه الاول ايضا فلا يظهر وجه للتخصيص بالتسليم الا ان يجعل قبيل الاحالة على المقايسة
قوله وانما فائدته الاكرام نقل عن المبرد ان السلام هو دعاء الانسان بان يسلم في دينه ونفسه ويتخلص عن المكروه ثم فشا استعماله في الاكرام حتى
لا تفهم غيره ولهذا الوتر كهنا احمل صاحبك على الاهانة قوله وقيل المراد دوام الرزق وهذا كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء قوله والوراثة اقوى
لفظ الى الفاظ وانت خبير بان القوة صفة معنى الوراثة كما يدل قوله من حيث انها لا تعقب بفسخ وتوصيف اللفظ بها من توصيف الدال بوصف المدلول
قوله لا تعقب بفسخ كالبيع فانه يفسخ بالاقالة والرد بخيار العيب والرؤية قوله ولا باسترجاع كالهبة قوله ولا تبطل برد كالهبة ايضا والوصية ففيه
اشارة الى وجه اختيار الايراث على الوصية والاقرار بالدين والملك قوله واسقاط كالديون الثابتة في الذمة قوله حكاية قول جبريل والتقدير
والله اعلم هذا وقال جبريل وما نتنزل الآية وبه يظهر حسن العطف ووجهه قوله ثم نزل اى جبريل عطف على قوله فابطاء قوله لبيان ذلك اى لبيان ما ذكر من الاسولة قوله لانه مطاوع نزل وهو يدل على التدريج او التضعيف للتكثير
قوله والضمير للوحي والكلام لجبريل ايضا بدلالة ما بعده قوله من الاماكن يجوز ان يكون لبيان الا آت الثلث وهو الاظهر ويجوز ان يكون بيانا لما نحن فيه فلا تكثر وتعدد لتبدله وعدم استقراره
قوله ولم يكن اى عدم النزول قوله حكاية قول المتقين وقوله بامر ربك مع ان الظاهر حينئذ بامر ربنا حكاية لكلامهم على المعنى والخطاب للرسول عليه السلام وربهم وربه واحد وجعل الخطاب لبعضهم فيه بعد فان ظاهر الآية خطاب جماعة لواحد وذلك لا يليق لمخاطبة بعضهم لبعض قوله بيان لامتناع النسيان عليه اذ لا بد ان يمسكها حالا بعد حال
سعدى رحمة الله عليه
قوله حين استبطأه رسول الله راجع الى جبريل ورسول الله ... المنصوب البارز في تاج البيهقي الاستبطاء ... فاء استبطأ ... او الاحايين هي جمع احيان جمع حين ... معناه قوله ... وقد يستعار للزمان ...

او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى
ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء
عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على
عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما
نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق
من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب
نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول
الله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجى ان
يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه
ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق
بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله
تعالى على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاحايين لا ننتقل من
مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان
ربك نسيا تاركا لك اى ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن
ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها
فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل
الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة
فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله
لقولهم اى وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله
رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف

بلغ

قوله وانما عدي باللام اى لا بعلى التي تتعدى بها قوله مع ان الاصل ان تتقدمها تعني ان تتقدم الهمزة المعطوف عليه والعاطف او المعطوف فهذا الا انه
ان تتقدمها بالتثنية اى المعطوف عليه والعاطف اللازم منه تقدمها على المعطوف او ان تتقدمه بالافراد اى ان تتقدم المعطوف عليه اللازم منه
تقدمها على الآخرين قوله للدلالة الى تعليل لتوسطها بين الامرين قوله وقالون عن يعقوب فيه ما تقدم في مثله في سورة الكهف قوله
والشياطين عطف اى على ضمير لنحشرنهم قوله وهذا اى حشر الكفرة مقرونين مع الشياطين قوله وان كان مخصوصا بهم اى بالكفرة
قوله اصطبر لقرنك اى لاقرانك قال في المصباح المنير يقال هو على قرنه مثل فلس اى على سنه وقال الاصمعي هو قرنه

فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اى لما
عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته
واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه
معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر
لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين
وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته
عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اى اذا صح ان لا احد
مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان
لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود
وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا
نبعث بعد ما نموت ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال
الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت
وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما
قبلها وهي هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام
في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان
اذا ما مت بهمزة مكسورة على الخبر او لا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط
همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان
المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب
من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على
الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما
لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان

وما في اذا ما للتوكيد ايضا وكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن
فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج
من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا
اذا كان نادرا في ذلك يريد سأخرج حيا نادرا على سبيل الهزء
كشاف

قوله ساغ نسبته الى الحشر قوله الى الجنس باسره اى جنس الانسان قوله وشماتتهم اى السعداء قوله عليهم اى على الاشقياء والاول
بهم كان الكشاف قوله يدهمهم اى يفجأهم قوله من هول المطلع الهول الخوف والامر الشديد والمطلع بفتح اللام وكسرها مكان الاطلاع من
موضع عال يقال مطلع هذا الجبل من مكان كذا اى مأتاه ومصعده قاله ابن الاثير قوله اولانه من مواضع التواقف للحساب عطف على لما يدهمهم
قوله ثم لننزعن اى لنخرجن قوله ومرفوع عند غيره عطف على مبني على الضم عند سيبويه قوله او معلق عنها عطف على محكية قوله لتضمنه اى لننزعن
قوله معنى التمييز اللازم للعلم اى بناء على ان التعليق مختص بافعال القلوب والعلم منها دون النزع وهذا راى الجمهور وذهب يونس الى انه
لا يختص بها وتعليقه فلا حاجة الى التضمين المذكور

قوله واما بشيعة عطف على اما بالابتداء
قوله وعلى للبيان اى لا لا صلة عتيا فيتعلق بمحذوف قوله او متعلق بافعل اى وهو اشد قوله وكذا الباء اى فى بها قوله فى قوله ثم لنحن اى لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار كانه اشار بالاول الى ان الباء للبيان وبالثاني الى انها متعلقة بافعل الذي هو اولى والصلي مصدر صلي يصلي صليا اذا دخل النار وقاسى حرها قوله وان منكم التفات الى الانسان اى فهو التفات من الغيبة الى الخطاب قوله وهي خامدة بخاء معجمة اى ساكنة وروي بالجيم اى باردة قوله وعن جابر رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه اى عن قوله وان منكم الا واردها قوله فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة رواه البيهقي وغيره
زكريا الانصاري

قوله من كل امة شاعت دينا الشيعة فعلة كفرقة من شاعه شيعا اى تبعه وشيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم بعضا فهم شيع ومنه الطائفة التي شاعت اى تبعت غاويا من الغواة والمعنى انه تعالى يخرجهم اولا حول جهنم ثم يميز بعضهم من البعض وينزع اى يخرج ويأخذ من كل شيعة اى من كل طائفة شاعت اى وافقت وتبعت غاويا من الغواة من كان اشد عتيا وتمردا ليخص باشد العذاب وهذا على تقدير كون الاية فى حق الكفرة وان اريد بالانسان الجنس باسره يكون ذكر الاشد للتنبيه على انه يعفو كثيرا من اهل العصيان
سعدي زاده

كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين
بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه
فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا
من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم
من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب
واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد فى مواقف التقاول
وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ
جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص
جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على
الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه
تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم
فاعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب او ندخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني
على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كساير الموصولات لكنه اعرب حملا على كل
وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب
المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه
استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة
الذين يقال ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم
او مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن
بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل
وكذا الباء فى قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى نحن اعلم بالذين هم اولى
بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون من النار ويجوز ان يراد بهم وباشدهم
عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان
منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار
بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل

قوله وهي جامدة بالجيم المعجمة او بالجيم كلاهما موافق للرواية ولا يناسب

قوله وقيل اقسم عليه اى على نفسه ان يوردهم قوله موضع قيام او مكانا فسر مقاما بالفتح باحد الامرين وانت خبير بان المراد بهما واحد
ولو عطف بالواو لئلا يكون العطف للتغيير لكان اولى واوفق بقول الكشاف والمراد المكان والموضع قوله لانه يعني لانهم ولو عبر به
كان اولى واوفق بقول الكشاف لانهم يتقدمونهم اى قوله وهم احسن صفة لكم تبع فيه الزمخشري وغيره ورد بان كم الاستفهامية والخبرية
لا توصف ولا يوصف بها فهم احسن فى محل جر صفة لقرن وجمع نظرا للمعنى لان القرن يشتمل على افراد كثيرة قوله والخرثي بضم الخاء قوله
ما رث اى ما بلي من متاع البيت وعبارة الكشاف ما لبس منها اى من الفرش قوله بقوله قل من كان فى الضلالة متعلق ببين
زكريا الانصاري

الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها
وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها
الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه
على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا
فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء
اى هنالك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة
فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات
المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين
امنوا لاجلهم او معهم اى الفريقين اى المؤمنين او الكافرين خير مقاما موضع قيام
او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا
والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا
فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن
حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك
ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا
وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث
ورئيا منظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ قالون وابن ذكوان عن نافع
ريا بقلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وقرأ ابو بكر ريئا على القلب
وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان
تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون فى الاخرة بقوله
قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما
اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا
ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير

قوله والجملة اي الشرطية قوله محكية بعد حتى اي الجارة اي لا يبرحون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود اما العذاب في الدنيا
او يوم القيمة قوله عائدة بيان للثواب وانه باعتبار الباقيات قوله مما متع به الكفرة متعلق بخير قوله المخدجة اي الناقصة قوله
وتألى عليه اي وحلف عليه بقوله لاوتين اذ التقدير والله لاوتين قوله او ستنتقم منه عطف على نظهر اي او سانتقم منه زكريا الانصاري
قوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون حتى هنا هي التي تحكى بعدها الجمل وقد وقعت بعدها الجملة الشرطية كما ترى وهي قوله اذا راوا ما يوعدون وليست متعلقة بفعل
وقوله اما العذاب واما الساعة انتصبا على البدل من ما من قوله ما يوعدون كذا في معرب القرآن قوله تعالى فسيعلمون جواب اذا وفي من
وجهان احدهما موصول منصوب المحل بقوله فسيعلمون
وصلته هو شر والثاني استفهام مرفوع المحل

حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في
الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه
من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على
عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية
بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان
حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر
وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس
لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد
لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية
والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل
من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا
عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم
المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هنا
اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص
ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئتني
فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل
ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث
اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه
كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم
الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتاه في الاخرة مالا وولدا
وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه
لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح

قوله او ستنقم منه عطف على يظهر اي او سانتقم منه ولو قال او ينتقم كان اوفق بيظهر قوله او نزيد عذابه عطف على نطول له قوله وجعل الواو
للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها ابين بمعنى عود الواو للكفرة على القول الثاني ومعنى جعل الواو للكفرة ان يكونوا كافرين بالالهة
بعد ان كانوا يعبدونها وكان الانسب له ان يقول بها او يعبدونهم ليتفق الضمائر تانيثا او تذكيرا قوله وتوحيده اي توحيد ضدا قوله وهم يد
على من سواهم رواه ابو داود وغيره والشاهد فيه حيث لم يقل ايدي قوله او على معنى كل هذا الراي كلا اي على قوله على قلب الالف نونا في الوقف
فهي في المعطوف مصدر كلا مما في المعطوف عليه قوله وكلا اي وقرئ كلا بضم الكاف
قوله سنظهر له يعني ان سين التسويف وان دخلت على فعل الكتبة التي لا تتاخر عما يصدر من المكلف من القول

فان وعد الله بالثواب عليها كما لو عمل عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما يصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم
منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن
القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا
ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه
واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه
بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد
كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون
لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم
ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا او سينكر الكفرة
لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم
على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون
كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك
كالشيء الواحد ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على
قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن
وقولي ان اصبت لقد اصابن او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل
يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على
المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به
الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم
وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق
لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي

قوله اوعلى الاستثناء قوله وهو اى يملكون قوله بذكر القسمين المتقين والمجرمين قوله الاولى عليهم الاولى عليها المدلول عليها قوله وقيل للمتقين قوله الضمير فيه للعباد
والاستثناء وعليه فالاستثناء للعباد او للمتقين مقابل للقول بانه للمجرمين قوله اى فى يملكون قوله وقيل الضمير على قوله على تقدير مضاف قوله وهو عطف زايد على الكشاف
قوله الضمير كمثل الاولين فيهم ان يشفع غيرهم اى لا يملكون الشفاعة فالمعنى لا يملكون قوله فالاستثناء متصل للمتقين او للعباد بانه العقل وعلى منقطع
قوله بعضهم انما هو مع ان المقول العباد الى الضمير لعود توجيه اليهم ينسب ان جاز الناس بين مقولا كان لما هذا لان قوله المجرمين الى او العباد الى عوده هما
المنكر العظيم وقيل العجب الاد وعبارته الكشاف فى قولين لاحد اختيار المنكر العظيم والكسر بالفتح والاد قوله الخطاب الى الغيبة من اى الالتفات
وتخفيف بالمد وادني الدال بتشديد الامر دادني
كما مهودة او الاولى مهودة قوله النون
تهد اولانها قوله الكشاف اعتبر وبها نسخة فى

غمرهم برحمة ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها
لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدًا وافدين عليه
كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكراماتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما يساق
البهايم الى جهنم وردًا عطاشًا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب
التى ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين
وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدًا الا من تحلى بما يستعد به
ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اخذ
من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى
فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من
اتخذ عند الرحمن عهدًا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا الضمير
يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئًا
ادًّا على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر وآدنى اثقلنى وعظم على تكاد السموات
وقرأ نافع والكسائى بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر
وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل وان اصل
التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا تهد هدًّا او مهدودة او لانها تهد
اى تكسر وهو تقرير لكونه ادًّا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة
محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة
لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبًا على من تفوه بها
ان دعوا للرحمن ولدًا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدًّا على حذف اللام
وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او الابدال من الهاء فى منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدًّا اى هدها دعاء الولد
للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط

قوله يحيط اى حذف المفعول الاول المفهوم من الكلام قوله بكل ما دعى له بالبناء للمفعول اى بسبب والمعنى ان سموا الرحمن كل ما نسب اليه ولدا او
من دعى بمعنى نسب عطف على من دعى بمعنى سمى قوله وقرى آت الرحمن بتنوين آت ونصب الرحمن قوله منفردا عن الاتباع والانصار اى
ليس معه من الشركاء ولا غيرهم احد قوله فلا يجانسه اى الله تعالى قوله اذا احب الله عبدا الى رواه الشيخان قوله فوعده الاول فوعدهم كما فى الكشاف
قوله اذا جا الاسلام بدال مهملة وجيم اى قوى اسلامهم لان الغرض انهم اسلموا وقوته كانت بالمدينة بعد ضعفه بمكة ومن ثمه عبر بعضهم بقوله اذا
اظهر الله الاسلام قوله الصايرين الى التقوى لا يتقيد ذلك بالصايرين اليها بل المتصفون بها كذلك قوله وقرى تسمع بالبناء
للمفعول من اسمعت بالبناء للمفعول انصافا كما فى الكشاف يحتمل من حيث اذا اشعر به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

بكل ما دعى له ولدًا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدًا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه
مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه
فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدًا ثم
صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم الا آتى الرحمن عبدًا الا وهو
مملوك له ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرى آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم
حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدًّا عدّ اشخاصهم
وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردًا منفردًا
من الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدًا ولا يناسبه ليشرك به
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا سيحدث لهم فى القلوب
مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدًا يقول
لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا جا الاسلام او لان الموعود فى القيامة حين
تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك
بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمين يسرنا معنى انزلنا اى انزلناه
بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قومًا لدًّا اشداء الخصومة
آخذين فى كل لديد اى شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم
من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول عليه السلام على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر
باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزًا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل
التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب
زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا
الله فى الدنيا ومن لم يدع الله ~~صدق رسول الله~~ سورة طه مكية وآيها مائة واربع
وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر

قوله وفخم الطاء وحده اى دون الهاء قوله ابو عمرو اى ونافع فى المشهور عنه قوله وقيل معناه يا رجل فى لغة عك هو بتشديد الكاف ابن عدنان
ابو معد قوله فان صح فلعله يا هذا الخ قال الزمخشرى ولعل عكا تصرفوا فى يا هذا كانهم فى لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا فى يا طا واختصروا هذا
فاقتصروا على ها قوله بقوله اى واستشهادهم على معنى طه يا رجل بقوله ان السفاهة الخ قوله ضعيف لجواز ان يكون اى طه فى البيت
قوله قسما كقوله حم لا ينصرون روى ابو داود والترمذى وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون
اى والله لا ينصرون والسفاهة تقال لخفة الحلم ولضده وللجهل والخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والمعنى ان السفاهة كائنة
فى طبايعكم قوله فانه كان يقوم الى رواه البيهقى وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وكذا ورش عن نافع لاستعلائه قوله
وغيره قوله كقوله اى كما قلبت الهمزة الفا

وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك
فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة
طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله
حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم
فى تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت فى يطأ الفا
كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون
اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك
كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما
باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة
او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له
ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة
من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش
وما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء
شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه
للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته
قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا
وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هى مصدر
فى موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف وهو
صفة القرآن اى ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن فى
قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه
المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا
وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشئ لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض

قوله بعرض الباء سببية ولو عبر باللام كان اوضح وعبارة الكشاف لنسبته اى المنزل الخ هذه افعاله وصفاته قوله والجؤار
الصياح قوله والالتفات من التكلم اى فى قوله ما انزلنا الى الغيبة اى فى قوله ممن خلق الارض الخ قوله وتفخيم المنزل من وجهين احدهما اسناد
انزاله الى الضمير فى انزلنا والثانى نسبة الانزال الى المختص بالصفات المذكورة قوله والتنبيه عطف على التفخيم قوله ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا اى للمبتدأ المحذوف قوله وهى آخر طبقاتها يعنى طبقات الارضين وعبارة الكشاف ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب
وعن السدى هو الصخرة التى تحت الارض السابعة قوله اعباء النبوة هو بفتح الهمزة جمع عبء بالكسر وهو الحمل قاله الجوهرى ذكره الانصارى

والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل
بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات
التى هى اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى
وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير
امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على
ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن
على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهى
لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفاياها على
سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه
فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر
بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها ومنعها
عن الاشتغال بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن فى ممن
خلق صلة لتنزيلا او صفة له والالتفات من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام
وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى الضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص
بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه
كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه
وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع
الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية
من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر
الاسماء فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها وهل اتيك حديث موسى
قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على

مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث
او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله
فلما وافى وادى طوى وفيه الطور وُلد له ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة
الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله
امكثوا اقيموا مكانكم انى آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس
ابصار ما يونس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل بجمرة او اجد على
النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة
اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف
الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى
الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد
نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو
اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق
قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه الشيطان لعلك تسمع كلام
شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع
نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين
وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من
الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل
المعنيين طوى علم البقعة عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون
بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداءين
او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك
فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين
اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد

الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى خصها
بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب
واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك
بالثناء او لذكرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات
ذكرى وهو مواقيت الصلوة او لذكر صلوتى لما روى انه عليه السلام قال من نام عن
صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله يقول اقم الصلوة لذكرى ان الساعة
آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها
فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت
به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه
اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا
يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر
ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقولك لا ارينك ههنا
تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم يعرض عنها وانه
ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه
واتبع هويه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها
فتردى فتهلك بالانصداد بصدع وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما
يريه فيها من العجايب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى
تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هى عصاى وقرئ عصى على لغة هذيل
اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها
على غنمى واخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز
يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها
زاجرا لها ولى فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها
على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل بها واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها

قوله اذا رآها هو مع ما بعده شرط جوابه قوله بعد علم ان ذلك آيات باهرة قوله ينصب بضم الضاد اى يغور قوله مفصلا اى بقوله اتوكأ عليها
واهش بها على غنمى قوله ومجملا اى بقوله ولى فيها مآرب قوله وانتصابها على نزع الخافض اى الى سيرتها قوله او على ان اعاد منقول من عاده
اى فيتعدى الى مفعولين بواسطة الهمزة قوله او على الظرف اى سنعيدها فى وفى نسخة على طريقتها اى حالتها الاولى ورد ذلك بان سيرتها انما
تكون ظرفا لو كان مبهما وهنا ليس مبهما قوله او على تقدير فعلها وهو تسير كما بينه فى قوله اى سنعيدها الخ وجوز بعضهم انتصابها على البدل
من هاء سنعيدها بدل اشتمال لان السيرة الصفة اى سنعيدها بنعتها وشكلها

وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى
اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى خارقة
للعادة مثل ان يشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء
وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب
بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات
قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق
جوابه الغرض الذى فهمه قال القها يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى قيل لما
القيها انقلبت حية صفراء بغلظ الاصبع العصا ثم تورمت وعظمت
فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى
بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك
قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر
خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهى
فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان
اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها او على
تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت
تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فى فمها واخذ
بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل جنبين جناحان
كجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران
تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة
عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهى حال من ضمير
تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او العصا اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك
والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون
بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لى
صدرى ويسر لى امرى لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح

قوله وفائدة لى اى فى الموضعين قوله اولا متعلق بابهام الامرين قوله وكان فى لسانه رتة هى بضم الراء وبالتاء المثناة العجمة فى الكلام قاله
الجوهرى وغيره قوله امام الوزر اى بكسر الواو وسكون الزاى قوله او من الوزر اى بفتحهما قوله يعتصم برأيه اى يمتنع برأيه من مخالفة قوله قلبت
همزتها اى همزة ازر والتنبيه باعتبار المعنى قوله اولى وزيرا عطف على وزيرا وهارون قوله وهارون عطف بيان للوزير ورد بان وزيرا
نكرة وهارون معرفة فلا يكون عطف بيان بل بدل قوله او وزيرا من اهلى عطف على وزيرا وهارون ايضا وعليه فهارون بدل لا عطف
بيان على ما عرفت قوله ولا يخل به بضم الياء وفتح الكاف قوله بان اقذفيه او الى اقذفيه بأن ان تفسيرية على كل من التقديرين لقرينة قوله
زكريا الانصارى

صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه
باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر
الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فانما يحسن التبليغ من
البليغ وكان فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبى لا يفرق بين الجمر
والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبييض يده كان
لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال
الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرأ يدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال
العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله
هو افصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة
لسانه مطلقا بل عقدة الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى
يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لى وزيرا من اهلى هرون
اخى يعيننى على ما كلفتنى به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يتحمل الثقل عن الامير
او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه فى اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة
فعيل بمعنى فاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها واوا كقلبها فى موازر ومفعولا اجعل
وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال او لى وزيرا وهرون عطف
بيان للوزير او وزيرا من اهلى ولى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجوه
بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به ازرى واشركه فى امرى على لفظ الامر
وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان
التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا
عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما امرتنى به
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى مسؤولك فعل بمعنى المفعول كالخبز والاكل
بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك فى وقت
آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او فى منام او على لسان نبى فى وقتها او ملك لا على
وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحى او مما ينبغى ان يوحى ولا يخل
به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه فى التابوت بان اقذفيه لان الوحى
بمعنى القول فاقذفيه فى اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف

قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا قال الكشاف اى حصل فيه الحسن ووضعه فيه انتهى واليافع المرتفع قوله مطيع صفة لذو تمييز وكذا قوله امره بذلك وعبارة الكشاف كانه ذو تمييز امر بذلك قوله ثم قيرته اى طلته بالقار اى الزفت قوله وكان يشرع بفتح الياء اى يسيل قوله فدفعه الماء اليه اى الى بستان فرعون قوله فاداه اى اوصله قوله يسحله اى يجره قوله فوهة النهر بفتح الواو المشددة اى ساحل النهر قوله على ان المراد بها وقت متسع جواب ما يقال كيف يصح البدل والوقتان مختلفان فاجاب بانه يصح مع اتساع الوقت كما يصح ان تقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه وهو فى اولها وانت فى آخرها ذكريا

فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع فامره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضماير كلها لموسى عليه السلام مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لى وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة منى اى محبة كائنة منى قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يأول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عينى لتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى اذ تمشى اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها بلقائك ولا تحزن هى بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص

قوله او لما سبق ذكره عطف على لما ناله قوله مثله فيما خوله اشار به الى ان اصطفيتك لنفسى استعارة تمثيلية اذ لا يصح اجراؤه على ظاهره لاستغنائه تعالى عن ذلك قوله وقيل عداه بكسر العين امر من الوعد قوله انه يتم عبارة الكشاف ان يتم عليه قوله وقرئ يفرط اى بالبناء للمفعول وكهذا عقبه الكشاف بقوله من افرطه غيره لا بقوله افرطته كما فعل المصنف قوله ويفرط اى وقرئ يفرط بالبناء للفاعل ذكريا الانصارى قوله فى حجزة وبذرة فى المصباح المنير وحجزة الازار معقده وحجزة السراويل مجمع شده والجمع حجز مثل غرفة وغرف انتهى

فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين فى اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسى اى اصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتى بمعجزاتى ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء فى ذكرى لا تنسيانى حيثما تقلبتما وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير وقيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من

التوهم كان بردن

قوله ان يزداد طغيانا فان اصل الطغيان كان حاصلا وان مع الفعل دل على حدوث طغيان في المستقبل فهو لا محالة زائد على ما حصل
قوله واطلاقه مع تقييد ما يتعلق بهما بقوله علينا قوله ما يجري بينكما وبينه ترك المفعول قد يكون لقصد التعميم مع الاختصار وقد يكون
للقصد الى مجرد الاختصار كما حقق في كتب المعاني فيجوز ان يكون تركه هنا من الاول وهو الوجه المذكور اولا ويجوز ان يكون من الثاني وهو
المذكور ثانيا قوله على ان تخليص المومنين الخ قال مولانا العلامة وتعقيب دعوى الرسالة باطلاق بني اسرائيل لما فيه من ازالة
المانع عن دعوتهم واتباعهم وهو اهم من دعوة القبط فلا دلالة فيه على ان تخليص المومنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان لاحتمال ان
الظاهر مما تقدم في سورة يونس انه ما آمن افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك
لموسى في مبدء امره الا اولاد من قومه قلت

او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية
او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته
وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصر
اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال
ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني
حافظكما سامعا بصيرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ
فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم
ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي
القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون
عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المومنين من الكفرة
اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية
من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد
الاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة
الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة من ربكم فأت
باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة
الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان
العذاب على من كذب وتولى ان العذاب المنزل على المكذبين للرسل عليهم السلام
ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر
اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له
ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة
وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه
او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع

مساق الكلام في هذا المقام يدل على ان الاهم دعوة فرعون دون دعوة بني اسرائيل فانهما ارسلا اليه ليرتدع عن طغيانه قوله ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة فان التكليف بتبديل الاعتقاد في غاية الصعوبة على العباد واطلاق الاسارى ليس بتلك المرتبة فبدأ به سعدي

قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها يعني ان المراد بقوله باية جنس ما يكون برهانا لدعوى الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده فلذا ذكر وحده قوله ان العذاب المنزل على المكذبين للرسل يعني ان تعريف العذاب للعهد والمعهود هو العذاب المختص بالمشركين وهو عذاب الخلود في النار [illegible] وفي بعض النسخ وهو ان عذاب المتزلين اى [illegible] الى المصنف شيخ زاده قوله ان يكون اللام للعهد وفي بعض النسخ ان العذاب المنزل اى العذاب العاجل الذي ينزل على المكذبين للرسل فيكون العذاب الآجل ملحوظا في ضمنه وفي بعض النسخ ان عذاب المتزلين اى الدنيوي والاخروي وهو قوله في بعض التفاسير قوله وانجع اى اشد تاثيرا وانفع على معناه اللازم قوله اعطى كل شيء من الانواع على ان كل شيء مفعول اول لاعطى وخلقه بمعنى مخلوقه وثانيهما صفة خلقه كل شيء والمعنى اعطى كل شيء من انواع المخلوقات مخلوقه الذي هو صورته وشكله المطابق للكمال المودع فيه فالمراد بمخلوقه الذي يختص بذلك الشيء ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذي خلق لاجله شيخ زاده قوله ولعل تغيير النظم حيث كان مقتضى الظاهر ان يقال والعذاب على من كذب وتولى قوله والتوكيد فيه بزيادة قوله انا قد اوحي الينا فتعدد وجوه التوكيد قوله قال فمن ربكما يا موسى كان الظاهر ان يقول فمن ربي والعدول عنه لئلا يلزم منه قوم من ظاهره الاعتراف بان له ربا فيعبدوه ويتركوا عبادة فرعون سعدي

بلغ

قوله تعالى ثلاث مرات مرة في الاصل مصدر وهي هنا ظرف لوقوعها موقع الاوقات كانه قيل
ثلاثة اوقات وانتصاب قوله ثلث مرات على الظرف وهي ظرف زمان والدليل على انه
ظرف وان انتصابه عليه لا على المصدر كما زعم بعضهم كونه مفسرا بزمان وهو قوله من قبل صلوة
الفجر الاية ومن شرط المفسر ان يكون من جنس المفسر قوله تعالى ثلث عورات لكم الجمهور على
اسكان واو عورات واصلها ان تحرك بالفتح لان حكم ما كان على فعلة من الاسماء ان تحرك
العين منه في الجمع لكنها اسكنت في هذا الضرب وعليه جل العرب خوف الانقلاب ما عدا
هذيلا فانهم يحركونها بالفتح على الاصل وبه قراءة الاعمش هنا على لغتهم قوله طوافون عليكم
اى هم طوافون عليكم اى مماليككم يطوفون عليكم بالخدمة لكم بعضكم على بعض ابتداء وخبر على معنى
بعضكم طائف على بعض ولك ان ترفعه بفعل مضمر دل عليه طوافون اى يطوف بعضكم
وهم المماليك على بعض وهم الموالي والمعنى انهم خدمكم فلا حرج في دخولهم منازلكم قوله تعالى
والقواعد من النساء الاية القواعد مبتدأ من النساء في موضع نصب على الحال من المنوي في
القواعد واللاتي صفة للقواعد وليس ما اتصل بها في موضع خبر المبتدأ الذي هو القواعد ودخلت
الفاء في الخبر لما في المبتدأ من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى الذي والقواعد من النساء من
النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل لكبرهن وقيل قعدن عن التزوج واحدتهن
قاعد بغير هاء على النسب اى ذات قعود او على تاويل شخص او انسان وقيل بل حذفت
الهاء منها للفرق بين القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها وبين القاعدة التي بمعنى
الجالسة والنون في لا يرجون ضمير المؤنث كالتي في قوله الا ان يعفون قوله
تعالى وان يستعففن خير لهن ابتداء وخبر اى والاستعفاف خير لهن قوله
او صديقكم اى من بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك
في مودته وقيل من وافقك في ظاهره وباطنه قوله جميعا او اشتاتا انتصابهما
على الحال من الضمير في ان تاكلوا اى مجتمعين او متفرقين الواحد شت كلاهما

منقول من معرب القرآن للفاضل الهمداني رحمة الله عليه

قوله وشكله فى شكله والاول لما فى الكشاف وهو المعروف قوله لانه المقصود بيانه الاول لان قوله ثم عرفه اى عرف الله الحيوان
الكائن من المخلوق قوله اختيارا كما فى الآدمى قوله او طبعا كما فى البهيمة زكريا الانصارى قوله او اعطى خليقة فالخلق بمعنى
المخلوق ايضا والضمير للموصول يتعدى والارتفاق الانتفاع له قوله وقرئ خلقه فعلا ماضيا والجملة يحتمل ان يكون فى محل النصب على انها صفة كل او فى
محل الجر على انها صفة شئ وعلى هذه القراءة يكون المفعول الثانى محذوفا اما للاختصار لدلالة المقام عليه والمعنى اعطى كل شئ خلقه ما يحتاج اليه واما للاقتصار
والمعنى ان كل شئ خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واقتصر الواحدى فى الوسيط على هذا الوجه كما اقتصر المصنف على الاول قوله قال علمها عند ربى علم اعيبة
قوله صورته وشكله فالملائم بمعنى الملاق والضمير لكل شئ بل الشئ والاضافة الاختصاصية لاتصاله به

خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون
اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان
نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم
عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا
وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها
ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع
ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى
كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى
فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا
الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح
المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة
ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان
ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون
سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور
والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون
الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل
ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهادا مرفوع صفة لربى او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ
الكوفيون هنا وفى الزخرف مهدا اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون
مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا فى الذى فى النبأ وسلك
لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض
الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة
الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال

قوله اى الثياب الظاهرة خص الثياب بالظاهرة لانه لا شك فى انه تعالى لم ياذن
لهن فى ان يضعن جميع ثيابهن لما فيه من كشف العورة كلها قوله من استقذارهم
اى من استكراه الاصحاء المؤاكلة معهم لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين
مؤاكله اليه وهو يشعر والاعرج يتفسح فى مجلسه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من
رايحة كريهة او جرح يبدو او انف يسيل ونحو ذلك قوله او اكلهم عطف على مؤاكلة
الاصحاء قوله مخافة علة لقوله يتحرجون وعلل التحرج بقوله كراهة ان يكون كلا
عليهم والكل بفتح الكاف وتشديد اللام العيال والثقل والجمع الكلول ولم يجمع
ههنا لكونه مصدرا فى الاصل قوله هذا اى انتفاء الحرج فى اجابة من يدعوهم الى البيوت المذكورة
واباحة الاكل منها يتوقف على رضا صاحب البيت باذنه صريحا او بما هو قرين الاذن
وهو دلالة الحال كالقرابة والصداقة ونحو ذلك وقيل جواز الاكل من هذه البيوت بغير اذن
مالكها كان فى صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفسه
قوله فلا احتجاج للحنفية اذ لا احتجاج بالمنسوخ احتج ابو حنيفة بهذه الاية على ان سرق من ذى رحم
محرم انه لا يقطع لان الله تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا
منهم ولا يلزم منه ان لا يقطع اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة ماله لا يكون صديقا له
قوله لاختلاف الطعام اى الطاعمين وفى بعض النسخ لاختلاف الناس والنهم بفتحتين
افراط الشهوة فى الطعام والقزازة ضده وحاصل المعنى لاختلاف الناس فى قلة الاكل وكثرته
والاشتات جمع شت والشت مصدر معناه التفرق فوصف به وشتى جمع شتيت
كمريض ومرضى قوله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل لا يصل به هذا القول لانه بيان
صفة السلام لا من تمام السلام وتحية منصوب على انه
مفعول مطلق بمعنى فسلموا على طريق قولك قعدت جلوسا
كانه قيل فحيوا تحية قوله من عند الله يجوز ان يتعلق
بمحذوف صفة لتحية اى تحية ثابتة بامره مشروعة من لدنه وان يتعلق بنفس تحية
لان التحية والتسليم طلب الحيوة والسلامة من الله تعالى للمسلم عنه ووصفها بالبركة والطيب
لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى من الله تعالى الاجابة بزيادة الخير وطيب الحال
شيخ زاده

حتى روى عن بعض السلف انه قال
اذا دخل المسجد ولا انسان فيه
يقول السلام علينا من ربنا تحية
من عند الله مباركة طيبة صح

ازواجا اصنافا فسميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومريض ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمة عز وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله كشاف
فى تاج البيهقى الازدواج والمزاوجة بايكديكر جفت شدن انتهى

القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة من الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعدّ عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلناتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم

قوله وعلى هذا يعنى على تقدير البدلية قوله يدل على مكان اى بالالتزام قوله مشتهر
بجوز فتح الهاء وكسرها فى تاج المصادر الاشتهار آشكار كردن

قوله او باضمار مثل مكان موعدكم هو وما بعده عطف على قوله من حيث المعنى كما هو الا المكان بضم قوله على الاول اى موعدا بتقدير البدلية منه الخ
قوله منتصفا عبارة الكشاف منصفا وكل صحيح قال وقرئ سوى وسوى بالكسر والضم ومنونا وغير منون في ان المراد بهما اى بالموعد
قوله وهو عطف كقولهم قوم عدى فى الشذوذ اذ جمع فعول لم يات على فعل الا فى هذين كما فى الصحاح اذ قياسه افعال فيقال قوم اعداء
قوله على ان الخطاب اى فى مواعدكم قوله لقومه دونه زكريا الانصارى
قوله او وعدكم وعد يوم الزينة الظاهر انه عطف على مقدر بدلالة المقام والمعنى فان وجه الطباق فيه ايضا ما ذكر من احد التوجيهين او تقدير وعدكم وعد يوم الزينة سعدى

او باضمار مثل مكان موعدكم نادى يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته الينا واليك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعنى السحرة والاتهم ثم اتى اى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسائى وحفص ويعقوب بضم الياء من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اى تنازعت السحرة فى امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا فى السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا فى تلفيقه حذرا من ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما نظر لان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هى المخففة واللام هى الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير نون هذان يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب باظهار مذهبهما واعلاء دينهما لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب

قال الكشاف ومن لم ينون سوى فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف
قوله وان يحشر الثانى انه من جملة على قراءة يوم الزينة بالرفع موضع رفع عطفا على يوم
قوله ويلكم حكاية ... يعنى مصدر منصوب
قوله فتولى فرعون

قوله وهم بنو اسرائيل لا لبيانه اضافة طريقتكم المفيدة للاختصاص لان الظاهر ان قوم فرعون كانوا على طريقة اخرى قوله اسم لوجوه القوم
فلا احتياج الى تقدير المضاف قال العلامة الرازي المعنى على القولين الاخيرين انهما يريدان ان يذهبا باشراف قومكم واكابركم وهم
بنو اسرائيل لانهم كانوا كبراء القوم عددا واموالا قلت كيف يسمونهم بالاشراف والاكابر وهم كانوا اذلاء يستعبدونهم ويستخدمون نساءهم ويقتلون
اولادهم ويسومونهم سوء العذاب قوله من حيث انهم قدوة لغيرهم تعليلية يعني شبهوا بالطريقة فى اقتداء الناس فاطلق عليهم اسمها قوله
فاز بالمطلوب من غلب فليس السين للطلب قال فى الصحاح استعلى الرجل اى علا واستعلاه اى علاه قال

واشرافهم
علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه
لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير
فى قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب
فى صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه
اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى بعدما اتوا مراعاة للادب
وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك
او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب
وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول فى شقهم وتغيير
النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى اى فالقوا فاذا حبالهم وهى للمفاجاة والتحقيق انها ظرفية ايضا
تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق
فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده
الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده
الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس فى نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته
على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف
ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف
التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة
التفضيل والق ما فى يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لا تبال

فى تاج المصادر الاستعلاء بلند شدن وغلبه كردن كسى را قوله مراعاة للادب تعليل لقالوا وجوز ان يكون صدور القول منهم لاظهار الجلادة كما تقدم فى الاعراف وذكرهم الالقاء لانهم علموا ان اعظم ايات موسى فى القاء العصا قوله اولا مر القاؤك يعني اذا قال بل القوا اى مبتدئين فسترون فكان وعيدا على السحر الامر كذا فى تيسير الامام النسفى ولا يلايم هذا بقول المصنف مقابلة ادب بادب كما لا يخفى وقال ابو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض فى ذلك الفرق بين القائهم والمعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة او الامر معروف بشرط اى القوا ان كنتم محقين وفى كلام المصنف ايماء الى الوجه الاول فتامل قوله بذكر الاول متعلق باوهموا قوله اى فالقوا فاذا حبالهم فيه اشارة الى ان الفاء فى النظم لعاطفة والمعنى فالقوا ففاجاء سعدي بلغ

قوله لطخوها بالزيبق فى المصباح لطخ ثوبه بالمداد وغيره لطخا من باب نفع والتشديد مبالغة والزيبق بكسر الزاى والباء تكسر وتفتح كذا فى حواشي الكشاف وقوله فلما ضربت عليها الشمس اى الصقت حرارتها عليها فى تاج المصادر وقع الضرب بمعنى الالقاء قوله والجملة ابتدائية الحق بها الفعلية اذا سبقتها قد تقول خرجت فاذا قد ضرب زيد عمرا وانما الحقت بها لشبهها بها فى دخول واو الحال تقول جاء زيد وقد ضحك كما تقول جاء زيد وهو ضاحك ولا تقول جاء زيد وضحك الا فى الندرة قوله وتاء المضارعة تحتمل التانيث على اسناد الفعل الى العصى قوله والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب بكسر الباء وهو موسى عليه السلام ولو قال الى السبب كان اوضح زكريا الانصاري قوله والتحقيق انها ايضا ظرفية يعني فى الاصل وان خرجت هنا وجعلت مفعولا به لفاجا قوله لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة ولذلك اضيفت اليها فعلا اذا المفاجاة قوله والجملة ابتدائية اى اسمية مركبة من المبتدا والخبر سعدي چلبي

قوله على الحال اى من المفعول فالتاء للتانيث لان ما فى يمينك لكون المراد به العصا مؤنث معنى او من الفاعل للسببية فالتاء للخطاب وتقديره
متلقفة او متلقفا وعلى التقديرين فهى حال مقدرة قوله اى الذى زوروا اشارة الى ان ما موصولة قوله تمثيل المبالغة فى كثرة ملابسته به
قوله للبيان فهو من اضافة العام الى الخاص لان الكيد يكون سحرا وغير سحر والاضافة لامية على ما حقق فى موضعه قوله ولذلك قال ولا يفلح الساحر
يعني ولم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قوله وتنكير الاول لتنكير المضاف لا من اجل تنكيره فى نفسه قوله يوم ترى النفوس ما اعدت
وبعده لمن تزل اذا الامور غبت * فى سعي دنيا طالما قد مدت * يعني يوم القيمة ترى النفوس ما اعدت اى جعلته عدة وغبت الامور

لا تحتفل بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التى فى يدك او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة
هذه الاجرام وعظمها فان فى يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة
تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته والبزي
بتشديد التاء انما صنعوا اى الذى زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب
على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر
سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر
لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير
المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت * فى سعي دنيا طالما قد مدت
كانه قيل انما صنعوا كيد سحر حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقى السحرة سجدا
اى فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة
من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله وتوبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما
لما راوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان
فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع وروي انهم راوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال
آمنتم له اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على الخبر
والباقون على الاستفهام قبل ان آذن لكم فى الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم فى
فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذى علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ
من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها فى حيز النصب على الحال اى لاقطعنها
مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم فى جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب
ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله

قوله لا تحتفل اى لا تبال من احتفلت به اى اهتممت كذا فى المصباح المنير

بمعنى تلقفه التلقف بردن وزود گرفتن تاج وفى حواشي الكشاف

وفى حديث عمر رضى الله عنه لا فى امر دنيا ولا فى امر آخرة كذا فى الكشاف

اذا صارت الى اواخرها وعقبت كل شىء عاقبته وقوله فى سعي دنيا ظرف غبت قوله انه اى التلقف قوله فالقاهم ذلك اى تحقق ان التلقف ليس بسحر والاسناد مجازى والملقى حقيقة هو الله تعالى او هو من قبيل اقدمنى بلدك حق لى على فلان قوله توبة نصب محل انه مفعول له لسجدا قوله واعتابا الاعتاب خشنود كردن قوله واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع فيه ان الاتباع يتعدى بنفسه والظاهر ان اللام لكون الايمان بمعنى التسليم على ما سبق فى سورة التوبة سعدي

قوله كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت اى جعلته عدة قوله فى سعي دنيا طالما ما كافة او مصدرية وقوله مدت اى قد اهملت النفوس فى جمع دنياها وتهيئة اسبابها ونكر دنيا لتنكير السعي اذ لو عرفها صار السعي معرفة والمراد تنكيره اذ المراد سعي ما زكريا بلغ

قوله ما اعدت اى ما جعلته عدة وغبت الامور اى بلغت غاياتها واواخرها والمعنى اذا الامور بلغت اواخرها وقوله فى سعي دنيا ظرف غبت او ظرف طال ان كان ما فى طالما مصدرية اى طال مدة فى سعي دنيا يقول يوم القيمة ترى النفوس ما جعلته عدة ... حين تبلغ الامور اواخرها

قوله على الحال ... قوله بالتخفيف اى بتخفيف عيني الفعلين قوله شبه تمكن المصلوب ... استعارة تبعية فى معنى على قوله بالجذع اى ملتبسا بالجذع قوله وهو اول من صلب ظاهره ان فرعون انفذ فيهم وعيده وفى البحر المحيط انه لم يصرح فى القرآن انه انفذ فيهم وعيده بل الظاهر انه تعالى سلمهم منه ويدل عليه قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون سعدي رحمه الله بلغ

قوله واللام مع الاعيان في كتاب الله لغير الله كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قوله ويجوز ان يكون الضمير فيه اي في جاء قوله لما اي في هو اعل
ما جاءنا قوله وقرئ انما تقضى هذه الحيوة اي بالبناء للمفعول كما نظره بقوله كقوله صيم يوم الجمعة وجعله الزمخشري توجيها لهذه القراءة حيث قال ووجهها
ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة قوله والآيات
الثلاث هي من قوله انه من يأت ربه مجرما الى قوله من تزكى قوله كقوله كان قتود رحلي حين ضمت * حوالب غرزا ومعا جياعا القتود جمع
قتد وهو خشب الرحل وحوالب مفعول ضمت وهو جمع حالب والمراد الحلوبة وغرزا بتقديم الراء على الزاي جمع غارز وهي الناقة التي
قل لبنها وهو صفة حوالب ومعا بكسر الميم المصران وهو عطف على حوالب وجياعا صفة معا وقيل الشاهد حيث وصف فيه الواحد بالجمع فجعل المعا لفرط جوعه كجماعة جياع وخبر كان في قوله يعد هذا البيت على وحشية مثل فلوج * وكان لها في طفل فضاعما * والخذل تخلف الظبي متلا عن القطيع والخلوج من النوق التي اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها والمعنى انه شبه حالة قتود رحله حين شدت على ناقته المضمرة بحالة شدها على وحشية فقدت ولدها فالتشبيه مركب قوله او صفة ثانية بالنسبة ليبسا اي او ثانية بالنسبة لفي البحر ويبسا قوله والعائد محذوف تقديره فيه زكريا الانصاري

اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي
امنوا به اشد عذابا وابقى * وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا
عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة
خير وابقى وهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك
صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه
من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه
العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله
خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه مجرما بان
يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهناة
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى
تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلث تحتمل ان تكون من كلام السحرة
وان تكون ابتداء كلام من الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ
من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس
يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس
التي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب
او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت
حوالب غرزا ومعا جياعا * او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف
دركا حال من المأمور اي آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف
وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او عطف

قوله او عطف عليه اي على لا تخف في قراءة حمزة قوله والالف للاطلاق اي على قراءة غيره فهو عطف على لا تخاف والالف اصلية قوله
ذادهم بذال معجمة ثم مهملة بينهما الف اي ساقهم قوله وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد توضيح التهكم ان قوله وما هدى من باب
التلميح وهو ان يشار في اثناء الكلام الى قصة او شعر او مثل من غير ذكره فان مجيء ما هدى اشارة الى دعاء اللعين ارشاد القوم في قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا حان وقتها ولم يات بها قيل له لما اتيت بما ادعيت تهكما قوله
والالف فيه للاطلاق يعني ليست الالف التي هي لام الفعل فانها تحذف مع الجازم قوله

عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى
ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل
فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده
فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء
للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم
ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت
قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم
والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل
فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد
انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم بما فعل باباءهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب
الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم
وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى
يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذايذه او حلاله وقرأ حمزة
والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن
بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال
بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق
فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية
وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب من
الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى
المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن
انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم
عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال

قوله وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه الى الشرط جوابه قوله كان ذلك اخبارا الخ والغرض منه الجواب عما يقال كيف التوفيق بين هذا الدال على ان الاضلال بعد مقدم موسى وبين قوله لموسى عند مقدمه فانا قد فتنا قومك من بعدك الدال على انه قبله فاجاب بانه تعالى اخبر عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته في التعبير عن المستقبل بالماضي كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة واقتربت الساعة واجيب ايضا بان السامري شرع في تدبير الامر لما غاب موسى عليه السلام فكان بدء الفتنة موجودا ثم رجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين قوله اذ ليس في الاية ما يدل عليه اي على ان الخطاب كان موجودا عند مقدمه لو لا تاخره عنه قوله وقيل كان علجا قال ابن الاثير العلج القوي الضخم والعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم قوله وقيل من اهل باجرما هي قرية من قرى الموصل قوله وهو اي التفسير الثاني قوله لا يناسب الترتيب اي ترتيبه على الترديد المذكور قبله قوله ولا على الشق الذي يليه اي وهو ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قوله ولا جوابهم له اي وهو قوله ما اخلفنا الخ قوله مخافة ان يعلوا به اي بالخروج قوله وقيل ما القاه البحر اي حليهم قوله وقرأ ابو عمرو الى قوله حملنا بالفتح والتخفيف اي وقرأ الباقون بالضم وكسر الميم المشددة الا ابا جعفر فخفف الميم زكريا الانصاري

قوله ابتليناهم بعبادة العجل يعني ان المراد بالفتنة المحنة التي فيها شدائد وبلايا والمعنى القينا قومك الذين خلفتهم مع هرون محنة وفتنة بعبادة العجل وخلقنا فيهم الكفر والضلال لسوء اختيارهم وميلهم الى جانب الهوى شيخ زاده قوله تعالى غضبان اسفا حالان من موسى قوله وعدا حسنا يجوز ان يكون على بابه وهو مصدر مؤكد وان يكون بمعنى الموعود فيكون مفعولا به ثانيا لعدم تعديه لم يعدكم قوله وعدكم اياي جعل الموعد مصدرا مضافا الى مفعوله ولم يرض بكونه مضافا الى فاعله على معنى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بناء على انه لا يناسب على ما ذكره من الترديد الطالب وقوعهم في الفتنة وايضا لا يناسب هذا قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم وايضا لا يناسب جوابهم بقولهم ما اخلفنا موعدك بملكنا شيخ زاده والفاء في قوله تعالى افطال عليكم العهد اي الزمان للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اي اوعدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطأتم بسببه كذا في تفسير ابي السعود قوله وعدكم اياي يشير الى ان اضافة الموعد الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى المفعول قوله اذا وجدت الخلف فيه بهمزة الافعال هنا الوجدان معا

هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به

قوله ومن افتتن به اي بالعجل قوله اول ما راه متعلق بافتتن قوله كانه اي هرون قوله اول ما وقع عليه اي على العجل قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول اي وهو قوله من قبل رجوع موسى زكريا الانصاري قوله ولعلهم سموها عطف بحسب المعنى على قوله احمالا قوله لانها اثام مبني على كون استعمال الاوزار في معنى الاثام اشهر قوله اول ما راه متعلق بافتتن قوله وفيه ضعف وذلك ان تقول القران حجة على غيره قوله توهم على ذلك اي افتتانهم به من القرائن الحالية وليس المراد بالتوهم هنا ما يقابل الظن بل ما يشمله الا ترى الى قوله انما فتنتم به

وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا اي السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يبنؤم خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلوة والسلام

قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز كشاف

قوله يؤيد الوجه الاول وجه التاييد ان قولهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى يدل على ان قول هرون كان قبل رجوع موسى

قوله الا تتبعن لا مزيدة قوله ان لا تتبعني لا مزيدة

قوله ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وكلمة لا مزيدة للتاكيد ويحتمل ان يكون معناه ما منعك في ان لا تتبعني على حذف الجار ان تجعل لا لا تكون مزيدة ابن تمجيد

قوله تعالى يبنؤم هكذا الرسم باتصال الباء وفي مصحف الشام يابنؤم بالياء

وكان هرون عليه السلام اقرع يعني طويل الشعر

حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل إني خشيت
أن تقول فرقت بين بني إسرائيل لو قاتلت أو فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب
قولي حين قلت اخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة
بهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك قال فما خطبك يا سامري أي ثم
أقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أي ما طلبك له وما الذي حملك عليه
وهو مصدر خطب الشيء إذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء على الخطاب أي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو أن الرسول الذي
جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياه أو رأيت ما لم تروه وهو أن
جبريل جاءك على فرس الحياة قيل إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من أثر
الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض وأطلق على المقبوض
كضرب الأمير وقرئ بالصاد والأول للأخذ بجميع الكف والثاني للأخذ بأطراف
الأصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لأنه لم يعرف
أنه جبريل أو أراد أن ينبه على الوقت وهو حين أرسل إليه ليذهب به إلى
الطور فنبذتها في الحلي المذاب أو في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي
نفسي زينته وحسنته إلي قال فاذهب فإن لك في الحياة عقوبة
على ما فعلت أن تقول لا مساس خوفا من أن يمسك أحد فيأخذك الحمى ومن
مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ
لا مساس كفجار وهو علم للمسة وإن لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك
الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر
اللام أي لن تخلف الواعد إياه وسيأتيك لا محالة فحذف المفعول
الأول لأن المقصود هو الموعد ويجوز أن يكون من أخلفت الموعد إذا وجدته
خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه
عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الأولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء
على نقل حركة اللام إليها لنحرقنه أي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه

لنذرينه رمادا أو مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له
أدنى نظر إنما إلهكم الله المستحق لعبادتكم الذي لا إله إلا هو إذ لا يماثله أحد
أو يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح أن يعلم
لا العجل الذي يصاغ ويحرق وإن كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ
وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لأنه وإن انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل
في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف إلى المفعولين صار مفعولا كذلك نقص
ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من أنباء ما قد
سبق من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة تبصرة لك وزيادة في
علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من أمتك وقد آتيناك من
لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار
والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من أعرض عنه عن
الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فإنه يحمل يوم القيامة
وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على
المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره أو إثما عظيما
خالدين فيه في الوزر أو في حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على المعنى واللفظ
وساء لهم يوم القيامة حملا أي بئس لهم وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم
محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت
ساء بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب حملا ولم يفد
مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ أبو عمرو بالنون على إسناد النفخ إلى الآمر به
تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل
وإن لم يجر ذكره لأنه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق
بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون
وصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم

كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب
السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم
يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض
الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اى في الدنيا يستقصرون مدة
لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا
الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع
الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات نحن اعلم
بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان
لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن
الجبال عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا
يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض
واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا
خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال مترتبة
فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج
بالكسر وهو يخص المعاني والامت النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين
للحالين يومئذ اى يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز
ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر
قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل
اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات للرحمن وخفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا
ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها
الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من
الشفاعة اى الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اى الا من اذن

ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني
منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضي له قولا
اى ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله
لاجله في شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين
او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي
القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار
وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة
ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله
عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان
شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق
بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره
ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص
اى مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه
قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة
واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم
والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين
لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه
الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته
او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل ومساوقته في القراءة حتى
يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان

قوله ويذوق شربها وأريها الشرى الحنظل والأري العسل قوله بحلم آدم هو بكسر الحاء الأناة والتثبت في الأمور قاله ابن الأثير قوله لا يقدر له مفعول الخ أي فلا يقال أبى السجود قوله وأقطاب الكفاف فسرها بقوله التي هي الخ فالقطب في الأصل ملاك الشيء ومداره قال الجوهري والقطب كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك وفلان قطب بني فلان أي سيدهم الذي يدور عليه أمرهم قوله وأو عزا إليه بزاي أي أمره كما فسره مع بقية المتعاطفات بقوله إذا أمره قوله تقدم الملك بكسر اللام في الكشاف يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم زكريا الأنصاري

قوله واللام جواب قسم محذوف في الكشاف والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه

بجملة قبل أن يأتي بيانه وقل رب زدني علما أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة ولقد عهدنا إلى آدم ولقد أمرناه يقال تقدم الملك إليه وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه إذا أمره واللام جواب قسم محذوف وإنما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل هذا الزمان فنسي أي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه أو ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا على الأمر إذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء أمره قبل أن يجرب الأمور ويذوق شريها وأريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت أحلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمد ولم نجد إن كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وإن كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما أو متعلق بنجد وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر أي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك أنه نسي ولم يكن من أولي العزيمة والثبات فسجدوا إلا إبليس قد سبق القول فيه أبى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لأن المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لإخراجكما والمراد نهيهما عن أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى إخراجهما من الجنة فتشقى أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فإنه بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي

قوله ليطرق أي الذكر قوله سمعه بأصناف الشقوة المحذر عنها اقتفاء قول الكشاف ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها قوله والعاطف وإن ناب عن أن لكنه ناب من حيث أنه عامل الخ جواب ما يقال العطف في حكم تكرير العامل فلو عطف أنك لا تظمأ على أن لك لزم دخول إن على أن وهو ممتنع إذ لا يقال إن أن زيدا منطلق فأجاب بأن الواو نائب مناب إن من حيث العمل لا من حيث مفادها وهو التحقيق وإنما يمتنع ذلك لو قصد التحقيق وأجيب أيضا بأن الواو لعطف مجموع الجملة على مجموع الجملة قبلها لا لعطف أن على إن قوله أو لا فتنال حال كل من النوعين هما آدم وحوا قوله ويؤيد الأول أي وهو أن الخطاب لآدم وحوا زكريا الأنصاري

الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل أعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه بأصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وإن ناب عن إن لكنه نائب من حيث أنه حرف عامل لا من حيث أنه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على أن امتناع دخول إن عليه وقرأ نافع وأبو بكر وإنك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس إليه الشيطان فأنهى إليه وسوسته قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا فأضافها إلى الخلد وهو الخلود لأنه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل إذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لأولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى إلي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا أوله ولإبليس ولما كانا أصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لأمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الأول قوله فإما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي إلى عبادتي فإن له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لأن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى أعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى

قوله او الجملة فيكون كذلك نصبا على المصدر فعلت انت بنفسك فعلنا بك الذى الاعماء هذا مثل اى فعلت ذلك مثل اى قوله
بمضمونها عطف على الله وتفارق ما قبلها بان ما قبلها هو مدلول الجملة واما هو فالجملة نفسها بمضمونها اى اولم يهد لهم هذا الكلام بمضمونه
وفى نسخة والجملة بمضمونها بالواو والاولى اقعد قوله والفعل على الاولين هما اسناد الفعل الى الله او الى الرسول قوله معلوم اى بكم وكانه
وكانه للتشبيه كم الخبرية بكم الاستفهامية والاخرى فى الاية خبرية او بناء على ان كم فى الاية استفهامية لكن اعترض بانها انما هى

خبرية ويؤيده جعله لها مع مدخولها فاعل يهد ولو كانت استفهامية لما صح ذلك لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله قوله والفصل اى بين المتعاطفين بقوله لكان لزاما قوله لازمين له يعنى لكان هذه الاية وتبع فيه الكشاف
زكريا الانصارى

قوله والاول لهم فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة وكون التفسير على عكس هذا اى فلا يضل طريق الجنة فى الاخرة ولا يتعب فى امر معيشته فى الدنيا قوله والداعى له عادى عطف تفسيرى لقوله الذاكر لى فالاسناد الذكر الى الرحمن الاسناد الى السبب والمراد بالذكر العام كما مر قوله وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف قال ابو حيان نقل ابن خالويه هذه القراءة عن ابان بن تغلب قوله ويؤيد الاول المراد لا يحتمل ان يقال المراد دل عليه لا احتمال ان يقال المراد وقد كنت بصيرا بطرق ايراد الحجج وانواع الحيل قوله بذلك واضحة نيرة يعنى ذلك من اضافة الايات فانه معلوم ان ايات الله كذلك قوله بعد ذلك اى بعد الحشر على العمى قوله او عاد عليه يعنى بكون الفاعل ضمير الاهلاك والجملة كالمفسرة له والمنزول محذوف سبيل الاعتبار والالفاظ سعدى
قوله وهو مصدر وصف به او اسم اله الاحسن ما ذكره الكشاف واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل اى ملزم كانه اله اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم اى اله لزاز قوله او الجملة بعد لفظها الاول على معناها وذلك على مذهب الكوفيين فان البصريين لا يجوزون ان يكون الجملة فاعلا قوله يجرى مجرى اعلم ان الهداية وان لم يكن من افعال القلوب الا انها اجريت مجراها لتضمنها معنى الاعلام والتبيين قوله معلوق فلهذا الجملة ... لا لانه ... سعدى

قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالها حمزة والكسائى لان الالف من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الاية ومحل الوقف وهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره بايات فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك فى العمى والعذاب وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك فى الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم اله سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اى ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن فى كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه

قوله وانما قدم زمان الليل اى على العامل فيه عكس ما فعله قبل فى قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قوله احمز اى امتن واقوى قوله ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كما جاء ايضا بلفظ التثنية فى قوله واقم الصلوة طرفى النهار قوله كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين جمع فيه بين التثنية والجمع الذى هو المقصود قوله او امر عطف على تكرير قوله او بالتطوع عطف على قوله لصلوة الظهر قوله حال من الضمير اى فى به راعى لفظ ما مرة فافرد ومعناها اخرى فجمع قوله بعضهم بالنصب بيان به ان من للتبعيض وانها مع مدخولها مفعول متعنا وعطف عليه قوله وناسا منهم عطف تفسير بتقدير مضاف اى ذوى زهرة الحيوة الدنيا قوله ودونه اى وبدون تقدير مضاف كانهم جعلوا نفس الزهرة مبالغة قوله بالفتح اى بفتح الهاء قوله على فصاحتهم اى فخرهم
زكريا الانصارى

او نزه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما من اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر واناء بالفتح والمد فسبح يعنى المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطئا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتى الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين اولان النهار جنس او بالتطوع فى اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائى وابو بكر بالبناء للمفعول اى يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اى الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف او دونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهى لغة كالجهرة فى الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك فى الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم فى الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب

الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط
على ان ما اصابه النبي صلى الله عليه وسلم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قراطه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين
والانصار
ام

قوله روى انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما قوله فان اشتمالها اى البينة
قوله على زبدة ما فيها اى الصحف قوله مع ان الاتي بها اى بالبينة قوله لم يرها اى الصحف قوله اعجاز خبران فى قوله فان اشتمالها
قوله وقد قرئ اى كل من بذل ونخزى قوله وهو تصغيره اى تصغير السوى قوله من قرا سورة طه الى موضوع ذكريا الانصار
قوله الضر اذا اصاب اهله ضر قال فى المصباح المنير الضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة وبفتحها مصدر [illegible]
قوله والعاقبة المحمودة وهى الجنة قوله لذوى التقوى

الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا ان ترزق نفسك
نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى
لذوى التقوى روى انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة
وتلا هذه الاية وقالوا لولا يأتينا باية من ربه باية تدل على صدقه فى ادعاء
النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا
وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذى هو ام المعجزات واعظمها وابقيها
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه
خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا
فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه
المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى من
التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها
من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتى بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن
علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه
من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ
الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبى فى الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئا بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوى المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوء
والسوءى الشر والسوى وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن فى الموضعين
للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف
الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها

الفعل